

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_234879

UNIVERSAL
LIBRARY

الا البلاغ ولو شئنا هديناهم طوعا أو كرها والجح أن يبلغ بالذبح الصواع بالخامس والبهاء
وهو عرف مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذابح وله للانشقاق أى أشقى على نفسه أن
تقتله أحسرة على ما فاتك من إيمان قومك فصب وعره وعرفه أن حزنه ونغمه لا ينفع كما أن
وجود الكتاب ووضوحه لا ينفع ثم انه تعالى أعلمه بأن كل ما هم فيه انما هو بارادته بقوله تعالى
(ان نشأ نزل عليهم) وعبر بالاضارع فيه ما اعلا ما يدوام القدرة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
بسكون النون الثانية واخفائها عند الزاى وتخفيف الزاى والباقون بفتح النون وتشديد
الزاى ثم قال تعالى محقة الامر (من السماء) أى التى جعلنا فيها ربنا وبالمنافع وأشار الى
تمام القدرة بتوحيدها بقوله تعالى (آية) أى قاهرة كما فعلنا به من قبلهم بفتح الجبل
وتجوده (تسبيح) هنا موزان مختلفان أبدا نافع وابن كثير وأبو عمرو والهمزة الثانية
المفتوحة بعد المكسورة يا خالصة وحقها الباقون ثم أشار تعالى الى تحقيق هذه الآية
بالتعبير بالماضى فى قوله تعالى عطف على نزل لانه فى معنى أنزلنا (فطأت) أى عقب الا تزال
من غير مهلة (أعناهم) أى التى هى موضع الصلابة وعنا تشا حركات الكبير والاعراض
(الها خاضعين) أى منقادين (تسبيح) خاضعين خبر عن أعناهم -م واستشعر كل جمعه
جمع سلامة لانه مخفص بالعلاء وأوجب عنه ما وجه أحدهما ان المراد بالاعناق رؤسناؤهم
ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما يقال لهم الرؤس والنواصي والمسدور قال القائل
• فى محفل من رؤس الناس مشهود • ثانيا انه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الاعناق
ثم حذف وبقى الخبر على ما كان عليه قبل حذف الخبر عنه مراعاة للأحذوف ثالثا انه
لما أضيف الى العلاء كذب منهم هذا الحدكم كما يكتب التائب بالاضافة لمؤثر فى قوله
• كما شرقت صدر القناد من الدم • رابعها قال الزنجشمرى أصل الكلام فظلو الها خاضعين
فالجمعت الاعناق لبيان موضع الخضوع وزلزال الكلام على أصله كقولهم ذهبت أهل الجامعة
كانت الأهل غير مذكور ونوع فى التنظير لأن أهل ليس مقبها البتة لانه المقصود بالحدكم
خامسها أنها عومات معاملة العلاء كقوله تعالى ساجدين وطائعين في يوسف والسجدة
وقيل انما قال تعالى خاضعين لموافقة رؤس الآية لئلا يكون على نسق واحد (وما بأنهم)
أى الكفار (من ذكر) أى موعظة وأطاعة من القرآن إذ كرو تسابه فيكون سبب ذكرهم
وشرهم (من الرحمن) أى الذى أنكرهم مع اساطة نعمهم (محدث) أى بالنسبة الى تنزيه وعلاهم
بها إشارة الى الودام كبرهم بقوله تعالى (ألا كانوا عنه معرضين) أى اعراضا هوصفة لهم
لازمة ولما كان حال المعرض عن الشئ حال المكذب به قال تعالى (فقد) أى فغيب عن هذا
العمل منهم أنه قد (كذبوا) أى بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا فى كذبه بحجة أذى بهم الى
الاستزاء به الخبر به عنهم ضمنا فى قوله تعالى (فسبأناهم) أى اذا مسهم عذاب الله تعالى يوم بدر
ويوم القيامة (آباء) أى عظيم أخبار وعواقب (ما) أى العذاب الذى (كانوا به يستهزئون)
أى يهزؤون من أنه كان حقا وباطلا وكان حقيقة بان يصدق ويهضم أمره أو يكذب فيستخف
أمره ثم قال تعالى محببنا منهم (أولم يروا الى الارض) أى على سعتها واختلاف نواحيها ونبيه
على كثرة ما صنع من جميع الاصناف بقوله تعالى (كم أنشأنا) أى بما أنشأنا من العظمة (فيها) بعد
أن كانت يابسة مبينة لاثبات فيها (من كل زوج) أى صنف تشا كل بعضه لبعض فلم يبق صنف

قوله من رؤس الناس
فى الكشاف من نواصي
الناس اه

ثم فى ذكر نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وان لم يذكر
صريحها (قوله فتولا انا
رسول رب العالمين) • ان
قلت كيف افرد رسول مع
انه خبر متعدد والقياس

يليق بهم في العاجلة إلا كثرنا من الانبات منه (كريم) اى كثير المنافع محمود العواقب وهو
 صفة لكل ما يحمد ويرضى وهو ضد التميم وهو ما يحفل بمعنىين أحدهما النبات على نوعين
 نافع وضار فذكر كثره ما أنبت في الارض من جميع أصناف النبات النافع وذكر الضار
 والناسف أن يعم جميع النبات نافع وضار وبصفتها بما يحمد بالكرم وبذبحه على أنه تعالى ما
 أنبت شيئا الا فيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لحكمة بالغة وان غفل عنها العاقلون ولم
 يتصل الى معرفة العاقلون ولما كان ذلك باهر الاقل منها في كل حال على عظيم اقتدار
 صانعه وبديع اختياره وصل به قوله تعالى (ان في ذلك) اى الامر العظيم (لاية) اى دلالة
 على كمال قدرته تعالى (فان قيل) حين ذكر الازواج دل عليها بكلامه في الكثرة والاساطة وكان
 لا يصح فيها العالم الغيب فكيف قال ان في ذلك لاية وهو لا قال لايات (أجيب) بوجهين
 أحدهما أن يكون ذلك مشاربه الى مصداق يتنافى مكانه قال ان في ذلك الايات لاية فانهم ما
 أن براد ان في كل واحد من تلك الازواج لاية (والحال انه ما كان أكثرهم) اى البشر
 (مؤمنين) في علم الله تعالى وقضائه فذلك لا يتقهم مثل هذه الايات العظام وقال سيويه
 كان زائدة (وان) اى والحال ان (ربك) اى الذى أحسن اليك بالارسل وبخلاف قلوب
 الاصفياء وروى عنك الله والاشقياء (هو العزيز) اى ذو العزة فتعزم من الكافر بن (الرقيم)
 يرحم المؤمنين ولما كان مع ما ذكر في ذكر القصص تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما
 يقاسمه من الاذى والتكذيب وكان موسى عليه السلام قد اخضع بالكتاب الذى ما بعد
 القرآن مثله والايات التى ما أنى قبلها أحد قبله بدأ ذكره فقال تعالى (واذ) اى واذ كراذ (نادى
 ربك) اى المحسن اليك بكل ما يمكن الاحسان به في هذه الدار ثم ذكر المنادى بقوله تعالى
 (موسى) اى حين رأى الشجرة والنار واختلف أهل السنة في النداء الذى سمعه موسى عليه
 السلام اهو الكلام القديم أو صوت من الاصوات قال أبو الحسن الاشعري رضى الله تعالى
 عنه هو الكلام القديم فكأن ذاته تعالى لا تشبهه سائر الذوات مع أن الدليل دال على أنها
 معلومة ومترتبة في الاخرة من غير كيف ولا جهة فكذا كلامه منزه عن مشابهة الحرف
 والصوت مع أنه مسموع وقال المتزيدى هرمن بنس الحروف والاصوات وأما المفسر
 فقد اتفقوا على أن ذلك النداء كان بغير حرف واصوات علم به موسى من قبيل الله تعالى فصار
 معجزا عليه موسى أن الله تعالى مخاطب له لم يمتج مع ذلك بواسطة ثم ذكر تعالى حاله النداء بقوله
 تعالى (ان) اى بان (انت القوم) اى الذين فيهم قوتهم اى قوة (الظالمين) رسولا ووصفهم
 بالنظم لكفرهم واستعبادهم بنى اسرائيل وذبح اولادهم وقوله تعالى (قوم فرعون) اى معه
 بل أو عطف بيان للقوم الظالمين وقوله تعالى (الآيتون) استئناف آخره اوسالهم
 فلا تدرى بيمان افرأطهم في النظم واجترأهم عليه ولما كان من المعلوم أن من أنى الناس
 بما يخالف أهواءهم لم يقبل (قال رب) اى أيها الرقيق بنى (ان) اخاف أن يكذبون (اى فلا يقرب
 على اتيانى اليهم أثر فاجعل لى نبولا رمها بقصرى بها بمن يربى بسوء قرا نافع وابن كثير
 وأبو عمرو بنح الباء والباقون بالسكون (ويضيق صدرى) من تكذيبهم لى (ولا يطلق
 لسانى) بأداء الرسالة للعدو التى فيه بواسطة تلك الجرة التى اذعته في العفوية (فأرسل) اى

رسولا كما في طه (قلت)
 الرسول بمعنى الرسالة وهى
 مصدر يطلق على المتعدد
 وغيره أو تقديره ان كل
 واحد من رسول رب العالمين
 أو أفردته نظرا الى موسى

فتسبب عن ذلك الذي اعتذر فيه عن المبادرة الى المذهب عند الامر بطلب الارسل (الى
هرون) اخی ليكون لي عضدا على ما مضى لمن الرسالة فيصير أن تكون تلك العدة باقية
عند الرسالة وأن تكون قد زالت عند الدعوة ولكن لا يكون مع حل العدة من لسانه من
القصص المصاحح الذين ارتوا سلطة الاسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فآراد أن
يقرب به ويدل عليه قوله تعالى وأخی هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى فارسل الى هرون أرسل
اليه جبريل وابجعله نبيا وزينه واشد به عضدي وهذا الكلام مختصر وقد بسطه في غير
هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث قال فارسل الى هرون لخاصة بما يتضح من معني
الاستنباه ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا
بآياتنا فدعهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أو ليلها وآخرها وهو ما لا انذار
والتمهيد ببول بذكره على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا
بآيات الله فآراد الله الزام الحجج عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوه ما فاهلهم (فان قيل)
كيف اغاموسى عليه السلام أن يأمره به بأمر لا يقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتثبت
بعلل وقد علم أن الله تعالى عليه بحاله (أجيب) بأنه قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه أن
يعضده بأخيه حتى يتعارفا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته فهد قبل التماسه عذرا فيما التمس
تم التمس بذلك وتمهيدا للعذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال
الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون لدلائل على التعلل لا على التعال ثم زاد في الاعتذار في
طلب العون خوفا من أن يتقبل قبل تبليغ الرسالة بقوله (ولهم على ذنب) أي تبعة ذنب
لقد ذنب المضاعف أو بمعنى باهية كأي شيء جزاء السبئية سيئة وهو قتله القبطي ومما ذنبوا على ذنبهم
وهذا اختصار قصته المبسطة في مواضع (فاخاف) بسبب ذلك (أن يقتلون) أي يقتلونني به
(قال) الله تعالى (كلا) أي ارتدع عن هذا الكلام فإنه لا يكون شيء مما خفت لا قتل ولا غيره
وكان لما كان التكذيب مع ما قام عليه من الصدق من البراهين المقوية بالاشارة
المره المعينة لأمري بعد عذما وقد أجبتك الى الاعانة بأخيك (فأذها) أي أنت وأخوك
معه اضدين الى ما أمرت به فريدين (بآياتنا) الدالة على صدقكم (نبيه) فاذها
عطى على ما دل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قبل ارتدع عما تنظر فاذها أنت وأخوك
بآياتنا (انا) أي بما نانا من العظمة (معكم مستمعون) أي سامعون لأنه تعالى لا يوصف بالمستمع
على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية
ومنه قوله تعالى فقل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرأنا نجدا وبقال اسقع
الى حديثه ومع حديثه أصنى اليه وأذكره بحاسة السمع ومنه قوله عليه الصلوة والسلام
من استمع الى حديث قوم وهم له كرهون صب في أذنيه البرم وهو الكحل المذاب ويروى
البرم وهو بزادة الباء (فان قيل) لم قال معكم بل لفظ الجمع وهم الاثنان (أجيب) بأنه تعالى
أجرهما مجرى الجمع تعظيما له ما ومعه كل من بني اسرائيل نسمع ما يهييكم فرعون (فأتيا)
الى فتسبب عن ذهاب ما ذكرت بالحراسة والحظظة اى أقول لك انك أتيا (فرعون) نفسه
وان عظمت ملكته وبعث جنوده (فقلوا) أي ساعة وصولكم الى عنده (فارسل

لانه الاصل وهرون تبع له
(قوله فاعلم ما اذا واثمن
الضالين) ان قلت كيف
قال موسى واثمن الضالين
والنبي لا يكون ضالا
(قلت) أراد واثمن
الجاهلين أو من التماسين

رب العالمين) اى المحسن الى جميع الخلق المبرر لهم مصالحهم (فان قيل) هلاخى الرسول
كما فى قوله تعالى انارسلوك (أجيب) بان الرسول يكون بمعنى المرسل فلم يكن يهمن
تثنية ما ههنا فهو اما لانه مدرج فى الرسالة والمصدر يوحى ومن يحى رسول بمعنى
الرسالة قوله

انقد كذب الواشون ما فهمت عندهم • بسم ولا أرسلتم برسول

اى برساله والواشون الساعون بالكذب عند ظالم (١) وما فهمت بمعنى ما تكلمت واما لانهم ما ذوا
 ثمر بعد واحد فتم ازالة من رسل واما لانهم من وضع الواحد موضع التنبيه فتم ازالة من ههنا
 كالشبهين المتلازمين كالعبيدين واليدى وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين
 والجمع تقول العرب هذا رسولى ووكلنى وهذا رسولى ووكلنى وهو لا رسولى ووكلنى كما قال
 تعالى وهم لكم عدو ثم ذكر له ما قصد من الرسالة اليه فقال معبر اداة التفسير لان الرسول
 فيه معنى الرسالة التى تتضمن القول (ان) اى بان (ارسل) اى خل وأطلق وأعاد الضمير على
 معنى رسول فقال (معنا فى امر اقبل) اى قومنا الذين استعبدتهم - ثم طلبوا لاسبيل للعلم
 فذهب بهم الى الارض المقدسة التى وعدنا الله تعالى بها على السنة الانبياء من اباينا عليهم
 الصلوة والسلام وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت سقاة وفلائين
 الفاو يروى ان موسى رجع مصر وعليه جبة صوف وفى يده عصاه ومكنىل معاق فى رأس
 العصا ورفه زاده دخل دار نفسه وأخبرهم بان الله تعالى أرسلنى الى فرعون وأرسل اليك
 حتى تدعوا فرعون الى الله تعالى فخرجت أمهم ما وضاحت وقالت ان فرعون يطعك ليقبلك فلو
 ذهبنا اليه قتلنا كما فعلت مع بقوله ما ذهبنا الى باب فرعون لئلا ودعا الباب ففرع البوابون
 وقالوا من الباب وروى أن البواب اطلع عليهم ما وقال من الباب ومن أتما فقال موسى انا
 رسول رب العالمين فذهب اليواب الى فرعون وقال ان مجنوننا بالباب يزعم انه رسول رب
 العالمين فقال فرعون ائذن له اننا انفضك منه وقيل لم يؤذن له الى سنة فدخل عليه وأدبا
 رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فلما عرفه (قال) له منكم اعلية (أم
 قريبك) حذف فاتباه فرعون فقال له ذلك لانه ما علم لا يشبهه وهذا النوع من الاختصار كثير
 فى القرآن (فيمنا) اى فى منازلنا (وليدنا) اى صغير اقرى من الولاد به فطامه (وليت فيمنا)
 اى فى عزنا باعتبار انقطاع البنوة وزكنا (من عرك سنين) ثلاثين سنة فمنا اعلية
 من الحق ينبى أن ينعك من مواجته متبائل هذا وكأنه عبر بما هم النكد كناية عن مدته فقامه
 عنده بانها كانت نكدة لانه وقع فيما كان يحافه وفاته ما كان يحماط به من ذبح الاطفال وكان
 موسى يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه وقرأ نافع وابن كثير
 وعاصم باظهار الاء المثلثة عند التاء والباقون بالادغام ولما ذكر ما يجعله على الحيا منه ذكره
 ذميا يحاف من عاقبه فقال له هو لاله بالكتابة (وقد علمت فعلتك) اى من قتل القبطى ثم أكد
 نسبته الى ذلك مشيرا الى انه علم له بالعلم تحجبه لاله فقال (التي فعلت واثمت) اى والحال انك
 (من الكافرين) قال الحسن والسدى من الكافرين بالهلك ومعناه على ديننا هذا الذى تعبیه
 وقال اكبر المفسرين اى الواحد من النعمى عليك بالقرينة وعدم الاستعانة بقول ريناك

(۱) ای اوغیر و کسبب اه
 کتوله ان قنصل احداهما
 قتد کرا احداهما الاخری او
 من الخما تین لامن التعمدین
 کما یقال ضل عن الطريق
 اذا عدل عن الصواب الى
 الخطا (قوله وارب العالمین)

فكافأنا ان قتلت منافسا او كفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون
لم يكن يعلم ما الكفر بالرؤيا (قال) له موسى حجة على طريقة الفسار المشوش وانما وعد
الله تعالى بالسلام (فعلها اذا) اي اذقتله (وأما من الضالين) اي من الجاهلين بان ذلك
يؤدي الى قتله او المخطئين كن يقتل خطأ من غير تدلة القتل قال ابن جرير والعرب تضع الضلال
موضع الجهل والجهل موضع الضلال وقبل لا أعرف دينا فافاوا فني من كل جهة حتى يوجهني
ربي الى ما شاء (ففررت) اي فتسبب عن فعلها اني فررت (منكم) اي منكم لاسطونك ومن
قومك لا غراهم اياك على (المأخذة بكم) على نفسي ان تغفلوني بذلك القتل الذي قتلته خطأ
وأما ابن ابي عمير عشرة سنة مع كونه كافرا مهدرا للدم (فوجه لي ربي) الذي أحسن الى بقيتي
عندكم تحت كنف أي أمانة على مما أحدثتم من الظلم (حكى) اي عايناه - ما وقيل بقوة
(وجهاني من المرسلين) اي فاجه - دالا نجهرك فاني لأخافك القتل ولا غيره ولما اجتمع
في كلام فرعون من تعبير بذم بجوابه عن التعبير ولانه الاخير فكان أقرب ولانه أهم وهو
معنى ما تقدم من أنه على طريقة الفسار المشوش بان يبدأ بالآخر قبل الاول ولهذا كثر على
امتثانه عليه بالترية فأطلبه من أصله ومخالفه بمكنا منكر اليه غير انه حذف حرف الانكار
اجبالا في القول واحسانا في الخطاب رأيت أن تسمى نعمته الانعمة بقوله (وتلك) اي الترية
الشنيعة العظيمة في الشناعة التي ذكرتها (نعمه نعمها على أن عبدت) اي تعبدك وتذالك
فوقى (بنى اسرائيل) اي جعلتهم عبيدا ظالما وعدوانا وهم أبناء الانبياء ولسانهم يوسف عليه
السلام عليكم من المنفعة باحياء قلوبكم أولا وعقوبتكم ثانيا ما لا تقدرون له على جزاء أصلا
ثم ما كفالك ذلك حتى فعلت ما لم يفعله مستعبد فامرت بقتل آبائهم فكان ذلك سبب وقوى
الملك لاسلم من ظلك ولولم تفعل ذلك لكفاني أهلي ولم يلقوني في اليم فكيف عن على بذلك وقيل
معناه انك تدعي أن بنى اسرائيل عبيدك ولامنة للمولى على العبد في تربيته وقال الحسن انك
استعبدت بنى اسرائيل فأخذت أموالهم وافقت منها على فلائحة لك بالترية وقيل ان الذي
تولى تربيتهم الذين استعبدتهم فلائحة لك على لان الترية كانت من قبل أي ومن قري ليس
لك الا مجرد الاسم وهذا ما يبعد انما (فان قيل) لم يجمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراد في
نعمها وعبدت (اجيب) بان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المؤثرين
بقته كما صارت الاشارة اليه بدليل قوله تعالى ان الملائكة ياقررون بك ليقته لولك وأما الامتنان
فمنه وحده وكذلك التعبد ولما قال له نوابه انه من يزعم انه رسول رب العالمين
وأدخله عليه (قال) له (فرعون) عند دخوله حائدا عن جوابه منكر الخالق - على سبيل
التجاهل كما أنكروا لالرجن متجاهلين وهم أعرف الناس بغالب أفعاله كما كان فرعون
يعرف لقول موسى عليه الصلاة والسلام لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارباب السموات والارض
بصائر (ومارب العالمين) اي الذي زعموا أنكروا له وانما أتى بما دون من لانها يسئل بها
عن طلب المساهبة كقولك ما العتقاء ولما كان جواب هذا السؤال لا يمكن تعريفة الا
بلوازمه الظاهرية لا متيناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاسمحالة التركيب في ذاته
عدل موسى عليه السلام الى جواب ممكن فأجاب بصفاته تعالى كما قال تعالى اخبار عنه

لم يقل فرعون ومن رب
العالمين لانه كان منكرا
لوجود الرب فلا تنكر
عليه التعبير عنه بما (قوله
رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين)

(قال رب) اي خالق ومبدع ومدير (السموات) كلها (والارض) وان تباعدت اجرامها
بعضها من بعض (وما بينهما) اي بين السموات والارض فاعاد خبر التثنية على جمع
اعتبارا بالبينين وخصه بهذه الصفات لانها أظهر خواصه وانارة وفيه ابطال لدعواه انه
اله ومعنى قوله (ان كنتم موقنين) اي ان كان برحى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر
الصحيح فنعلمكم هذا الجواب والالام ينفع او ان كنتم موقنين بشئ قط فلهذا اولى ما توقنون به
تظهروا وانارة دليله وماذا كرم موسى عليه السلام هذا الجواب الحق (قال) فرعون (ان
حوله) من اشراف قومه قال ابن عباس وكانوا خمسة ائمة رجل عليهم الاسورة وكانت للملوك
خاصة (الانتم) جوابه الذي ليطابق السؤال سألته عن حقيقةه وهو يجيبني بانها علمية
ولما كان يمكن أن يعتقد ان السموات والارضين واجبة لذاتهما فهني غنية عن الخلق (قال)
لهم موسى زيادة في البيان (ربكم ورب آباءكم الاولين) فعدل عن التعريف بمخالفة
السموات والارض الى التعريف بكونه تعالى خالقهما - ولا يأنسهم اذ لا يمكن أن يعتقد في
نفسه وفي آياته وأجده كونهم واجبين لذواتهم لان المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد
العدم وعدموا بعد الوجود وما كان كذلك استحال أن يكون واجبا لذاته واستحال وجوده
الا لما أثر فكان التعريف بهذا الاثر أظهر ولكن فرعون لم يكتف بذلك ولهذا قال
ان رسولكم) على طريق التذكير الشارة الى أن الرسول ينبغي أن يكون أعقل الناس ثم زاد
الامر بقوله (الذي أرسل اليكم) اي وأنتم أعقل الناس (لجنون) لا ينهم السؤال فضلا
عن أن يجيب عنه فكيف يصلح لرسالة من الملوك فلما قال ذلك عدل موسى عليه السلام
الى طريق ثالث أوضح من الثاني بان (قال رب المشرق والمغرب) اي الشروق والغروب
ووقفهما - حاد ومضهما (وما بينهما) من المخلوقات لان التدبير المستمر على هذا الوجه العجيب
لا يتم الا بتدبير مدبر قادر وهذا بعينه طريقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع غرذقائه
استدل أوليا بالاحياء والاماتة وهو الذي ذكره موسى عليه الصلاة والسلام بقوله ربكم ورب
آباءكم الاولين فاجابه غرذقا احمي وأميت فقال ان اقبأني بالشمس من المشرق فأت بها من
المغرب فهت الذي كفر وهو الذي ذكره موسى عليه السلام بقوله رب المشرق والمغرب وأما
قوله (ان كنتم تعقلون) فكأنه عليه السلام قال ان كنتم من العقلاء عرفت انه لا جواب عن
سؤالك الا ما ذكرنا لك لانك طلبت مني تعريف حقيقةه ولا يمكن تعريف حقيقةه بنفس
حقيقةه ولا باخر - حقيقةه فلم يبق الا أن أعرف حقيقةه بما خارجة عنه وقد عرفت حقيقةه
بأنارة حقيقةه فن كان عاقلا يقطع بأنه لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرنا لك فلما انقطع فرعون
عن الجواب وانزعت الحجة تكبر عن الحق وعدل الى التخويف بان (قال لئن اتخذت الهما
غيري لاجعلنك من المسجونين) أي واحدا من هم في مصيبي على ما ناله من حال في القيد ادى
ومن مسجون وقطاعه ومن حال من قيم امن شدة الحصر والفاظ في الجبر قال الكافي كان محبته
أشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بهيمة العمق وحده
لا يسمع ولا يصر فيه شيئا وقرأ ابن كثير وحفص وعاصم باظهار الالفاظ والاسماء
بالادغام ثم ذكر موسى عليه السلام كلاما يجمل ليعطي فرعون قلبه به فيعدل عن وعده بان

(ان قلت) كيف علم
مكونه رب السموات
والارض بكون فرعون
وقومه كانوا موقنين
مع ان هذا الشرط متصف
والربوبية ثابتة (قلت)

(قال) مدافعا باقى هي احسن ارشاه لاعتنان لازادة البيان معنى لا يتنى معه عذروا لانسان لان
 من العادة الجارية السكون الى الانصاف والرجوع الى الحق والاعتراف (اولو) اى انى يجنبى
 ولو (جنتك بشئ معين) اى هل يحسن ان يذكر هذا مع اقتدارى على ان اتين بشئ مدليان
 يدلان على وجود الله تعالى وعلى انه رسول الله ذلك (قال) ما عافى ان يجد موضوعا لا تكذب
 او التلميح (فان به) اى تسبب عن قولك هذا انى اقول انت بذلك النى (ان) كفت من
 الصادقين اى فيما ادعيت من الرسالة (تنبيه) هو الواو فى اول وجنتك والخال واما الهمة
 بعد حذف الفعل كما لم من التقرير (فان قيل) كيف قطع الكلام بالاعتناء بالاول وهو
 قوله اول وجنتك بشئ معين اى بآية بيته والمجهول لا يدل على ذلك كدلالة سائر ما تقدم (اجيب)
 بانه يدل بما اراد ان يظهره من انقلاب المصاحبة على الله تعالى وعلى توحيدته وعلى انه صادق
 فى ادعاء الرسالة فالذى ختم به كلامه ما تقدم (فالتى) اى نقسب عن ذلك وتعبه ان التى موسى
 (عصاه) التى تقدم فى غير سورة ان الله تعالى اراد اياها ولم يصرح باسمه اكد فافهمه لانه غير
 ملتبس (فاذا هي ثعبان) اى حية فى غاية الكبر (مبين) اى ظاهر فعبا انيته روى انها لما انقلب
 حية ارتفعت الى السماء وتدرج لثم انطقت مقبله الى فرعون تقول يا موسى من ربى ما انت
 ويقول فرعون اسالك بالذى ارسلنا الا ما اخذتم فاخذها فاعدت عصا (فان قيل) كيف قال
 هنا ثعبان مبين وفى آية اخرى فاذا هي حية تسمى وفى آية ثالثة كانتها جان والجان ماثل الى
 الصغرو الثعبان الى الكبر (اجيب) بان الحية اسم الجففس ثم لكبرها صارت ثعبانا راسها
 يالجان لخفتها وسرعتها يحتمل انه شبهها بالشيطان لقوله تعالى والجان خلقنا من قبل من نار
 السجود ويحتمل انها كانت صغيرة كالجان ثم عظمت فصارت ثعبانا ثم ان موسى عليه السلام لما
 اراد آية المصاحف فرعون هل غيرها قال نعم (وتزعيده) اى التى كانت احرق قسما اخذ الجرة
 وهو فى حجر فرعون وبذل فرعون جهده فى علاجها بجميع من قدر عليه من الاطباء فمجزوا
 عن ابراهيم بنزعهما من جيبه بعد ان اراد اياها على ما يهده من سائر ادخلها فى جيبه (فاذا هي)
 بعد التزع (يضاهى للنظر بن) يضى الوادى من شدة بياضها من غير برص لها ذراع كشماع
 الشمس يقتضى البصر وبذلك الاقنى فنه هذا اراد فرعون تعمية هذه الحجة على قومه فذكر
 امورا قولها ان (قال لله لاجوله) لما وضع له الامر يعوقه على عقولهم خوفا من ايمانهم (ان هذا)
 اسحر عليهم اى شديد المعرف فبالسحر حوله سال من الملائكة قول القول قوله ان هذا اسحر
 عليهم ولما اوقعهم عاجلهم به احوالهم لا تقسم فقال ملقب بالجلاب الالهية لما قهره من سلطان
 المجهز فريد ان يخرجكم من ارضكم اى هذه التى هى قوامكم (بصحرة) اى بسبب ما اقرب به
 فانه بوجب استتباع الناس فيمكن مما يريد ثم قال لقومه الذين كان يزعم انهم عبيده وانه
 الههم ما دل على انه حارث قواه لخط عن ضكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائعه لما استولى
 عليه من الدهش والجزع حتى جعل نفسه مأمورا بعد ان كان يدعى كونه آمر ابل الها قادرا
 (لما اذا سرون) اى فى مدافعة مما يريد بنا (قالوا) اى الملائكة الذين كانوا حوله (اربيته واخاه)
 اى آخر امرهما وناظرهما الى اجتماع الصحرة ولم يامر بقتلهما ولا بما يقاربه نسبهم من
 بلقى لروح من امره على من دنس من عباده فباعه كل شئ ولا يهاب موعظه خالقه وتو احوالهم بغير

من هذه ان كنتم موقنين ان
 السموات والارض وما بينهما
 موجودات وهذا الشرط
 موجود او ان نانية
 لا شرطية (ان قلت) ذكر

همز واختم لاس كسرة الهاء وورش والكسافي بغير همز واشباع حركة كسرة الهاء وابن كثير
وهشام بالهمزة الساكنة وصله الهاء مضمومة وأبو عمرو وبالهـ حمز مضمومة الهاء مضمومة وتواين
ذكو ان بالهمزة وكسر الهاء مضمومة ووقه وعاصم وحزرة بغير همز واسكان الهاء واذهب في المدايق
حاشي بن أي رجلا لا يمشي من الصحرة وأصل الحشر الجمع بكسر وقل ان فرعون أراد قتل موسى
فقالوا له لا تنه عن قاتلك انا تقتله دخلت الناس شبهة في أمره وان كان آخره واجمع له صحرة
للقاوموه ولا يثبت عليك حجة وعارضوا قوله ان هذا الساحر عليهم قولهم (يا قوم بكل همار)
أي يلبس في الصحر بخاوا بكاه الاطاعة وصيغة المبالغة لطلبه من نفسه ويكنون من
بعض قاطعه (عليه) أي متناه في العلم به بعد ما تنه في الصحرة ويعبر بالبناء لانه قول في قوله
(الجمع الصحرة) إشارة الى عظمة ملكه أي بامر الله عندهم من العظمة (لما كان يوم
معلوم) أي في زمانه ومكانه وهو ضهي يوم الزينة كما مر في طه وعن ابن عباس وافق يوم السبت
من أول يوم من سنتهم وهو يوم التبروز (وقيل) أي يقول من يتقبل لكونه عن فرعون (لناس)
أي عامة وقوله (هل أنتم بحجة من) فيه استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استبجالهم
واسفهنانهم كما يقول الرجل اغلامه هل أنت منطلي اذا أراد ان يحركه منه ويحمله الى الانطلاق
كما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول نابط شرا اسم شاعر
هل أنت باعث دينار لحاجتنا • أو عبد رب أخاعون بن مخراق

السعوات والارض وما بينهما
مستوعب جميع المخلوقات
فما فائدة قوله وبكم وب
آياتكم وقوله رب المشرق
والمغرب قلت فائدة فيهما

أي هل أنت حث على ارسال دينار أو عبد رب امي رجاءين والثاني منصوب على محل الاول
وأخاعون منادى أو عطف بيان له وعليه اقتصر الكشاف (لعلنا تتبع الصحرة) أي
في دينهم (ان كانوا هم الغالبين) أي لموسى في دينه ولا تتبع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع
الصحرة وإنما الغرض الكلي أن لا يتبعوا موسى فاساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا
اتبعوه لم يكونوا متبعين لموسى وقبل أرادوا بالصحرة موسى وهرون وقالوا ذلك على طريقتين
الاستهزاء وعبر بالبناء في قوله (فلما جاء الصحرة) أي الذين كانوا في جميع بلاد مصر اذ انابهم
شهرهم لخصامة ملكه ورفور عظمتهم (قالوا فرعون) مشرطين الابرج في حال الحاجة الى
الغلبة ليكون ذلك أجدر بحسن الوعد ويجاز القصد (أئن لنا لاجر ان كلنا نحن الغالبين) موسى
وأنا ابادة الشك مع جزعهم بالغلبة فتعجبوا بقوله بانه ان لم يحسن في ردهم لم يذهبوا له (قال)
مجيبا الى ما سألوا (نعم) لكم ذلوة. رأى الكسافي بكسر العين والباقيون بالفتح وزادهم بما
لا أحسن منه عند اهل الدنيا وكذا بقوله (وأنكم اذا) أي اذا غلبتم (لن المقربين) أي عند
رزا اذا هاز زيادة في التاكيد ولما قال لهم فرعون ذلك قالوا موسى امان تأتي واما أن نكون
نحن المقربين (قال لهم موسى) أي مریدا لابطال صحرة لم لانه لا يتمكن منه الا بالغفم (أنوا)
ما أنتم ماقون) فان قيل كيف أمرهم بفعل السحر أجيب بانه لم يرد ذلك أمرهم بالسحر
والقوي بل لاذن بتقديم ما هم فاعلموا لا محالة بتوسلايه الى اظهار الحق (فالقوا) أي تسبب عن
قول موسى عليه السلام وذهب به أن القوا (حبالهم وصعيرهم) أي التي أهدوها للسحر (وقالوا)
مقربين (بعض فرعون) وهي من أيمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام
الا الحلف بالله تعالى أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته كقولنا والله والرحمن ورب العرش

قوله اي هل أنت عبارة
الكشاف يريد بعنه البناء
سريعا ولا يتطرق به

وعزة الله وقدره الله وجلال الله وعظمته قال ولله صلى الله عليه وسلم لم لا تخافوا
 بآياتكم ولا بأياتكم ولا بطواعيت ولا تخافوا ولا بالله ولا تخافوا الا انتم صلاتون
 واقطعتم الناس في هذا الباب في اسلامهم جاذبية نسبت لها الجاذبية الاولى وذلك ان
 الواحدة منهم لو افسم باسماء الله كما هو صفاته على شيء لم يقبل منه ولم يصدق احق بقسم برأس
 سلطانه فاذا افسم به قتل عندهم جهدا ليعين التي ليس وراءها حلف طائف ثم انهم اكدوا
 عييتهم بانواع من التوكيد بقولهم (آنا نحن) أي خاصة لا نستغنى (الغالبون) وذلك لظرف
 اعتقادهم في أنفسهم اولا نيمانهم باقصى ما يمكن أن يوثق به من السهر (فأق) أي فتدب عن
 صنع السحر وتوقفه عن أن التي (موسى عصاه) التي جعلت آية له وتدب عن إقامته قوله تعالى
 (فأذا هي تلف) أي يتلف في الحال بسرعة وهممة (ما بافكون) أي ما يتلبونه عن وجهه
 وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيضلون في حبالهم وعصيتهم انما حبات تسمى بالقوى
 على الناظرين أو انفسهم معنى تلك الاشياء افكها بالغة وقرأ حفص بسكون اللام وتخفيف
 القاف وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الشاف وشدد البرزى الشاف في الوصل وخففها بالباقون
 (فأق السهرة) أي عقب فعلها من غير تلبث (ساجدين) أي فسجدوا بسرعة عظيمة حتى كان
 ما قبلها انهم من قوة اسرارهم علمهم بان هذا من عند الله فامروا انقياد برة بعد ما جاؤ في
 صبح ذلك اليوم بصرة كفرة روى انهم قالوا ان يت ما جاء به موسى صرا فلن يقبل وان يك من
 عند الله فلن يخفى علينا فاقذف عصاه فتلفت ما أتوا به عار الله من عند الله فآمنوا وعن
 حكمة أصبحوا صرة وأمسوا ثم دعاه وانما بر عن الخرو باللقاء لانه ذ كرمع الالتقاء
 فذلك بطريقه المشاكلة وفيه أيضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتعالكوا
 ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كما هم أخذوا فطرحوا طرحا (فان قيل) فاعل الالتقاء
 ما هو لو صرح به (أجيب) بانه الله تعالى باخولهم من التوفيق أو ايمانهم أو ما عاينوا من المعجزة
 الباهرة قال الزمخشري ولك أن لا تقرأ فاعلان أو ابعني خروا وسطوا وما كان كانه
 قيل هذا فعلهم فما كان قوامهم قيل (قالوا آتوا رب العالمين) أي الذي دعا اليه موسى عليه
 السلام أول ما تكلم وقولهم (رب موسى وهرون) عطف بآيات رب العالمين لان
 فرعون كان يدعى الربوبية وارادوا أن يميزوه ومعنى اضافته اليه حاق ذلك المقام أنه الذي دعا
 اليه موسى وهرون عليه السلام ولما آمن السهرة باجدهم لم يامن فرعون ان يقول قومه ان
 هؤلاء الصرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة بعض امر موسى عليه السلام
 فذلك يكون طريقهم فاس على القوم وبالغ في التنقيح عن موسى من وجوه احدها ان (قال
 آمنتم له) أي لموسى (قبل آذن) أي أنا (لكم) فسارعتكم الى الايمان به دالة على ميالكم
 اليه (تنبيه) ههنا همزة متوحدت بالجميع بآيات الثانية والثالثة فاقطع الثانية حمزة
 والكسائي وشعبة وسهلها الباقون غير حفص فانه اسقط الاولى والثانية عنده هي المبدوء بها
 فانها قوله (انه لكبيركم لدى علكم السهر) وهذا قصر يحسب من به أو لا ونهر يض منه بانهم
 فعلوا ذلك عن موافقة أنفسهم وبين موسى وقصر وافي السهر ليعظموا أمر موسى والافق قوة
 البصر أن يفعلوا مثل ما يفعل فانها قوله (قل سوف تعلمون) وهو وعيد ثم تشديد رابعه قوله

في الاستدلال على وجود
 الصانع اما الاول فلان
 اقرب ما الى الانسان
 نفسه وما يشاهد من تغيراته
 وتقلباته من ابتداء

(لا تطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد العني وربله اليسرى (ولا تسلمنكم
 أجمعين) وهذا الوعد من اعظم الاهلاكات ثم انهم اجابوا عن هذه الكلمات من وجهين الاول
 قولهم (قالوا الاضرب) أي لا ضرب وعلينا وخبر لا محذوف تقديره في ذلك (انا) أي بضمط ذلك فينا
 ان قد فعلنا الله تعالى عليه (الي وبنا) الذي أحسن البنائنا له بداية بعد موتنا أي وجهه كان
 (مقلدون) أي ارجعون في الآخرة الثاني قولهم (انا طامع) أي نرجو (ان يغفر) أي بد- فترعا
 يا بيا (لناربنا خطايانا) أي ان قد صناها على كفرتها ثم عللوا طامعهم مع كثرة الخطايا بقولهم
 (ان كانا) أي كوناهولنا كلبيلة (أقول المؤمنين) أي من اهل هذا المشهد ومن رعية فرعون
 ومن اهل زمانهم ولما ظهر من امر فرعون ما شاهدوه وخيف ان يقع منه بيني امرائيل وهم
 الذين آمنوا وكانوا في قوم موسى عليه السلام ما يؤدي الى الاستئصال امره الله تعالى ان
 يسرى بهم كما قال تعالى (واوحينا) أي بالثامن العظيمة حين اردنا فصل الامر والمجازا المرعود
 (الى موسى اب اسير) لبلال (بعبادي) وذلك بعد سنتين أقام بين أظهرهم يدعوههم الى الحق
 ويظهروا لهم الآيات فليزيدوا الاعتقاد وقساو قرأ نافع وابن كثير بكسر النون ووصل
 الهمزة بعد هاء من سري وقرأ الباقون بضم النون وقطع الهمزة بعد هاء من عال امره
 بالسير في الليل بقوله تعالى (انكم متبعون) أي لا تظن انهم لكفرة ملأوا من الآيات يكفون
 عن اتباعكم فامرهم بالخروج لتبعدوا عنهم الى الموضع الذي قدرت في الازل ان يظهر به صري
 والمراد بواقعة عند البحر ولم يكن اتباعهم عن موسى لعدم تأثره به والمعنى اني بيت تدبير
 أمرهم وامرهم على ان تنقلوا وابتدعواكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من
 طريق البحر فاطمينة عليهم روى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشغلوا بوجوئهم
 حتى خرج موسى بقومه ويرى ان الله تعالى أوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة
 آيات في بيت ثم اذبحوا الجدا واضربوا بدمائهم آبوا بكم فاني سأمر الملائكة أن لا يدخلوا بيوتا
 على باه دم وأمرهم بقتل آبكار القبط واختير واختير اذ طهر افانه أسرع لكم ثم امر بعبادي
 حتى تدفعني الى البحر فتابت لك أمرى وروى أن قوم موسى قالوا قوم فرعون ان لنا في هذه
 الليلة عهد انهم استعاروا منهم حللهم هذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل الى جانب البحر
 فلما جمع فرعون ذلك جمع قومه واتبعهم كما قال تعالى (فاورسل فرعون) أي لما اصبح وعلم بهم في
 المداين حاشرين) أي رجالا يجمعون الجنود بقوة وسطة وان كرهوا ويقولون تقوية لقلوبهم
 وتحرر بكالهمهمهم (ان هؤلاء) اشارة باداء القرب تصغير الهم الى انهم في القبضة وان بعدو الما
 بهم من الله زوبال فرعون من القوة قليلة واجهت بضعاف وتهم (الشريعة) أي طائفة
 وقطعة من الناس (قليلون) أي بالنسبة الى ما للثامن الجنود التي لا تصفى فذكرهم أولا بالاسم
 الدال على القلة بالشريعة وهي الطائفة القليلة ومنهم اقوالهم ثوب شردم لاذي بلى ونقطع قطعها
 ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع الالامة التي
 هو لقلته مع انهم كانوا اسماثة ألف وسبع مائة الف ومائة الف بشر ذمة قليلين وذلك بالنسبة لما ارسله
 خلقهم فان الذي ارسله فرعون في أثرهم ألف الف وخمسمائة الف هذا مستور ومع كل ذلك
 القوت خرج فرعون في جمع عظيم وكان مقدمته بمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه

ولادته واما الثاني فلما
 نضجته فذكر المشرق
 والفسرب وما بينهما من
 بديع الحكمة في نصريف
 الليل والنهار وقته

يضة وعن ابن عباس خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى
 قال الزمخشري ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقناعة ولا يريد بالقلة العدد والمعنى انهم اقلهم
 لا يبالى بهم ولا يتوقع عليهم غلبتهم وعلوهم ولكنهم يعلوون لانهم لا يقيضون وتضيق صدورنا كما
 قال تعالى عنهم (وانهم لما لعائن قون) أي بما فعلوه وناب من انفسهم وبما استعاروه من الزينة
 من الاواني الذهب والفضة وذاخر الكسوة فلا راحة في قلوبهم بجمهم (واما يجمع حدوت)
 أي من عادتنا الحذر والتيقظ واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سار معنا الى
 حشم فساد وهدم معاذير اعتذر بها الى أهل المداين لئلا يظن به ما يكسر من قهره وساطاه
 وقرأ ابن ذكوان والكوفيون بالقاف بعد الحاء والباقيون بغير ألف قال ابو عبيدة والرباب هما
 بمعنى واحد يقال رجل حذرو حذروا حذره بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر
 الخطا وقيل الاول للبعد لانه اسم فاعل والثاني للثبات لانه صفة مشبهة وقيل الحاذر المتسلخ
 الذي له شوكة السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعله حذرا يحكي انه كان يتصرف في
 خراج مصر وأنه يجزئه أربعة اجزاء أحدها للوزرائه وكتابه وجنده والثاني للحضر الانهار وعمل
 الجسور والثالث له ولولده والرابع يترك في المدن فان لحقه غلام أو ظمأ أو اشتجار أو فساد غلة
 أو موت عوامل قواهم به ويرى انه قصده فوالق المحتاج الى أن يحفر خليجا ليعمر ضياعنا
 فاذن في ذلك واستعمل عليهم عامل افانته كثر ما حل من خراج تلك الناحية الى بيت المال فسال
 عن مبلغ ما انفقوه في خليجهم فاذا هو مائة ألف دينار فامر بحملها اليهم فامتنعوا من قبولها
 فقال اطروحوها عليهم فان الملك اذا استغنى بمال الرعية يعني رعيته افادة روائ الرعية اذا
 استغنت بمال احدكم استغنى واستغنوا ولما كان التقدير فاطاعوا امره ونفروا على كل
 صعب وذلول عطف عليه قوله تعالى بما الى الله امرهم (فاخرجناهم) أي فخرجون وجنودهم جانا
 من المدينة من مصر ليطعنوا بموسى وقومه اخر اجا حينئذ هما لا يسبح أحد بالخروج منه (من
 جنات) أي هاتين كانت على جابي النيل يحق لها أن تذكر (وهيون) أي انهار جارية في الدور من
 النيل وقيل عيون تخرج من الارض لا يحتاج جمعها الى نيل ولا مطر (وكذور) أي أمه والظاهرة
 من الذهب والفضة وهيت كذور الانه لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله تعالى منه فهو كثر
 وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانية آلاف غلام كل غلام على فوس عتيق في عنق كل فوس
 طوق من ذهب (ومقام) من المنازل (كریم) أي يجلس حسن للامرام والوزراء يحضونه اتباعهم
 وعن المضطال المنابر وقيل السرور في الجبال وكثر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين
 يديه ثلثة سائمة كرمي من ذهب يجلس عليها الاشرف عليهم الاقبيية من الديار مخصوصة بالذهب
 (كذلك) أي اخر اجنا كما وصفنا (وأورناها) أي تلك النعم السنية يجردهم بوجهم بالقوة وبعد
 اخراق فرعون وجنوده بالقول (بنى اسرائيل) أي جعلناهم بحيث يرقون الا نالم بين اهلهم مانعا
 بينهم منها بعد ان كانوا مستعبدين بين أيدي اربابهم واستشكل انهم سموا بالقبيل لقوله تعالى
 في المذنب قوما آخرين وسبقنا الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى في ذلك المجلد بل قيل ان بني
 اسرائيل لم يرجعوا الى مصر بعد ذلك ولما وصف تعالى الاخراج وصف اثره بقوله تعالى حريتا
 عليه بالتسمل وعلى الايام بالقوة (فانبعوهم) أي جعلوا انفسهم تابعة لهم (مشرقين) أي

الفصل بطولع الشمس
 من المشرق وغروبها في
 المغرب على تقدير مستقيم
 في فصول السنة (ان قلت)
 لم قال ولا ان كنتم موقنين

داخزين في وقت شروق الشمس بطلوعها صبيحة الالبسة التي سار فيها بنو اسرائيل ولولا تقدير
 العزيز عليهم بخروج ذلك للعادة لم يكن ذلك على حكم العادة في أقل من عشرة أيام فانه نهبوا الملوكة
 عن مثله واستقروا الى ان لحقوهم عند بصر القلزم (فما ترى الجمعان) أي رأى كل منهم - ما الاثر
 (قال أصحاب موسى) ضعهوا وهجزوا استصحابا لما كانوا فيه عندهم من الذل ولا من - أقل منهم -
 بكثير بحيث يقال ان طلبه آل فرعون كانت على عدد بني اسرائيل وذلك محقق انقلب - ل
 فرعون لهم وكانه عبر عنهم بأصحاب دون بني اسرائيل لانه كان قد آمن ~~كثيرون~~ غيرهم (أنا
 أدركون) أي يدركون وقومه وقد صرنا بين سدين العدو وراونا والجر امامنا ولا طاعة لنا
 بذلك (قال) أي موسى عليه السلام ونفوقا بوجه الله تعالى له (كلام) أي لا يدركونكم أصلا ثم
 علل ذلك تسكيناهم بقوله (ان موسى ربي) أي ينصره فكانهم قالوا ما عساه يفعل وقد وصلونا
 قال (سعيد بن) أي بداني على طريق النجاة روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى عليه
 السلام فقال أين تذهب فهذا البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولعلني
 أومر بما صنع (فاوحينا) أي قد يب عن كلامه الدال على المراقبة أنا أوحينا ونؤيدهم
 الكلام جزاء له على ثقته به سبحانه وتعالى فقال تعالى (إلى موسى) وفسر الوحي الذي فيه - في
 القول بقوله تعالى (ان اضرب به صالك البحر) أي الذي امامكم وهو بحر القلزم الذي يتوصل
 أهل مصر منه إلى الطور وإلى مكة المشرفة وما والاها وقيل النيل فضر به (فاخلق) بسبب
 ضر به لما ضر به امتثالاً لأمره وصاروا في عشرة فرقة على عدد أسبابهم (فكان كل فرق) أي
 جزء وقسم عظيم منه (كالطود) أي الجبل في إشرافه وطوله وصلابته بعدم السلام (العظيم)
 المتطاول في السماء الشابت في قعره لا يقرزل لان الماء كان منبس - طافي أرض البحر فلما انقلب
 وانكشفت فيه الطريق انضم بعضها إلى بعض فاستطال وارتفع في السماء بين تلك الأجزاء
 - تلك ~~الطود~~ هو الم يتل منها سرج الراكب قال الزجاج لما انتهى موسى إلى البحر هاجت
 الريح والبحر يرمي بوج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله ابن امرأة عمران قد غشيتا فرعون
 والبحر امامنا قال موسى ههنا تخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يورى حافداً بنسبه الماء وقال
 الذي يكتم إيمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فكبح فرسه بلجأه حتى طار الزبد من شذقيه ثم
 ألقه البحر فارتبب في الماء وصنع القوم مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف
 يصنع فاوحى الله إليه ان اضرب به صالك البحر فضر به فانقلب فصار فيه اثنا عشر طرifa الشكل
 سبط طريق فان الرجل على فرسه لم يتل سرجه ولا يبد روي ان موسى قال عند ذلك يا من كان
 قبل كل شيء والمكوث لكل شيء والسكان به - لكل شيء وهذا مهجز عظيم من وجوه أحدها ان
 تفرق ذلك الماء مهجزاً وثانيه ان اجتماع ذلك الماء فوق كل فرق منه حتى صار كالجبل مهجزاً أيضاً
 وثالثه انه ثبت في الخبر انه تعالى أرسل على فرعون وقومه من الرياح والطلب تماحيدهم
 فاحتبوا والقدر الذي تكامل معه عدد بني اسرائيل وهذا مهجز ثالث ورابعه ان جعل الله في
 تلك الجدران المائية كوى ينظر بعضهم إلى بعض وهذا مهجز رابع وخامسها ان أبى الله
 تعالى تلك المسالك حتى قرب آل فرعون فطمعوا أن يتخلصوا من البحر كما تخلص موسى عليه
 السلام وهذا مهجز خامس (فأندة) لكل من جميع القوافل الرام من فرق الترقيق والتفخيخ

وثانياً ان كتبتم تعقلون
 (قلت) لا طاعة لهم ولا بقوله
 ان كتبتم موثني فلما رأى
 عنادهم خاشعهم بقوله ان
 كتبتم تعقلون وعارض به

ولما كان التقدير وادخلنا كل شعب منهم في طريق من تلك الطرق عطف عليه (واضافنا) أي
 قربنا بظلمتنا (ثم) أي هنالك (الآخرين) أي فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم وقال
 أبو عبيد (واضافنا) خلفنا ومنه آية المزدلفة أي آية الجمع * عن عطاء بن السائب أن جبريل
 عليه السلام كان بين بني إسرائيل وقوم فرعون وكان يسوق بني إسرائيل ويقول ليطلق آخركم
 وأولكم ويستقبل القبط ويقول رويدكم ليطلق آخركم وأولكم (وأنجيئنا موسى ومن معه)
 وهم من تبعوه من قومه وغيرهم (اجمعين) أي لم تقدر على احدهم الهلاك بل اخرجناهم من
 البحر على هبته المذكورة (ثم اخرقنا الآخرين) أي فرعون وقومه اجمعين بانطياق البحر عليهم
 لما تم دخولهم البحر وخروج بني إسرائيل منه ويقال هذا البحر بحرا القلزم وقيل هو بحر من
 ورام مصر يقال له اساف (ان في ذلك) أي الامر العظيم العالي الرتبة من قصة موسى وفرعون
 وما فيها من العظائم (لاية) أي علامة عظيمة دالة على قدرة الله تعالى لان احدا من البشر
 لا يقدر عليه وعلى حكمته وكون وقوعه مصالحة في الدين والدينا وعلى صدق موسى لكونه
 مهيئاً له وعلى التحذير عن مخالفة امر الله تعالى ورسوله عليه السلام وفي ذلك تسمية للنبي صلى
 الله عليه وسلم لانه قد يغتم بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات عليه فنبه الله تعالى به هذا الذكر
 على انه اسوة بموسى وغيره (وما كان اكرمهم) أي أهل مصر الذين شاهدوا ما عظموا
 بسماعها (مؤمنين) أي متصفين بالايان الثابت اما القبط فما آمن منهم الا السحرة ومؤمن
 آل فرعون وامرأة فرعون والمرأة التي دلتهم على عظام يوسف عليه السلام وامانوا بموسى
 فكان كثير منهم متزلزلا يتعنت كل قليل ويقول ويقول ما هو كذا حتى تداركهم الله تعالى على
 يدي موسى عليه السلام ومن بعده وأول ما كان من ذلك سؤالهم ان يرجعوا البحر ان يجعل
 لهم الها كالاصنام التي مروا عليها واما غيرهم من تأخر عنهم فخالهم معروف وامرهم مشاهد
 مكشوف فقدموا له بقرعة يمدونوا اتخذوا الجبل وطلبوا رؤية الله جهرة (وان ربك) أي
 الله من اليك باعلامه واستغاثا الناس من ظلام الجهل على يدك (اهو العزيز) أي
 القادر على الانتقام من كل فاجر (الرحيم) بعبادته لانه تعالى اخاض عليهم نعمه وكان قادرا على
 ان يحلهم فدل ذلك على كمال رحمته وسعة جوده وفضله واما انتم سبحانه وتعالى ما اراد من قصة
 موسى عليه السلام ليعرف محمد صلى الله عليه وسلم ان تلك نحن التي اصابتها كانت حاصلة
 لموسى اتبعه دالة على رحمته وزيادة في تسمية نبيه قصة ابراهيم عليه السلام وهي القصة
 الثانية بقوله تعالى (واثل) أي اقر اقرامة متشابهة يا انصرف الخلق (عليهم) أي كفار مكة وقوله
 تعالى (نبا) أي خبر (ابراهيم) قرامة نافع وابن كثير وابوعروفي الوصل بتسهيل الهمزة الثانية
 وحققها بالباقون وفي الابتداء بالثانية الجبيع بحققون ويبدل منه (اذ) أي حين (قال لا يه
 وقومه) منهم اللهم على ضلالهم لاستعماله كان عالما بحقيقة حالهم ولكنه سألهم بقوله (ما
 أي أي شيء) (تعبدون) أي توطئون على عبادته ليعلم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق
 العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول الرقيق جال وليس بمال
 (قالوا) في جوابه (تعبدا ما مالك) فان قيل قوله عليه السلام ما تعبدون دون سؤال عن العبود
 مخسب فكان القيام ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وبسألوك ما ذا يعبقون قل العفرو وكذا

قول فرعون ارسلكم
 الذي ارسل اليكم
 الجنون (قوله لا جاءه نك
 من المسجونين) ان قلت لم
 عدل اليه عن لا يجنبك مع
 انه اخبر منه (قلت)

قوله تعالى ماذا قال ربكم قالوا الحق وكنت له تعالى ماذا انزل ربكم قالوا خيرا (اجيب) بان
هو لا قد اجابوا بقصة امرهم كاملة كالمتجهين بهم والمقضرين فاشقات على جواب ابراهيم
عليه السلام وعلى ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار الا تراهم كيف
عطوا على قولهم نعبده (فتظلم اهلها كافرين) ولم يقتصر وعالي زيادة بعد وحده ومثاله ان
تقول ليهض الشطار ما تابس في بلادك فيقول البس العبد الا قصمى فاجر ذيله بين جوارى
الحى واغافوا لوانظروا لانهم كانوا يعبدونهم بالنهار ودون الليل يقال ظل يعقل كذا اذا فعل بالنهار
والعكوف الا فاعطى على الشئ ثم ان ابراهيم عليه السلام (قال) مشبه على فساد مذهبهم (هل
يسمعونكم) اى يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعونهم فذ ذل لالة (اذ) اى حين
(تدعون) عليه فعلى الاول هي متعبدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هي متعبدية لاثنتين قامت
الجللة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسي وعند غيره الجللة المقدرة حال وقرأنا فاع و ابن كثير
وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال عند التاء والباقيون بالادغام (او يسمعونكم) ان عبدوهم
(او يضرون) اى يضرونكم ان لم تعبدوهم ولما قال ابراهيم عليه السلام لا اله الا الله والاسلام عليهم
هذه الخطة الباهرة وهو ان الذى يعبدونه لا يسمع دعاءهم حتى يعرف مقصودهم ولو عرف ذلك
لماصح ان يذل النفع او يدفع الضرر فكيف يعبد ما هذه صفة ولم يجدوا ما يدفون به بحجته
الا التقليد (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك) اى مثل فعلنا هذا الفعل العالى الشان ولو لم يكن
عند من يعبدونهم شئ من ذلك ثم صوروا حالة آباءهم في نفوسهم تعظيما لامرهم بقوله
(يقولون) اى فكن تفعل كما فعلوه فانهم حقيقون منابان لا تخالفهم مع سبقهم لذا الى الوجود
فهم امر من مناعقولا واظم تحجيرة فلو لانهم رأوا ذلك حسنا ما واطيعوا عليه وهذا تقليد
محض خال عن أدنى نظر كما تفعل البهائم والطير في تبعه الا وهان ان ابراهيم عليه السلام (قال)
معرضا عن جواب كلامهم لما راى اساقطا لا يرخصه عاقل (أفرأيت) اى نسب عن قولكم هذا
انى أقول لكم أرايت اى ان لم تكونوا ارايتهم رؤية موجبة تصديق امرهم فانظروهم نظرا
شافيا (ما كنتم تعبدون) اى مواظبين على عبادتهم (أقم وآباءكم الا قد سمعتم) اى الذين هم
أقدم ما يكون فان التقدّم والاولية لا يكون برهان على العصبة والباطل لا ينقلب حقا بالقدم
(فانهم عدوى) اى اعداى وانما وحده على ارادة الجنس ويحى العدو والاصديق في معنى
الواحد والجماعة قال القائل

وقوم على ذوى منة • أراهم عدوا وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو تنسب بالصادر كالحنين والصيل وقيل هو من المقلوب أراد انى
عدواهم فان من عاديتهم فعداؤك وقرأنا فاع أفرأيت بتسهيل الهمزة التى هي عين الكلمة
ولورش أيضا البداهة القارأ تسطها الكسائي وحققها الباقيون (فان قيل) لم قال فانهم عدوى
ولم يقل فانهم عدوا لكم (أجيب) بانه عليه السلام صور المسألة في نفسه بمعنى انى فكرت في
امرى فرايت عبادى لها عبادة للعدو فاجتنبتها واراهاهم اثم انصبحة فصعجهم انفسه فاذا
تفكروا قالوا ما نصنعنا ابراهيم الا بما نصحه به نفسه فيكون ذلك ادعى الى القبول وابعث الى
الاستماع منه ولو قال فانهم عدوا لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التمرى يض وقد

لا راد انهم يرف الهمداى
لا جعلتكم من عرف حالهم
في حبى وكان اذا سمع
انسانا طارحه في هوة محبة
وخللة لا يبصر فيه ولا يسمع
(قوله تعالى دينا من ذابون)

يبلغ التعمير من المصنوع ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل فيه فرجا قاده التامل الى التقبل
ومنه ما يحكى عن المشافى رضى الله عنه ان رجلا واجهه به شئ فقال لو كنت بحيث انت
لا تحبب الى ادب ومعهم رجل ناسا يهذون في الخمر فقال ما هو يبتقى ولا يبيته لكم وقوله (الارب
العالمين) اى مدبر هذه الاكوان كلها يصح ان يكون احد ثنائى منقطع عما به فى انهم مدقولى
لا يحيدهم لكن رب العالمين فاني اعبدوا وان يكون متصلا على ان الله يراكل معبود عبده
وكان من آياتهم من عبادة الله الى فكائه قال الارب العالمين فانه ليس به مدقولى بل هو رايى
ومعبودى ثم شرع يصفه بما هم به عالمون من انه على الضد الاقصى من كل ما عليه اصنامهم
بقوله (الذى خلقنى) اى اوجدنى على هيئة التقدير والنصير (فهو) اى قدسب عن فقره
بضاق انه هو لا غيره (بحمد دين) اى الى الرشاد ولا يعلم باطن الخلق ويدرك على التصرف فيه غير
خالقه ولا يكون خالقه الا مع ما به يضار انا فاعماله السكال كاه وذكرا لخلق بالماضى لانه لا يتجدد
فى الدنيا والهداية بالاضارعة تجردوها وتكررها لانه تعالى الماتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب
ذلك هدايته المتصلة التى لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعينه والا فنف هداى الى ان يفتدى بالدم
فى البطن امتصاصا ومن هداى الى معرفة الله الذى عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداى
الى كيفية الارضاع الى غير ذلك دينا ودنيا (والذى) اى (هو) لا غيره (يطعمنى وبه) اى
يرزقنى ويغذى بى بالطعام والشراب ولو راد اعدم ما آكل وما اشرب أو أصابى بأففة
لا أستطيع معها أكل ولا شرابا وبه يذكر الطعام والشراب على ما عداها (فتبينه) ه
يجوز فى الذى يطعمنى وبه تبين أن يكون به رأ وخبره محذوف للدلالة ما قبله عليه وكذا
لذى بعده ويجوز أن يكون أو ما قال الذى خلقنى ودخول الواو جائز كقوله
الى الله القوم وابن الهمام • وايت المكتبة فى المزدحم

وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلوات مستقلة باقتضاء الحكم
(واذا مرضت) اى بامتيلا بعض الاخطا على بعض لما يمتد منه من التناثر الطبيعى (فهو)
اى وحده (يشقى) اى بسبب تعديل المزاج بتعديل الاخطا وقصرها عن الاجتماع لا بطبيب
ولا غيره (فان قيل) لم اضاف المرض الى نفسه مع أن المرض والشفاء من الله تعالى (اجيب)
بانه قال ذلك استمهالا لحن الادب كما قال المتضر عليه السلام فاردت أن أعيب ما ولى فاراد
ربك أن يبلغنا شرفهم وأجاب الرأى بان أكثر أسباب المرض محدث بتفريط الانسان فى
مطامعه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قال الحكماء لو قيل لاكثر المواق ما سبب آجالكم لاقوا
النظم وبان الشفاء محبوب وهو من اصول النعم والمرضى مكروه وايس من النعم وكان مقصود
ابراهيم عليه السلام قدس يد النعم ولما لم يكن المرض من النعم لاجرم يضاف الى الله تعالى ولا
يفتقر ذلك بما عدا الامانة اليه كما ساقى فان الموت ليس بضر لان شرط كونه ضرا وقوع
الاحساس به وحال الموت لا يحصل الاحساس به انما الضرر فى مدمانه وذلك هو عين المرض
ولان الارواح اذا كانت فى العلوم والاخلاق مكان بقاؤها فى هذه الاجساد عين الضرر
وخلاصها عنها عين السعادة بخلاف المرض (والذى يعطينى) بفتح روى فى الدنيا ليخافنى
من آفاتى (ثم يحسبني) للعبادة فى الآخرة كما شفى من المرض واهذا التراخي بين الموت

قاله هنا جدى لام التأكيد
وفى لزخرف بابياتهم لان
ما هذا كلام الصخرة حين
اتوا ولا هموم فيه فتاسبه
عدم التأكيد وما

والاحياء اتي بهم هنالان الامانة في الدنيا والاحياء في الآخرة وماذا كرا البعث كرا يقرب
 عليه بقوله (والذي أطمع) هضم النفسه واطراجالاعماله (أن يغفر) أي يحو أو يستغفر (ولي
 خطيئتي) أي تقصيري عن أن أقدره الحق قدره (يوم الدين) أي الجزاء يروى أن عائشة قالت قالت
 يا رسول الله إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطمع المسكين فهل ذلك نافع له قال
 لا ينفعه أنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من إبراهيم على قومه
 أنه لا يصلح للإلهية الأمن بفعل هذه الأفعال (فان قيل) لم قال والذي أطمع والطمع مع عبارة
 عن الظن والرجاء وهو عليه السلام كان فاطما بذلك (اجيب) بأن في ذلك إشارة إلى أن الله
 تعالى لا يجب عليه لا حدثي فإنه يحسن منه تعالى كل شيء ولا اعتراض لاحد عليه في فعله (فان
 قيل) لم أسند نفسه الخطيئة مع أن الانبياء معصومون (اجيب) بأن مجاهدا قال هي قوله في
 سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لاسألهن الأخي ورد بأن هذه معاريض كلام وتخييلات
 للكفرة وليست بخطايا يطالب لها الاستغفار والاولى في الجواب ان استغفار الانبياء تواضع
 منهم لربهم وهضم لأنفسهم ويدل عليه قوله أطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وقيل تعليم لأهلهم
 وليكون لطف الله بهم باجتنابهم المعاصي والحذر من المغفرة بما يفرط منهم (فان قيل) لم
 عاق مغفرة الخطيئة يوم الدين وإنما المغفرة في الدنيا (اجيب) بأن أثرها يقرب يومئذ وهو
 الآن خفي لا يعلم ولما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام شاء عليه ذلك كرهه بذلك دعاه
 ومسالته بقوله (رب) أي أيها المحسن إلى (هبل لي حكما) أي علامتنا بالعلم وقال ابن عباس
 معرفة حدود الله وأحكامه وقال السكبي النبوة لأن النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ثم
 بين ان الاعتقاد انما هو على محض الكرم فان من فوش الحساب هذب بقوله (والحقني
 بالصالحين) أي الذي جعلهم أهلة للمؤمنين في الدنيا والآخرة وهم الانبياء والمرسلون وقد أجابه
 الله تعالى حيث قال وانه في الآخرة ثلث الصالحين وفي ذلك تنبيه على أن تقديم الثناء على الدعاء
 من المهمات (فان قيل) لم يقصر إبراهيم عليه السلام على الثناء ولا سيما يروى عنه أنه قال
 حسبي من سؤالي علم بجالي (اجيب) بأنه عليه السلام انما ذكر ذلك حين اشتغاله بدعوة الخلق
 إلى الحق لانه قال فانهم عدوا لي الأرب العالمين ثم ذكر الثناء ثم ذكر الدعاء لما ان الشارع لا يبدله
 من تعليم الشرع فاما حين خلا به نفسه ولم يكن غرضه تعليم الشرع اقتصر على قوله حسبي من
 سؤالي علم بجالي (تنبيه) الخالق بالصالحين ان يوقفه لعمل ينتظم به في جملة أسم أو يجمع
 بينه وبينهم في المنزلة والدرجة في الجنة ثم انه عليه السلام طلب زيادة في الآخرة بقوله (وتبذل
 لي لسان صدقي) أي ذكر اجيب لا دقولا عاما وثنا حسنا بما أظهرت من خصائل الخير (في
 الآخرة) أي من الناس الذين يوجدون بعدى إلى يوم الدين لا كون للمؤمنين اما ما فيكون
 لي مثل أجورهم فان من سن سنة حسنة كاله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة قال
 ابن عباس أعطاه الله تعالى بقوله وتركتاه عليه في الآخرة إن أهل الإيمان يتولونه ويقتنون
 عليه وقد جعل الله نعمة مباركة فرج منها الانبياء الذين أحيا الله تعالى بهم ذكر الذي من
 أعظم مما كان على لسان أعظمهم النبي الأبي صلى الله عليه وسلم من قوله اللهم صل على محمد
 وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآخيه وآلهم عليه السلام سادة الدنيا وكان لانفع لها

الزخرف عام لمن يدرك حقيقة
 أوداة تناسبه التاميد
 (قوله فالتراوى الجمعان)
 ان غلبت قضيته ان كل جمع
 منه - ارأى الآخرة لان

الابن لله سبحانه لا شرة التي هي الجنة طلبها بقوله (واجعلني) اي مع ذلك كله بفضل
 ورحمتك (من ورثة جنة النعيم) لان فيها النظر الى وجه الله الكريم وهو السعادة الكبرى
 وشبهها بالارث الذي يحصل لغيره كساب اشارة الى ان الاقبال الاجنه وكرمه لا يثنى من ذلك
 ولما دعا لنفسه ثنى باحق الخلق ببره بقوله (واغفر لابي) بالله هداية والتوفيق الى الايمان لان
 المغفرة مشروطة بالايمان وطالب المشروط متضمن الطاب الشرط فقوله واغفر لابي كانه دعاه
 بالايمان وقبل ان اياه وعده بالسلام لقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة
 وعدها اياه فدعاه قبل ان يبين له انه عدو لله كما سبق في سورة التوبة وقبل ان اياه قال له انه على
 دينه باطن او على دين غر وذا ظاهرا وتقية وخوفا فدعاه لاعتقاده ان الامر كذلك فتاب عليه
 خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه (انه كان من الضالين) فلولا اعتقاده به انه في الحال
 ليس بضال لما قال ذلك وقيل ان الاستغفار للكفار لم يكن محررا اذ ذلك (ولا تحزني) اي
 تفحصني (يوم يبعثون) اي العباد (فان قيل) كان قوله واجعلني من ورثة جنة النعيم كافيا
 عن هذا وايضا قال تعالى ان الحزى اليوم والنوم على الكافر ينفيما كان نصيب الكفار
 فقط كيف يضافه المعصوم (اجيب) بان حسنات الابرايم كانت المقر بين فكذلك درجات
 الابرايم في المقر بين وخزى كل واحد بما يليق به ولما تباه عليه السلام على ان الله يود هو
 الاخرة صرح بالسفر في الدنيا بقوله (يوم لا ينفع) اي احدا (مال) اي يقضى به او يبذل
 لشاقيهم او فاسد وقاهر (ولا ينون) ينتصرونهم او يعتصدونهم كيف يغيرهم وفي استغفاره قوله (الا
 من) اوجه احدها انه منقطع وجري عليه الجلال الهلي اي لكن من (آي الله بقلب سليم) فانه
 يثقه ذلك الثاني انه مفعول به اقوله تعالى لا ينفع اي لا ينفع المال والبنون الا هذا الشخص
 فانه يثقه ماله المصروف في وجود البر وبنوه الصالحين لانه عاينهم واحسن اليهم الثالث انه يدل
 من المفعول المذخور ومنه ان الله لا ينفع مال ولا بنون احد من الناس الا من
 كانت هذه صفته واختلاف في القلب السليم الى اوجه قال الرازي اوصها ان المراد منه سلامة
 النفس عن الجهل والاخلاق الرذيلة الثاني انه الخالص من الشر والنفاس وهو قلب المؤمن
 وجري على هذا الجلال الهلي واكثر المخسرين فان الذنوب قل ان يسلم منها احد وهذا معنى
 قوله سيد بن المسيب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن فان قلب الكافر والمنافق مريض
 قال تعالى في قلوبهم مرض الثالث انه الذي سلم وسلم واسلم واسلم الرابع انه هو المديح
 اي الظن المزعج من خشية الله لكن قال الزمخشري ان القولين الاخيرين من بدع التفسير
 وقوله تعالى (وازلت الجنة) حال من واو يعثون ومعنى ازلت قربت اي قربت الجنة
 (للمتقين) فتكون قربية من موقف السعداء ينظرون اليها ويرحون بانهم المشهورون
 اليها زيادة الى شرفهم (وبرزت الجحيم) اي كشفت وظهروا النار الشديدة (للعاديين) اي
 الكافرين فيقربونهم مكشوفة ويحشرون على انهم المسوقون اليها زيادة في هوانهم (تنبيه)
 في اختلاف القائلين ترجع بجانب الوعد على الوعد حيث قال في حق المتقين واذا قربت اي
 قربت وفي حق العاديين وبرزت اي اظهرت ولا يلزم من الظهور والقرب (وقيل لهم) تمكيننا
 وتنجسنا وتوينا ايضا واجهم القائل ليصلح لكل احد حقيقة الهمس ولان المراد من القول لا كونه

الترائي تفاعل مع ان كلا
 من سجال ير الاخر لانه
 تعالى ارسل غيايض
 فقال بينهم ما حق من مع
 الرؤية (قلت) السرائي

من معين (أيما) أي ابن الذي (كنتم تعبدون) في الدنيا ثم حقرهم بعبادتهم بقوله (والذي من
 ون) أي من أدنى رتبة من رتب (الله) أي الملائكة الذي لا كبر له وكنتم تزعمون أنهم يشفعون
 لكم يقولونكم نمر هذا اليوم (هل ينصرونكم) يدفع العذاب عنكم (أو ينصرون) يدفعه
 عن أنفسكم (فككبوا) أي قد يبس عجزهم أن القوا (فيها) أي في مهواة بطمسهم (هم) أي
 الأصنام وما شابههم من الشياطين ونحوهم (والله وون) أي الذين ضلوا بهم والكبكية
 تكرار الكب لتكرير مداه كائن من التي في الذاب شكب مرة بعد أخرى حتى يتهقر في قعرها
 وقال الزاج طرح بعضهم فوق بعض وقال القمبي القواعلى رؤسهم (وجنود إبليس) وهم
 اتباعه ومن أطاعه من الأنس والجن وقيل ذريتهم (اجدون) ولما لم يتمكنوا من قول في
 جواب استنفاسهم قتل القامهم (قالوا) أي العبد (وهم في) أي بطمسهم (يختمون) أي مع
 المعبودات وقواهم (تأله) أي الذي له جميع الكمال (أن كانوا ضلال مبين) أي ظاهر جدا
 لمن كان له قاب سليم مع مول التول وما ينموا وهو رهم فيم يفتهم من جلة حالية معترضة بين
 القول وصدومه وقيل أن الأصنام تنطق وتخصم العبد ويؤيده الخطاب في قوله (اد) أي
 حين (نصرتكم رب العالمين) في استحقاق العبادة (تنبيه) • اذ منصوب ما يجيب
 أو يعمدوف أي ضل في وقت قربة الكمال بالله في العبادة وما اضلنا أي ذلك الضلال المبين
 عن الطريق البين (الابهرمون) أي الأولون الذين اقتدينا بهم من رؤسائنا وكبرائنا كما في
 آية أخرى ربنا انما اطعنا اذ اتوا وكبرنا فاضلوا السيلاء عن ابن جرير إبليس وابن آدم الأول
 وهو قاييل وهو أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فما) أي فتدب عن ذلك أنه ما (لنا) اليوم
 وزادوا في تعذيب التي بزيادة الجارية قالوا (من شافعين) يكونون سببا لدخالنا الجنة كالمؤمنين
 تشفع لهم الملائكة والنبيون (ولاصديق حليم) أي قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار
 حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصدوق في ودادك الذي هم • •
 ما هم مع موافقة الدين وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
 الرجل يقول في الجنة ما فعل صدقي فلان وصدقه في الجنة فيقول الله تعالى اخرجوا له
 صدقه إلى الجنة فيقول من بقي في النار قلنا من شافعين ولا صدق حليم قال الحسن استكثروا
 من الأصداق المؤمنين فانهم شفاعة يوم القيامة (فان قيل) لم يجمع الشافع ووجد الصدق
 (أجيب) بأن الشفعا كثير في العادة رحمة له وحسبة وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما
 الصديق وهو الصادق في ودادك الذي هم • • ما هم ذلك قال الزمخشري فاعز من يرضى الأنوف
 انتهى قال الجوهرى الأنوف على فعل طير وهو الرحمة وفي المنسل أعز من يرضى الأنوف لأنها
 محرفة فلا يكاد يظن بها لأن أو كرها في رؤس الجبال والاما كن الصعبة البعده عن بعض
 الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له أي لا يوجد ولما وقعوا في هذا الهلاك
 واتنى عنهم الخلاص نسب عنه فنجيهم الحال فقالوا (فلو أن لنا كرة) أي رجعة إلى الدنيا
 (فندون من المؤمنين) أي الذين صاروا إيمان لهم وصفا لازما فالتفتهم الجنة • (تنبيه) •
 نظر ما أحسن ما رتب إبراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم أولاء يعبدون
 سؤالا مقرولا مستهزئا ثم ألهم على آلهتهم فابطل أمرها بانهم لا تنفع ولا تبصر

يستعمل في التقابل كما
 في خبر المؤمنين والكفار
 لا يقران أي لا يتدانيان
 ولا يتقاربان (قوله)
 مانه بدون) قاله في قصة

ولا نسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسروا وأخرجوه من أن يكون شبهة فضلا عن أن يكون
 حجة ثم صوّر المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكرك الله عز وجل فمظم شأنه وعدد
 نعمته من لدن خلقه وانشاؤه الى حين وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمة ثم اتبع ذلك ان
 دعاه بدعوات الغاصين وابتلى اليه ابتال الاوابين ثم وصله بذكروم القيامة وثواب الله تعالى
 وعقابه وما يدفع اليه المنكر كون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وقفي
 السكرة الى الدنيا المؤمنين واطيعوا (ان في ذلك) أي المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لاية)
 أي عظة على بطلان الباطل وحقوق الحق (وما) أي والحال انه ما (كان أكثرهم) أي الذين
 منهم وامنهم هذا الامر العظيم الذي معوه عنه (مؤمنين) أي بحيث صار الايمان مصفا لهم
 ثابتة وفي ذلك أعظم تسلية للمؤمنين الى الله عليه وسلم (واربك) أي المحسن اليك بارسالك
 وهداية الامة بك (لهو العزيز) أي القادر على ايقاع النعمة بكل من خالفه حين يحالفه
 (الرحيم) أي القادر على فعل الرأحم في امهاله العما مع ادرار النعم ودفع النعم وارسال الرسل
 وانصب الشرائع لكي يؤمنوا أو أحدهم من ذريتهم ولما أتت سبحانه وتعالى قصة لاب الاعظم
 الاقرب ابراهيم عليه السلام أتبعها قصة الاب الثاني وهو نوح عليه السلام وهي القصة
 الثالثة من اماله على غير اماله من التقدم في الزمان اعلاما بان البلا قد ديم ولائهم بل على
 صفق الرحمة والنعمة اللتين هما اثر الغرة بطول الاملاء هم على طول مدتهم ثم تميم النعمة
 مع كونهم جميع أهل الارض فقال (كذبت قوم نوح) وهم أهل الارض كلها من الاذمير
 قبل اختلاف الامم بفرق اللغات (المرسلين) أي بتكذيبهم نوحا عليه السلام لانه اقام الدليل
 على نبوته بالمجزة ومن كذب بالمجزة فقد كذب بجميع المجهزات لتساوي اقدامها في الدلائل
 على صدق الرسول وقد مثل المحسن البصري عن ذلك فقال من كذب واحدا من الرسل فقد
 كذب الكل لان الاخبار جاء بها جميعه الاول (تنبيه) ه اقوم بذكر اعتبار معناه ولذا يفر
 على قوينة وبذكر اعتبار افظه ونذكره اثمرا واختير التانيث هنا للتنبيه على أن فعلهم أخس
 الافعال والى انهم مع عقوبهم وكفرهم كانوا عليه سبحانه وتعالى أهون شيء وأضعفه بحيث
 جعلهم هياما مشهورا وكذا من بعدهم ولاجل التسمية عبر بالكذب في كل قصة (ان) أي حين
 (قال لهم اخوهم) أي في النسب لاني الدين نوح) وذكر الاخوة زبانية في تسليمة النبي صلى
 الله عليه وسلم وأشار تعالى الى حسن أدب نوح عليه السلام مع قومه واستغلاهم برفقته وليسته
 بقوله لهم (الأنفون) الله بان تجالوا بينكم وبين الحفظة وقاية بطاعته بالتوجه
 وترك الانفات الى غيره ثم علل أهليته للامر عليهم بقوله (أي اياكم) أي مع كوني أخاكم يسرى
 ما يسركم ويسوءني ما يسوءكم (رسول) أي من عند خالكم فلامدوحة الى عما أمرت به
 (أمين) أي مشهور بالامانة بينكم لا غش عندي كما تعاون ذلك من على طول خبرتكم لي ثم
 نسب عن ذلك الفرق الجزم بالامر فقال (فأتوا الله) أي أوجدوا الخوف والحذر والتعزز
 الذي اخبر بالجلال والجمال تهوؤوا اصل السعادة فتسكنوا من أهل الجنة (واطيعون)
 فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته ثم نفى عن نفسه التهمة بعد أن أثبت أماقته بقوله (وما
 استسلمكم عليه) أي على هذا الحال الذي اتيتكم به وأشار الى الاغراق في النبي بقوله (من اجر)

ابراهيم هنا بدون ذكر
 وفي قوله الاستغفار
 ما لم يرد الاستغفار
 بقوله ثم نهى
 وماذا فيه من القصة

انظروا الى جعلت الدعاء بذلك ثم اكد النبي بقوله (ان) اي ما (اجري) اي قواي في دعائي
 لكم (الاعلى رب العالمين) اي النبي بجميع الخلق ورباهم وقرأنا نافع وابوعمر ووابن عاهر
 وحقق بفتح الياء في اجري في المواضع الثلاثة في هذه السور وفي الباقي بالسكون ولما انتقلت
 التهمة تسبب عن انتقامها اعاد ما قدمه اعلاما بالاهتمام به زيادة في التهمة عليهم فقال
 (فاتقوا الله) اي الذي سار جميع صفات العظمة (واطيعوا) ولما قام الدليل على نصه
 وامانه (قالوا) اي قومه منسكرين عليه ومنسكرين لاتباعه استغفلا الى السكبر الذي ينشأ
 عنه بطر الحق ونقص الناس اي احتقارهم (انؤمن لك) اي لاجل قولك هذا وما اوتيته من
 اوصافك (و) الحال انه قد (اتبعك الارذلون) اي فيكون ايماء تالك سبب الاستماع لهم
 والردالة الخسة والذلة وانما استردلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقبلي كانوا من
 اهل الصناعات الخسيسة كالحياكة والجماعة والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش
 تقول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى كادت من
 سماتهم واماراتهم الاترى الى هرقل حين سال ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما قال ضمه فاء الناس واراد لهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس هم الطاغية
 وعن عكرمة الحاككة والاساكفة وعن مقاتل السقفة ولما كانت هذه الشبهة في غاية الركاكة
 لان نواحيها الى جميع قومه فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغنى وشرف المكاسب وخسرتها
 اجابهم بقوله (قال وما) اي اي شئ (على بما كانوا يعملون) قبل ان يتبعوني اي مالي ولبعث
 عن سرائرهم وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استردالهم في ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر
 وبصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بادي الرأي ثم
 اكد انه لا يصح عن بواطنهم بقوله (ان) اي ما (حسام) اي في الماضي والا في (الاعلى
 رب) اي الحسن الى فهو محاسبهم ومجازيهم واما انما لم يستبحاسب ولا يجاز (لوتشعرون)
 اي لو كان لكم نوع شعور واعلم ذلك فلم تقولوا ما قلتم مما هو دأبكم على امور الدنيا فقط ولا نظره
 الى يوم الحساب فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى ولما اوههم قواهم هذا استدعاء
 طردهوا الذين آمنوا معه ووثق ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه اجابهم
 بقوله عليه السلام (وما) اي ولست (ابا بطارد المؤمنين) اي الذين صاروا لايان لهم وصفا
 را هذا لا يريدوا عنه لاطمع في ايمانكم ولا غيره من اتباع شروعاتكم ثم اكد ذلك بقوله (ان انا
 الانذير) اي محذر لا وصيكم فانتش على البواطن ولا تمتعت على الاتباع (مبين) اوضح
 ما ارسلت به فلا ادع فيه لبسا وقرأ قالون بعد انا في الوصل بخلاف عنه والباقيون بالعصر ولما
 اجابهم بهذه الجواب وقد ايسر واعلاموه لم يكن منهم الا التوبيخ بان (قالوا انتم تفتنهم) ثم جوه
 باسمه جفا وقلة ادب بقوله (م) (يا نوح) عما تقول (اتكفون من المرجومين) قال من مثل
 والكلبي من المقتولين بالجاررة وقال الضحالة من المشتمين فعند ذلك حصل اليأس لنوح
 عليه السلام من فلا حرم فلذلك (قال) شا كيا الى الله ما هو اعلم به منه توطئة لادعاء عليهم
 معرضا عن تمديد لهم صبرا واحتسابا لانه من لازم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (رب)
 اي ايها الحسن الى (ان قومي كذبون) اي فهاجست به فليس الغرض من هذا اخلاقه تعالى

معنى التوبيخ فلو وجعهم
 لم يجيبوا زاد على التوبيخ
 فقال آفة كما آلهة دون الله
 تريدون فما ظنكم برب
 العالمين فذكر في كل سورة

بالتكذيب لعله بانه عالم الغيب والشهادة ولكنه اراد الادعوى عليهم لما ادعوا في وانما ادعوا
 لا بذلك ولا ليدل دينك ولا منهم كذبك في وجهك ورسالتك (فاقض) اي احكم بيني وبينهم - م
 فيها اي حكما يكون لي فيه فخرج يوبه من المضيق مخرج فاهلك المبطلين (وتجني ومن معي) اي في
 الذين (من المؤمنين) مما تعذب به الكافرين هتم لما كان في اهلا كههم وانجائهم من يدع الصنع
 ما يحيل عن الوصف اظهره في مظهر العظمة بقوله تعالى (فانجيته ومن معه) اي الذين
 اتبعوه في الدين على ضعتهم وقاتهم (في القلائ) اي السفيضة وجهه فلاك قال الله تعالى وتري
 القلائ فيهم مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد وقال تعالى (المشغون) اي الموقور
 الملو من الناس والطير والحيوان لان سلامة المملوء جدا غروب ولما كان اغراقهم كاهم من
 الغرائب عظمه باداة البعد فقال تعالى (ثم اغرقنا بعد) اي بعد انجائنا نوح ومن معه (الباقين)
 اي من بقي على الارض ولم يركب معه في السفينة على قوتهم وكثرتهم (ان في ذلك) اي الامر
 العظيم من الدعام والاهمال ثم الانجاء والاهلاك (لايه) اي عظمة لمن شاهد ذلك اوسع مع (وما)
 اي والحال انه ما كان اكثرهم) اي العالمين بذلك (مؤمنين) وقد كان ينبغي لهم ان فاتهم الايمان
 بعض الدليل ان يبادروا بالايمان حين راوا اواهل العذاب (وان ربك) الحسن اليك بالرسالة
 وتكثير اتباعك وتعظيم اشباعك (لهو العزيز) اي القادر بعزته على كل من قسرهم على
 الطاعة واهلا كههم في اول اوقات المعصية (الرحيم) اي الذي يخلص من شام من عباده بخالص
 ووداده ولما فرغ من ذكر قصة نوح عليه السلام شرع في قصة هود عليه السلام وهي القصة
 الرابعة فقال تعالى (كذبت عاد) اي تلك القبيلة التي مكن الله تعالى اهالي الارض بعد قوم
 نوح (المرسلين) بالاعراض من مجيئه هود عليه السلام ثم صلى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله
 تعالى (اذ) اي حين (قال لهم اخوهم) اي في القرب لافي الدين (هود) بصيغة العرض ناديا
 معهم وتلطافهم (اللاتةون) اي يكون منكم تقوى لربكم الذي خلقكم فتعبدونه
 ولا تشركون به ما يضركم ولا ينفعكم ثم علل ذلك بقوله (اني ااكم رسول) اي فهو الذي
 خلقني على ان اقول لكم ذلك (امين) اي لا اكنتم عنكم شيئا امرت به ولا اخالف شيئا منه
 (فاقفوا) اي فقفوا عن ذلك ان اقول لكم اتقوا (الله) اي الذي هو اعظم من كل شيء
 (واطعوا) اي في كل ما امركم به من طاعة الله وترك معاصيه ومخالفته ثم نفى عن نفسه
 التهمة في دعائه لهم بقوله (وما) اي والحال اني طاعة الله عليكم عليه اي دعائي لكم (من اجر)
 فتم صوفي به وانما انارسل داع (ان) اي ما (اجري) اي نواي (الاعلى رب العالمين) فهو الذي
 يثيب العبد على عمله ولما فرغ من دعائهم الى الايمان اتبعه انكار بعض ما هم عليه لان حالهم
 حال النمل في ذلك الطوفان الذي اهلك الحيوان واهدم البنيان بقوله لهم (انتمون بكل ربيع)
 جمع ربيع وهو في اللغة السكان المرتفع ومنه قولهم كمر بيع ارضك وهو ارتفاعها وقال ابن
 عباس الربيع كل شرف وقال مجاهد هو الفج بين الجبلين وقال الضحاك هو كل طريق (آية)
 اي علامة على شدتكم لانه لو كان اهداية او نحوها لكان في بعض ذلك ولكنكم (تعبثون) اي
 يفرطون في الطريق الى هود عليه السلام وتضربون منه بالجملة حال من ضمه يربثون وقيل كانوا
 يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم فمنع ذلك ونسبوا الى العبث وقال سعيد بن

ما يناسب ما ذكر فيها (قوله
 الذي خلقني) الى قوله ثم
 يبين زاده هو قلوب الذي
 في الاطعام والسقي لانهم ما
 عاينوا دران من الانسان
 عادة في حال زبده لم يربثوا

جبره بروج الحمام لانهم كانوا يلعبون بالحمام ثم ذكرهم بزوال الدنيا بقوله (وتتخذون مصانع)
 قال بجاهد قصورا مشيدة وقال الكلبى هي الحمة وزوال قذذه هي ما خذها الماء بعد في
 الحياض واحدها مصنعة ولما كان هذا العمل حال الراسي للخلو قال لهم (امدكم اى
 كانكم) (تخافون) فيم اقلعوا قوتهم ثم بين لهم افعالهم الخبيثة بقوله (واذا بطشتم) اى اوردتم
 البطش باحد بضرب او قتل (بطشتم جبارين) اى من غير رافة قال البغوى والجبار الذى
 يضرب ويقتل على الغضب (تنبيه) انما قدرنا الارادة لئلا يتعد الشرط والجزاء وجبارين
 حال والباخوفهم هو دعاهم السلام بهذا الانكار وهو ان تتخذوا الابنية العالية يدل على حب
 الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب المقام والجبارية تدل على حب التبريد بالمال او هو من غنمه
 الحمة وللعبدون قوتهم بهذا الانكار عاقب الجبار تنسب عن ذلك قوله (فاتقوا الله) اى الذى
 له صفات الجلال والاكرام (واطيعون) زيادة في دعائهم الى الاخرة وزجرهم عن حب
 الدنيا والانشغال بالشرف والتعظيم ووصل هذا الوعظ بما يؤكده القول بانهم على اتم قله
 تعالى لهم بقوله (واتقوا الذى امدكم) اى جعل لكم مددا وهو اتباع الشئ ما يقربهم الى
 الانتظام (بما تعاون) اى ليس فيه نوع خفاء حتى تغفلوا عن تقييده بالسكر ثم فصل ذلك
 الجمل بقوله (امدكم بانعام) نهيبكم على الاعمال وما يكون منها اوتيهون (وبين) يعينونكم
 على ما تريدون عند الجز (وجنات) اى بساكنات ملقاة الانبياء بحيث تتردا عليها (وعيون)
 اى انهم انشربون منها وتسعون انعامكم وبساكنكم ثم ختم بقوله (اى انا) (اى انا) (اى انا)
 قال ابن عباس ان صيقوني اى فانكم قومي يسوءني ما يسوءكم (عذاب يوم عظيم) في الدنيا
 والاخرة فانه كان قدر على الانعام فهو قادر على الانتقام وتعظيم اليوم ابلغ من تعظيم العذاب
 ولما بالغ عليه السلام في وعظهم وتنبيههم على نعم الله تعالى حيث اوجها ثم فصلها مستشهد
 بعلمهم وذلك انه ايقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال امدكم بما تعاون ثم عددها عليهم
 وعرفهم المزمع بعد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر ان يفضل عليكم هذه النعمة قادر على
 الانتقام منكم ولم يقدر الله تعالى هذا نعمهم (قالوا) له راضين بما هم عليه (سواء علينا) او عظمت
 اى شرفت وحذرت (ام لم تكن من الوانطين) فان لا نزعوى عما نحن فيه (فان قيل) لو قيل
 او عظمت ام لم تعظ كان اخصر والمعنى واحد (اجيب) بان ذلك لتواخي القوافى اولان المعنى
 ليس واحدا بل بينهما فرق لان المراد سواء علينا فعملت هذا العمل الذى هو الوعظ ام لم تكن
 اصلا من اهل ومبائيريه فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولنا ام لم تعظ وقرأ قوله
 تعالى (ان) (اى ما) (هذا) اى الذى جئنا به (الخلق الاولين) نافع وابن مامر وعاصم وحزة
 بضم الخاء واللام اى ما هذا الذى نحن فيه من الاعادة الاولى في حياقة الناس وموت آخرين
 وعافية قوم وبلاء آخرين وقرأ الباقر بضم الخاء يكون اللام اى ما هذا الاكذب
 الاولين (وما نحن بهذين) اى على ما نحن عليه لاننا اهل قوة وشجاعة ولجدة وبلاغة وبراعة
 ولما نحن بهذا التكذيب بسبب منه قوله تعالى (فكذبوه) ثم ذهب عن تكذيبهم بقوله
 تعالى (فاهلكواهم) في الدنيا يرجع صر صر وسبب ما بينه ان شاء الله تعالى في سورة الحاقة (ان
 في ذلك) اى الاهلال لى كل قرن لاهلك الذين والانباء المصدقين (لاية) اى عظمة من بعدهم

قد كرنا كيدا اعلاما بان
 ذلك منه تعالى لمن غيره
 بخلاف الخلق والموت
 والحياة لا تصد من
 غير الله ويجوز في الذي
 خاف في التنبه فصار

عن آية تعالى فاعل ذلك وحده وأنه مع أوليائه ومن كان معه لا يذل وأنه على أعدائه ومن كان
عليه لا يعز (وما كان أكثرهم) أي أكثر من كان بعدهم (مؤمنين) أي فلا تحزن أنت يا أشرف
الرسول على من أعرض عن الأيمان (وان ديك) أي الحسن البك برسالك وغيره من النعم
(لهو العزيز) في انتقامه عن عصاه (الرحيم) في انعامه واهلككم الله واهلك مع عصيانه
وكفرائه وارسال المرسلين وتأيدهم بالآيات المجزئة ثم اتبع قصة هود عليه السلام قصة
صالح عليه السلام وهن القصة الخامسة بقوله تعالى (كذب غود) وهم أهل الحجر (المرسلين)
وقرأنا نوح وابن كثير وعاصم باظهار المشناة عند المثلثة والباقون بالادغام وأشار تعالى الى زيادة
التسليم بمفاجأتهم بالكذب من غير نال ولا توقف بقوله تعالى (اذ) أي حين (قال لهم)
أخوهم) أي في الذب لافي الدين (صالح) بصيغة العرض تأديبهم وتطانيهم كنول من
تقدم قبله (الأنفقون) الله ثم على ذلك بقوله (التي لكم رسول) من رب العالمين فلذلك عرضت
عليكم هذا الانى ما ورد بذلك (أمين) في جميع ما أرسلت به اليكم من خالقكم الذي لا أحد
أرحم منه بكم ثم نسب عن قوله اني لكم رسول قوله (فاتقوا الله) أي الذي له الفنى المطاق
(وأطيعون) فيما أتي به من عند الله ثم نفي عنه ما قد يتوهم من لا عقل له بقوله (وما أسئلكم
عليه) أي ما جئتمكم به واغرق في النفي بقوله (من أجر) ثم زاد في تأكيده هذا النفي بقوله (ان)
أي ما (أجرى) على أحد (الاعلى رب العالمين) فهو المتفضل المنعم على خلقه ثم شرع يشكر
عليهم أكل خيرهم وعبادته بقوله (أنتم كون) أي من أيدي النوايب التي لا يقدرون عليها
الاله تعالى (في ماها هنا) أي في بلادكم هذه من النعم حالة كونهكم (آمنين) لا تخافون وأنتم
تبارزون الملك اقهار بالانظام (فائدة) تكتب في ماها هنا في متطوعة عن ما ثم فسر ما أجله
بقوله (في جنات) أي دسائير نسمة الداخل في ما تخففه الكثرة اشجارها (وعيون) نسمة ما مع
ماها من البهجة وغير ذلك من المنافع (وزروع) أي من سائر الانواع (وتخل طلها) أي ما يطلع
منها من الثمر (هضم) قال ابن عباس هو اللطيف ومنه قولهم كشح هضم وقيل هو الجوار
الكريم من قولهم يدهضوم اذا كانت تجود بالديها وقال أهل المعاني هو المنضم بعضه
الى بعض في وعائه قيل أن يظهر والطلع عنه وقد التزم قبل خروجه من الكرم وقال الزحشرى
الطلع هو الذي يطلع من الخلة فصل السيف في جوفه شمش الخنوق والقنود هو اسم
التارح من الجذع كما هو بعرجونه (فان قيل) لم قال وتخل بعد قوله في جنات والجنسة تتناول
التخل أول شئ كما يتناول النعم الا بل كذلك من بين الأزواج حتى انهم لا يذكرون الجنسة ولا
يفقدون الا التخل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الايل قال زهير نس في جنه صفا
وصفا جمع مصوق ولا يوصف به الا التخل (أجيب) بوجهين أحدهما أنه خص التخل بآفرد
بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيه على انفرادها عنها بفضلها عليها الثاني أن يريد بالجنات
غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يطفأ على التخل وهو ما ذكرنا ثم الله تعالى به
عليهم اسم آتيمهم أفعالهم الخلية بقوله (وتجنون) أي والحال أنكم تفتنون اظهار الالة مدة
(من الجبال) وقرأ (يونا) ورش وأبو عمرو وحفص بضم الباء والباقون بكسرها وقرأ
(فرحين) ابن عاصم والكوخيون بالفتح بعد الداء أي حاذقين وقرأ الباقر بغير ألف أي

العالمين أو بدلا أو عطف
بيان أو باضممار أعنى
والرفع خبر الضمير أي هو
الذي أو مبتدأ خبر الجملة
به وده ودخلت عليه الفاء على
مذهب الاخفش من جواز

بطرين لاجتماعكم الى شئ من ذلك (فاتقوا) أى قسب من ذلك أى أقول لكم اتقوا (الله)
 الذى لا يجمع العظمة بأن تجعلوا منكم ودين عذابه وقاية باتباع أو امره واجتناب زواجره
 (وأطيعون) أى فى كل ما أمرتكم به عنه فأنى لا أمركم إلا بما يصلحكم (ولا تطيعوا أمر
 المسرفين) أى الجاوزين للحدود وقال ابن عباس المشر كين وقال مقاتل هم القسعة الذين
 عتروا الناقة (وقتيه) استعير الطاعة التى هى انقياد لا من لامتثال الأمر أو جعل
 الأمر مطاعا على الجواز الحكيم والراد الأمر ومنه قولهم لك على امره مطاعة وقوله تعالى
 وأطيعوا أمرى ثم وصف السرفين بما بين سرفهم - م بقوله (الذين يفسدون فى الأرض)
 بالمعاصى (ولا يصلحون) أى ولا يطيعون الله فى أمرهم به (فان قيل) فافان لا يصلحون بعد قوله
 يفسدون (أجيب) بأن فى ذلك دلالة على خلوص نيتهم فليس فيه شئ من الإصلاح كما يكون
 حال بعض الفاسدين مخلوطا ببعض الإصلاح ولما عجزوا عن الطعن فى شئ مما دعاهم إليه عدلوا
 الى التخصيل على عقول الضعفاء بأن (قالوا) انما انت من المفسرين قال مجاهد وفتادة من
 المفسرين المذوعين أى عن حصر مرة بعد مرة أى حتى غاب على عقله وقال السكاكي عن أبى
 صالح عن ابن عباس أن من المخلوقين المعلقين بالطعام والشراب ولست بملك وعلى هذا يكون
 قولهم (ما أنت إلا بشر مثلى) فأنه قيل المفسر هو المخلوق بالغة بجهالة أى فارجب
 خصوصيتك عذاب الرألة (فأتى بآية) أى علامة تدل على صدقك (ان كنت من الصادقين)
 أى الراضين فى الصدق فقال لهم صالح ما تريدون قالوا تريدناقة عشر اخرج من هذه
 الضفرة فالتسقا فأتى صالح بآية كفرة فقال له جبريل صلى ركعتين وسئل ربك الناقة ففعل
 فخرجت الناقة وبركت ابن أيديهم وتحت قبائها فى العظم وعن أبى موسى رأيت مصدورها
 فاذا هو سنون ذراعا فلما رآها (قال) لهم صالح (هذه ناقة) أخرجهابى من الضفرة كما
 افترحت (لها شرب) أى نصيب من الماء فى يوم معلوم (ولكم شرب يوم) أى نصيب من الماء
 فى يوم (معلوم) لأرحام بينكم وبينها وعن فتادة إذا كان يوم شربهم شرب ماءهم ولا تشرب
 فى يومهم ماء (ولا تغربوا بسوه) كضرب وعثرتم حقوقهم بما تبت عن عصيانهم بقوله
 (فأخذكم) أى بكم (عذاب يوم عظيم) بسبب ما حل قبهم من العذاب فهو أبلغ من
 وصف العذاب العظيم وأشار الى سرعة عصيانهم بقاء التعقيب فى قوله (فقتلوا) أى
 وقتلوا بضرب سافها بالآية وأما العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم فكأنهم
 فعلوا ذلك (فأصبحوا) أى فتسبب عن عقربهم ما أنهم أصبحوا حين رأوا تخايل العذاب
 (نادمين) على عقربها ان حيث أنه يفضى الى العقاب والهلاك لان حدث انه معصية الله
 ورسوله وليس على وجه القوبة أو كان ذلك عند رؤية البأس فلم ينفعهم (فأخذهم العذاب)
 أى العذاب الموعود على عقربها (ان فى ذلك) أى ما تقدم فى هذه القصة من الفرائب (لاية)
 أى دلالة عظيمة على صحة ما أمر به عن الله (وما) أى والحال انه مع ذلك ما كان أكثرهم
 (مؤمنين) بل استمروا على ما هم عليه (وان ربك) أى الحسن الذى بأحسن الاخلاق (وهو
 العزيز) أى فلا يخرج شئ من قبضته واداره (الرحيم) أى فى كونه لم يهلك أحدا حتى يرسل
 اليهم رسولين لهم ما يرزقهم الله تعالى وما يخطئه ثم أتبع قصة صالح عليه السلام قصة

دخولها على خبر المبتدأ
 نحو زيد فاضرب وقيل
 دخلت عليه لما تضمنه
 المبتدأ من معنى الشرط
 لكونه موصولا وورد بان
 الموصول هنا معين لا عام

لوط عليه السلام وهي القصة السادسة فقال (كذبت) أي كذبك من تقدم كأنهم
 نواصوابه (دوم لوط المرسلين) لأن من كذب رسولا كما مضى فقد كذب الكل ثم بين أسرارهم
 في الضلال بقوله تعالى (اد) أي حين (قال لهم أخوه) أي في البلد الذي الدين رافى القسب
 لأنه ابن أخي إبراهيم عليه السلام وهما من بلاد الشرق من أرض بابل وكانه عبر بالاختوة
 لاختياره لها ورثهم ومناسبتهم بمصايرتهم وأقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة
 واتبانه بالاولاد من نسائه مع موافقته لهم في أنه تروى ثمينه بقوله تعالى (لوط) بصيغة
 العريض كغيره من اسماءهم مع موافقته لهم في أنه تروى ثمينه بقوله تعالى (لوط) بصيغة
 (ال) أي خاصة (رسول) في المخاطبة (أعين) لا غش عندى ولا خيانة ثم نسب
 عن ذلك قوله (فأتوا الله) أي الملك العظيم فإنه قادر على ما يريد فلا تصوه (وأطعون) أي
 لأن طاعتى سبب نجاحكم لأنى لا آمركم إلا بما يرضيه ولا أنا كما لا يعصيه من نفي عن نفسه
 ما يتوهم كما تقدم أغيره بقوله (وما أسألكم عليه) أي الدعاء إلى الله تعالى (من أجر) أي
 فتمموني بسببه (أن أجزى العلى رب العالمين) أي الحسن اليكم بما يجدكم ثم يترى بكم ثم وجههم
 ووعظهم بقوله (أتأتون الذكران) وتو له (من العالمين) يحتمل عوده إلى الآتى أي أنتم من
 جملة العالمين مخصوصون بهذه الصفة وهي أنبان الذكور لم يفعل هذا الله غيركم من
 النساكين من الخلق ويحتمل عوده إلى الماقب أي أنتم اخترتم الذكور من العالمين كالاناث منهم
 وعلى هذا يحتمل أن يراد الذكور من الآدميين ومن غيرهم فغلاف الشر وتجاهر بالتمتلك
 قال الباقى وان يراد الآدميون جرى عليه البغوى وأكثرا المفسرين أن يريدون
 الذكور من أولاد آدم مع كثرة الاناث وغلبتهم (وتذرون) أي تنمكون له هذا الفرض
 (ما خلق لكم) أي للتمكاح (ربكم) أي الحسن اليكم وقوله (من أزواجكم) يصلح أن يكون
 نبيينا أي وهن الاناث وأن يكون للتعويض ويكون الخلق لذلك هو القليل وكثرت البهائم
 مثل ذلك بنسائهم ثم كانوا لم تترك نسائنا أصلا ورأسا وان كانوا قد فهموا ان مراده
 تركهن حال النعل في الذكور فقال مضر باعن مقالهم ما أرادوا به حيلة عن الحق وقاديا
 في القصور (بل أنتم قوم عادون) أي متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس
 بل والمحيوانات أومفراطون في المعاصى وهذا من جملة ذلك أو أقامه بان توصفوا بالعدوان
 بارتكابكم هذه الجريمة هو ما انضج الحق عندهم وعرفوا ان لا وجه لهم في ذلك وانقطع
 حججهم (قالوا) مقهين (لئن لم تنته) وهو به باعهم جفا وغلظة بقولهم (بالوط) أي عن مثل
 انكارك هذا علمنا (لتسكونن من المخرجين) أي من آخر جنائهم بل دنا على وجه قطيع من
 تعنيف واحتماس أملاك كما هو حال الظلمة إذا أجلا بعض من يفضون عليه وكما كان يفعل
 بعض أهل مكة بمن يريد المهاجرة في هذا الإشارة إلى أنه غريب عندهم وأن عادتهم المستقرة
 نفي من اعترض عليهم (قال) محبة لهم (التي) مؤكدا المضمون ما باقى به (أما لكم من القالين)
 أي المبغضين غاية البغض لأنهم عن الانكار على بالابعاد (تنبه) قوله من القالين
 أبان من أن يقول انى لعلمكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون أبان من قولك فلان عالم
 لأنك تشبهه بكونه معدودا في صرتهم ومعروفته أهمية لهم في العلم والقلى البغض الشديد

(قوله واذا مرضت) لم يقل
 أمرضنى كما قال قبله خلقى
 ويهدين لأنه كان في معرض
 الشفاء على الله تعالى
 وتعد ادفعه فاضاف
 ذلك إليه تعالى ثم أضاف

كان البغض بقلى القواد والكبد والقالى المبعوض كما قال القائل
 والله ما فارقتمكم قال بالكم • ولكن ما بقضى فسوف يكون

ثم انه عليه السلام دعا الى الله تعالى بقوله (رب نجى وأهلى) وقوله (عما بعد ما لون) بمقتل أن
 يريد من عقوبة عملهم قال الزنجشري وهو الظاهر ومقتل أن يريد بالتخيبة العصمة ثم ان الله
 تعالى قبل دعاءه كما قال تعالى (فتحييناهم وأهلهم) بماء عذبناه - بماء باخر اجناله من بلادهم حين
 استخفوا منهم ولم يؤخره عنهم الى حين خروجهم الا لاجله وأكده بقوله تعالى (أجمعين) إشارة
 الى أنه نجى أهل بيته ومن تبعه على دينه ثم استغنى تعالى من أهل بيته قوله تعالى (الاجموزا)
 وهى امراته كاذبة (فى) حكمهم (الغابرين) أى المالكين الذين قتلهم الغيرة بما يكون من
 الداهية فأتوا تمجدها اقضاء بذلك فى الازل لكونهم لم يتابعه فى الدين ولم يخرج معه وكانت
 ماثلة الى القوم راضية بفسادهم وقيل انهم اخرجت فاصابهم الجور فى الطريق فاهلكوا (فان قيل)
 كان أهل مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم العاقبة فكيف استغنى الكفاية منهم (أجيب) بان
 الاستغناء انما وقع من أهل بيته كما مرّت الاشارة اليه وفى هذا الاسم اهامهم مشركه بحق
 الزواج وان لم تشاركهم فى الايمان (فان قيل) فى الغابرين صفة لها كانه قيل الاجموزا فى
 الغابرين غابرة ولم يكن الغيور صفتها وقت نحيبهم - (أجيب) بان معناه الاجموزا قد روا
 غبورا وهذا وفى حكمهم كما مرّت الاشارة اليه (ثم دمرنا) أى أهلكنا (الاحسين) أى المؤمنين
 عن اتباع لوط وفى التعبير بالمنظ الاخرين اشارة الى تاخرهم من كل وجه - ثم لما كان المراد
 بقوله تعالى دمرنا حكمنا بتدميرهم عطف عليه قوله (وأما مطرنا علمهم مطرا) قال وهب بن
 منبه الحكم بمرتب النار وقال قتادة أمطر الله تعالى على شاذ القوم بجارة من السماء
 فاهلكهم (فما مطر المنذرين) اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف الى المنذر بن
 فاعل سائر ذلك لان فاعل فعل الذم أو المدح يجب ان يكون معرفا بلام الجنس أو مضافا الى
 المعروف بلام الجنس يحصل الابهام المقصود من التفصيل ولا يأتى ذلك فى لام العهد والخصوص
 بالذم محذوف وهو مطرهم (ان فى ذلك) أى النجاة لوط ومن معه واهلك هؤلاء الكفار الفجار
 (لاية) أى دلالة عظيمة على ما يصدق الرسل فى جميع ترغيبهم وترهيبهم • ولما كان من أتى بعد
 هذه الامم كقرىش ومن بعدهم قد علموا اخبارهم ونهوا الى تلك الاخبار نظر الديار والتوسم
 فى الآثار قال تهاب من حالهم فى ضلالهم (وما) أى والحال أنه ما (كان) كثرهم مؤمنين (عما
 وقع اهؤلاء) (وان ربك) وحده (لهو العزيز) أى فى بطشه لاعدائه (الرحيم) فى اطفاه باوليائه
 • ثم انبع قصة لوط عليه السلام بقصة شعيب عليه السلام وهى القصة السابعة قال تعالى
 (كذب أصحاب الالبكة) أى الغيبة ذات الارض الجيدة التى تبطلع الماقتنبت الشجر الكثير
 الملتف (المسلمين) لتكذيبهم شعيبا عليه السلام فيما أتى به من المهجرة المساوية فى خرق المادة
 وعجز المصدين جماعن مقاومتهم البقية المهجرات الا فى جبال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر البكة بلام مفتوحة من غير ألف وصل وبها كنه ولا همزة
 قبلها وفتح ناء التانيث والباقيون باسكان اللام وقبلها وصل وبعد اللام همزة مفتوحة بعد هاء
 ساكنة وخفض ناء التانيث قال أبو عبيدة وجدنا فى بعض النسخ - الفرق بين البكة والالبكة

المرض الى نفسه نادى باع
 الله كما فى قول الخضر فارقت
 ان أعيم او انما أضاف
 الموت الى الله تعالى فى قوله
 والذي يمتنى لكونه سببا
 لقائه الذى هو من أعظم

فقبل ايكة هو اسم القرية التي كانوا فيها والايكة البلاد كلها اصدار القرى بينهم ما شيع ايمانين
 مكة وبكة ثم بين تعالى وقت تكذيبهم بقوله تعالى (اذ) اي حين (قال لهم شعيب) برفق
 ولطف (المتقون) الله الذي فضل عليكم نعمه ولم يقل اخوهم شعيب لانه لم يكن من اهل
 الايكة في النسب لانهم كانوا اهل بدو وكان عليه السلام قرويا لان الله تعالى لم يرسل نبيا
 الا من اهل القرى نشر بها لهم لان البركة والحكمة في الاجتماع ولذلك نهي النبي صلى الله
 عليه وسلم عن التعرب بعد الهجرة وقال من يرد الله به خيرا ينقله من البادية الى الحاضرة ولما
 ذكره من قال اخاهم شعيب لانه كان منهم وكان الله تعالى بعثه الى قومه اهل مدين واصحاب
 الايكة ثم اكد ما قاله بقوله (التي) وأشار الى تبشيرهم ان اطاعوه بقوله (لكم رسول) اي من
 عند الله فهو امرني ان اتول لكم ذلك (امين) اي لاختيانه عندي ولا غش فذلك ابلغ جميع
 ما اولست به ولذلك تسبب عنه قوله (فانقوا الله) اي الحسن اليكم بهم هذه القبيضة وغيرها
 (واطيعوا) ما نهيكم من نصي لاكم ثم ذكر ما ذكر من تقدمه من الانبياء من نفي ما يتوهم من ان
 لهم رغبة في اجرة على دعائهم فقال (وما استلستم عليه) اي دعائي لكم الى الايمان بالله تعالى
 (من ابر) ثم زاد في البراءة من الطمع في احد من الخلق بقوله (ان) اي ما (اجرى الاعلى
 رب العالمين) اي الحسن الى الخلائق كلها فاننا لا ارجو احد اسواه ثم نصحهم بقوله (ارفوا
 الكيل) اي اتقوا تماثلا لشبهة فيه اذا كنتم كما تكونونه اذا كنتم (ولا تكونوا من المفسرين)
 اي المتأصين لحقوق الناس في الكيل والوزن كما قال تعالى ويل للطفة الذين اذا كانوا
 على الناس يستوفون اي الكيل واذا كانوا هم اي كالواهم او وزنهم اي وزنواهم هم
 يخسرون ينقصون الكيل او الوزن ووزنوا اي لانفسكم ولغيركم (بالقسط) اي الميزان
 الاقوم واكد معناه بقوله (المستقيم) وقيل هو بالرومية العدل وقرأه حجة والكسافي
 وحقق بكسر القاف والباقون بالضم (تنبه) الكيل على ثلاثة اضراب واف وطينف
 وزائد فاحر بالواجب الذي هو الايتاف بقوله تعالى اوفوا الكيل ونهي عن الحررم الذي هو
 الطنيف بقوله تعالى ولا تكونوا من المفسرين ولم يذكر الزائد لانه ان فعله فقد احسن وان لم
 يفعله فلا اثم عليه والوزن في ذلك كالكيل وله ذاعم في انهم ي عن النقص بقوله (ولا
 تبصروا) اي تنقصوا (الناس اشياءهم) اي في كيل او وزن وغير ذلك ثم اتبع ذلك بما هو
 اهم بقوله (ولا تعنوا) اي لا تنصرفوا (في الارض) من غير تأمل حال كونكم (مفسدين) اي
 في المال او غير ذلك كقطع الطريق والقتل ثم خوفهم بعد ان وعظهم ونهاهم عن القساد من
 سطوة الجبار ما حل عن هو اعظم منهم بقوله (واتقوا الذي خلقكم) اي من نطفة فاعداكم
 اهلون شئ عابه وأشار الى ضعفهم وقوته من كان قبلاهم بقوله (والجيلة) اي الجماعة والام
 (الاولين) الذين كانوا على خلقه وطبيعة عظيمة كانت الجبال قوتهم لابة لاسيما قوم هود
 الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من اشد من قوتهم وقد اخذهم الله تعالى اخذ عزيز برئقة قدر ثم
 انهم اجابوه بالقدح في الرسالة اولوا وابشروا بالوعيد ثانيا بان (قالوا انما انت من المفسرين)
 اي الذين كذبهم مرة بعد اخرى حتى اخلتوا افساد كلامهم على غير نظام او من المعطين
 بالطعام والشراب كما مضى في صالح عليه السلام اي فانت بهيدين من الامم لاجية للرسالة

الانتم (قوله الامن اتي الله
 يقاب سليم) اي من الكفر
 والاصحاب فيمنعه ماله
 الذي اتفقته في الخير وولده
 الصالح بدعائه كما جاء في خبر
 اذا مات ابن آدم انقطع

ثم أشاروا الى عدم صلاحية البشر لهما لما قالوا كانوا اعقل الناس بقولهم (وما أنت الا بشر مثلنا) أي فلا وجه لتخصيصك عنا بذلك وأتوا بالاول للدلالة على أنه جامع بين وصفين مناقضين
 منافيين للرسالة المتباعدة في تكذيبيهما وهما هذا قالوا (وان اظنك ان الكاذبين) أي في دعوائك
 (تنبيه) مذهب البصريين ان هذه هي الخنثى من الثقبلة أي وان اظنك والذي يقتضيه
 السياق ترجيح مذهب الكوفيين هنا في أن نافية فانهم أرادوا اثبات الواو في وما أنت
 المدبغة في نفي ارساله بعد ادما ينافيه فيكون مرادهم أنه ليس لنا ظن يتوجه الى غير ذلك
 الكذب وهو ابلغ من اثبات الظن به ثم ان شاء الله عليه السلام كان توعدهم بالعذاب ان لم
 يؤمنوا فوالوا (فأسقط علينا كسفا) أي قطعا (من السماء) أي المصائب والحقية (ان كنت
 من الصادقين) أي امر بيقين في الصدق المشهورين فيايبين أهله لصدقه في لازم من أمرك لنا
 باقتضائه الوفاية من العذاب (تنبيه) انظر الى حسن نظر شعيب عليه السلام كيف هددهم
 بالله عليهم من انقذرة في خاتمة دم وخاف من كانوا أشد منهم قوة وأهلا تكهم بأنواع العذاب لما
 عصوه بتكذيب رسالهم وقرأ أحد نص بفتح السين والباقون بالسكون وهما هزتان مكسورتان
 فة اللون والغري يسمى الهمزة الاولى مع المد والقصر وأسقطها أبو عمرو مع المد والباقون
 بصحيف الاولى (قال) لهم شعيب في جوابهم (رب أعلم عما نعلمون) فيجازيكم به فان شاء مجمل
 لكم العذاب وان شاء أخره الى أجل معلوم وأما أنا فليس على هذا البلاغ وأنا ما موربه فلم
 أخوفكم من نفسي ولا اذعيت قدرة على عذابكم فطاب لكم ذلك متى مضى على ظلكم
 بالتكذيب (وتكذبوا) أي اسقروا على تكذيبه (فاخذهم) أي فتسبب عن تكذيبهم ان
 أخذهم (عذاب يوم الظلة) وهي صابية على نحو ما طلبوا من قطع السماء روى ان الله تعالى
 حبس عنهم الرجس عاونسا طاعهم المرض وهو شدة الحر مع سكون الرج فآخذنا نفاسهم
 لا يشدهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى أن خرجوا الى البرية فاطلقتهم صابية وجدوا لها
 بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى أن شعيبا بعث الى اثنين أصحاب
 مدين وأصحاب الايكة فآخذهم مدين بصيحة جبريل عليه السلام وأصحاب الايكة بعذاب يوم
 الظلة (انه كان عذاب يوم عظيم) وقدمنا أن تعظيم اليوم ابلغ من تعظيم العذاب (ان في ذلك)
 أي الامر العظيم من الانجاء المطر دل على رسول ومن أطاعه والاختذ المطر دلان عصاه في كل
 عصر بكل قطر بحيث لا يشك من الفريقين انسان قاص ولادان (لاية) أي دلالة واضحة
 عظيمة على صدق الرسل وان يكونوا جديري بن تصديق العباد لهم في جميع ما قالوه من
 البشائر والنذائر بان الله تعالى يهلك من عصاه وينجي من واه لانه الفاعل المختار لما يريد
 (وما كان أكثرهم) أي أكثر قومتكم كما كان من قبلهم (مؤمنين) مع أنك قد أدت قومتكم بما
 لا يكون معه شك لولم يكن لهم بك معرفة قبل ذلك فكيف وهم عارفون بانك كنت قبل الرسالة
 أصدقهم اجمعة واعظمهم أمانة وأعزهم عقلا وأعلامهم وأبعدهم عن كل ذي دنس (وان
 ربك) أي المحسن اليك بكل ما بعلي شامك ويوضح برهانك (اهو العزيز) فلا يهزمه احد
 (الرحيم) بالامهال لكي يؤمنوا أو أحد من ذريةهم بهذا الحرف القصص السبع المذكورة
 على سبيل الاختصار تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتمديد المكدبينه (فان قيل)

عمله الا من ثلاث صدقة
 جارية أو علم يفتن به
 أو ولد صالح يدعو له (قوله)
 وأزلفت الجنة للمتقين
 أي قربت (ان قلت) كيف
 قربت مع انهم لم ينقل من

كيف كرو في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كثر (أجيب) بأن كل قصة منها
 كثر بل رأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدل على الحق على أن
 تفتح على ما فتحت به صاحبها وأدلتهم بما خفت به ولان في التكرير تقرر بالاعتناء في الانفس
 وتثبيتها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق الى تحفظ العلوم الا بتكرير ما راد حفظه منها وكل
 زاد ترديده كان أمكن في القلب وأرشد في الفهم وأثبت للذ كروا بعد من النسيان ولان هذه
 القصص طرق بها آذان وقرع الانصات للحن وقيل لوجع عن تدبره فمكثرت بالوعظ
 والتذكير وروحت بالتدبير والتكرير لعل ذلك يفتح أذنا أو يشرق ذهننا أو يصل عقله لاطال
 عهد بالصقل أو يجلو فنه ما قد غطي عليه تراكم الصدور في ذلك دلالة على أن البعثة مقهورة
 على الدعاة الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى فوائده ويبعد عن عقابه وأن الانبياء
 ممتعون على ذلك وان اخذوا في بعض التفاريع صبرون عن المطامع الدنيئة والاعراض
 الدنيوية ولما ذكر الله تعالى قصص الانبياء عليهم السلام أتبعه بما يدل على نبوته صلى الله
 عليه وسلم بقوله تعالى (وايه) أي الذي كره الذي أناهم بهذه الاخبار وهم عنه معرضون وله
 ناركون (انتزى رب العالمين) أي الذي رباهم بشمول علمه وعظيم قدرته بما يجز عن أقل شيء
 منه غيره (نزل به) أي انجوما على سبيل التدريج من الاقل الى الأعلى الذي هو محل البركات وعبر
 عن جبريل عليه السلام بقوله (الروح) دلالة على أنه مادة خير وأن الارواح نجباء ما ينزل من
 الهدي وقال تعالى (الامين) إشارة الى كونه عليه السلام معصوما من كل دنس فلا يمكن منه
 خيانة (على قلبك) بأشرف الرسل في هذا تقرر بالحقيقة تلك القصص وتنبه على بھار
 القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأن الاخبار عنهم امن لم يتعاهل الا يكون الأوحيا من الله
 تعالى وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بخفيف الزاى والروح الامين برفعهما والباقيون
 بتشديد الزاى والروح الامين بنصبهما (فان قيل) لم قال على قلبك وهو انزل عليه
 (أجيب) بأنه ذكرنا كذا ذلك المنزل محفوظ والمرسل ممكن من قلبه لا يجوز عليه
 التغير ولان القاب هو الخاطب في الحقيقة لانه موضع التميز والاختيار وأما سائر الأعضاء
 فمستقرة لا تبدل على ذلك الكتاب والسنة والمعقول فن الكتاب قوله تعالى نزل به الروح
 الامين على قلبك واستحقاق الجزاء ليس الا على ما في القلب قال الله تعالى لا يؤخذكم الله
 باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم
 ألا وان في الجنة موضة اذا صلت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القاب
 بومن المعقول أن القاب اذا غشي عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل به الشعور واذا أفان
 القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الاثبات واذا فرح القلب أفرح جميع الأعضاء
 عند ذلك ولان المعاني الروحانية انما تنزل ولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما ينزل
 من التعلق ثم تنقل منه الى الدماغ فينتش بها لوح الخيلة ولما كان السياق في هذه
 السورة للتحذير قال تعالى معلل بالجملة التي قبله (لتسكون من المذرين) أي الخوفين
 المذرين لمن أعرض عن الايمان وفعل ما نهى عنه من المعاصي وقوله تعالى (بلسان عربي
 مبهور) لأن يتعلق بالمذيرين فيكون المعنى تسكون من الذين اتذكروا به هذا اللسان وهم خمسة
 هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ويحور لأن يتعاقب ينزل فيكون المعنى

مكانها (قلت) فيه قلب أي
 وأما المتقون الى الجنة
 كما يقول المساج اذا دنوا الى
 مكة قرب مكة منار قوله فما
 انما من شافعين ولا صديق
 حليم جمع الشافعين وأفراد

نزله باللسان العربي لينذره لانه لو نزله باللسان الاجمعي لتجانوا عنه أصلا ولعلوا ما صنع بها
لا تفهمه فباعتذرا نذاريه قال ابن عباس لما ان قرئ في الفهم وما فيه وما كان في العربي
ما قد يشكل على بعض العرب قال تعالى (مبين) أي بين في نفسه كاشف ما يراد منه غير تارك
لبساعه من تدبره على ما يتعارفه العرب في مخاطباتهم من سائر لغاتهم بجملة لغاتهم وبجاراتها
على اتساع ارادتهم واتباعهم في محاوراتهم وحسن مقاصدها في كتاباتهم وأدبهم وأدبهم
ومن يحيط بذلك حق الاحاطة غير العالمين الحكيم الخبير البصير وما كان الا لتكثرا من الأدلة
على بسكن النشور ونظمه ثبته الله - لوب قال تعالى (واته) أي هذا القرآن أصوله وكثيرا من
فصله وأمهات نروعه (الفرز) أي كتب (الاولين) كالتوراة والانجيل وقيل - وله أي
محمدا ونعمته في كتب الاولين (أولم يكن لهم) أي لكفار مكة ذلك (آية) أي على صحة القرآن
أنبؤة محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن عباس بالتاء القوية ورفع آية على أنها الا - هم والخبر لهم
والباقيون بالياء التخيمية ونصب آية على أنها خبر وقوله تعالى (أن يعلم) أي هذا الذي يأتي به
نبينا من عندنا هو اسمها (هلوا بنو اسرائيل) أي يعرفونه بهته المذكور في كتبهم والمعنى اولم
يكن هو ولاه المنكر بن علي بن اسرائيل علامة ودلالة على نبوته محمد صلى الله عليه وسلم لان
العلماء الذين كانوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم كعبد الله بن سلام وابن
يامين وثعلبة وأسود وأسيد قال الله تعالى واذا نبئنا عليهم قالوا آتينا به الحق من ربنا انما كنا
من قبله مسلمين قال ابن عباس بعث أهل مكة الى الله ودعا بالدينه فأسألوهم - من محمد صلى الله
عليه وسلم فقالوا ان هذا الزمانه وانما نجد في التوراة نعمته وصفته فكان ذلك آية على صدقه
(فأند) - خط في المصحف على ما هو وقبل الان في لغة من عمل الان في الواو وعلى هذه
اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربو اقال الله تعالى (ولو نزلناه) أي القرآن على ما هو عليه
من الحكمة والابهار (على بعض الاجمعي) أي على رجل ليس بعربي باللسان أو بلغة النجم
(وقرأ عليهم) أي كثر مكة (ما كانوا به مؤمنين) افترط عنادهم واستكبارهم وأوادم ففهمهم
واستكفاهم من اتباع النجم وقالوا ما ندقه قولك وجعلوه عذرا لظهورهم ونظيره ولو جعلناه
نرانا أجمعي ما قالوا لولا فصلات آياته (تنبيه) - الاجمعي جمع أجمعي - ياء النسب على التخييف
بجذورها من الجمع وان كان جمع أجمعي جمع سلامة لانه - من نذ ليس من باب أفعل فعلا
بجذورها من الجمع وان كان جمع أجمعي فان مؤنثه جمع ما هو من أفعل فعلا وهو عند البصريين لا يجمع
هذا الجمع الاضمر ورة كقوله - حلائل أسودين واحريشا - وقال ابن عطية جمع أجمعي يقال
الاجمعيون جمع أجمعي وهو الذي لا يفصح وان كان - ربي النسب يقال له أجمعي وذلك وقال
العباديات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم جرح النجماء جبار وأسند الطبري عن عبد الله بن
مطيع أنه كان واقفا بعرفة وتحتة جل فقال جلي هذا أجمعي لوانه أنزل عليهم ما كانوا يؤمنون
ولما كان ذلك محل تعجب وكانه ربما ظن له أن الامر على خلاف حقيقة قرءه ومنه وحققه
بقوله تعالى (كذلك) أي مثل ادخالنا التكذيب به بقرائة الاجمعي (سكاه) قال ابن عباس
والحسن ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة بقرائة النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أن الكل بقضاء الله تعالى وقدره وقيل الضمير في - لكاه - عائذ

الصديق لكثرة الشفاه
عادة وقلة الصديق ولهذا
قال الشافعي رضي الله
عنه
تأني زمانك من ترجومونه
ولا صديق اذا جاز الزمان وفي

الى القرآن قال ابن عادل وهو الظاهر أى سلكناه فى قلوب المجرمين كما سلكناه فى قلوب المؤمنين
ومع ذلك لم ينبغ فيهم وفى جملة (لا يؤمنون به) وجهان أحدهما الاستئناف على جهة البيان
والإيضاح لما قبله والثانى أنها حال من الضمير فى سلكناه أى سلكناه غير مؤس به أى من أجل
ما جعلوا عليه من الاجرام وجعل على قلوبهم من الطبع والختم (حقى روا العذاب الاليم)
أى الملقى للإيمان فحقى يؤمنون حيث لا ينفعهم الإيمان ويطلبون الأمان حيث لا أمان
ولما كان إيمان الشريعة أشد قال تعالى (فيا أيهم بغتة وهم لا يشعرون) بآياته (فبقولوا) أى
تأسفوا وأسفلاما وتأسفوا فى تلك الحالة (اعلمهم بأنه لا طاقة به بوجهه) (من نحن منطرون) أى
مفسوح لنا فى آجالنا فسمع ونطيع (فان قيل) ما معنى التعقيب فى قيامتهم بغتة فبقولوا
(أجيب) بأنه ليس المعنى تراه رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظره فى الوجود وإنما
المعنى ترتبها فى الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم للعذاب عما هو أشدها
وهو لحوقه بهم مفاجأة عما هو أشد منه وهو سؤالهم النظره مثال ذلك أن تقول لمن تعظنه أن
أسأت مقلتك الصالحون فقد قال الله فانه لا يقصدهم هذا الترتيب ان مقت الله يو جد عقب مقت
الصالحين وإنما قصدهم ذلك الى ترتيب شدة الامر على المعنى فانه يحصل له بسبب الاساءة مقت
الصالحين عما هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم تقع فى هذا الأسلوب فيجمل موقفها
• ولما أوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى نؤذى بالعذاب ومتى هذا
العذاب قال الله تعالى (أولئك الذين) أى وقد تبين لهم كيف أخذهم للام الماضيه والقرون الخالية
والاقوام العاتية (يستجلبون) أى بقولهم أمطر علينا حجارة أو سقط علينا كسفا من السماء
ونحو ذلك (أقرأت) أى ب أن الامر كما يعتقدون من طول عيشهم فى النعيم فاجبرنى (ان
منعناهم) أى فى الدنيا برغد العيش وصافى الدنيا (سنبين لهم) أى بعد تلك السنين المتطاولة
والدهور المتواصلة (ما كانوا يعبدون) من العذاب (ما) أى أى شئ (أغنى عنهم) أى فيما
أخذهم من العذاب (ما كانوا يعبدون) برفع العذاب وتحقيقه أى لم يقن عنهم طول التمتع
شبابا يكون كأنهم لم يمسكوا فى نعيم قط وعن معون بن مهران انه انى الحسن فى الطواف
وكان يمتحن نفسه فقال له عظمى فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال له معون أقعد وعظمت فأبانت
(وما أهلكنا من قرية) أى من القرى السابقة بعذاب الاستقصال (الالهامندرون) أى رسولهم
ومن تبعه من أمته ومن بعدهم من الرسل بأخبارهم مع أمهم من قبلهم ثم علل الانذار بقوله
تعالى (ذكرى) أى تنبيه اعطى ما على طائفة النجاة أو جعل المنذرين نفس الذكرى كما قال تعالى قد
أنزلنا اليكم ذكر كراسولا وذلك إشارة الى أمهاتهم فى التذكير حتى صاروا الياء (وما كنا ظالمين)
أى فى الإهلاك شئ منها لأنهم كفروا ونعمتنا وعبدوا غيرنا بعد الاعذار اليهم ومتابعة الحجج
ومواصله العبد • (تنبيه) الواو فى قوله وما كنا ذوارا والحال من نون أهلكنا (فان قيل) كيف
عزأت الواو عن الجملة بعد الاول تمزله عن فى قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
(أجيب) بأن الأصل عزل الواو لان الجملة موصفة للقرية واذا زيدت فلان كيد وصل الصفه
بالموصوف كما فى قوله تعالى سبعة وثامنهم كليم • ولما كان الكفرية يقولون لا محدا كاهن وما
يتنزل عليه من نفس ما تنزل به الشياطين كذبهم الله سبحانه وتعالى بقوله (وما ننزل به

فمن فرط ولا تترك الى أحد
هذه نعمة فيما قلته وكفى
(تو له لا تتقون) الى قوله
العالمين ذكركم فى خمسة
مواضع هنا فى خمسة فمخوج

الشياطين) أي يكون حصرا أو كهانة أو شهرا أو أضفان أحلام كما يقولون (وما ينبغي) أي وما
 يصح (لهم) أن يتزوا به (وما يستطعون) أي التفرق به وان اشتدت مما جلتهم على تقدير أن
 يكون لهم قابلية لذلك ثم علل هذا بقوله تعالى (أنهم عن السمع) أي لكلام الملائكة (لهزلون)
 أي محجوبون بالشبه. ولما كان القرآن داعيا إلى الله تعالى ناهيا عن عبادة غيره تسبب عن ذلك
 قوله تعالى (ولاندع مع الله) أي الحائز لسكان الصفات (الهاجر فتكون) أي فيتسبب عن ذلك
 أن تكون (من المعذبين) من القادو على ما يريد بأيسر أمر وأمر له وهذا خطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم والمراد غيره لأنه معصوم من ذلك قال ابن عباس يحذر به غيره يقول أنت أكرم الخلق
 لدى وأعرضهم على وأن اتخذت الها غيري اهذبك فيكون الوعيد أزر له ويكون هو أقبل
 وروى محمد بن اسحق بسنده عن علي رضي الله عنه أنه قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
 (وانذر عشيرتك الاقربين) دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله أمرني أن أنذر
 عشيرتي الاقربين وضعت بذلك ذراعا وعرفت أني متى أتاديهم بهذا الأمر أرى منهم -م ما أكره
 فعمت عليا حتى جاني جبريل فقال يا محمد لا تفعل ما تؤمر به فذلك ربك فاصنع لي صاعدا من
 طعام واجعل عليه رجلا شاة وأملأ لنا عسا من لبن ثم اجعل لي عبيدا المطلب حتى أبلغهم
 ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم -م اليه وهم يومئذ رايعون وجاليزيدون رجلا أو
 ينقصون رجلا منهم أحصاه أبو طالب وجزرة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام
 الذي صنعت فخبث به فلما وضعته تناول صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها بأسنانه ثم
 الها في نواحي العصفه ثم قال كلوا باسم الله فما كل القوم حتى ما لهم بشئ من حاجة وإيم الله ان
 كان الرجل الواحد منهم -م ليأكل مثل ما قدمت لجمعهم ثم قال اسق القوم فخبثتم -م بذلك العس
 فشر بواحق وروا جميعا وإيم الله ان كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله فلما أراد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بآدرة أبو لهب فقال -م محمد صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان هذا الرجل قد سبقني إلى ما صنعت من القول
 فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فاعد لنا الطعام مثل ما صنعت ثم اجتمعهم فذمعتهم ثم دعاني
 بالطعام فقدمته ففعل كما فعل بالأمس فأكاروا ثم يواثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا بني عبد المطلب ان قد بينتكم خير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم
 يوافيني على أمرى ويكون أخي ووصي وخليفة فيكم فاجمع القوم عنها فاجتمعوا فقلت وأنا
 أحدهم سنا أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا أخي ووصي
 وخليفة فيكم فامعروا أطيعوا أطيعوا القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرنا أن نسمع
 لهي ونطيع وعن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى صعد الصفا فجعل ينادي يا بني قهر يا بني عدى ليطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل
 اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسول الله لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرايتكم لو أخبرتكم
 أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جبرنا عليك الا الصدق قال فاني
 نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبالك ما جئتنا الا بهذائم فام نزلت نبت أي
 خسرتنا أبا لهب وتب ما أخفى عنه ما لما كسب وفي رواية أخرج رسول الله صلى الله عليه

وهو دو صالح ولوط وشعيب
 (قوله فاتقوا الله وأطيعون)
 ذكره مكررا في ثلاثة
 مواضع في قصة نوح
 وهو دو صالح ناكدا (ان
 قل) لم تحت الثلاثة

وسلم حتى شهد الصلوات فتهتف يا صبا حاه فقالوا من هذا فاجتبهوا اليه فقالوا يا بن آدم ان أخبرتك
 ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم صعدت في الى آخر ما صروا عن أبي هريرة فقال عام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله هذه الآية فقال يا عمر قريش أو كلة لخواها استقروا
 أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد
 المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت
 محمد سلى ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا وروى أبو يعلى عن الزبير بن العوام أن قريشا
 جاتهم فخذروهم وأنذروهم فسالوه آيات سليمان في الرمح ودأود في الجبال وعيسى في احياء الموتى
 وقحو ذلك وأن يسير الجبال ويغير الانهار ويحيل الصخرة ذهباً فاحس الله تعالى اليه وهم
 عنده فلما سري عنه أخبرهم ان أعطى ما سالوه ولم يكنه ان أراهم فكفروا وعجلوا فاختاروا صلى
 الله عليه وسلم الصبر عليهم لم يبدخلهم الله باب الرحمة فلما كانت النذرة انما هي للمشركين أصراً
 بضدها للاضداد هم بقوله تعالى (واخفض جناحك) أي لن غاية الاين وذلك لان الطائر اذا أراد
 أن يرتفع رفع جناحيه واذا أراد أن ينبط كسرهما وخفضهما فجعل ذلك مثلاً في التواضع
 ومنه قول بعضهم

وأنت الشهير بخص الخناح • فلا تفت في رفعة أجدلا

ينهاه عن التكبر بعد التواضع (لمن اتبعك من المؤمنين) أي سواء كانوا من الاثريين أم من
 الابعدين (فان قيل) المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فلما معنى
 قوله تعالى لمن اتبعك من المؤمنين (أجيب) بوجهين أحدهما أن تسبيحهم قبل الدخول في
 الايمان مؤمنين لما وقعهم ذلك الثاني ان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف
 صدقوا وتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فقط اما
 أن يكونوا آمنين أو فاضلين أو منافقين لا يتحقق لهما الخناح فمن على هذا لا يبيح
 وان أرادهم اذيعهم الا باع ذمهم للتبيين واختلاف في الواو في قوله تعالى (فان عدوك) على أوجه
 أحدها انه ضمير الكفار أي فان عدوك الله كما في أمرك لهم بالتمسك بالوحيد الثاني انه ضمير
 العشير وهو هذا أقرب كما جرى عليه السلف والجلال الهلي الثالث انه ضمير المؤمنين أي فان
 عدوك المؤمنين في فروع الاسلام وبعض الاحكام بعد تصديقك والايمان برسالتك وهذا
 كما قال ابن عادل في غاية البعد (فقل) أي نارك كما كنت تعاملهم من الذين (أي برى) أي منفصل
 غاية الانفصال (عن أعمالهم) أي من العصيان الذي أنذر منه القرآن (وتوكل) أي توكل في
 عصمتك ونجاتك ويجمع أمورك (على العزيز) أي القادر على الدفع عنه والانتقام منه -م
 (الرحيم) أي الذي نصر لك عليهم رحمة وقرأنا فاعرابنا فقول بالفاء على الابدال من
 جواب الشرط والباقيون بالواو وتم اتبع الامر بالتوكل الوصف المقتضى لجميع أوصاف الكمال
 بقوله تعالى (الذي يراد) أي بصراوعلما (حين تقوم) من نومك الى التمسك وقال مجاهد أي
 يراد منها كنت وقال أكثر المفسرين كما قاله البغوي حين تقوم الى الصلاة أي من نوم أو
 غير (و) يرى (تقلبك) في الصلاة فافهموا كما وصاحبها (في الساجدين) قال مجاهد عن ابن
 عباس أي في الصلوتين وقال مقاتل مع الصلوتين في الجماعة يقول يراد حين تقوم وحده للصلاة

بالتأخير دون قصة لوط
 وشعيب قلنا كتبنا هذه
 في قصة لوط بقوله اني
 لعلمكم من القالين وفي
 قصة شعيب بقوله واتقوا

عن الله ورسوله قالت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاءم حسان فشتي واشتني
قال حسان

هجوت محمدًا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء
 هجوت محمدًا بآ حنيفًا • رسول الله شيمته الوفاء
 فان أبي ووالدني وعرضي • امرض محمد منكم وقاه
 فخير من حور رسول الله منكم • ويدحه وينصره سواه
 وجهر بل رسول الله فينا • وروح القدس يس له كذا

وورد في مدح الشعر عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من الشعر حكمة
وعن ابن عباس قال جاء عرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يومًا فقال هل معك من شعر أمية
ابن أبي الصلت فقلت نعم قال هيا فانشدها فقال هيا حتى أنشده مائة بيت وعن جابر بن مرة
قال جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة فكان أحبابه ينشأون الشعر
ويذاكرون شيئا من أمر الجاهلية فربما يسميهم وعن عائشة الشعر كلام فنه حسن ومنه
فبيح فخذ الحسن ودع القبيح وعن الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر
وكان علي أشعر الثلاثة وعن ابن عباس أنه كان يشد الشعر في المسجد ويستنشد فروى أنه
دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي واستنشد القصيدة التي أوتاهها
أمن آل أغمي أنت غامص بكر • غداة غدا أم رائج فمجر

فانشد ابن ربيعة القصيدة الى اخرها وهي قريية من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة
جميعا وكان حفظها بمرّة واحدة ثم بين سبحانه وتعالى ما حل المؤمنون على الشجر وهو انتصارهم
من المشركين بقوله تعالى (وانتصروا) أي بهجومهم الكفار (من بعد ما ظفروا) بهجوم الكفار
اُهم لانهم بدأوا بالهجوم أو عدوا المشركين وغيرهم من الكفار بقوله تعالى (وسيعلم الذين
ظلموا) بالشرك وهجوم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي منقلب) أي مرجع (يتقلبون) أي
يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسمير وفي هذا تمديد شديد يدل على سعيهم من
الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي أي منقلب يتقلبون من الابهام
والتوهم وقد تلاوا بكر لعمر رضى الله عنه ما حين عهد اليه هذه الآية اللهم اجعلنا من جهل
هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وروى الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أعطيت السورة التي تذكرفها البقرة من الذكراول وأعطيت طه والطواسين
من الواح موسى وأعطيت فوائح القرآن وخواتيم السورة التي تذكركرفها البقرة من تحت
العرش وأعطيت المفضل نافله وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطاني
السبع مكان التوراة وأعطاني الطواسين مكان الزبور وفاضني بالجوامين والمفضل ماقرأهن
نبي قبل وما رواه البيضاوي - بالازمخشرى من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
الشعر كان له من الاجر عشر حبات بعدد من صدق بنوح وكذب يهوذا وشعيب صالح
واراهم وبعدد من كذب يعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

سورة النمل مكية

وهي ثلاث وأربع أو خمس وتسعون آية وألف ومائة وتسع وأربعون
كلمة وأربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفاً

(بسم الله) الذي كل علم فيه رت حكمته (الرحمن) الذي علم بالهداية باوضح البيان (الرحيم)
الذي من بركات النعم على من اتبع الصراط المستقيم (طس) قال ابن عباس هو اسم من
أسماء الله عز وجل وقد سبق الكلام في حروف الهجاء عليه وقرأ حمزة والكسائي وشعبة بأما لا
الطاء والباقيون بالفتح (تلك) أي هذه الآيات العالوية المقام البعيدة المرام البديعة النظام
(آيات القرآن) أي الكلام في قرآنيته الجملع للأصول النافعة للفروع الذي لا خلل فيه ولا
فهم ولا صدع ولا وصم (وكأن صديق) أي ظهر الحق من الباطل (فان قيل) كيف صح أن
يشاؤناثنين أحدهما مؤثنت والاخر مذكراً باسم الإشارة المؤنث ولو قلت تلك هندوزيد لم يجر
(أجيب) من ثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالكاتب هو الآيات لان الكتاب عبارة عن الآيات
الجموعة فلما كان شياً واحداً أصبحت الإشارة اليها إشارة الواحد المؤنث الثاني أنه على حذف
مضاف أي وآيات ككاتب صديق الثالث أنه لما ولي المؤنث ما تصح الإشارة به اليه اكتفى به وحسن
ولو ولي المذكر لم يحسن ألا ترى أنك تقول جاءني هندوزيد ولو أخرت هندوزيد لم يجر تأنيث الفعل
وقرأ ابن كثير بالنقل وصلاً وابتداء وحزنة في الوقف لا غير والباقيون بغير نقل وقوله تعالى (هدى
وبشري) يجوز أن يكونان منصوبين على المصدر بفعل مقدر من لفظهما أي يهدي هدى
ويشري بشري وأن يكونا في موضع الحال من آيات والعامل فيهما ما في ذلك من معنى الإشارة
وأن يكونا خبراً به خبر وان يكونا خبري مبتدأ مضمرة أي هو هدى من الضلالة وبشري
(للمؤمنين) أي المصدقين به بالجنة كقوله تعالى يشريهم ربهم برحمة منه وفضل ويمدهم اليه
صراطاً مستقيماً وهذا خص به المؤمنين وقيل المراد بالهدى الدلالة وانما خصه بالمؤمنين
لأنه كرم الهدى البشري والبشري انما تكون للمؤمنين ولأنهم في كونه كقوله تعالى انما
أنت منذر من يحشاها ولأنه يزيد في هدايتهم كقوله تعالى ويهدي الله الذين يشاء اهتدي به وما
كان وصف الايمان خفيماً وصفهم بما فيه صدق من الامور الظاهرة بقوله تعالى (الذين يقيمون
الصلوة) أي يجمع حدودها الظاهرة والباطنة من المواقيت والطهارات والشروط والاركان
والخروج والمراقبة والاحسان اصلاً لما بينهم وبين الخالق (ويؤتون الزكاة) أي احساناً
فيما بينهم وبين الخلق (وهي بالآخر هـ) أي يؤجرون الايمان حق الاجاد
بالاستدلال ويجددونه في كل حين بما يجد منهم من الاقدام على الطاعة والاحكام عن المعصية
وأعيدهم لما فصل بينهم وبين الخيرة ولما أنهم التخصيص ان من يكذب به اذ كره بقوله تعالى
(ان الذين لا يؤمنون) أي لا يؤجرون الايمان ولا يجدونه (بالآخر زينا) أي بظلمتنا التي
لا يمكن دفعها (لهم اسم اعظم) أي القبيحة بتركيب الشهوة حتى أعرضوا عن الخوف من
عاقبتها مع ظهورها وبحثوا الاستناد اليه حقيقياً عند أهل السنة لانه الموجد للحقيق والى
الشيطان مجازي وبني وعند المعقولة بالعكس قال الزمخشري في تفسيره ان اسناده الى الشيطان
حققة واسناده الى الله عز وجل مجاز (فهم) أي فتنب عن ذلك أنهم (بهمهون) أي يصيرون
ويترددون في اودية الضلال ويتعادون في ذلك فهم كل لحظة في خطب جديد بعمل غير سديد

عليه وسلم الندم توبة
(قلت) نعمهم كان بعد
معاناة العذاب وهي ليست
وقت التوبة كما قال تعالى
وانت التوبة للذين يعملون

قوله فان قيل كيف صح
الخطا ظاهر ان الإشارة الى
الآيات المؤنث المضاف
للقرآن المعطوف عليه
وكأن فلا يرد ما قاله اه
مصحف

(اولئك) أي البعداء البغضاء (الذين لهم) أي خاصة (سوء العذاب) أي أشد في الدنيا بالخوف
والقتل (وهم في الآخرة هم الاخسرون) أي أشد الناس خسارة لانهم خسروا ما لا خسارة
مثله لهم إلى النار المؤبدة عليهم ولما وصف تعالى القرآن بما اقتضى بيان أهل الفوز
والخسران ذكر حال المنزل عليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم مخاطباً به بقوله تعالى (وانك) أي
وانت لشرف الخلق وأعلمهم وأعظمهم وأحكمهم (اتلقى القرآن) أي أتواتاه وتلقاه أي يلقي
عليك بشدة (من لدن) أي من عند (حكيم) أي بالغ الحكمة فلا شيء من أفعاله الا وهو في غاية
الانتقان (عليه) أي عظيم العلم واسعه تامة شاملة والجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة
لعموم العلم ودلالة الحكمة على انتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هو حكمة كاعانة الله
والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان تلك العلوم
بقوله تعالى (اذ قال موسى) أي اذ كرصته حين قال (لا اله الا هو وحده) أي زوجته بفت شعب عليه
السلام عندهم - يرمعون مدين إلى مصر وهي القصة الاولى من قصص هذه السورة قال
المنحصر يروي أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غيره امرأ أنه وقد كفى الله تعالى عنها بالاهل
فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكنوا وكانا يريان لئلا وقد اشبهه الطريق
عليه ما الوقت وقت برد وفي مثل هذا الحال يقوى الناس بشاهدة فار من بعدهما ربي فيها من
زوال الطبيعة وأمن الطريق ومن الانتفاع بالنار للاصطلاح فلذلك بشرها فقال (ان أنت) أي
أبصرت ابصارا حصل إلى به الانس وزال عني الوحشة (ناراسا) أي تكلم منها بجملة أي عن حال
الطريق وكان قد أضلها وعبر بافظ الجمع كافي قوله امكنوا (فان قيل) كيف جاء بسين التسوية
(أجيب) بأن ذلك عدة لاهله انه يأتيهم به وان أبطل الاتيان أو كانت المسافة بعيدة (فان قيل)
قال هنا سأتيتكم منها بجملة في السورة لا تيتة على آتيتكم منها بجملة وكذا في قوله
لان أحدهم اترج والاخر تيقن (أجيب) بأن الرابي قد يقول اذ أقوى رجاء وسأفعل كذا
وسيمكن كذا مع تجوز الحقيقة (أو أتيتكم بشهاب قبس) أي شعله نار في رأس قبيلة
أو عود قال البغوي وليس في الطرف الاخر نارو قال بعضهم الشهاب شيء ذو نور مثل العمود
والعرب تسمى كل شيء أبيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار وقرأ الكوفيون بشهاب
بالنوين على أن القبس بدل منه أو وصف له لانه يعنى المقبوس والباقيون باضافة الشهاب اليه
لانه يكون قبسا وغير قبس فهو من اضافة النوع الى جنسه فحقوق خبر اذا الشهاب شعله من
النار والقبس قطعة منها يكون في عود أو غيره كما مر (فان قيل) لجهابا ردون الواد (أجيب)
بأنه بفي الرجاء على أنه ان لم يظفر بحاجته - جميعا لم يهدم واحد منهم ما اهداية الطريق وأما
اقتباس النار فبعبادة الله أنه لا يكاد يحج مع بين حرمانين على عبده وما أدراه حين قال ذلك
انه نظر على النار بحاجته الكلبين جميعا وهما العزان في الدنيا وعز الآخرة ثم انه عليه
السلام علل آتيانه بذلك انها ما لا نها لئلا يارده بقوله (اعلمكم تصطلون) أي لتسكنوا في حال من
يرجى أن يبدن في ذلك من العود والطا بدل من ناه الا فتعال من صلى بالنار بكسرها للاهم وقصها
(فلما جاءها) أي تلك التي ظن انها نار (نودي) من قبل الله تعالى (أن يورك) أن هي المفسرة لان
النداء فيه معنى القول والمعنى قبل له يورك أو المصدرة أي بان يورك وقوله تعالى (من في النار)

الشدائد وقيل كاندهم
تدم خوف من العقاب
العاجل لاندن توبة فلم
ينفعهم (قوله وأكثروهم
الكاذبون) الضمير للأكاذيب

اي موسى (ومن حوالها) أي الملائكة هو نائب الفاعل لبورك والاصل بارك الله من في النار
ومن حوالها وهذا تخية من الله عز وجل موسى بالبركة زه ذهب أكثر الفسرين ان المراد بالنار
التورذ كز بلفظ النار لان موسى حبه نار أو من في النار هم الملائكة وذلك أن التور الذي
رآه موسى عليه السلام كان فيه الملائكة لهم زجل بالسبح والتقدس ومن حوالها هو موسى
لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيه أو قال هيد بن جبر كانت النار بهيئها والنار احدى حبه الله
تعالى كما جاء في الحديث حبه النار لو كشفها لاحت سجات وجهه الحديث (تنبيه) برك
يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال برك الله برك عليك وبارك فيك وبارك لك وقال الشاعر
فبوركت مولودا وبوركت ناشئا • وبوركت عند الشيب اذا أنت اشيب

قال الزمخشري والظاهر انه عام في كل من في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليه ما من ارض
الشام وقد جعل الله تعالى ارض الشام الموسومة بالبركات لكثرة ما بعث الانبياء وكثرتهم
احياء وامواتا ومهبط الوحي عليهم وخصوصا تلك البقعة التي كام الله فيها موسى عليه السلام
وقوله تعالى (وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودى به لثلاثيهم من سماع كلامه تشبيها
وللحجب من عظمة الله في ذلك الامر فانه اتاء النداء كما ورد من جميع الجهات فسمعه بجميع
الحواس وفتجب من موسى لما دعاه من عظمته والاشوق النفس الى تحقق الامر نصريحا
قال تعالى فبهذا المآل اراد سبحانه اظهاره على يد موسى عليه السلام من المعجزات الباهرات
(يا موسى انه) أي الشان العظيم الجليل الذي لا يطلع وصفه وجهه (انا الله) أي البالغ في العظمة
ما تنصرتة الاوهام مفسرة او التكم والناخير والله يبين له ثم وصف تعالى نفسه بوصفين
يدلان على ما يفعله مع موسى عليه السلام احدهما (العزيز) أي الذي يصل الى سائر ما يريد ولا
يرده عن مراده واد الثاني (الحكيم) أي الذي يفعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير (فان قيل) هذا
النداء يجوز ان يكون من عند غير الله تعالى فكيف علم موسى أنه من الله تعالى (اجيب) بانه
سمع الكلام المترو عن شائبة كلام المخلوقين لان النداء اتاه من جميع الجهات وسمعه بجميع
الحواس كما مر فدل بالضرورة انه صفة الله سبحانه وتعالى ثم ارى الله سبحانه وتعالى موسى
عليه السلام آية تدل على قدرته يعلم علم شهرد وهي قوله تعالى (وأق عصاك) فالقها كما مر
فصارت في الحال كما آذنت به الفاصحة عظيمة جدا ومع كونها في غاية العظم في نهاية الخفة
والسرعة في اضطرابها عند محاولتها ما تريد (فلما راها تمتر) أي تضارب في تحركها مع كونها
في غاية الكبر (كانتم ارجان) أي حية صغيرة في خفتها وسرعتها فلا ينافي ذلك كبر جنتها (ولي)
أي موسى عليه السلام ثم ان التولية مشتركة بين معان فلذا بين المراد منها بقوله تعالى (مدبرا)
أي التفت هاديا بمن اسرع عايد القول تعالى (ولم يعقب) أي لم يرجع على عقبه ولم يلتفت الى
ما وراءه بعد توبه (تنبيه) قال الزمخشري وأق عصاك معطوف على بورك لان المعنى
نودى أن بورك من في النار وأن أق عصاك كلامه ما نودى والمعنى قبل له بورك من في
النار وقيل له أق عصاك انتهى وانما احتاج الى تقدير وقيل له أق لتكون جلة خبرية مناسبة
لجملة الخبرية التي عطف عليها لانه يرى في العطف تناسب الجمل المتعاطفة والصحيح كما قاله
ابو حيان أنه لا يشترط ذلك وما تشوق النفس الى ما قبل له عند هذه الحالة اجيب بأنه قيل له

وهم الكذابون (فان قلت)
كيف قال اكثرهم بم بعد
ما حكم بان كل اقل اثيم اي
فاجر (قلت) الضمير في
اكثرهم للسايطان

(يا موسى لا تخف) أي منها ولا من غير هائلة في نعم الله تعالى بقوله تعالى مبشرا بالامن
والرحمة (اني لا يخاف لذي) أي عندي (المرسلون) أي من حبة وغيره الا انهم معصومون من
الظلم ولا يخاف من الملائكة بدل الا ظلم وقوله تعالى (الامن ظلم) فيه وجهان أحدهما أنه
استثناء منقطع لان المرسلين معصومون من المعاصي وهذا هو الصحيح والمعنى لكن من ظلم من
سائر الناس فانه يخاف الامن تاب كما قال تعالى (ثم بدل) أي بتوبته (حسنه بعد سوءه) وهو الظلم
الذي كان عمله أي جعل الحسن بدل السوء كالصخرة الذين آمنوا بعد ذلك بموسى عليه السلام
(فاني) أرحمه بسبب أني (غفور) أي من شأني أن أحو الذنوب محو ايزيل جميع آثارها
(رحيم) أي أعامله معاملة الرأحم البليغ الرحمة والثاني أنه استثناء متصل ولله تفسيرين فيه
عبارات قال الحسن ان موسى ظلم بقتل القبطي ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال
غيره ان ذلك محمول على ما يصد من الانبياء من ترك الانفسل وقال بعض التوربين الالهنا
يعني ولا أي لا يخاف لذي المرسلون ولا المذنبون التائبون قوله تعالى للتائبين ان لا يكون للناس عليكم
هجة الا الذين ظلموا أي ولا الذين ظلموا ثم أراء الله تعالى بعد هذه الآية آية أخرى ذكرها بقوله
تعالى (وأدخل يدك في جيبك) أي قصة نوبك وهو ما قطع منه ايحط به نك وكان عليه مدرعة
صوف لا كملها وقيل الجيب القمص لانه يجاب أي يقطع (تخرج يضاء) أي يضاء عظميا
نورا جده الشعاع كشماع الشمس وكانت الآية الأولى مما في يده بقلب جوهر هالي جوهر شئ
آخر حيواني وهذه في يده تقسم اقلب عرضها التي كانت عليه الى عرض آخر نوراني ثم في عنها
ان يكون ذلك بسبب آفة بقوله تعالى (من غير سوء) أي برص ولا غيره من الآفات وقوله
تعالى (في تسع آيات) كلام مستأنف وحرف الجوفيه متعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع
آيات (الفرعون وقومه) كقول القائل

فقلت الى الطعام فقال منهم • فربق بحد الاناس الطعاما

ويجوز ان يكون بمعنى والى عمالك وادخل يدك في تسع آيات وعدادهن واقائل أن يقول
كانت الآيات احدى عشرة آية ثنتان منها العصا واليد والتسع القاني والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في بواديهم والنعسان في مزارعهم
وقيل في بعض من أي من تسع آيات فتكون العصا واليد من التسع ثم عمل ارساله اليهم
بانطوا ربق بقوله تعالى (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن طاعتنا (فلما جاءتهم آياتنا) أي
على يد موسى عليه السلام (مبصرة) أي ينة واضحة هادية الى الطريق الاقوم (طاولوا هذا
حصرا) أي خيال لاحقيقة له (مبين) أي واضح في أنه خيال (وبجدوا بها) أي أنكروا كونها
آيات موجبات لصدقهم مع الله بباطالهم لان الجود الانكار مع العلم (راستققتنا أنفسهم)
أي علموا أنها من عند الله تعالى وتخال علموا صميم قلوبهم فكانت آياتهم مخالفة لما في قلوبهم
ولذلك استند الاستمقان الى النفس ثم عمل بجدهم وصفهم بالاختلاف وصفها بقوله تعالى
(طاولوا علوا) أي شربوا كبريا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى (فانظروا) يا أشرف الخلق (كيف
كان عقوبة المفسدين) وهو الاغراق في الدنيا بآيسر سعي وأيسر أمر فلم يتق منهم عين تطرف ولم

لا لا ظا كين ولو سلم قال لا فاكون
هم الذين يكفرون الكذب
لا أنهم الذين لا ينطقون
الا بالكذب ٣
(سورة النمل)

٣ قوله ولو سلم الخ يتأمل
في ذلك اه

يرجع عنهم بحجهم على كثرتهم وعظمتهم وقوتهم والاسرائيل في الاسيرة بالذل والمزلة بقصة
 الثانية قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله تعالى (واقرا آياتنا) اي بالناس
 العظيمة (داود وسليمان) ابنيه وهما من اتباع موسى عليهم السلام وبعد بازمان متطاولة
 (عليهما) اي جزأ من العلم عظيم امن منطق للطير والدراب ونسبح الجبال وغير ذلك ثم انونه لاحد
 من قبله ما هو وما كان التقدير فعلا بعبادته عظم عليه قوله (وقالا) شكرا عليه ودلالة على
 شرف العلم ونعيم الاهل على التواضع (الحمد) اي الاحاطة بجميع اوصاف الكمال (لله) اي
 الذي لا كف له (الذي مضى) اي بما آتانا من النبوة والكتاب ونسبحه بالثبات والجن
 والانس وغير ذلك (على كنه من عباده المؤمنين) اي من لم يؤت علما ومثل علمهم ما وفي ذلك
 تحريض للعالم ان يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وعبادته وان فضل على كنه قدر فضل
 عليه كنسب فلا يتكبر ولا يفخروا بشكر الله تعالى وينفع به المسلمين كما نفعه الله تعالى به ثم انه
 تعالى أشار الى فضل سليمان بانه جمع الى ما آتاه ما كان منحه بانه بقوله تعالى (تورث سليمان
 داود) اباه عليهم ما الام دون سائر اولاده وكان لداود عشرين ابنا فاعطى سليمان ما اعطى
 داود من الملك وزيدته نصيب الربح ونسبته الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من
 داود واغنى منه وكان داود اشد تعبا من سليمان وكان سليمان شاكرا للنعمة الله تعالى عليه
 (وقال) تحمد ثابته معة فيه ومنه على ما نفعه الله تعالى به اي يكون اجدد في قبول الناس
 ما يدعوه اليه من الخير (يا ايها الناس علمنا) اي اطول ابي بآيسر امر واسهل (منطق الطير) اي
 فهم ما يريد كل طائر اذا صوت ففي صوت الطير منطقا لم يحصوا الفهم منه كما يفهم من كلام
 الناس روى عن كعب الاحبار انه قال صاح ورثان عند سليمان عليه السلام فقال أندرون
 ما يقول قالوا قال انه يقول هلا للموت وانبوا للخراب وصاحت فاختة فقال أندرون
 ما تقول قالوا الا قال فانما تقول ليت ذالخلق لم ينجثوا وصاح طاريس فقال أندرون ما يقول
 قالوا الا قال فانه يقول كئيبين ثندان وصاح هدهد فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول
 من لا يرحم لا يرحم وصاح صرصر فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول استغفروا الله
 يا مذنبيين وصاح طيطوى فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول كل حي ميت وكل جديد
 بال وصاح خطاف فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت
 حمامة فقال أندرون ما تقول قالوا الا قال فانه يقول سبحان ربى الاعلى من معانيه وأرضه
 وصاح قمرى فقال أندرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول سبحان ربى الاعلى قال والخراب
 يدعوى على العباد را لجد آفة تقول كل شيء هالك الا الله والظلمة تؤول من سكت سلم واليبغا تقول
 ويل لمن الدنيا همه والنفذع يقول سبحان ربى القدوس ويقول ايضا سبحان ربى الله كور
 كل اسلند والمباري يقول سبحان ربى ويحمده وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال
 أندرون ما يقول هذا قالوا الا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروى عن فرقد
 السجنى قال مر سليمان على جبل فوق شجرة يصرل رأيه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أندرون
 ما يقول هذا الببل قالوا القيونيه اعلم قال يقول ا كانت نصف قمر فعلى الدنيا العننا وهو بالفتح
 والمد القرب وقال ابو عبيد هو الدروس وفي حديث صفوان اذا دخلت بيتي فاستدعيته

(قوله تلك آيات القصر
 وكتاب مبين) انقلت الكتاب
 المبين هو القرآن فكيف
 عطفه عليه مع ان العطف
 يقتضى المفارقة (قلت)
 المفارقة تصدق بالمفارقة

وشر بت عليه فله الدنيا والعاقبة وروى أن جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انما نزلنا عن
سبعة اشياء فان اُشهرتنا آمننا وصدقنا قال اسألوا نفعها ولا تسألوا نفعنا قالوا أخيرنا ما يقول
القنبر في صغيره والديك في مصعبه والضفدع في نقيبته والحمار في نقيبته والقرص في مصبله
وما يقول الزرور والدراج قال نعم أما القنبر فبذرة من ميفضة محمد وآل محمد وأما
الدين فبذرة من الله يا غافلين وأما الضفدع فيقول سبحان المعبود في لجج البصار وأما الحمار
فيقول اللهم العن العشار وأما القرص فيقول إذا التقى الصفان سبح قدوس رب الملائكة
والروح وأما الزرور فيقول اللهم اني أسألك قوت يوم يوم بارزاق وأما الدراج فيقول
الرحن على العرش استوى قال فأسلم اليه ودوح حسن اسلامهم وروى عن جماعة من محمد
الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح النسر قال ابن آدم عشت ما شئت آخره
الموت واذا صاح العقاب قال في البعد ومن الناس انس واذا صاح القنبر قال الهى العن
مبغضى آل محمد واذا صاح الخفاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويعدو لا الضالين كما يعد القارئ
وقول سليمان عليه السلام (وأوتينا من كل شيء) أدت زناه الانبياء والمولوك قال ابن عباس من
أمر الدنيا والآخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملائكة وتضيق الجن والانس والرياح (ان هذا)
أى الذى أوتيناهم (هو الفضل المبين) أى البين في نفسه لكل من ينظره الموضع الموقر صاحب
روى أن سليمان أعطى ملك مشارق الارض ومغاربها فقال أر بعين سنة وسنة أشهر جميع أهل
الدنيا من الجن والانس والدواب والطيور والسباع وأعطى مع ذلك منطوق الطير وفى زماته
صنعت الصنائع المهيبة بقوله ان هذا هو الفضل المبين تقرير لقوله الحمد لله الذى فضلنا
والمقصود منه الشكر والحمد كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر (فان قيل) كيف
قال علنا وأوتينا وهو كلام المتكبر (أجيب) بوجهين الاول أنه يريد نفسه وأباه كما فى الثاني أن
هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا ولما كان هذا مجرد خبر أتبعه
ما يصدق به بقوله تعالى (وحشر) أى جمع جمعا متما بقره ووسطه وركاءه باسمر أمر (سليمان
جنوده) ثم بين ذلك بقوله تعالى (من الجن) وبذلك لهم لغيرهم ثم ثنى بقوله تعالى (والانس)
لشرفهم ثم أتبع من يعقل بما لا يعقل بقوله (والطيور) فقدم القسم الاول لشرفه ٣ وذلك كان
في مسيرته في بعض الغزوات (فهم) أى فتسبب عن مسيرته بذلك أنهم (يوزعون) أى يكفون
بجس أولهم على آخرهم بادنى أمر وأهم له لئلا يحقوا فيكون ذلك اجدر بالهيبة واعون على
العصاة اقرب الى السلامة قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولها على
آخرها الثلاثة وهو فى المسير قال والوزع الحابس وهو التقيب وقال مقاتل يوزعون أى
يساقون وقال السدي يوزعون وقيل يحممون واصول الوزع السكب والمنع قال محمد بن كعب
القرظى كان معه ~~سبعة~~ راجعان عليه السلام مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة
وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسبت للجن بساطا
من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسبه وسطه فيقعد وحوله سقاية ألف كرسى من
ذهب وفضة فتعده الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة والناس حولهم
والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم والطيور باجنحتها حتى لا تقع عليه

لفظا ومعنى وباللفظ فقط
وهذا من الثاني كما في قوله
نعم الى اولين عليهم صلوات
من دهم ورجة او المواد
بالكتاب المبين اللوح
المحفوظ فهو هنك من الاول

٣ قوله فقدم القسم الاول
الخ غير ظاهر فليتم امل
بمعنى

الشمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثمانمائة مكتوبة يعني حرفه مائة
سرية فيها من الریح المصافق فترفعه ثم يامر الرخاء فتسير به مائة شهروا وحى اليه وهو يسير
بين المصافق والارض انى قد زدت في ملكك ان لا يتكلم أحد من الخسلا تى بشئ الا جاءت به
الريح فاخبرتك به فيصيح انه مر به راث فقال لقد اوفى آل داود ملكا عظيما فالتفت الريح في
أذنه فتزل ومنى الى الحرات وقال الى مشيت اليك لا تفتنى مالا قدور عليه ثم قال لتبيحه
واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوفى آل داود واستمر سائر ارجن معه (حقى اذا نوا) اى اشرفوا
(على وادى الغل) روى عن كعب الاحبار انه قال كان سليمان اذا ركب حمارا له وحده
وحشمه وقد اتخذ مطايع ومخاربه ثمانية الحديد وقدور عظام تخرج كل قدر عشرة من الابل
يطبخ الطباخون ويحضر الخبز الجازون واتخذ ذميا دين للدواب فيجري بين يديه وهو بين السماء
والارض والريح تموى به م - فارمن اصطخر يريد الامن فرج عيشة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال سليمان هذه دار هجرة يتخرج في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما
وصل الى مكة رأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت
فاوحى الله تعالى الى البيت ما يحبك فقال يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيائك وقوم من
اوليائك مروا على فلم يبطوا ولم يملوا عندى والاصنام تعبد حولي من دونك فاروحى الله تعالى
الى الله لا تبك فاني سوف املوك وجوها صجدوا وازل فيك قرآنا جديدا وابعث منك نبي آخر
الزمان احب انبيائي الى واجعل فيك اراما من خلقي يعبدونى وافرض على عبادى فريضة
يرتفون اليك زفيف السور الى وكرها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها وحنين الحامصة الى
بيضها واطول من الاوثان وعبدوا الله سبحانه ثم مر سليمان حتى مر بوادى ال - دبر من
الطائف فاقى على وادى الغل هكذا قال كعب انه واد بالطائف قال البقاعى وهو الذى تميل
اليه النفس فانه معروف عندهم الى الآن بهذا الاسم وقال قتادة ومقاتل هو واد بالثمام
وجرى عليه البيضاء واد كانت تسكنه الجن واوثل الغل مراكمهم وقال نوف الحيرى
كان غل ذلك الوادى مشى الى القباب وقيل كان كالبقاعى وقال البغوى والشم واد الغل الصغير
(قائدة) وقف الكسافى على وادى بالباء والباقون بغيرها (فان قيل) لم يهدى انا بهلى (اجيب)
بانه يتوجه على معنيين أحدهما ان ايمانهم كان من فوق فاقى بحرف الاستعلاء والثانى ان
يراد قطع الوادى وبلوغ آخر من قولهم اقى على الشئ اذا انقذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا ان
ينزلوا عند مقطع الوادى لانهم مادامت الريح تهبهم فى الهواء لا يضاف سطهم ولما كانوا
فى امر مهول منظره وقربوا من ذلك الوادى (قالت غلة) قال الشيعى كانت تلك الغلة ذات
جناحين وقيل كانت غلة حرجاء فتدأت (يا بها الغل ادخلوا) اى قبل وصول ما ارى من الجيش
(مساكنكم) ثم عالت امرها فقالت (لا يحط منكم) اى يكسر نكم ويهضمكم اى لا تبرزوا
فيهم فكمهم فهو نهي لهم عن البروز فى صورته وهو ابلغ من التصريح بوجهم لان من نهي
امير عن شئ كان له به أشد من نهي (سليمان وجنوده) اى لانهم لكثرتهم اذا صاروا فى هذا
الوادى استملوا عليه فبقوه فلم يدعوا فيه موضع شبر خاليا (وهم) اى سليمان وجنوده
(لا يشعرون) اى يحطمهم لكم لا تشعروا بهم بل علمهم من احوال السير وقولها هذا ليدل على

(ان قلت) لم يقدم القرآن
هنا على الكتاب ومكس في
الجبر (قلت) جريا على
قاعدة العرب فى تفضيلهم
الكلام (قوله) ما تبكم

علمها بانهم لم يوشعروا بهم ما آفدهم لانهم اتبعوا حقهم وحقا وانما خاطبهم خطاب من يعقل
 لانهم المسجعت قاتلة والفعل مقول له كما يكون في أولى العقل اجرت خطيبهم والفعل اسم جنس
 معروف واحد غلة ويقال غلة وغل يضم النون وسكون الميم وغلة وغل يضمها وعن قتادة انه
 دخل المكوفة فالتف عليه الناس فقال لوني عشا فتم وكان أبو حنيفة رحمه الله تعالى حاضرا
 وهو غلام - ديت فقال سلوه عن غلة - سليمان ا كانت ذكرا أم انثى فسالوه فالخم فقال أبو
 حنيفة كانت انثى فقبل له من أين عرفت فقال من كتاب القوي وهو قوله قات غلة ولو كانت ذكرا
 لقال قلانة - قال الزنجشري وذلك أن الغلة مثل الحمامة والاشاة في وقوعها على الذكر
 والانثى فيميز بينهما بالعلامه فيوقوفها من حمامة ذكر وحمالة انثى وهو هو انتهى ورد هذا أبو
 حسان فقال ولحاق الناف في قات لا يدل على أن الغلة مؤنثة بل يصح أن يقال في الذكرا قات
 غلة لان الفعل وان كان بالناؤه ومما لا يتميز به المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليامامة
 والامانة مما يبينه في الجمع وبين واحد تاء التانيث من الحيوان فانه يخبر عنه اخبار المؤنث
 ولا يدل كونه يخبر عنه اخبار المؤنث على كونه ذكرا وانما لان التانيث دخلت فيه لفرق لا للدلالة
 على التانيث الحقيقي بل دالة على الواحد من هذا الجنس قال وكان قتادة يصبر بالعمرية
 وكونه أخم يدل على معرفته باللسان اذ علم أن الغلة يخبر عنها اخبار المؤنث وان كانت تطلق
 على الانثى والذكرا لا يتميز به أحد هذين ولحاق العلامة لا يدل فلا يعلم التذكير والتانيث
 الا بوحى من الله اه وقال الطيبي المحجب من أبي حنيفة ان ثبت ذكوره لان الغلة كالحمامة
 والاشاة تنقع على الذكرا والانثى وأطال الكلام في ذلك (فان قيل) كيف يصح والخطم من
 سليمان وجنوده وكانت الرمح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض
 (أجيب) بان من جنوده ركبافا ومنهم مشاة على الارض يطوي لهم أبواب ذلك كان قبيل تسخير
 الرمح لسليمان ويروي أن سليمان لما بلغ وادى الغل حبس جنودا حتى دخل الغل بيوتهم
 فقد روى أنه مع كلامهما من دلالة أمياله وقيل كان اسمها طاحية (فائدة) قال أهل المعاني في
 كلام هذه الغلة أنواع من البلاغة فادت ونهت وسمت وأمرت ونهت وحذرت وخضت وعبت
 وأشارت وأعذرت ووجه ناديت يانيتها هامت الغل أمرت ادخلوا نصت مباحا كنكم حذرت
 لا يحط منكم خضت سليمان عمت وجنوده أشارت وهم أعذرت لا يشعرون - ولما كان هذا أمرا
 محجبا لا فيمن من إزالة الانفاظ وجلالة المعاني تسبب عنه قوله (فتبسم ضاحكا من قواها) أي
 لما أوتيته من الفصاحة والبيان من رويها وصفته به من العبد في أنه وجنوده لا يؤذي
 أحدا لوهم يهلون وبما آناه الله من هذه كلام الغلة واجاطته بمعناه (فتبسم) ضاحكا
 جالوا كدلائلهم فهو ممة من تبسم وقيل هي حاله مقدرة فان التبسم ابتداء الضحك وقيل
 التبسم قد يكون لا يهتف وممة تبسم تبسم الغضبان فضا حكامين له قال غنمة

لما رأيته قد صعدت أريده - أبدى نواحيه اغير تبسم

وقال الزجاج أكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا أي متبسما وعن عائشة رضي الله عنها
 قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجدها قط ضاحكا حتى أرى منه لوانه انما
 كلن تبسم وعن عبد الله بن الحر بن جبير قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى

منه تبسم (منه تبسم) ان قلت كيف
 قال هذا ذلك وفي طه له على
 آتكم وأحدسما قطع
 والاخر ترجع والقضية
 واحدة (قلت) قد يقول

الله عليه وسلم. ولم يقل كان أوله التسمي وآخره الضمك ثم حمد الله تعالى على هذه النعمة وسأل
ربه توفيق شكره لئلا يذكر ما ولازم به سبحانه وتعالى بحسن تربيته من فهم كلامها إلى ما أنعم
عليه من غير ذلك (وقال رب) أي أم الحسن إلى (أو زمني) أي ألهمني (أن أشكر نعمتك) (ثم)
وقيل معناه ألقه اجعلني أزع شكر نعمتك أي أكنه وأمنعه حتى لا يفاتني فلا أنزل شاكرًا
وأزع بفتح الزاي أصله أوزع فحذفت واوه كافي ادع • ولما أنعم ذلك تعلق النعمة به حقيقة
بقوله (التي أنعمت علي) وافهم قوله (وعلى والدي) أن أمه كانت أيضًا تعرف منطق الطير
وأنما ادرج ذكر والدته لأن النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصًا النعمة الراجعة
إلى الدين فإنه إذا كان تقيًا لله مابعد ما دعا وشفا عنه ودعا المؤمنين لهم كما دعا عوفًا وقالوا
رضي الله عنك وعن والديك • (تنبه) • الشكر لغة فعل بفتح السين تعظيم المنعم من حيث
أنه منعم على الشاكر أو غيره سواء كان ذكرًا باللسان أم اعتقادًا أو محبة بالقلوب أم علاوة خدمة
بالأركان كما قال القائل

أفادتكم النعمة أمي ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحمدا

وعرفنا صرف العبد جميع ما أنعم الله تعالى به عليه من السمع وغيره إلى ما خلق لأجله وهذا المن
حفته العناية الربانية نسأل الله الكريم الفتح أن يحفظنا ومن يلوننا به منيته روى عن داود
عليه السلام أنه قال يارب كيف أشكرك والشكر نعمة أخرى منك أحتاج علم إلى شكر
آخر فأوحى الله تعالى إليه يا داود إذا علمت أن ما بك من نعمة ففي قدس شكرتني • والشكر ثلاثة
أشياء الأول معرفة النعمة بمعنى احضارها في الخاطر بحيث يتميز عندك أنك أنعمت فرب جاهل
تحسن إليه وتنعم عليه وهو لا يدري فلا جرم أنه لا يصح منه الشكر الثاني قبول النعمة بتلقيها
من المنعم بإظهار الفقر والفاقة فإن ذلك شاهد بقبولها حقيقة الثالث التناهي بأن نصف المنعم
بالجود والكرم ونحوه مما يدل على حسن تلقيك لها واعترفك بنزول مقامك في الرتبة عن
مقامه فإن البذل العبادي أخير من البذل السفلي • ولما علم من كلامه أن الشاكر هو المستغرق في
التناهي على المنعم بما يجب عليه من العمل بحسب ما يقدر عليه وكان ذلك العمل بما يجوز أن
يكون زين لذلك العبد كونه حسنًا وهو ليس كذلك قال عليه السلام مشيرًا إلى هذا المعنى
(وأن أعمل صالحًا) أي في نفس الأمر وقوله (ترضاه) لأن العمل الصالح قد لا يرضاه
المنعم لنقص في العامل كما قيل

إذا كان المحب قليل حظ • فما حسنة الله الأذوق

وقوله (وآدخني برحمتك في عبادة الصالحين) يدل على أن دخول الجنة برحمته وفضله
لا باستحقاق العبد والمعنى أدخني في جنتهم وأثبت أمي في أمهاتهم وأحشرني في زميرتهم قال
ابن عباس يريد مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين (فان قيل) درجات
الأنبياء أفضل من درجات الصالحين والأولياء فما السبب في أن الأنبياء يطلبون جعلهم من
الصالحين وقد تقي يوسف عليه السلام بقوله فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا
والآخرة توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين وقال إبراهيم هب لي حكمًا وألحقني بالصالحين
(أجيب) بأن الصالح الكامل هو الذي لا ينقص الله تعالى ولا يفعل معصية ولا لهم معصية وهذه

الراجي إذا قوى رجاؤه
سأفعل كذا وسيفعل كذا
مع تجويز عدم الجزم
(قوله أن يورك من النار
ومن حولها) المراد بالنار

درجة عالية ثم ان سليمان عليه السلام لما وصل الى المنزل الذي قصدته تفقد احوال جنوده كما
تقصيه العناية بامور الملك (وتفقد الطير) اي طلبها وبحث عنها والتفت قد طلب ما فقدوه وفي
الاية طلب ما فقد من الطير (فقال مالي لا اري الهدد) اي اهو حاضر (ام كان من الغائبين)
ام مدة طعة كانه لما لم يزل عن انه حاضر ولم يزل اسأله وغيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له
انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ماله له وهذا يدل على
انه تفقد جماعة من الجنود وحق غيبتهم وشك في غيبته وكان سبب غيبة الهدد على ما ذكره
العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فجهز
للمسير واستعجب من الجن والانس والشیاطين والطيور والوحوش ما بلغ عن كره مائة
فرمى لهم من الرمح فلما وافي الحرم اقام به ماشاء الله ان يقسم وكان يضرب كل يوم مدة مقامه
بمكة خمسة الاف ناقه وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة وقال لمن حضر من اشراف قومه
ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفة كذا وكذا اذ اطلق النسر على جميع ما ناوله وتبلغ
هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذ في الله لومة لائم قالوا فباي دين
يدين يا بني الله قال يدين الخبيثة فطوبى لمن ادركه وآمن به قالوا كم ديننا وبين خروجه يا بني الله
قال مقدار ارف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيده الانبياء وخاتم الرسل فاقام بمكة
حتى قضى نسكه ثم خرج منها صبا حيا وسار نحو الامن فوافى صفة ما وقت الزوال وذلك مسيرة
شهر فرأى ارضا حرة تزهو خضرت فاحاب النزول ليدخل ويقتدي فلما نزل قال الهدد ان
سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها فانظر عينا وما لا
فرأى بستانا بالقبس فقال الى الخضره فوقع فيه فاذا هو بجمهدد نهبط عليه وكان اسم هددهد
سليمان يعفوره واسم هددهد العين عنفة فقال عنفة هددهد العين ايعهدهد سليمان من أين اذبات
والى أين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك
الانس والجن والشیاطين والطيور والوحوش والرياح في أين أنت قال انا من هذه البلاد قال
ومن ملكها قال امرأه يقال لها بلقيس وان اصاحبكم ملكا عظيما ولكن ايس ملكا بلقيس
دونه فانهم املكك العين كله ونحت يدها اثنا عشر ألف فائد تحت يد كل فائد مائة ألف مقاتل
فهل أنت منطلق هي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يفتدني سليمان في وقت الصلاة اذا
احتاج الى الماء قال الهدد ايمانى ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه
ونظر الى بلقيس وملكها وغاب الى وقت العصر وكان نزول سليمان على غير ما قال ابن عباس
وكان الهدد دليل سليمان على الماء وكان يعرف الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في
الزجاج و يعرف بهدهد وقربه فينقر الارض ثم يقبض الشیاطين فيسألونها كما يبلغ الاله اب
ويستخرجون الماء قال سديد بن جبيرة لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الأزرق انظر
ما تقول ان الصبي ما يصنع الفخ ويخضع عليه التراب فيقبض الهدد ولا يبصر الفخ حتى يقع في
عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال بين البصر ولما رواه اذا نزل القضاء
والقدر ذهب البصر الى البصر قال القائل

منذ الاكثر التور وبن
فيله وبن حواها
اللائكة او العكس
اي بانوار الله بمن في
مسكن النور ومن

٣ قوله هي المقادير الخ
المفوظ هي المقادير التي
اوقد اه محصيه

هي المقادير فتدعى والقدر ٣ • ان كنت اخطات فما اخطا القدر

إذا أراد الله أمرا باهرى • وكان ذاعقـل ومع وبصر
يعبر الجاهل فبعمى قلبه • ودمعه وعقله ثم البصر
حتى إذا انتقد قلبه حكمه • رد عليه عقله ليعتبر
لا تنقل لما جرى كيف جرى • ~~مكتل~~ شئ بقضاء وقدر

فلما دخل على سليمان وقت الصلاة سأل الانس والجن والشياطين عن المياه فلم يعاوه فنفقده
الهدد فلم يجدوه فدعا عازيف الطير وهو النسر فسأله عنه فقال اصلح الله الملك ما أدري
أين هو وما أرسله مكانا فغضب سليمان عند ذلك وقال (لا عذبة) أى بسبب غيبته فيما
لم أذن فيه (عذابا شديدا) أى مع بقا روحه ودعا لامثاله (أولاد بجنه) أى قناع حلقوه أى
تأديبا للغيره (أولاد أتيتى بسلطان مبین) أى جهة واضحة واختلافوا فى تعذيبه الذى أوعده به
على اقوال قال البغوى اظهر ما ان عذابه ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه فى الشمس عطا
لا يمنع من النسل والاباب ولا من هوام الارض انتهى وقيل تعذيبه ان يؤذيه بما لا يحمله
ليعتبر به ابنا بفسقه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمسه
وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى للفيل ناكاه وقيل ايداعه القفص وقيل
التفريق بينه وبين الله وقيل لالزمته محبة الاضداد قال الزمخشري وعن بعضهم اضيق
السجون معائنة الاضداد وقيل لالزمته خدمة اقرانه ثم دعا العقاب سيد الطير فقال له على
بالهدد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى الترقى بالهوام فنظر الدنيا كالمنصبة
بين يدي احدكم فالتفت عينا وشمالا فاذا بالهدد دمعة لا من نحو العين فانقض العقاب
نحوه برده فلما رأى الهدد ذلك علم أن العقاب يقصده به وبه فماشى به فقال بحق
الله الذى قالوا قد ركب على الامارحة فى ولم تنعرض لى بسوء فولى عنه العقاب وقال له
وبك تكلمت أمك ان نبى الله قد حلف ان يعذبك اولاد بجنه ك قال فما استغنى
خال بلى قال اولاد أتيتى بسلطان مبین ثم طار امتوجه بين نحو سليمان فلما انتهى الى
الهـ ~~مكرر~~ تلقاه النسر والطير فقالوا له بلك ابن غبت فى يومك هذا فاقدمت فعدك نبى الله
وأخبروه بما قال فقال الهدد وما استغنى نبى الله عليه السلام قالوا بلى قال اولاد أتيتى بسلطان
مبین قال فبحرور اذا ثم طار العقاب والهدد حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال
العقاب قد أتيتك به يا نبى الله (فكلمت) أى الهدد وقوله تعالى (غير بعيد) صفة
للمصدر أى مكننا غير بعيد فلما قرب الهدد به رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحه يجرهما
على الارض تواضعا للسليمان فلما دامنه أخذ برأسه فده اليه وقال له أين كنت لا عذبتك
عذابا شديدا فقال له الهدد يا نبى الله اذكرو قوك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك
ارتعد وعفاه عنه ثم سأله فقال ما الذى أبطالك عني (فقال أحطت) أى علما (عالم تحط به) أى
أنت مع اتساع علمك وامتداد ملكك ألهم الله الهدد فكافح سليمان بهذا الكلام على
ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ثابتة لاله فى
علمه وتنبيهه على أن فى أدنى خلقه واضعه من أحاط علما بالبحر لم يحط به انتهى اقر اليه نفسه
ويتصاغر اليه علمه ويكون لاطفا فى ترك الاجاب الذى هو فتنة العلماء والاحاطة بالشئ

قوله لا تنقل الخ كذا بالسفع
وهو لا يوافق ما قبله فى الوزن
اه مصحح

- ولما رده مكانه هو
البقرة المباركة فى قوله تعالى
نودى من شاطئ الوادى
اليمين فى البقرة المباركة
وبارك ينعدي بنفسه

علمان يهـ لم من جميع جهاته لا يفتنى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة
ان الامام لا يفتنى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه وقيل الضمير في مكث سليمان
وقيل غير بعيد مدة لازمان أي زمانا غير بعيد وقراءتهم بفتح الكاف والباءون بضمها
وهما الفتان الآن الفتح أشهر (وبحثن) أي الآن (من سبائنا) أي خبر عظيم (يقين) أي
محقق وقراء أبو عمرو والبري سبأ بفتح الهمزة من غير تنوين جهلاء اسم لالقيبه له أو البقرة
فنهاه من الصرف للعلمية والتأنيث والباءون بالهمزة والتنوين جهلاء اسم لالقي به أو المكان
قال البغوي وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ فقال رجلا كان له
عشرة من البنين ثيامن منهم ستة وثلاثون أربعة فقال سليمان وماذا قال (أي وجدت
امراة قتلهم) وهي بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا
عظيم الشأن قد ولده أربعة أولاد كانوا آخرهم وكان يملك أرض البحر كلها وكان يقول للملوك
الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبي أن يتزوج منهم فزوجوه بامرأة من البنات يقال
لها ربهانة بنت السكك فولدت بلقيس ولم يكن له ولد غيرهما قال البغوي وجاء في الحديث
أن أحد أبوي بلقيس كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك فطابت من قومها
أن يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون ولملكوا عليها رجلا وافرقة من كل
فرقة استوت على طرف من أرض اليمن ثم إن الرجل الذي ملكه أساء السير في أهل
ملكه حتى كان يهدده إلى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعهم فلم يقدروا عليه فلما
رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه تعرض نفسها له فاجابها وقال ما معنى
إن أبنة رتل بالخطبة الاباسي منك فقالت لا أرغب عنك أنت كفؤ كريم فاجمع رجال قومي
واخطبني منهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا تراها تفعل ذلك قال لهم انها قد ابتدأتني
وأنا أحب ان نسمعوا قولها فاجابها فذكروا لها قات نعم احببت الولد فزوجوا منه فلما
زفت إليه خرجت في اقام كثير من حشمها فلما جاءه أسفقه المرح حتى بكر ثم جرت رأسه
وانصرفت من الليل إلى منزلهما فلما أصبح الناس رأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب
دارها ففعلوا أن تلقوا المناجكة كانت حبله مكر وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت
بهذا الملك احق من غيرك فلكوها وعن الحسن عن أبي بكره قال لما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال ان يفلح قوم ولوا امرهم امراة
وقوله (واوئيت) يجوز ان يكون معطوفا على غلظهم وجازعطف الماضى على المضارع لان
المضارع معناه اى ملكتهم ويجوز ان يكون في محل نصب على الحال من مرفوع غلظهم
وقدمها مضرة عند من يرى ذلك وقوله (من كل شيء) عام مخصوص بالصدق لانهم لم يفتنوا
ما اوتيه سليمان فالمراد من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (واياه عرش) أي سرير
(عظيم) أي ضخم لم يجد لاحد مثله طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون
ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والياقوت الزمرد
وقوامه من الياقوت الاحمر والياقوت الزمرد والياقوت الزمرد عليه سبعة ابواب على كل باب بيت
مغلق (فان قيل) كيف استعظم الله دهرهم ثم اجمع ما كان يرى من ملك سليمان وايضا

كأنها وبعل وكافى قوله
وباركنا عليه وعلى اهل بيته
وقوله وباركنا فيها (قوله)
والتي عساك انا له هنا بدون
ذكر أن وفي القصة
بذكرها لان ما هذا تقدمه

كيف سوى بين عرش بلقيس وعرش الرحمن في الوصف بالعظم (اجيب) عن الاول بانه
يجوز ان يستمر في حالها الى حال سليمان واستعظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا يكون سليمان
مثله وان عظمت عمارته في كل شيء كما يكون له من امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك
الذي تملك عليه موبس تقدمهم وعن الثاني بانه وصف عرشهم بالعظم بالنسبة الى عروش
ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الرحمن بالعظم تعظيمه بالنسبة الى سائر ما خلق
من السموات والارض (فان قيل) كيف خلق على سليمان تلك المملكة العظيمة
مع ان الانس والجن كانوا طاعة فانه عليه السلام كان ملك الدنيا كلها مع انه لم يكن بين
سليمان وبين بادية بلقيس حال طيران الهدهد الا مرة ثلاثة ايام (اجيب) بان الله تعالى
اخذ عنه ذلك لعلهم يراها كما اخفى مكان يوسف على به قوبه ولما كان الهدهد في خدمة
اقرب اهل ذلك الزمان الى الله تعالى فحصل له من الوراثية ما هاله قال مسناغا (وجدتها
وفوهما) اي كاهم على ضلال كبير وذلك انهم (يسجدون للشمس) مبتدئين ذلك (من دون الله)
اي من ادنى رتبة للملك الاعظم الذي لا مثله (وزين لهم الشيطان اعمالهم) اي هذه القبيحة
حق صاروا يظنون احسنه ثم تسبب عن ذلك انه اعماهم عن طريق الحق فلهذا قال
(فصدهم عن السبيل) اي الذي لا سبيل الى الله غيره وهو الذي يثبت به انبياء ورسله عليهم
السلام والاولاء الامم ثم تسبب عن ذلك ضلالهم فلهذا قال (فهم اي يجيب) (لا يهتدون) اي
لا يوجههم هدى بل هم في ضلال صرف وعي محض (لا يسجدوا لله) اي ان يسجدوا له
فزيدن لا وادغم فيها نون ان كما في قوله تعالى ان لا يعلم اهل الكتاب واليه في موضع مفعول
يهتدون باسقاط الى هذا اذا قرئ بالتشديد وهي قراءة فقير الكسائي فقرأ
بخفض الالف لاقبها تنبيهه واستفتاح ما بعده احرف نداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال
الاياسلي ياداري على البلي * ولا زال منه لا يجزع عاتك القطر
وبه فالكسائي على الالو على ياداري على السجدوا واذا ابتداء السجدوا ابتداء بالضم ثم وصف الله
تعالى بما يوجب اختصاصه بالحقائق السجود من الاتصاف بكمال القدرة والاعلم حاشا على
السجود له ووداعى من يسجد لغيره سبحانه وتعالى بقوله (الذي يخرج الخبء) وهو مصدق
بمعنى الخبوء من المطر والنبات وغيره ما يخصه بقوله (في السموات والارض) لان ذلك
منتهى مشاهدته فانظر ما يكون فيه ما بهدان يمكن من مصاب ومطر ونبات وتوابع ذلك
من الرد والبرق وما يشرق من الكواكب ويغرب الى غير ذلك من الرياح والحر والبرد
وما لا يحصى به الا الله تعالى (ويعلم ما يخفون) في قلوبهم (وما يهيدون) بالسننهم وقرأ
الكسائي وحدهم بالتاء القوية في ما والباقيون بالتحية فالخطاب ظاهر على قراءة الكسائي
لان ما قبله امرهم بالسجود وخطبهم به واخيه على قراءة الباقيين ظاهرة ايضا تقدم الضمائر
الغائبة في قوله اعمالهم وصدهم وفهموا ما قرأه تحفص وتاويله انه خرج الى خطاب
الحاضرين به دان اتم قصة اهل سدس ويجوز ان تكون التثنية على انه نزل الغائب منزلة
الحاضر فخطب به مائة مائة وقوله (الله الا اله الا هو رب العرش العظيم) اي الذي هو اول
الايام واعظمها واحيط به مملتها يحتمل ان يكون من كلام الهدهد استدرا كالمخوف

فهل به - دان وهو بورك
فمن عطف القول عليه
وما هنالك لم يتقدمه فعل
به دان فذلك كون ان
لشكون جله ان القصة الك
مطوفة على جله ان

مرش بلقيس بأعظم وأن يكون من كلام الله تعالى رد اهل بيته في وصفه عرشها بأعظم فيبين
العظيمين بون عظيم (فان قيل) من أين لهذا الهدى الى معرفة الله ووجوب السجود له
وانكار عبودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزويده (أجيب) بأنه لا يبعد أن يلهه الله
تعالى ذلك كما ألههم وغيبه من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقلاء
الرجاح العقول يمتد دون لها خصوصا في زمن نبي - حضرت له الطيور وعلم منطقةها و - هل ذلك
مجهز له وهذه آية جديدة واختلاف في محله اهل هو - هذه الآية وعند قوله قبلها وما يدعون
الجهود وعلى الاول ولما فرغ الهدى من كلامه (قال له سليمان - - - - -) أي تختبر ما قاتمه
(أصدق) فيه فنهذرك (أم كنت من المكابدين) أي ممن وقفا بالانحراف في - لمحكم فانه
لا يجترئ على المكذب عندي الا من كان عريضا في الكذب فهو أبلغ من أم كذبت وأيضاً
لحافظه الفواصل ثم شرع فيما يختبره فيكتب له كتابا على الفور في غاية الوجاهة - - - - -
للاسرع في إزالة المنكر على تقدير صدق الهدى بحسب الاستطاعة ودل على اسرعه
في كتابته بقوله جوابا له (اذهب بكتابي هذا) فكأنه كان مهيباً عنده فدفعه اليه وأمره
بالاسراع فطار كأنه البرق وله - - - - - (قال له سليمان - - - - -) أي الذين ذكرت أم - - -
ويعبدون الشمس وذلك للاهتمام بأمر الدين وقرأ أبو عمرو وشعبة وخلاص بخلاف عنه فاقاه
بسكون الهاء واختلس السكسة قالون وهشام بخلاف عنه والياقون بأشباع السكسة (ثم)
قال له اذا أقيمت اليه - (قول أي نفع - - - - -) الى مكان تسمع فيه كلامهم ولا يصح - - -
الميك (انظر ما ذير جعون) أي يدون من الجواب وقال ابن زيد في الآية - - - - -
مجازها اذهب بكتابي هذا فاقاه سليمان - - - - - فانظر ما ذير جعون ثم قول عنهم أي انصرف الى فاخذ
الهدى - - - - - الكتاب وأتى الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من - - - - - على ثلاثة أيام
قال فتادة فوافها في قصرها قد غلفت الابواب وكانت اذا رقت غلفت الابواب وأخذت
المفاتيح فوضعت هاتحت رأسها فانها الهدى وهي نائمة مستلقية على قفاها فأتى الكتاب على
نصرها وقيل نقرها فانتهت فزعة وقال مقاتل جعل الهدى الكتاب بنقاره حتى وقف على
رأس المرأة وحولها القادة والجو ففرق فساهة والناس يتظرون اليه حتى رفعت المرأة
رأسها فأتى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس
نقع الشمس فيها حين تطلع فاذا انظرت اليها مجرت لها الجواهر الهدى الى الكوة فسد لها جناحه
فارتفعت الشمس ولم تدم لها فلما استبطأت الشمس قامت تنظر اليها ففرى بالضعيفة اليها
فاخذت بلقيس الكتاب وكانت فارقة فلما رأت ان تمام ارتفعت وخضعت لان ملك سليمان
كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب أعظم ما كان منها وقرأت الكتاب وتأخر الهدى
لجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجعت الملائكة قومها وهم اثنا عشر ألف قائم مع كل
قائد ألف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيسل مع كل قيسل مائة ألف
واقبل الملك دون الملك الأعظم وقال فتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثمانمائة وثلاثة عشر
رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فلما جاؤا أخذوا بحبالهم (قالت) لهم بلقيس (يا أيها
الملك) وهم أمثرا في الناس وكبرائهم (اني اتي الى أي بالقائم على وجهه غريب (كتاب)

يا موسى اني انا الله (قوله)
لا تخف قال ذلك هنا
وقال في القصة اقبل ولا
تخف ٣ وهي اني لا يخاف

٣ قوله وهي اني الخ هكذا
بالاصل وعبارة الكرمان
قوله لا تخف وفي القصة
أقبل ولا تخف خست هذه
السورة بقوله لا تخف لانه
يقى على ذكر الخوف كلام
يلقب به وهو قوله اني
لا يخاف لدى الرسولون
وفي القصة اقتصر على
قوله لا تخف ولم يبق عليه
كلام فزيد قبله أقبل ليكون
في مقابلة مدبر أي أقبل
أمنافه مدبر ولا تخف
نقصت هذه السورة اه
وبه يعلم ما أسقطه الناسخ
من عبارته اه محصه

أى صحيفة مكتوب فيها كلام وجيز جامع قال الركن شري وكانت كتب الانبياء جلالاتهم
 ولا يكترون ولما حوى هذا الكتاب من الشرف أمر ابا هرالم يهدم منه وصفته بقولها (كريم)
 وقال هذا هو الفضائل سمته كريمالا كان محتوما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال كرامة
 الكتاب ختمه وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقبيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم
 فاصطنع له خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم يحتمه فقد استخف به وقال مقاتل
 كريم أى حسن وعن ابن عباس أى شريف اشرف صاحبه وقيل سمته كريمالا كان مصدرا
 ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت عن الكتاب فقالت (أما من سليمان) ثم بينت المكتوب فيه
 فقالت (وانه بسم الله الرحمن الرحيم الانعلاوا على) قال ابن عباس لا تتكبروا على وقيل
 لا تتعظموا ولا تتعزموا على أى لا تتعزوا عن الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر
 (واتنوى مسلمين) أى منقادين خاضعين فهو من الاستسلام أو مؤمنين فهو من الاسلام
 (فان قيل) لم قدم سليمان اسمه على البسملة (اجيب) بانه لم يقع منه ذلك بل ابتداء الكتاب
 بالبسملة وانما كتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة
 عنوانه كما هو المهود ولذلك قالت انه بسم الله الرحمن الرحيم أى ان الكتاب فالتة ديم واقع
 في حكاية الملل واعلم أن قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشغل على اثبات الصانع واثبات كونه
 عالما قادرا حيا مريدا حكيمار حيا قال الطيبي وقال القاضي هذا كلام في غاية الوجاز ومع
 اثبات كمال الصانع واثبات كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الاله
 وصفاته صريحاً والتزاما والنهي عن التعزيع الذى هو أم الرذائل والامر بالاسلام الذى
 هو جامع لامهات الفضائل ولما سكنوا عن الجواب (قالت) لهم (يا أيها الملأ) ثم بينت
 ما داخلها من الرعب من صاحب هذا الكتاب بقولها (أفتنوى) أى تكوموا على بالابانة
 مما أذهله (قأمرى) هذا الذى أجيب به هذا الكتاب جعلت الشورى فتوى توسعها لان
 الفتوى الجواب فى الحادثة وتقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو فى الوصل ببدال الله مزهوا
 والباقيون بفتحها وفى الابتداء الجميع بالتحقيق ثم علت أمرها لهم بقولها (ما كنت
 فاطمة أمرا) أى فاعلمه وقاضيه غير مقرر قد فيه (حتى تشهدون) أفادت بذلك أن شأنها دائما
 مشاورتهم فى كل جليل وحقيق فكيف يهمل هذا الامر الخطير وفى ذلك استعطفهم بتعظيمهم
 واجلالهم وتكريمهم ودلالة على غزار عقلها وحسن أدبها ثم انهم أجابوها عن ذلك بأن
 (قالوا) ما لنا من الحرب (لحسن أو لواقع) أى بالمسال والرجال (وأولوا) أى أصحاب (باس)
 عزم فى الحرب (شديدو الامر) أى فى كل من المصادمة والمسالمة راجع وموكول (السك)
 فأنظري) أى بسبب أنه لا نزاع معك (ماذا تأمرين) فأنظري معك وتتبع أمرك ولما علت
 ان من مضرة الطير على هذا الوجه لا يهجزه شئ يريد (قالت) جوابا لما أحست فى جوابهم
 من ميلهم الى الحرب والحرب بهال لا يدري عاقبتها (ان السلوك) أى مطابقة كيف
 بهذا النافذ الامر العظيم القدر (أداسوا) عنوانه بالهجر (قربة أفسدوها) أى بالنهب
 والتضريب (وجعلوا عزاء أهلها أدلة) أى أهانوا أشرفها وكبراهها كى يستقيم لهم الامر
 ثم أكدت هذا المعنى بقولها (وكذلك) أى ومثل هذا الفعل العظيم الشأن (يفعلون)

لدى المرسلون ففاسجه
 الجلف وطاهناك لم بين
 عليه شئ ففاسجه زيادا
 اقبل جبراله وليكون
 فى مقابلة مدبر الى اقبل
 آمنة مدبر ولا تحف
 (قوله انى لا يخاف لدى
 المرسلون الا من ظلم) ان

أى هو خلق لهم مستقر في جميعهم فكيف بمن تطيعه الوحوش والطيور وغيرهما (تنبية) هـ
 هذه الجملة من كلامه وهو كما قال ابن عادل الظاهر وله مذاج بل عليه فتكون منصوبة
 بالقول ويحتمل أن تكون من كلام الله تعالى نصدد يقالها فهي استنفاة لا محل لها
 من الاعراب وهي معترضة بين قولها وما بينت ما في المصادمة من الخطر أتبعته بما عزم
 عليه من المسألة بقولها (والى مرسله اليهم) أى الى سليمان وقومه (بمدية) وهى العطية
 على طريق الملاطفة وذلك أن بلقيس كانت امرأة كيسة قد سبت وساست فقالت للصلا
 من قومها الى مرسله الى سليمان وقومه بمدية أصانعه بها عن ملكي فاختره برهها أملاك
 هو أم نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان يمكن نبياً لم يقبل الهدية ولم ير ضماً
 منها إلا أن تنبئه على دينه فذلك قولها (فناظرهم) أى بأى شئ (يرجع الرسولون) فاهدت اليه
 وصفاً ووصائف قال ابن عباس ألبستهم لباساً واحداً كي لا يعرف ذكراً من أنثى وقال مجاهد
 ألبست الجوارى لباس الغلمان وألبست الغلمان لباس الجوارى واختلاف في عددهم فقال
 ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائة غلام ومائتا جارية وقال
 قتادة أرسلت اليه بلبنات من ذهب في حرير وديباج وقال ثابت البناني أهدت اليه صفائح
 الذهب في أوعية الديباج وقيل كانت أربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عدت
 بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالنست الجوارى لباس الغلمان الاقيصة
 والمناطق وألبست الغلمان لباس الجوارى وجهات في سواعدهم أساور من ذهب وفي
 أعناقهم أطواق من ذهب وفي آذانهم أقراط وشعرها من زهرات بانواع الجواهر وغواشها
 من الديباج المسلوقة وبعت اليه خمسمائة لبننة من ذهب وخمسمائة من فضة وتاجاً مكللاً
 بالدر والياقوت المرتفع وأرسلت المسلك والهنير وعدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير
 مققوبة وجرعة منقوبة معوجة النقب ودعت رجلاً من أشرف قومها يقال له المنذر بن
 عمرو وضعت اليه رجلاً من قومها أصحاب رأى وعقل وكنيتهم معهم كتاباً بنسخة الهدية
 وقالت ان كنت نبيا فخير بين الوصف والوصائف وأخبر بما في الحقة قبل ان تنفضها وانقلب
 الدر ثقباً استويا وأدخل خيطاً في الخرزة المنقوبة من غير علاج انس ولا جن وأسرت
 بلقيس الغلمان اذا كلمكم سليمان فكلوه بكلام تأتيت وتحنيت يشبه كلام النساء
 وأسرت الجوارى ان يكلمه بكلام فقه غلظة يشبهه كلام الرجال ثم قالت للرجل انظر الى
 الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يجزى لك من نظره فانما عزمته
 وان رأيت الرجل يشاء الطيقا فاعلم انه نبي مرسل فتقههم قوله وود الجواب فانطلق الرسول
 بالهدايا وأقبل الهدى مرعاً الى سليمان فاخبره الخبر كله فامر سليمان عليه السلام الجن
 أن يضربوا البنات الذهب والبنات الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يسلموا من موضعه الذي هو
 فيه الى تسعة فرائض مبداءوا واحد البنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول المبادي
 حائطاً شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أى الدواب أحسن مما رأيت من البر والبحر
 قالوا يا نبي الله اننا ننادى دواب في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة ألوانها ألوان فضة وأعراف
 ونواص قال على بها الساعة فانواجم افقال شددوها عن عين المبادي ان وعين براره على لبنات

قلت كيف وجه صفة
 الاستنفاة فيه مع ان الانبياء
 معصومون من المعاصي
 (قلت) الاستنفاة منقطع
 اي لكر من علم من غير
 لانباء فانه يخاف من

الذهب والفضة والقوا لها علوفتها فبقي اسم قال للجن على باؤلادكم فاجتمع خلق كثير فقامهم
عن عين الميدان ويساره ثم قد سليمان في مجاسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي
على عينه ومثلها على يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفا فرائخ وامر الانس
فاصطفوا صفا فرائخ وامر الوحوش والسباع والحوام والطير فاصطفوا فرائخ عن
يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورؤا الدواب التي لم تر
اهينهم مثلها تروث على ابن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم ورومو امامهم من الهدايا وفي
بعض الروايات ان سليمان لما امر بفرش الميدان بلبينات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا
على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنيات التي معهم فلما راي الرسول موضع اللبنيات
خافا كل الارض مفروشة خافوا ان يتهدوا بذلك فطرحوا امامهم في ذلك الموضع الخالي
فلما رآوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففرغوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس
عليكم فكانوا يمررون على كرووس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا
بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حاسدا فوجه طلق وقال ما وراءكم فاجبه رئيس
القوم بما جآؤا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحق فاتيها فخر كما وجاه جبريل
عليه السلام فاجبه بما في الحق فقال ان في ادرة عينة غير مقبوبة جزعة مقبوبة معوجة
النقب فقال لرسول صدقت فانتقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان عليه
السلام من لي ببقية افسال سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم بذلك ثم سال الشياطين
فقالوا ارسل الى الارضة بطيمات الارضة فاخذت شمعة في فمها فدخلت فيم حتى خرجت من
الجانب الاخر فقال لها سليمان سلى حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك
وروي انه اجابت دودة تصكون في الصفصاف فقالت انا اذ دخل الخيط في النقب على ان
يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط فيها ودخلت النقب وخرجت
من الجانب الاخر ثم قال من لها هذه الخرزة يسلكها بالخيط فقالت دودة يضلها انا لها
يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فمها ودخلت النقب حتى خرجت من الجانب
الاخر فقال لها سليمان سلى حاجتك قالت تجعل رزقي في القواك قال لك ذلك ثم ميز بين
الجواري والغلمان بان امرهم ان يقدوا لحواء جوهرهم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ الماء
من الاتنية باحدى يديها ثم تجده على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام ياخذ من
الاتنية يديه ويضرب به ما وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام
على ظاهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبها وكان الغلام يحذر الماء على ساعده حدرا
فبينهم بذلك ثم رد سليمان الالهية كما قال تعالى (فلما جاء) اي الرسول الذي بعثته والمراد
به الخنس قال ابو حنيفة وهو يجمع على الجمع والمتروك والمذكور والمؤث (سليمان) ورفع اليه
ذلك (قال) اي سليمان عليه السلام للرسول ولمن في خدمته استصغار الماء معه (انقدوني)
اي انت ومن معك ومن ارسلت (بمال) وانما قصدى لكم لاجل الدين تحقيقا لامر الدنيا
واعلاما بانه لا التفات له لغيره فوجهه ولا يرضيه شيء دون طاعة الله تعالى وقرأ نافع وابو
همر وباثبات الياء وصلالا وتقاوا بن كثير باثبات الياء وصلالا وتقاوا بن كثير باثبات النون الاولى

تاب وابدل حشنا به
سوء فاني فقور رحيم او
متمل بعمل الظلم على ط
يهدرون الانبياء من ترك
الافضل او الاعمى ولا
كافي قوله لئلا يكون للناس

في الثانية واثبات الياء وصلوا ووقفا ثم تسبب عن ذلك قوله استصغار المسموعهم (فما آتاني
الله) أي الملك الأعظم من الحكمة والنبوة والملك وهو الذي يفتي مطيعه عن كل شيء سواء
فهم حاسأله أعطاه وقرأنا دفع وأبو عمرو وحض: ففتح الياء في الوصل وأثبتها وصلوا ووقفا
ولقالون وأبو عمرو وحض: أيضا اثبات ما ووقفا والياقون بخذف الياء ووقفا وصلوا وأما الهاء
والكسرة في محضة وورش بالغنغ وبين اللغطين (خير) أي أفضل (عما آتاكم) أي من الملك
الذي لا دين ولا نبوة فيه (بل أنتم) أي بجهلكم بالدين (بهديتكم) أي باهدابكم إلى بعض
(تفرحون) وأما أنا فلا أفرح به ما وليت الدين من حاجتي لأن الله تعالى قد أمكنني فيها
وأعطاني منها ما لم يهطأ أحد أو مع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمعذر بن عمرو أمير الوفاء
(ارجع) أي بهديتكم وجه مع قوله (أنهم) أكرام لنفسه ومساينة لأجهل عن التصريح
بضميرها ونظيرها لكل من يهتد بها وطمعها (فلنأتينهم بجهنود لا قبيل) أي لا طاقة
(لهم بها) أي بقابلتها (وأضر جنهم منها) أي من أرضهم وبلادهم وهي سبأ (أذلهم
صاغرون) أي ذليلون لا يعلو شأنهم من المنعة (فان قبيل) فلنأتينهم وهم وأضر جنهم قسم
فلا بد أن يقع (أجيب) بأنه معلق على شرط محذوف أفهم المعنى أي أن لم يأتوني مسلمين قال
وهب وغيره من أهل الكتب لما رجعت رسل بلقيس إليهن عند سليمان قالت لهن قد عرفت
والله ما هذا ملك وما لنا به من طاقة فبعثت إلى سليمان أني قادمة عليك بملوك قري حتى أنظر
ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم أمرت بهرثما فجعلته داخل سبعة أبواب داخل قصرها
وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجهات عليهم أحراسا يحفظونه ثم قالت إن
خلفت على ما طامنا لا تنفك بما وكلتك وبسرير ملكي لا يخلص إليه أحد حتى أتيتك ثم أمرت
مناديا ينادي في أهل مملكتهم أن يؤذنه بالرحيل ونجتهز للعسير فارتفعت في اثني عشر ألف
قبيل من ملوك اليمن تحت يد كل قبيل ألوف كثيرة قال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا
لا يبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يستل عنه فخرج يوم الخامس على سرير ملكه فرأى رجلا
قري يباينه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا على مسيرة فرسخ فاقبل سليمان حينئذ على
جنوده بان (قال) لهم (يا أيها الملأ) أي الانصراف (إيكم) وفي الهزتين ما تقدم (بأنيبي
بهرثما قبيل أن يأتوني مسلمين) أي مؤمنين وقال ابن عباس طائفتين واختلعتا في السبب
الذي لأجله أمر سليمان بأحضار عرشها فقال أكثرهم لأن سليمان علم أنهم إن أسلمت يحرم
عليه ما لها فأراد أن يأخذ سريرها قبيل أن يحرم عليه أخذها بأسلامها وقبل ليعرج أقدرة الله
تعالى ببعض ما خصه به من الجبابرة والدة على عظيم القدرة ومصدق في دعوى النبوة
في معجزات يأتي بها في عرشها وقال قتادة لأنه أجبته صفته لما وصفه الله به بالعظم فأحب
أن يراه وقال ابن زيد يريدها بمرئته كبره وتغييره يختبر بذلك عقلها (قال عمرو بن الجهم)
وهو المارد القوي قال وهب اسمه كودي وقيل ذكوان وقال ابن عباس العفريت الداهي
وقال الضمك هو الخبيث وقال الربيع الغالب وقال القراء القوي الشديد قبل أن الشياطين
أقوى من الجن وإن المردة أقوى من الشياطين وإن العفريت أقوى منها قال بعض
المفسرين العفريت من الرجال الخبيث المتكبر وقيل هو مضر الحنفي وكان بمنزلة جبريل يضع

عليكم جهة الألفين ظاهرا
وأما خص المرسلين
بالذكر لأن الكلام
في قصة موسى وكان من
المرسلين والألفين
الأنبياء كذلك وإن لم يكن

قدومه عندهم في طرفه وقوله تعالى (أنا آتيتك به) قرأه في الموضعين نافع بأسماء الألف
من أنا وصلوا ووقفوا والباقيون وصلوا لا وقفوا ثم بين سرعة إسماعيل بقوله (قبل أن تقوم من
مقامك) أي الذي يجلس فيه - له القضاء قال ابن عباس كان له غداة كل يوم مجلس يقضي فيه إلى
نصف النهار ثم أوثق الأحرار وأكده بقوله (وإني عليه) أي على الاتيان به سالما (أقوى) أي
على حمله لا يحصل عجز عنه (أمين) أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان عليه السلام
أريد أسرع من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) المنزل وهو علم الوحي والشرائع وقيل كتاب
سليمان وقيل اللوح المحفوظ والذي عنده علم من الكتاب جبريل قال البقاعي وله التوراة
والزبور انتهى وفي ذلك إشارة إلى أن من خدم كتاب الله حق الخدمة كان الله تعالى معه كما ورد
في شرفنا كنت معه الذي يسمع به وبصره الذي يصبر به ويده التي يطش به وأرجله التي يمشي
عليها أي أنه يفعل له ما يشاء واختلاف في تعيينه فقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا
كاتب سليمان وقيل اسمه اسطوم وكان صديقا عالميا بعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب
وإذا سئل به أعطى وقيل ملك أيد الله تعالى به سليمان عليه السلام وعن ابن الهيثم بلغني أنه
انخفض عليه السلام (أنا آتيتك به) ثم بين فضله على العقرية بقوله (قبل أن يرتد) أي يرجع
(الملك طرفك) أي بصرك إذا طرفت أجبنا لك فأرسلته إلى منتهاه ثم رددته فأطرف فخرج بك
أجفالك إذا نظرت فوضع في موضع النظار ولما كان المناظر موصوفا بإرسال الطرف
في نحو قوله

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما نعتيك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد روى أن آصف قال لسليمان مدعيه بك حتى
يفهمي طرفك فقال سليمان عني فظفر نحو العين ودعا آصف فبعث الله تعالى الملائكة لحملوا
السري من تحت الأرض يحدون حذا حتى انخرقت الأرض بالسري بين يدي سليمان وقال
الكلبي ختر آصف ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشه فاحت الأرض حتى نبع تحت كربي
سليمان بقدره الله تعالى وقيل كانت المسافة نهريين وقال سعيد بن جبيرة يعني من قبل أن
يرجع إليك أقصى من ترى وهو أن يصل إليك من كان منك على مدبصرك وقال قتادة قبل أن
يأتيتك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني إقامة النظر حتى يرد البصر خاسئا قال
الزمخشري ويجوز أن يكون هذا مثلا لاستقصاء مد الجحى به كما تقول لصاحبك أفعل ذلك في
لحظة وفي رد طرف والفت تني وما أشبه ذلك تريد السرعة انتهى • واختلف في الدعاء الذي
دعاه به آصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والإكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروى ذلك
عن عائشة رضي الله عنها وزوي عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الله أو اله
كل شيء الها واحد الإله الأنا أنت اتقي بعرضها وعن الحسن يا الله يا رحمن وقال محمد بن المنكدر
انما هو سليمان قال له عالم من بني إسرائيل آما الله تعالى علما وفهما أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك
طرفك قال سليمان ها أنت النبي ابن النبي وليس أحدا وجهه عند الله منك فان دعوت
الله كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجئ بالعرش في الوقت قال الرازي وهذا القول

قوله والباقيون وصلوا
وقفوا كذا في الأصول
وأما وقفوا لا وصلوا
وليصر اه

بعضهم مرسل (قوله
وأدخل بك الآية) قاله هنا
بلنظ أدخل وفي القصص
بلنظ أسكت لان الإدخال
أبلغ من السلوك لان

فاضية اسد حر وفان
تاضى السلوك فناسب
أدخل كذا الآيات في قوله
تخرج بيضاء من غير دود
في نسج آيات اي معها

أقرب واستدل لذلك بوجوه منها ان سليمان كان أعرف بالسكاب من غيره لانه هو الذي فكان
صرف اللفظ اليه أولى ومنها أن احضار العرش في تلك الساعة الطيبة دوجبة عالية
فلوحصلت لأخف دون سليمان لاقتضى ذلك تصور حال سليمان في أعين الخلق ومنه انه قال
هذا من فضل ربي فظاهره يقتضى أن يكون ذلك المعجز قد أظهره الله تعالى بعباده سليمان (فلما
راه) اي رأى سليمان العرش (مستقرا عنده) اي حاصلا بين يديه (قال) شاكر الاله بما آتاه
الله تعالى من هذه الخوارق (هَذَا) اي الايمان المحقق (من فضل ربي) اي المحسن الى
لا يعمل استحق به شيئا فانه أحسن الى باخراجه من العدم ونظر الى شوقي للعمل فكل عمل نعمة
يستوجب على بها الشكر ولذلك قال (لييلوني) اي اجتبرني (أأشكر) فاعترف بكونه فضلا
(أم أكر) بظني الى أوتيته بالتحقيق (تنبيه) ههنا همزان مفتوحتان فتنافع يسهل
الهمزة الثانية وابن كثير وأبو عمرو وهشام بخلاف غيره وأدخل بينهما ألفا قالون وأبو عمرو
وهشام ولم يدخل ورش وابن كثير ولورش أيضا الباء الهاء ألفا والباقيون بالتحقيق وعدم الإدخال
ثم زاد في حث نفسه على الشكر بقوله (ومن شكر) اي أوقع الشكر له (فأعمايت شكر
لنفسه) فان نفعه لها وهو أن يستوجب تمام النعمة ودوامها لان الشكر رقيب للنعمة
الموجودة وجلب للنعمة المفقودة (ومن كفر) اي بالنعمة (فان ربي) اي المحسن الى
يتوفى لها تأنيبه من الشكر (عني) عن شكره لا يضرب تركه شيئا (كريم) اي بادر بالانعام
عليه فلا يقطع عنه بسبب عدم شكره ولما حصل العرش عنده (قال) عليه السلام (نكروا)
اي غيروا (لها عروشها) اي سربرها الى حالة تنكيره اذ ارأته قال قتادة ومقاتل هو أن يراد فيه
ويقص وروى انه جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان
الاخضر احمر اختيار العقلاء كما اختبرنا بالوصفاء والوصائف والدرة وغير ذلك والبسمة أشار
بقوله (تظنر أتم تدى) اي الى معرفته فيكون ذلك سببا لهدايته الى الدين (أم تكون من الذين)
شانهم أنهم (لا يهتدون) بل هم في غاية الغباوة ولا يعبدونهم اهداهم وقال وهب ومحمد بن كعب
انما جعل سليمان على ذلك أن الشياطين خافت أن يترجها سليمان فتعشى له امرأ الجن لان
أما كانت جنية وتواذ اولدت له ولدا لا يشككون من تهنيت سليمان وذريته من بعده فاساوا
الثناء عليه البرهدة فيها فقالوا ان في عقابها شيئا وان رجلاها كخافر الحار وانما اشعره الساقين
فأراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يختبر عقلها بقدر كبير عرشها او ينظر الى قدمها بيضاء
الصرح ثم أشار الى سرعة مجيئها اشارة الى خضوعها بالتعبير بالفاء في قوله (فلما جاءت) وكانت
قد وضعت عرشها في بيت خلف سبعة أبواب وكانت به حراسا أشداء (قيل) لها اودع رأت عرشها
بعد تنكيره (أهكذا عرشك) اي مثل هذا عرشك (قالت كانه هو) قال مقاتل عرقته ولحمها
شبهت عليه سم كل شيء واعلموا وقال عكرمة كانت حكمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا
خوفا من التكذيب فقالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقابها حيث لم تقبل ولم تنكر وقيل
اشتبه عليه امر العرش لانها خلفته في بيت خلف سبعة أبواب خلفه والخاتمة معها فقبل لها
فانه عرشك فلما غنى عنك اغلاق الابواب وقوله تعالى (واوتينا العلم من قبلها) فيه وجهان

أخذها منه من كلام بلقيس لما تعبدت في قبالتها راجع لله بمجزة والحالة الدال عليه السباق
والحق وأوحينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك
لما رأيت قبل ذلك من أمر الهدد وورود الهدية والرسول من قبلها من قبل الآية في العرش
(وكما سألني) أي متقادين طائعين لأمر سليمان والثاني أنه من كلام سليمان وأتباعه فالضهير
في قبله أعاد على بلقيس فكان سليمان وقومه قالوا إنها قد أصابت في جوابها وهي عاقلة
وقدر زقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم وأوحينا العلم يعني بالقه تعالى وبقدرته على
ما يتبين من قبل هذه المرافقة مثل علمها وغرضهم من ذلك شكر الله تعالى في أن خصهم بمزيد
التقديم في الاسلام قاله مجاهد وقيل معناه وأوحينا العلم بالاسلام ونحوها ونحوها طائفة من قبل مجيئها
وكما سألني طائعين لله تعالى واختلف في فاعل قوله عز وجل (وصدها ما كانت تعبد من دون
الله) على ثلاثة أوجه أحدها ضهير الباري تعالى والثاني ضهير سليمان عليه السلام أي منها
ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس وعلى هذا كما كانت تعبد من صنوب على اسقاط
النافع أي وصدها لله تعالى أو سليمان كما كانت تعبد من دون الله قاله الرخيمى يجوز له
قال أبو حيان وفيه نظرم حيث أن حذف الجار ضرورة كقوله تمرن الدبار فلم تعرجوا
وقد تقدم آيات كثيرة من هذا النوع والثالث أن الفاعل هو ما كانت أي صدها ما كانت تعبد
عن الاسلام أي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وقوله تعالى (إنها كانت من قوم كافرين)
استئناف أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف العبادة
ولم تعرف الاعباداة الشمس ولما تم ذلك فكانه قبل هل كان بعد ذلك اختبار فقبل نعم
(قبل لها) أي قائل من جنود سليمان عليه السلام فلم يكن لها الخافذة (ادخل الصريح) وهو
سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء جارية سمك اصطنعه سليمان لما قالت له الشياطين
ان رجلكما كحافر الحمار وهي شعراء السابقين فاراد أن ينظر إلى ساقيهما من غير أن يمشيها
كنفهما وقبل الصريح من الدار أجرى تحته الماء وألقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك
والضفادع وغيرهما ثم وضع مريده في صدره وجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس
وقبل اتخذهم من قوارير وجعل تحتهم اثنا عشر من الحيتان والضفادع فكان الواحد ذرآة
طوله ماء (فلما رأته حسبت لجنة) وهي معظم الماء (وكنفت عن ساقيهما) لغرضه فنظر إليها
سليمان فقرأها أحد من الناس ساقا وقدمها الا انها كانت شعراء السابقين فلما رأى سليمان ذلك
صرف نظره عنهما وناداهما بأن (قال) لها (إنه) أي هذا الذي ظننته ماء (صرح بمرد) أي
بالحسن ومنه الامر بالاستسوة وجهه من الشعر (من) أي كائن من (قوارير) أي زجاج
وليس بقاء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت بأن
(فالت رب) أي أيها الله عنى (أي ظننت نفسي) أي بما كنت فيه من العمى بعبادة خيرك
عن بعد ذلك (وأسلمت مع سليمان لله) أي مقرة له بالاطوعة والربوبية على سبيل الوحدةانية
ثم رجعت انصاره للجزر عن مفردة الذات عن المعرفة الى الافعال التي هي بجزء معرفة فتأملت
(ربها العالين) فمات بعد أن شئت انشأه الى الترقى من حبيصه من حبيصه الى أوج

من سلا إلى فرعون وثاب
اسك قلمك وهي سكونك
البد وضم الجناح المستبر
هم ما بقوله فذا لك برهان
من ربك إلى فرعون (قوله)

درجات الهدى وقيل انهما بلغت الصرح وظننه جلسة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان
يفرقني وكان القتل أهون من هذا فقولها اظلمت نفسي اي بذلك الظن واختلقت في امرها
بعد اسلامها اهل تزوجها سليمان عليه السلام فالذي عليه أكثر المفسرين فيما رأيت انه تزوج
بها وكه ما رأى من شعر سابقها فسأل الانس ما يذهب هذا فقالوا للموسى فقالت المرأة لا تغشى
حديدة قط فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا لا نختار لان حتى تكون كالقضة
البيضاء فالتخذوا النور والجمام فكانت النور والجمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان
أحبها حباً شديداً وأقرها على ملكها وامر الجن فابتغوا لها بارض الجن ثلاثة حصون لم ير
الناس مثلهما الرفعة فاوحسنا قال الطيبي ملهين وممنعة بالين ونعمدان قال في النهاية هو بعضهم
الغني وسكون الميم البناء العظيم وكان يزورها في الشهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له
وقيل انها المسماة قالت لها سليمان اختاري رجلاً من قومك أن أزوجه قال قالت ومثلي
يا بني الله يشكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملوك والسايطان ما كان قال نعم انه لا يكون في
الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لاني ان تحرمي ما أحل الله فقالت ان كان ولا بد فزوجني ذاتي مع ملك
همدان فزوجه بها ثم ردها الى الجن وسلطن زوجها ذاتي مع علي الجن وأمره ببعثه أمير جن
اليمين أن يطيعه فيقبل المصانع ولم يرزل أميراً حتى مات سليمان عليه السلام فلما ان حال الحول
وتبينت الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فماتت منهم حتى اذا كان في جوف اليمين صرخ
بأعلى صوتها بعشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم وتفرقوا
وانقضى ملك ذي تبسع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقبل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن
ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه ولما تم
سبعائه وقبلى قصة سليمان ودأود عليه السلام ذكر قصة صالح عليه السلام وهي القصة
الثالثة بقوله تعالى (واقد أرسلنا) اي بما نأمن العظيمة (الى نود اخاهم) اي من القبيلة
(صالحاً) ثم ذكر المقصود من الرسالة بما لا عدل منه ولا احسن بقوله (ان اعبدوا الله) اي
الملك الاعظم وحده ولا تشركوا به شيئا ثم نهب منهم بما اشارت اليه الفاء واذا المفاجات من
المبادرة الى الافتراق بما يدعوا الى الاجتماع بقوله (فاذهم) اي غود (فرقان) وبين بقوله
تعالى (يحتصمون) انهم فرقة افتراق بكفر وايمان لا فرقة اجتماع في هدى وعرفان فقرين
صدق صالحا وتبعه وقرين استمر على شركه وكذبه وكل قرين يقول أنا على الحق وخصمي على
الباطل ثم استعطف صالح عليه السلام على المكذبين بان (قال) لهم (يا قوم لم تستهملون) اي
اقلطمون الجهلة بالانيمان (بالسمنة) اي التي مسامتة فانية وهي العقوبة التي انذرت بها من
كفر (قبل) (الحالة) (الحسنة) من الخيرات التي أبشركم في الدنيا والاخرة ان آمنتم والاستهمال
طلب الايمان بالامر قبل الوقت المضروب واستهملهم لذلك بالاصرار على سببه وقوله سم
سمخ زاء اثنتا عا تعدنا وكانوا يقولون ان العقوبة التي بعد صالح ان وقعت على زعمنا تبنا
حينئذ واسفة فراحينئذ يقبل الله تعالى نوبتنا ويدفع العذاب عنا فاطمطمهم صالح عليه السلام
على حسب عقولهم واعتقادهم فقال (لولا) اي هلا ولم لا (تستغفرون الله) اي قاطبون غفرانه
قبل نزول العذاب فان استهمل الخيرة أولى من استهمال الشر (عليكم ترجون) فنبههم على

الى فرعون وقومه قال
هنا بلفظ وقومه وفي
القصص بلفظ ولته لان
الملائكة انما في قوم ولم
يوصفوا ثم بما وصف به

الخطا فيما قالوه فان العذاب اذا نزل بهم لا تقبل قوتهم * (تنبيه) * وصف العذاب بأنه سبعة
 مجازا لان العقاب من لوازمه اولانه يشبهه في كونه مكررها وأما وصف الرحمة بأنها حسنة
 فقبل حقيقة وقيل مجازا ثم ان صاحب عليه السلام لما قرأهم هذا الكلام الحق أجابوه بكلام
 فاسد بان (قالوا) فظاظة وعظظة (الطيرنا) أي تشامنا (من وعن معك) أي وعن آمن بك وذلك
 ان الله تعالى قد امدك عنهم المطر في ذلك الوقت وقططوا فقالوا حل بنا هذا الضرر
 والشد من شؤمك وشؤم أصحابك قال الزمخشري كان الرجل يخرج مسافرا فيرى بطائر
 فيزجره فان مره الخناجين وان مره بارحاشاهم قال الجوهرى الصفيح والساح ما ولاك ما يمنه
 من طلي أو طائر أو غيره ما ورح الطير يروا اذا ولاك مياصرة يمر من مياصرة إلى مياصرة
 والعرب تنطير بالبارح وتنقل بالساح فلما سمعوا الخبر والنشر إلى الطائر استعصموا كان
 سببهم ما من قدر الله تعالى وقسمته * (تنبيه) * أصل الطيرنا طيرنا أدغمت التاء في الطاء
 واجتلبت همزة وصل ثم أجابهم صاحب عليه السلام بان (قال) لهم (طائركم) أي ما يصيبكم من
 خير وشر (عند الله) أي الملك الأعظم المحيط بكل شيء علما وقدره وقضاؤه وليس شيء
 منه يدغمه وسمى طائر السرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء أسرع من قضاة محكوم وقال ابن
 عباس الشوم أنا كم من عند الله تعالى بكم فكم وقيل طائركم علمكم عند الله سمي طائر السرعة
 صعوده إلى السماء ومنه قوله تعالى وكل انسان أزمان طائرته عنقه (بل أنهم يوم يصعقون)
 قال ابن عباس يقتربون بالخبر والشر كقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب
 تعذبون وقيل يفتنكم الشيطان بوصوسته اليكم بالتطير ولما أخبر الله تعالى عن عامة هذا
 الفرق بالشربة على بعض شرهم بقوله تعالى (وكان في المدينة) أي مدينة عمود وهي الجحر
 (تسعة رهط) أي رجال وانما جازعهم التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة
 أنفس أو رجال كقدرته والفرق بين الرهط والفرق من الثلاثة إلى العشرة أو من
 السبعة إلى العشرة والفرق من الثلاثة إلى التسعة وأسماءهم عن وهب الهذيل بن عبد رب
 غنم بن غنم رباب بن مهروج مـ دع بن مهروج عير بن كربة عاصم بن مخزومة سبيط بن
 صدقة سمعان بن صفي قداد بن سالف وهم الذين سعو إلى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح
 وكانوا من أبناء أشرفهم ورأسهم قداد بن سالف وهو الذي تولى عقر الناقة وقوله (يفسدون في
 الارض) إشارة إلى عوم فسادهم ودوامه وقوله (ولا يصحون) يحتمل أن يكون مؤكدا للاول
 ويحتمل أن لا يكون وهو الاول لان بعض المفسرين قد يندرونه بعض الصلاح فتني عنهم ذلك
 فليس شأنهم الا الفساد الهض الذي لا يصلح له شيء من الصلاح ولما اقتضى السياق السؤال
 عن بعض حالهم أجاب بقوله (قالوا اتفقا هموا) أي قال بعضهم لبعض احلفوا بالله أي الملك
 العظيم (تنبيه) أي صاحبنا (واهلك) أي من آمن به لنهلك الجميع لبلقان البيات مباغتة
 العدو وليلا * (تنبيه) * محل تقاتلهم واجرم على الامر ويجوز أن يكون فعلا مضيا وحشة فـ
 يجوز أن يكون مفسر قالوا كانه قبل ما قالوا فقبل تقاتلهم ويجوز أن يكون حالا على اضرار
 فد أي قالوا ذلك متقاسمين في المذهب الزمخشري (ثم اتفقا) أي بعد اعلان صالح ومن معه
 (لولاه) أي المطالب بدمه ان بن منهم أحد (ما شهدنا) أي ما حضرنا (مولك) أي اهلك

القوم هنا من قوله قلنا
 جاثمهم آياتنا مبصرة قالوا
 هذا صريحنا وهدوا
 بهم افناسنا ذكر القوم هنا
 وذكر الالاسم قوله وأوفينا
 من كل شيء الثون نون

(أهل) أي أهل ذلك الولي فضلا عن أن نكون بأشربنا أو أهل صالح عليه السلام فضلا عن أن نكون شهداءهم لك أو بأشربنا قتلهم ولا موضع إهلاكهم وقرأ حجة والكسائي بعد اللام من أنبيته بتأفوقية مضرومة وبعد الباء التحتية بتأفوقية مضرومة وبعد اللام من أنقولن بتأفوقية مفتوحة وضم اللام بعد الواو والباقون بعد اللام من أنقولن بنون مفتوحة ونصب اللام من أنقولن وقرأ عاصم مهلك بفتح الميم والباقون بضمها وكسر اللام حصص وقصه الباقون ولما صموا على هذا الأمر وطنوا أنفسهم على المبالغة في الخلف بقولهم (وإنما صادقون) أي في قولنا ما شهدناه لك أهل ذلك (فان قيل) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأنابنا لغيره على خلاف الخبر عنه (أعجب) على التفسير الثاني بأنهم اعترفوا بأنهم إذا يتواصلا ويتواهل بجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدناه لك أهل فذكروا أحدهما كانوا صادقين لأنهم فعلوا البياتين بجمع أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن المكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يخطر ببالهم إلا أنهم قصدوا وقتل نبي الله ولم يرضوا لأنفسهم أن يكونوا كاذبين حتى سرقوا الصدق في خبرهم حيلة يتقصون فيها عن الكذب ولما كان منهم حمل من لم يظن أن الله عالم به حال تعالى بمحذور أمثاله عن أمثال ذلك (ومكروا مكرا) وهو ما أخفوه من نديعهم الفتن بصالح وأهله (ومكروا مكرا) أي جازيناهم على مكركهم بتجهيل العقوبة (ولهم لا يشعرون) أي لا يتعبد لهم شعور بما قدرناه عليهم شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وقيل إن الله تعالى أخبر صالحا بمكرهم فحزر عنهم فذالك مكر الله تعالى في حقهم (فانظر كيف كان عقوبة مكركهم) في ذلك (وإنما دمرناهم) أي أهلكتهم (وقومهم أجمعين) روى أنه كان صالح عليه السلام مسجدا في الحجر في شب يصلي فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاثة فحين نقر غمته ومن أهله قبل الثلاثة فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء بصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله تعالى صغرة من اهضب جبالهم فبادر والى الشعب فطعمت الصغرة عليهم فم الشعب فلم يدركهم أين هم ولم يدروا ما فعل الله تعالى بهم وبقومهم وعذب الله تعالى كلاً منهم في مكانه بصيحة جبريل عليه السلام ودمهم الملائكة بالجحارة يرونهم ولا يرونهم وقال ابن عباس أرسل الله تعالى الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فدمهم الملائكة بالجحارة من حيث يرون الجحارة ولا يرون الملائكة فقتلهم وظل مقاتل يزلوا في سفع الجبل يتمنر بعضهم بعضاً إلى أن دار صالح فمى عليهم الجبل فاهلكهم وأهلك الله تعالى قومهم بالصيحة (قتلهم سيوفهم) أي غودكهم (خاوية) أي خالية من خوى البطن إذا خلا وساقطة منهم دمة من خوى التجم إذا سقط (تنبية) خلوية منصوب على اتعالي والعامل فيه معنى اسم الإشارة وقرأ ~~الهمزة~~ وفيون أنادمرناهم بفتح الهمزة ما على حذف حرف الجر أي لا ندمرناهم وأما أن يكون خبر متداخلاً في أي هي أنادمرناهم أي العاقبة تدنيرناهم وقيل غير ذلك والباقون بكسر الهمزة على الاستئناف وهو نصبه للعاقبة وقرأ ورش وأبو عمرو وحفص سيوفهم بضم الباء الموحدة وكسرها الباقون ولما ذكر تعالى هلاكهم أتبعه بقرئته تعالى (بما ظنوا) أي بسبب ظاههم وهو عبادتهم من الاستعصاف في العبادة وتركهم من

الجمع من سليمان نفسه
وأباه أوفون العظيمة
صراحة لسياسة الملك لأنه
كان ملكاً مع كونه نبياً
(ان قلت) كيف سوى

يسحقها ثم زاد في التحويل بقوله تعالى (ان في ذلك) اي هذا الامر الباهر لقول الذي فعل
يعقود (لاية) اي عبرة عظيمة ولكونها (لقوم يعاون) قدرتنا فيمة عظيرون امان لعل عنده فقد
نادى على نفسه في عداد البهايم ولما ذكر تعالى الذين اهلكهم اتبعهم بذكر الذين نجاهم فقال
(وانجيئنا) اي بعظمتهنا وقدرتنا (الذين آمنوا) وهم الفريق الذين كانوا مع صالح
(وكانوا يتقون) اي متصفين بالتقوى ايضا فكانهم يحبون لولن عليه فيصعدون بينهم وبين
ما يهبط الله وفاقية من الاعمال الصالحة ولما ذكر تعالى قصة صالح عليه السلام اتبعها
قصة لوط عليه السلام وهي القصة الرابعة بقوله تعالى (ولوطا) وهو اما منصوب عطفا على
صالحا اي وارسلنا لوطا واما عطفا على الذين آمنوا اي وانجيئنا لوطا واما بآذ كرمه فمفردة
ويدل منه على هذا (اذ) اي حين (قال لقومه) اي الذين كان سكن فيهم لما فارقهم ابراهيم
الخليل عليهم ما السلام وصاهرهم وكانوا ياتون الاحداث منكرا مو بظا رآقون الفاحشة
اي القعة المتناهية في الغش (وانتم تبصرون) من بصر القاب اي تعلمون فحشها واقتراف
القبايح من العالم بقبها اقبج او يصرها بضر بكم من بعض لانهم كانوا في ناديم يرتكبونها
معلنين لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهم كافي المصيبة قال (لن نخشى) وكان
ابانواس بن علي مذهبهم قوله
ويجب بآدم ما تأتي وذري من الكفى * فلا خفي للذات من دونها
او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قيل) اذا لم تبصرون بالعلم وبعده بل انتم
قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء (اجيب) بانهم يفعلون فعل الجاهلين بانهم افاحشة
مع علمهم بذلك او يجهلون العاقبة او ان المراد بالجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها ثم عي
ما أبهم بقوله (أتستكم اتاوتون) وقال (الرجال) اشارة الى أن فعلتهم هذه مما يعي الوصف ولا
يلغ كنه قبحها ولا يدق ذوق عقل أن احدا يفعلها ثم عل ذلك بقوله (شهوة) انزالهم الى
رتبة البهايم التي ايس فيها قسودك ولا اعتاف وقال (من دون النساء) اشارة الى انهم أساؤا
من الطرفين في الفعل والترك وقوله (بل انتم قوم تجهلون) تقدم في جواب تبصرون تفسيره
(فان قيل) تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظ الغائب فها لا يات الصفة الموصوف
(اجيب) بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغابت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصل من
الغبية وقرأ أئتسكم نافع وابن كثير وابوعمر وبتسهيل الهمزة الثانية الم - ورة كآباء
وحقة الباقون وادخل بينهم ما قالون وابوعمر وأقاوه شام بخلاف عنه ولما بين تعالى جهلهم
بين انهم اجابوا بما لا يصلح أن يكون جوابا بقوله تعالى (فما كان جواب قومهم) اي لهذا
الكلام الحسن لما لم يكن لهم حجة ولا شبهة في دفعه (لان قالوا) مدولا الى الغلبة وعاديا في
الخطب (اخرجوا آل لوط) اي اهلكوا وقالوا (من قريستكم) مداعليه باسكانه عندهم وعلوا
ذلك بقولهم (انهم اناس يتطهرون) اي يتزهدون عن القاذورات كلها فيذكرون هذا العمل
القدر ويقتضون انكارهم وعن ابن عباس هو استمراة اي قالوا تمكلمهم ولما وصروا في الخطب
الى هذا الحد سبب سبحانه وتعالى عن قولهم وقيلهم قوله تعالى (فانجيئنا وأهلكهم) اي كاهم من
أن يصلوا اليهم بأذى ويلحقهم من عذابنا (الا امرانه قدرناها) اي قضينا عليها وجعلناها

بذنه في قوله من كل شيء وبين
القيس في قول الله له
وأريق من كل شيء قلت
القول بينهم ما انهم أوتيت
من كل شيء من اسباب الدنيا

بتقديرنا (من العاشرين) أي الباقيين في العذاب وقرأ شعبة بتخفيف الدال والباقيون بالفتح ديد
 (وامطارنا عليهم مطرا) هو جارة السجيل أي اهلكهم لذلك تسبب عنه قوله (فساء) أي
 فبفس (مطر المذريين) بالاعذاب مطرهم ولما أتم سبحانه وتعالى هذه القصص الدالة على كمال
 قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات والانتصارات من البعداء أمر نبيه صلى الله عليه
 وسلم أن يحمد على هلاك الأمم الخالية بقوله (قل) يا أفضل الخلق (الحمد) أي الوصف بالاحاطة
 بصفات الكمال (فه) على اهلاك هؤلاء البعداء البغضاء وأن يسلم على من اصطفاها بالعصمة
 من الفواحش والنجاة من الهلاك بقوله تعالى (وسلام على عباده الذين اصطفى) أي
 اصطفاهاهم واختارهم فيهم فقال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على
 المرسلين وقال ابن عباس في رواية أبي مالك هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل
 المؤمنين من السابقين واللاحقين • (تنبيه) • سلام مبتدأ ورسوخ الابتداء به كونه دعاء
 ولما بين أنه تعالى اهلكهم ولم تغن عنهم آلهتهم من الله شيئا قال تعالى (أي الذي له الجلال
 والاكرام خير) أي لعباده الذين اصطفاهم وانجاهم (أم ما يبشر كون) أي السكة من
 الآلهة خير لعباده فانهم لا يغنون عنهم شيئا • (تنبيه) • اسكن من القراء السبعة في هاتين
 الهزتين وجهان الاول تحقيق هـزة الاستفهام وابدال هـزة الوصل ألفاع المد والثاني
 تحقيق هـزة الاستفهام أيضا وتسهيل هـزة الوصل مع القصر وقرا أبو عمرو وتوابعهم
 بشر كون بالياء القصبة بالغيبة جلا على ما قبله من قوله تعالى وأعطىنا عليهم مطرا وما بعده
 من قوله تعالى بل أكرمهم والباقيون بالتاء الفوقية على الخطأ وهو التفتت للكفار بهد
 خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا تبيك للمشركين بحالهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على
 عبادة الله تعالى ولا يؤثر على شي الا زيادة خير ومنفعة فقيل لهم هذا الكلام تنبيها
 لهم على نهاية ضلالهم وجهالهم وتمكيبهم وتنفيرهم الرأهم اذن المعلوم أنه لا خير فيما أشركو
 رأسا حتى يوازنون بينه وبين من هو مبتدأ كل خير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبني وأجل وأكرم ثم عدد سبحانه وتعالى أنواعا من الخيرات
 والمنافع التي هي آثار رحمة وفضله الاول منها قوله تعالى (أم من خلق السموات والارض)
 أي التي هي أصول الكائنات ومبادئ المنافع (فان قيل) ما الفرق بين أم وام في أم ما يبشر كون
 وأم من خلق السموات (اجيب) بأن تلك متعلة لان المعنى ايهما خير وهذه مقطوعة بمعنى بل
 والهـزة لما قال الله خير أم الآلهة قال بل أم من خلق السموات والارض خير فيما أشركو
 بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء (وانزل لكم) أي لا جادكم خاصة
 وانتم تكفرون به وتنسبون ما تمرد به من ذلك لغيره (من السماء) هو الارض كالسما
 الدافق للارض (فانتم تهابون) جمع حذيق وهي البسطة وقيل القطعة من الارض ذات
 الماء قال الراغب سميت بذلك تشبيها بصدقها في الهدى وحصول الماء فيها وقال غيره سميت
 بذلك لاحدائق الجدران بها قاله ابن عادل وليس بشيء لانه يطلق عليها ذلك مع عدم الجدران
 (ذات هـزة) أي بها هـزة من وروني وسروني على تقارب اصولها مع اختلاف انواعها وتباين
 طوعها واشكالها ومقاديرها والوانها ولما ثبت الانبات لنعمة من غيره بقوله تعالى (ما كان)

فقط لعطف ذلك على فلكهم
 وسمايان أو من من كل
 شيء من اسباب الدين
 والنجاة طيف ذلك على
 المهززة وهي منطلق العاير

عرو نشر ابضم النون والشين وابن عامر بضم النون وسكون الشين وحزوا والكسائي يفتح
النون وسكون الشين وعاصم بالياء الموحدة مضومة وسكون الشين ولما انكشف عما مضى
من الايات ما كانوا في ظلامه من واهى الشبهات وانضحت الادلة ولم يبق لاحد في شيء من ذلك
علمه كرسبحانه وتعالى الانكار في قوله تعالى (أألمع الله) أى الذى كمل علمه (تعالى الله) أى
الفاعل القادر المختار (عما يشركون) به غيره وأين رتبة العجز من رتبة القدرة والخامس منها
قوله تعالى (أم من يبدأ الخلق) أى كاهم فى الارحام من نطفة ما علم منهم وما لم تعلم (يريد) أى
بعد الموت لان الاعادة أهون (فان قيل) كيف قيل لهم ثم يعيده ولا يمتروا بالاعادة (أجيب) بانهم
كافوا مقرين بالابدان ودالاتهم على الاعادة ظاهرة قوية لان الاعادة أهون عليهم من الابدان فاما
كان الكلام مترونا بالدلالة الظاهرة صاروا كائنهم لا عذر لهم فى انكار الاعادة اقيام البراهين عليها
ولما كان الامطار والانبات من أدل ما يكون على الاعادة قال مشيرا اليه ما على وجهه سمع جميع
حامضى (ومن يرزقكم من السماء) أى بالمطر والحر والبرد وغيرهما مما لا يعلم سبب في التكوين أو
التلوين (والارض) أى بالنبات والمعادن والحيوان وغيرهما مما لا يعلم الا الله تعالى وعبر عنها
بالرزق لان به تمام النعمة (ألمع الله) أى الذى له صفات الجلال والاکرام ولما كانت هذه
كأها بر ايهين ماطعة ودلائل قاطعة أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم اعراضا عنهم بقوله
تعالى (قل) أى لهؤلاء المذممين للقول (هاؤنا برهانكم) أى بحجتكم على نفي شيء من ذلك عن
الله تعالى أو على اثبات شيء منه لغيره (ان كنتم صادقين) أى فى أنكم على حق فى أن مع الله تعالى
غيره وأضاف تعالى البرهان اليهم ثم كجهم وتنبيه على أنهم أبعدوا فى الضلال وأغرقوا فى المحال
ثم انهم سألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل) أى لهم (لا يعلم من فى السموات والارض) من
الملائكة والناس (الغيب) أى ما غاب عنهم وقوله تعالى (الا الله) استغناء منقطع أى لكن الله
يعلم ولما كان الله تعالى منزها عن أن يحويه مكان جعل الاستغناء هنا منقطعاً (فان قيل) من حق
المنقطع النصب (أجيب) بأنه رفع يد لاهل لغة عن عيم وقولون ما فى الدار أحد الاحار يريدون ما
فيها الاحار كان أحد المذمومين قوله ما أتاني زيد الاعور وما أئانه اخوانكم الاخوانه (فان
قيل) ما الداعي الى المذهب الشيعي على المجازي (أجيب) بأنه دعت اليه حاجة سرية حيث
أنخرج المستحق مخرج قوله الا اليه انير به قوله ليس بها أنيس الا اليه انير والالعبس
ليؤل المعنى الى قولك ان كان الله من فى السموات والارض فهم يعلمون الغيب بمعنى أن
عاهم الغيب فى استحالته كاستحالة أن يكون الله منهم كما أن معنى ما فى البيت ان كانت اليه عاير
أنيسا فحق أنيس انيسا من خلوها عن الانيس ويصح أن يكون متصلا بالطرفية فى حقه تعالى
بجواز النسبة الى علمه وان كان فيه جمع بين الحقيقة والمجاز كما قال به امامنا الشافعي رضى الله
تعالى عنه وان منه بعضهم ومن ذلك قول المتكلمين الله تعالى فى كل مكان على معنى أن علمه فى
الاماكن كلها فكان ذاته فيها وعلى هذا فغير تقع على البدل والصفة والرفع أفصح من النصب
لانه مننى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها من زعم أنه يعلم ما فى غد فقد أعظم على الله الفرية
والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه
من الخلق ولم يطلع عليه أحد الا بأمر أحد من عبيده مكره وقوله تعالى (وما يشعرون) صفة

اليهم ثم قولهم فاطر ما إذا
يرجعون فان قلت اذا
نولى عنهم فكيف يعرف
جوابهم قلت معناه ثم
قول منهم سراج لا يروى

لاهل السموات والارض نفي ان يكون لهم علم بالغيب وان اجتمعوا ونماذوا (ايان) اي أي
 وقت (يعنون) أي ينشرون وقوله تعالى (بل) بمعنى هل (أدرك) أي بالغ وتناهي (علمهم
 في الآخرة) أي بما حتى سألوا عن وقت مجيئهم اليك الامر كذلك (بل هم في شك) أي ريب (منها)
 كن تحير في الامر لا يجد عليه دليلا (بل هم منها معون) لا يدركون دلائلها الاختلال بصيرتهم وهذا
 وان اختص بالمشركين بن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يستدل به بعض الى
 الكل (فان قيل) هذه الاضرابات الثلاثة مائة منها (أجيب) بأنهم انزل أحوالهم وصفهم
 أو لا بانهم لا يتصورون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بانهم يحبون في شك
 ومريبة فلا يزلون والازالة مستطاعة ثم بما هو أسوأ حال وهو العمى وأن يكون مثل البهية قد
 عكف همه على بطة وفرجه لا يخطر بباله عقابا ولا بطلا ولا ينكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مصدا
 عما هم ومنشأ فلذلك عدا من دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالهمائم
 لا يتدبرون ولا يتصورون ووصفهم بما يستحكم علمهم في أمر الآخرة ثم كما وقرأ أبو عمرو
 وابن كثير يقطع الهمة مفتوحة وسكون اللام قبلها وسكون الدال بعدهاء والباقون
 بكسر اللام واسقاط الهمزة بعدهاء وثبت الدال بعدهاء ألف بمعنى تتابع حتى استحكم أو
 تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وقوله تعالى (وقال الذين كفروا
 اننا كنا ترابا وانا بآياتنا) أي نحن وآباؤنا الذين طال الههديمهم (فخرجون) كالتبات والعامل
 في اذا محذوف يدل عليه فخرجون تقديره نبعث ونخرج لان بين يدي عمل اسم المفعول فيه
 عقبات وهي همزة الاستفهام واناوالم الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعت
 والمراد الاخراج من الارض أو من حال الفناء الى حال الحياة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله
 على اذا وانا جيمه انكار على انكار وجود عقبة وجود دليل على كثرته وكذا مبالغ فيه
 والضمير في انالهم ولا بانهم لان كونهم ترابا قد تناوواهم وآباؤهم (تنبيه) آباؤنا عطف على اسم
 كان وقام الفصل بالخبر مقام الفصل بالتوكيد وقرأنا نافع بالخبر في اذا وانا بالاستفهام في اننا وابن
 عامر والـ كما في بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وزاد افيته فوفاانية وباقى القراء
 بالاستفهام في الاول والثاني وهم على مذاهبهم من التسهيل والتصديق والمد والقصير فذهب
 فالون وأي عمرو والتسهيل في الهمزة الثانية وادخال ألف بينهما وبين همزة الاستفهام ومذهب
 ورش وابن كثير التسهيل وعدم الادخال ومذهب هشام الادخال وعدمه مع التصديق ومذهب
 الباقيين التصديق وعدم الادخال ثم أقام الكفار الدليل في زعمهم على ذلك فقالوا تعديلا
 لاستبعادهم (لقد وعدنا هذا) أي الاخراج من القبور كما كنا أول مرة (نحن وآباؤنا من قبل) أي
 قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شيء لذلك دليل على انه لاحقيقة فكتاته
 قيل فما الفائدة المراد به فقالوا (ان) أي ما (هذا الاساطير الاولين) أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي
 كتبوها ولا حقيقة لها (تنبيه) أساطير الاولين جمع أسطورة بالضم أي ماسطر من الكذب
 (فان قيل) لم قدم في هذه الآية بهذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا
 (أجيب) بان التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المقصود بالذكر وان الكلام انما سيق
 لاجله في إحدى الآيتين دل على أن إيجاد البعث هو الذي نعمد بالكلام وفي الأخرى على أن

فانظر ماذا يرجعون (قوله
 من سليمان وانه يسم الله
 الرحمن الرحيم) قدم
 سليمان اسمه على اسم الله
 تعالى مع ان المناسب مكانه
 لانه عرفنا ان يتبع في معرف

ايجاد المبعوث بذلك المصدة ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرشدكم على صورة
 انتم تدبونه تعالى (قل - يروا في الارض) أي أيها العمى الجاهلون (فانظروا كيف كان عاقبة
 المجرمين) بانكارهم وهي هلاكهم بالهذاب فانكم ان نظرتهم وتاملتم أخبارهم حتى التامل
 أسرع بكم ذلك الى التصديق فنجوتهم والاهلكتم كاهلكوا وأراد بالمجرمين الكافرين (فان قيل)
 فلم يقل عاقبة الكافرين (اجيب) بأن هذا يحصل به التخفيف لكل العصاة ثم ان الله تعالى
 صبر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما سأل من جلائتهم وعماهم عن السبيل الذي هدى اليه الدليل
 بقوله تعالى (ولا تحزن عليهم) أي في عدم إيمانهم - فاما عليك البلاغ (ولا تكن في ضيق مما
 يمكرون) أي لاتهتم بكمهم - عليك فانما صر لك عليهم وجاعل تدبرهم في تدبرهم كطاعة قوم
 صالح (تنبيه) الضيق الخارج يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بانفتح والكسر ولهذا قرأ ابن
 كثير بكسر الصاد والباقون بالفتح ولما أشار تعالى الى انهم لم يوافقوا المبالغة في التكذيب
 بالساعة وجهها أشار تعالى الى أنهم في التكذيب بالوعد بالساعة وغيرها من عذاب الله أشد
 مبالغة بقوله تعالى (ويهلون) بالمضارع المؤذن بالتجدد كل حين والاستمرار (حتى - والوعد)
 أي العذاب والبعث والجزاء الموعود بهم اودعه وعدا اظهره الجحيم ثم كجابه (ان كنتم) أي
 أنتم من تبعك (صادقين) فيه ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم بقوله تعالى
 (قل - لهم) (عسى أن يكون ردف لكم) أي تهكم وردنكم ولحقكم فاللام مزينة على هذا
 لتأكيد كلبا في قوله ولا تلهوا بآيديكم ويصح أن يكون تضمن ردف مع في فعل فتعدي باللام
 ليجودنا وقرب وأردف بهم هذا فسر ابن عباس وقد عدى بمن في قول القائل
 فلما ردفنا من غير وجهه • نولو اسراعا والنية تعنى

احمد دون اسم الله تعالى
 تخاف انها تستغنى باسم
 الله تعالى أول ما يقع نظرها
 عليه أو كان اسمه على
 عنوان الكتاب واسم الله
 تعالى في باطنه (قوله قال

يعنى دون اسم غير (بعض الذي تستعملون) أي لفصل لهم القتل يدربوا في العذاب باقى بعد
 الموت (تنبيه) عسى وأهل وسوف في مواضع الملوك كالجزم بها وانما يطلقون اظهارا
 لو قارهم واشعارا بان الرمن منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله وعيده ولما كان
 التقدير فان ربك لا يجهل على هذا العاصي بالانتقام مع تمام قدرته عطف عليه (وان ربك)
 أي الله - من اليك بالحلم على أمك (لذو فضل) أي تفضل وانعام (على الناس) أي كافة
 (ولكن أهدمهم لا يشكرون) أي لا يعرفون حق النعمة ولا يشكرونه بل يستعملون
 بجهلهم العذاب قال ابن عادل وهذه الآية تبطل قول من قال لانعمة الله على كافر (وان ربك)
 أي والحمد لله (أبهم ما تكن) أي تضمن وتستر وتختفي (صدورهم) أي الناس كاهم فضلا عن
 قومك (وما يعلمون) أي يظهرون من عداوتك وغيره فيجازيهم على ذلك (وما من غائبة في
 السماء والارض) أي في أي موضع كان منهم ما أو أفردهما دلالة على ارادة الجنس الشامل لكل
 فرد (تنبيه) في هذه التا قولان أحدهما أن المبالغة كراوية وعلامة في قوله - وميل
 للشاعر من رواية السوء كانه تعالى قال وما من شيء شديدا غيبوبة والخفاء الا وقد علم الله
 تعالى والثاني أنها كالتاء الداخلة على المصادر فخر العاقبة والمغاية قال المفسر ونظيرها
 الذبيحة والطيعة والرمية في أنها أسماء غير صفات (الآي كتاب) هو الواح المحفوظ كتب فيه
 ذلك قبل ايجادها لانه لا يكون شيء الا بعلمه وتقديره (مبين) أي ظاهر لمن يتطرق - من الملائكة

ولما تم تعالى الكلام في اثبات المبدأ والمعاد ذكر به ما يتعلق بالثبوت بقوله تعالى (ان هذا القرآن) أي الاتي به - ذا النبي الامي الذي لم يعرف قبله علما ولا خالفا عاما (يخص على من امر ائبل) أي الموجودين في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم (أكثر الذي هم فيه يجهلونون) أي من أمر الدين وان بالغوا في كتمه كتمه انما الى المحسن في اخفائهم أن حده الرجم وقصة عزير والمج وخارج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مما في توراتهم فصيح بحقيقته على اسان من لم يلهم قط بوثقه صلى الله عليه وسلم لان ذلك لا يكون الا من عنده الله ثم وصف تعالى فضل هذا القرآن بقوله تعالى (وانه لهدى) أي من الضلالة لسانيه من الدلائل على التوحيد والحنس والنشر والنبوة وتشرح صفات الله تعالى (ورحمة) أي ذمة وكرام (للمؤمنين) أي الذين طبعهم على الايمان فهو وصفة لهم راحة كانه للساكنين وقر في آذانهم وعي في قلوبهم ولما ذكر تعالى دليل فضله أتبعه دليل عدله بقوله تعالى (ان ربك) أي المحسن اليك بما لم يصل اليه أحد لم يقضى بينهم) أي بين جميع المختلفين (بحكمه) أي الذي هو أصل حكم وأقنموا الله (فان قيل) القضاء والحكم شي واحد - فبقوله تعالى يقضى بينهم بحكمه أي بما يحكم به كقوله يقضى بقضائه وبحكم بحكمه (أجيب) بأنهم في قوله تعالى بحكمه أي بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمي الحكم به - كما أراد بحكمته (وهو) أي والحال انه هو (العزير) أي فلا يرده أمر (العليم) فلا يخفى عليه سر ولا جهر فلما ثبت له تعالى العلم والحكمة والعظمة والقدره نسب عن ذلك قوله تعالى (فتوكل على الله) أي ثق به لتردع الامور وكلها اليه ونستريح من تحمل المشاق وتوقا نصرة ثم عاى ذلك بقوله تعالى (انك على الحق المبين) أي المبين في ذمة الموضح انصبره فصاحب الحق حقيق بالوقوف بحفظ الله تعالى ونصره وقوله تعالى (انك لا تسمع الموقى) لتعمل آخر الامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه من معاضدتهم وانما شهبوا بالوقى لعدم انتفاعهم باستماع ما يلى عليهم كآتيهم وبالله صلى الله عليه وسلم (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) أي معرضين (فان قيل) ما معنى قوله تعالى ولوا مدبرين (أجيب) بانه ناكذ الحال الاصم لانه اذا تبعه عن محل الداعي بان تولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته وقرأ ابن كثير ولا يسمع بالياء التسمية المفتوحة وفتح الميم الصم برفع الميم والباقون بالياء الفوقية مضمومة وكسر الميم الصم بالنصب وسهل نافع وابن كثير وأبو عمرو والهمزة الثانية من الدعاء اذا كالياء مع تخفيف الاولى والباقون بصحة ما فهم على مراتبهم في المدة ثم قطع طمعه في ايمانهم بقوله تعالى (وما استبجدى العمى) أي في ابصارهم وبصائرهم من يلاهم وناقلا ومبعدا (عن ضلالتهم) أي عن الطريق بحيث تحفظهم عن أن يزلوا عنهم أملا فان هذا لا يدر عليه الا الحى القيوم وقرأ حمزة بن عبد بن تميم في بناء فوقية وسكون الهاء والهمزة نصب الياء والباقون بالياء الموحدة مكسورة وفتح الهاء بعدها ألف والعمى بكسر الياء ولما كان هذا رجايا وقف عن دعائهم رجاء في انقيادهم وارعائهم بقوله تعالى (ان) أي ما (تسمع) أي سماع انتفاع على وجه الكلام في كل حال (الامن يؤمن) أي من علمانه بصدق (بآياتنا) بان جعلنا فيه قابلية السمع ثم تسبب عنه قوله دليل على ايمانه (فهم مساون) أي محضون في غاية الطواغية لان كافي قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن أي جعله سائما خالصا ثم ذكر تعالى ما يؤمنون مما يقدم

الذي عنده علم من الكتاب
أنا آتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك (الفاتل
كان سليمان واسمه
أصف (ان قات) كيف قد ي

استحبهم له استمروا بقوله تعالى (وادع القوم عليهم) أي مضمون القول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب ووقوع حصوله أو أطلق المصدر على المفعول أي المقول (أخرجنا) أي بما لنا من العظمة (أهم) حين مشاهدة العذاب والساعة وظهورها وراشها حين لا تنزع التوبة (دابة من الأرض) وهي الجاسة جأت في الحديث أن طواها استون ذراعا لا يدركها طالب ولا يقوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم وزغباء وشعر أصفر على ريش الشجر وريشها وجناحين وعن ابن جريج في وصفها فقال رأسها رأس الثور وعينها عيين الخنزير وأذنها اذن فيل وقرنها قرن أيل وعنفها عنق نعامه وصدرها صدر أسد ولونم ألون غر وخصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وخنفها خنف بعير وما بين المنفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وروى أنها لا تخرج الأراهم أو رأسها يبلغ غمان السماء أي يبلغ السحاب وعن أبي هريرة عن أن كل لون وما بين قرنيها فرق للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضي الله تعالى عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والثامن ينظرون فلا يخرج الاثنا عشر وروى أنه صلى الله عليه وسلم سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فهاهم والهم الآخر وجهها من بين الركن حذاء مدار بني مخزوم عن عيين الخارج من المسجد تقوم به ربون وقوم يقفون نظارا وقيل تخرج من الصفاء ولما كان التعبير بالدابة فيهم أنها كالحيوانات الهيم لا كلام لها قال (أكلهم) أي بالعربية كما قاله مقاتل بكلام يقهه مونه لمسان طاق ذاق فتقول (إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي إن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لأن خروجها من الآيات وتقول ألعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم بمالان الأدبان كلها سوى دين الإسلام وعن ابن عمر استقبل المغرب فصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروى أنها تخرج من أجياد وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المساون اذ تضارب الأرض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفاء إلى السعي فتخرج الدابة من الصفاء ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو في ما بين عينيه بعصا موسى فتنتك نكته أيضا فتقتل تلك النكته في وجهه حتى يضيها وجهه أو تنزل وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وتنتك الكافر بالخاتم في أنه تقتل والنكته حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروى فتجلبو وجهه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من أهل الجنة ويا فلان انت من أهل النار وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والرجال والنجان والدابة وخاصة أحدكم وأمر العامة وقال صلى الله عليه وسلم إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس فحى وأيمها كانت قبيل صاحبها فالأخرى على أثرها وقال صلى الله عليه وسلم للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا بانصي اليمن فيقتل وذكريا في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تسكن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قربا من مكة فيقتل ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم ينشأ الناس يوقا في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم يرههم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو قال الراوي ما بين الركن الأسود

منع الله غيري على عالم
يقدر عليه سليمان مع أنه
يحي قادر على إحضار عرش
باقيس في طرفة عين (قات
يجوز أن يخص غير النبي

الى باب بن مخزوم من بين الخارج من المجد في وسط من ذلك فارفض الناس عنه او ثبت
 له عصابة عمره وانهم لم يعجزوا الله فخرجت عليه ثم تنفض رأسهم من التراب فمرت تحت عن
 وجوههم حتى تركتها كأنهم الكواكب الدورية ثم وان في الأرض لا يدركها طالع ولا يعجزها
 هارب حتى ان الرجل يقوم فيمة وقد منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تعلى
 فيقبل عليه بوجهه فتدنيه في وجهه فيقبلوا الناس في ديارهم ويصلحون في أسفارهم
 ويشتركون في الاموال ويدبر الكافرون المؤمن فيقال للمؤمنين يا مؤمنين ولا كافرين يا كافرين
 وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ليست بداية لها ذنب ولكن لها حمية يشير الى انها رجل
 والاكثر من على أنها دابة وعن ابن عباس انه قرع الصفا به صاء وهو محرم وقال ان الدابة اتجمع
 قرع عصى هذه وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نفس الشعب شعب أجياد
 مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال يخرج منه الدابة فتخرج منه ثلاث صرخات يسهما
 من بين الخافقين وقال وهب وجهها وجه الرجل وسائر خلقها خلق الطائر فتضرب برامها أن
 أهل مكة كانوا يجمعهم والقرآن لا يؤمنون وقرأ الكوفون بفتح الهمزة من أن على تقدير الدابة
 أي ان الناس الخ والباقيون يكسرها على الاستئناف (ويوم نحشر) أي الناس على وجه
 الاكرام قال أبو حيان الحشر الجع على عنف (من كل أمة) أي ترون (دوجا) أي جماعة (ومن
 يكذب بآياتنا) أي وهم رؤسائهم المتبعون (فهم يوزعون) أي يجمعون يرد آخرهم الى أولاهم
 وأطرافهم على أوساطهم مائة لا حقة ولا يشهد منهم أحد ولا يزالون كذلك (حتى اذا جاؤا)
 الى مكان الحساب (قال) أي الله تعالى لهم (أ كذبت) أي أنياني (بآياتي) التي جاؤا بها
 (والحال أنكم) لم تحيطوا بها أي من جهة تكذيبكم (علما) أي من غير فكر ولا نظير يؤدي الى
 الاطاعة بما في معانيها وما أظهرت لاجله حتى تعالوا ما نتحققه وما يابقم ابدليل الامر به فيه
 وأم في قوله تعالى (أم ماذا) منقطعة وقد تقدم حكمها وماذا يجوز أن يكون برمتها استعظامها
 منصوبا بآياتها لكون الواقع خيرا عن كتمه وأن تكون ما استعظامها مبدءا وذا وصول خيرا
 والعلة (كتمه ما لول) وعائده محذوف أي أي شيء الذي كتمت نفسه لونه (ووقع القول) أي
 وجب العذاب الموعود (عليهم بما ظنوا) أي بسبب ما وقع منهم من الظلم من صريح التكذيب
 وما ينشأ عنه من الضلال في الأقوال والأفعال (فهم لا ينطقون) قال قتادة كيف ينطقون
 ولا جهة لهم فاعبر قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان
 أنفواهم مخنومة ثم انه تعالى لا يخوفهم بأحوال القيامة ذكر كلاما يصلح أن يكون دليلا على
 التوحيد والحشر وعلى النبوة وبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال (الم يروا)
 عما يدلهم على قدرته على بهم بعد الموت وعلى كل ما أخبرناهم به (أنا جعلنا) أي بعظمتنا
 الدالة على نفوذ أمرنا وفعولنا بالاختيار (الليل) أي مظلمة (ليكنوا قبسه) عن الانتشار
 (والنهار بصرا) أي يصرفه ايتصرف فوافيه ويبتغوا من فضل الله لحذف من الاول ما ثبت
 نظيره في الثاني ومن الثاني ما ثبت نظيره في الاول اذا التقدير جعلنا الليل مظلمة كما لم يكنوا
 فيه والنهار مبصر ايتصرف فوافيه كما سحر لحذف من الثاني ما ثبت نظيره في الاول فليكنوا
 فيه وقوله تعالى مبصرا كقوله تعالى آية النهار مبصرة وقد تقدم الكلام على ذلك في الاسراء قال

بكراهة لا يشار كفتح النجى
 كما خست صريح بانها كانت
 نزلت من فاكهة الجنة
 وذكر بالبرق منها ولم يلزم

الزمخشري فان قلت طاللتنا قبل لم يراع في قوله تعالى اذ كنتم اوصافا حيث كان احدكم على
 والاخر حالا قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكافئ لان معنى
 مبصر البصر واقبه طرق القلب في المكاسب واجاب غيره بان المكون في الليل هو المقصود
 ولانه وسيلة الى جاب المنافع الدينية والدنيوية (ان في ذلك) اى هذا المذكور (لايات) اى
 دلائل بينة على التوحيد والنبوة وغير ذلك وخص المؤمنين بقوله تعالى (اقوم
 يومنون) لانهم المنة فعون به وان كانت الادلة لكل كونه تعالى هدى للمؤمنين وما ذكرنا الى
 هذا المشرع الخاص والذليل على مطلق المشرع كالمشرع العام بقوله تعالى (ويوم ينفخ اى
 بامر امر في الصور) اى القرن ينفخ فيه امر اقبل علمه السلام (فنزح) اى فصح كما قال
 تعالى في آية اخرى فصعق (من في السموات ومن في الارض) اى كلهم فاقولوا والمعنى انه باقى
 عليهم النزح الى ان يموتوا وقيل ينفخ امر اقبل في الصور ثلاث نفحات نفخة النزح ونفخة
 الصعق ونفخة القيام لرب العالمين (فان قيل) لم قال الله تعالى فنزح ولم يقل فنفزع (اجيب)
 بان في ذلك نبكته وهى الاشعار بصدق النزح وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السموات
 والارض لان الفعل الماضى يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة
 الاولى حين يصعقون (الامن شاء الله) اى المحيط علما وقدرته وعزته وعظمته ان لا ينزع روى انه
 صلى الله عليه وسلم سال جبريل عنهم فقال هم الشهداء ينفقون اسما ففهم حول العرش وعن
 ابن عباس هم الشهداء لانهم احبوا عند ربهم لا يصل النزح اليهم وعن مقاتل هم جبريل
 وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام ويروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس
 اسرافيل ثم يقول الله تعالى من بنى يملك الموت فيقول سبحانه انك ربي تباركت وتعالى بنى
 جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس ميكائيل ثم يقول الله تعالى من بنى
 يملك الموت فيقول سبحانه انك ربي تباركت وتعالى بنى جبريل وملك الموت فيقول ملك الموت
 الموت فيقول يا جبريل من بنى فيقول تباركت وتعالى يا ذا الجلال والاكرام وجهك
 الباقي والنام جبريل الميت القاتل قال يا جبريل لا بد من موتك فينتع ساجدا يجثو بجناحيه
 فيروى ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كاطود العظم ويروى انه بنى مع هؤلاء الاربعة حلة
 العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت وعن الفضالة هم رضوان والصور وملاك الزبانية
 عليهم السلام وقيل عقارب النار وحياتهم (كل) اى من فزع ومن لم ينزع (آية) اى بعد ذلك
 للهاب بنفخة اخرى يقيمهم بها وفي ذلك دليل على تمام قدرته تعالى في كونه اقامهم بحاله اقامهم
 (داخرين) اى صاغرين وقوا حص وحزة يتصرفهم المنة وفتح التاء على انه فعل ماض ومنعوله
 الهاء قاله غير به التحق وقوعه والباقيون بعد الله من توضع الله على اسم فاعل مضاف لله
 وهذا جمل على معنى كل وهى مضافة تقدير اى وكلهم وما ذكرنا الى خورهم اتبعه بدخول
 ما هو اعظم منهم بقوله تعالى (وترى الجبال) اى تبصرها وقت النفخة والخطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم لكونه الله الناس بصر او نورهم بصيرة او كل احد (تسبحها) اى تطمها (جامدة)
 اى قائمة ثابتة في مكانها لا تتحرك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سميت واحدا لا تكاد تتبين
 حركتها (وهى قر) اى تبرز حتى تقع على الارض فتسوى به امثولة ثم تبرز كالهين ثم تبرز هباء

من ذلك فضلها على ذكرها
 وقد نقل ان النبي عليه
 السلام كان اذا اراد
 ان يروج الى الفسحة قال

منشورا وأشاد تعالى إلى أن سيرها خفي وإن كان شبيها بقوله تعالى (مر السحاب) أي مرا
 سر به لا يدرك على ما هو عليه لأنه إذا أطبق الجو لا يدرك سيره مع أنه لا شئ فيه والالم
 تنكشف الشمس بلائس وكذلك كبير الجرم أو كثير العدد بقصر عن الاطاحة به بعد ما بين
 أطرافه وكثرت البصر والناظر الحاذق بظنه واقفا وقرأ قصصها بكسر السين نافع وابن كثير
 وأبو عمرو والسكاكي وقصصها الباؤون وقوله تعالى (صنع الله) مصدر مؤن كد لمضمون الجملة قبله
 أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعا ثم زل في التعظيم بقوله والاعلى غلام
 الاحكام في ذلك الصنع (الذي أنقذ) أي احكم (كل شئ) صنعه ولما ثبت هذا على هذا الوجه
 المتقن والنظام الامكن انجقطع ما نوله تعالى (انه) أي الذي اتقن هذه الامور (خبر عما
 يفعلهون) أي عالم بظواهر الاحوال وبواطنها يجازيهم عليها كما قال تعالى (من جاء بالحسنة)
 أي السكاملة وهي الايمان وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادتين (فله خير) أي افضل (منها)
 مضاعفا اقل ما يكون عشرة اضعاف الى ما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل له خير حاصل من جهتها
 وهو الجنة وفسر الجلال الهلي الحسنة بلا اله الا الله وقال في ذلك خير من ما يسيما فليس
 للتفضل اذ لا نفع خير من ما وهذا يناسب القول الثاني (وهم) أي الجاثون بهم (من فزع يومئذ)
 أي يوم اذ وقعت هذه الاحوال العظيمة (آمنون) أي حتى لا يجزئهم الفزع الا كبر وقرأ
 يفعلون ابن كثير وأبو عمرو وهشام باباء الضعيفة على الغيبة والباؤون بالوقفة على الخطاب
 وقرأ وهم من فزع يومئذ آمنون الكوفيون يقتولون العيز والباؤون بغير تنوين وهو اعم فانه
 يقتضى الامن من جميع فزع ذلك اليوم واما قراءة التنوين فتشتمل معنيين من فزع واحد
 وهو خوف العذاب واما ما يلحق الانسان من الرعب ومشاهدته فلا يترك منه أحد ومن
 فزع شديد فطرط الشدة لا يكتفهم الوصف وهو خوف النار وقرأ نافع والكوفيون بفتح الميم
 من يومئذ والباؤون بكسرها (فان قيل) أليس قال تعالى في أول الآية فزع من في السموات
 ومن في الارض الامن شاء الله فكيف نفي الفزع ههنا (اجيب) بأن الفزع الاول لا يخلو منه
 أحد عند الاحساس بشدة تقع أو هول يفيج الاما استثنى وان كان الحسن آمنا من لحاق
 الضرر به واما الثاني فهو الخوف من العذاب (ومن جاء بسيئة) أي التي لا سيئة مثله وهي
 الشرك لقوله تعالى (نكبت) أي بأب سر أمر (وجوههم في النار) بان ولدتهم مع انه ورد في
 الصحيح ان مواضع السجود التي أشرفها الوجه لاسبيل للنار عليهم والوجه أشرف ما في الانسان
 فاذا هان كان ما واه أولى بالهوان والمكبوب عليه منكوس ويقال لهم تكببتا (هل) أي
 ما (يجزون الامم) حزا (ما كنتم تعملون) أي من الشرك والمعاصي (تنبيه) جعل مقابلة
 الحسنة بالثواب والسيئات بالعقاب من جهة احكامه لا لاشياء وانما لها اوجرائها على
 قضائها المحكمة انه عليهم بما يفعله العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك فانظر
 الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه وأخذ به بعضه بحجة بعضه كأنما أفزع افراغا
 واحدا ولا مرما أعجز القوى وأخرس الشفاشق والادعائهم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
 وسلم أن يقول لقومه (انما أمرت) أي بأمر من لا يرد له أمر (أن أعبد) أي بجميع ما أمركم به
 (رب) أي موجد ومدير (هذه البداة) أي مكة التي يخرج الدابة منها فزع كل من رآها ثم

ليعقروا المهاجرين والانسار
 ادم والنايا النصر فان الله
 ينصر ما يحبكم ولم يكونوا
 افضل منه مع ان كرامة
 التبع من جهة كرامة

تؤمن أهل السعادة أخصه بذلك لا يعبد شيئا مما تعبدونه (الذي حرمها) أي جعلها الله تعالى
حرما آمنا لا يسهل في هادم ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيدها ولا يحتل خلالها ولا يخصص مكان
بهذه الاضافة تشريفا لها وتفضيلا لها قال احترازا عما قد يتوهم (وله كل شيء) أي من غيرها
على انكر فهو به وغير خافوا ولا كانوا كما قالوا نحن نعبد الله بعبادته ونرجوه بقريننا
اليسمى زاني عين له الدين الذي تكون به العبادة بقوله (واحرمت) أي مع الامر بالعبادة له وحده
(أن أكون) أي كونا هو في غاية الرسوخ (من الله - ابن) أي المنقادين لجميع ما يامر به كتابه اتم
انقياد نابتة على ذلك غاية الثبات (وان) أي واحرمت ان (اتلوا القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى
الايمان وأن أواظب على تلاوته لتكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا (من اهدى) أي
باتباع هذا القرآن الهدى الى الجنان (فأنا يهتدى لنفسه) أي لاجلها الآن فوابد ايتسه له
(ومن ضل) أي عن الايمان الذي هو الطريق المستقيم (وقل) أي له كما تقول لنفسه (فأنا بامن
المتذرين) أي المخوفين له عواقب صنعه فلا على من وبال ضلته شيء اذا ما على الرسول الا البلاغ
وقد بلغت (وقل) أي انذارهم وترغيبا وترهيبا (الحد) أي الاحاطة باوصاف السكك
(الله) أي الذي له العظمة كلها على نعمة النبوة وعلى ما علم في وفقه للعمل به (سير يكم اياه)
القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخرج دابة الارض وفي الآخرة ما عذاب الليم (فمعرفة نعمها)
أي فمعرفة نعمها أي آيات الله ولكن حين لا تتفهم المعرفة (وماريتك) أي الحسن اليك بجميع
ما أقامك فيه من هذه الامور العظيمة والاحوال الجليلة (بما فعل عاتقهم) أي فلا تحسبوا
أن تأخير عذابكم لغفلتكم عن أعمالكم وقرأتكم وابن عاصروكم فخص بالثناء على الخطاب لأن
الهمس عاتقهم مل أنت وأتباعك من الطاعة وهم من المعصية والباقيون بالياء على الغيبة
وماروا البضاوي تباللر مخشري من أن من قرأ طس كان له من الاجر عشر حركات بعدد
من صدق سليمان وكذب به وهود وشعب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو يتأدى لاله
لا الله حديث موضوع

المبجوع ويحك ان العلم
الذي كان عند آصف هو
اسم الله اعظم فله عا به
فاجيب في الحال وهو عند
اكفر العلم كما قال

سورة القصص مكية

الاقوله تعالى ان الذي فرض الآية نزلت بالجملة والا دين آتينا هم الكتاب الى الانبيى
الجاهلين وهي سبع أوغلت وثمانون آية وألف وأربعمائة واحد واربعون كلمة وخمسة
آلاف وثمانمائة حرف وقسم سورة موسى عليه السلام لثلاثة اقسام على قصته فقط من حين
ولدا الى أن أمهات الله تعالى فرعون وخسف بقارون فكما سميت سورة نوح وسورة يوسف
لاشتمالها على قصتهم ما ولا يخالص جميع ذلك كذا القصص فيها في قوله تعالى فلما جاءه وقت
عليه القصص لان سورة يوسف فيها ذكر القصص من مرتين الاولى نقص علينا حسن القصص
والثانية قوله تعالى انه كان في قصصهم فكانت سورتي يوسف ولي هذا الاسم وايضا فكانت
سورة هود أولى بهذا الاسم لانه ذكر فيها قصص سبعة أنبياء هود ذواليس فيها الا قصته واحدة
فكان ينبغي ان يسمي سورة هود القصص وهذه سورة موسى (اسم الله) الذي
اختص بالكبرياء والعظمة (الرحمن) الذي هم ينعمه أهل الايمان والكفران (الرحيم) الذي

خص بنعمه بعد ذلك أهل الإيمان (طسم) تقدم الكلام على أوائل السور وأول البقرة
 (تلك) أي هذه الآيات العالمة الشان (آيات الكتاب) أي المنزل على قلبك الجامع لجميع
 المصالح الدينية والأخروية والإضافة بمعنى من (المبين) أي المظهر الحق من الباطل (سأولوا)
 أي نقص قسامتنا له لتواليا بعضه في أثر بعض (عليك) بواسطة جبريل عليه السلام (من
 نبأ) أي خبر (موسى وهرون بالحق) أي بالصدق الذي يطابقه الواقع (تنبيه) يجوز أن
 يكون مفعول تلوهم وفادات عليه صفته وهي من نبأ موسى تقدمه تلو عليك شيئا من نبأ
 موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الاختصاص أي تلو عليك نبأ موسى وبالحق يجوز
 أن يكون حال من فاعل تلوهم من مفعوله أي تلو عليك بعض خبره ما لم يتبين أو لم يتبين
 بالحق ثم تنبه على أن هذا البيان كما سبق في آيات نفع أولى الأذعان بقوله تعالى (انقوم يؤمنون)
 فغيرهم لا يقع بذلك ولما كان كانه قبل ما المقصود من هذا قال (انفرعون) ملك مصر الذي
 ادعى الالهية (علا) أي بادعاء الالهية وتجبره على عباد الله وقهره لهم (في الأرض) أي أرض
 مصر واطلاقها يدل على تغطيتها وانها كجميع الأرض لاشتمالها على ما قل أن يشتمل عليه
 غيرها (وجعل) أي بما جعله الله من نفوذ الكرامة (أهلها) أي أهل الأرض المرادة (شيعا) أي
 فرقاً تتبع كل فرقاً شيعاً بآيابه وفه على ما يريدو بطبعه لا يعلم أحد منهم أن يولوى عنقه أو
 اعتناقاً في استخفافه به يضر صفته في بناءه وصفته في خضوعه وصفته في حرث ومن لم يستعفه له ضرب
 عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء وهم بنوا إسرائيل والقبط وقوله
 تعالى (يستضعف طائفة منهم) يجوز فيه ثلاثة أوجه أن يكون حال من فاعل جعل أي جعلهم
 كذلك حال كونه مستضعفاً طائفة منهم وأن يكون صفة لشيعا وأن يكون استعنافاً يائسا
 لحال الأهل الذين جعلهم فرقا أو استغاثوا بهم بنوا إسرائيل الذين كانت حياتهم جميع أهل مصر على
 يد واحد منهم وهو يوسف عليه السلام وفعل معهم من الظلم ما لم يقبله والده ومع ذلك
 كافوا في أولاده وأولاد أخوته بأن استعبدوهم ثم ما كفاهم ذلك حتى ساء لهم على يد هذا العبد
 سوء العذاب قال البقاعي وهذا حال الغرباء بينهم قديما وحديثا ثم بين الاستضعاف بقوله تعالى
 (يذبح أبناءهم) أي هذه الولادة وكل بذلك أناسا ينظرون كالأولاد امرأه كذا كذا
 ذلك أن كاهنا قال له سيمولده مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على يديه فولدت تلك البنت
 عشر خلافاً منهم وبني هذا العذاب في بني إسرائيل سنين كثيرة وكان ذلك من غاية حق
 فرعون فانه ان صدق الكاهن ليدفع القتل السكائن وان كذب فواجه القتل (ويسهو)
 نساهم) أي يريد حياة الأناث فلا يذبحهن وقال السدي ان فرعون رأى في منامه نارا اقبلت
 من بيت المقدس الى مصر فاحرق القبط دون بني إسرائيل فسأل عن رؤياه فقيل له يخرج من
 هذا البلاد من بني إسرائيل رجل يكون هلاك مصر على يديه فامر بقتل الذكور وقيل ان
 الأنبياء عليهم السلام الذين كانوا قبل موسى عليه السلام بشروا بجهنمه فسمع فرعون ذلك فامر
 بذيبح بني إسرائيل (انه) أي فرعون (كان من المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من
 أولاد الأنبياء فقتل فاسد قال وهب ذبيح فرعون في طلب موسى سبهين فقام بنو إسرائيل
 وقوله تعالى (ويزيدان غن) عطف على قوله ان فرعون والى الأرض لآثم لظلمة قلبه في قتلهم

البند يعني اسم الله وقيل
 يا حي يا قيوم وقيل يا ذا
 الجلال والإكرام وقيل
 يا الله يا رحمن وقيل يا الهنا
 والله كل شيء واحد لا اله

ثم سمع النبا موسى وفرعون وقصصه ونريد حكاية حال ما مضى اى تعطى بقدرتنا وعلمنا
 ما يكون جدير ان نمن به (على الذين استمعوا) اى حصل استماعهم واحاطتهم بهذا الفعل
 الشنيع ولم يراقب فيهم مولاهم (في الارض) اى ارض مصر فذلوا واهينوا ووزرهم في أنفسهم
 وأعدائهم هم فوق ما يحبون وفوق ما ياملون (وبجهاهم أمة) اى ممتد من في الدين والدنيا علماء
 يدعون الى الجنة عكس ما يافى من عاقبة آل فرعون وقال مجاهد دعاة الى الله يروا قتادة
 ولأنهم لم يولوا كاقوله تعالى وجهكم ملوا كوا قيل يقتدى بهم - هم في الخير (وبجهاهم) اى بهضم معنا
 وقد رتنا (الوارثين) اى الاله مصر لا يوارثهم فيه أحد من القبط يخلفونهم في مساكنهم
 (وتسكن) اى نفعهم القميين (له) - هم في الارض اى كلها لاسيما ارض مصر والشام بالهلال
 أعدائهم وتأييد ما يحكمهم وتأييدهم بكلم الله ثم بالانبياء من بعده صلوات الله وسلامه عليه - هم
 أجمن بحيث سلبوا منهم اسمهم على من - واهم بما يؤيدهم - به من الملائكة ويظهر لهم من
 الخوارق (وروى) اى بما لنا من العظمة (فرعون) اى الذى كان هذا الاستضعاف منه
 (وهامان) وزيره (وجنودهما) اى الذين كانوا يوصونهم الى ما يريدانه من الفساد في قوى
 كل منهم بالآثار في الارض فعلوا ما فعلوا وقوله تعالى (منهم) اى المستضعفين متعاقبى أو
 يزيد لا يهزون لان ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله (ما كانوا يذكرون) اى من ذهاب
 ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء مفتوحة ونقح را
 مع الالهة وسكون الياء بعد الراء ورفع فرعون وهامان وجنوده ما مضى راع رأى مستندا الى
 فرعون وما عطف عليه فلذلك قرئوا وقرأ الباقون بالنون مضومة وكسر الراء مفتوح الباء
 بعدها ونصب الالهة الثلاثة مضارع ارى فذلك نصب فرعون وما عطف عليه معولا أول
 وما كانوا هو الثاني ثم ذكر تعالى أوله - من جاء على الذين استضعفوا بقوله تعالى
 (وأوحينا) اى وحى الهام أو منام (الى أم موسى) لارضى نبوة قال قتادة قد نفا في قلبها وامن بها
 يوحى وهي بنت لاوى بن يعقوب وهذا هو الذى أمضينا في قضائنا أن يسمى بهذا الاسم وأن
 يكون هلال فرعون وزوال ملكه على يده بعد ان ولدته وحافت أن يذبحه الذابحون (أن
 أرمعه) ما كنت آمنة عليه ولم يشهر بولادته غير أخته قبل أرضعته ثمانية أشهر وقيل أربعة
 أشهر وقيل ثلاثة أشهر كانت ترضعه في بئر هاود ولا يبكي ولا يتحرك وقد روى أنها أرضعته
 ثلاثة أشهر في نابوت من بردى مطلى من داخله بالغار (فأداحت عليه) اى منهم أن يصيح
 فيسمع فيذبح (فألقته) اى بعد ان تضعه في شئ يقيه من الله (في البئر) وهو البحر ولكن أراد
 هنا النيل (ولا تخافى) اى لا تصبه ذلك خوف املا من ان يعرف او يموت من ترك الرضاع
 (ولا تخزى) اى ولا يوجد لك حزن لو وقع فراقه (فان قبيل) ما المار اذ بان خوفين حتى اوجب
 احدهما ونهى عن الآخر (اجيب) بان الخوف الاول هو الخوف عليه من القتل لانه كان
 اذا صاح خافت عليه ان يسمع الجيران صوته فيغروا عليه واما الثاني فان الخوف من الفرق ومن
 الضباع ومن الوقوع في بعض العيون المبهمة من قبل فرعون في طلب الولدان وغير ذلك من
 المخاوف (فان قبيل) ما الفرق بين الخوف والحزن (اجيب) بان الخوف فم يطق الانسان
 لتوقع والحزن فم يطقه لواقع وهو فراقه والاضطراب فتمت عندهما جميعا وامن بالوحى

الا انت قوله واستمع
 ما يمان حقيقة المعينة
 الاتفاق في الزمان وما يمان
 كان مسلما قبلها او انما لم تقل
 بدل مع ما يمان على يد

لها وودعت مابا سلام ويط من قلبها وعلوها غبطة وسرورا وهو رده اليها كما قال تعالى (اما
 ر دوه اليك) فازال مدة تضي الخوف والحزن ثم زادها بشري واي بشري بقوله تعالى
 (وجاءه من المرسلين) اي الذين هم خلاصة الخلق في روي عطايا والفضل من ابن
 عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا وبصر استعطاوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يامروا
 بهم ورف ولم ينهوا عن منكر فسلط الله عليهم القبط فاضعوه فيهم الى ان الهبهم الله تعالى على
 بنيهم وكليمه قال ابن عباس ان ام موسى لما اتقار بتولادتم وكانت قابله من القوابل التي
 وكاهن فرعون يجلب الي بني اسرائيل مصانبة لأم موسى فلما ضربها الاطبا أرسلت اليها
 فقالت قد نزل في ما نزل فليتهن في حبسك اياي اليوم قال فعالت قبالتها لما ان وقع موسى
 عليه السلام بالارض هاله انور بين عيني موسى فارتعش كل متصل منها ودخل حب موسى
 قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن ورائي قتل مولودك ولكن وجدت
 لايتك هذا حبسا شديدا ما وجدت حب شي مثل حب ما حقه فاحقظي اينك فاني اراه وهو رونا لما
 خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاءوا الي بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت
 اختها يا ما هذا الحزن بالباب فالت موسى في خرقته وضعت في التنور وهو مسجور وطاش
 عقلها فلم تعقل ما تمنع قال قد دخلوا فاذا التنور مسجور وام موسى لم يتفهمها لونها فقالوا
 ما دخل عليك القابلة فقالت هي مصافية لي دخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها
 عقلها فالت لاخت موسى فابن الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فاطلقت
 اليه وقد جعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما فاحقظته قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح
 فرعون في طلب الولد ان خانت على ابنها فاذف الله تعالى في نفسه ان تفضله نالوا مصفيا
 فقال لها الصغار ما تمنعين من ذا التابوت قالت ابن لي اخبروه في هذا التابوت وكهنت الكذب
 قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحالته وانطلقت انطلق الصغار الي
 الذباحين ليضربهم بامر موسى عليه السلام فلما هم بالكلام امسك الله تعالى لسانه فلم يطق
 الكلام وجعل يشير بيديه فلم يدر ما يقول فلما اءاهم امره قال كبيرهم اضربوه فضر بوه
 واخرجه فلما اتى الخبر الى موضعه ردا الله تعالى لسانه فسلم فاطلق ايضا يد الامناء
 فاناهم ليضربهم فاخذ الله تعالى لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يصر شيئا فضر بوه واخرجه
 فوقع في واديهم وفيه فجعل لله عليه ان رذل لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه
 حينما كان فلم الله تعالى منه الصدق فودع عليه لسانه وبصره فخرقه ساجدا فقال يا رب
 دلني على هذا العبد الصالح فدل عليه فخرج من الوادي وآمن به وصدقه ولم ان ذلك من الله
 مزوجا له وقال وهب من منببه لما جلت ام موسى بموسى كفت امرها عن جميع الناس فلم
 يطلع على حبالها احد من خلق الله وذلك شي ستره الله لما اراد ان ين به على بني اسرائيل فلما
 كانت السنة التي يذبح فيها بهت فرعون القوابل وتقدم اليهن وفتشن تفتشهم يفتش قبل
 ذلك وحالات ام موسى فلم تكبر بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر رايها وكانت القوابل لا يتعرضن
 لها فلما كانت الليلة التي ولد فيه اولدته ولا رقيب عليها ولا قابله ولم يطلع عليها احد الا اخته
 مريم فلما خافت عليه علمت له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر لئلا (فاحفظه) بالتابوت صبيحة

سليمان لانها كانت ملكة
 فلم يتركها باردة تدل على
 انها صارت مسودة
 باسلامها وان كان الواقع
 ذلك (قوله راجعينا الذين

الليل (آل) اى اعوان (فرعون) وضعوه بين يديه قال ابن عباس وفيه كان فرعون يومئذ
 بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترادها
 الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والنصر ففقدوا في
 امرها فقاموا اليها الملك لا تبرأ الا من قبل البصر وجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه
 فيطبخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم
 الاثنين غدا فرعون الى مجلس له على شفير النيل ومعه امراته آسية بنت حزام واقبلت آسية
 فرعون في جوارحه حتى جلست على شاطئ النيل مع جوارحه تلاحمهم وتضعف المسامحة على
 وجوههم اذ قبل النيل بالتأبوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البصر قد تعاقب
 بالشجر فأتوني به فأتته دروبه باله من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالموا ففتح الباب فلم
 يقدر راعيه وعالموا كسره فلم يقدر راعيه فذنت آسية فترات في جوف التأبوت نورا
 لم ير غير ما فاعلمته فتفتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله
 تعالى رزقه في ايامه يصمه لبنا فالتقى الله تعالى موسى المحبسة في قلب آسية واحبه فرعون
 وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التأبوت حدثت بنت فرعون الى
 ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت القواة من قوم
 فرعون ايها الملك اننا نظن ان ذلك المولود الذي تهدر منه من بنى اسرائيل هو هذا ربي به في
 البصر فقامت فاقبلته فهدم فرعون بقتله فقالت آسية فرة عينى ولك واستوهبت موسى من
 فرعون وكانت لا تلده وحبها او قال فرعون اما نانا فلا حاجة لى فيه وفى حديث قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو فرة عينى كما هو لك لهداه الله كما هداه اقال الزمخشري
 وهذا على سبيل الفرض والتقدير اى لو كان غيره مطبوع على قلبه كما سببه اقال مثلى قواها
 ولا سلم كما سلمت هذا ان مع الحديث تاويله والله اعلم بصدقه انتهى ثم قال لا سببه مالم يصبه
 قالت سمته موسى لانا وجدناه فى الماء والشجر وهو الماء موسى هو الشجر فذلك قوله تعالى
 فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا (اى يطول خوفهم منه بمخالفته لهم في دينهم وجملة -م
 على الحق وقتل رجا لهم (وحزنا) اى بزوال ملكهم لانه يظهر فيهم الايات التى يملك الله تعالى
 بها من ينال منهم ويستعبدونهم ثم يظهر بهم حق ملكهم الله تعالى بالفرق على يده اذ لا
 نفس واحدة فيهم الحزن والنواح اهل ذلك الاقليم كله (تنبيه) في هذه اللام الوجهان المنهم وراى
 أحدهما أنها لعله المجازية دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون لهم
 عدو وحزنا ولكن المحبة والتبني غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وغرته شبه بالداوى الذى
 يفعل الفاعل القهل لاجله وهو الاكرام الذى هو نتيجة المحبة والتأذب الذى هو غرة الضرب
 لتأذب وتقريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما تشبهه التعليل كما استعير
 الاسد لمن يشبه الاسد والثانى أن المعاقبة والصبر لانهم لم يلبثوا طوله ليكون لهم عدو وحزنا
 ولكن صار عاقبة أمره الى ذلك وقرة الحزن والكساف يضم الحما وسكون الزاى بالباقون بقصدهما
 وهما لفة ان معنى واحد كالعدم والعدم ثم بين تعالى ان هذا القهل لا يعله الا حق مقهور او
 مغفل فخذول لا يكاد يمسبب بقوله تعالى (ان فرعون وهامان وزيره) (وجنودهما) اى كاهن على

امنوا) قاله هنا بالتسقط
 المحبتاوى -م السجدة بلغة
 كجينا موافقة لما يده هنا
 ولما قبله وبعده ثم فيما وزنه
 اقبل هنا وفعل ثم حيث

طبع واحد (كانوا خاطئين) أى فى كل شئ فلا بدع منهم أن قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يرونه
 ليكبرو يفعل بهم ما كانوا يحذرون أو مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربي عدوهم على أيديهم ثم
 وقال وهب الموضع النابوت بين يدي فرعون فقصه فوجد فيه موسى فلما نظر اليه قال كيف
 أخطأ هذا الغلام الذي كان فرعون قد استخلص امرأته من بني إسرائيل يقال لها آسية بنت
 مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء عليهم السلام وكانت أم لأمساكين ترجمهم
 وتمسك عليهم وهي المذكورة في قوله تعالى (وقال امرأت فرعون) أى له وهي فاعادة لجنبه
 هذا الوليد كبر من ابن سنة وإنما أمرت أن تذبج الولدان لهذه السنة فدمعه (فرت عيني)
 أى به (ولان) أى يا فرعون لانهم ما ارياه أنخرج من النابوت أحباة وروى أنها قالت انه أنا
 من أرض أخرى ليس من بني إسرائيل ولما أثبتت له انه عن ثمر به العيون قالت (لا تقتلوه)
 أى لا أنت بتمسك ولا أحد من تاهر بذلك ثم عالت ذلك واستأنفت بقولها (عسى أن ينفعنا)
 ولو كان له أبوان معروفاً فان فيه محاميل العين ودلائل النفع وذلك المرات من الثوربين عينيه
 وارتضاعه من ابيه لسانه لبا وبره البصائر بـ (أو تخذله ولدا) أى اذا كان لم يعرف له أبوان
 فيكون نفعه أكثر فانه أهل لان تشرف به الملوكة (تنبيه) التام في قوت عين مجرورة
 وقف عليه ابن كثير وأبو عمرو والكشاف بالهاء والباءون بالهاء وهي خبر مبتدأ مظهر أى هو
 قرعة عين والعامة من القراء والمفسرين وأهل العلم على ذلك ونقل ابن التبارى بسنده الى ابن
 عباس انه وقف على أى هو قرعة عينى فقط ولك لا أى ليس هو لك قرعة عينى ثم يبتدئ بقوله
 تقتلوه وقال ابن عادل وهذا لا ينبغي أن يصح عنه وكيف يقي تقتلوه من غير أن يرفع ولا مقتض
 لحذفها فاذلك قال القراء هو لحن وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) بحالة حالته من كلام الله تعالى
 أى لا شعور لهم أصلاً لان من لا يكون له علم الا بالكتاب فكيف اذا كان مطبوعاً على قلبه
 واذا كانوا كذلك فلا شعور لهم بما يؤول اليه أمرهم معه من الامور الهائلة المؤدية الى هلاك
 المفسدين وقبل ان ذلك من كلام امرأته فرعون كانت المارات ملاه أشاروا بقتله قالت له
 افعل أنت ما أقول لا وقومك لا يشعرون أنا النقطة قاله الكافي ولما أخبر الله تعالى عن
 حال من قلبه أخبر عن حال من فارقته بقوله تعالى (وأصبح) أى عقب الليلة التي حصل فيها
 فراقه (فوادى موسى) أى قلبه الذى زاد احترامه شوقاً وخوفاً وحزنًا وهذا يدل على انه ألقته
 لـ لا واختلاف في معنى قوله (فارغاً) فقال أكثر المفسرين خاليًا من كل هم الا من هم موسى
 عليه السلام وقال الحسن أى ناسياً الوحي الذى أوحاه الله تعالى اليه حين أمره ان يلقى في
 البحر ولا تخاف ولا تحزن والهد الذى عهد أن يرد اليه ارجعه من المرسلين فجاءه الشيطان
 وقال كرهت ان يقتل فرعون ولكنه فيكون لك أجره وثوابه ونوابت أنت قتله فالتفت به في البحر
 وأغرقه وقال الزمخشري أى مفر من العتل والمعنى أنهم حين سمعوا بوقوعه في يد فرعون
 طارعة المادحهم من فرط الجزع والدهش وخو قوله تعالى وأخذتهم هم هواء أى جوف
 لا يحول فيها وذلك ان المصلوب مراكرهه - قول الأثرى الى قوله تعالى فتكون لهم قلوب
 به فلونهم او قوله تعالى (ان) هي التفتحة من الثقيلة واسمها حذرف أى انهم (كادت) أى
 فارتدت لتبدى أى يقع منها الاطوار لكل ما كان من أمر مصرحة (به) أى بامر موسى

قال هنا بعد فاصيناه
 وأهله وأمطنا وقال ثم
 قبل وزيناو بعد وقضنا
 (قوله الله مع الله) ذكر هنا
 في خمسة مواضع متوالية

عليه السلام من أنه ولد ها وقال حكرمة عن ابن عباس كادت تقول وايناه وقال مقاتل لما رأت
 التابوت رفعه موح ويضمه آخر خشيت عليه الفرق فكادت تصيح من شقتها وقال الكلبي
 كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس يقولون اوسى بعد ما شب موسى ابن نوحون فشق عليها
 فكادت تقول هو ابني وقبل ان الهاء عائدة الى الوحي اى كادت لتبدي بالوحي الذي اوحى الله
 تعالى اليها ان يرد عليها وجواب (لولا ان ربنا) محذوف أى لا بدت به بقوله تعالى وهم بها
 لولا ان رأى برهان ربه والمعنى لولا ان ربنا (على قلبها) بالصحة والصبور والتثبت وقوله تعالى
 (لتكون من المؤمنين) متعلق بربطنا اى من المصدقين بوعده الله تعالى وهو قوله تعالى انا
 رادوه اليك ثم اخبر تعالى عن فعالها في تعريف خبره بعد ان اخبر عن كفها بقوله تعالى (وقالت)
 اى امه (لا حنة) اى بعد ان أصبحت على تلك الحالة قد خفي عليها امره (قصيه) اى اتبعى أثره
 وتشمى خبره براو بجرافه هلت (فبصرت) اى ابصرت (به عن جنب) اى مكان بعيد
 اختلاسا (وهم لا يشعرون) بجله طالبة ومعلق الشهور محذوف اى أنها اخته وانها تزني به بل
 هم في غاية الغفلة التي هي في غاية البعد عن رتبة الالهية وانها قصه أو أنه سيكون لهم عدوا
 وحراثته كرماعى أخذ الأسباب في رده بقوله تعالى (وحرمتنا) اى منعنا بعظمته (عليه
 المراضع) جمع مرضعة وهي من تنكح الارضاع من الاجانب اى حكمة ناجمة عن من الارضاع
 حنون فاستهيرا التحريم للمنع لانه منع فيه رحمة قال الرازي في الاوامع تحريم منع التحريم شرع
 (من قبل) اى من قبل أن تامر أمه اخته بما أمرت به أو قبل قصها أثره أو قبل ولادته في
 حكمه ناو قضائنا وهو أنه تعالى غير طبعه عن ابن سائر الله فذلك لم يرضع أو حدث في ابنه
 طبعها يتر عته طبعه أو موضع في لبن امه لئلا يترد بها فذلك يكره ابن غيرها فلما رأت اخت
 موسى التي أرسلتها امه في طلبه أنه لا قبل لئذى امره أو في القصص ان موسى مكث غمان ايام
 لا قبل لئذى يصيح فقالوا اله اهل عندك مرضعة تدليننا على العلي بقيل تدبها قال ابن عباس
 ان امرأة فرعون كان هـ هـ هـ هـ من الدنيا أن تجد له مرضعة فكلما أتوه مرضعة لم ياخذ نديا
 فذنت اخته منه بعد نظرها له (فقات) لما رأتهم في غاية الاهتمام برضاعه (هل) لكم حاجة في
 اى (ادلكم على اهل بيت) ولم تقل على امرأة لتوسع دائرة النظر (يكملونه لكم) اى
 ياخذونه ويملونه ويقومون بجميع مصالحهم من الرضاع وغيره لاجلهم ثم اهدت التهمة
 عن نفسها فقالت هى امرأة قتل ولدها فاحبب شئ اليها أن تجد صغيرا ترضعه ثم زادتهم رغبة
 بقولها (وهم له مسمون) اى ثابت نعمهم له لا يغشونه نوعا من الغش قال البخوي والصنع
 ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قال السدي لما قالت ذلك أخذوها وقالوا
 قد علمت هذا الغلام فدليننا على اهل فقالت ما عرفه وقالت انما اردت وهم لأمك ناصحون
 ففعلت منهم بذلك قال ابن عادل وهذا يسمى عند اهل البيان الكلام الموجه ومثله لما مثل
 بعضهم وكان بين اقوام بعضهم يحب مليا دون غيره وبعضهم يحب أبا بكر وبعضهم عمر
 وبعضهم عثمان رضى الله تعالى عنهم فقبل له ايجم احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 من كانت ابنته تحسه وقبل لما تفرسوا انهم اعرفته قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك
 واتصالنا به وقبل انما قالت ذلك قالوا الهامن فقالت اى قالوا لأمك اى قالت نعم هرون

وختم الاولى بقوله بل هم
 قوم بعدلون والثانية
 بقوله بل اكثرهم لايحاون
 والثالثة بقوله قلبه لا
 يخذلهم والرابعة بقوله

وكان ولد في سنة لا يقتل فيه اقلوا احد فاقدمناهم فاذا طلعت الى امها فاخبرتهم بما حال ابنها
وجاءت بهم اليهم فلما وجد الصبي ربح امه قبل نديم او جعل يصمه حتى امتلا جنباه وبها فقالوا
اقمى عنده فداقالت لا اقدر على فراق ابني ان رضىتم ان اكن ككفله في بيتي والا فلا حاجة لي به
واظهرت الزهد فيه فقيل لانه فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتهم اذ ذلك قوله تعالى (فرددناه الى
امه) ثم عله بقوله تعالى (كي تفرعيتهم) اي تبرؤوا منه وتفرؤا من اول فرقة العين من الفرو وهو البعد
اي بردت ونامت بخلاف صحت عينه يقال اقر الله تعالى عينك من الفرح وانضم من الحزن
فلهذا قالوا دمه الفرح باردة ودمه الحزن حارة هذا قول الاصمعي قال ابو عامر
فاما عيون العاشقين فاسخفت * واما عيون الشامتين ففرت

وقال ابو العباس ايس كما قال الاصمعي بل كل دم حار فقه في اقر الله تعالى عينك صادفت
سرور وانامت وذهب سرورها وصادفت ما يرضيك اي بلغك الله اقصى املان حتى تفرع عينك
من النظر الى غيره استغناء ورضا بما في يديك (ولا) اي وكى لا (تخزن) اي بقراه (ولتعلم) اي
عاشا ووعين اليقين كما كانت عالمة به علم اليقين وعلم شهادة كما كانت عالمة به علم غيب (ان وعد الله)
اي الامر الذي وعدها به الذي له السكال كله في منظره وارساله (حق) اي هو في غاية الثبات في
مطابقة الواقع (ولكن اكثرهم) اي اكثر آل فرعون وغيرهم (لا يعلمون) ان وعد الله حق
فيعتابون فيه ولا يعلمون ان الله وعدها رده اليها قال الضحاك لما قيل نديم ما قال هان ما انك
لا تمة قالت لا قال لانه قبل نديم من بين النسوة قالت ايها الملك اني امر اقطيبة الريح حلوة
البن فاشتم ريحي صبي الا قبل على نديني قالوا صدقت فلم يبق احد من آل فرعون الا اهدى
اليها واتخذها بالذهب والجوهر واجر عليها اجرها قال السدي وكانوا يدعون اليها كل يوم
دينارا (فان قيل) كيف حلها ان تاخذ الاجر على ارضاع ولها منه (اجيب) بانها ما كانت
تاخذه على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تاخذه على الاستمحاء فكنت عندها
الى ان فطمتها واستمر عنده فرعون يا كل من ما كوله ويشرب من مائه ويلبس من ملبوسه الى
ان كبل كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشرح اهل نربك فينا ولدا وبنت فينا من عرك
سنتين (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث كما قال مجاهد وغيره (واسموى) اي بلغ
اربعة سنين كما رواه سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وقيل اعتدل في السن وتم استحكامه بانها
شبابه وهو من العمر ما بين احدى وعشرين سنة الى اثنين وأربعين (آتيناه) اي ابتدأ
من غيرا كساب اصلاخر قاله العادة اسوة اخوانه من الانبياء (حكما) اي علم بالحكمة بالعلم (وهما)
اي فقها في الدين تهمة لنبوته وارصاد الرسالة وقيل المراد بالعلم علم التوراة والحكم السبعة
قال الزمخشري وحكمة الانبياء منهم قال الله تعالى واذا كرن ما يقى في بيوتكم من آيات الله
والحكمة وقيل معناه آتيانه سيرة الحكماء العالما ومنهم من قبل البعث فكان لا يفعله فلا
يستجمل فيه قال البقاعي واختاره الله تعالى هذا السن للارسل ليكون من جملة الخوارق لان به
يكون ابتداء الاستكس الذي قال الله تعالى فيه ومن بعدهم الى الكمال سن الشباب تنكسه
في الخلق اي نوقفه فلا يزداد بعد ذلك في قواء الظاهرة ولا الباطنة في أوليها وجد فيه غيرة
لم تكن موجودة اصلا عشر سنين ثم اخذ في الزمان هذه مادة الله في جميع بني آدم الا الانبياء

تعالى الله عما يشركون
والخامسة بقوله قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين
اي دولوا اول الذنوب
الله دول عن الحق فلم

قوله فان قيل كيف حلها
الخ في حاشية الجمل واظهر
ان هذا السؤال لا يرد من
اصله لانه لم يكن اذ ذلك
شرع حتى يلزم حكمه
وعلى فرض ان يكون
فليس يلزم ان يكون
كشرا لحوار ان يكون له
تقارب اخر اه

عليهم الصلاة والسلام فانهم في حد الوقوف يؤتون من بشار العلوم ما يقصر عنه الوصف بغير
 اكتاب بل غريزة بغورها الله تعالى فيهم حيث تدو يؤتون من قوة الابدان ايضا بجملة ذلك
 في التماس غيرهم يكون غورهم وكذا من ألحقه الله تعالى بهم من الملقى انبأهم كآمال تعالى
 (وكذلك) اي مثل هذا الجزاء العظيم (تجزى الحسنين) اي كلهم على احدهم ولما أخبر تعالى
 بتميزه للنبوة أخبر بما هو سبب الهجرة وكائنات منة به ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى
 (ودخل) اي موسى عليه السلام (المدينة) قال السدي هي مدينة منصف من ارض مصر وقال
 مقاتل كانت قرية تدعى جابين على رأس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين شمس وقيل غير ذلك
 (على حين غفلة من اهلها) وهو وقت القافلة واشتغال الناس بالقبولة وقال محمد بن كعب
 القرظي دخلها فيه اباين المغرب والعشاء وقيل يوم عيدهم وهم مشغولون فيه بلهوهم وقيل لما
 شب وعقل اخذت بكلام الحق وشكر عليهم فاختاروه فلا يدخل قرية الا على تغفل واختلاف في
 السبب الذي من أجل دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك أن موسى كان يهيئ ابن
 فرعون فكان يركب حرا كعب فرعون ويلبس مثل ملائكة فر كعب فرعون يوم ما ولبس عنده
 موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد دركب فر كعب في ارضه فادركه المقبيل بارض منصف
 فدخلها نصف النهار وليس في طريقها أحد وقال ابن ابي عمير كان لموسى شبيعة من بني اسرائيل
 يسمعون منه ويقتدون برأيه فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فرعون وقومه خلفا لهم
 في دينهم فاختاروه فكان لا يدخل قرية الا اختافا متخفيا وقال ابن زيد ولما لام موسى فرعون
 بالعصا صفراء فاد فرعون قتله فقالت امرأته هو ص غير قتله قتله وأمر باخراجه من
 مدينة فلم يدخل عليه م الابدان كبر وبلغ أشده (فوجد فيها) أي المدينة (رجلين يقتتلان)
 أي يتبعان مقتلات القتل مع الملازمة من الضرب والحقن وهما الاسرائيلي وقبطي واهذا قال
 تعالى مجيبا لئلا كان يسأل عنهم ما هو ينظر اليهما (هذان شبيعة) اي من بني اسرائيل (وهذا
 من عدوه) اي من القبط قال مقاتل كانا كافرين الآن أحدهما من القبط والاخر من بني
 اسرائيل اقول موسى عليه السلام انك أقوى مني والمنهم وران الاسرائيلي كان مسلما قبل
 انه الاسامري والقبطي طبخ فرعون فكان القبطي يهضر الاسرائيلي ليحمله الخطب الى
 المطبخ وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص
 الى أحد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل هم والمكان موسى
 ليكون ريب الملائكة ان مرضته منهم لا يظنون أن سبب ذلك الا لأوضاع (فاستفانه) أي
 طالب منه (الذي من شبيعة) ان يقينه (على الذي من عدوه) فغضب موسى عليه السلام
 واشتد غضبه وقال لا رعون خل سبيته فقال انما أخذته ليحمل الخطب الى مطبخك فنازعه
 فقال القرعوني اقد هممت أن اجد عليك وكان موسى عليه السلام قد أدرك في الخلق
 وشدة في القوة والبطش (فوكزه موسى) أي دفعه يجمع كفه والفرق بين الكوكزه واللكز أن
 ان الاول يجمع الكف والثاني باطراف الاصابع وقيل بالعكس وقيل لا يكر في الصدر
 والوكزه في الظهر (فقتل) أي فادفع القضاء الذي هو القضاء على الحقيقة وهو الموت الذي
 لا يوصونه مخلوق (عليه) فقتله وفرغ منه وكل بني فرعون منه قد قضيته وقضيت عليه وخفي

قوله جابين كذا في جميع
 الاسماء التي بايدى في
 مدينة الجبل وقيل هي
 قرية يقال لها ام شنان على
 فرسخين من مصر

يملوا ولو عارا ما عدلوا ثم
 لم يتذكروا فيملوا بالنظر
 والاستدلال فانهم كانوا من
 غير حجة وبرهان قل لهم
 يا محمد ما توابعناكم ان

هذا على الناس لما هم فيه من الغفلة فلم يشعروا به أحد فندم موسى عليه السلام عليه ولم يكن
 قصده القتل فدفنه في الرمل (قال هذا) أي قتله (من عمل الشيطان) أي لاني لم أومره على
 الخصوص ولم يكن من قصدي وان كان المقتول كافرا حريسا ثم أخبر عن حال الشيطان ليحذر
 منه بقوله (انه عدو) فينبغي الحذر منه (مضل) لا يقود الى خير أصلا (مبين) أي هداونه
 واضلاله في غاية البيان ما في شيء من مخافه والمالم يكن في قتله الا الذم اهـ دم اذن خاص (قال
 رب) أي أيهم الحسن الى (أي ظالم نسي) أي بالاقدام على مالم تأمرني به بالخصوص وان كان
 سببا (فاغفر) أي اغفر هذه الهفوة عنها أو أثرها (أي لاجلي لا تؤاخذني) (فقهر) أي أوقع
 الحول ذلك كما قال (أما له هو) أي وحده (الغفور) أي البالغ في صفة الله تعالى بكل من
 يريد (الرحيم) أي الله العظيم الرحمة بالاحسان بالتوفيق الى الافعال المرضية لمقام الالهية
 ولاجل أن هذه صفته رده الى نزوعه وقومه حين أرسله اليهم فلم يردوا على مواخذته بذلك
 بقصاص ولا غيره بعد أن نجوا منهم قبل إرساله على غير قياس ثم شكر ربه على هذه النعمة التي أنعم
 بها عليه بأن (قال رب) أي أيهم الحسن الى (عانت على) أي بسبب انعمائك علي بالغفلة ونحو غيرها
 (فلن أكون) أي ان عصمتي (ظهيرا) أي عونا وناعثيا وخليطا (للاجرمين) قال ابن عباس
 للجانين وهو امام محبة فرعون وانظامه في جاته وتكبيره واداءه حيث كان يركب بر كونه
 كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وأما ظاهرة من نوله مظاهرته الى الجرم والآن كما في
 مظاهره الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يومره وهذا نحو قوله تعالى ولا تزكوا الى الذين
 ظلموا عن عطاء وأن رجلا قال له ان أخى بضرب بقله ولا يهدو ورزقه قال فن الرأس يعني من
 يكتب له قال خالدين عبد الله القسري قال فأين قول موسى واهذه الآية وفي الحديث ينادي
 مناد يوم القيامة أين الظلمة واشباه الظلمة حتى من لاقى لهم دواة أو برى لهم قلم فيصيحون في
 نابوت من حديد فيرمي بهم في جهنم وقول ابن عباس يدل على أن الاسراة الى الذي اعانه موسى
 عليه السلام كان كافرا وهو قول مقاتل وقال قتادة اني لأعين بعدها على خطيئة وقيل بما
 انعمت على من القوة فلان استعماله الا في مظاهره اولياك واهل طاعتك والايان بك قال
 ابن عباس لم يوسس في ان لم يقل فلان ان شاء الله تعالى فابتلي به في اليوم الثاني كما قال تعالى
 (فاصبح في المدينة) أي التي قتل القتيل فيها (خائفا) أي بسبب قتله له (يتقرب) أي يتنظر
 ما يناله من جهة القتل قال البغوي والتعرب انتظار المكروه وقال الكلبي يتنظر حتى يؤخذ
 به (فاذا) أي فتيها (الذي استنصره) أي طالب نصرته من شيعته (بالامس) أي اليوم الذي
 يلي يوم الاستنصاخ (وتصرخه) أي يطلب ان يزيل ما به رخ بسببه من الضر من قبلي
 آخر كان ينظره فكانه قيل فاما قال له موسى بهدما وقع فمما يكرهه قتيل (قال له) أي اهـ هذا
 المستصرخ (موسى ابن لغوي) أي صاحب ضلال بالغ (مبين) أي واضح الله لال خير خفيه
 ليكون ما وقع بالامس لم يكفك عن الخصوص لمن لا تطيقه وان كنت مخطئا لوما ثم دنا من
 لينصره (فلما ان اراد) أي شاء فان مزيدة (أن يطش) أي موسى عليه السلام (بالذي هو
 عدواهما) أي اموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا ادباء بني اسرائيل
 فان ياخذ بهن وسوطه لخلص الاسرائيلي منه (قال) أي الاسرائيلي الغوي لاجل ما رأى

كنتم صافين قوله ان ربك
 يقضى بينكم بكمه هو
 ما يحكم به وهو العدل والا
 فالقضاء والحكم واحد
 قوله ان في ذلك لآيات

من غضبه ونظيره فظان انه يريد البطش به (باموسى) ناصعا له باجمعه (اتريد ان تقتلنى) اى
اليوم وانما من شيعتك (كقائدات فقه بالامس) اى من شيعه اعدائنا والذى يدل على ان
الاسرائيلى هو الذى قال له هذا الكلام السابق وعليه الا كفرون لانه لم يعلم بقتل القبطى غير
الاسرائيلى وقيل انما قال موسى للفرعونى انك اغوى صبيى بظلمك ويناسبه قوله (ان) اى ما
(تريد الا ان تكون جبارا) اى فاهرا عاليا فلا يليق ذلك الا بقول الكفار وان الاسرائيلى لما
ظن قتله قال ذلك وقد قيل فى الاسرائيلى انه كان كافرا قال ابو حيان وشان الجبار ان يقتل بغير
حق (فى الارض) اى الحق يكون به ان لا يكون فوقك احد (وماتريد) اى يتخذ ذلك ارادة (ان
تكون) اى كونا عولان كالجبل (من المصلحين) اى امر يقين فى الصلاح فان الصلح بين الناس
لا يصل الى القتل على هذه الصورة فلما جمع القبطى هذا ترك الاسرائيلى وكان القبط لم يقتل
ذلك القبطى نظرا لى اسرائيل فاغزو فرعون بهم وقالوا لى اسرائيل قتلوا منارج - لا
نخذلكما بقتلنا فقال ابغوا لى قاتله ومن يشتم عليه فان الملائك ان كان صفة مع قومه لا يستقيم
له ان يقتل بغير علة ولا ثبت فلما قال هذا القوي هذه المقالة علم القبطى ان موسى عليه
السلام هو الذى قتل الفرعونى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى قال
ابن عباس فلما ارسل فرعون المذبحين لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم (وجارجل) اى
من يحب موسى عليه السلام واختلف فى اسمه فقتل حزقيل مؤمن آل فرعون وقيل شعرون
وقيل شععان وكان ابن عم فرعون (من اقصى المدينة) اى ابرهه هاما كانا (بسمي) اى يسرع
فى مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا آخر فكانت
قبل فلما قال الرجل له فقتل (قال) مناديا لموسى يا ميه تعطفوا والى اللبس (يا موسى ان الملائك) اى
اشراف القبط الذين فى ايديهم الحل والعقد لان لهم القدرة على الامر والنهي (يا فرعون بك)
اى يتشاورون فى شألك (ايقتلوك) حتى وصل حالهم فى تشاورهم الى ان كلامهم - م يا امر الاسحر
وبأمر بامرهم لانهم - م هو انك قتلت صاحبهم (فاخرج) اى من هذه المدينة ثم علل ذلك بقوله
على سبيل التاكيد ليزيل حاد طرقة من احتمال عدم القتل لكونه عزيزا عند الملائك انى لان من
الناسحين (اى امر يقين فى نعمك) (فخرج) اى موسى عليه السلام مبادرا منها (اى المدينة
لما علم صدق قوله بما تحققه من القرائن حال كونه خائفا) على نفسه من آل فرعون (يقرب)
اى يكتر الا لتشاد ادارة رقبته فى الجهات ينظر هل يتبعه احد ثم دعا الله تعالى بان (قال وب)
اى ايهما الحسن الى بالنجاة وغير ذلك من وجوه البر (ينجي) اى خلصنى (من انقوم الظالمين) اى
الذين يضعون الامور فى غير مواضعها فقتلوا من لا يستحق القتل مع قوتهم فاستجاب الله
تعالى دعاهم فوقع له لولك الطريق الاعظم ثم هو مدعى فكان ذلك سبب نجاة هؤلاء الذين
اتدبروا اليه قطعوا بانه لا يملك الطريق الا كبرج رابعا على عادة الخائفين الهاربين وفى القصة
ان فرعون لما بعث فى طلبه قال اركبوا اثبات الطريق فانبثوا فيه بطونهم جميعا وشمالا فقام - م
(ولما توجه) اى قبل توجهه فاصعد (الغمام) اى الطريق الذى يلاقى بالكله ارض (مدين)
قال ابن عباس خرج ومافيه مدين واكنه لم نفسه الى الله تعالى ومضى من غير معرفة فهداه
الله تعالى الى مدين وقيل وقع فى نفسه ان بينهم وبينه قرابة لانهم - م من وللمدين بن ابراهيم وكان

لقوم يوثقون
المؤمنين بالذكريات
فغيرهم مثلهم لانهم
المتفهمون بالآيات قوله
ويوم يفتح فى الصور

من بني اسرائيل سميت البلدة باسمه فخرج ولم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى
وقيل جاءه جبريل عليه السلام وعلمه الطريق قال ابن اسحق خرج من مصر الى مدين خاتما بلا
زاد ولا ظهر وعينه ماسية فتماية أيام ولم يكن له طعام الا ورق الشجر (قال عيسى) أي جدير
وحقيق (ربي) أي المحسن الى (أنهم ديفي رواه) أي أعدل ووسط (السييل) أي الطريق
الذي يطأه في الله الى علمه من غير اعوجاج وقال ذلك قبل أن يهرف الطريق اليها قيل فلما
دعا جاءه ملك يده عذرة فأنطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام
الا ورق الشجر والبقول حتى ترى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خنق فدميه قال
ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله تعالى لموسى عليه السلام (ولما ورد) أي وصل (لما مدين)
وهو بئر كان يسقى منها الرعاة مواشيهم (ووجد عليه) أي الماء (امة) أي جماعة كثيرة (من
الناس) مختلفين (يسقون) أي مواشيهم (ووجد من دونهم) أي في مكان سواهم أكل من
مكانهم (أمرأتين) عبر بذلك لما جعل له ما سبغاه من المرواة ومكارم الاخلاق كما يعلمه من
أمره النظر فيما يذكرونهم ما (تذودان) أي تبسان وتغتمان أغنامهما إذا فزع من العطش
الى الماء حتى يفرغ الناس ويحلواهما البئر وقال الحسن تكفان الغنم لثلاث تلتط بغم الناس
وقال قتادة تكفان الناس عن أغنامهم ما وقبل ثلاث يختلطن بالرجال وقيل كانتا تذودان عن
وجوههما انظر الناظرين لتسترهما وقبل غير ذلك فكأنه قيل فلما قال موسى له ما قبل (قال)
لهما ردة لهما (ما خطبكما) أي ما شأنكما لا تقيان مواشيكم الناس (فالتا لانسق) أي
مواشيها وحذف العلم به (حق يصدر) أي يصرف ويرجع (الرعاة) أي عن الماء خوف الزحام
ففسق وقرأ أبو عمرو وابن عامر بفتح الياء وضم الدال والباقون بضم الياء وكسر الدال مضارع
اصدر بعدى بالهمزة (تنبيه) المنعول محذوف أي يصدرون مواشيهم والرعاة جمع راع
مثل تاجر وتجار أي نحن أمرأمان لا يلبق أن نزاحم الرجال فإذا صدروا بقيت مواشيها
ما أنقضت مواشيهم في الخوض (وأبو شافع كبير) أي لا يستطيع لكبره أن يسبق فاضطررنا
الى ما ترى (تنبيه) اختلاف في أبيهما فقال بجاهد والضمان والسدى والحسن أبوهما هو
شعيب النبي عليه السلام وأنه عاش عمرا طويلا بعد ذلك فومه حتى أدركه موسى عليه السلام
وتزوج بابنته وقال وهب وسعد بن جبيرة بن عمرو ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل
ذلك بعد ما كف بصره فدفن بين المقام وفرضه وقيل رجل من آمن بشعيب قالوا فلما سمع موسى
قوله ما رجعوا ما فاقطع خضره من رأس بئر أخرى كانت بقريه لا يطبق ردفها الا جماعة فمن
الناس وقال ابن اسحق ان موسى زاحم القوم ولم يهاجم عن رأس البئر فسقى غنم المرأتين ويرى
أن القوم لما رجعوا بأغنامهم غطوا رأس البئر بهجر لا يردفه الا عشرة نفر وقيل أربعة نفر وقيل
مائة فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين وبقوله أنه سألهن دلوان ما فاعطوهن دلوان
وقالوا سبقتم او كانت لا ينزعها الا أربعة نفر فاستقى بهم اوصيهما في الخوض ودعا فيه بالبركة فروى
منه جميع الغنم (فان قيل) كيف ساع لبي الله تعالى شعيب أن يرضى لابنتيه الرعي بالماشية
(أجيب) بأن الناس اختلفوا فيه هل هو شعيب أو غيره وإذا قلنا أنه هو كما عليه الاكثر فليس
ذلك يحظور فلا ياباه الدين والناس مختلفون في ذلك بحسب المرواة وعادتهم فمعطاهما

فزع (قاله هنا بلطف فزع
وفي الزمر بلطف صحن
موافقة هنا لما بعده وهو
من فزع يومئذ مذنون
وفي الزمر ما قبله وهو انك

وأحوال العرب والبلد وتباين أحوال العجم والحقر لاسيما اذا دعت الى ذلك ضرورة (ففي)
 أي موسى عليه السلام (لهما) والمنعول محذوف أي غنمهم الماعل ضرورتهم الانتهاز الفرصة
 الاجر وكرم الخلق في مساعدة الضعيف مع ما به من النصب والجوع وسقوط خف القدم وليكنه
 رجهما وأغاثهم ما وكفاهم ما أمر الله في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آناه الله
 تعالى من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجيلة (ثم تولى) أي انصرف جاء لاطهره على ما كان
 يليه وجهه (الى الظل) أي ظل مرة فجلس في ظله البقل ويترجح مقبلا على الخلق بعد
 ما قضى من نصيحة الخلاق وهو جائع قال الضعفاء ثبت به عدة أيام لم يذق طعم اما لا بدلى الارض
 (فقال رب اني) وأكدا لا تقارب بالاصاق باللام دون الى بشوله (لما أنزلت الى من غير) قليل أو
 كثير غث أو رقيق (فغير) أي يحتاج سائل (ففيه) لما أنزلت متعلق بقصة تير قال الرمنشري
 عدى فقير باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب ويحتمل اني فقير من الدنيا لا جل ما أنزلت الى من
 خير الدين وهو النجاشي والظاهر ان الشكوى الى الله في المطلق تنقص قال ابن عباس
 سأل الله تعالى فلانة خذ بزيقيهم اصلبه وقال الباقر لقد قالوا والله لنحتاج الى شئ غرة وقال
 سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى ذلك وهو أكرم خلقه عليه وأنه كان قد بلغ به من
 الضر ان اخضر بطنه من كل البقل وضف حتى لصق بطنه الشريف بظهره وانما قال ذلك
 في نفسه مع ربه وهو اللاتقي به وقيل رفع به صوته لاستماع المرائين وطالب الطعام وهذا لا يليق
 بموسى عليه السلام فانظر الى هذا النبي عليه السلام وهو خلاصة ذلك الزمان ليكون لك في ذلك
 اسوة وتجيده اما ما وقدة وتقول مالي الانبياء والمصلحون من الضيق والاهوال في بعض الحياة
 الدنيا وما نالهم منها اراكم امن ربيهم عنها رفعة لدرجاتهم واستماتة لها وان ظنه الجاهل المغرور
 على غير ذلك وفي القصة ترغيب في الخير وحث على المعاصرة على البر وبعث على بذل المعروف
 مع الجهد فلما رجعتا الى أبيهما سيرا يعاقل الناس وأغناهما ما حصل بطان قالهما ما أبغىكما
 قالتا وجدنا رجلا صالحا رحيمنا في انما أغناهما فقال لاحدهما اذهبي فادعيني الى (بخانة
 احدهما) بمنته أمرا بيا وقوله (فتمشي) حال وقوله (على استحياء) حال أخرى أي استحيية
 اما من جانه واما من تمشي قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ليست بباقة من النساء
 خراجه ولا لجة ولكن جانه مستقرة وضعت كمرها على وجهها استحياء ثم استأنف الاخبار
 بما تشرف اليه السامع بقوله تعالى (فالت) وأكدت له الاما بما لا يمان الرغبة الى لقائه
 (ان أبي) وصورت حال المضارع قولها (يدعوك ليجزيك) أي يعطيك مكاناة لان المسكافة
 من شيم الكرام (أجر ما سقيت لنا) أي مواشينا قال ابن ابي عمير اسم الكبري صفورا
 والصغرى ابني وقيل لباوقا وغيره صفرا وصفيرا وقال الفضالة صافرا وقال الاكثرون اني
 جئت لموسى الكبري وقال الكلبي هي الصغرى قال الرازي وليس في القرآن دلالة على ثمن
 هذه التفاصيل (فان قيل) في الآية اشكالات احداها كيف ساق لموسى عليه السلام أن يعمل
 بقول امرأته أن يمشي معها وهي أجنبية فان ذلك يورث التهمة العظيمة وقال صلى الله عليه
 وسلم اتقوا مواضع التهم وثانيها أنه سقى أغناهما ما تقربا الى الله تعالى فكيف يليق به أخذ
 الاجرة عليه وذلك غير جائز في الشريعة وثالثها أنه عرف فقرهما وفقرا أبيهما وأنه عليه السلام

ميت اذ معني الصديق الموت
 وعبر فمع ما بالماني دون
 المضارع مع انه انما
 لا شاعرا بتدني الفزع
 والصديق وقوده ما اذ

كان في نهاية القوة بحيث يمكنه الكسب بأقل سعي فكيف يليق بمروءة مثله طلب الاجرة على ذلك القدر من الشيخ القائل الفقير والمرأة الفقيرة ورابعها كيف يليق بالنبي شعيب عليه السلام أن يبعث ابنته الشاببة الى رجل شاب قبل العلم بكون الرجل عفيفاً أو فاسقاً (أجيب) عن الاول بأن الخبير يعمل فيه بقول المرأة فان الخبير يعمل فيه بقول الواحد حراً كان أو عبداً ذكر كان أو أنثى وهي ما كانت محبرة الا عن أبيها وأما المشي مع المرأة بعد الاحتياط والتورع فلا بأس به وعن الثاني بأن المرأة لما قالت ذلك لموسى عليه السلام ما ذهب اليهم طلبة الاجرة بل لتبذل بذلك الشيخ الكبير الموصى أنه لما دخل على شعيب عليه السلام اذ هو بالعشاء معه يأنفك اجلس يا شاب فتعش فقال موسى أو ذب الله فقال شعيب ولم ذلك ألتستجيباً معي قال بل وليكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت له ما واثق من أهل بيت لا تطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضاً من الدنيا وفي رواية لا يبيع دهنه بدينار ولا نخله بدينار ولا تمره بدينار فقال له شعيب لا والله يا شاب وليكنم عادتي وعادة آبائي تقرأ الضيف وتظم الطعام تجلس موسى عليه السلام فاكل وأيضاً فليس ينكر أن الجوع قد بلغ الى حيث ما كان يطبق يحمله ففعل ذلك اضطراراً وهو الجواب عن الثالث فان الضرورات تبيح المحظورات وعن الرابع بان شعيب عليه السلام كان يعلم طهارة بنته وبرائتها ما يوجب أو يغيره فكان يأمن عليها قال عرين الخطاب رضي الله تعالى عنه فقام يسعى والجارية امامه فثبت الرمح فومضت ردفه اذ كره موسى عليه السلام أن يرى ذلك منها فقال له المني خاني أو قال موسى اني من عندهم ابراهيم فكوني خاني حتى لا يرفع الرمح ثيابك فادري ما لا يحل وفي رواية كوني خاني ودلبي على الطريق يرى المصالحان صوت المرأة عورة (فان قيل) لم يخشى موسى عليه السلام أن يكون ذلك أجرة له على عمله ولم يكره مع الخضر عليه السلام ذلك حين قال لو شئت اخذت عليه أجراً أجيب بان أخذ الاجرة على الصدقة لا يجوز إلا ما الاستخبار ابتداءً بغير مكره (فلما جاءه) أي موسى شعيب (واقص) أي موسى عليه السلام (عليه) أي شعيب عليه السلام (انقص) أي حدثه حديثه مع فرعون وآله في كفرهم وطغيانهم واذلالهم لعباد الله تعالى (تنبيه) القصص مصدراً كالمثل سمي به المقصود قال الضمك قال له من أنت يا عبد الله قال أنا موسى بن عمران بن بصم بن قاهت بن لاوي بن يعقوب عليه السلام وذكره جميع أمر من لدن ولادته وأمر القوايل والمراضع والقذف في البر وقيل القبايلي وانهم يطالبونه ليعقلوه ثم ان شعيباً عليه السلام آمنه بان (قال) له لا تحب تجوز من القوم الظالمين أي فان فرعون لاساطان له بأرضنا (فان قيل) ان المفسرين قالوا ان فرعون يوم ركب خلف موسى ركب في ألف ألف وسفينة أف والمالك الذي هذا شأنه كيف يعقل أن لا يكون في ملكه قرية على بعد غاية أيام (أجيب) بان هذا ليس بعمل وان كان نادراً ولما آمنه واطمان (قالت احدهما) أي المراتين وهي التي دعت الى أبيها مشيرة بالنداء بأداة البعد الى استغفارها لنفسها واولادها أبيها (يا أبت استاجر) أي اتخذ أجراً لبعض أغنيائنا (ان خير من استاجر القوي الأمين) أي خير من استعمل من قوى على العمل لشيء من الاشياء أراد الامانة قال أبو حيان وقوله اقول حكمي جامع لا يزاد عليه لأنه اذا اجتمعت هاتان الخصمتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بأمره فقد فرغ بالكلية من امره وقد استغنت

الماضي أدل على ذلك
من المضارع (قوله وكل أنوه
داخرين) ان قلت كيف قال
داخرين أي صاغرين

بارسال هذا الكلام الذي سيقاه سباق المثل والحكمة أن تقول استأجره لقوته وأمانته وانما
 جعل خبير من استأجرت اسماء والقوى الامين خبر امع أن العكس أولى لان العناية هي سبب
 التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بان يكون خبر اسماء وورد الفعل بالفظ الماضي
 للدلالة على أنه امر قد جرب وعرف وعن ابن عباس أن شعيب الخطافنة الفيرة قال وماعلمك
 بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وأنه صوب أي خفف رأسه حين باعته رسالة أبيها
 اليه وأمرها بالمشي خاشع عن ابن مسعود أن فرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في
 قوله عسى أن ينفعنا أو أبو بكر في عمر ولما علمته ابنته بذلك (قال) لموسى عليه السلام عند ذلك
 (أى أريد) يا موسى والناس كيد لان الغريب المارغب فيه أقول ما يقدم لاسماعيل الرؤساء
 اتم الرغبة (أن أنكحك احدا من ابنتي هاتين) أي الخائضتين اللتين سقيتا هما لئلا يماهما
 فينظر من يقع اختياره عليه من ماله قد له عليه أقال أكثر المفسرين أنه زوجه الصغرى منهما
 وهي التي ذهبت لطلب موسى واسمها صفورا على خلاف تقدم في اسمها وقوله هاتين فيه
 دليل على أنه كان له غيرها وقوله (على أن تاجرني غناني جميع) امان اجرته اذا كنت له
 أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبيا وغناني جميع نظيره اي ترحي غناني جميع واما من اجرته
 كذا اذا أثبتت اياه فانه افرا أي تجعل فواي من تزويجها أي تجعل اجرى على ذلك وفواي
 غناني جميع تقول العرب أجرك الله يا برك أي أثابك ومنه تفضية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أجركم الله ورحمكم وغناني جميع مفعول به ومنه اعرية غناني جميع (فان قيل) كيف صح أن
 ينكحه احدا من ابنتيه من غير غنيز (أجيب) بان ذلك لم يكن عقدا ولكن مواءمة ومواسفة
 أمر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال أنكحتك ولم يقل أي أريد أن أنكحك وقد مررت الاشارة
 الى ذلك والجميع السنون واحد (هاتين) أي عشر سنين وقوله (فان عندك)
 يجوز ان يكون في محل رفع خبر المبتدأ المحذوف تقديره فمعي من عندك او نصب أي فقد زدتها
 من عندك او نفضات بها من عندك وليس ذلك بواجب عليك (تنبيه) هذا اللفظ بدل على
 ان العقد وقع على اقل الاجلين والزيادة كالشروع فالحال وقوعه على معين ودلت الآية على ان
 العمل قد يكون هرا كالمال وعلى ان عقد النكاح لا يفسد بالشرط الذي لا يوجب العقد
 ان كان وقع شرط هذه الزيادة في العقد وماذا كره ذلك اذ ان يعلم ان الامر به الشرط
 بينهم على المسامحة فقال (وما أريد ان اشق عليك) أي ادخل عليك مشقة بمناقشة ومراجعة
 أو فوات ولا في اتمام عشر ولا غير ذلك ثم أكرم معنى المسامحة بقوله (سجدني) وفتح الياء نافع
 عند الوصل والباقيون يسكونها ثم استغنى على قاعدة أنبياء الله وآلائهم في المراقبة على سبيل
 التبرك بقوله (ان شاء الله) أي الذي لجميع الامر (من الصالحين) قال عمر أي في حسن العصبية
 والوفاء بما فات أي وكل ما تريد من كل خير وقبل اراد الصلاح على العموم (فان قيل) كيف
 يتعداه قد بهذا الشرط ولو قلت أنت طالق ان شاء الله لطلق (أجيب) بان هذا انما يجتلف
 بالشرايع وان ذلك ذكر للتبرك (قال) أي موسى عليه السلام (ذلك) أي الذي ذكرته وعاهدتني
 فيه وشارطتني عليه (يبنى وينك) أي قائم بيننا جميعه الا يخرج كالأعنة لانا عاشر طرقت على
 ولأنت شارطت على نفسك (تنبيه) ذلك مبتدأ والظرف خبره وأضيفت بين المفرد

اذ لا بعد البعث مع ان
 النبيين والصدقيين
 والشهداء والصالحين طابوا
 هزئ بن مكروبين (قلت)

انسكررها وعطفت بالواو ولوقت المال لزيد فغير ولم يجز والاصل ذلك بيننا كما مره فرق بالعطف
 ثم فسر ذلك بقوله (ايضا) أي أي (الاجلين) فزائدة (قضيت) أي فرغت أطولها ما الذي
 هو العشر او اقصرهما الذي هو الثمان (فلا عدوان) أي اعتداه بسبب ذلك ولا لاحد
 (علي) في طلب أكثر منه لانه كالانجب الزيادة على العشر لا تنجب الزيادة على الثمان (فان
 قيل) تصور العدوان انما هو في أحد الاجلين الذي هو اقصر وهو المطالبة بثقة الشرفاء
 معنى تعليق العدوان بهما جميعا (اجيب) بان معناه كما اني ان طوالت الزيادة على العشر
 كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طوالت الزيادة على الثمان أراد بذلك تقرير أمر الخيارات وانه
 ثابت مستقروا الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما
 الثقة فوكالة الى رأي ان شئت أقتسم او الالم أجبر عليهما وكأنه أشار بتني صيغة المبالغة الى أنه
 لا يواخذ لعدة صدره وطهارة خلطه بطلق العدوان (والله) أي الملك الاعظم (على ما تقول)
 أي كاه في هذا الوقت وغيره (وكيل) قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل حفيظ
 وعن سعيد بن جبير قال سألني يهودي من أهل الحيرة أي الاجلين قضى موسى فقلت لا أدري
 حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وروى عن
 أبي ذر مرفوعا اذا سئلت أي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما واذ سئلت فاي المرأتين تزوج
 فقل الصغرى ثم ما وهى التي جاءت ففقت يا أبت استأجره فتزوج صفراهما وقضى أوفاهما
 وقال وهب أنكمه الكبري وروى عن شداد بن أوس مرفوعا بكى شعيب عليه السلام حتى
 عى فرداه تعالى عليه بصره ثم بكى حتى عى فرداه تعالى عليه بصره ثم بكى حتى عى فرداه
 تعالى عليه بصره وقال له ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة أم خوفا من النار قال لا برب ولكن
 شوقا الى ألقائك فإوحى الله تعالى اليه ان يكن ذلك فهنيئلك يا شعيب لذلك أخذ منك موسى كل شيء
 ولما تم العقد بينهما أمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يذوق بها السباع عن قمحه واختلفوا في
 تلك العصا فقال عكرمة خرج بها آدم من الجنة فأخذها جبريل بهدموت آدم فكانت معه حتى
 لقي بها موسى ليلان فدفعا اليه وقال آخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة فتواربها
 الانبياء وكان لا يأخذها غيره بنى الأ كاهه فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت
 الى شعيب وكانت عصي الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده فاعطاها موسى وقال السدي
 كانت تلك العصا استودعها الياء ملك في صورة رجل فامر ايته أن تأتبه به صاف دخلت فأخذت
 العصا فأت بها فقام آها شعيب قال لها اردى هذه العصا وأتبه بغيرها فدخلت فالتفتا وأردت
 أن تأخذ غيرها فلا يقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فاعطاها موسى فأخذها
 موسى معه ثم ان الشيخ ندم فقال كانت وديعة فذهب في اثره فطلب أن يردها فصافى موسى
 أن يعطيه وقال هي عصاى فرفض أن يعيدها لاني ما أول رجل يلقاها فاقم حاملها في صورة رجل
 لحكم أن تطرح العصا من حملها فهي له فطرح موسى العصا فحملها الشيخ فلم يبطها فأخذها
 موسى يده فرفعه فافتر كها له الشيخ وروى ان شعيبا عليه السلام كان عنده عصي الانبياء فقال
 لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصا فخذها فاطمط بها آدم من الجنة
 ولم تزل الانبياء تنور بها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوقا فغن أي بطل بها فقال خذ

المراد صفار الصودية
 والرق وذلكه الاذل الذنوب
 والمماسى وذلك نيم الخلق
 كلهم كافي قوله ان كل من

غيرها فوقع في يد الاله سبع مران فلم ان له شأنا ومن الحسن ما كانت الاعصا من الشجر
اعترضها اعتراضا وعن الكلي الشجرة التي منها نودي موسى ثمرة العومج ومنها كانت
عصاه ولما أصبح قال لشعبي اذ بلغت مقرق الطريق فلا تأخذوا علي عيثان فان السكلا وان
كان بها كثير الا ان فيم اتينا نخشاه عليك فاخذت الغنم ذات العين ولم يبق له رجل كفها
فشي على اثرها فاذا عشب وورب لم ير مثله فقام فاذا بالتنين قد اقبل لخاربه العاصي قتلته
وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى
شعب من الغنم فوجد همل لا ي البطون غزيرة اللبن فاخبر موسى ففرح وعلم ان اوسى
والعاصا شامنا (فلما قضى موسى الاجل) اى أعمه وفرغ منه وزوجه ابنته قال لهما امكث
بعد ذلك عند صهره عشر اخرى فاقام عنده عشر ين ستة ثم ان شعيبا عليه السلام أراد ان
يجازي موسى على رعيته اكراما له ومله لابقته فقال له اتي وهبت لك من الجداء التي تضعها
أغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقاء فاحس اقه تعالى الى موسى في المنام ان اضرب بعصاك
الماء الذي في مستقى الاغنام قال فضرب موسى بعصاه الماء ثم سقى الاغنام منه فلما اخطأت
واحدة منها الاوضت جلها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى
موسى وامرته فوفى له بشرطه وسلم الاغنام اليه ثم ان موسى استأذنه في العود الى مصر فاذن له
فخرج (وسار باهله) اى امراته راجعا الى افار به مصر (انس) اى ابصر من بعيد (من جانب
الطور) اسم جبل (نارا) انسه رؤيته او كان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امراته
الطلق حينئذ (قال لاهله امكثوا) اى ههنا وقرأ حمزة في الوصل بضم الهاء قبل حمزة الوصل
وعبر موسى عليه السلام بضمير الله كور فاعل كان معه بنون فظلمهم على امراته وقد ذكرت
غير ذلك في السورة التي قبل هذه ثم على ذلك بقوله وكذا الاستبعاد ان يكون في ذلك المكان
القفرو في ذلك الوقت الشديد البرد نار (انى آنت نار) فتح الباء نافع وابن كثير وابوعرو
وسكنها الباقون كانه قبل فذا اعمل بها فقال له معبر بالترجي لانه اليق بالواضع (على انيكم
منها) اى من عندها (بضم) اى عن الطريق لانه كان قد اخطاها (أوجذوة) اى قطعة وشعلة
(من النار) وقال قتادة ومقاتل هو العود الذي احرق به هذه (تنبيه) ه من النار صفة لجذوة
ولا يجوز نقطة هاء انيكم كاتعلق به منها لان هذه النار هي النار المذكرة والعرب اذا قدمت
نكرة وارادت اعادتها اعادتها مضمرة او معرفة بال العهدية وقد جمع الامر من هذا وقرأ عاصم
بفتح الجيم وحمزة بضمها والباقيون بالكسر وكلاهما الفات وجمعها جذى ثم استأنف قوله (اعلمكم
تصلطون) اى لتكنوا على رجا من ان تقر بوا من النار فمطنوا عليها لئلا تزداد ليل على
ان الوقت كان شتاء (فلما آتاها) اى النار وبني (نودي) لانه يقول لان آخر الكلام يدل دلالة
واضحة على ان المنادى هو الله تعالى ولما كان نداءه تعالى لا يشبه نداء غيره بل يكون من جميع
الجنات ومع ذلك قد يكون لبعض المواضع مزيد شرف بوصف من الاوصاف اما بان يكون
اول السماع منه أو غير ذلك أو يكون باعتبار موسى عليه السلام قال (من شاطئ الوادى)
لن لا ينداه الفأية وقوله تعالى (الايمان) صفة للشاطئ أو الوادى والايمان من العين وهو
البركة أو من العين المعادل للبار من العنبرين ومعناه على هذا بالنسبة الى موسى اى الذى

في السجوات والارض الا
آت الرحمن عبدا (قوله انما)
امرت ان اعبد رب هذه
البلدة الذى حرما محرمانا

إلى جبل دون يسار له والشاطي صفة الوادي والنهر رأى حافته وطرفه وكذا الشط والسيف
 والساحل كلها مع في رجم الشاطي أشطاء قاله الراغب وشاطا فلان ماشية سار بها على
 الشاطي وقوله تعالى (في البقعة المباركة) متعلق بنودي أو بحذوف على أنه حال من الشاطي
 ومعنى المباركة جعلها الله تعالى مباركة لأن الله تعالى كلم موسى عليه السلام هناك وبعبارة
 نبيا وقال عطاء بن ريد المقدسة وقوله تعالى (من الشجرة) بدل من شاطي الوادي بإعادة الجار
 بدل اشتمال لأن الشجرة كانت ثابتة على الشاطي قال البقاعي ولعل الشجرة كانت كبيرة
 فلما وصل اليها دخل النور من طرفها إلى وسطها فدخلها ورأى بها بيت قومها فجمع وهو فيها
 الكلام من الله تعالى حقيقة وهو المنكلم سبحانه وتعالى لا الشجرة قال القشيري وحصل
 الإجماع على أنه عليه السلام سمع تلك الليلة كلام الله تعالى ولو كان ذلك نداء الشجرة كان
 المنكلم الشجرة وقال التفقازاني في شرح المفاسد ان اختصار جملة الاسم أنه مع كلامه
 الأزلي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته في الآخرة بلا كم ولا كيف واختلف في الشجرة ما هي
 فقال ابن مسعود كانت مرة خضراء وقال قتادة مرة آتلة والكلبي كانت عوجبة وقال
 وهب من العليق وعن ابن عباس أنها العناب ثم ذكر المذاوي به بقوله تعالى (أن يا موسى)
 وأن هي مقصورة لا مختلفة (أنا أنا الله) أي المستجمع للاسماء الحسنى والصفات العليا وفتح الاء
 نافع وابن كثير أبو عمرو وسكنها الباقون ثم وصف نفسه سبحانه وتعالى بقوله (بب العالمين)
 أي خالق الخلق أجمعين ومريم قال البضاوي هذا وان خالف ما في طه والعمل في الآخذ
 فهو طه في المقصود انتهى وقال ابن عادل وأعلم أنه تعالى قال في - ورة الغل فودي أن يورث
 من في النار ومن حولها وقال ههنا أنا أنا قهر العالمين وقال في سورة طه أنا أنار بك
 ولا منافاة بين هذه الأشياء فهو تعالى ذكر الكل إلا أنه تعالى حكى في كل سورة بعض ما شمل
 عليه ذلك النداء ثم إن الله تعالى أمره أن يأتي عصاه ليريه آية بقوله تعالى (وان التي عصاك) أي
 لارئك فيها آية فالتقاء هاتين في الحال حية عظيمة وهي مع عظمتها في غاية الخفة (عليها رها)
 أي العصا (ثم ترى أي تتركها كأنها) في سرعتها وخفتها (حن) أي حية صغيرة (ولي دبرا)
 خوفها ولم ينفذ إلى جهنم وهو معنى قوله تعالى (ولم يعقب) أي موسى عليه السلام
 وذلك كتابة عن شدة التعجب على الهرب والامراع فيه خوفا من الأدوار في الطلب فقبله
 (يا موسى أقبل) أي التفت وتقدم إليها (ولا تخف) ثم أكد الأمر لما لا بد من مجبول عليه
 من التفرقة وان اعتقد هذه التجربة بقوله تعالى (التي من الآمنين) أي العريقين في الأمن كمادة
 أخوانك من المرءين فإنه لا يخاف لدى المرء لكون ثم زاد طمأنينة بقوله تعالى (اسلك) أي
 ادخل على الاستقامة مع الخفة والرشاقة بذلك في جميعين أي القطع الذي في نوبك وهو الذي
 يخرج منه الرأس وهو البكم كما يدخل السلك وهو الخيط الذي يتظلم فيه الدر (فخرج يصا)
 أيضا عظيما يكون له شأن خارق للعادات (من عبسوه) أي عيب من أثر الطريق الذي يجر
 فرعون عن مداواته أو غير منفرجت وأما شعاع كشعاع الشمس يعني البصر (تبنيه) أي
 قد ذكر هذا المعنى بثلاث عبارات أحدها هذه وثانيها أو أنهم يدلك إلى جنتك وثلثها
 وأدخل يدك في جيبك (واضمم اليك جناحتك) أي يدك المبطونة تحت يديها الحية كأنها تفت

من تنه برصيدا وغيره
 (سورة القصص)
 (قوله وأوحينا إلى أم
 موسى إن أرضعيه) الآية

الفرع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس أو بادخالهما الى الجنب فيكون تسكيرا
 افرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العضد اظهر جراحة ومبدأ الظهور ومهزوزا
 يراد بالضم التجدد والثبات عند انقلاب الصاحبة استعارة من حال الطائر لانه اذا خاف
 نشر جناحيه وارخاهما واذا أمن واطمأن ضمهما اليه ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز
 ان كاتبه له كان يكتب بين يديه فاندقت منه فاشته ربح فجل وانكسر فقام وضرب بقله
 الارض فقال له عمر خذ قلنا واضعم اليك جناحك وايفرخ روعك فاني ما سمعتهم من احد
 اكثر مما سمعتهم من نفسه ومعنى قوله تعالى (من الرهب) من اجل الرهب أى اذا اصابتك
 الرهب عند رؤية الحمية فاضعم اليك جناحك تجلدا وضبطا لنفسك جعل الرهب الذى كان
 يصيبه سببا وعلة فيما أمر به من ضم جناحه اليه وقال الفرأ أراد بالجناح العضد ومعناه
 اضعم اليك عضدك قال البغوى وقيل الرهب العكس باغة حبر قال الاصمعي سمعت بعض
 الاعراب يقول اعطى ما فى ربهك أى فى كبدك ومعناه اضعم اليك يدك واخرجهما من السكم
 لانه تناول العضد ويده فى كبدك انتهى قال الرخنى مفرضا هذا القول ومن بدع التفاسير
 أن الرهب العكس باغة حبر وانهم يقولون اعطى ما فى ربهك وأنت شعري كيف سمعته
 فى اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف وقع فى
 الآية وكيف تطبقه الفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه
 لبسه المناجاة الا زمامة من صوف لا كبن لها انتهى ويجوز ان يكون لها كم قصير فى
 نفي نظري قصره ومن أثبت نظرا الى أصله وحينه لا تعارض وفى البغوى عن ابن عباس ان
 الله تعالى أمره أن يضم يده الى صدره ليلذهب عنه الروح وما ناله من الخوف عند معاينة الحمية
 وقال وما من خائف بعده موسى عليه السلام الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقال مجاهد
 وكل من فرغ فضم جناحه اليه ذهب عنه الفرع وقرأنا فع وابن كثير وأبو عمرو يفتح الراء
 والهاء ويضم ففتح الراء وسكون الهاء والباقيون يضم الراء وسكون الهاء والكل لغات وهما
 تم كونه آية بانقلاب الى البياض ثم رجوعها الى لونها قال الله تعالى (فذلك) أى العضد
 والبياض موشى دابن كثير وأبو عمرو والنون وخففها الباقيون (برهانان) أى سلطانان
 وهذان قاهران مرسلان (من ربك) أى المحسن اليك لا يقدرك على مثلهما غيره (الى
 فرعون وملته) أى واثم مرسل بهما اليهم كلما أردت ذلك وجدة لا أنهم ما يكونان لك هنا
 فى هذه الحضرة فقط (فان قيل) لم سميت طجة برهاننا (أجيب) بان ذلك البياض وانارتهم من
 قواهم لمرآة البياض مرهقة بتسكير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم أبره
 الرجل اذا جاب بالبهرات ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها ثم علل
 الارسل اليهم على وجه اظهار الآيات لهم واسقرارها بقوله (انهم كانوا) أى جبله وطبعها
 (قوما) أى أقوياه (فاسقين) أى خارجين عن الطاعة فمكناوا أحقاه أن يرسل اليهم ولما قال
 تعالى فذاتك برهانان الى آخره تضمن ذلك أن يذهب موسى بهذين البرهانين الى فرعون وقومه
 فعنه ذلك طلب من يعينه بان (قال رب) أى أيها المحسن الى (الى قتلتهم نفسا) هو
 القبطى السابق وأنت تعلم الى ما خرجت الاها ربانهم لاجلها (فأخاف) ان بدأتهم مثل ذلك

هى من مذهب باب الايمان
 لاشه الها على اسيرين وخبرين
 وخبرين متضمنين بشارتين
 فى اهل نظم والسلف

(أن يقول) به لو حدثني وغيري وثقل لسانني في إقامة الحج فإخاف أن يقول المقصود يقتل ولا يصح من ذلك إلا أنت وإن لسانني فيه عقدة (وأخي هرون هو أوصع مني لساناً) أي من جهة اللسان للعقدة التي كانت صلات له من وضع الحجر في فيه وهو طقس في كفالة فرعون وقيل كانت من أصل الخلقة والفساحة لغة الخلوص ومنه فصيح اللين خلوص من رغبته وفصح الرجل جادته وأفصح تكلم بالعربية (فأرسله) أي بسبب ذلك (معي رداً) أي معي من رداً فلانا ~~بكذا~~ أي جعلته له قوة وعاضداً وردأت الحائط إذا دعت به محبب أو كبت يدفعه أن يسقط وقرأنا نافع ينقل حركة الهـ عزه إلى الدال وحذف الهـ جزه والباقيون بسكون الدال وتنوين الهـ جزه بها ولما كان له عليه من العطف والشفقة ما يقصر الوصف عنه نبه على ذلك بإجابة السؤال بقوله (وصدقني) أي بأن يخص بخصائصه ما قامته ويدينه ويقيم الأدلة عليه حتى يصير كالشمس وضوحاً يكون مع تصديقه في نفسه سبباً في تصديق غيره وقرأنا عاصم وجزه بضم القاف على الاستئناف أو الصفة لرأى والباقيون بالاسكون جواباً للأمر قال الرازي ليس الغرض بتصديق هرون أن يقول له صدق أو يقول للشمس صدق موسى وإنما هو أن يخص بالسماته الفصح وجوب الدلائل وجيب عن الشبهات ويحادل به الكفار فها هو التصديق المقيد وفائدة الفصاحة إنما تظهر في ذلك لافي مجرد قوله صدقت قال السدي نبيان وآية سان أقوى من نبي واحد وآية واحدة وهذا ظاهر من جهة العادة وأما من جهة الدلالة فلا فرق بين مبرز ومبرزين نعم عمل سؤاله هذابة وله إني أخاف أن يكذبون أي فرعون وقومه واساني لا بطارعي عند الحاجة (قال) الله تعالى له مجيباً السؤال (سنشد عضدك) أي أمرتك (بأخيك) أي سنقويك ونعينك به (وتجعل لك سلطاناً) أي ظهوراً عظيماً وغلبة لهم بالحج والهمة لاجل ما ذكرتم من الخوف (فلا) أي فبسبب عن ذلك أنهم لا يصلون اليك) ينوع من أنواع الغلبة (بأخيك) أي لجعل ذلك بسبب ما يظهر على أيديكم من الآيات العظيمة بنسبتهم إليه ولذلك كانت النتيجة (أنتم) أو من تعينكم من قومكم وغيرهم (الغالبون) أي لا غيركم وهذا يدل على أن فرعون لم يصل إلى الصورة بشئ مما هددهم به لأنهم من أكبر الاتباع الباذلين أنفسهم في الله تعالى وليس في القرآن ما يدل على أنه فعل بهم ما وعدهم به قال البقاعي ~~وكأنه~~ حذف أمرهم هنا لأنه في بيان أمر فرعون وجنوده بما دل ما ذكرهم وقد كشفت العاقبة عن أن الصورة لا بدوا من جنوده بل من حزب الله تعالى وجنده ومع ذلك فقد أشار إليهم بهذا الآية والتي بعدها ~~هو~~ ولما كانت التقدير فاتهم كما أمر الله تعالى وعاضده أخوه كما أخذ برأيه تعالى ودعاهم إلى الله تعالى وأظهر ما أمر به من الآيات في عليه مبيناً لافاء مرة امتثاله (فلما سمعهم) أي فرعون وقومه ولما كانت رسالة هرون عليه السلام إنما هي تأييد لموسى عليه السلام أشار إلى ذلك بالنصر بح باسم الحائقي بقوله تعالى (موسى يا آتينا) أي التي أمرناهم بها الدلالة على جميع الآيات للتصريح في خرق العادة حال كونها (بينات) أي في غاية الوضوح (قالوا) أي فرعون وقومه (ما هذا) أي الذي أظهرته من الآيات (الأمهر من ترى) أي نحن نرى لأنه مجهول من عند الله ثم هو إليه ما يدل على جهلهم وهو قواهم (وما سمعنا) أي ما حدثنا بهذا) أي الذي

وأوجز عبارة (فان قلت)
مما قد روي الله تعالى إلى
أمر موسى بأرضه مع أخيه
ترضه طبعاً وان لم تؤمر

اليه وهو قاطع بخلاف ذلك ولكنه يصد المدافعة من وقت الى وقت قال اهل السير ما امر
فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع العمال واقامه حتى اجتمع خمسون الف من اهل مصر
الاتباع والاحراء ومن يطبخ الا حبر والبص ويضرب الخشب ويضرب المسامير فرفعوه
وشبدهم حتى ارتفع ارتفاعه عالم يبلغه فيان احد من الخلق اراد الله تعالى ان يقتلهم فم فيه فلما
فرغوا منه امر فرعون فوقفه فامر بنشابة فضرب بهم الخواصاء فرددت اليه وهي معلقة دما
فقال قد قتلت المومنين وكان فرعون يصعد على البراذين فبعث الله تعالى جبريل عليه
السلام فضرب الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقع منها قطعة على عرش فرعون
فقتل منهم ألف الف رجل و وقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عمل فيه
بشي الا هلك ثم زادهم شكاً بقوله مؤكداً لاجل رفع ما لا يتقرر في الانفس من صدق موسى
عليه السلام (واني لآظنه) اي موسى عليه السلام (من الكاذبين) اي دأبه ذلك وفرعون
هو الذي قتلهم وكذب وصف اصدق اهل ذلك الزمان بصفة نفسه العريضة في العدوان
(واسمكبر) اي اوجد الكبر بغاية الرغبة فيه (هو) بقوله هذا الذي صدمهم به عن السبيل
(وجموده) باعراضهم له فذرعهم في الكبر على الحق والاتباع للباطل (في الارض) اي
ارض مصر قال الباقي واهله عرفها اشارة الى انه لو قدر على ذلك في غير ما فعل (بغير الحق)
اي بغير استحقاق قال الباقي والتعسير بالتمويه فيل على ان التعظيم ينوع من الحق ليس
بكبر وان كانت صورته كذلك واما تكبره سبحانه فهو بالحق كله قال صلى الله عليه وسلم (لما
حكاه عن ربه الكبر يا ماني والعظمة ان اري فن نازعني واحدا منهم ما اقيته في النار
(وظنوا) اي فرعون وجنوده فظنوا عليه اعتقادهم في اصل الدين الذي لا يكون الا باقطع
(انهم ايضا) اي الى حكمه ما خاصة الذي يظهر عند انقطاع الاسباب (لا يرجعون) بالشور
وفرأى مانع وحزرة والكسافي بفتح الباء وكسر الجيم الباقيون بضم الباء وفتح الجيم ولما تبيب
عن ذلك اهلهم لا كهم قال تعالى (فاخذناه وجنوده) كلهم اخذ قهر ونقمة وذلك علمناهم
واشاره الى احتقادهم بقوله تعالى (فنبذناهم) اي طرحناهم (في اليم) اي البحر المالح
ففرقوا فكانوا على كثرتهم وقوتهم ككسبات صفار قد ذهبا الراعي الشديد الدر من يده في البحر
ونحو ذلك قوله تعالى والقتاف ارفع اراضي شامخات وقوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكا
دكة واحدة ولما تسبب عن هذه الايات من العلوم بالانقيط به الفهم قال تعالى
(فانظر) اي اجمع المعتبر بالايات الناطقة في اعتبار (كيف كان عاقبة) اي آخر امر
(الظالمين) حيث صاروا الى الله لا تحذر قومك عن مثله اوفى هذه اشارة الى ان كل ظالم
تكون عاقبته هكذا ان صار المظلوم الحق و رابطه في يحكم الله وهو خير الحاكمين
ولما كان من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل به الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة قال الله تعالى (وجعلناهم) اي في الدنيا
(آفة) اي قدوة للضلال بالحل على الاضلال وقيل بالتمسية كقوله تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن انما او بمنع الاطاف الصارفة عنه (يدعون) اي يوجهون الدعاء ان
اعتبر بهم فضل بظلالهم (الى النار) اي الى موجباتها من الكفر والمعاصي واما آفة

وعلم كانت قد ترضع له
مرضعة فبهت المقصود
(قوله فاذا خفت عليه
فالقبح في اليم ولا تخافي) الى

الحق فاعلموا انهم قد دعوا الى موجبات الجنة من فعل الطاعات والتهنى عن المنكرات جعلنا الله
 تعالى واحسانا لهم بهم محمد وآله ولما كان الغالب من حال الائمة النصر و قد اخبر عن
 خذلانهم في الدنيا قال تعالى (ويوم القيامة) أي الذي هو يوم التغابن (لا ينصرون) أي
 لا يكون لهم نوع نصره تدفع العذاب عنهم (واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أي طردا عن
 الرحمة ودعاهم عليهم بذلك من كل من سمع خبرهم بلسانه ان خالفهم او بقوله الذي يكون عليهم
 مثل وزرهم وافقهم وانما قال الله تعالى الدنيا ولم يقل الحياة قال البقاعي لان السياق يقتضيه
 أمرهم ودناؤهم من الله (ويوم القيامة هم) أي خاصة ومن شاكلهم (من المقبوحين) أي
 المبهدين أيضا المخرجين مع قبح الوجوه والاشكال والشناعة في الأقوال والأفعال
 والأحوال من القبح الذي هو ضد الحسن من قولهم قبح الله العبد وأبعده عن كل خير وقال
 أبو عبيدة من المهلكين قال البقاعي فيما ثبت شعري أي صراحة بعد هذا في أن فرعون عدو
 الله في الآخرة كما كان عدوا لله في الدنيا فلعنة الله على من يقول انه مات مؤمنا وأنه لا صراحة
 في القرآن بأنه من اهل النار وعلى من يشك في كفره بعد ما ارتكب به من جلي أمره انتهى وقد
 قدمت الكلام في سورة يونس على قول فرعون وأتانا من الملائكة ثم انه تعالى أخبر عن اساس
 امامة بنى اسرائيل مقصدا عليهم مع الافتتاح بحرف التوقيع بقوله (واتقوا ديننا) أي بآئتنا
 من الجلال والكمال (موسى الكتاب) أي التوراة الجامعة للاهدى والخير في الدارين قال ابو
 حيان وهو أول كتاب نزل فيه الفرائض والاحكام (من بعد ما اهلكنا القرون الأولى) أي
 من قوم نوح الى قوم فرعون وقوله تعالى (بساتين لانس) حال من الكتاب جمع بصيغة وهي نور
 القلب أي أنوار القلوب فيبصر بها الحقائق ويعيز بين الحق والباطل كما ان البصر نور العين
 الذي تبصر به (وهدى) أي لاعامل بها الى كل خير (ورجى) أي نعمة هنيئة شريفة
 لانها فائدة اليهم ولما ذكر حالها ذكر حالهم بعد انزالها بقوله تعالى (اعلمهم يتذكرون) أي
 ليكون حالهم حال من يرجى نذكره ثم ان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله
 تعالى (وما كنت) أي يا أفضل الخلق (بجانب الغربي) قال قتادة بجانب الجبل الغربي وقال
 السكبي بجانب الوادي الغربي أي الوادي من الطور الذي رأى موسى عليه السلام فيه النار
 وهو ما يلي البحر من جهة الغرب على عين المتوجه الى ناحية مكة المشرفة من ناحية مصر
 فتداه فيه العزير الجبار وهو ذو طوى (اذ) أي حين (قضينا) أي أوحينا (الى موسى الامر)
 أي أمر الرسالة الى فرعون وقومه وما يريد أن يفعل من ذلك في أوله في آئتنا وآخره مجملا
 فيمكن كل ما أخبرنا به مطابقة نفسه له لاجاله (وما كنت) أي بوجه من الوجوه (من
 الشاهدين) لتفصيل ذلك الامر الذي أوجله لموسى عليه السلام حتى يخبر به كما على هذا
 الوجه الذي أتيناك به في هذه الأساليب المعجزة ولا شك أن معرفتك لذلك من قبيل الاخبار
 عن الغيبات التي لا تعرف الا بالوحى ولذلك استدرك هذه بقوله تعالى (واتكأ) أي بما لنا من
 العظمة (آتينا) بعد ما أهلكنا اهل ذلك الزمان الذين علوا هذه الامور بالمشاهدة وهم
 السبعون المختارون لأمية أو بالاخبار كاهم (قرونا) أي أعما كثيرة بعد موسى عليه
 السلام (فتطاول) أي بروره وعلاه (عليهم العمر) أي وكننا أوحينا اليك أنا أنشأنا قرونا

(قلت) جواب الشرط بجماعه
 وجوابه هنا الاتقاء وعدم
 الخوف وكل منهما بجماعه
 فيصدق بقوله فاذا خشت

مختلفة بعد موسى عليه السلام فتطارات عليهم المادفنسوا المهود واندست العلم
وانقطع الوحي فحذف المستدرك وهو أوحينا وأقام سببه وهو الانشام مقامه على عادة الله
تعالى في اختصاراته فهذا الاستدراك شبهه بالاستدراك كين بعده (فان قيل) ما الفائدة في
اعادة قوله تعالى وما كنت من الشاهد من دينه بقوله وما كنت بجانب الغربي لانه ثبت بذلك
انه لم يكن شاهدا لان الشاهد لا بد أن يكون حاضرا (أجاب) بأن ابن عباس قال التقدير لم
يحضر ذلك الموضع ولو حضر من شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشهد
ولا يرى وقرأ أبو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزرة والكسائي بضم الهاء والميم وحزرة في
الوقف بضم الهاء وسكون الميم والباقيون في الوصل بكسر الهاء وضم الميم ولما انفى العلم عن
ذلك بطريق الشهود في سبب العلم بذلك بقوله تعالى (وما كنت ثائوبا) أي مقبلا فانه
طوبى له مع الملازمة بدين (في أهل مدين) أي قوم شعيب عليه السلام كقيام موسى وشعيب
فيهم (تتولوا) أي تقرأ عليهم (نعلم منهم) (آياتنا) العظيمة التي منها قسمتم لتكون من يتر
بأسور الوحي ويعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك (ولكننا
كأمر سبيل) أي رسولنا وأمرنا عليك كما بآية هذه الأخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتم ولم
تخبرهم بها (وما كنت بجانب الطور) أي بجانب الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه
السلام (اذ) أي حين (فأدبنا) أي أوقعنا لتعلم موسى عليه السلام فأعطيناه التوراة وأخبرناه
بما لا يمكن الاطلاع عليه الا من قبلنا أو من قبله ومن المتهور أنك لم تطلع على شيء من ذلك من
قبله لانك ما خلطت أحدا من حمل تلك الأخبار عن موسى عليه السلام ولا أحد احبها من
حملها عنه **واحد** كان ذلك اليك مناره ومعنى قوله تعالى (ولكن) أي أنزلنا ما أردنا
وأرسلناك به (رحمة من ربك) لك خصوصا وللخلق عموما وقيل اذ نادى موسى خذ الكتاب
بقوة وقال وهب قال موسى يارب أرني محمدا قال انك ان تسأل الى ذلك وان شئت ناديت أمته
وأسمعتك صوتهم قال يارب فقال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلا بآبائهم وقال
أبو زرعة نادى يا أمة محمد فاجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وروى
عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوه من أصلا بآبائهم وأرحام
الاصهار ليسك اللهم ليسك ان الحد لله والنعمة لك والمالك لا تنريك لك قال الله تعالى يا أمة محمد
ان ربحي بقت غضبي وهوى عقابي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن
تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تستغفروني من جاء يوم القيامة بشهادة أن لا اله الا الله
وان محمد عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر (تنبيه) قال
البيضاوي اهل المراد به أي بقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادى ساعة ما أعطاه
التوراة وبالاولى أي قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا حيث استنبأ لانهم
المذكور ان في القصة وقوله تعالى (النذر) أي التحذير كثيرا (قوما) أي أهل قوة
ونجدة ليس بهم عائق عن أعمال الخير العظيمة الا اعراض عنك وهزم العرب ومن في ذلك
الزمان من الخلق يتعلق بالفعل المحذوف (ما أناهم) وعمم النبي بزيادة الجار في قوله تعالى (من)
نذير (وزيادة الجار في قوله تعالى (من قبلنا) يدل على الزمن القريب وهو زمن النعمة بينه

عليه لا يخفى عليه وذلك
تناقض (قلت) معناه فاذا
خفت عليه القتل فالهبة
في اليهم ولا يخفى عليه
الفرق فلا تناقض (ان)

وبين يدي عليهما الصلاة والسلام وهو خجسته وخجسته ومن سبقتهم في هذا قوله تعالى لتنذر
 قوما ما تنذرتهم وهم وقيل ليس المراد من النقرة بل ما بين يديه وبين يديه عليهما السلام على أن
 دعوة موسى وهارون كانت مختصة ببنو إسرائيل وما حواهم (لعلهم يتذكرون) أي ينعظون
 (ولولا أن نذيرهم) أي في وقت من الاوقات (مصيبه) أي عظمه (بما قدمت أيديهم) أي من
 المعاصي التي قضينا بانهم اعلموا لا يعني عنما (فبقولوا ربنا) أي أيها الله حسن البنا (لولا) أي هلا
 ولم لا (أرسلت البنا) أي على وجه التشريف لئلا يكون على علم بانهم يعنى الملك الاعلى به
 (رسولا) وأجاب التخصيص الذي شبهه بالامر بما يكون كل منهم ما بعثنا على الفعل بقوله تعالى
 (فتنبه) أي فبما سبب عن ارسال رسولك أن تنبه (أيانك ونكون) أي كوناه في غاية
 الرسوخ (من المؤمنين) أي المصدقين لك في كل ما أتى به عندك رسولك (تنبيهه) لولا الأولى
 امتناعه وجوابها محذوف تقديره كما قال الزجاج ما أرسلنا اليهم رسولا يعني ان الحامل
 على ارسال الرسل اذاحة عنهم هذا القول فهو كونه تعالى لئلا يكون لئلا ناس على الله سبحانه
 بعد الرسل والثانية تخصيصية وتنبه جوابها كما مر فذلك نصب باضمار أن (فان قيل) كيف
 استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في ارسال الرسول لا القول لدخول حرف
 الامتناع عليها وانه (أجيب) بأن القول هو المقصود بان يكون سببا لالارسال وان كان
 العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجدها جعلت العقوبة كأنها سبب
 للارسال بواسطة القول فادخلت عليها الواو حتى ما تقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى
 السببية ويؤول معناه الى قولنا ولولا قولهم هذا اذا أصابته ممة لما أرسلنا ولكن اخبرنا
 هذه الطريقة لئلا تكون وهي أنهم لم يعاقبوا مثله على كفرهم وقد عاينوا ما ألجأ به الى العمل
 البقي ييطان دينهم لم يقولوا لولا أرسلت النار لولا بل انما يقولون اذا ناله العقاب وانما
 السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بجهلهم عز وجل
 وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخهم فيهم ما لا يخفى وهو كونه تعالى
 ولورؤوا العادوا المنتمين واعنسه ولما كان التقدير وانك أرسلناك بالحق لقطع حججهم هذه بيني
 عليه (فما جاءهم) أي اهل مكة (الحق) أي الذي هو أعم من الكتاب والسنة وما يقاس عليهما
 وهو في نفسه جدير بأن يقبل لكونه في الذروة العليا من الثبات فكيف وهو (من عندنا)
 على ما لنا من العظمة وهو على لسانك وانت أعظم الخلق (قالوا) أي اهل الدعوة من العرب
 وغيرهم نعمتنا وكفرنا به (لولا) أي هلا ولم لا (أوفى) أي هذا الحق بما يزعم أنه الحق من الآيات
 (مثل ما أوفى موسى) من الآيات كالبياض والعصا وغيرهما من كون الكتاب أنزل عليه
 جله واحد قال الله تعالى (أولم يكفروا) أي العرب ومن بلغته الدعوة من بنو إسرائيل
 ومن كان مثله في البشرية والعقل في زمن موسى (بما أوفى موسى) عليه السلام (من قبل)
 أي من قبل يحيى الحق على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ولما كان كأنه قد قيل ما كان
 كفرهم به قيل (قالوا) أي فرعون وقومه ومن كفر من بنو إسرائيل (ساجران) أي موسى
 واخوه عليهما السلام (تظاهرا) أي أمان كل منهما ما حبه على صوره حتى صار صورهما
 معجزا فغلبا جميع البصرة وتظاهر الساجرين من تظاهر الساجرين على قراءة الكافرين

قلت ما الفرق بين الخوف
 والحزن حتى عطف
 أحدهما على الآخر
 الآية قلت الخوف غم
 بسبب الانسان لأمر

بسكر السحر وسكون الحاموس قرا الباقون ففزع السحر وكسر الحاموس وألقوا به
 (تنبيه) يجوز أن يكون الضمير لهم وهو موسى عليهما الصلاة والسلام قال الباقى وهو
 أقرب وذلك لأنه روى أن قريش اجابت الى اليهود فسلوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم
 فآخبروهم أن نعتهم في كتابهم فقالوا هذه المسألة فيكون الكلام استثنافا لجواب من كأنه
 قال ما كان كفرهم به ما قبل قالوا أى العرب الرجلان ساحران أو الكتابان ساحران ظاهر
 أحدهما إلا أن خرج علم كل ذى لب أن هذا القول زيف لأنه لو كان شرط إيجاز السحر
 التظاهر لكان سحر فرعون أعجز بهجازه لأنه تظاهر عليه جميع سحره بلاد مصر وهجر واعي
 معارضة ما أظهر موسى عليه السلام من آياته كأنه صاروا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد دعا
 أهل الأرض من الجن والإنس الى معارضة كتابه وأخبرهم أنهم عاجزون ولو كان بعضهم
 لبعض ظهير فيجوزوا عن آخرهم وما ناضح قولهم ذلك السحر صرح حوايه (وقالوا) أى كفار
 قريش (أنا بئس) أى من الساحرين أو السحرة الذين تظاهروا به ما هو أبا أن يابيه من عند
 الله (كافرون) جرائع على الله تعالى وتكبرا على الحق ثم قال الله تعالى (قل) أى لهم الزاما
 ان كنتم صادقين فى انى ساحر وكافى سحر وكذلك موسى عليه السلام (فأنا بكتاب من عند
 الله) أى الملك العلى الاعلى (هو) أى الذى تأتونه به (أهدى منه) أى من الكتابين وقوله
 (أتبعه) أى وأتر كهما جواب الامر وهو فأنوا (ان كنتم) أى أيها الكفار (صاقين) أى فى
 افاسحان فأنوا بما ألزمتكم به قال البيضاوى وهذا من الشروط التى يرد بها الزام
 والتبكيك واهل محيى حرف الشك لانهم بهم (فان لم يستجبوا لك) أى دعائك الى الكتاب
 الاهدى فخذف المفعول لاهلهم ولا فذل الاستجابة يتهدى بنفسه الى الدعاء باللام الى
 الداهى فاذا هدى اليه حذف الدعاء غالبا كقول القائل

وداع (يؤيب دواع) دعائى بيجيب الى النداء • فلم يستجبه عند ذلك مجيب
 الشاهد فى استجبه حيث دعاه الى الداهى وحذف الدعاء والتقدير لم يستجب دعاءه (فاهل)
 أنت (أما يتنبهون) أى بغاية جهدهم فيما هم عليه من الكفر والكذب (أهوهم) أى
 داء لؤا كثر الهوى يخالف لاهدى فهم ضالون غير مهتدين بل هم أضل الناس وذلك معنى
 قوله تعالى (ومن أضل ممن اتبع) أى بغاية جهده (هو) أى لا أحد أضل منه فهو استغفام
 معنى النبى وقوله تعالى (بغيره) أى من الله فى موضع الحال للتوكيد والتقدير فان هوى
 لنفسى قدوافق الهدى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) أى وان كانوا أقوى الناس
 دتباعهم أهواهم (ولقد وصلنا) قال ابن عباس ينادى وقال القراء أنزلنا آيات القرآن يتبع
 بعضهم بعضا (لهم) أى خاصة فكان تخصيصهم بذلك منة عظيمة يجب عليهم شكرها (أهل)
 أى القرآن حال مقاتل بينا السكنا رمة بما فى القرآن من أخبار الامم الخالية كيف عذبوا
 بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلناهم خير الدنيا بخير الاخرة حتى كأنهم عاينوا الاخرة فى
 الدنيا (أهلهم يتدكرون) أى ليكون حالهم حال من يرجى لهم أن يرجعوا الى عقولهم فيجدوا
 فيها طبع فيما يذكرونهم بالحق ثم كأنه قيل هل نذكركم منهم أحد قبل انهم أهل الكتاب الذين هم
 أهل حقان ذكر واوذلك معنى قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى قبل القرآن

قوله لجوابين كذا
 بالاصل وليتأمل اه
 يتوقعه فى المستقبل والحزن
 فم يصبه لاصروقه ومضى
 (قوله قال هذا من عمل
 الشيطان) الا ينبغي ان
 قلت كيف جعل موسى

أوقبل محمد صلى الله عليه وسلم (هم به) أي بما تقدم (يؤمنون) أي بانزل في جماعة أسلموا من
 اليهود عبد الله بن سلام وأصحابه وقال مقاتل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا
 بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير هم أربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما بالمسلمين من المصاهرة قالوا يا نبي الله اننا أمموا الا فان
 أذنت لنا انصر فمنا فمنا بآبائنا وانا فمنا باليهود فاذن لهم فانصرفوا فأتوا بآبائهم
 فواسوا بهم المسلمون فنزل فيهم ذلك إلى قوله تعالى وعاد زفناهم ينفقون وعن ابن عباس
 نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثان وثلاثون من الحبشة وثمانية من
 الشام ثم وصفهم الله تعالى بقوله تعالى (واذا يئس) أي تجددت الاولة القرآن (عليهم قالوا) أي
 ما يادربن ثلاث (أمنابه) ثم عللوا ذلك بقوله (هم) (أه الحق) أي الكامل الذي ليس وراءه
 الا الباطل مع كونه (من ريشا) أي الحسن البينا ثم عللوا ما بدعهم بقوله (أما كان من قبله) أي
 القرآن (مساين) أي متفادين غاية التقية اذ خلاصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه
 وسلم أنه نبي حق (أو ذن) أي العلو والرتبة (يؤمنون) أربعون مرتين أي لايمانهم به غيبا وشهادة
 أي بالكتاب الاول ثم بالكتاب الثاني (بما صبروا) أي بسبب صبرهم على دينهم وقال مجاهد نزلت
 في قوم من أهل الكتاب أسلموا فاذوا وعن أبي بردة عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كان له جارية فادبها فاحسن أدبها ثم أعقها
 وتروجه او رجل كان من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد أحسن
 عبادة الله تعالى ونصح أسديده ولما كان الصبر لا يتم الا بالتصاف بالهتاس والافتلاح من
 المساوى قال تعالى عاطفا على يؤمنون مشيئا إلى تعديد هذه الافعال كل حين (ويؤمنون)
 أي يدفعون (بالحسنة) من الاقوال والافعال (السيئة) أي في معصونهم او قال ابن عباس
 يدفعون بشهادة أن لا اله الا الله الشرك وقال مقاتل يدفعون به ما معصوا من الاذى والمشتم
 من الشرك كين أي بالصفح والعفو (وعاد زفناهم) أي بعظمتنا لا يحول منهم ولا قوة قبله لا
 كان أو كثيرا (ينفقون) أي يتصدقون مع عديدين في الخلف على الذي رزقه ولما ذكر الله أن
 السماح بما ضمن النفوس به من فضول الاموال من امارات الايمان أثبتهم أن خزن ما تبذله
 الانفس من فضول الاقوال من علامات العرفان بقوله تعالى (واذا سمعوا اللغو) أي مالا
 ينفع في دين ولا دنيا من شتم وتكذيب وتغيير ومحوه (أعرضوا عنه) تكلموا عن اللغو وقبل
 اللغو القبيح من القول وذلك أن المشركين كانوا يسيرون مؤمنين أهل الكتاب ويقولون لهم
 نبالكم تر كنتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم (وقالوا) وعظاؤهم معالقاه (لنا)
 خاصة (أعالمنا) لانما يؤن على شيء منها ولا تعاقبون (وايكم) أي خاصة (أعالمكم) لانطال
 بشيء منها فخص لانته تغل بالرد عليكم (اللام عليكم) متاركه لهم وتوديعا ودعاهم بالسلامة
 عما هم فيه لاسلام فعية واكرام وتطير ذلك واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ثم كذلك
 تعالى بقوله تعالى حاكما عنهم (لا ينبغي) أي لا تكلف أنفسنا ان نطال (الجاهلين) أي لا نريد
 شيئا من أممهم وأقوالهم أو غير ذلك من خلالهم وقيل لا نريد أن نكون من أهل الجهل
 والسفه قبل نسخ ذلك بالامر بالقتال وهو بعيد لان ترك المسافهة منسوب اليه وان كان

قتل القبطى الكفار من
 عمل الشيطان وعما ظاهرا
 لنفسه واستغفر منه
 (قلت) اما جعله ذلك من
 عمل الشيطان فلكونه

القتال واجبا وهو قول حرمة صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه أي طالب (انك لاتهدي من
أحببت) أي نفسه أو هدايته بخلق الايمان في قلبه روى سعيد بن المسيب عن ابيه أنه قال لما
حضرت أبا طالب الوفا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وهو يداهقه بن
أي أمية بن المغيرة فقال أي عم فسل لاله الا الله كلمة أساح لاتباعه عند الله فقال أبو جهل
وعبد الله بن أي أمية أترغب عن ملة عبد المطالب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرضها ويصدده
بذلك الكلمة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطالب وأبي أن يقول لاله
الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاسنة تقرون للشمال أنه عن ذلك فانزل الله تعالى
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستفروا للمشركين ولو أثرت الله تعالى في أبي طالب فقال له - وله
صلى الله عليه وسلم انك لاتهدي من أحببت الآية وفي صلح من أبي هريرة أن النبي صلى الله
عليه وسلم أمره بانوحده فقال له لولا أن تعبرني نساء قريش تقولن إنما صلى على ذلك الجزع
لا فرت به عبيد فانزل الله تعالى الآية وروى أن أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم
أطيعوا محمد وأطيعوه فقلوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالصيغة
لانفسهم وتذعنهم انفسهم - قال فسارت يد ابني أخي قال أريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم
من أيام الدنيا تقول لاله الا الله انهم ذلك بها عند الله قال يا بني أخي قد علمت انك صادق واسكني
أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بني آية خاضعة وسبعة زهدى لقلتها
ولا فرت به عبيدك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك واسكني سوى أموت
على ملة الاشياخ عبد المطالب وهو - مصنف (فان قيل) قال الله تعالى في هذه الآية انك
لاتهدي من أحببت (ولكن الله يهدي من يشاء) وقال تعالى في آية أخرى وانك لاتهدي من
صرط مستقيم (أحببت) بانه لاتنفي بينم - ما فان الذي أنبئتموه وأضافه اليه الدعوة والذي نفى
عنه هداية التوفيق وشروح الصدور وهو نوري قد في القلب فيصياح القلب كما قال تعالى
أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا وعيش به في الناس (وهو أعلم) أي عالم بالهدى والهدى أي
الذين قد هادهم لطاب الهدى عند خلقه لهم سواء كانوا من اهل الكتاب أم من العرب
اقارب كانوا أم أبعاد ثم حكى الله تعالى عن كفار قريش شبهة تتعلق بأحوال الغياقة والله تعالى
(وقالوا ان تنبئ الهدى) أي الاسلام فوجد الله تعالى من غير انتم الك (معن) وأنت على
ما أتت عليه من مخالفة الناس (نخطط) أي من أي خاطف أرادنا لا نصير للمدلا في كثير من
غير نصير (من أرضنا) كما تخطط الصافي لمخالفة كافة العرب لئلا يلبس لنا نسبة الى كثرتهم
ولا قوتهم - ففسر هو البلاء في خطفونا أي يتقصدون خطفنا واحد واحد اذ اقله لا طاقة لنا على
ادامة الاجتماع وان لا يشد هضمنا عن بعض قال المبرد والخطط الاتراخ بمرعة نزاع
الحديث بن نوفل بن عبد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم اننا نعلم أن الذي تقول حق ولكن كان
اتهمناك على دينك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن أكلة وأس خفنا أن يخرجنا العرب من
أرضنا مكية ثم رد الله تعالى عليهم هذه الشبهة وألهمهم الجهر بقوله تعالى (أولم نمكن) أي غاية
التمكن (أهم) أي في أوطانهم ومحل سكناهم عما لنا من القدرة (حرما آمنا) أي ذا أمن يأمن
فبسه كل خائف حتى الطير من كواسرها والوحش من جوارحها - في ان سبل الحلق لا يدخل

كان لا يملك في تفسير قوله
الى زمن آخر فليس به ترك
المدح والحمد له من قبل
الشیطان وامانة عليه طمنا
فن حيث انه حرم نفسه

الحرم بل اذا وصل اليه عدل عنه وروى أن مكة كانت في الجاهلية لا بعرضها ظلم ولا يفي فيها أحد الآخر جنته وكان الرجل يلقى قاتل أبيه وابنه فيها فلا يبيحه ولا يعرض له بسوء وروى الازرق في تاريخ مكة عن حبيب بن عبد العزيز قال كان في الكعبة حلق يدخل الخائف فيه فهاذا ليريه أحد الخائفين يدخل يده فاجتذبه رجلا فثابت يده فلقد رأيته في الاسلام والله لا أشل وعن ابن عباس قال أخذ رجل ذو دابن عم له أصابه في الحرم فقال ذو دى فقال العصر كذبت قال فاحلف الخائف هذا المقام فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطا يديه يدعوه فابرح مقامه يدعوه حتى ذهب عقل العصر وجعل يصيح بكاء مالى ولفلان رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود ودفعه الى الظالم فخرج به وبقي الاخر حتى وقع من جبل فتردى فأكلته السباع وعن ابن جرير عن ابن عباس قال فرأى بطون بالبیت امرأة الا ان اعادتهم قرين ثيابا بخرات امرأته اجال فطافت عريانة فراها رجل فأهبطته فدخل فطاف الى جنبها فادنى عضده من عضدها فالتزقت عضده ببعضها فخر جاحن المسجد دار بين فريزتين على وجوههما الماء أصابه من العنقوبة فاقع ما شجع من قرين فافتاها ما ان يعود الى المكان الذي أصابته الذب فبدعوان ويخلصان أن لا يعودا فعادا ودعوا وأخلصا النية فافتقت أعضادهما فذهب كل واحد منهما الى ناحية وعن عبد العزيز بن ابن زوادن قوما انتحروا الى ذى طوى فاذا ظلي قد دنا منهم فأخذ رجل منهم رقعة من قوائمه فقال له أصابه بك أرسله لجعل يضحك وأبي أن يرسله فيعبر التلبي وبأل ثم أرسله فقاموا في القافلة ثم انتحروا فاذا بهجمة متطوعة على بطن الرجل الذي أخذ التلبي فلم تنزل الحمية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من التلبي وعن مجاهد قال دخل قوم مكة فجار من الشام في الجاهلية فنزلوا ذاطوى فاختبروا له ولم يكن معهم ادم فرمى رجل منهم طليقة من طليقات الحرم وهي حولهم ترمى فقاموا اليها فسلخواها وطبخواها لبادمواجها فبينما قدرهم على النار بغل لجه اذ خرجت من تحت القدر عنتق من النار عظيمة فاحرق القوم جميعا ولم يترك شيئا من ثيابهم ولا أمتعتهم وعن أيوب بن موسى ان امرأتي في الجاهلية كان معها ابن عم لها صغير فقامت به يا بني اني اغيب عنك واني اظلمك احدثان جاني ظالم بعدى فان الله بكهنا سمعتك فجاء رجل فذهب به فاسترقه فلما رأى الغلام البيت عرفه بالصفة فنزل يشهد حتى تعلق بالبيت فجاءه سده فديده اليه لياخذه فبيست يده فداخرى فبيست فاستغنى فافق ان ينصر عن كل واحدة من يدي يدي ففعل فاما لقت يداه وترك الغلام وشي سبيله وعن أبي ربيع ابن سالم الكلابي أن رجلا من كنانة بن هذيل ظلم ابن عم له فظفوه بالدعاء في الحرم فقال هذه نافي قلانة او كيم انا ذهب اليه فاجتمعت في الحرم فجا في الحرم في الشهر الحرام فقال اللهم اني اذعوك جاهد اضر اهل ابن عمي فلان ترميه بداء الادواء له ثم انصرف فوجد ابن عمه قد رمى في بطنه فصار مثل الرق فزال يفتضح حتى انشق وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل رجلا من بني سليم عن ذهاب بصرة فقال يا أمي المؤمنين كتابي ضربه ابعشرة وكان لنا ابن عم نكنا ظله فكان يذكرنا اقمه والرحم فلما رأى أن لا نكف عنه انتفى الى الحرم في الأشهر الحرم فجعل يرفع يديه ويقول

التوب بترك الذنوب
أو من حيث أنه قال ذلك
على سبيل الانقطاع الى الله
والاعتراف بالتقصير عن
القيام به وقوله وان لم يكن

لاهم أدعوك دعاء جاهدا • اقل بني ضبها الا واحدا
ثم اضرب الرجل ودعه قاعدا • أمي اذا قيدني القائدا

قال فان اذوق التسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد وبقيت أنا نعميت ورماني الله
عز وجل في رجل فليس بلائمني قائد فقال عمر رضي الله تعالى عنه جعل الله هذا في
الجاهلية اذ لا دين حرمة حرمة الله وشرفها يرجع الناس عن انتمالك ما حرم مخافة تهيل
المعقوبة فلما جاء الدين صار التورع للاساعة ويستحب الله تعالى ان يشاء فاقوا الله وكونوا
مع الصادقين وانما كثرت من هذه الحكايات ليكون الداخل الحرم على حذر فان الله تعالى
جاءه ويمكن الله في الحرم الذي امنه بحرمه البيت وأمن قطانه بحرمته وكانت العرب في
الجاهلية حوالم يتغاورون ويتجادون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمه البيت
هم قارون يوادعون يذري زرع والغرات والارزاق فيجيئ اليهم كما قال تعالى (يجيئ) أي يجمع
ويجعل (اليه) أي خاصة دون غيره من جزيرة العرب (غرات كل شيء) من الثبات الذي بأرض
العرب من غرات البلاد الحارة كالابسر والطب والنبق والباردة كالمنب والتفاح والمان
والخوخ فاذا خولهم الله تعالى ما حوهم من الامن والرزق بحرمه البيت وحدها وهم كفرة
عبدة أصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للخوف والتططف ويسلمهم الامن اذا دعوا الى
حرمة البيت حرمة الاسلام واستناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى المرم مجاز (تنبيه) •
معنى الكلمة هنا المكرة كقوله تعالى وأوتيت من كل شيء ولكن في تعبيرة بالمضارع وما بعده
اشارة الى الاستمرار وأنه باق اليه بعد ذلك من كل ما في الارض من المال ما لم يخاطر لاحد منهم
في بال وقرأ ما فتح بالفاء القوقية والباقيون بالياء التثنية وأمال حمزة والكسافي محضة ورش
بالفتح وبين اللغطين والباقيون بالفتح ثم انه تعالى بين ان الرزق من عنده بقوله تعالى (رزقا
من لدنا) أي فلا صنع لاحد فيه بل هو محض فضل (تنبيه) • انتصاب رزقا على المصدر من
معنى يجيئ أو الحال من غرات انفسهم بالاضافة كما تنصب عن المكرة المخصصة وان جهاته
اسماء لا وزوق انتصب على الحال من غرات (واكنى أكرمهم) أي أهل مكة وغيرهم عن
لاهداية له (لا يهاتون) أي ليس لهم قابلية للعلم حتى دعوا انما نحن القائلون لذلك بل هم جهلة
لا يفتنون له ولا ينفذون لعلهم لا يعلموا وقيل انه من علق بقوله تعالى من لدنا أي قليل منهم
يتدبرون فيعملون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره ثم بين تعالى ان الامر
بالعكس فانهم أحق بان يخافوا من بأس الله تعالى على ما هم عليه بقوله تعالى (وكنى أكرمهم)
من قرينة أي من أهل قرية وأشار الى سبب الالهلاك بقوله تعالى (بطرت مهبشتها) أي وقع
منها البدار في زمن عيشها رخي الواسع فكان حالهم كما لكم في الامن وادار الرزق فلما بطرو
معيشتهم أهلكتهم ومضى ما هم لها حال عطاء انهم أكلوا رزق الله وعبدوا غيره وقيل
البطر سوء الحال الفنى وهو ان لا يحفظ حق الله تعالى فيه (تنبيه) • انتصاب مهبشتها
اما بطر الخبار واتصال الفعل كافي قوله تعالى راخذنا موسى قومه أو بتقدير حذف
طرف الزمان وأصله بطرت أيام مهبشتها وما تبص من بطرت معنى كقرت أو خسرت أو على
التميز أو على التنبيه بالمفعول به وهو قريب من سفة نفسه (فتلق مساكنهم) خاوية لم تكن

ثم ذنب واما استغفاره
من ذلك لعنه الله تعالى ترك
هذا التمدد بقوله وجاء
رجل من اقصى المدينة
يسعى قاله هذا بقدم

من بعدهم بعد أن طال ما تعالوا فيها وغتوها وزخر فواوز فوا فيها الابكار وفرحوا بالاعمال
الكبار (الا) سكونا (قديلا) قال ابن عباس لم يـ ~~كن~~ الا المـ افرون وماروا الطريق يوما
أو ساهق من ليل أو نهار ثم تصير يا موحشة كاعتار بعد أن كانت متعة الفناء بيض
الصفاح وسهر الفتا قال الزمخشري ويحتمل أن شؤم معاصي المهلكين بقي أثره في ديارهم فكل
من سكنهم من أعقابهم لم يبق فيه الا قليلا (وكنا) أي اذلا وابد (نحن) لا غيرنا (الوارثين) منهم
ان لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم قال القائل
تخلف الا نارس أصحابها • حينما يودركها الفناء فتتبع

(وما كان ربك) أي الله من البك بالاحسان بارسالك الى الناس (مهلك القرى) أي هذا
الجنس كما يحرم وان عظم (حتى يبعث في أمها) أي اعظمها وأثر فيها (وسولا) لان غيرها
تبعها ولم يشترط كونه من أمها فقد كان عيسى عليه السلام من الناصرة وبعث الى
بيت المقدس (ينزلوا عليهم) أي أهل القرى كلهم (آياتنا) الدالة على ما يقبض لتأمين الحكمة
وعبها لامن الانحياز على نفوذ الحكمة وباهر العظمة الزايلة للجملة وقطع لامة هذرة لئلا يشولوا
ربنا ولا أرسلت اليه رسولا ولذا لما أوردنا عموم الخلق بالرسالة جعلنا الرسول وهو محمد صلى
الله عليه وسلم خاتم الانبياء من أم القرى كلها وهي مكة البلاد الحرام (وما كنا مهلكي القرى)
أي كلها بعد الارسل (الا وأهلها ظالمون) أي غير يقون في الظلم بالعصيان بترك نعمات الايمان
وتكذيب الرسل (وما أوتيتهم من شيء) أي من أسباب الدنيا (فناع) أي فهو متاع (الحياة
الدنيا) تمنون بها أيام حياتكم وليس يعود تنعها الى غير هاهنا أي الى فساد وان طال زمن
التمتع به (وربنا) أي فهو زينة الحياة الدنيا التي هي كما فاضلا عن زينتها الى فنا فليست
هي ولا شيء يازي ولا أبدى (وما عند الله) أي ما لا الاعنى وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
(خير) على تقدير مشابهة ما في الدنيا له فالخيرية في ظنكم لان الذي عنده أطيب واكثر واشهى
وازهى (و) وهو مع ذلك كما (أبقي) لانه وان شارك متاع الدنيا في انه لم يكن اذليا فهو ابدى
وهذا جواب عن شبهتهم فانهم قالوا تركنا الدين لثلاث نفوتنا الدنيا فبين تعالى ان ذلك خطأ عظيم
لان ما عند الله خير وابقى من وجهين الاول ان المنافع هناك اعظم والثاني انها خالصة عن
الشوائب ومنافع الدنيا مشوبة بالمضار بل المضار فيها أكثر وأما البقي فلا نكاد نذكره غير
منقطعة ومن قابل المتناهي بغير المتناهي كان عدما فظهر به ان منافع الدنيا لا نهاية لها الى
منافع الاخرة فلا جرم شبه على ذلك بقوله تعالى (افلا يدعون) ان الباقى خير من القاني
فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير فمن لم يرجع منافع الاخرة على منافع الدنيا فانه يكون
خارجا عن حد العقل قال ابن عادل ورحم الله الشافعي حيث قال من أوصى بثلث ماله لاعتقل
الثاس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان عقل الناس من اعطى القليل
واخذ الكثير وما هم الا المشتغلون بالطاعة فكأنه رحمه الله تعالى انما اخذ من هذه الآية
انتهى وقسراً ابوعمر بالباه وهو بالغ في الموعظة لاشتماله على الالتفات للاعراض به عن
خطابهم والباقيون بالتأني على الخطاب بجر ياعلى ما تقدم (افن وعدناه) على عظمتنا في الفنى
والقدرة والصدق (وعدا حسنا) لاشئ أحسن منه في موافقته للامنية وباقه وهو الجنة

رجل على من اقصى المدينة
وعكس في يس قبل
موافقة هنا قوله قبل
فوجد في الرجلين وهما

فان حسن الوعد بحسن الموعد ولذلك سمي الله تعالى الجنة بالحسنى (فهو لاقبه) أى مدركه
لا متاع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية (كن متعنا متاع الحياة
الدنيا) أى الذى هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاع مستعقب للتصحر على الانقطاع وعن
ابن عباس ان الله تعالى خلق الدنيا وجمع لاهلها ثلاثة أصناف المؤمنين والمنافق والكافر
فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتجمع (تم هو) مع ذلك كله (يوم القيامة) الذى هو
يوم انتفاخ من خسرفه لم يربح أصلا (من المحضرين) أى المقهورين على الحضور الى مكان
يولدوا قدي منته على الارض ذهبالم يقبل منه قال قتادة يحضره المؤمن والكافر قال مجاهد
نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلى وفى أبى
جهل وقال السدى نزلت في عمار والوليد بن المغيرة (تنبيه) ثم اتراخى حال الاحضار عن
حال التمتع في الزمان أو الرتبة وقرأتم هو قالون والكهاتى يسكون الهاء والساكنون بالضم
(ويوم) أى وذكروهم (يتادهم) أى ينادى الله هؤلاء الذين يضلون الناس ويصدون عن
سبيل الله (فيقول) أى الله تعالى (أين شركائى) من الاولاد وغيرهم ثم بين أنهم لا يستحقون
هذا الاسم بقوله تعالى (الذين كنتم) أى كوننا عريقين فيه (تزعون) أنهم انفع ليدفعوا
عنكم وعن أنفسهم فيخلصكم من هذا الذى نزل بكم (تنبيه) تزعون منه هؤلاء المحذوفان
أى تزعمونهم شركاء قال الذين حق) أى ثبت ووجب (عليهم القول) أى بدخول النار وهم
رؤس الضلالة وهو قوله تعالى لا ملأ من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات
الوعيد وقولهم (ربنا هؤلاء) إشارة للاتباع (الذين اغوينا) أى أوقعنا الاغواء وهو
الاضلال بهم صفة والعائد حذف وقولهم (اعويناهم) أى فغوروا باختيارهم (كأغويننا)
أى نحن فهو لا ممتدأ والذين اغوينا صفة والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم
الظبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغو واغيا مثل ما غويناهم فغو
انالم فغو الا باختيارنا لأن فوقنا مغوين اغوينا بقسرتهم والجاء دعونا الى الغي وسؤلوه
لنأفهم هؤلاء كذلك غوروا باختيارهم لان اغويناهاهم لم يكن الا الوسوسة وتسويله لا قسرا
والجاء للافق اذا بين غيتا وفيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقه قد كان في
مقابله دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وبما بهت بهم من الرسل
وأزل بهم من الكتب المخصوصة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك ما رقا
عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله تعالى عن الشيطان ان أقوه عندكم وعد
الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا
تلومونى ولوموا أنفسكم (تنبيه) اعترض أبو على على الزمخشري في هذا الاعراب بان الخبر
ليس فيه زيادة فائدة على ما فى صفة (فان قلت) قد وصل الخبر بقوله كما غوينا فيه زيادة (قلت)
الزيادة بالظرف لا تميزه أصلا فى الجملة لان الظروف فضلات ثم انه أعرب هو لا ممتدأ والذين
اغوينا خبره واغويناهم مستأنف وأجاب أبو البقاء وغيره عن الاول بان الظروف قد تلزم
كقولنا زيد عمر وفانم فى داره ثم أشاروا بقولهم (تبرأنا اليك) أى من أمورهم الى أنه لا لوم علينا
فى الحقيقة بسببهم فهو تقرير للجملة الاولى ولهذا خلت عن العاطف وعلى تقدير اغوائنا

ثم تنقذهم من أذى
الدينية لما روى ان الرجل
واضعه حرقيل وقيل نهرون
وقيل حبيب كان يعبد الله
فى جبل فالجاء مع خبر الرسل

لهم (ما كانوا اباناً) أي خاصة (يعبدون) بل كانوا يعبدون الاوثان بما زيفت لهم احوالهم
وان كان لنافعه نوع دعاء الله وحث عليه فاقبل ما تريد ان يوزع العذاب على من كان سبباً
في ذلك وقيل ما صدقته من صلة شراً أنا أي تبرأنا من عبادتهم أيانا • ولما لم يلقوا في هذا
الكلام منهم بل عده ما لا فائدة له لا طائل فتمته أشير الى الاعراض عنه لانه لا يفتحق جواباً ما قيل
رب قول جوابه الـ كوت بقوله تعالى (وقبل) أي ما لا يتابعكم فيهم واطهار المجزوم المزموم
لغيرهم وعظم ناسخهم وذكركم بصيغة المجهول للاستغناء عنهم وانهم من الذل والصغار
بحيث يجيبون كل أمر كانوا من كان (ادعوا) أي كلهم (شركائكم) أي الذين ادعيتهم جهلاً
شركتهم ليدفعوا عنكم العذاب (فادعوههم) فاعللاً لا يفتحق وتساكباً يفتحق انه لا يجدي
افراط الغلبة واستيلاء الحيرة والدهشة (فلم يجيبوا لهم) أي لم يجيبوهم لجهلهم عن الاجابة
والنصرة قال ابن عابد والاقرب أن هذا على سبيل التقرير لانه يعلمون انه لا فائدة في دعائهم
(ورأوا) أي هم (العذاب) عالين بأنه واقعهم لا مانع لهم عنهم فكان الحال حينئذ مقتضياً
لان يقال من كل من هو اثم (لأنهم كانوا يعبدون) أي تحصل منهم هداية ساعة من الدهر
ناسخاً على امرهم وتغنياً لخالصهم ولو أن ذلك كان في طاعتهم وجواب لو محذوف أي لنصوهم
العذاب ولما رأوه املاً قال الفضالك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرين العذاب ولو أنهم
كانوا يعبدون في الدنيا ما أبصروا في الآخرة (ويوم يناديهم) أي الله تعالى وهم بحيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر قد برز والله جميعاً من كان منهم عاصياً ومن كان منهم مطيعاً في صعيد
واحد قد أخذ بانفسهم الزحام وتراكبت الاقدام على الاقدام والجهنم العرق وهم الفرق
(فيقول ماذا) أي اوتوهوا وعينو اجوابكم الذي (أجبتهم المرسلين) اليكم • (تنبيه) • ويوم
معطوف على الاول فانه تعالى يسأل عن اشراكم به ثم تكذيبهم الانبياء ولما لم يكن لهم قديم
صديق ولا سابق حق بما أنتم المرسل به من الحجج لم يكن لهم جواب الا السكوت وهو المراد بقوله
تعالى (فميت) أي خفيت واظلمت (عليهم السم الاتباء) أي الاخبار المفجية (يومئذ) التي هي من
العظمة بحيث يحق لها في ذلك اليوم أن تذكر • (تنبيه) • الاصل نعم مواعن الابتنى لكنه
عكس مباحة ودلالة على ان ما يحضر الذهن اغما يفيض ويرد عليه من خارج واذا أخطأ لم
يكن له حيلة الى استحضاره واذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام في ذلك اليوم في موضع
الى علم الله تعالى فاطنك بالاضلال فلهذا قال تعالى (فهم لا يتسألون) أي لا يسأل بعضهم
بعضاً عن الجواب افراط الدهشة أو لعلهم يأنه مثله هذا حال من أصغر على كفره • (فما من تاب)
عنه وقوله تعالى (وآمن) تصریح بجماعة لم التزاما فان الكفر والايان ضدان لا يمكن ترك
أحدهما الا باخذ الآخر وقوله تعالى (وعمل صالحاً) لاجل أن يكون مصداقاً له وهو باللسان
(فمسي) اذا فعل ذلك (أن يكون من المؤمنين) عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام
أو ترج من التائب بمعنى فليستوقع أن يعلم • ولما كان كانه قبل ما لا هل القسم الاول
لا يتوخون النجاة من ضيق ذلك البلاء الى رحب هذا الرجاء وكان الجواب ربك منعهم من
ذلك أو ماله لم يقطع لهذا القسم بالفلاح كما قطع لاهل القسم الاول بالشقاء كان الجواب
(وربك يعلم ما يشاء ويختار) لا موجب عليه ولا مانع له (ما كان لهم الخيرة) أي أن يفعلوا

سعى مستجلاً (قوله ان
أبي يدعوك اجبريك أجز
ما بقيت انما) • ان قالت
موسى لم يفتق لا يفتق
شعيب طاب بالاجر فكيف

ويقبل لهم كل ما يختارونه • (تبيينه) • الخيرة بمعنى في القبر كالطيرة بمعنى في التطير وظاهره
في الاختيار عنهم رأسا قال البيضاوي والامر كذلك عند التصديق فان اختيار العبيد
مخلوق منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقال الرازي في الوامع وفيه دليل على ان العبد
في اختياره غير مختار فلهذا أهل الرضا حطوا الرجل يزيد ربه وسأوا الامور اليه بصناء
التقوى بغيره في فان امرهم وانهم يادروا وان اصابعهم سهام المصائب العظام صابروا
وان اعزهم اعزوا انفسهم وكرروا وان اذلهم رضوا وسأوا ولا يرضيهم الا ما يرضيه
ولا يريدون الا ما يريد فيرضيه قال القائل

وقف الهوى لي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة في • والك لذية • حب الذكرك فلما جلى الآدم

وأهنت في فاهنت نفسي صاغرا • ما من همون عليك ممن يكرم

وقيل ما وصله من قول يختاروا لراجع محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي
الخيرة والصالح (سبح الله) تزيهها ان يراجع احد او يتازع اختياره اختيار (وتعالى)
أي لا علو الا تبلغ العقول توجه كنهه (ع. ينسركون) أي عن اشراكهم او مشاركة
ما يشاء كونه به • ولما كانت القدرة لا تتم الا بالعلم قال تعالى (وربك) أي المحسن اليك انتولي امر
تريتك (يعلم ما تكن) أي تخفي وتسر (صدورهم) من كونهم يؤمنون على تقدير ان تانيهم
آيات مثل آيات موسى عليه السلام ولا يؤمنون ومن كون ما تظهر من اظهر الايمان
بالله خالصا او مشوبا ومن كونهم يخشون عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم (وما يعنون)
أي يظهرون من ذلك كل ذلك لديه سواء فلا يكون لهم مراد الا بخلقه (فان قيل) هلا كنفي
بقوله تعالى ما تكن صدورهم عن قوله وما يعنون (اجيب) بان علم الخفي لا يـ • فليعلم علم الباطني
اما بعد اولفظ او اختلاط اصوات يمنع غيب بعضها عن بعض او غير ذلك • ولما كان علمه تعالى
بذلك انما هو لكونه الها واحدا فادركه ما وكان غيره لا يعلم من علمه الامعاء • قال تعالى
(وهو الله) أي المستأثر بالالهية الذي لا يسمى له الذي لا يحيط الوصفون بكنهه عظمتهم ثم شرح
معنى الاسم الاعظم بقوله تعالى (لا اله الا هو) وهذا تنبيه على كونه قادرا على كل الممكنات عالما
بكل المعلومات منزها عن النقائص والافات ثم علل ذلك بقوله تعالى (له) أي وحده (الحمد)
أي الاحاطة باوصاف الكمال (في الاولى والاخرة) لانه المولى للتم كاهما عاجلها واجلها يحمد
المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا (فان قيل) الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الاخرة
(اجيب) بانهم يحمدونه بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده
واخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين والتوحيد هذا على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث
يلهمون التسبيح والتعديس (وله انكم) أي القضاء النافذ في كل شيء وقال ابن عباس
حكم لاهل الطاعة بالغة وقول لاهل المعصية بالشقاء (وايه) لا الى غيره (ترجعون) أي يا يسر امر
يوم النسخ في الصور بله • ثم تفاق القبول بالبعث والشرع مع انكم الا ان راجعون وجميع
احكامكم اليه ومقصودون عليه ان شاء امضاها وان اراد رددها ولو اها في الآية غاية التقوية
انقلب المطيعين ونهاية الزجر والردع للمعتردين ثم يقر سبحانه وتعالى بعض ما يجب ان يحمد
عليه مما لا يقدر عليه • واه بقوله تعالى (قل) أي يا افضل الخلق لاهل مكة (ارأيتم) أي اخبروني

اجاب دعوة شعيب في قول
اقتبه ان أبي يدعوك
اجيزك أجرة ما قتلتنا
(قلت) يجوز ان يكون
اجاب دعوة لوجه الله

(ان بهر الله) اى الملك الاعلى (عليكم المليل) اى الذى به اعتدال حر النهار (سرمدا)
 اى دائما (الى يوم القيامة) لانهاره (من الله عير الله) اى العظيم الشأن الذى لا كفو له
 (يا ايكم اضاءه) اى بنهار تطالعون فيه المهيضة (افلا تسعون) اى ما يقال لكم صباع اصفا
 وتدبر (قل رايتن ان بهر الله) اى الذى له الامر كله (عليكم النهار) اى الذى توازن حرارته
 برطوبة الليل فيتم بها اصلاح الذات وغير ذلك من جميع المقدورات (سرمدا) اى دائما (الى يوم
 القيامة) لاليل فيه (من الله عير الله) اى الجليل ليس له مثل (يا ايكم بديل) اى يشاء منه ظلام
 (تسكنون فيه) استراحة عن متاع الاشغال (فان قيل) هلا قيل بنهار تشرقون فيه كما قيل
 بليل تسكنون فيه (اجيب) بانه تعالى ذكر اضاءه وهو ضوء الشمس لان المنافع التى تنفع
 به متكاثرة ليس التعريف بالمعاش وسدده والظلام ليس بتلك المفزعة ومن ثم قرن بالاضياء
 اذ لا تسعون لان السمع بذلك لا يدرك البصر من ذلك منافعه ووصف نواته وقرن بالليل
 (افلا تبصرون) لان غيرك يصبر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون حال البقاعى
 قالوا بانه من الاحتمال ذكر اضاءه اولاد الاعلى حذف الظلام ثانيا واللبس والسكون ثانيا
 دليل على حذف النهار والانتشار اولاً والا كان التقدير من رحمة جعل لكم السمع والابصار
 لتقدروا اياه وتبصروا فى منوعاته عطف عليه (ومن رحمته) اى التوسعة كل شئ لامن
 غيرهما من خوف اورجاء وتعلق غرض من الانراض (جعل لكم الليل والنهار) آيتين عظيمتين
 دبرتم ما وبهم ما جميع مصالحكم فجعل آية الليل (لتسكنوا فيه) فلا تسعوا فيه لما شكم (و) جعل
 آية النهار مبصرة (لتبصروا من فضله) بانه هو فى معاشكم يجهدهم حال البقاعى فالآية
 من الاحتمال المذكور اولاً السكون دليل على حذف السعى فى المعاش ثانياً وذكر الابتغاء من فضله
 ثانياً دليل على حذف عدم السعى فى المعاش اولاً (ولعلكم تشكرون) اى وليكون حالكم حال
 من يرجو منه الشكر لما يجدد لكم من تقايمه امن الدم المتواليه التى لا يحصرها الا حاقها
 وأما الاسرة فلما كانت غير مبنية على الاسباب وكانت الحجة لا تعجب فيه ابوجه كان لا حاجة
 فيه الليل (ويوم يناديهم فيه قول أين شركائ الذين كنتم تزعمون) تنزيه بعد تزييع للاشارة
 بانه لا شئ اجلب اغضب الله تعالى من الاشرار كانه لا شئ أدخل فى مرضاته من توحيد
 اللهم فكما دخلتنا فى أهل توحيدك فادخلنا فى الناجين من عبيدك ومنعنا بالنظر الى وجهك
 الكريم يا أرحم الراحمين ويحفل أن يكون الاول لتقرير فساد آيهم والثانى لبيان أنه لم يكن
 عن سدد وانما كان محض شبه رهوى وأنه ذكر الثانى كما قال الجلال المحلى ليعنى عليه (وتزعموا)
 اى أخرجنا وأفرقنا بآية قوة وسطة (من كل اسم تنهيد) اى رهو وسواهم يشهد عليهم بما قالوه
 (فقلنا) اى قدسب عن ذلك ان قلنا لا لاهم (هاتوا برهانكم) اى دليلكم القطعى الذى فزعمتم
 فى الدنيا اليه وعوانتم فى شرككم عليه كما هو شأن ذوى العقول اسم لا يبنون شياً على غير أساس
 (فعلوا) اى بسبب هذا السؤال لما اضطروا ولم يجدوا لهم سداً (ان الحق فى الالهة (هـ)
 اى الهات الذى له الامر كله لا يشاركه فيه أحد (وصل) اى غاب (عنهم) غيبة الضائع (ما كانوا
 يفكرون) اى يقولونه قول الكاذب المتعبد لا كونه لا دليل عليه ولا شبهة للملطف فيه
 (ان قارون) ويسمى فى التوراة نورح (كان من قوم موسى) قالوا كثر المفسرين كان

ثم الى على وجه البر والعرف
 لا طلل الا لجر وان سعى في
 الدعوة تجر (قوله يستجديني
 ان شاء الله من الصالحين)
 قاله هنا بانظر الصالحين

ابن عمه لان قارون بن بصير بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى عليه السلام ابن عمران بن قاهث بن لاوي وقال ابن ابي عمير كان قارون عم موسى فكان اخا عمران وهو ما بناه بصير ولم يكن في بني اسرائيل اقر للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري وكان يسمى انور وطعن سوزنه وعن ابن عباس كان ابن خاتمه (قبيعي عايم) اى تجاوز الحد في احتقارهم بما خولناه فيه قبل كان عامه الملافة وعون على بني اسرائيل وكان يفتي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بنى عايم بكثرة المال ولم يرع لهم حق الايمان بل استخف بالفقراء وقال الضعيف بنى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جزق به خيلا وقال الفقهاء طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت يده وقال ابن عباس تكبر عليهم وتجبهم وقال الكلبي حسد هرون عليه السلام على الحبورة روى أهل الاخبار ان قارون كان أعلم بنى اسرائيل بعد موسى وهرون وأجلاههم وأغناهم وكان حسن الصوت فبنى وطنى وكان أول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى أوحى الى موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا فى أرنبتهم خيوطا أربعة فى كل طرف خيطا أخضر كالون السماوي كرون اذا نظروا اليها السوء ويعلمون أنى منزل منها كلامى فقال موسى عليه السلام يا رب أفلأنا أمرهم أن يجمعوا أرنبتهم كلها أخضرا فان بنى اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال الله تعالى يا موسى ان الصغير من أمرى ليس بصغير فان لم يطيعوني فى الأمر الصغير لم يطيعوني فى الأمر الكبير فدعاهم موسى عليه السلام وقال ان الله تعالى يأمركم أن تعلقوا فى أرنبتكم خيوطا أخضرا كالون السماوي تذكروا ربكم اذا رأيتهم يجمعون السوء فجمعوا أرنبتهم وأمسكوا قارون ولم يفعل وقال انما يفعل هذا الارباب بهيدهم لئلا يميزوا عن غيرهم وكان هذا بدء عصيانهم وبغيهم ولما نطق الله تعالى بنى اسرائيل البحر وأعرق فرعون جعل الحبورة لهرون عليه الصلاة والسلام فحصلت له الشجرة والحبورة وكان لها قربان والذبح وكان اوسى عليه السلام الرسالة فوجد قارون لذلك في نفسه وقال يا موسى لك الرسالة واهرون الحبورة ولست فى شئ لا أصبر أنا على هذا فقال موسى عليه السلام والله ما صنعت ذلك لهرون ل الله تعالى جعلها له فقال قارون والله لأصدقن حتى ترى بين يديه فجاء موسى عليه السلام رؤساء بنى اسرائيل وأمرهم أن يجيئ كل رجل منهم بعصا فجاءوا بها فخرمها وألقاها موسى عليه السلام فى قبة له كان يعبد الله تعالى فيها وكان ذلك بأمر الله تعالى ودعا موسى عليه السلام أن يريمهم ان ذلك قبانو البحر سون عصيم فاصبحت عصاهرون عليه السلام وقد استقر له اذرق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى عليه السلام لقارون لا تر ما صنعت لهرون عليه السلام فقال والله ما هذا بأعجب مما صنعت من العصر فاعتزل قارون معه فامس كثير وولى هرون عليه السلام الحبورة وهى رياسة الذبح والقربان وكانت بنو اسرائيل يأتونهم دياهم الى هرون عليه السلام فيضعها فى المذبح وتنزل نار من السماء فتأكلها واعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال والتبع من بنى اسرائيل فكان لا يأتى موسى عليه السلام ولا يباله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قارون كان من الذين اختاروا الذين معه وكلام الله تعالى ولما ذكر الله تعالى بغيه ذكره سبحانه الحقيق

وفى المسافات بلفظ
الصابر بن لان ما هنا من
كلام شبيب وهو المناسب
للمعنى هنا اذا المعنى
سجدنى من الصالحين فى

بقوله تعالى (وَأَتَيْنَاهُمُ الْكَتُورَ) أي الأموال المدفونة المذخورة فضلا عن الظاهرة التي هي بسداد الاتفاق من الماء - أي مرض من المهمات (مَا) أي الذي أوتى شيئا كثيرا لا يدخل تحت حصر حتى (إِنْ مَاتَ أَحَدُهُمْ) أي مَاتَ أَحَدُ الْأَغْلَاقِ التي هو مدفون فيها أو أَرَادَ أَبَوَاهُا (لَتَنُورَ) أي تَعْمَلُ بِجَهَنَّمَ وَتَشَقُّ بِنَقْلِهَا (بِالْعَصْبَةِ) أي الجماعة الكثيرة التي تعصب أي يتوهم بعضهم بعضا (أُولَى) أي أصحاب (القُوَّةِ) أي قِيَلَهُمْ مِنْ أَثْقَالِهَا أَيَاهُمْ (فَتَبَيَّنَ) في المبالغة بالتعبير بالكتور والذات والنعمة العصبية الموصوفة ما يدل على أنه أوتى من ذلك ما لم يؤت به أحد ممن هو في عدادهم وكل ذلك مما نسبته هذه العقول فلذلك وقع التأكيده واختلافوا في عدد العصبية فقال جماعة ما بين العشرة إلى خمسة عشر وقال بعضهم عن ابن عباس ما بين الثلاثة إلى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة إلى الأربعين وقيل أربعون رجلا وقيل سبعون وروى عن ابن عباس قال كان يحمل مقاتله أربعون رجلا أقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن خزيمة قال وجدت في الأنجيل أن مقاتل خزن ثلث قارون وقرس ثين بغلامين يدفنها مفتاح على أصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون أبنا ذهب يحمل معه مفتاح كنوزه وكانت من حديد فلما أثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع وكانت تحمل معه إذا ركب على أربعين بغلا وفي الباء في المصممة وجهان أنها للتعدي كالكاهن موزع ولا قلب في الكلام والمعنى لتني المنافع العصبية الأقوياء كما تقول أجانته وجنت به وأدهبته وذهبت به والثاني قال أبو عبيدة إن في الكلام قلبا والاصل لتنعو العصبية بالمفتاح أي لتعرض بها كقولهم عرضت الناقة على الحوض • وذكر الله تعالى بغية ذكر وقته بقوله تعالى (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ) أي من بني إسرائيل (لَا تَسْرَحْ) أي بكثرة المال فرح بطرفان الفرح بالعرض الزائل يدل على الركون إليه وذلك يدل على نسيان الآخرة وعلى غاية الجهل وقلة التأمل بالعواقب قال ابن عباس كان فرح ذلك تتركه لأنه ما كان يخاف معه عقوبه الله عز وجل (إِنْ أَنْتَ) أي الذي له صفات الكمال (لَا يَحِبُّ) أي لا يعامل معاملة الحب (الفرحين) أي البطرين الأشيرين لراضين في الفرح بما يقفون الذين لا يشكرون الله تعالى بما أعطاهم فان فرحهم يدل على سقوط الهم • ما قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وقال القائل في ذلك • واستعجوا إذا الدهر سرى • وقال آخر

حسن العشرة والوفاء
بالعهد وهناك في كلام
الجميل وهو المناسب
لهم في ثمرة الله في سجنه
من الصابرين على الذبح

أشد الغم عندى في مرور • تيقن عنده صاحبه انتقالا

فلا يفرح بالدنيا إلا من رضى بها وأطاع أن قاما من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه من قريب لم يخذلته نفسه بأن فرح (وَابْتَغِ) أي اطلب طامبا لتمد نفسك فيه (فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ) أي الملك الذي الأمر كله بيد من الغنى والتمرة (الدار الآخرة) بأن تقوم بشكر الله فيما أنعم الله عليك وتنفق في رضا الله تعالى فيجازيك بالجنة (وَلَا تَنْسَ) أي ولا تنترك (نصيبتك من الدنيا) قال مجاهد لا تنترك أن تعمل في الدنيا والآخرة حتى تجوز من العذاب لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل للآخرة وقال المدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي رضي الله تعالى عنه • كرم الله وجهه لا تنس محبتك وقوتك وشبابك وغناك إن نطلب بها الآخرة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دينه لآخرة ومن الشبهة

قيل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد
 الدنيا دار الجنة والنار وعن ميعون الازدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو
 يعظه اغتنم خسا قبل خمس شبائك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغذائك قبل فقرك وفراغك
 قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال الحسن أصر أن يقدم الفضل وعملك ما يفنيه وقال
 منصور بن زاذان قوتك وقوت أهلك (وأحسن) أي أوقع الاحسان يدفع المال إلى الماويج
 والاتفاق في جميع الطاعات ويدخل في ذلك الاعانة بالجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وحسن
 الذكر (كأحسن الله) الجامع أصناف التكامل (البك) بأن تعطي عطاء من لا يخاف الفقر كما
 أوسع الله عليك (ولا تبغ) أي ولا تتراد رادة متما (الفساد في الأرض) به تقبيل ولا تبذر ولا تكبر
 على عباده تعالى ولا تصغير ثم أتبع ذلك علمته مؤكدا لأن أكثر المفسدين يبيط لهم في الدنيا
 وأكثر الناس يستعبد بأن يبيط فيها الغير محبوب فبيط (إن الله) أي العالم بكل شيء القدير
 على كل شيء (لا يحب الفسدين) أي لا يعاملهم معاملة من يحبه وقيل إن القائل له هذا موسى
 عليه السلام وقيل مؤمنوقومه وكف كان فقد جمع في هذا الوعظ ما فيه من بديهة أي أن
 يقول بل زاد عليه كقر النعمة بأن (فان) أي فارون في الجواب (انما أوتيته) أي هذا المال
 (على علم) حاصل (عندي) فانه كان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة أي قرأ في له أهل الفضل في هذا
 المال عليه ككم فأنصافي غيره وقيل هو علم الكيمياء وقال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم
 الكيمياء فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم فارون ثلثه فغدهما
 فارون حتى أضاف علمه إلى علمه فكان ذلك سبب أمواله وقيل على علم عندي بالتصرف
 في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب ثم أجاب الله تعالى عن كلامه بقوله تعالى (أولم يعلم
 إن الله) أي بما له من صفات الجلال والعظمة والكمال (قد أهله) وقوله تعالى (من قبله من
 الأقرون) فيه تنبيه على أنه لم يتعظم مع مشاهدته للمهلكتين الموصوفين مع قرب الزمان وبعده
 وقوله تعالى (من هو أشد منه قوة) أي في البهت والمعاني من العلم وغلبة الانصار والمخدم
 (وأكثر جمعا) في المال والزجال آخرهم فرعون الذي شاهده في ذلك وحقق أمره يوم
 هلكه فيه تعجب وتوبيخ على اعتقاره بقوة وكثرة ماله مع علمه بذلك لأنه قرأ في التوراة وكان
 أعلمهم بها ومعهم من حفاظ التواريخ واختلاف في معنى قوله عز وجل (ولا يستل عن ذنوبهم
 الجبرمون) فقال قتادة يدخلون النار بغية يسؤال ولا حساب وقال مجاهد لأن آل الملائكة
 عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يستلون سؤال الله للام وانما يستلون سؤال
 توبيخ وتقرير وقيل المراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة به إلى سؤالهم عن
 كيفية ذنوبهم وكيفما أنه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة إلى السؤال (فان قيل) كيف الجمع
 بين هذا وبين قوله تعالى فوربك أنزلنهم أجعين عما كانوا به ملون (أجيب) بجملة ذلك على
 وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمعاساة وقد يكون للتوبيخ والتقرير وقد يكون
 للاستعتاب قال ابن عادل وأبقى الوجوه هذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين
 كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا يبطون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (الخرج) أي فتسبب
 من تعبه وما اعتقاره بما له أن خرج (على قومه) أي الذين نصروا في الاقتصاد في شأنه والاكتناف في

(قوله فارسه) أي ردا
 (نصدقي) أي يوضح حجتي
 وقيل يدها بما رزقه الله
 من فصاحة اللسان (قوله)
 ربي أعلم بمن جاء بالهدى

الجود على اخوانه وقوله تعالى (في زينة) فيه دليل على انه خرج باظهر زينته واكملها وايسر
 في القرآن الا هذا القدر والناس ذكر واوجوها مختلفة فقال ابراهيم الضبي انه خرج هو
 وقومه في ثياب حر وصفر وقال ابن زيد في ذمهم انما عليهم المعصرات وقال مقاتل خرج على
 بغلة شهيد اعلم اسرج من ذهب عليه الارجوان ومعه أربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم
 الارجوان ومعه ثلثمائة جارية يرض عليهم الحلى والنياب الحجر على البقال هو اما كان كاهن
 قبل ماذا قال وقوله قيل (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) منهم لسقول همهم وقصور نظرم
 على القاني لكونهم اهل جهل وان كان قولهم من باب القبط لان باب الحسد الذي هو قفي
 زوال نعمة المحمود (يا ليت لنا) اي تنفي غنيا عظيما ان نفوت من اي مؤن كان وعلى اي وصف
 كان (مثل ما اوتي فارون) اي من هذه الزينة وما تسبب عنه من العلم حتى لا تزال اصحاب
 اموال ثم عظموها بقولهم مؤكدين لعالمهم ان ثم من يريد ان ينكر عليهم (انه لاحظ)
 اي نصيب ويخت من الدنيا (عظيم) بما اوتيه من العلم الذي كان سببا الى جمع هذا المال
 وهؤلاء راغبون بمحتل أن يكونوا من الكفار وان يكونوا من المسلمين الذين يحبون الدنيا
 ودل على جهلهم وفضل العلم الرباني وحقارته ما اوتي فارون من المال والعلم الظاهر الذي أدى
 الى اتباعه قوله تعالى (وقال الذين ارتابوا في العلم) وهم اهل الدين قال ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم ما يعنى الاحبار من بنى اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم معا وعد الله في الآخرة فقالوا
 للذين تخفوا (ويا لكم) ويل اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على
 ترك ما يضر وهو منصوب بمعدوف اي اترككم الله ويلكم (فواب الله) اي الجليل العظيم
 (سبح) اي من هذا الخطام الذي اوتيه فارون في الدنيا بل من الدنيا وما فيها ومن فانه الخبير
 حل به الويل ثم ينو اسحقه تعظيما له وترغيبا للسامع في حاله بقوله (لمن آمن وعمل)
 تصديقا لایمانه (صالحا) ثم بين تعالى عظمته هذه النصيحة وعلو قدرها بقوله تعالى
 (ولا يلقاها) اي هذه النصيحة التي قالها اهل العلم وهي الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله
 أو الجنة المثاب بها (الا الصابرون) اي على اداء الطاعات والاحتراز عن المحرمات
 وعلى الرضا بقضاء الله في كل ما قسم من المنافع والمضار الذين صار الصبر بهم خلقا
 ولما تسبب عن نظره هذا الذي اوصاه الى الكفر بر به اخذ به العذاب اشار الى ذلك بقوله
 سبحانه وقمالي (تحسنا) اي بما لنا من العظيمة (به وبداره الارض) روى أنه كان يؤذى
 موسى عليه الصلاة والسلام كل وقت وهو يدربه لاقربة التي بينهما وهو يؤذيه كل وقت ولا
 يزيد الا عنوا وتغير او معاد اقل موسى حتى بنى دار وجعل باهم من الذهب وضرب على جدرانها
 صفايح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل يقدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام
 ايضا حكوه قال ابن عباس نزلت الزكاة على موسى عليه السلام فاناه فارون فصالحه عن كل
 ألف دينار ويأرو عن كل ألف درهم يدوم وعن كل ألف شاة بشاة فلم يسمع بذلك نفسه ثم جمع
 بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد امركم بكل نبي فاطعه وهو الا ان يريد ان ياخذ اموالكم
 فقالوا انت كبيرنا فامرنا بما شئت قال امركم ان تقيموا لانة النبي فضعل لها جلا حتى تقذف
 موسى بنفسه فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعاها فجعل لها فارون ألف

قاله ابن زياد الباقى بعد
 بدوهم بتقوية لاهل هنا
 بحسب الظاهر انه من
 العلم وحذقه به
 اشارة بدلالة الاول عليه

درهم وقيل آت ديترو قيل طت ثامن ذهب وقيل قال لها الى امونك واخطاك بندي اتي على ان
 تذهب في موسى بنسك هذا اذا حضر بنوا اسرائيل فلما كان من الغد وكان يوم عيد لهم قام موسى
 عليه السلام خطيبا فقال من سر قطة ناه ومن زني غير محسن بل ناه ومن زني محسن ناه
 فقال له فارون ولو كنت انت قال ولو كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك لم تزل بقية لافه
 قال ادعها فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت قال لها موسى يانه لانه ناهه لم يزل ما يقول
 هو لانه ظم عليها وساها بالذي قلني البهر ليقى اسرائيل وانزل التوراة الا صدقت فتداركها الله
 تعالى بالتوفيق وقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اؤذي رسول الله فالتفت
 لا كذبوا ولكن جهل لي فارون جهلا على ان اربك بنفسك فخر موسى ساجدا ايحيى ويقول
 اللهم ان كنت رسولك فاصب لي فادس الله تعالى اليه اني امرت الارض ان تطيعك فخرها بما
 شئت فقال موسى عليه السلام يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى فارون كما بعثني الى فرعون فمن
 كان معه فليلبس مكانه ومن كان معي فليبعثزل فاعتزلوا ولم يبق مع فارون الا ادب لان ثم قال
 موسى يا ارض خذهم فاخذت الارض باقدامهم وفي رواية مكان على فراشه وسيرهم
 فاخذته حتى غيبت سرهم ثم قال خذهم فاخذتهم الى الرب ثم قال خذهم فاخذتهم
 الى الاوساط ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى الانفاق وفارون وصاحباه في كل ذلك
 يتضرعون الى موسى ويناشده فارون بالله والرحم حتى روى انه نالده سبعين مرة وموسى
 في كل ذلك لا يلتفت اليه لانه غصه ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى الارض فاروق
 الله ثم الى اليه ما اعطاه قلبك استغاث بك سبعين مرة ولم ترحه وعزقي وجلالي لودعاني مرة
 واحدة لاجبته وفي بعض الآثار لا اجهل الارض بعد ذلك طوعا لا حدة قال فتأذنه خف به
 فهو يتجمل في الارض كل يوم فامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة قال واصبح بنوا اسرائيل
 يتناجون فيما بينهم ان موسى اعادنا على فارون ايسر بدادهم كنوزهم وعاقه تعالى
 حتى خفف بدادهم وباه والى قايما فامة هذا النبي ان تردوا ما آتاكم به من الرحمة فتمنا كرو
 وان كنتم اقرب الناس اليه فان فارون كان من اقارب موسى عليه السلام فان الانبياء عليهم
 السلام كما انهم لا يوجدون الهدى في قلوب العدا فكذلك لا يعيرونهم من الردى ولا يشفقون
 الا ان ارضي (قيا) اى تنسب منه انه ما (كانه) اى لقارون واكد النبي لما استعرق
 الاذهان ان الاكبر منه وورثه يا تاجا في قوله تعالى (من فئة) اى اهلان واصل الفئة
 الجماعة من العاج كاشها يستبدل انك تدرجوه او سرهتها الى المكان الذي ذهبت منه
 (يصرونه من دون الله) اى غيره بان يعنوا عنه الهلاك (وما كان من المنصرمين) اى
 المنصرمين منه من قولهم نصرهم من هدوه فانصر اذا منعه منه فامتنع ولما خفف به واستبصر
 الجبال الذين هم كالجبال لا يرون الا الحسوسات ذكر حالهم بقوله (واصبح) اى وصادوا لكتهم
 ذكر ما قاله المساء (الذين غنوا) اى ارادوا ارادة عظيمة بقاية الثقة بأن يكونوا (مكاه) اى
 تكون حالهم ومقررتهم في الدنيا الهمة (بالامس) اى الزمان الماضي القريب وان لم يكن بلى يومها
 الذي هم فيه فالامس قد يذ كر ولا يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقر على
 طريق الاستعارة (يملكون ويكافون) اى يوسع (الذين لم يمشوا من عباده) به

قوله له الى اطلع الى ايه
 موسى قاله فما جئت
 اياهم الا باب اسباب
 السموات وقاه في غافر
 يذكره لان ما هنا قد علمه

مشيئة وحكمته لا لغيره عليه (وبقدر) أى يضيق على من يشاء له وان من يضيق عليه
 بل الحكمة وقضائه ابتلائه وقتنه ورى اسم فعل يعنى أهب أى أنا والكاف يعنى اللزم
 وهذه الكلمة والى بعدها من لا يجاع المصاحف واختلاف القراء فى الوقف فالكاف والى وقف
 على الباء قبل الكاف ووقف أبو حمزة على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحزقة
 يسمل الهمزة فى الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم ولما لا ح لهم من واقعته ان
 الرزق انما هو بيد الله اتبعوه ما دل على انهم اعتقدوا أيضا ان الله قادر على ما يريد من غير الرزق
 كما هو قادر على الرزق من قولهم (لولا ان الله) أى فضل الملك الاعظم (علينا) بعبودهم ولم
 يعطنا ما غنيناه من العكس: وز على مثل حاله (نفس بنا) مثل ما خفف به (و) بكال لا يفلح
 (الكاثرون) انعم الله تعالى كفايون والمكذبين لرسوله وعلو داهم من ثواب الآخرة وقوله
 تعالى (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم وتقدير لثباتها أى تلك الدار التى سميت بذلك
 وصحة اولئك مدينة أو الدار صفته والخبر (تجهاها الذين لا يريدون عاوى الارض) بالبقى (ولا
 فسادا) بعمل المعاصى فلم يبق تعالى الوعد بتركها ولو الفساد ولكن بقول اوانتم هادون
 القلوب اليها كما قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فقلق الوعد بالركون وعن على رضى الله
 تعالى عنه ان الرجل يحميه أن يكون مشركا لانه أجود من نمر الة نزل صاحبه فدخل تحتها وعن
 الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهب الامانى ههنا وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه انه
 كان يردد ما تلى قبض قال لم يخشى ومن العلم اع من يعمل العلو الفروع و الفساد لقارون
 متعلما بقوله تعالى ان فرعون ع لاقى الارض وبنته تعالى ولا تبغ الفساد فى الارض فيقول
 من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله تعالى (والعاقبة) أى
 المحمودة (للمتقين) أى عذاب الله تعالى بعمل طاعته كما تدبره على والفضل وعمر بن عبد العزيز
 رضى الله تعالى عنهم والابن تعالى ان الدار الآخرة لا يست ان يريدوا لواقى الارض ولا فسادا بل
 هى للمتقين بين بعد ذلك ما يحصل فقال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) من عشرة أمثالها
 الى سبعين الى سبع مائة ضعف الى ما لا يحيط به الا الله تعالى (ومن جاء بالسيئة) وهى ما نهى الله
 تعالى عنه ومنه أخافة المؤمنين (ولا يهزى) أى من أى تجاوزوا ظهروا فى هذا الفعل من الضهير
 المائد على من بقوله تعالى (الذين عملوا الآيات) تصوير الملائكة وتعبيرها وتنفير من ههنا
 (الاجزاء) ما كانوا يعملون أى مثله وهذا من فضل الله العظيم ركرمه الواسع أن لا يهزى
 السيئة الاجزاء او يهزى الحسنة باكثر منها كما مر (فان قيل) قال تعالى ان أحسنهم
 لانفسكم وان أساتم فلها كذا كذا الاحسان واكتفى فى ذكر الآيات بمررة واحدة وفى هذه
 الآية ذكر الآيات واكتفى فى ذكر الاحسان لمادة واحدة فما السبب فى ذلك (أجيب) بان
 هذا المقام مقام ترغيب فى الدار الآخرة فكانت المبالغة فى التمسى من العمية مبالغة
 فى الدعوة الى الآخرة وأما الآية الاخرى فهى شرح حالهم فكانت المبالغة فى ذكر محاسنهم
 أولى (فان قيل) كيف الله تعالى لا يهزى السيئة الا بثلثها مع ان التكليم بكلمة المكثرة اذا
 مات فى الحال عذب أبدا (أجيب) بأنه كان على عزمه لو عاش أبدا قال ذلك فهو دل
 على مقتضى عزمه (ان الذى مرص) أى أنزل (عليك القرآن) قاله أكثر المفسرين وقال عطية
 أوجب عليك العمل بالقرآن وقال أبو على فرض عليك الحكاء وقرأته (لأن ذلك الى معاد) أى

ما علمت لكم من اله فبرى
 من غير ذكر ارض وغيرها
 فتا سجد الخذف وما هناك
 تقدمه أو ان يظهر فى
 الارض الفساد فتاسبه

معاد ليس ان يترك من البشر وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه وتذكير المعاد لذلك
وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس به - في الى الموت وقال تزهري وعكرمة الى يوم القيامة
وقبل الى الجنة وروي العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما به في مكة وهو قول مجاهد
وقال القتيبي معاد الرجل بلده يصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
خرج من القارة اجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما أمن ورجع الى الطريق
ونزل بالحنفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام
فقال اشتقت الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي قرض عليك القرآن
لرادك الى معاد قال الرازي وهذا أقرب لان ظاهر المعاد أنه كان فيه وفارقه وحصل له العود
إليه وذلك لا يليق إلا بمكة وان كان سائر الوجوه محتملا لكن ذلك أقرب قال أهل التحقيق وهذا
آخر ما يدل على ثبوته لانه اخبر عن القريب ووقع كما اخبر فيكون مجزاه ونزل جوابا لقوله كذا
مكة انك اني ضلال مبين (قل) أي المشركين (ربي أعلم من جاء بالهدي) وما يستحقه من الثواب
في المعاد يعني نفسه (ومن هو ضلال مبين) يعنيهم وما يستحقونه من العذاب في معادهم فهو
الجانح بالهدي وهم في الضلال (قريبه) من جاء منصوب بضمير أي به - لم أو باعلم ان جعلناها
بمعنى عالم وأعلمنا ما هم له (وما كنت ترجوا) أي في سائر الدهور مجال من الاحوال (ان يأتي)
أي ينزل على وجهه لم تعد على رده (اليك الكتاب) أي دعي اليك القرآن قال البيضاوي أي
يردك الى معاد كما اتى اليك الكتاب وما كنت ترجوه وهو ظاهر على أن المراد بالمعاد مكة وقوله
تعالى (الارحمة) استئناف قطع أي لكن اتى اليك الكتاب رحمة (من ربك) أي فأعطاك
القرآن وقبل متصل قال الزمخشري هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما اتى اليك الكتاب
الارحمة فيكون استفهاما من الاحوال أو من المنعوله (ولا تكون ظهيرا) أي معينا
(للكافرين) على دينهم الذي دعوا اليه قال مقاتل وذلك حين دعي الى دين أبياته فذكره الله
تعالى نعمه ونعماء من مظاهرهم على ما هم عليه (ولا يصدنك عن آيات الله) أي قراءتها والعمل
بها (بعد اذ أنزلت ليدن) أي لترجم اليهم في ذلك (وادع) أي أوجر الدعاء (الى ربك) أي الى
عبادته وتوحيده (ولا تكون من الممركين) أي باعانتهم ولم يؤثر الجاهل في الفعل لبعائه بخلافه
في يصدنك فانه حذف منه فون الرفع اذ أصله يصدونك حذف فون الرفع للجازم ثم حذف الواو
لالتقاء الساكنين (ولا تدع) أي تبعد (مع الله) أي الجامع لجميع صفات الكمال (الها آخر)
(فان قيل) هذا وما قبله لا يقع منه صلى الله عليه وسلم فمما فائدة ذلك النهي (أجيب) بأنه ذكر
للتبجيع وقطع اطماع المشركين عن مساعده نهم أو ان الخطاب وان كان معه لكن المراد غيره
كما في قوله تعالى اني انشر صككت ليهبطن عملان ثم علل ذلك بقوله تعالى (لانه الا هو) أي لانافع
ولا ضرر ولا مصلح ولا مانع الا هو كقوله تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكلا
فلا يجوز اتخاذه سواه ثم علل وحده انتم به بقوله تعالى (كل شئ هالك الا وجهه) أي ذاته فان
الوجه يعبر به عن الذات وقال أبو العالية الاما ربه وجهه وقبل الاملكه واختلفوا في قوله
تعالى هالك فان الناس من فسر اله لانه باخراجه عن كونه منتقيا به بالامانة أو بتفريق
الاجزاء وان كانت اجزائه باقية فانه يقال ذلك النوب وهذا المتابع ولا يربدون به فناء اجزائه

مقابلته بالسماء في قوله
البلغ الاسباب اسباب
السعوات قوله وان لا ظنه
من الكاذبين قال ذلك
هو وقال في غافرو وان لا ظنه

برأوه عن كونه مستغفرا به ومنهم من قال معنى كونه هالكا كونه قالا الله لا في ذاته فان
 كل ما عداه تعالى ممكن الوجود قابل لعدم فكان قابلا لله - لا فاطلاق عليه اسم الهات نظرا
 الى هذا الوجه وعلى هذا يحتمل قول الله - في في بحر الكلام - سبعة لا تنفي العرش والكبرسي
 والروح والقلم والخفة والذات باهلها ما من ملائكة العذاب والطور والعين والارواح (له الحكيم
 أي القضاة النافذ في الخلق (واليه - و) - عده (ترجمون) أي في جميع أحوالكم في الدنيا
 وبالشر ومن القبور العز في الآخرة فيعين بكم بأعمالكم وما رواه البيضاوي بما لا يخفى
 من قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ - ورططم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى
 وكذب ولم يبق ملك في السموات الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا حديث موضوع

سورة العنكبوت مكة

لا غير آيات من أولها الى قوله تعالى وللعان المنافقين قال الحسن فانهم امة ذرية سبع وستون آية والف وثم مائة واحدة وغنائون كلهم وأربعة آلاف وخمسة مائة وخمسة وثلاثون حرفا (بسم الله) الذي أحاط بجميع القوة فاعز جنده (الرحمن) الذي شمل جميع العباد بنعمه (الرحيم) بجميع خلقه وقوة تعالى (الم) سبق القول فيه في أول البقرة ووقوع الاستقاهام بعده دليل على استقلاله بنفسه فيكون اسم السورة أول لقراءة الله وأنه سر استأثر به الله تعالى وأستلهاه بما يضره به بتقديره مبتدأ أو خبر أو غيره مما سرى قول سورة البقرة وقيل في ألم أنشأ بالالف الدال على القاسم الأعلى المحيط ولا الم الوصلة وهم التمام بطريق الرمز الى انه تعالى أرسل جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام ولما قال تعالى في آخر السورة المتقدمة وادع الى ربك وكان في الدعاء اليه الحواب والضراب والطعان لان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا أمور بن بالجهاد فتقوى على البعض ذلك قال تعالى (أحسب الناس) أي كافة (أن يتركوا) أي أطلقوا انهم يتركون بغير اعتبار أو ابتلاء في وقت ما يوجب من الوجوه (تنبه) ان يتركوا اسم ممدوح على حسب عند الجمهور (أن) أي بان (يقولوا) أي بقولهم (أمنوا هم) أي والمحال انهم (لا يفتنون) أي يفتنون بما تميز به حقيقة ايمانهم بمشاق التكليف كالماجرع والمجاهدة ورفض الشهوات وأنواع المصائب في الانفس والاموال ليتبين الخالص من المنافق والصادق من الكاذب ولينالوا بالصبر علمهم الى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب واختلقوا في سبب نزول هذه الآية فقال النبي نزلت في الناس كانوا كما قد أقرؤا بالاسلام ثم هاجروا فتيبهم الكفاية منهم من قتل ومنهم من نجح فانزل الله تعالى هاتين الآيتين ومن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال انما نزلت في حماد بن جابر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام كانوا يعذبون بمكة وقال ابن جريج نزلت في حماد بن عيسى كان يعذب في الله عز وجل وقال عطاء بن ريث في صحيح ابن عبد الله مولى عمر كان أول قتلى قتل من المسلمين يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم سمع الشهادتهم وهو قول من يدعى الدياب الجنة فمن هذه الامة يخرج عليه أبوا وامرأتان نزل الله تعالى فيهم هذه الآية وقيل وهم لا يفتنون بالا وامرأتان النواهي وذلك ان الله تعالى أمرهم

كانت بما وافقة ٢ الروى هنا
وعلى الاصل بلا عارض ثم
(نحوه) وما كنت بهيباب
(الغوب) الاية ن قلت
اولها بقى من قوله وما كنت

م. قزويني الناب
للغوامل اه معج

في الابتداء بمحمد لا يجفل ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة وسائر الشرائع فشق على بعض قائل
 اقتضت هذه الآية ثم عزاهم فقال (ولقد فتنا الذين من قبلهم) أي من الأنبياء والمؤمنين
 فتم من أنتم بالتشكروهم من قتل وإبتي بنو إسرائيل بفرعون فكان يذمهم به وهذاب
 فذلك سنة قد جارية في الأم كالماء فلا ينبغي أن يتوقع خلافه (فليعلم الله) أي الذي له
 الكمال كله (الذين صدقوا) في إيمانهم ولم مشاهدة للفتن والافتقار تعالى لا يفتني عليه خافية
 (وليعلم الكاذبين) فيه أي فيظهر الله الصادقين من الكاذبين في الإيمان (فائدة) لبعض
 الهين

لهوى آية (أي علامة) به يعرف الصادق في عشقه من الكذاب
 - والليل دأما ولحول - بهم والموت في رضا الأحياء

(أم حسب) أي ظن (الذين يهملون السينات) أي الشرع والمعاصي فان الله يمل أفعال
 القلوب والجوارح (أن يبقوا) أي يبقوا فلا تنقم منهم وهذا سادس دفع عوى حسب
 وأم منقطعة والاضراب فيها لأن هذا الحساب أبطل من الأول لأن صاحب ذلك لا يدران
 لا يحسن لا يمانه وصاحب هذا يظن أن لا يجاوز عاويه وإله ذاهب بقوله تعالى (سأ
 ما يحكمون) أي يس الذي يحكمونه أو يحكمهم كونه حكمهم هذا الخذف مخصوص بالتم
 وما يميز بقوله حسب الناس أن يتركوا أن العبد لا يترك في الدنيا سوى وبين في قوله تعالى أم
 حسب الذين يعملون السينات أن من ترك ما كان به يعذب عذابا بين أن من يعرف بالآخر
 ويعمل لها لا يضيع عمله بقوله تعالى (من كان يرجو لقاء الله) أي الملك الأعلى قال ابن عباس
 ومقاتل من كان يفتنى البعث والحساب والرجاء يعني الخوف وقال سعيد بن جببر من كان
 يطمع في نواب الله (فان أجزل الله) أي الوقت المضروب للاقائه (لا ت) أي لجاء لا محالة فانه
 لا يجوز عليه خلاف الوعد (فان قيل) كيف وقع فان أجل الله لا ت جوا بالانصرط (أجيب)
 بأنه إذا كان وقت الانقاء أتيا كان اللقاء آتيا لا محالة كما نقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم
 الجمعة قريب إذا لم أنه يقدد للناس يوم الجمعة وقال مقاتل يعني يوم القيامة كما تسمى ومعنى
 الآية أن من يفتنى الله تعالى ويأمله قلبه مدله واهم مل لذلك اليوم كما قال تعالى فن كان
 يرجو لقاءه فليعمل عملا صالحا (وهو السميع) أي لما قالوه (العليم) به لم من صدق فيما قال
 ومن كذب في قلبه ويعاقب على حسب عمله قال الرازي وههنا طائفة وهي أن العبد أمر به
 أصناف حسنة عمل قلبه وهو التصديق وهو لا يرى ولا يسمع واعماله لم عمل لسانه وهو يسمع
 وعمل أعضائه وجوارحه وهو يرى فاذا أتى به هذه الأشياء يعمل الله تعالى لموعه ما لاذن
 سمعت ولم تسمع ما لا يهين رأت ولم عمل قلبه مما لا خطر على قلب بشر كما وصف في الخبر في وصف
 الجنة اه (تنبيه) ولم يذكر الله تعالى من الصفات غير هذين الصفتين كالعزير والحكميم وذلك
 لأنه سبق القول في قوله حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و... بين الفصل بقوله تعالى
 هم لا يفتنون وبقوله تعالى فليعلم الله الذين صدقوا وبقوله تعالى أم حسب الذين يهملون
 السينات ولا شأن أن القول يدرك بالسمع والعمل منه ما يدرك بالبصر ومنه ما لا يدرك به كما لم
 محاور ولم يشأهما ولما بين تعالى أن التكليف حسن واقع وإن عليه وعدا وادامه ليس لهما

من الشهداء بن (قلت) لا إذ
 من أولها ما كنت يا محمد
 حاضر حين أحكمنا إلى
 موسى الوحي وموسى وما
 كنت من الشهداء بن أي

لا تنقل من الضيق ولا تاكل ولا تشرب فلم يطعمها - بعد بل طال واقه لو كان له امانة نفس لم خرجت
 نفسا انفسا ما كثر بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم جاء - بعد الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشكك اليه
 فقلت هذه الآية وهي التي في ايمان والي في الاحقاف فامر صلى الله عليه وسلم ان يدار بها
 ويقرضها بالاحسان وروى ان ازلت في عياش بن ابي ربيعة الخزومي وذلك انه هاجر مع عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه امتراقة بين حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحارث
 ابن هشام أخوه لأمه أمية بنت مخزومة أمراة من بني عسيم بن حنظلة فنزل به عياش وقال له ان
 من دين محمد صلى الله عليه وسلم الارحام وبر الوالددين وقد تركت اهلك لانا كل ولا تشرب ولا تأوى يتاحق
 ترالذهي أشد حلالا منا فاستأذنه فخرج فقال هما يجذعانك ولك على أن أقسم على بني وبينك
 فخر الابه حتى أطاعه - ما وعى عمر فقال عرا ما ذهبتني فخر فذاقني فليس في الدنيا به -
 يلطها فان رايت منهم ما ريب فارجع فلما انتهوا الى البيعة قال أبو جهل ان نأقني فذات
 فاجاني معك قال نعم فنزل ليوطي انفسه وله فاختاه وشدها وأوتقاه وجاهد كل واحد منهما
 مائة جارية وذهبها الى أمه فقالت لاتزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت رضي الله
 تعالى عنه وأرضاه ونفذه في الدنيا والآخره ولما كان التقدير قالين أنكر كوا وعملوا بالبنات
 لدخلنهم في المنة دين ولا يكنه طواه لالة الله - ما في عليه عطف عليه زيادة في الحث على
 الاحسان الى الوالددين قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
 في الصالحين) أي الانبياء والاولياء بان يفتحهم معهم واندخلهم معهم الجنة والصالح منتهى
 درجات المؤمنين ومنتهى انبياء الله والمرسلين ولما بين سبحانه رتبه الى المؤمن بقوله تعالى
 فليعمل الله الذين صدقوا وبين الكافر بقوله تعالى وليعان الكاذبين بين انه بقى قسم ثالث
 مذنب بقوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فادأودى في الله) بان عذبهم - الكفرة
 على الايمان (جعل فتنه الناس) اي له بما يصيبه من أذيتهم في منهجه عن الايمان الى الكفر
 (سكك هذاب الله) اي في الصرف عن الكفر الى الايمان (ولئن) لام قسم (جائهم) اي
 لأمؤمنين (من ربك) اي يفتح وغنى (لوقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي الذوات والواو
 ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كاتمكم) في الايمان فاشركونا في الغيبة وأما عند الله
 فيصنون كما قال الشاعر

وما أكلوا الا عاصب حين تدهمهم * ولكتمهم في النائبات قليل

قال الله تعالى (أوليس الله باعلم) اي عالم (بما يدور) اي قلوب (العالمين) من الايمان
 والافتاق (وليعلم الله الذين آمنوا) اي يلقو بهم (وليعان المنافقين) فليجزي القرابين واللام
 في القصة لئلا يلام قسم ولما بين الفرق الثلاثة وأحوالهم ذكر ان الكافر يدهم من يقول
 آمنت الى الكفر بقوله تعالى (وقال الذين كفروا) اي ظاهرا وباطنا (لذين آمنوا) اي
 ظاهرا وباطنا لم يعمدون الاذي والذل (اتبعوا سبيتنا) اي الذي نريد ان يكون ديننا تدفعوا عن
 أنفسكم ذلك فقالوا الخفاف من هذاب الله تعالى على خطيئة اتبعكم فقالوا اللهم اتبعونا
 (ولهم مل خطاياهم) ان كان ذلك خطيئة أو ان كان بهتوا واخذوا قال الجلال المحلى والامر
 بمعنى انه يبره هو أولى من قول البيضاوي وانما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين على أمرهم

الشورى بالقاء لان ما هنالم
 يتعلق بما قبله كبيره تعلق
 فتناسب الانبياء فيه بالواو
 المنة ضمة اطلاق الجمع

بالاتباع مبالغة في تعلق الخـل بالاتباع والوصد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان تشبيها
 للمؤمنين على الاتباع وهم - ذا الالة باراد عليهم وكذبهم بقوله (وما هم - م) اي الصغار
 (بما ملين من خطابهم) اي المؤمنين (من شئ) انهم الكاذبون (في ذلك قال الزمخشري وقرى في
 المنعجين بالاسلام من - و) تنبأوا ذلك فيقول صاحبه اذا اراد ان يشبهه - على اربعة كتاب بعض
 العظام اقول هذا وانه في عتق وكم من مقرر مثل هذا الضمان من ضمة العامة وجه لهم
 ومنه ما يمكن ان اواجهه المنصور رفع اليه بعض اهل الحشوح وانجه فليأضاهها قال يا امير
 المؤمنين بقيت الحجابة العظمى قال وما هي قال شقاء تلك يوم القيامة فقال له عمرو بن عبيد - د
 رحمه الله اياك وهو لا فاقم قطاع الطريق في المأمن (فان قيل) كيف معاهم الله تعالى كاذبين
 وانما ضموا شياعلم الله تعالى انهم لا يدرون على الوفا به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء
 به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين جهز لانه في الحالين لا يدخل تحت سد الكاذب وهو الخـبر
 عن النبي لا على ما هو عليه (أجيب) بان الله تعالى شبه ما هم حيث - لم ان ما ضمنوه لا طريق
 لهم الى ان يقوا به فكان ضماهم عمدة لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم - م لا على
 ما عليه الخبر عنهم ويحوز ان يراد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقولهم - م على خلافه كالكاذبين
 الذين يدعون النبي وفي قلوبهم سمية الخلف - (تنبيه) من الاولى للتبيين والثانية من جهة
 والثانية دبر وما هم بما ملين شياعلم انهم كاذبون (فان قيل) قال الله تعالى وما هم بما ملين من
 خطابهم من شئ ثم قال الله تعالى (ويضمن) اي الكثرة (أما هم - م) اي انما ما اقتدرته
 أنفسهم (وأما لامع) انما لهم اي انما لا يقولهم للمؤمنين انهم ما يبذلوا باضلالهم مقاديرهم
 فكيف الجمع بينهما (أجيب) بان قول القائل - فلان عن فلان يريد ان - فلان خف فان
 لم يخف حله فلا يكون قد حل منه شيئا فقولته تعالى وما هم بما ملين من خطابهم - م لا يرفعون
 عنهم خطيئة بل يحملون اوزار انفسهم واوزار ارباب اضللالهم كقوله صلى الله عليه وسلم من
 من سنة سيئة فله وزرها وزر من عمل به امن غير ان ينقص من وزره شئ وقال تعالى في
 آية اخرى ليصلا اوزارهم - م كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من فيران
 ينقص من اوزار من تبهم شئ (وليست كل يوم القيامة) اي سؤل توبيع وتقرير (وما كانوا
 يفتنون) اي يفتلقون من الاكاذيب والباطل واللام في القليلين لا م قسم وحذف فاعلم - ما
 الواوونون الرفع - ولما كان السياق قبل الامتحان والصبر على الهوان ذكر من الرسل
 المكرم عليهم السلام - لام من طال صبره على البلاء ولم يفتقر عزه من نصيحة العباد بقوله تعالى
 (ولقد ارسلنا نوحا) اي اول دول الله الى الخلق من العباد وهو معني (الى قومه) وعمره
 اربع مئة سنة فان الكفر كان قد عم اهل الارض وكان عليه السلام اطول الانبياء ابتلاءهم
 ولذا قال الله تعالى مسببا عن ذلك ومنه عقابا (فلبث فيهم) اي بعد الرسالة (الف سنة الاثني عشر
 عاما) يدعهم الى نوح - د الله تعالى فكذبوه (فاخذهم الطوفان) اي الماء الكثير فغرقوا
 (وهم ظالمون) قال ابن عباس منكر كون وفي ذلك - اية لتبني على الله اية وسلم ولتأنيبه
 رضى الله تعالى عنهم وتثبيتهم - م وتهديد لقريش قال ابن عباس كان عمر نوح - اية السلام
 ألفا وخمسة مئة سنة بعث على رأس اربع مئة سنة ولبث في قومه ثمان مئة وخمسة مئة سنة وعاش بعد

وما هذا من متعلق بقوله
 أشد تعلق لانه عقب
 حالهم من الخفاة بحالهم
 من الاضنة فغاب الاتيان
 فيه بالقضاء المتضمنة

الطوفان مئة سنة حتى كثر الناس وفشوا وروى عن ابن عباس أنه بعث وهو ابن أربع مائة
وغمانين سنة وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فان كان هذا محققا عن ابن عباس
فمضاف الى ابنه في قومه وهو ثلثمائة وخمسون سنة فيكون قد عاش ألف سنة وسبع مائة
وغمانين سنة وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والازرق حديثا مرسلان ان قبره بالمسجد
الحرام وقيل يلاذ البقاع يعرف اليوم بكنز نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك وعن
وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة والآية تدل على خلاف قول الأطباء العمر الانساني
لا يزيد على مائة وعشرين سنة ويسمونه العمر الطبيعي قال الرازي ونحن نقول ليس طبيعيا
بل هو عطاء الله وأما العمر الطبيعي فلا يدوم عنده ولا يحدده فضلا عن مائة أو أكثر (فان قيل)
هلا قال ثلثمائة سنة وخمسين ولم جاء التيسير أو لا بالثلاثة وثلاثين بالعام (أجيب) عن الاول بان
ما أورده الله تعالى أحكم لانه لو قيل كاذ كر لما زان يتوهم اطلاق هذا العدد على أكثر وهذا
القوم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قال ثلثمائة وخمسين سنة كاملة واقية العدد الآن
ذلك أن خصم وعذب لفظا وأمثلا فافائدة وفيه نكتة أخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر
ما ابتلي به نوح عليه السلام من أمته وما كلبه من طول المصايرة تسليقا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لأرأس أكبر منه أو وقع وأوصل الى الغرض
من استعطال السامع مدة صبره وعن الثاني بان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق
بالاجتماع في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض نتيجة المتكلم من تنخيم أوتهم ويل أو تنويه
أو نحو ذلك والطوفان ألف سنة ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام أو نحو ذلك قال
الجباج وعمر طوفان الظلام الانبياء (فاجيبناه) أي نوحا عليه السلام (وأصحاب السفينه) أي
الذين كانوا فيهم امن الفرق وكانوا غامية وسبعين نفسا منهم مذكورون ومنهم اثنا عشر منهم أولاد
نوح سام وحام ويافث ونسأولهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وخمسة رجال وخمسة نساء وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا غامية نوح وأهل بيته الثلاثة ونسأولهم
(وجه لناها) أي السفينة أو الحادثة والقصة (آية) أي عبرة وعلاية على قدرة الله تعالى وعلمه
وإنجائه لاطناع وأهلا كالعاصي (للعالمين) أي لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسوله فانه لم
يشق في الدهر حادثة أعظم منها ولا أغرب ولا أشرف في تطبيق المأمورين بالارض بطولها والعرض
وأغراق جميع ما عليها من حيوان انسان وغيره ولما ذكر تعالى قصة نوح وكان بلا إبراهيم
عليه السلام عظيما في قدفه في النار وأخراجه من بلاد تبعه به بقوله تعالى (وإبراهيم) وهو
منسوب اما بآذ كرو يكون (اذ قال لقومه أعبدوا الله واتقوه) أي خافوا عاقبه ببدل استقال
لان الاحياء تشبه ما فيها واما معطوف على نوحا واذ طرق لارسلنا أي أرسلناه حين بلغ من
السن والعم مبلغا صلح فيه لأن يظ قومه ويصحتهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة
والتقوى (ذلكم) أي الامر العظيم الذي هو اخلاصكم في عبادتكم له وتوقواكم (خير لكم)
أي من كل شيء (ان كنتم تعلمون) أي في عدل من يتجده علم فينظر في الامور بنظر العلم دون
نظر الجهل ولما أمرهم بما تقدم ونفى العلم عن جهل خبرته دل عليه بقوله (انما تعبدون من
دون الله) أي غيره (أو انما) أي أصناما لا تنصق للعبادة لانها لا تسمع ولا تنطق ولا تشر لها

للتعقيب (قوله ففناج الحياة
الدينية وزينتها) قاله هذا
بن زيادة وزينتها وفي الشورى
بجذقه لان ما هذا السبعة
قد صدق في ذكر جميع ما بسط

(وتحفظون) أي تصفون بآدابكم (امكنا) أي شياصمروا عن وجهه فانه مصنوع وأنتم
تسمونه باسم الصانع ومربوب وأنتم تسمونه رباً وتقولون كذبا في تسميتها آلهة وأدعاء
شفاعة عند الله ثم إن الله تعالى نفي عنها النفع بقوله تعالى (إن الذين تعبدون) ضلالا وعدولا
عن الحق الواضح (من دون) أي غير (الله) الذي له الملك كله لا يكون لكم رزقا أي شيا
من الرزق الذي لا قوام لكم بدونه وأنتم تعبدونكم أنفسكم بغركم فتسبب عن ذلك قوله تعالى
(فاتبعوا) أي اطبوا (عند الله) أي الذي له صفات الكمال (الرزق) أي كاه فانه لا شيء منه الا
وهو يده (فان قيل) لم تنكر الرزق في قوله تعالى لا يملك لكم رزقا وعرفه في قوله تعالى
فاتبعوا عند الله الرزق (أجيب) بانه تنكره في معرض النفي أي لا رزق عندهم أصلا وعرفه
عند الأتباع عند الله تعالى أي كل رزق عنده فاطبوا منه وأيضا الرزق من الله معروف اقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والرزق من الاوتان غير معلوم فتذكره لهم
حصول العلم به (واعبدوه) أي عبادة يقبلها وهي ما كانت خاصة من الشرك (واشكروا) أي
أوقروا الشكر (له) خاصة على ما فاض عليكم من النعم ثم علم ذلك بقوله تعالى (اليه) وحده
(ترجعون) أي معني في الدنيا والاخرة فانه لا حكم في الحقيقة لاحد سواه وحسب بالنشر
والخسر بآيسر أمر في ثيب الطائع ويعذب العاصي ولما نزع من بيان التوحيد أي بعده
بالتدبير فقال (وان تكذبوا) أي وان تكذبوني (وقد) أي فيكم في الوعد والتهديد
معرفة بكم بانه قد (كذبتم) أي في الازمان الكائنة (من قبلكم) أي من قبلي من الرسل
نجري الامر فيهم على سنن واحد لم يختلف قط في نجاة المطيع للرسول وهدلاك العاصي له ولم يضر
ذلك الرسول شيئا وما أضر ربه الا انفسهم (وما على الرسول) أن يهركم على التصديق بل
ما عليه (الا البلاغ المبين) الموضح مع ظهوره في نفسه بالامر به بصحت لا يفي فيه شك باظهار
المعجزة واقامة الأدلة على الوحدةانية (تنبيه) في مخاطبة هذه الآية والآيات بعدها إلى
قوله تعالى فما كان جواب قوم وجهان الاول أنه قوم ابراهيم عليه السلام لان القصة له
في مكان ابراهيم عليه السلام قال لقومه ان تكذبوني فقد كذب أمم من قبلكم وانما أتيت بها
على من التبليغ فان الرسول ليس عليه الا التبليغ والبيان (فان قيل) ان ابراهيم عليه
السلام لم يسبقه الا قوم نوح وهم امة واحدة (أجيب) بان قيل قوم نوح أيضا كان اقوام
كقوم ادريس وقوم شيث وادم وأيضا فان نوحا عليه السلام عاش أكثر من ألف سنة وكان
القرن عموث ونحى أولاده والاتباع من الايمان بالامتناع من الاتباع فكفي بقوم نوح أمما
واقدم عاش ادريس ألف سنة في قومه الى أن رفع الى السماء وآمن به ألف انسان منهم على
عدسنيه وأعتابهم على التكذيب الثاني ان الآية مع قوم محمد صلى الله عليه وسلم لان هذه
القصص أكثرها المقصود منه تذكير قومه بحال من مضى حتى يمتنعوا من التكذيب
ويرتدعوا خوفا من العذاب فقال في أثناء كتاباتهم يا قوم ان تكذبوا فقد كذب قبلكم اقوام
هلكوا فان كذبتم فاني أخاف عليكم أن يقع بكم ما وقع بغيركم وعلى هذا اقتصر الجلال المحلى
والبقية وهذه الآية تدل كما قال ابن عادل على أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة لان
الرسول اذا بلغ شيئا لم يبينه فليأت بالبلاغ المبين (أولم يروا) أي ينظروا (كيف يدعى الله) أي

من رزق أعراض الدنيا
فذكر رزقها مع المتاع
استوعب جميع ذلك لان
المتاع لا يدمر في الحياة
من ما كثر ومشروب

الذى له كل كمال (الخلق) اى يخلقهم الله تعالى ابتداءً نقطة ثم مضى ثم علقته (ثم) هو لا غيره
 (يعني الله) اى الخلق كما كان (ان ذلك) اى المذكور من الخلق الاول والثاني (على الله) اى
 الجامع لكل كمال المنزه عن كل شائبة نقص (يسير) فكيف يشكرون الثاني (فان قيل) متى رأى
 الانسان بدء الخلق - حق يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق (أجيب) بان المراد بارؤية العلم - لم
 الواضح الذى هو كاردية فالعقل يعلم أن البدن من الله تعالى لان الخلق الاول لا يكون من
 مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقاً أول فهو من الله تعالى (فان قيل) علق الرؤية بالكيفية
 لا بالخلق ولم يقل أولم يروا أن الله خلق أو بدأ الخلق والكيفية غير معلومة (أجيب) بان هذا
 القدر من الكيفية معلوم وهو أنه خلقه ولم يك شيئاً من ذلك من نظفة هي من
 غذاء هو من ماء وترب وهذا القدر كافى في حصول العلم بامكان الاعادة (فان قيل) لم يبرز الله
 تعالى في ان ذلك على الله يسير ولم يقل ان ذلك عليه كما قال ثم يعيده من غير ابرار (أجيب) بانه
 مع اقامة البرهان على أنه يسير كما به ظاهر امره فانه يجب المعرفة أيضاً بكون ذلك يسيراً
 فان الانسان اذا سمع انقط الله وفهم معناه انه الحى القادر بقدرته كاملة لا يجزئ شئ عجزاً - ط
 بذرات كل نافذة الارادة يقطع بجواز الاعادة وقرأ جزءه والى كسائى وخلف تروا باتساعاً على
 الخطاب على تقدير القول والباقون بالياء على الغيبة وهو ما ساق تعالى هذا الدليل الذى حاج به
 الخليل قومه قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) اى هؤلاء الذين تعبدوا بمآلات قدوا
 بذهب آبائهم (سبروا) ان لم تقموا وابائكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتناموا ما قام من
 الدليل القاطع والبرهان الساطع (في الارض) ان لم يكفكم النظر في احوال بلادكم (فانظروا)
 اى نظرا اعتباراً (ككيف بدأ) اربكم الذى خلقكم وورزقكم (الخلق) من الحيوان والنبات
 والزرورع والانسار وغير ذلك مما تضمنته الجبال والسهول (ثم الله) اى الخالق لجميع صفات
 الكمال ينشئ النشأة الاخرة (بعد النشأة الاولى) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وأنف
 بعد الشين بمدودة قبل الهمزة والباقون بسكون الشين والهمزة بعد الشين ثم عال ذلك بقوله
 تعالى (ان الله على كل شئ قدير) لان نسبة الاشياء كلها اليه واحدة (فان قيل) ابرز اسم الله في
 الآية الاولى عند البدء فقال كيف يبدئ الله وأضره عند الاعادة وهما ضمره عند البدء
 وأبرزه عند الاعادة فقال ثم الله ينشئ (أجيب) بانه في الآية الاولى لم يسم بقرآن الله تعالى
 بفعل حق يسمد اليه البدء فقال كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيدهما كتفاء الاولى وفي الثانية كان
 ذكر البدء من الله الى الله تعالى فاكتفى به ولم يبرزه وأما اظهاره عند الانشاء ثانياً فقال ثم الله
 ينشئ مع أنه كان يمكن أن يقول ثم ينشئ النشأة الاخرة فله ~~كلمة~~ بالغة وهى انه مع اقامة
 البرهان على امكان الاعادة أظهر امره حتى يفهم به صفات كماله ونعمت جلالة فيقطع بجواز
 الاعادة فقال ثم الله مظهر البقع في ذهن الانسان من امره كمال قدرته وشمول علمه وقودارادته
 فيعرف بوقوع بدنه وجواز اعادته (فان قيل) قال في الاولى أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
 بلفظ المستقبل وهما قال فانظروا كيف بدأ الخلق بلفظ الماضى فما الحكمة (أجيب)
 بان الدليل الاول هو الدليل النفسى الموجب للعلم وهو موجب للعلم ببدء الخلق وأما الدليل
 الثانى فبأنه ان كان ليس لكم علم بان الله يبدئ الخلق فانظروا الى الاشياء المخلوقة فيحصل

وملبوس ومنك
 ومنك وح الزينة ما تبجل
 به الانسان وحذنه في
 الشورى اختصاراً (قوله)
 وروا العذاب لو أنهم كانوا

(وتخفون) أي تصورون بآيديكم (الملك) أي شيا مصر وفاعن وجهه فانه مصنوع وأنتم
تسمونه باسم الصانع ومربوب وأنتم تسمونه رباً وتقولون ~~كذبا~~ في نسبتها آلهة وادعاء
شفا عثم عند الله ثم ان الله تعالى نفي عنها النفع بقوله تعالى (ان الذين تعبدون) ضلالا وعدولا
عن الحق الواضح (من دون) أي غير (الله) الذي له الملك كله (لا يكون لكم رزقا) أي شيا
من الرزق الذي لا قوام لكم بدونه وأنتم تعبدونهم فكيف بغيركم فتسبب عن ذلك قوله تعالى
(فاتبوا) أي اطلبوا (عند الله) أي الذي له صفات الكمال (الرزق) أي كاه فانه لا شيء منه الا
وهو بيده (فان قيل) لم تنكر الرزق في قوله تعالى لا يعلى يكون لكم رزقا وعرفه في قوله تعالى
فاتبوا عند الله الرزق (أجيب) بانه منكره في معرض النفي أي لا رزق عندهم أصلا وعرفه
عند الاثبات عند الله تعالى أي كل رزق عنده فاطلبوا ومنه وأيضا الرزق من الله معروف لقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والرزق من الاوثان غير معلوم فنكرهه لهم
حصول العلم به (واعبدوه) أي عبادة يقبلها وهي ما كانت خاصة من الشرك (واشكروا) أي
أوقعوا الشكر (له) خاصة على ما فاض عليكم من النعم ثم علل ذلك بقوله تعالى (اليه) وحده
(ترجعون) أي مع في الدنيا والاخرة فانه لا حكم في الحقيقة لاحد سواه وحسبنا البشر
والحشر بايسر أمر فينب الطائع ويعذب العاصي ولما نزع من بيان التوحيد أني بعده
بالتحديد فقال (وان تكذبوا) أي وان تكذبوني (فقد) أي فكذبكم في الوعد والتمديد
معرفة بكم بانه قد (كذبهم) أي في الازمان الكائنة (من قبلكم) أي من قبلي من الرسل
بغري الامر فيهم على سن واحد لم يختلف قط في نجاة المطيع للرسول وهلاك العاصي له ولم يضر
ذلك الرسول شيئا وما أضرب به الا أنفسهم (وما على الرسول) أن يقرهم على التمسك ببل
ما عليه (الا البلاغ المبين) الموضع مع ظهوره في نفسه بالامرية بحيث لا يفي فيه شك باظهار
المعجزة واقامة الأدلة على الوحدانية (تنبيه) في مخاطبتهم هذه الآية والآيات بعدها إلى
قوله تعالى فما كان جواب قومه وجهاً الاول أنه قوم ابراهيم عليه السلام لان القصة له
في مكان ابراهيم عليه السلام قال لقومه ان تكذبوني فقد كذب أمم من قبلكم وانما أتيت بما
على من التبليغ فان الرسول ليس عليه الا التبليغ والبيان (فان قيل) ان ابراهيم عليه
السلام لم يسبقه الا قوم نوح وهم امة واحدة (أجيب) بان قبل قوم نوح أيضا كان أقوام
كقوم ادريس وقوم شيث وادم وأيضا فان نوحا عليه السلام عاش أكثر من ألف سنة وكان
القرن يموت ويحيى أولاده والا بآي يوصون الابناء بالامتناع من الاتباع فكيف بقوم نوح أعما
ولقد عاش ادريس ألف سنة في قومه الى أن رفع الى السماء وآمن به ألف انسان منهم على
عدسنيه وأعقابهم على التكذيب الثاني ان الآية مع قوم محمد صلى الله عليه وسلم لان هذه
القصص أكثرها المقصود منه تذكير قومه به حال من مضى حتى ينتهوا من التمسك بكذب
ويرتدوا خوفا من التعذيب فقال في اثنا عشر كتابا هم ياقوم ان تكذبوا فقد كذب قبلكم أقوام
هلكوا فان كذبتم فاني أخاف عليكم أن يقع بكم ما وقع بغيركم وعلى هذا اقتصر الجلال الهلي
والبقاع وهذه الآية تدل كما قال ابن عادل على أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة لان
الرسول اذ بلغ شيئا لم يبينه فلم يأت بالبلاغ المبين (أولم يروا) أي ينظروا (كيف يدعى الله) أي

من رزق أعراض الدنيا
فذكر رزقها مع المتاع
ليستوعبها جميع ذلك لان
المتاع ما لا يدمنه في الحياة
من ما كثر ومشروب

الذي له كل كمال (الخلق) اى يخلقهم الله تعالى ابتداء نقطة ثم مضى ثم علقته (ثم) هو لا غيره
 (يعني) اى الخلق كما كان (ان ذلك) اى المذكور من الخلق الاول والثاني (على الله) اى
 الجامع لكل كمال المزهى من كل شائبة نقص (يسير) فكيف ينكرون الثاني (فان قيل) - قى رأى
 الانسان بدء الخلق - حق يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق (أجيب) بان المراد بارؤية العلم
 الواضح الذي هو كارتية فالعقل يعلم أن البدن من الله تعالى لان الخلق الاول لا يكون من
 مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أول فهو من الله تعالى (فان قيل) علق الرؤية بالكيفية
 لا بالخلق ولم يقل أولم يروا أن الله خلق أو بدأ الخلق والكيفية غير معلومة (أجيب) بان هذا
 القدر من الكيفية معلوم وهو أنه خلقه ولم يك شيئا من ذلك من نقطة هي من
 غذاء هو من ما هو تراب وهذا القدر كاف في حصول العلم بامكان الاعادة (فان قيل) لم يبرز الله
 تعالى في ان ذلك على الله يسير ولم يقل ان ذلك عليه كما قال ثم يعيده من غير ابرار (أجيب) بانه
 مع اقامة البرهان على أنه يسير كده باظهار انه فانه يجب المعرفة أيضا بكون ذلك يسيرا
 فان الانسان اذا سمع افظ الله وفهم معناه انه الحى القادر بقدرته كاملة لا يعجزه شئ يحيط
 بذرات كل نافذة الارادة يقطع بجواز الاعادة وقهر اجزة الكسائي وخلف تروا بالتمسك على
 الخطاب على تقدير القول والباقون بالياء على الغيبة هو لما ساق تعالى هذا الدليل الذي حاج به
 الخليل قومه قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) اى اهلؤلاه الذين تعبدوا بعبادة قلدوا
 بذهب آبائهم (سيرا) ان لم تقدر وانا بيكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتناصلا لما قام من
 الدليل القاطع والبرهان الساطع (فى الارض) ان لم يكنكم النظر فى احوال بلادكم (فانظروا)
 اى نظرا تبار (كيف بدأ) ربكم الذى خلقكم ورزقكم (الخلق) من الحيوان والنبات
 والزرع والاشجار وغير ذلك مما انشأه الله الجبال والسهول (ثم الله) اى الخالق لجميع صفات
 الكمال ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وائف
 بعد الشين مدودة قبل الهمزة والباقون بسكون الشين والهمزة بعد الشين ثم علق ذلك بقوله
 تعالى (ان الله على كل شئ قدير) لان نسبة الاشياء كلها اليه واحدة (فان قيل) ابراهيم الله فى
 الآية الاولى عند البدء فقال كيف يبدئ الله وأخبره عند الاعادة وهو هنا أخبره عند البدء
 وأبرزه عند الاعادة فقال ثم الله ينشئ (أجيب) بانه فى الآية الاولى لم يبق ذكر الله تعالى
 بفعل حق يستند اليه البدء فقال كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيدها كتنها بالاولى وفى الثانية كان
 ذكر البدء مستندا الى الله تعالى كما كفى به ولم يبرزه وأما اظهاره عند الانشاء فاما فقال ثم الله
 ينشئ مع أنه كان يمكن أن يقول ثم ينشئ النشأة الاخرة فله ~~ك~~مة بالغة وهى انه مع اقامة
 البرهان على امكان الاعادة أظهر اسمه حتى يقههم به صفات كماله ونعوت جلالة فيقطع بجواز
 الاعادة فقال ثم الله يظهر اليق فى ذهن الانسان من اسمه كمال قدرته وشمول علمه وفه وذارادته
 فيعرف وقوع عبده وجواز اعادته (فان قيل) قال فى الاولى أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
 بلفظ المستقبل وهما قال فانظروا كيف بدأ الخلق بلفظ الماضى فما الحكمة (أجيب)
 بان الدليل الاول هو الدليل النفسى الموجب للعلم وهو موجب للعلم ببدء الخلق وأما الدليل
 الثانى فلهذا ان كان ليس لكم علم بان الله يبدئ الخلق فانظروا الى الاشياء المخلوقة فيحصل

وملبوس ومن كان
 ومكوح والزينة ما يعمل
 به الانسان وهذا فى
 الشورى اختصارا (قوله
 وراوا العذاب لو أنهم كانوا

لكم العلم بان الله بدأ خلقا ومحصل من هذا القدر العلم بأنه ينشئ كما بدأ ذلك (فان قيل) قال في
 هذه الآية ان الله على كل شيء قدير وقال في الاولى ان ذلك على الله يسيرا فائدة (أجيب) بان
 فيه فائدتين الاولى ان الدلائل الاولى هو الدليل النفسى وهو وان كان موجبا للعلم التام ولكن
 عند انضمام الدلائل الاخرى اليه يحصل العلم التام لانه بالنظر الى نفسه علم حاجته الى غيره
 ووجوده منه فينبى عليه بان كل شيء من الله تعالى فقال عنه دعنا الدليل ان الله على كل شيء قدير
 وقال عند الدليل الواحد ان ذلك هو الاعادة على الله يسير الثانية ان العلم الاول اتم وان كان
 الثانى اعم وكون الاعم يسيرا على الفاعل اتم من كونه مقبلا ودورا ليدل قولك لمن يحصل مائة
 رطل انه قادر عليه فاذا استلقت عن حمله عشرة أرطال تقول ذلك سهل يسير عليه فتقول كان
 التقدير ان لم يحصل لكم العلم التام بان هذه الامور عند الله سهلة يسيرة فسير وافي الارض
 اتعلموا انه مقدور ونفس كونه مقدورا كافى في امكان الاعادة ولما تم الدليل على الاعادة أتبع
 لاحكامه انه (يعذب) أى به دله (من يشاء) تعذيبه أى منكم ومن غيركم في الدنيا والاخرة
 (ويرحم) أى بفضله ورحمته (من يشاء) رحمته فلا يمسسه سوء (فان قيل) لم تقدم التعذيب في
 الذكر على الرحمة مع ان رحمته سابقة كما قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى سبقت رحمتى
 غضبى (أجيب) بان السابق ذكر الكفار وذكر العذاب لسبق ذكر مسقطه بكم الاعداد
 وعقبه بالرحمة فذكر الرحمة وقع بها التلايكون العذاب مذكورا وحده وهذا متحقق قوله
 رحمتى سبقت غضبى (والله) وحدهم (تقلبون) أى تردون بعد موتكم بايسر سعى (وما أنتم
 بمحجزين) ربكم عن ادراككم (فى الارض) كيف انقلبتم في ظاهرها وباطنها واختلف في
 معنى قوله تعالى (ولا فى السماء) لان الخطاب مع الادميين وهم يسوا فى السماء فقال الفراء
 معناه ولا من فى السماء محجزون عني كقول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

فمن يحجز رسول الله منكم • ويدعوه وينصره سواء

أراد من يدعوه وينصره فاضمر من يريد أنه لا يحجز أهل الأرض من فى الأرض ولا أهل السماء
 من فى السماء ظاهرى ان من فى السماء عطف بقرينة قدر أن يعصى وقال الفراء وهذا من قوامض
 العربية وقال قارب وما أنتم محجزون فى الأرض ولا فى السماء لو كنتم فيها كقول القائل ما يذوقنى
 فلان هنا ولا فى البصرة أى ولا فى البصرة لو كان بها وكقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من
 اقطار السموات والأرض أى على تقدير ان تكونوا فيها وقال ابن عادل وأبعد من ذلك من قدر
 موصولين محذوفين أى وما أنتم محجزون من فى الأرض من الجن والانس ولا من فى السماء من
 الملائكة فكيف يحجزون خالقهم وعلى قول الجمهور يكون المذعول محذوف أى وما أنتم محجزون
 أى فائتين ما يريد الله تعالى وقال البقاعى ويمكن أن يكون له نظرا الى قصة عمرو بن لحي الصريح
 الذى أراد به التوصل الى السماء لاسيما آيات مكثفة بقصة ابراهيم عليه السلام من قبلها
 ومن بعدها ولما أخبرهم بأنهم مقدور عليهم وكان رجائيتهم أن غيرهم ينصرهم صرح ببقية
 فى قوله تعالى (وما لكم) أى أجمعين وأشار الى مفعول رتبة كل من سواء بقوله تعالى
 (من دون الله) أى غيرهم وكذا التثنية باثبات الجارية قوله (من ولى) أى قريبيكم لاجل
 القرابة (ولا نصير) ينصركم من عذابه ولما بين الاصلين التوحيد والاعادة قررهما
 بالجرمان هدد كل من خالفه على سبيل التفصيل بقوله تعالى (والذين كفروا) أى كفروا

هم تدون) جواب لو محذوف
 تقدير لما رأوا العذاب
 ولا يصح أن يكون جوابا
 أو دليله ما قبلها لان من
 يرى العذاب يكون ضالا

ما أظهرت لهم أنوار العقول (بآيات الله) أي بسبب دلائل الملائكة الأعظم المرتبة والمسبوعة
 التي لا أوضح منها (ولفاته) بالبعث بعد الموت الذي أخبر به وأقام الدليل عليه (أو اثنت) أي
 البعداء البغضاء (يذموا) أي متحققين بأسمهم من الآن بل من الأزل لأنهم لم يرجوا لقاء الله
 يوما ولا قال قائل منهم رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين (من ربحي) أي من أن أفعل لبيهم من
 الأكرام بدخول الجنة وغيره فافعل الراحم (وأولئك هم عذاب اليم) أي مؤلم بالغ ألمه (فان
 قيل) هلا كنتي بقوله تعالى أولئك مرة واحدة (أجيب) بأن ذلك كررت فيه ما لا مفرق اليأس
 وصف لهم لان المؤمن دائما يكون راجيا خائفا وأما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف
 وعن قتادة ان الله تعالى ذم قوما ما اتوا عليه فقال أولئك يذموا من ربحي وقال لا يباس من
 روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن أن لا يباس من روح الله ولا من رحمته وأن
 لا يأس عذابه وعقابه فصفة المؤمن أن يكون راجيا لله خائفا ثم ان الله تعالى أخبر عن فظاظة
 قوم ابراهيم وتكبرهم بقوله تعالى (ما كان جواب قومه) لما أمرهم بالتوحيد وتوعدوا الله
 تعالى (الآن قالوا) أي قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباكون راضين (اقتلوه أو
 سرقوه) بالنار (فان قيل) كيف سمى قوله سرقوه أو حرقوه جوابا مع أنه ليس بجواب
 (أجيب) عنه من وجهين أحدهما أنه خرج مخرج كلام المتكبر كما يقول الملك لرسول خصمه
 جوابكم السيف مع أن السيف ليس بجواب وانما معناه لا أقابل بالجواب وانما أقابل
 بالسيف وثانيه ما أن الله تعالى أراد بيان صلابتهم وأنهم مذكروا ما ليس بجواب في معرض
 الجواب فيبين أنهم لم يكن لهم جواب أصلا وذلك أن من لا يجيب غيره وسكت لا يعلم أنه يقدر
 على الجواب أم لا بل هو أذن يكون سكوتهم عن الجواب لعدم الالتفات وأما إذا أجاب
 بجواب فاسد علم أنه قد سدد الجواب وما قد وعى به ثم انهم استقروا بهم على الاحراق
 فجمعوا المحطبة الى أن ملأوا ما بين الجبال وأضرموه فافيه النار حتى احترق ما دنا منها باعظم
 الانسعال وقد ذفوه فيها بالمتجنين (فانجاه الله) بما لهم من كمال العظمة (من النار) أي من
 احراقها وأذاها ونفسه ثم بان احترق وثاقه (ان في ذلك) أي ما ذكر من أمره وما اشتات
 عليه قصته من الحكيم (لايات) أي براهين ظاهرة في الدلالة على جميع أمركه من نصرته
 في الاميان والمعاملة ليكون النار لم تحرقه وأحرق وثاقه وكل ما صرع عليهم من طائر وأجوداها
 مع عظمته في زمان يسير وانشاء ووضعهم كأنهم ساوون أنه لم ينفذ في ذلك اليوم الذي
 أتى فيه ابراهيم عليه السلام بالنار وذلك لانه اب سرقها (انهم يؤمنون) أي يصدقون بتوحيد
 الله وقدرته لانهم المنة فعون بالفضص عنها والتأمل فيها (وقال) أي ابراهيم عليه السلام غير
 هائب لتمددهم بقتل أو غيره (اعمالهم) أي أخذتم باصطناع وتكاف وأشار الى عظمة الله
 وعز شأنه (صدون الله) الذي كل شيء تحت قهره (أو تانا) أي أصناما تعبدونها ومما صرية
 (مودة فيضكم) أي تواددتم على محبتها (في الحمية الدنيا) بالاجتماع عندها والتواصل في أمرها
 بالناس والتماسه كما يتفق ناس على مذهب فيكون ذلك سبب تصادقهم وهذا دل على أن جمع
 النسوق لاهل الدنيا هو العادة المستمرة وان الحب في الله والاجتماع له عزيز جسد المسلفين من
 قطع علائق الدنيا وشهواتها التي زفت للناس على ما فيها من الالباس وعظيم الباس وقرفا فاع

لا مهتديا (قوله قيل
 أرايتم ان جعل الله عليكم
 الالباس) الالباس
 ختم آية الالباس بقوله أولا
 نسهم ونأية النهم اربقوله

وابن عامر وشعبة مودة بالنصب والتنوين وينصب القرون فنصب مودة على أنه مفعول
له أي لا يجل مودة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي برفع مودة من غير تنوين وكسر الذون
على أن مودة خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة والباقيون ينصب مودة من غير تنوين وكسر
النون وهذا أيضا كعرب المتنونة ولما أشار إلى هذا النفع الذي هو في الحقيقة ضرب أربع ذلك
ما يدعيه من الضر البالغ مع عبادة البعد بقوله (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) فينكر
كل منكم محاسن أخيه وينسب إليه من الاتباع القادة وتلقن القادة الاتباع كما قال تعالى
(ويطلع بعضهم بعضا) وتذكرون كلكم عبادة الاوثان تارة إذا تحققتم انهم اضرر ولا نفع لها
وتقررون بها أخرى طالبا لنصرتها راجين منعتها وتذكر الاوثان عبادتكم وتجدد منعتكم
(وما أوتاكم) أي جميعا أنتم والاثوان (الذار وما لكم من ناصرين) يحسمونكم منها ثم بين تعالى
أول من آمن بإبراهيم بقوله تعالى (عاقبنا) أي لا تجل دعائهم مع ما رأى من الآيات (لوط)
وكان ابن أخيه هارار وهو أول من صدقه من الرجال (وقال) أي إبراهيم عليه السلام لما هو
جدير بالانكار من الهجرة له هو (إني مهاجر) أي خارج من أرضي وعشيري على وجه
بهم فتمتقل ومنهاذر (إني ربي) أي إلى أرض ليس فيها أنيس ولا عشير ولا من ترجى نصرته ولا من
تنفع مودته فهاجر من كوثي من سواد الكوفة إلى حران ثم منها إلى الأرض المقدسة فكانت
هجرة نوح ومن ثم قالوا الكل نبي هجرة ولا إبراهيم عليه السلام هجر نوح وهو أول من هاجر في الله
وكان معه في هجرته لوط وأضرأته سارة قال مقاتل وكان اذ ذاك ابن خمر وسبعين سنة (فان
قيل) لم يبق في مهاجر إلى حيث أمرني ربي مع أن المهاجرة توههم الجهة (أجيب) بأن هذا
القول ليس في الاختلاف كقوله إلى ربي لأن الملك اذا صدق منه أمر برواح الاخبار ثم ان
واحد منهم سار إلى ذلك الموضع لغرض نفسه ففقد هاجر إلى حيث أمره الملك ولا يمكن ليس
مخلص الوجه فلذا قال مهاجر إلى ربي يعني بوجهي إلى الجهة المأمور بالهجرة إليها ليس
طلبا للجهة وانما هو طلب لله ثم علل ذلك بما يساه به عن فراق أرضه وأهل وده من ذوى رحمه
وأنا سابه بقوله (انه هو) أي وحده (العزيز) أي فهو جدير باعزاز من انقطع اليه (الحكيم)
فهو اذا أمر أحد من عباده حكمته من التعرض له بالاذلال بشع أو قتال ولما كان التقدير
فاعز زناه بما ظن بنا عطف عليه قوله (ووهبنا له) أي به عظيم قدرتنا شاكرا على هجرته (اصحق)
من زوجته سارة رضي الله تعالى عنها التي جمعت إلى العقم في شبابها اليأس في كبرها (يعقوب)
من ولده اصحق عليه ما السلام (فان قيل) لم يذكر اسمعيل عليه السلام وذ كراصحق وعقبه
(أجيب) بأن هذه السورة لما كان السياق فيها للامتحان وكان إبراهيم عليه السلام قد ابتلى في
اسماعيل بفراقه مع امه ووضعها في مضيق من الأرض لا أنيس فيه الميز كره نصرته في سياق
الامتحان وأقر اصحق لانه لم يبق فيه بشي من ذلك لان الامتنان به ليكون أمه هجوزا عقيما
أكبر وأعظم لانها أحب وذ كراصحق تلويحاً في قوله تعالى (وجعلنا) أي بعزتنا وحكمتنا (في
ذرية) من ولده اصحق واسماعيل عليه ما السلام (التوبة) فلم يكن بعده نبي أجنب عنه بل جميع
الانبياء من ذرية اصحق الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه من ذرية اسمعيل فانه بعض العلماء
(فان قيل) ان الله تعالى جعل في ذريته التوبة اجابة لدعائه والوالد يسوي بين أولاده فكيف

أن لا تبصرون لمناسبة
الليل المظلم الساكن
للسماع ومناسبة النهار
النبي للبصار وانما قدم
الآية على التمارين

صارت النبوة في ولده اصحق عليه السلام أكثر (أجيب) بأن الله تعالى قسم الزمان من وقت
 ابراهيم الى يوم القيامة قسمين والناس اجمعين فاقسم الاول من الزمان بعث الله تعالى فيه
 أنبياء فيهم قصائل جنة وجاهن وأتري واحد واحد وبحقهم في عصر واحد كلهم من ذرية
 اصحق عليه السلام ثم في القسم الثاني من الزمان أخرج من ذرية ولده اصحق عليه السلام
 واحد اجتمع فيه ما كان فيهم وأرسله الى كافة الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وجهه خاتم
 النبيين وقد دام الخلق على دين أولاد اصحق أكثر من أربعة آلاف سنة ولا يبعد أن تبقى
 الخلق على دين ذرية اصحق ذلك المقدار (والكتاب) فلم ينزل كتاب الا على أولاده (فان قيل)
 لم أفرد الكتاب مع انهم أربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان (أجيب) بأنه أفرد به ليدل مع
 تناوله جنسية الكتاب الأربعة انه لا شيء يستحق أن يكتب الا ما أنزل فيها أو كان واجعا اليه اذ لو
 جمع لم يفد هذا المعنى (وأنبأه أجره) على هجرته (في الدنيا) بما خصصناه به مما لا يقدر عليه غيرنا
 من سعة الرزق ورغد العيش وكثرة الولد والحزم في الشجوخة وكثرة التسلل والثناء الحسن
 والمحبة من جميع الخلق وغير ذلك قال الرازي وفي الآية لطيفة وهي ان الله تعالى يدل جميع
 أحوال ابراهيم عليه السلام في الدنيا باضدادها لما أراد القوم تعذيبه بالنار كان وحيدا فريدا
 فبدل الله تعالى وحدته بالكمرة حتى ملا الدنيا من ذريته ولما كان أول بعث الى قومه وأقاربه
 الاقربين ضالين مضلين من جهلهم آزره الله تعالى فأقاربه بأقارب مهتدين هادين وهم ذريته
 الذين جعلت فيهم النبوة والكتاب وكان أول الاجاه له ولأمال وهم غاية المدة الدنيوية آتاه الله
 تعالى من المال والجاه حتى كان له من الموانى ما علم الله تعالى عدمه حتى قيل انه كان له ثمان عشر
 ألف كاهن حارس بالطواق الذهب وأما الجاه فصار بحيث تقرن الصلاة عليه بالهالة على سائر
 الانبياء الى يوم القيامة فصار معروفا بشيخ المرسلين بعد أن كان خاه لاحق قال قائلهم مع ما نفى
 يذكروهم يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال الا للعبه ولعند الناس (وانه في الآخرة) أي
 التي هي الدار ومحل الاستقرار (لن الصالحين) أي الذين خصصناهم بالعبادة وجهلنا لهم
 الحسنى وزيادة قال ابن عباس مثل آدم ونوح وفي اعراب قوله تعالى (ولو طامت قدم في اعراب
 نصب ابراهيم) (اذ) أي حين (قال لقومه) أهل سدوم الذين سكن فيهم وصاهرهم وانقطع اليهم
 فصاروا قومه حين فارقهم الخليل ابراهيم عليه السلام منكر امارأى من حالهم وقبح
 فعلهم مؤكدا (أنتم لتأتون الفاحشة) وهي أدبار الرجال الجاوزة للحد في القبح فكانت
 لذلك لا فاحشة غيرها ثم قال كونوا فاحشة استمنا فاقوله (ما سبقكم بها) وهي حالة مبينة
 لعظيم جرأتهم على المنكر أي غيرهم سبقين به وأغرق في النفي بقوله (من أحد) وزاد بقوله
 (من العالمين) أي كلهم من الانس والجن أي فضلا عن خصوص الناس ثم كروا لانكارنا كيدا
 ليجاوز قبحه الذي يشكر به بقوله (أنتم لتأتون الرجال) اتيان الشهوة وعطف عليها
 ما ضموه اليه لمن المناكرة قوله (وتقطعون السبل) أي طريق المسار بالقتل وأخذ المال
 بقتلكم الفاحشة بمن يمر بكم فقتل الناس الممر بكم أو تقطعون سبل النساء بالاعراض عن
 الحثوث واتباع ما ليس به حرث (وتأتون في نادى بكم المنكر) أي تفعلون في محضتكم فعل
 الفاحشة بعضهم ببعض وهو ما تنكره الشرائع والروايات والعقول وأنتم لا تعاشون عن شيء

الانسان فيه فيقوم الى
 تحصل ما هو مضطرا اليه
 من عبادة وغريها بنشاط
 وخفة ألا ترى أن الجنة
 ثم ارها دأتم اذ لا تعب فيها

منه في الجمع الذي يتماشى فيه الانسان من فعل خلاف الاولى من غير ان يستحي بعضكم من بعض قال ابن عباس المنكر هو الحذف بالحذف والرمي بالبنادق والفرقة ومضغ العلق والسواك بين الناس وحل الازار والسباب والتضارب في مجالسهم والفتش والمزاح وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كانوا يتصافون وقيل الضورية بين يديهم وقيل الجاهلية في ناديتهم بذلك العمل وكل معصية فاعطاهم اقصي من سترها ولذلك جاء من خرق بابا بالحياء فلا غيبة له ولا يقال للرجاس ناديا الامام فيه أهله فاذنوا فاعطاهم لم يسم ناديا وعن مكحول في اخلاق قوم لوط مضغ العلق وتطريف الاصابع بالحنا وحل الازار والصقير والحذف واللاطية ودل على عنادهم بقوله تعالى مبيها عن هذه الفضايح يأتي عن تلك اقبايح (فما كان جواب قومهم) أي الذين فهم قوة وتجدد بحيث يغشى شرهم ويتق اذاهم لما أنكر عليهم ما أنكر (الآن قالوا) عناد وجه لا واستهزأوا انتباه ذاب الله وعبروا بالاسم الاعظم زيادة في الجرأة ان كنت من الصادقين أي في استقباح ذلك وان العذاب نازل بعالمه (فان قيل) قال قوم ابراهيم عليه السلام اقتلوه أو سرقوه وقال قوم لوط انتباه ذاب الله ان كنت من الصادقين وما هدوهم مع ان ابراهيم كان أعظم من لوط فان لوطا كان من قومهم (أجيب) بان ابراهيم كان يقدح في دينهم ويشتم آلهتهم ويدمد صفات نفوسهم بقوله لا يسمع ولا يبصر ولا يتفقه ولا يقضي والسب في الدين صعب فلهذا جزاه القتل والتعريق ولوط كان ينكر عليهم فعلهم وينسبهم الى ارتكاب المحرم وهم ما كانوا يقولون ان هذا واجب من الدين فلم يصعب عليهم مثل ما صعب على قوم ابراهيم كلام ابراهيم فقالوا انك تقول ان هذا حرام والله يعذب عليه فان كنت صادقا فانتباه بالعذاب (فان قيل) ان الله تعالى قال في موضع آخر فما كان جواب قومهم الآن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم وقال هنا فما كان جواب قومهم الآن قالوا انتباه ذاب الله فكيف الجمع (أجيب) بان لوطا كان فاتباعا على الارشاد مكررا على النهي والوعيد فقالوا أولا انتباهنا كثر ذلك منه ولم يسكت عنهم قالوا أخرجوا ولما أيس منهم طلب النصر من الله بان (قال) أي لوط عليه السلام معرض عنهم مقبلا بكتبه على الحسن اليه (رب) أي أيها الحسن الى (انصرني على العموم) أي الذين فيهم من القوة ما لا طاقة لي بهم معه (الصادقين) أي العاصين باتيان الرجال ووصفهم بذلك مبالغة في استئزال العذاب واشعار بانهم أحق بان يعجل لهم العذاب ولما دعا لوط على قومهم بقوله رب الى آخره استجاب الله دعاءه وأمره لا أن يكتبه باهلا كههم وأمرهم مبشرين ومنذرين كما قال تعالى (ولما جاءت) وأسقط أن لانه لم يصل القول باول الهي بل كان قبله السلام والاضافة وعظم الرسل بقوله تعالى (رسلا) أي من الملائكة تعظيما لهم في أنفسهم (ابراهيم يا يسرى) أي يا صديق ولد الله وفيه قلوب ولد الاصح عليهم السلام (قالوا) أي الرسل عليهم السلام لابراهيم عليه السلام بعد أن بشرهم وتوجهوا نحو سدوم (الاهل اسكوا) أهل هذه القرية أي قرية سدوم والاضافة للفظية لان المعنى على الاستقبال ثم علاوا ذلك بقولهم (ان اهلها كانوا ظالمين) أي عريقين في هذا الوصف فلا حيلة في رجوعهم عنه (فان قيل) قال تعالى في قوم نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون في ذلك اشارة الى أنهم كانوا على ظلمهم حين أخذهم ولم يقل فاخذهم وكانوا ظالمين وهنا قال ان اهلها كانوا ظالمين ولم يقل

يحتاج الى دليل - ترجيح
أهلها فيه (قوله ويكأن)
أعاد بعد لانه كل منها ما
بما لم يصل به الا تروى
قال - يجرى كغيره انما صلة

وهم ظالمون (أجيب) بأنه لا فرق في الموضعين في كونهم حاصلاً بكين وهم صمدون على الظالم
 لكن هناك الاخبار من الله تعالى عن الماضي حيث قال فأخذهم وهم عند الوقوع
 في العذاب ظالمون وهذه الاخبار من الملائكة عن المستقبل حيث قالوا انما هم الكوفذون
 ما أمروا به فان الكلام عن الملائكة بغير اذنه سوء أدب وهم كانوا ظالمين في وقت الامر وكونهم
 يبقون كذلك لاعلم لهم به ولما قالت الملائكة لبراهيم عليه السلام ذلك قال لهم مؤكداً
 تنبيه على حالة ابن أخيه (ان فيها لوطاً) ولم يقل عليه السلام ان منهم لوطاً لانه نزل عندهم
 فلما جاء بالتصريح بالذوال عنه (قالوا) أي الرسل عليهم السلام (نحن أعلم) منك
 (عن فيها) أي من لوط وهم ير (لتخبيته) وأهله الا امرأته كانت من الغابرين أي الباقين
 في العذاب وهم الفجرة لتم وجههم معهم الغيرة وقرأ حزقيا الكسافي بسكون النون الثانية
 وتخييف الجليم بعدها والباقيون بفتح النون وتشديد الجليم بعدها (ولما ان جاءت رسلنا لوطاً)
 أي المظلمون بنا (حي) أي حصلت له المسامة والغم (بهم) أي بسببهم مخافة أن يعذبهم
 فومه بسوء لما رأى من حسن أشكالهم وهو يظن انهم من الناس لانهم جاؤا من عند ابراهيم
 عليه السلام اليه على صورة البشر روى انهم كانوا يجلسون بحالهم وعقد كل رجل منهم
 فصعة فيها احصا فاذا امر بهم عابر سبيل حذفوه فاجم أصابعه كان أولى به قبل انه كان يأخذهم معه
 وينسكه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك وله ذايقة قال اجور من قاضي (دوم) (وضاق)
 أي باعمال الخيلة في الدفع عنهم (بهم درهما) أي ذرعه أي طاقته والاصل في ذلك أن من
 طالت ذراعه نال ما لا يساله فصرها يضرب مثلاً في الحجز والقدرة ولما رأوه على هذه الحالة
 خفوا عليه (وقالوا) له (لا تخف) اننا نرسل ربك لاهلاكهم (ولا تحزن) أي على
 تمكثهم معنا وعلى أحد من هؤلاء فانه ليس في أحد منهم خير فؤاد ف عليه بسببه فانهم وصلوا
 في الخيل الى حد لا يطعم في الرجوع عنه مع ملازمة لهائم من غير مال ولا شجر ثم قالوا
 ذلك بقولهم مبالغين في التأكيد (انهم يقولون) أي مبالغون في انجائكم وقولهم (وأهلك)
 منصوب على محل المكاف (الامرأته) كانت من الغابرين فان قيل القوم عذبوا بسبب
 ما صدر منهم من الفاحشة وامرأته لم يصدروا ذلك فكيف كانت من الغابرين معهم
 أجيب بان الدال على الشر كفاء له كان الدال على الخير كفاء له وهي كانت تدل القوم
 على ضيوق لوط حتى كانوا يقصدونهم قبل الدلالة صارت كأحدهم (فان قيل) ما مناسبة
 قولهم انما نجوك اقوامهم لا تخف ولا تحزن فان خوفه ما كان على نفسه (أجيب) بان لوطاً
 لما ضاق عليه وحزن لاجلهم قالوا له لا تخف أي علينا ولا تحزن لاجلنا فانما ملائكة ثم قالوا له
 يا لوط خفت علينا وحزننا لاجلنا في مقابلة خوفك وقت الخوف نزل خوفك وتخييبك وفي
 مقابلة حزنك نزل حزنك ولا تتركنا تفجع في أهلك فقالوا انما نجوك وأهلك وقرأ ابن كثير
 وشعبة وحزوة والكسافي بسكون النون وتخفيف الجليم والباقيون بفتح النون وتشديد الجليم
 ثم انهم بعد إشارة لوط بالتخية قالوا له (انما تقولون) أي لا محالة (على أهل هذه القرية رجلاً) أي
 عذاباً (من السماء) فهو عظيم وقعه شديد مدحه واختلف في ذلك الرجل فقيل جبارة وقيل نادر
 وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد ان الامر بالخسف والقضاء به من السماء وقرأ ابن عامر

وهي كلمة تدل على التندم
 وقال الاخفش أصابها
 ويك وأن قبلة منه صوب
 بانه ما علم اي اعلم ان الله
 فوه الى الاول يوقف على

يمتنع النون وتشديد الزاي والباءون يسكون النون وتخفيف الزاي (تنبيه) كلام الملازمة
 مع لوط جرى على غلط كلامهم مع ابراهيم عليه السلام فقدموا البشارة على انزال العذاب ثم
 قالوا انما نجوك ثم قالوا انما نزلون ولم يعلوا التعجيب فليقلوا انما نجوك لانك نبي او عابد
 وعلوا الالهلاك فقالوا (عسا كانوا يفسقون) أي يخرجون في كل وقت من دائرة العقل والحياة
 كقولهم هناك ان اهلها كانوا ايمانين ولما كان التقدير ففعلت رسالنا ما وعدوه به من
 المجازاة واحللك جميع قراهم فتركها كان لم يسكنها أحد عطف عليه قوله تعالى (واقدرتكنا)
 أي بما لنا من العظمة (منها) أي من تلك القرى (آية) أي علامة على قدرتنا على كل ما نريد
 (بينه) أي ظاهرة قال ابن عباس منازلهم الخربة وقال قتادة هي الجارة التي اهلكوا بها
 ابيها الله تعالى حتى أدركها أوائل هذه الامة وقال مجاهد وهو ظهور الماء الاسود على
 وجه الارض (فائدة) اتفق القراء على ادغام الدال في التاء (تنبيه) هي هذه الآية اشارة
 الى غفلة الخاطئين بهذه القصة من العرب وغيرهم وآفة ليس بينهم وبين الهدي الاتسكهم
 في أمرهم مع الانحلال من الهوى وانما يكون ذلك (اقوم يعقلون) أي يتدبرون فعدم
 لم يتبصر بذلك غير عاقل (تنبيه) ههنا أسئلة الاول كيف جعل الآية في نوح و ابراهيم
 عليه السلام بالنجاة فقال فنجيتهم وأصحاب السفينة و جعلناها آية وقال فانجا الله من
 النار في ذلك لايات وجعل ههنا الهلاك آية الثاني ما الحكمة في قوله تعالى في السفينة
 جعلناها آية ولم يقل بينة وقال ههنا آية بينة الثالث ما الحكمة في قوله تعالى هناك للامانين
 وقال ههنا نوم يعقلون (أجيب) عن الاول بان الآية في ابراهيم كانت في النجاة لان في ذلك
 الوقت لم يكن هلاك وأما في نوح فلان الانجاء من الطوفان الذي لا اله الا بالبرها
 أمر عجيب الهى وما به النجاة وهو السفينة كان باقيا والفرق لم يبق له بعد أمر محسوس
 في البلاد فعمل الباقي آية وأما ههنا فبلاوط لم تكن باقية أثره ليس والهلاك أثره
 محسوس في البلاد فعمل الآية الامر الباقي ههنا البلاد وههنا السفينة (وههنا الطيفة)
 وهي ان الله تعالى آية قدرته وجودة في الانجاء والهلاك فذكر من كل باب آية وقد علم
 آيات الانجاء لانها اثر الرحمة وآثار الهلاك لانها اثر الغضب ورحمته سابقة وعن الثاني
 بان الانجاء بالسفينة لا يقتضي امر آخر وأما الآية ههنا الخسف وجعل ديارهم المعمورة
 عالم اساقها وهو ايسر مما قد اذنا ذلك بارادة قادر يحصيه بكان دون مكان و زمان دون
 زمان فهي بينة لا يمكن الجاهل أن يقول هذا أمر يكون كذلك وكان له أن يقول في السفينة
 أمرها يكون كذلك فيقال له لو دام الماء حتى ينقذ زادهم كيف كانت قصصهم النجاة ولو
 سلب الله تعالى عنهم الرجح العاصفة كيف تكون أحوالهم وعن الثالث بان السفينة
 موجود معلومة في جميع أقطار العالم فعند كل قوم مثال السفينة يتذكرون بها حال نوح
 واذكر كبرها يطلبون من الله النجاة منه ولا يثق أحد بمجرد السفينة بل يكون دائما مرقب
 القلب منتظرا الى الله تعالى طالبا للنجاة وأما اثر الهلاك في بلاد لوط ففي موضع مخصوص
 لا يطلع عليه الا من مر بها ويصل اليها ويكون له عقل يعلم ان ذلك من الله تعالى وادارة
 بسبب اختصاصه بمكان دون مكان ووجوده في زمان دون زمان ولما كان شديدا عليه

وي وبه قرأ الكسافي
 وعلى الثاني يوقف على
 وين وبه قرأ ابو عمرو
 والجهور يفتون على
 ويكان نجا للبرم

السلام ايضا قد اتى بتكذيب قومه اتبع قصته بقصة لوط بقوله تعالى (والى مدين) اى
 واقعدارسلنا اربعة اثنا الى مدين (أحاهم) اى من النسب والبلد (شعيبا) ومدين قيل اسم رجل
 فى الاصل وجهل وله ذرية فاشتهر فى القبيلة كتميم وقيس وغيرهما وقيل اسم ما نسب القوم
 اليه فاشتهر فى القوم قال الرازى والاول كأنه اصح لان الله تعالى اضاف الماء الى مدين
 بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ولو كان اسم الاما لكات الاضافة غير صحيحة او غير حقيقية
 والاصل فى الاضافة التغير والحقيقة (فان قيل) قال تعالى فى نوح واقعدارسلنا نوحا الى قومه
 فقد ادم نوحا الى ذكروعرف القوم بالاضافة اليه وكذلك فى ابراهيم ولوط وهما ذكر القوم
 أولا واذن الهم أحاهم شعيبا فما الحكمة فى ذلك (أجيب) بأن الاصل فى الجميع أن يذكروا
 القوم ثم يذكروا رسولهم لان الرسل لا تتبع الى غيرهم يبين وانما تبعث الرسل الى قوم محددين
 الى الرسل فيرسل الله تعالى اليهم من يختاره غير ان قوم نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم
 خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فذكر قوا بنبيهم عليه السلام فقبل قوم نوح وقوم لوط
 فاما قوم شعيب وهو دوصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام
 على أصله وقال تعالى والى عاد أحاهم هودا والى مدين أحاهم شعيبا (وقال) اى فتسبب عن
 ارساله وبعثه ان قال (يا قوم اعبدوا الله) اى الملك الاعلى وحده ولا تشركوا به شيئا فان
 العبادة التى فيها اشترك ظاهرا وخفى عدم لان الله تعالى غنى الشركاء فهو لا يقبل الاما كان
 له خالصا (فان قيل) لم يذكر عن لوط عليه السلام انه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن
 شعيب ذلك (أجيب) بأن لوطا كان من قوم ابراهيم وفى زمانه وكان ابراهيم سببه بذلك
 واجتهد فيه حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخلق من ابراهيم فلم يخف لوط الى ذكره وانما
 ذكر ما اختص به من المنع من الفاحشة وغيرها وان كان هو ابدا بامر بالتوحيد دائما من
 رسول الاوى يكون أكثر كلامه فى التوحيد وأما شعيب فكان بعد انقراض ذلك الزمن وذلك
 القوم فكان هو أصلا فى التوحيد فبدأ به ولما كان السبب اى لاقامة الادلة على البعث الذى
 هو من مقاصد السورة قال (وارجوا اليوم الآخر) اى وانفعلوا ما ترجون به المعاقبة فاقم
 السبب مقام السبب أو امر وبالرجاء والمراد اشترط ما يترفعه من الايمان كما يؤمر الكافر
 بالشرعيات على ارادة الشرط وقبل هو من الرجاء بمعنى الخوف (ولا تعشوا فى الارض) حال
 كونكم (مقدين) اى متعدين الفساد ولما تبين عن هذا النص وتوقفه تكذيبهم
 تسبب عنه وتوقفه اهلا كما هم تصحيحا لان أهل الصبوات لا يسهلون اقال تعالى (فكذبوه)
 فى ذلك (فان قيل) ما حكا الله تعالى عن شعيب أمر ونهى والا فلا يكذب ولا يصدق فان من
 قال ان غيره اعبد الله لا يقال له كذب (أجيب) بأن شعيبا كان يقول الله واحد فاعبدوه
 والحشر كائن فارجدوه والفساد محرم فلا تقربوه وهذه فيها اخبارات فكذبوه فيما أخبر به
 (فاخذتهم الرجفة) اى الرعدة الشديدة وعن الفضائل صيغة جبريل لان القلوب رجفت بها
 (فاصبوا فى دارهم) اى فى بلدهم أو دورهم فاكثروا بالواحد ولم يجمع لأن اللبس (جائعين)
 اى باركين على الركب مبتلين (فان قيل) قال تعالى فى الاعراف وههنا فاخذتهم الرجفة
 وقال فى هود فاخذتهم الرجفة والحكاية واحدة (أجيب) بأنه لا تعارض بينهما فان الصيغة

ويجوزون الوقت عليه
 جهاء السكت
 (سورة العنكبوت)
 قوله وصينا الانسان
 بالدين حسنا اى براذا

كذبت ديار الرجفة لان جبريل لما صاح تزلزلت الارض من صيحة فوجفت قلوبهم
 والاضافة الى السبب لانتفا في الاضافة الى سبب السبب (فان قيل) ما الحكمة في انه تعالى اذا
 قال فاخذتهم الصيحة قال في ديارهم وحيث قال فاخذتهم الرجفة قال في ديارهم (اجيب) بان
 المراد من الدار هو الديار والاضافة الى الجمع يجوز ان تكون بلافظ الجمع وان تكون بلافظ
 الواحد اذا آمن اللبس كما مر وانما اختلاف اللفظ لا ينافي حقيقة وهي ان الرجفة هائلة في تقسيمها فلم
 تنجح اليهم وبلها وأما الصيحة ففيها هائلة في تقسيمها لكن تلك الصيحة لما كانت عظيمة حتى
 أخذت الزلزلة في الارض ذكر الديار بلافظ الجمع حتى تعلم هيئتها والرجفة بمعنى الزلزلة عظيمة
 عند كلامه فلم تنجح اليهم معظم الامر هاهنا ولما كان معنى ختام قصة مدين فاهلكها عطف على
 ذلك المعنى قوله تعالى (وعادا) أي وأهلها كما وضاعدا (وعودا) مع ما كانوا فيه من العقوبة
 والتذكير والعقوبة لان من المقاصد العظيمة الدلالة على اتباع بعض هذه الامم بعضا في الخير
 والشر على نسق والجرى بهم في اهلاك المكذبين وانجاء المصدقين طمعا في طبق وقرأ حرة
 وحقق في الوصل وعود بغير تدوين على تأويل الآية له وفي الوقف بسكون الدال والباقون
 بالثبوتين وفي الوقف بالالف (وقد تبين لكم) أي ما حل بهم (من مساكنهم) أي ما رصف من
 هلاكهم وما كانوا فيه من شدة الاجسام وسفه الاحلام وعاروا الاحكام وتقرب الاذهان
 وعظم الشان عندهم وروكهم بذلك المسكن ونظرهم اليه في ضربهم في التجارة الى الشام
 فصرعوا في الاقبال على الاستماع بالعرض الثاني من هذه الدنيا فاموا بعبادتها وبوامشيد
 ولم يقنع عنهم شيء من ذلك شيئا من أمر الله (وزينهم) أي الفاسدة من الكفر والمعاصي
 باللعنة بقوة احتياله ومحجوب ضلاله ومخاله (اعلمهم) أي الفاسدة من الكفر والمعاصي
 فاقبلوا بكليتهم عليهم (مصدقهم) أي قسبهم عن ذلك صدقهم (عن السبيل) أي منههم من سلوك
 الطريق الذي لا طريق الا هو لكونه يوصل الى النجاة وغيره يوصل الى الهلاك ولما كان
 ذلك ربما ظن لقرط غباوتهم قال (وكانوا مسخرة بصرين) أي معدودين بين الناس من البصراء
 العقلاء ولما كان فرعون ومن ذكره من العقدة يمكن لا يخفى لما أوتوا من القوة بالاموال
 والرجال قال (وفارون) أي وأهلها كفارون وقومه لان وقوعه في أسباب الهلاك أعجب
 لكونه من بني اسرائيل ولانه ابتلى بالمال والعلم فكان ذلك سبب إعجابه فتكبر على موسى
 وهرون عليهم السلام فكان ذلك سبب هلاكه (ومرعون وهامان) وزيره الذي أوقده على
 الطين فباع سعادته لكونه ذنب الغيرة (وقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) أي بالبراهين
 الظاهرات التي لم تدع إمسا (استكبروا) أي طامعوا أن يكونوا كبر من كل كبير بان كانت
 أفعالهم أفعال من يطلب ذلك (في الارض) بعد يحيى موسى عليه السلام اليهم أكثر عما كانوا
 قبله (وما كانوا سابقين) أي فائقين بل أدر كهم أمراهم من سبق طامعه اذا فاته (مسكلا)
 أي فتسبب عن تكذيبهم أن كاد (أخذنا) أي بما لنا من العظمة (بدينه) أي أخذنا قوته
 ليعلم انه لا أحد يهزنا فاهم من أولنا عليه (حاصبا) أي ربحا عاقبة فاهم (حاصبا) أي ربحا
 وعاد (ومنه من أخذته الصيحة) أي التي تظهر شدتها الريح الطامعة لها الموافقة لقصة ردها
 فترصف اعظمها الارض كدين وعمود (ومنه من خسفناه الارض) أي غيبتنا فيها كفتارون

حسن ذكرها وفي
 الاحكام حسنا وحذفه
 في لقمان مع ان الثلاثة
 نزلت في سعد بن مالك
 وهو سعد بن ابي وقاص

فوله وعذاب قوم صالح الخ
كذاني جميع الاصول التي
بايدينا وهو غير مستقيم اه

على خلاف فيه لان
الوصية هنا وفي الاحقاف
جاءت في سياق الاجمال
وفي لقمان جاءت مفصلة
لما تقدمها من

وجاعته (وممن من اغرقما) بالغرق في الماء كقوم نوح وقوم وه وعذاب قوم صالح
المعدني الاغراق والمعدني الخسف فذرية لئيم لئيم تذيب بالبحارة من السماء كقوم لوط
او من الارض كعاد (وما كان الله) اي الذي لا شيء من الجلال والكمال الاله (ليظلمهم) اي
قد عذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم) لا غيرها (بظالمون) بارتكاب المعاصي ولم يقبلوا
التصحيح مع هجرهم ولا خافوا العقوبة على ضعفهم • ولما بين تعالى انه اهلك من اشر لك عاجلا
وعذب من كذب آجلا ولم ينفعه معبوده مثل تعالى اتخذاه ذلك معبودا بالتخاذ العنكبوت
يتناقض (مثل الذين اتخذوا) اي تكافوا ان اتخذوا (من دون الله) اي الذي لا كف له
فرضوا بالدون الذي لا ينفع ولا يضر عوضا عن لا تكفيهم الاوهام والظنون (اولياء)
ينصرونهم بمنعهم من معبودات وغيرهاتي الضعف والوهن (كمثل العنكبوت) اي الدابة
المعروفة ذات الارجل الكثيرة الطوال (اتخذت بيتا) اي تكلفت اخذه في صنعته اليقينا
الردى ويحميها البلاء كما تكلف هؤلاء اصطفا عاربا بهم ليقومهم ويحفظونهم بمنعهم • فكان
ذلك البيت مع تكلفهاتي امره وتعبه الشديدي في غاية الوهن (وان) اي والحال ان
(أوهن البيوت) اي أضعفها (لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها سوا ولا يردا كذات الاصنام
لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) اي لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وان أمر دينهم بالغ هذه
الغاية من الوهن وأيضا انه اذا صبح تشبيه ما اعتقدوه في دينهم بيت العنكبوت فقد تبين أن
دينهم أو هوان الدين لو كانوا يعلمون اي لو كان لهم نوع تام من العلم لا تنفعوا به ولعلوا أن هذا
مثلهم فأبعدوا عن اعتقاد ما هذا مثلهم واقائل أن يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن
بالقباس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبنى بيتا بجر
وجص أو يفتنه من صغره وكان أو هوان البيوت اذا استقر بهم ايتا بيتا بيت العنكبوت كذلك
الاديان اذا استقر بهم ادينا عبادة الاوثان (فان قيل) لم مثل تعالى بالتخاذ العنكبوت ولم
يمثل بنسبها (أجيب) بان نسبها فيه فائدة لولا ما حصلت وهو اصطفا العذاب به من غير أن
يقترن ما هو أعظم منه واتخاذهم الاوثان يفيدهم ما هو أقل من الذباب من متاع الدنيا
ولكن يفتنهم ما هو أعظم منها وهو الدار الآخرة التي هي خير وأبقى فليس اتخذهم كنسج
العنكبوت • (تنبيه) • فون العنكبوت أصلية والوارو والتامز يدنان بدليل جمعه على
عناكب وتصغيره عنكب وبذلك وبؤنت في التأييد قوله تعالى اتخذت ومن التذكير
قول القائل

على هطالهم منهم بيوت • كأن العنكبوت هو ابتنا

وهذا مطرد في أسماء الاجناس تذكروا وثقروا ورش وأبو عمرو وحفص البيوت بعضهم
الباء والباقون بكسر هاءه • ولما كان ضرب المثل بالشئ لا يوضح الامن العالم بذلك الشئ قال الله
تعالى (ان الله) اي الذي له صفات الكمال (يعلم ما) اي الذي (يدعون) اي يعبدون (من دونه)
اي غيره (من نقي) اي سواه كان صغارا نسبيا أم جنيا (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم)
في صنعه وقرأ أبو عمرو وعاصم يدعون بالياء التسمية والباقون بالقوقية • ولما ذكر مثلهم
وما تنوون صفة عليه كان كأنه قيل على وجه التعظيم هذا المثل مثلهم • فحطفت عليه قوله

تعالى إشارة الى أمثال القرآن كلها تعظيها له وتوبيخا على جليل قدرها وعلو شأنها (وتلك
الأمثال) أى العالمة عن أن تنال بنوع احتيال ثم استأنف بقوله تعالى (نضربها) أى بالثبات
من العظمة بياننا (للناس) أى تصوير المعاني المعقولات بصور المحسوسات لعلها تقرب
من عقولهم فينتفعوا به ~~وهو~~ كذا حال التشبيحات كلها هى طرق الى انهم المعاني المحسوبة
فى الاستبصار تبرزها وتكشف عنها وتصورها روى أن الكفار قالوا كيف يضرب خالق الارض
والسموات الأمثال بالهوام والحشرات كالذباب والبعوض والعنكبوت فقال الله تعالى
مجهلاهم (ومابعثناهم) أى حق تعالاهم فينتفع بها (الاعمالون) أى الذين هموا لهم وجعل
طبعهاهم عايش فى قلوبهم من أنواره وأنشأ في صدورهم من أسرارهم فهم يصفون الاشياء
مواضعها روى الحارث بن أبى اسامة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العالم الذى
عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب خطئه قال البغوى والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه
الآخر بالاول يريد أمثال القرآن التى يشبه بها الأحوال كذا هذه الامة بأحوال كذا الامم
المتقدمة ولما قدم تعالى أنه لا يصح له سبحانه ولا ناصر له خذله استدلى على ذلك بقوله تعالى
(خالق الله) أى الذى لا يدانى فى عظمته (السموات والارض بالحق) أى الامر الذى يطابقه
الواقع أو بسبب اثبات الحق وإبطال الباطل أو بسبب انه محقق غير غا صدي به باطلا فان
المقصود بالذات من خلقه ما افاضه الجود والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله تعالى
(ان فى ذلك لآية) أى دلالة ظاهرة على قدرته تعالى (للمؤمنين) واختص المؤمنين بذلك لانهم
المتفهمون به ثم خاطب تعالى راس اهل الايمان بقوله تعالى (اتل ما وصى اليك من الكتاب)
أى القرآن الجامع لكل خيراته لم ان نوحا ولو طو فغيرهما كانوا على ما أنت عليه بلقوا الرسالة
وبالقوا فى اقامة الدلالة ولم يتخذوا قومهم من الضلالة وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
ولما ارشده تعالى الى مفتاح العلم دل على قانون العمل بقوله تعالى (واقم الصلوة) أى التى
هى احق العبادات ثم علل ذلك بقوله تعالى (ان الصلوة تنهى) أى توجب النهى وتجبده
للمواظب على اقامتها بجميع حدودها (عن الفحشاء) أى عن الخصال التى بلغ قبحها (والمنكر)
وهو ما لا يعرف فى الشرع (فان قيل) كم من مصل يرتكب الفحشاء (اجيب) بان المراد الصلاة
التي هى الصلاة عند الله تعالى المستحق بها الثواب بان يدخل فى اعمدة التوبة النصوح
متقبلا لقوله تعالى اغما يغتفر الله من المتقين ويصلح اخشاعا بالقلب والجوارح فقد روى عن
حاتم كان رجلى على الصراط والجنة عن يميني والنار عن شمالي ومثل الموت من فوقى واصلى
بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصلح ولا يجبطها فهى الصلاة التى تنهى عن الفحشاء
والمنكر وقال ابن مسعود وابن عباس ان الصلاة تنهى وتزجر من معاصي الله عز وجل فلو لم
تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهى عن المنكر لم يزد بصلاته من الله تعالى الا بهدا وقال الحسن
وقد ادعى من لم تنهى صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وقيل من كان مراعى للصلاة
جره ذلك الى ان ينتهى عن السيئات يوما ما فقد روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته تزدعه ٢ وروى ان نقي من الانصار كان
يصلى معه الصلوات ولا يدع شيئا من القوافض الاركية فوصفه فقال ان صلاته مستمارة فلم

كلام الله ان لا يبهولان
قوله بعد هذا ان اشكر لى
ولو لا ذلك فانت مقامه فحسن
حذفه (قوله وان ياهدك
تشير لى) قال ذلك هنا

قوله تزدعه هكذا
بالاصول باللام ولعله
تضرب والصواب تزدعه
بالين فليصوراه معصية

يا ليت ان ناب وقال ابن عوف معنى الآية ان الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر مادام
 فيها وعلى كل حال فان المرامي للصلاة لا بد ان يكون ابعدها عن الفحشاء والمنكر من لا يراعيها
 وايضا فكم من مسلمين تنهواهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي أن لا يخرج واحد
 من المسلمين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك أنه ينهى عن جميع المنكر
 وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء له موم وقيل المراد بالصلاة
 القرآن كما قال تعالى ولا تجهر بصلاةك أي بقراءتك وأراد به من يقرأ القرآن في الصلاة
 فانه قرآن ينهى عن الفحشاء والمنكر روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
 يقرأ القرآن الليل كله ويصبح سارحا قال ستمائة قرأته ولما كان الناهي في الحقيقة اغماهو
 ذكر الله أتبع ذلك بقوله تعالى (ولذكر الله أكبر) أي لان ذكر المستحق لكل صفة فأتى بال
 أكبر من كل شيء فذكر الله تعالى أفضل الطاعات قال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بغير
 أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير من أعطاه الذهب والفضة وأن
 تطعوا دركم فتضربوا أعناقهم وضربوا أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله
 وسئل صلى الله عليه وسلم أي العبادة أفضل عنده الله درجة يوم القيامة قال اذا كرون الله
 كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغارين في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين
 حتى يكسرو ويختضب دمال كان الذكر الله كثيرا أفضل منه درجة وروى أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مر على جبل في طريق مكة فقال له جدهان فقال سيروا هذا جدهان سبق
 المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال اذا كرون الله كثيرا والذاكرات أو الصلاة
 أكبر من غيرهما من الطاعات وماها ذكرك الله كما قال تعالى فاسموا الى ذكر الله وانما قال
 ولذكر الله أكبر ليس متعلق بالتعليل كانه قال والصلاة أكبر لانها ذكر الله وعن ابن
 عباس ولذكر الله تعالى اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال عطاء ولذكر الله أكبر
 من أن تبقى معه معصية (والله) أي المحيط علما وقدره (يعلم) أي في كل وقت (ماتصنعون)
 من الخير والشرف فيجاز بكم على ذلك ولما بين تعالى طريقة ارشاد المشركين بين طريقة ارشاد
 أهل الكتاب بقوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى ظنا منهم أن
 الجدل ينفع أو يزيد في اليقين أو يردوا حجة عن ضلال مبين (الابانق) أي بالجدالة التي هي
 أحسن (كمعارضة المشكوكة باللين والغضب بالكظم والدعاء الى الله تعالى بآياته والتنبية على
 حجة كما قال تعالى ادفع بالتي هي أحسن (الالدين ظلوا صحتهم) بأن حاربوا أو أبا أن يقرروا
 بالجزية فجادلوهم بالسيف الى أن يسلموا أو يعطوا الجزية وقيل الالدين آذوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقيل الالذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا بالله مغلوقة وعن قتادة الآية
 منسوخة بقوله تعالى فأتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجادة أشد من
 السيف ولما بين تعالى عن موجب الخلاف أمر بالاستعطاف بقوله تعالى (وقولوا) أي ان
 قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم (آمننا بالذي أنزل اليك) أي من هذا
 الكتاب المجهز (وأنزل اليكم) من كتبكم أي لانه في أصله حق وان كان قد نسخ منه ما نسخ
 وان جحدوكم بشيء منه وإيس عندكم ما صدقه ولا ما يكذبه فلا تصدقوه ولا تكذبوهم

وقال في ائمة ان
 نشر لبي ووافقة خالفا
 للفظ اللام في قوله ومن
 جاهد فانما يجاهد
 نفسه وجلا على المني

روى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم لم قال لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
 بكتبهم ورسله فان قالوا باطل لم تصدقوهم وان قالوا صدقتم كذبوهم أي فان هذا ادعى
 إلى الانصاف وأنتي للخلاف ولما لم يكن هذا جامعاً للقرنين أتبعه بما يجتمع به بقوله تعالى
 (واللهنا واليهكم واحد) أي لا إله لنا غيره وان ادعى بعضكم عزيراً أو المسيح (ولحن له) خاصة
 (مسلمون) أي خاضعون منقادون أتم انتقاد في ما يأمرنا به بعد الأصول من الأمور سواء
 كانت موافقة لأمروكم كالوجه بالصلاة إلى بيت المقدس أو ناضجة كالترجعه إلى الكعبة
 ولا نفخذ الاحبار والرهبان أرباباً من دون الله إذ أخذ ما يشرعونه لنا مخالفاً للكتاب وسنة نبيه
 صلى الله عليه وسلم (وكذلك) أي ومثل ذلك الانزال الذي أنزلناه إلى أنبيائهم من التوراة
 وغيرها (أنزلنا إليك الكتاب) أي القرآن مصداقاً لما أنزلنا إلى الأنبياء وهو محقق أقوله
 تعالى (فالذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) أي
 بالقرآن (ومن هؤلاء) أي أهل مكة أو من في عهده صلى الله عليه وسلم من أهل الكتابين (من
 يؤمن به) وهم مؤمنوا أهل مكة وأهل الكتابين (وما يجحد) أي يشكر قال قتادة والجنود انما
 يكون بعد المعرفة (بآياتنا) أي التي جاوزت أقصى غايات العظمة حتى انما استعفت
 الاضافة اليها (الالكافرون) أي اليهود ظهر لهم أن القرآن حق والحيث في به حق وجهه وادى
 ذلك وهذه آتية يرسلهم محاسنهم عليه يعني انكم آمنتم بكل شيء وانتم عن المشركين بكل فضيلة الا
 هذه المسئلة الواحدة وباتكارها تلهثون بهم وتعلمون مزايكم فان الجاحدين بآية يصير كافرين (ومن)
 أي وأنزلنا إليك الكتاب والاسمال أنك ما (كنت تتلو) أي تقرأ أصلاً (من قبله) أي هذا الكتاب
 الذي أنزلناه إليك واكد استغراق الكتب بقوله تعالى (من كتاب) أصلاً (ولا تخطئه) أي تجدد
 وتلازم خطه وصور الخط واكد بقوله (ببينك) (فان قيل) ما فائدة قوله ببينك (اجيب) بانه
 ذكر البين التي هي أقوى الجارحين وهي التي يزاولهم الخطر زيادة تصوير لسان في هذه من كونه
 كاتباً لا ترى أنك اذا قلت في الاثبات رأيت الامر يحيط هذا الكتاب ببينه كان أشد لاثباتك انه
 قول كسبه فكذلك النبي وفي ذلك اشارة إلى انه لا تحدث الريبة في امره اعاقل الابالما وظلة
 القوة التي ينشأ عنها ملكة فكيف اذا لم يحصل أصل الفعل ولذلك قال تعالى (إذا) أي لو كنت
 ممن يحيط ويقرأ (لارتاب) أي شك (المبطلون) أي اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة انه أي
 لا يقرأ ولا يكتب ولا يأتى بشئ كونه (وقالوا له تعلمه او لا تعلمه من كتب الاولين وكتبه
 يده) (فان قيل) لم يحاسبهم مبطلين ولولم يكن امياً وقالوا ليس بالذي تجده في كتبنا لكانوا صادقين
 محققين ولكن اهل مكة ايضا على حق في قولهم انه تعلمه او كتب يده فانه رجل كاتب قارئ
 (اجيب) بانه سمعهم مبطلين لانهم ككفر وابه وهو أي بعيد من الرب فكانه قال هؤلاء
 المبطلون في كفرهم به لولم يكن امياً لارتابوا أشد الرب لحيث ليس بقارئ ولا كاتب فلا وجه
 لارتبابهم وايضا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وما
 جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالهجات فبب انه قارئ كاتب فاهم
 لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على أن المنزل اليهم مجهز وهذا المنزل

بطريق التضمين في لقمان
 اذ التمس يدروا ان حلاك
 على ان تشير لي (قوله)
 فلبث فيهم ألف سنة
 الا خمسين عاماً ان قلت
 ما فائدة اهدول الى ما قاله
 من تسعمائة وخمسين
 مع انه عادة الحساب

هـ هـ هـ فاقدهم مبطون حيث لم يؤمنوا وهو أي ومبطون حيث لم يؤمنوا وهو غير أي هـ ولما
 كان التقدير ولكنه لا ريب لهم أصلا ولا شبهة لقولهم انه باطل قال تعالى (بل هو) أي القرآن
 الذي جئت به وارتابوا فيه فكانوا مبطلين لذلك على كل تقدير (آيات) أي دلالات (بينات) أي
 واضحات جدا في الدلالة على صدق ذلك (في صدور الذين أدنوا العلم) أي المؤمنين بحقيقة فلا
 يقدر أحد على نحر يفشي منه البيان الحق لديهم وفي ذلك إشارة إلى ان خفاءه عن غيرهم وقال
 ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمد صلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات في صدور الذين أدنوا العلم
 من أهل الكتاب لانهم يجدونه بشفته وصفه في كتبهم (وما يصح) وكان الاصل به ولكنه أشار
 إلى عظمته بقوله تعالى (بآياتنا) أي ينكرها بعد المعرفة على ما لها من العظمة بأضافتها إليها
 والبيان الذي لا يجهل أحد (الا الظالمون) أي المتوغلون في الظلم المكابرون (فان قيل)
 ما الحكمة في قوله تعالى هـ هـ الا الظالمون ومن قبل قال الا البكافرون (أجيب) بان ما من
 حرف ولا حركة في القرآن الا وفيه فائدة ثم ان الحقول البشريّة تدرك بعضها ولا تصل إلى
 أكثرها وما أوتي البشر من العلم الا قليلا ولكن الحكمة هنا أنهم قبل بيان المعجزة قبل لهم ان
 الحكم المزاي لا تطلوها بانكار محمد صلى الله عليه وسلم فتسكونوا كافرين فاطم البكافرون هنا
 أبلغ فتعهم عن ذلك استنكافهم عن الكفر ثم بعد بيان المعجزة قال لهم ان بعدتم هذه الآية
 لم تمك انكار ارسال الرسل فمكتشفون في أول الامر بالمشركين حكوا ولحققون عند جدده هـ هـ
 الآيات بالمشركين حقيقة فتكونوا ظالمين أي مشركين كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فهذا
 الالتفات ههنا أبلغ ولما كان التقدير محمد وهاجس لهم من الرسوخ في الظلم ولم يعدوها آيات فضلا
 عن كونها بينات عطف عليه قوله تعالى (وقالوا) موهين مكر الظاهر انهم بآياتهم ما يدل على
 الصدق (لولا) أي هـ (أنزل عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم على أي وجه كان من وجوه
 الانزال (آية) تكون بحيث تدل قطعا على صدق الآية فيها (من ربه) أي الذي يدعي احسانه
 اليه كما أنزل على الانبياء قبله كافة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام لاستدلالها
 على صدق مقالهم وصحة ما يدعيه من حاله وقرآنهم وأبو عمر وروا ابن عامر وحقق آيات بالجمع لان
 هـ هـ قل انما الآيات بالجمع اجماعا والبالقون آية بالافراد لان غالب ما جاء في القرآن كذلك ولما
 كان هذا انكار الشيء بعد شروقيها ومكابرة فيما اتحدى به من المعجزات بعد حقوقها أشار إليه
 بقوله تعالى (قل) أي لهم ارتعوا للعنان حتى كأنك ما أتيتهم بشئ (انما الآيات عند الله) أي
 الذي له الامر كما ينزل أيتها شاء فلا يقدر على انزال شئ منها غير ما شاء الا له هـ هـ ولما أن
 ينزل ما يقتضيه العمل (وانما أنا نذير مبين) أي فليس من شأن الا الاذراء وانياتهم بما أعطيتهم
 من الآيات وليس لي أن أقترح عليه الآيات فاقول أنزل على آية كذا دون آية كذا على ان
 المقدود من الآيات الدلالة على الصدق وهي كلها في حكم آية واحدة في ذلك ولم يذكر البشارة
 لانه ليس من أسلوبه وقوله تعالى (أولئك هم) جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أي
 ان كانوا طائعين للحق غير متبينين آية مفهومة عن كل آية (أما أنزلنا) أي بما لنا من العظمة
 (عليك الكتاب) أي القرآن الجامع لسعادة الدارين بحيث صار خلقا لك (يتلى عليهم) أي
 تجدون ما به قرأه عليهم شيئا بعد شئ في كل مكان وفي كل زمان من كل مال مصداقنا في

(قلت) فائدة نسبية النبي
 صلى الله عليه وسلم إذ
 القصة موقفة لتسليته
 بما أتى به نوح عليه
 السلام من مكيدة أمته

الكتب القديمة من نعمة من غير من الآيات الدالة على صدقنا فاعظم به آية بانية لا تنزل ولا
تضمحل اذ كل آية سواء من قديمة ماضية وتكون في مكان دون مكان فالقرآن آمن من كل مجزة
لوجوه الاول ان تلك المجهزات وجدت ومادامت فان قلب العاصي بما ناولا وحياء المبتلى لم يبق لنا
منه أثر فلو أنكره وحده لم يمكن اثباتها به بدون الكتاب وأما القرآن فهو باق ولو أنكره واحد
فيقال انت بآية من مثله الثاني أن قلب العاصي بما ناولا كان في آن واحد ولم يره من لم يكن في ذلك
المكان وأما القرآن فقد وصل الى المشرق والمغرب وجميع كل أحد (وهذه الطيفة) وهي
أن آياتنا صحت على الله عليه وسلم كانت أشباه لا تختص بمكان دون مكان لان من جعلنا انشقاق
الله مروهو بيم الارض لان الخسوف اذا وقع عم وذلك لان توبته كانت عامة لا تختص بقطر
دون قطر وغاض بحر اوده في قطر وقطر ايوان كسرى في قطر وانهدمت الكيبيسة بالروم في
قطر آخر اعلاما بأنه يكون أمرا عاما الثالث ان غير هذه المجزة يقول الكافر المعاند هذا هو
وهم يد والقرآن لا يمكن هذا القول فيه وقال أبو العباس المرسى خشع بعض الصعابة من
سماع هض اليهود يقرأ التوراة فموتوا ان تحت دعوان غير القرآن وهم انما تحت دعوان
التوراة وهي كلام الله تعالى فباطلنا بن أمرض عن كتاب الله ونخشع بالاله والفرمان وما
كان هذا القرآن أعظم من كل آية يقرحوننا قال تعالى (ان في ذلك) أي انزال الكتاب على هذا
الوجه البعيد المثال البديع المثال (رحمة) أي نعمة عظيمة في كل لحظة وقطعها الخبث النفوس
في كل لحظة (ودكرى) أي عظيمة مسخرة كرهاه ولما هم بالقول خسر من حيث النفع فقال
(هون يوتون) لانهم المتفقون بذلك ولما كان من المعلوم أنهم يقولون نحن لانصدق أن
هذا الكتاب من عند الله فضلا عن أن نكتفي به قال تعالى (من) أي حوا بالما قد يقولونه من نحو
هذا (كوي بالله) أي الحائر لجميع العظمة وسائر الكائنات (فني وبكم شهيدا) أي قد بلغكم
ما أرسلت به اليكم ونهضتكم وأنتم نكم وأنهم قابولي بالهدى والقياس كذيب وقصد صدق
بالمجربات وروى أن كعب بن الاشرف وغيره قالوا يا محمد من يشهد أنك رسول الله فزات ثم
وصف الشهيد وعلل كفايته بقوله (هم ما في السموات) أي كل (والارض) أي كذلك لا يخفى
عليه شيء من ذلك فهو علم بما نسبونه اليه من القول عليه وبما أنسبه أنا اليه من هذا
القرآن الذي ينسب اليه به يهز كم عنه فهو شاهد واثقة الحقيقة هو الشاهد في نفسه بالثناء على
والشهادتي بالصدق لانه قد ثبت بالهجر عنه أنه كلامه ولما بين تعالى الطريقين في ارشاد
الفرقيتين المشركين وأهل الكتاب فادى الكمال الشامل اهما والانتكار العام فقال (والذين
اصروا بالباطل) أي وهو ما يبعد من دون الله (وذكروا بالله) أي الذي يجب الاعيان به والشكر
له لان الكمال كله وكل ما سواه هالك ليس له من ذاته الالعدم (أولئك) أي البعداء البغضاء
(هم الخاسرون) أي العريقون في الخسارة فانهم خسروا أنفسهم أبدا لا بد من (فان قيل) قوله
أولئك هم الخاسرون يقتضي الحصر فيمن آمن بالباطل وكثر باقه في يان باحدهم ادون
الآخر لا يكون كذلك (أجيب) بأنه يستحيل أن يكون الا باحدهم لا يكون أنما بالآخر
لان المؤمن بما سوى الله تعالى مشرك لانه جعل غير الله مثله وغير الله عاجز عن أن يكون
الله تعالى كذلك ومن كفر بالله تعالى أنكره فيكون قاتلا بان العالم واجب الوجود له

في أطول المدد فكان ذكر
أسمى العقود الذي لا عقد
أكثر منه في مراتب
العبد الخمر وافق الى
المفرد وهو استقالة

فيكون قاتلان غير الله فيكون اثباتا لله واثباتا لله (فان قيل) اذا كان الايمان بما
 سواه كقراة فيكون كل من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل له هذا العطف فائدة غير انما كيد
 الذي في قول القائل اقم ولا تقعد واقرب مني ولا تبعد (أجيب) بان فيه فائدة غير ما هو انه ذكر
 الثاني ايمان قبح الاول كقول القائل انقول بالباطل وتقول الحق لبيان أن القول بالباطل قبيح
 ولما اتقدهم من الله عليه وسلم وأورد بالذاب لم يؤمنوا أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى
 (ويعلمون ان الله بالذاب) نزالت في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء ان
 كنت من الصادقين ويجهلون تأخيرهم عنهم شبهة لهم فيما يزعمون من ان الكذب (ولو لا أجل
 مسمى) قد ضرب لوقت عذابهم فلا تقدم فيه ولا تأخر (لما هم العذاب) وقت استجوابهم لان
 القدرة تامة والعلم محيط (ولما انهم عتة) أي بغا في الدنيا كوقعة بدر أو الاخرة عند نزول
 الموت بهم (وهم لا يشعرون) بل هم في غاية الغفلة عنه والاشتغال بما فيه ثم زد في التهج
 من جهلهم بقوله تعالى (يستجهلونك بالذاب) أي يطامون بذلك ايقاعهم من ناجر ولو كان
 في غير وقته الا ليق به ولو علموا ما هم صابرون اليه اثم لم يحق قوافله لئلا ينسجهوا
 ولا عملوا جرح جهدهم في الخلاص منه (وان جهنم) التي هي من عذاب الاخرة محيطه
 بالكافرين أي تحيط بهم يوم ياتيهم العذاب أو هي كالحيطة بهم الآن لاحاطة الله بكفر
 والماضي التي توجبهم واتي بالظاهر موضع المضمر تنبيه على ما استحقوا به عذابا ونعيمها
 لكل من اتصف به ثم ذكر تعالى كيفية احاطة جهنم بقوله عز وجل (يوم يغصهم العذاب) أي
 يلصقهم ويلصق بهم (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فلم يذ لك احاطة من جميع الجوانب
 (فان قيل) لم خص الجانبين ولم يذكر الميز والشمال وخلف وقدام (أجيب) بان المقصود ذكر
 ما يتميز به نار جهنم عن نار الدنيا وانما يتحيط بالجوانب الاربعة فان من يدخلها يكون
 الشعله قد ادهم وخلفه وجهه ويساره وأما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل في
 العادة وتحت الادم لا تبقى الشعله بل تنطفئ الشعله التي تحت القدم ونار جهنم تنزل من
 فوق ولا تنطفئ بالنور من موضع القدم (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى من فوقهم ومن تحت
 أرجلهم ولم يقل من فوق رؤسهم ولا قال من فوقهم ومن تحتهم بل ذكر المضاف اليه عند ذكر
 تحت ولم يذكره عند ذكر فوق (أجيب) بان نزول النار من فوق وادخال من تحت الرأس أم
 من موضع آخر يجب لان طبع النار الصعود الى فوق فادخاله يخصصه بالرؤس وأما قاء النار تحت
 القدم فهو وجه والافن جوانب القدم في الدنيا تكون الشعله قد ذكر العجب وهو ما تحت
 الارجل حيث لم ينطفئ بالنور من فوقه على الإطلاق وقوله تعالى (وتقول) قرأنا في
 والكوفين بالبا أي لكل بالذاب من لا نكته بامرءه والباقون بالنون أي ناصروا بالذاب
 ولما بين عذاب أجسامهم بين عذاب ارواحهم وهو ان يقال لهم على سبيل التذكير
 والاعانة (ذوقوا ما كنتم تعملون) جعل ذلك عين ما كانوا يعملون بمبالغة بطريق اسم المسبب
 على السبب فان علمهم كان سببا للعذاب وهذا كثير في الاستعمال ولما ذكر تعالى حال
 المنصرين على حدة وحال أهل الكتاب على حدة وجه ما في الانذار وجعلها ما من أهل النار
 اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايده المؤمنين وضعهم من العباد قال تعالى (يا عبادي

السامع مدق صبر وفيه
 فائدة أخرى وهي في توهم
 اداة الجواز باطلا لفظ
 نسج المائة والخمسين
 على أكثرها فان هذا

٣ قوله بطريق اسم المسبب
 هكذا بالاصول ولعله باطلاق
 اسم المسبب له محضه

الذين آمنوا) فشرههم بالاضافة اليه (ان ارضى واسعة) أى فى الذات والرزق وكل ما تريدون
من الرزق ان لم تكنوا بسبب هؤلاء المعاندين الذين يقتلونكم فى دينكم قال مقاتل والمكابي
نزلت فى ضعفاء مسلمى مكة يقول الله تعالى ان كنتم فى ضيق فخرجوا منها فان ارض المدينة واسعة آمنة وقال مجاهد ان ارضى واسعة فيها جبر وواجها ووافها وقال
سعيد بن جبيرة اذا عمل فى ارض بالمعاصي فخرجوا منها فان ارضى واسعة وكذا يجب على كل من
كان فى بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تفسير ذلك ان يهاجر الى حيث تنتهى به العبادة ولكن
صارت البلدان فى زمانها كلها مساوية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقرأ بفتح الياء
ابن عامر والباقون بقية كنهن اوقبل نزلت فى قوم تخطوا وعن المجرة بمكة وقالوا لئن لم يهاجرنا
من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يهزمهم بترك الخروج وقال مطرف
ابن عبد الله ارضى واسعة يعنى رزقكم واسع فخرجوا روى الثعلبي عن الحسن البصري
مرسل من نريد من ارض الى ارض ولو كان شعرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم
ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم ما (تنبيه) قوله تعالى يا عبادى لا يدخل فيه الكافر لوجوه
الاول قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والكافر تحت ساططة الشيطان فلا يدخل فى
قوله تعالى يا عبادى الثانى قوله تعالى يا عبادى الذين امر فوالى أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله الثالث ان العباد ما اخو من العبادة والكافر لا يعيد الله فلا يدخل فى قوله تعالى يا عبادى
واما يختص بالمؤمنين الذين يعبدونه الرابع الاضافة بين الله تعالى والعباد بقول العبد الهى
ويقول الله عبدي (فان قيل) اذا كان عباده لا يتناول الا المؤمن فما الفائدة فى قوله الذين
امنوا مع ان الوصف انما يميز كرامة من الموصوف كما يقال يا ايها المكافون المؤمنون يا ايها
الرجال العقلاء تميز بين الكافر والجاهل (أجيب) بان الوصف يميز كرامة تميز بل ليعر بيان
ان فيه الوصف كما يقال الانبياء المسكرون والملائكة المظهرين مع ان كل نبي مكرم وكل ملاك
مظهر وانما يميز ان فيهم الاكرام والطهارات ومثله قوله الله العظيم فهنا ذكر لبيان
انهم مؤمنون ولما كانت الاقامة بمكة قبل الفتح مؤدية الى الفتنة قال تعالى (فايى) أى
خاصة بالهجرة الى ارض تامنون فيها (فاعبدون) أى وحدون وان كلن بالهجرة وكانت هجرة
الاهل والاطوان شديدة (فان قيل) قوله تعالى يا عبادى يقتضيه كونهم عابدين فما الفائدة فى
الامر بالعبادة (أجيب) بان فيه فائدة من احداها - ما المداومة أى يا من عبادتوني فى الماضى
اعبدوني فى المستقبل الثانية الاخلاص أى يا من تعبدنى اخلص العمل لى ولا تعبد غيرى
(فان قيل) سامعنى القاصى فاعبدون (أجيب) بان القاصى جواب شرط محذوف لان المعنى ان
ارضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة لى فى ارضى فاخلعوا عني غير ما امر الله تعالى
عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يطلبوها اوفى البلاد وان بعدت وشق
عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان خوفاً منهم بالموت انهم عليهم الهجرة بقوله تعالى (كل
نفس ذائقة الموت) أى كل نفس مفارقة ما آلتها حتى يدناطها ما يسته وانما او انسته فان
اطاعت ربها انفتت نفسها ولم تنقصها الطاعة من الاجل شيئاً والا رقت نفسها ولم تزد لها
المصيبة فى الاجل شيئاً فاذا قدر الانسان انه ميت سمات عليه الهجرة فانه ان لم يضارق به من

التوهم مع ذكر الالف
والاستثنا مستغنى أو بعده
وجاء المميز الاول بلفظ
السنة والثاني بلفظ العام
ليكره التكرار (قوله ان

ما لوفيه ما فارق كل ما لوفيه بالموت وقد ورد أكثر وأمن ذكر هادم اللذات أي الموت فانه ما ذكر في
 قليل أي من العمل الاكثر ولا ذكر في كثير أي من أمل الدنيا الاقله واما هون أمر الهجرة حذر
 من رضى في دينه بقصص من الاشياء مما على الاستعداد بغاية الجهد في الترتيد للمعاد بقوله
 تعالى (ثم انما ترجعون) على أسروجه فبجازي كلام منكم بما عمل وقرأ أبو بكر بالباء القصبة
 والباقون بالتاء الفوقية (والدين آمنوا وعملوا) أي تصديقه باليمانهم (الصالحات لنبوتم) م
 أي لنتمنتم م (من الجنة عرفا) أي وناعالية قال البقاعى تحتها قاعات واسعة وقرأ حمزة
 والكسائي بعد النون بـاء مائة ساكنة وبعد ها واو مكسورة ربعة والواو ياء مفتوحة أي
 لنتمنيتهم أي لنقيمهم من النوا وهو الإقامة يقال نوى الرجل إذا قام فيكون انتصاب غرطا
 لاجرائه بجري لنتمنيتهم أو يفرغ الخافض انما على أي في غرف أو تضيئه الظرف الموقت بالميم م
 كقوله لا تعدن لهم صراطك والباقون بعد النون ياء موحدة ربعة بعد ها واو مكسورة ربعة والواو
 همزة مفتوحة وعلى هذه القراءة فانتصاب على أنها مفعول ثان لان بوايتعدى لاثنين قال الله
 تعالى تبوء المؤمنین مفاعلا فقال ویتعدی باللام قال تعالى واذبحنا لابراهيم • ولما
 كانت العلالي لا تروى الا بالرياض قال تعالى (تجری من تحتها الانهار) ومن المعلوم انه لا يكون
 في موضع أنهار الا أن يكون فيه بساتين كبار وزروع ورياض وأزهار فيشرفون عليها من
 تلك العلالي • ولما كانت بجالة لانكر فيها يوجب هجرة في لحظة ما كفى عنه بقوله تعالى
 (حادين فيها) أي لا يبعثون عنها حولا ثم أعظم أمرها وشرف قدرها بقوله تعالى (ثم أجر
 العاملین) أي هذا الاجر وهذا في مقابلة قوله تعالى للكم اجر واما كنتم تعملون ثم وصفهم
 بما يرغب في الهجرة بقوله تعالى (الذين صبروا) أي أوجدوا هذه الحقيقة حتى استقرت عندهم
 فكانت صبية لهم فأوقفوها على كل شاق من التكليف من هجرة وغيرها فان الانسان أن
 يتقن عن أمر شاق فيبقى الصبر عليه ثم رغب في الاستراحة بالتفويض اليه بقوله تعالى وعلى
 درجهم أي المحسن اليهم وحده لاهل أهل ولاوطن (يتوكلون) أي يوجدون التوكل بجماد
 مستقر التعبد لكل هم يمرض لهم ولما أشار بالتوكل الى أنه الكافي في أمر الرزق في الوطن
 والقرية لا مال ولا أهل قال عاطف على ما تقدره فكان من متوكل عليه كفاه ولم يحوجه الى
 أحسواء فلم يبادر من أفقده من الكفر وهذاه الى الهجرة طلبا لرضا (وكان من دابة) أي
 كنه من الدواب العاقلة وغيرها (لا تحمل) أي لا تطيق أن تحمل (رزقها) أي لا تدخر شيئا
 لساعة أخرى لانها قد لا تدرك نفق ذلك وقد تدركه وتتوكل وعن الحسن لا تدخر انما تصبغ
 فبرزقها الله تعالى وعن ابن عيينة ليس شيء يحبب الا الانسان والجملة والقارة ومن بعضهم قال
 رأيت البلبل يدخر في حنية ويقول للفقير محبب الا أنه ينساها أو لا يقبده أو لا تطيق حله
 لضعفها ثم كانه قبل فن برزقها فقيل (الله) أي المحبط عما وقدره المتصف بكل (برزقها)
 على ضعفها وهي لا تدخر (واياكم) مع قوتكم وادخاركم واجمادكم لا فرق بين رزقه لاهل على
 ضعفها وعدم ادخارها وتزريقه لكم على قوتكم وادخاركم فانه هو المسبب وحده فان
 القوي يقين ناره يجهدون وناره لا يجهدون فصار الادخار وعدمه غير متدبه ولا منظور اليه وقرأ
 ابن كثير بعد السكاف بالف وبعد الاف همزة مكسورة وبالباقون بعد السكاف همزة مفتوحة

الذين تعبوا من دون
 الله لا يكون لكم رزقا
 فابتغوا عند الله الرزق
 نكرو الرزق ولا ترفسه
 فانبأه أراد بذلك ان

وبه دهايا متمددة وقف أبو عمر وعلى الباء وقف الباقون على النون وحزني الوقف بسهل
 الهمزة على أصله (تنبيه) كائين كلمة مركبة من كاف التشبيه وأى التثنية. عمل
 استعمال من وما ركبتا وجعل المركب معنى كم لم تكتب الا بالنون لفصل بين المركب وغير
 المركب لان كائى تستعمل غير مركبة كما يقول القائل رأيت رجلا كائى رجل ~~يكون~~
 وحيد فلا يكون كائى مركبا فاذا كان كائى ههنا مركبا كتب بالنون لأنه ~~مركب~~ (وهو السبع)
 لا قولكم نخشى الفقر والضبعة (العلم) بما فى ضمائركم واختلاف في سبب نزول هذه الآية
 فعن ابن عمر أنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الانصار فجعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقط الرطب يده وبيا كل فقال كل يا بن عرقا لا تشبه
 يا رسول الله قال لكفى اشبهه وهذه صبح رابعة لم أحلم طما ولم اجد فقات يا رسول الله ان
 الله المستعان فقال يا بن عمر لو سألت ربى لاعطاني مثل ذلك كسرى وقبصر أضعاف مضاعفة
 وأكفى أجوع يوما وأشبع يوما فكيف بلي يا بن عمر اذا عرت وبقيت في حنالة من الناس
 يخزون ورق سنة ويضعف اليقين فتزلت وكأين من دابة وروى ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا يهكوا وآذاهم المنكر كون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف تخرج
 الى المدينة وليس لنا مال ادار ولا مال فن يطعمنا ويقيمنا فنزلات وعن أنس ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان لا يدخر شيئا وقال صلى الله عليه وسلم لو أنكم تتوكلون على الله حق توكلنا لرزقكم
 كما يرزق الطير تغدو خفافا وتروح بطانا وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ليس شيء بقربكم
 الى الجنة ويباعدكم من النار الا وقد أمرتكم به وليس شيء بقربكم من النار ويباعدكم من
 الجنة الا وقد منيتكم عنه وان الروح الامين في نفث روى انه ليس من نفس غوث حتى
 تستوفى رزقها فانها تقهر الله وأجملوا في الطلب ولا يجمل انكم استبطاء الرزق أن تطعموه بما عصى
 الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته (واتن) انهم لام قسم (سألتهم) اى كفار مكة وغيرهم (من
 خلق السموات والارض) ورواهما على هذا النظام العظيم (وصبر الشمس والقمر)
 لاصلاح الاقوات ومعرفة الاوقات وغير ذلك من المنافع (يقولن الله) اى الذى لجميع
 صفات الكمال لما تقررى نظره من ذلك وتلقوه من آياته موافقة الحق في نفس الامر
 (قائى) اى فكيف ومن أى وجه (يؤفكون) اى يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك
 (فان قيل) ذكر في السموات والارض الخالق وفي الشمس والقمر المضيئ (اجيب) بان مجرد
 خلق السموات والارض آية ظاهرة بخلاف خلق الشمس والقمر فانهم لو كانوا في موضع
 واحد لا يغير كان ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فاذا الحكمة الظاهرة في
 تخبركم ما وتضيقهم ما وبما كان قد يش كل على ذلك التفاوت في الرزق عند من لم يتامل حق
 التامل فيقول ما بال الخالق متفاوت بين في الرزق قال تعالى (الله) اى عاله من الاحاطة بصفات
 الكمال (يط الرزق) بقدرته اتامة افعالا لمن يشاء من عباده على حسب ما يعلم من
 بواطنهم (وبقدر) اى يضيق (له) بعد ما يطاولن يشاء اية لا تظهر من ذلك قدرته وحكمته
 وانت ترى للملوك وغيرهم من الاقوياء تفاوت في الرزق بين عالههم بسبب ما يعلمون من علمهم
 الناقص باحوالهم فساخطك تلك الملوك العالم علما لا تدنون من ساحته ظنون ولا شكوك كما قال

الذين تعبدون من دون الله
 لا يستطيعون أن يرزقوكم
 شيئا من الرزق فانتم
 عند الله الرزق كله فانه هو
 الرزاق لا غير (قوله فانتظروا

تعالى (ان الله) أي الذي له صفات الكمال (بكل شيء) أي من الموزقين ومن الارزاق وكيف
 يمنع أو يساق أو غير ذلك (عليم) يعلم مقادير الحاجات والارزاق فهو على ذلك كله قدير يعلم
 ما يصلح العباد من ذلك وما يفسدهم ويعطيهم بحسب ذلك ان شامروكم وامن بعض الاقوياء غنا
 فقروا فقاروا في فكشف الحال عن فساد امارا وامن الانتقال ولما قال الله تعالى الله يسط
 رزوق ذكرا عتروا فهم بذلك بقوله تعالى (ولئن اللام قسم) (سأنتهم من نزل من السماء ماء)
 بعد ان كان مضبوطا في جهة العلو (فأحيى به الارض) الغبراء وأشار بآيات الجدار الى قرب
 الايات من زمان المات فقال (من بعد موتها) فصارت خضر انتهم بعد ان لم يكن لها شيء من
 ذلك (يقول الله) معترفين بانه الموجد للممكنات بأسرها وأصولها وفروعها ثم انهم بشر كون به
 بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك فلما ثبت أنه الخالق بدأ واعادة كما شاهد في كل
 زمان قال منها على عظمة صفاته اللازم من اثباتها صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل)
 يا فضل الخلق متجهبا لهم في جودهم كيف يقرون بما يلزمهم التوحيد ثم لا يوحدون (الحمد
 لله) الذي لا سمى له وليس غيره احاطة من الاشياء فلم يتم الخلق بما أفراده من احاطته وهم
 لا يشبهون ذلك بما راضهم (بل أكثرهم لا يعقلون) فبما نقضون حيث يقرون بانه المبدئ لكل
 ما عداه ثم انهم بشر كون به غيره مما هم معترفون بانه خالقه فهم لا يعرفون معنى الحمد حيث لم
 يعملوا به ومنهم من آمن بعد ذلك فكان في الذروة من كمال العقل في التوحيد الذي يلزمه سائر
 الفروع ومنهم من كان دون ذلك فكان في العقل عنه مقيما بالكمال ولما تبين به هذه
 الايات ان الدنيا مبنية على العاوم والزوال والتقطع والارتحال وصح ان السرور به في غير
 موضعه فلذلك قال صغيرا بعد سلب العقل عنهم الى أنهم فيها كالبهايم يتهاجون (وما هذه
 الحياة الدنيا) فخرها بالاشارة واللفظ الدافعة مع الاشارة الى هذا الاعتراف فهذا الامم كان
 في الالتزام بلاعتراف بالآخرى (الآهوا) وهو الاستمقاع بالذات الدنيا (ولعب) وهو اللعب
 وميتهم بالانما فانية وقيل اللهو الاعراض عن الحق واللعب الاقبال على الباطل (فان قيل)
 قد قال تعالى في الانعام وما الحياة الدنيا لو يقر وما هذه الحياة لو قال هو ذا وما هذه الحياة فانا
 فاندته (أجيب) بان المذكور من قبل هو هنا امر الدنيا فاحياء الارض من بعد موتها فقال هذه
 والمذكور هو هنا كالاخرة حيث قال يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم
 على ظهورهم فلم تكن الدنيا في ذلك لوقت في خاطرهم فقال تعالى وما الحياة الدنيا (فان قيل)
 ما الحكمة في تقديمه هناك اللعب على اللهو وهنا آخر اللعب عن اللهو (أجيب) بانه لما كان
 المذكور من قبل هناك الاخرة واطهارهم للعسرة ففي ذلك الوعدية الاستغراق في الهيار
 نفس الاستغراق بها فخذوا لآبهم وهذا لما كان المذكور من قبل الدنيا وهي خداعة تدعو
 النفوس الى الاقبال عليها والاستغراق فيها اللهم الامناع يمنع من الاستغراق فيشتغل به امن
 غير استغراق فيها أو ما يصح بهمه فلا يشتغل به أصلا وكان الاستغراق أقرب من عدمه فقدم
 اللهوه ولما كانوا يشكرون الحياة بعد الموت أخبر على سبيل التاكيد أنه لا حياة بعدها بقوله تعالى
 (وان الدار الآخرة لله) أي خاصة (الحيوان) أي الحياة التامة الباقية (فان قيل) ما الحكمة
 في قوله تعالى هناك ولما دار الاخرة خبر وقال هو هنا وان الدار الآخرة لله الحيوان (أجيب) بانه لما

كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
 النشأة الآخرة) وان قلت
 كيف اضمرنا الله أولا
 ثم أظهره فالتبسم ان
 القياس العكس (قلت)

كان الحاصل هناك حال اظهار الحسرة ما كان المكلف يحتاج الى وازع قوي فقال الاخرة
 خير ولما كان الحال هنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى وازع قوي فقال لاجابة الاحياء
 الاخرة والحيوان مصدر حي وقبيلته حيوان فقلت الباء الثانية واو او به يحيى فافهم حياة
 حيوانا وهو ابلغ من الحياة لما في بناءه لان من الحركة والاضطراب بالالزام للحياة ولتلك
 اختبر عليها ههنا ولما كانوا قد غلطوا في الدارين كليهما اقتزلوا كل واحد منهم ما خسر منزلتها
 فعدوا الدنيا وجودا دائما على هذه الحالة وعدوا الاخرة عدم الوجود اياه اوجه قال تعالى
 (لو كانوا يعلمون) أي لم يوزر واعلمها الدنيا التي أصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريرة
 الزوال (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى في الانعام أفلا تعلمون وقال ههنا لو كانوا يعلمون
 (أجيب) بان المثبت هناك كون الاخرة خيرا ولانه ظاهر لا يتوقف الاعلى العقل والمثبت
 ههنا لان الحياة الاحياء الاخرة وهذا دقيق لا يعرف الا بعلم نافع (فاذا) أي فتسبب عن عدم
 عقابهم المستلزم لعدم علمهم انهم اذا (ركبوا) البحر (في الملك) أي السفينة (دعوا الله) أي
 الملك الاعلى (مخلصين) بالتوحيد (له الدين) معروضين عن الشر كما بالقول واللسان حيث
 لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لهم به لانه لا يكشف الشك الا هو (فما نجحهم) أي الله
 سبحانه وتعالى ووصل الهم (الى البراءة) أي حين الوصول الى البحر (يشركون) به كما كانوا
 فهذا اخبار عنه بانهم عند الشك قد مقررون ان القادر على كسها هو الله عز وجل وحده فاذا
 زالت عادوا الى كفورهم قال عكرمة كان أهل الجاهلية اذا ركبوا في البحر حملوا معهم الاصنام
 فاذا اشتد عليهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب وقال الرازي في الموامع وهذا دليل
 على أن معرفة الرب في فطرة كل انسان وانهم ان غفلوا في السراء فلا شك أنهم يلوذون اليه
 في حال الضراء انتهى فعلم أن الاشتغال بالدنيا هو المصاد عن كل خير وان الانقطاع عنها مهيأ
 للامطرة الاولى المستقيمة وهذا تجد انقراء اقرب الى كل خير وفي اللام في قوله تعالى (ليكفروا
 بما آتيناكم) وجهان اظهرهما أن اللام فيه لام كي أي بشر كون ليكنوا كافرين بشر كهم
 نعمة النجا فيكون ذلك فعل من لا عقل له أصلا وهم يتحاشون عن مثله ذلك والثاني كونها
 للامر (وليقتلوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وقواذهم عليها وقروا ورش وأبو هريرة وابن
 عامر وعاصم بالكسروهي محقة للوجهين المتقدمين والباقيون بالسكون وهي ظاهرة في الامر
 فان كانت اللام الاولى للامر فقد عطف أمر على مثله (فان قيل) كون الامر مشكلا اذ كيف
 بأمر الله تعالى بالكفر وهو متوعد عليه (أجيب) بان ذلك على سبيل التوبيخ كقوله تعالى
 اعلموا ما كنتم وان كانت لله فقد عطف كلاما على كلام فيكون المعنى لا فائدة لهم في الانشغال
 الا بالكفر والتوسع بما يستعجلون به في العاجل له من غير نصيب في الآخرة (فوف يعلمون)
 يومئذ ما يحمل بهم من العقاب • ولما كان الانسان يكون في البحر على خوف ما يكون وفي
 بيته يكون على أمن ما يكون لاسيما اذا كان بيته في بلد حصين فلماذا كره الله المشركين عند
 الخوف الشديد وروا انهم في تلك الحالة راجعة الى الله فذكرهم حالهم عند الامر العظيم
 بقوله تعالى (اولم يروا) أي أهل مكة يبعثون بساترهم (أنا جعلنا) بعظمتنا لهم (حرما) وظل
 (استنا) لانه لا خوف على من دخله فلما آمن كل من دخله كان كأنه هو نفسه الا آمن وهو حرم

تفصيل على عظم انشائهم أي
 احاديثهم لانهم لا يتفكرها
 الكافر فتاسب ذلك
 الظاهر لا يباح (قوله وما
 آمنهم بجزين في الارض

مكة فانه ما يدعى بمولدهم وفيها سكاهم ومولد هم وهي حبيبة بحسن الله وآمنه ووجبة
 للنوحيد والاخلال من لا يحكم في أخوف ما أنتم دعوتكم الله وفي آمن ما حصلتم عليه كقوله تعالى
 وهذا امتنا قضي لان دعاءكم في ذلك الوقت على سبيل الاخلال فما كان الا لقطعكم بان النعمة
 من الله لا غير وهذه النعمة العظيمة التي حصلتم وقد اعترفتم بأنكم لا تكون الا من الله فكيف
 تمكثرون بها والاصنام التي قلتم في حال الخوف انها الا آمن لها كيف آمنتم بها في حال الأمن
 (و) الحال انه يتخطف الناس من حولهم أي من حول من فيه من كل جهة فتلاوس بيدهم
 قلوبهم بكم وكثرة من حولهم فالتدبير في فعل ذلك حتى صار على هذا السن قادر على
 أن يعكس الحال فيجعل من بالحرم متخفطا ومن حوله آمنا ويجعل الكل في الخوف على مناج
 واحد (أدب الباطل) من الشياطين والاديان وغيرهما (يؤمنون) والحال أنه لا يشك عاقل في
 بطلانه (وبنعمه الله) التي أحدثهم الهم من الانجاء وارسل محمد صلى الله عليه وسلم (يذكرون)
 حيث جعلوا موضع شكرهم على النجاة وغيره من شكرهم بعبادته (ومن أظلم) أي أشد
 وضعا للآلثام في غير مواضعها (من افترى) أي نعمة (على الله كذبا) أي أي كذب كان من
 الشرك وغيره كما كانوا يقولون اذافه لواءا حشنة وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها (أو كذب
 بالحق) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن المجيد المبين على إيمان هذا الرسول الأمين الذي
 ما أخبر خبر الاطباقة الواقعة (لما) أي حين (جاءه) من غير امهال الى أن ينظروا أمل بل راع
 الى التكذيب أول ما سمعه وقوله تعالى (أليس في جهنم مثوى للكافرين) اسـ تفهوا ثم تقرير
 لمثواهم كقوله

ألسنم خبر من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال بعضهم ولو كان اسـ تفهوا ما أعطاء الخلافة مائة من الابل وحقيقته أن الهزيمة مزنة
 الانكار دخلت على النبي فرجع الى معسنى التقرير والمعنى أمال هذا الكافر المكذب مشوى في
 جهنم حتى اجترأ مثل هذه الجرائم (والذين جاهدوا) أي أوقفوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل
 عليه بالمقابلة (فبنا) أي بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار
 وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم
 الفتن وشدة المد المحن مستحضرين أعظمه تنال (انهم دينهم) مما يجعل لهم من النور الذي لا يضل من
 مصبه هداية تليق أعظمه تنال (سبلنا) أي طريق السبيل الشاوي الطريق المستقيمة والطريق
 المستقيمة هي التي توصل الى رضا الله عز وجل قال سليمان بن عبيدة اذا اختلف الناس فانظروا
 ما عليه أهل النور وقال الله تعالى قال والذين جاهدوا فبنا دينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد
 مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لهم دينهم سبل السبل به
 وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعة الله لهم دينهم سبل قوايا وقال أبو سليمان الداراني
 والذين جاهدوا فبنا دينهم الى عالمهم ارا وعن بعضهم من عمل بما به لم وفق لمالم يعمل وقبل
 ان الذي نرى من جهلنا بآل علم انما هم من تصغيرنا بآل علم وقبل الجهاد هي الصبر على الطاعة
 وقرأ أبو عمرو بسكون الباء الموحدة والباقيون بعضهم (وإن الله) أي بعبادته وجلاله وكبريائه
 (لمح المحسنين) أي المؤمنين بالنصرة والمهونة في دينهم والمهنة والثواب في عقابهم ومداواة

ولا في السـ قال ذلك
 هنا واقصرت في الشورى
 على في الأرض لان ما هنا
 خطاب قوم فهم النور
 الذي حاول الصـ ودالي

البيضاوي تبعه المزمع من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من
الاجر عشر حسنة بعد المؤمنين والمنافقين فهو حديث موضوع ورواه ابن عادل عن أبي
امامة عن أبي بن كعب

سورة الروم مكية

وهي سنون آية وغاها ثمان وتسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسة مائة وأربعة وثلاثون حرفا
(بسم الله) الذي يملك الامر كله (الرحمن) الذي رحم المخلق كله ينصب الدلائل (الرحيم) الذي
الطيف بأوليائه وقوله تعالى (الم) تقدم الكلام على ذلك في أول سورة البقرة وقال البقاعي ما
ختم سبحانه وتعالى التي قبلها بأنه مع المستبين قال ألم مشربا بألف القيام والمعلوم الوصول
ومع الغمام إلى أن الله الملك الأعلى القيوم أرسل جبريل عليه الصلاة والسلام الذي هو وصلة
بينه وبين أنبيائه عليهم السلام إلى أشرف خلقه محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث لأتمام مكارم
الاخلاق يوحى إليه وحيا معالما بالشاهد والغائب فيأتي الامر على ما أخبر به دليله الأعلى صحة
رسالته وكال علم مرسله وشعول قدرته ووجوب وحدانيته (علت الروم) وهم أهل كتاب
غلبتهم فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الاوثان (في أدنى الارض) أي أقرب أرض الروم
إلى فارس بالجزيرة التي فيها الجليشان والبادي بالفزو القرس (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم)
أضيف المصدر إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم (سيفلون) فارس (في بضع سنين) وهو ما بين
الثلاث إلى التسع أو العشر فالتق الجليشان في السنة السابعة من اللقاء الأول وغلبت الروم
فارس . وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان
المشركون يودون أن تغلب فارس لأن أهل فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة
الروم على فارس ليكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليه رجلا يقال
له شهر ياربعث فبصر جيشا واستعمل عليه رجلا يدعى بهقتس فالتق مع شهر ياربعث فبصر
و بصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب فغلبت فارس الروم وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم وأصحابه وهم عكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم بكرا أن تظهر الاميون من
المجوس على أهل الكتاب من الروم وفرح كفار مكة وقالوا له سلب انكم أهل كتاب والنصارى
أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الروم
وانظروا عليكم فترأت هذه الآية فخرج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إلى الكوفة
فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوافوا الله فظهرت الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم لم يقل له أي بن خلف الجعبي كذبت يا أبا فضة بل فقال أبو بكر أنت أكذب
باعد والله فقال اجعل بيننا أخلافا حاك عليه والمناجبة المراهنة ففاحشه على عشر فلا نص
من كل واحد منهم ما كان ظهره ظهر الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت وجهه لا
الاجل ثلاث سنين فجا أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره بذلك فقال ما هذا كذا
ذكرت انما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وما ذك في الاجل فخرج أبو بكر فأتى
أيضا فقال له لعلك ندمت قال لا فمال أزيدك في الخطر وأما ذلك في الاجل فآخبرها ما ندمت فلو

السنة فآخبرهم فبهمهم
وانهم لا يفتنون الله لاني
الارض ولا في السماء وما
في السموات خطا بل لم
يحاول الصمود الى السماء

الى سبع سنين وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من
 مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف ان يخرج من مكة فاقم لي كفلا فمكث له اثنه عشر سنة داهه بن ابي
 بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه وقال والله لا ادعك
 حتى تعطيني كفلا فاعطاه كفلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فبات بمكة من جراحته
 التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
 وذلك عند رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بدر فأخذ ابو بكر الخطرمين ذرية ابي
 وجابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الاية من الآيات البينة الشاهدة
 على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لانه اثبا عن علم القيب الذي لا يعلم الا الله تعالى (فان
 قيل) كيف صحت المناجبة وانما هي قمار (أجيب) بان قتادة رحمه الله تعالى قال كان ذلك قبل
 تحريم القمار قال النخعي ومذهب ابي حنيفة ومحمد بن الحسن القاسم دة من عتود الربا
 وغيره اجازة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا على صحة ذلك بما عده ابو بكر
 رضي الله عنه منه وبين ابي بن خلف ولما كان تغلب ملك على ملك من الامور الهائلة وكان
 الاخبار به قبل كونه أهول ذلك كقوله تعالى (لله) أي وحده (الامر من قبل) أي قبل
 دولة فارس على الزم ثم دولة الروم على فارس (ومن بعد) أي بعد دولة الروم عليهم ودولتهم
 على الروم ولما أخبره تعالى به هذه المعجزة أخبره بمعجزة أخرى بقوله تعالى (ويؤتى) أي تغلب
 الروم على فارس (يقوم المؤمنون) أي العرب يتوفون في هذا الوصف من اتباع محمد صلى الله عليه
 وسلم (ينصر الله) أي الذي لا راد لاهله الروم على فارس وقد فرحوا بذلك وعواوا به يوم وقوعه
 يوم بدر ينزل جبريل عليه السلام بذلك فيهم مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه قال السدي
 فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور أهل الكتاب
 على أهل الشرك وعن أبي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون
 (ينصر من يشاء) من ضعيف وقوى لانه لا مانع له ولا يساوي على فعل الغلبة لا تدل على الحق
 بل الله قدير يذوق المؤمنون في قلبه ويسلط عليه الاعداء وقد يختار تعجيل العذاب الا ان
 دون العذاب الا كبر قبل يوم المعاد (وهو العزيز) فلا يقر من عادى ولا يذل من والى وقرأ قالون
 وأبو عمر رواه الكسافي يسكون الهام والباقون باضم ولما كان السدي ياتي لبشارة المؤمنين قال
 (الرحيم) فيخصهم بالاعمال الزكية والاخلاق المرضية (وعده الله) أي الذي له جميع صفات
 السكال مصدر مؤكد ناصبه مضمر أي وعدهم الله ذلك وعدا بظهور الروم على فارس (لا يخلف
 الله) أي الذي له الامر كله (وعده) به وهذا مقرر لعنى هذا المصدر ويجوز ان يكون قوله تعالى
 لا يخلف الله وعده حال من المصدر فيكون كالمصدر الموصوف فهو مبين للنوع كأنه قيل وعد
 الله وعده غير مختلف (ولكن أكثر الناس) بلهائم وعدم تفكيرهم (لا يعلمون) ذلك وقوله تعالى
 (يعاون) بدل من قوله تعالى لا يعلمون وفي هذا الابدال من التذكير انه أبده منه وجعله بحيث
 يقوم مقامه ويسلمه به ليعلم انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي
 لا يجاوز الدنيا (ظاهر من الحيوة الدنيا) بقيد ان الدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرهما ما يعرفه الجهال
 من أمر ما يشهدهم كيف يكسبون ويتجرون ومتى يفسون ويترعون ويحصون وكيف

وقيل خطاب للمؤمنين
 بقرينة قوله وما أصابكم
 من مصيبة فبما كسبت
 أيديكم ويعتدوا عن كذب
 وقد حذفنا مما لا يختص به

يبنون ويعرشون . قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف ظفيره قد كروونه وهو لا يحطى
 وهو لا يحسن يصلى وامثال هذا الهم كثير وهو ان كان عند اهل الدنيا عظم ما فهو عند الله حقير
 فلذلك حقره لانهم ما زادوا فيه على ان ساواوا اليه انتم في ادراكها ما ينفعها فتنسجها بغير ريب
 من الحيل وما يضرها فقد فقه بانواع من الخداع واما علم باطنها او هو انها تجازى الى الآخرة بترؤد
 منها باطاعة فهو معدود وفي تنكير الظاهر اشارة الى انهم لا يعملون الا ظاهرا واحدا من جملة
 ظواهرها (وهم) أى هؤلاء الموصوفون خاصة (عن الآخرة) أى الى حق المتصوفة بالذات وما
 خلقت الدنيا الا لتوصل بها اليها ليظهر الحكم بالفسط وجميع صفات العز والكبر والجلال
 والاكرام (هم غافلون) أى في غاية الاستغراق والاضراب عنها بحيث لا تنحرف في خواطرهم
 (فتبينه) هم الثانية يجوز ان تكون مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وان تكون
 تنكير الاولى وغافلون خبر الاولى واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن
 الآخرة ومقرها ومعالها وانهم تتبع واليه ترجع (اولم ينسجروا) أى يبحثوا في اعمال
 القبر وقوله تعالى (فى انفسهم) يحتمل ان يكون ظرفا كما نه قيل اولم يحذقوا القبر كفى انفسهم
 أى في قلوبهم القارعة من التذكر والتفكير لا يكون الا فى القلوب واكنه زيادة تصوير لحال
 المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضهره في نفسه لان وان يكون صله أى ولم يتفكروا في
 أحوالها خصوصا فيه اى ان من كان منهم قادرا كاملا لا يخاف وعده وهو انسان ناقص فكيف
 بالاله الحق ويعلم ان الذى ساوى بينهم في اليجاد من العدم وطوره في أطوار الصور وفات
 بينهم في القربى والقدر وبين أحوالهم في الطول والقصر وسلط بعضهم على بعض بأنواع
 الضرر ومات أكثرهم مظلوما قبل القصاص والظفر لا بد في حكمته اليه الغفلة من جمعه العدل
 بينهم في جزاء من وفى أو عذر أو شكر اذكر ففى ذلك دلالة على وحدانية الله تعالى وعلى
 الحشر ثم ذكر تعالى نتيجة ذلك وعالمه بقوله فى أسلوب التاكيد لاجل انكارهم وعلى التقرير
 الاول يكون المتفكر فيه (ما خلق الله) أى بعز جلاله وعلو كبريائه (السموات والارض)
 على ما هما عليه من النظام المحكم والقانون المتقن قال البقاعى واقر بالارض لعدم دليل
 حسي أو عقلي يدلهم على تعدد اختلاف السموات وقدير بهذا بقوله تعالى خلق سبع سموات
 ومن الارض مثلهن (وما بينهما) من المعانى التى يكامل منافعهما (الا) خلقا متقبلا (بالخلق)
 أى الامر الثابت الذى يطابقه الواقع فاذا ذكر البعث الذى هو مبدأ الآخرة التى هذا أسلوبها
 وجد الواقع في تصوير النطف ونفخ الروح وتمييز الصالح منهم للتصوير من القاسد بطابق ذلك
 واذا تدبر النباتات بعد ان ~~كان~~ شيئا قد نزل عليه الماء فزها وارتزربا وجده مطبقا لا أثر
 البعث واذا ذكر القدرة فترأى اختلاف الليل والنهار وسر الكواكب الصغار والكبار وامطار
 الأمطار واجراء الأنهار ونحو ذلك من الأسرار ومطابقة الكل ما ينظر بالبال ولما كان عندهم
 ان هذا الوجود حياة وروح لا الى نناد قال تعالى (واجل) لادان ينتمى اليه (مسمى) أى فى
 العلم من الازل لذلك يقضى عند انقضاءه وبعده البعث ولما كانوا يشكرون انهم على كفر كد
 قوله تعالى (وان كثيرا من الناس) مع ذلك على وضوحه (يلفوا بهم) أى الذى ملاهم احسانا
 برجوعهم فى الآخرة الى العرض عليه لثواب والعقاب (للكافرون) أى لا يؤمنون بالبعث

فى قوله فى الزمر وما هم
 به مبزون (قوله فالتجاهد الله
 من النار ان فى ذلك لآيات
 لقوم يؤمنون) قاله هذا
 بالجمع وقاله بعد فى قوله

بعد الموت (فان قيل) ما القائدة في قوله تعالى ههنا وان كثيرا من الناس وقال من قبل ولكن
أكثر الناس (أجيب) بأن قائده انه من قبل لم يذكر له الا على الاصليز وههنا قد ذكر الدلائل
الرافضة واما ابراهيم الاثنية ولائك في ان الايمان بعد الدليل أكثر من الايمان قبل الدليل
فبعد الدليل لا بد ان يؤمن من ذلك جمع فلا يبقى الا أكثر كما هو فقال بعدد إقامة الدليل وان كثيرا
وقال قبله ولكن أكثر الناس لأنه بعد الدليل لا يمكن الذهول عنه وهو السموات والارض لأن
من البعيد أن يذهل الانسان عن السماء التي فوقه والارض التي تحته فلهذا ذكر ما يقع
الذهول عنه وهو أمثاله - وحكاية أشكالهم فتعال (أولم يسيروا في الارض) أي سيرا اعتبارا
وقوله تعالى (ينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهي اهلاكم يشكذبهم
رسولهم تقر رسالهم في أنظار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين كعاد وعود (كأنوا أشد
منهم) أي العرب (قوة) أي في أبدانهم وعقولهم (وأنا نادوا الارض) أي حزنوها وقلبوها
للزرع والغرس والمعادن والمياه وغير ذلك (دمروها) أي أولئك الساقطون (أكثر عاصروها)
أي هؤلاء الذين أرسلت اليهم بل ليس لهم من اشارة الارض وعما رثا كبيرا أمرفان بلاد العرب
انما هي في جبال سود وفيان غير فاشوا الاتهم بهم - موبان اضعف حالهم في دنياهم التي لا خير
لهم فيها (وجاءهم رسوله - مبابينات) أي بالحق الطاهرات مثل ما نكبه رسولنا من وعدنا
الصادقة وأمورنا الخارقة كأمير الاسرام وما أظهر فيه من الغرائب كالآخبار بان العير تقدم
في يوم كذا يقدمها جل صفته كذا وغرائره كذا فظهر كذلك وما أنتم به كالمؤمن من كان أشد
منكم قوة (فما) أي نسب انه ما (كان الله) أي على ماله من أوصاف الكمال مریدا (بظواهرهم)
بأن يفعل معهم فعل من تعدونه أنتم ظالمين بانهم في الدنيا ثم يقتصر منهم في القيامة قبل
إقامة الجنة عليهم بإرسال الرسل بالبينات (ولكن كانوا) بغاية جهلهم (أنفسهم) أي خاصة
(يظلمون) أي يجحدون الظالم ابايقاع الضم موقع جلب النفع (ثم كان عاقبة) أي آخر أمر
(الذين آمنوا) وقوله تعالى (السواي) ثانيه الاسوا وهو الاقبح كأن الحسنى تأتي ثانياً الاحسن
والعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كان عاقبتهم السواي الا انه وضع المظهر موضع المضمهر
أي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين وقرأ
نافع وابن كثير أبو عمرو عاقبة بالرفع على انها اسم كان والسواي خبرها والباء قرينة بالنصب
على انها خبر كان وقبل السواي اسم بلهمن كان الحسنى اسم للجنة واسمهم (أن) أي بان
(كذبوا بآيات الله) أي القرآن وقبل تفسير السواي ما بعده وهو قوله تعالى أن كذبوا أي
ثم كان عاقبة المستبين التكذيب حللتهم تلك السيئات على ان كذبوا بآيات الله (وكانوا)
(بما) مع كونهم أبعد شئ عن الهوى (يستزنون) أي يستمرون على ذلك بفجورهم في كل حين
ولما كان حاصل ما مضى انه تعالى قادر على الاعادة كما قدر على الابتداء صرح بذلك في قوله
تعالى (الله) أي الله ط وعلماء وقدره (يبدا الخلق) أي بدأ من مآبهم وهو يبدؤ في كل وقت
ما يريد من ذلك كما تشاهدون (ثم يبعده) أي خلقه بعد موتهم احياء ولم يقل يبعدهم لردّه الى
الخلق (ثم يبعدهم) للزوا فيبعثهم بآلههم وقول أبو عمرو وشعبه بالاساء على الغيبة على
التسقي المساني والباطون بالاساء على الخطأ أي اليه ترجعون معني في أموركم كلها في الدنيا

خلق الله السموات والارض
بالحق ان في ذلك لآية
للمؤمنين بالتوحيد لان
ما هنا اشارة الى اثبات
العبادة القائمة بالذبيين وهم

وان كنتم لقصور النظر تنسبونم الالاسباب وحسابه بقيام الساعة وهي ابلغ من القراءة الاولى
 لانهم افضل على المقصود ولما ذكر الرجوع اتبعه ببعض احواله بقوله تعالى (ويوم تقوم
 الساعة) هيبت بذلك اشارة الى عظيم القدرة عليهم مع كثرة الخللاق على ما هم فيه من العظما
 والكبراء والرؤساء (يبلس الجرمون) أي بسكت المشركون لانقطاع حجتهم فالبلاست أن
 يبقى بانسأسا كما تمخيرا لآلة ناظرته فابلس ومنه النافقة بالبلاست أي التي لا ترغو وقال بجاهد
 مفتضون وقال قتادة المعنى في بياس المشركون من كل شيء ولما كان السالك رجعا غناه
 من الكلام غير في ذلك بقوله تعالى محقة له بجملة ما ضيما (ولم يكن) ومعناه لا يكون (اهم
 من شئ كاثم) أي من أشركوهم بالله وهم الاصنام (شعوا) يتقدمونهم معاهم فيعلمونهم
 غلظهم وجههم المنطوق في قواهم هؤلاء شعوا وناعد الله ولما ذكر تعالى حال الشعة معهم
 ذكر حالهم مع الشعاء بقوله تعالى (وكانوا ينبر كاثم) أي خاصة (كافرين) أي متبرئين منهم
 بانهم ليسوا بآلهة وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسيمهم وكتب شعاء في المعصية بواو قبل
 الالف كما كتب علماء في اسر اقبل وكذلك كتب السواي بالفاء قبل الياء اثباتا لله مؤزة على
 صورة الحرف لذي منه حركتها (ويوم تقوم الساعة) أي وباليمن يوم وزاد في قوله بقوله
 تعالى (يومئذ يفرقون) أي المؤمنون الذين يفرحون بنصر الله والكافرون فرقة لا اجتماع
 بعدهما هؤلاء في علمين وهؤلاء في أسفل سافلين كما قال عز من قائل (ها ما الذين آمنوا) أي
 اقروا بالايمان بانفسهم (ومحلوا) تصديقا لاقراءهم (الصالحات فهم) أي خاصة (في روضة)
 وهي أرض عظيمة جدا منسوبة واسعة ذات ما غنق وتبات موجب بهج هذا أصلها في اللغة
 قال الطبري ولا نجد أحسن منظرا ولا أطيب نضرا من الرياض اه والتشكير لاجام أمرها
 وفتحهم والروضة عند العرب كل أرض ذات نبات وما من أمثالهم أحسن من بيضة
 في روضة يربدون بيضة النعامة (يحبسون) قال أبو بكر بن عباس التيجان على رؤسهم وقال
 أبو عبيدة يسرون أي على سبيل التجدد كل وقت سرور وتشرفه الوجوه وتبسم الانوار وتره
 العيون فينظر حرسنها وبهجتها تظهر النعمة بظهور آثارها على أهل الوجوه وأيسرها
 وقال ابن عباس يكرمون وقال قتادة ينعمون وقال الاوزاعي عن يحيى بن كثير يسمعون
 هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا أخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا ورت وقال
 ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع
 سموات صلاتهم وتسبيحهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم
 وفي آخر القوم اعرابي قال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة نهرا
 حافاه الا بكلام من كل بيضاء خوصاية يتغنين باصوات لم نسمع الخللاق بمثاقط فذلك افضل
 نعيم الجنة قال الدارمي قالت أبا الدرداء يتغنين قال بالتسبيح وروى ان في الجنة لانهجوا
 عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع
 في تلك الاجراس باصوات لوجهها أهل الدنيا لما توأطوا (وما الذين كفروا) أي غطوا
 ما كشفته أنوار العقول (وكتبوا) عنادا (بآياتنا) التي لا اصدق منها ولا أضوأ من أنوارها
 بما لها من عظم معنا وهو القرآن (واقاء الاسرة) أي بالبعث وغيره (فاولئك) أي البغضاء

كثيرون فتناسب الجمع
 وما بعد اشارة الى التوحيد
 القاسم الواحد وهو الله
 لانبريك له (قوله وآياته
 أجروني الدنيا انه في الاسرة

البعداء (في العذاب) الكامل لا غيره (مخضرون) أي مدخلون لا يفيقون منه (فسبحان الله)
 أي سبحوا الله تعالى عني صلوا (حين تمسون) أي حين تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب
 والعشاء (وحيث تصبحون) أي تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح وقوله تعالى (وله الحمد
 في السموات والأرض) اعتراض ومثناء بحمده أهله ما وقوله تعالى (وعشياً) عطف على حين
 وفيه صلاة العصر (وحيث تظهرون) أي تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر قال نافع بن
 الأزرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في مواقيتها في القرآن فقراها تين الاتين وقال
 جئت الاتين الصلوات الخمس ومواقيتها وانما خص هذه الاوقات مع ان افضل الاعمال
 آدمها لان الانسان لا يقدر ان يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه محتاج الى ما يعيشه من
 ما كوله ومشروب وغير ذلك تخفف الله عنه العبادة في غالب الاوقات وامره به في أول النهار
 ووسطه وآخره وفي أول الليل ووسطه فاذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سبع قد ساعته
 وكذلك باقي الركعات ومن سبع عشرة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس
 في اوقاتها فكأنما سبع الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقي عليه سبع ساعات من جميع
 الليل والنهار وهي مقدار النوم والثامن مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع اوقاته
 بالتسبيح في العبادة أو بمعنى زهوه من السوء بالثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها
 من نعم الله تعالى الظاهرة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حط خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر وعنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت
 أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال وزاد عليه وعنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم كذا خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله
 وبحمده سبحان الله العظيم وعن جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وروى
 عنها أنه خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمها
 جويرية فذكره أن يقال خرج من عنده برة فخرج وهي في مسجد ها أي مصلاها فخرج بعد
 ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع
 كلمات ثلاث مرات لو وزنت بكل ما لك لو زنت سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة
 عرشه ومداد كلماته وعن سعد بن أبي وقاص قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أبجز أحدكم أن يكتب في كل يوم ألف حسنة فله سائل من جلساته كيف يكتب كل يوم
 ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة وفي غير
 رواية مسلم ويحط بغير ألف ولما كان الانسان عند الاصبح يخرج من سنة النوم الى سنة
 الوجود وهي اليقظة وعند العشاء يخرج من اليقظة الى النوم أتبعه الاحياء والامانة حقيقة
 بقوله تعالى (يخرج الحي) كالانسان والطائر (من الميت) كالنطفة والبيضة (ويخرج الميت)
 كالبيضة والنطفة (من الحي) على عكس ذلك أو يعقب الحياة الموت وبالعكس وقيل يخرج
 المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (ويخرج الارض) أي بالمار واخراج الثبات (بعد
 موتها) أي يسها (وكذلك) أي ومثل هذا الانخراج (تخرجون) بإبصار أمر من الارض بعد

لمن الصالحين ان قلت قال
 ذلك في معرض المدح
 لابراهيم عليه السلام او
 الامتنان عليه واجر الدنيا
 فان منقطع بغير خلاف أجرو

تفرق أجسامكم في الأحياء لا بعث والحساب وقرأ نافع وحقق وحزرة والسكاني الميت بكسر
 الباء المشددة والياء القون بالسكون وقرأ حزة والسكاني وابن ذكوان بخلاف عنه بفتح التاء
 قبل الهمزة وضم الراء على البناء للفاعل والياء القون بضم التاء وفتح الراء على البناء للفاعل
 (ومن آياته) أي ومن جملة علامات توحيده وكمال قدرته (أن خلقكم) أي أصلكم وهو آدم
 عليه السلام (من تراب) لم يكن له أصل إلا أنصاف متجانسة أو أنه خلقكم من نقطة والنطفة من
 الغذاء والغذاء من الماء والتراب (م) أي بعد انجذابكم منه (إذا أنتم بشر
 تنتهون) في الأرض كقوله تعالى وبث منكم ما رجلا كثيرا ونساء (تنبه) الترتيب
 والمهلهة هنا ظاهر أن فأنهم يصيرون بشر بعد أطوار كثيرة وتنتهون حال وإذا هي القيامة
 إلا أن القيامة أكثر ما تقع بعد الدفن لا تم افتضى التعقيب ووجه وقوعها مع ثبوت النسبة إلى
 ما يليق بالحالة الخاصة أي بعد تلك الأطوار التي قصم أعلامنا في موضع آخر من كونها نقطة
 ثم علقه ثم مضى ثم عظم مجرد انهم عظماء كسواها فاجبا للبشرية والانتشار (ومن آياته)
 أي على ذلك (أن خلق لكم) أي لأجلكم أي نوعكم بالتوالد في تقديم الجار وهو قوله تعالى
 (من أنفسكم) أي جنسكم بعد دأبها من ذات أيكم آدم عليه السلام (أو رجلا) أنا ناهن
 شفع لكم دلالة ظاهرة على حرمة الزوج من غير الجنس كالمثل قال البقاعي والتعقيب بالنفس
 أظهر في كونها من بدن الرجل أي لخلق حواء من ضلع آدم (لتنكحوا) مائتين (الها)
 بالشموة والافتقار من قولهم سكن إليه إذا مال وانقطع والطمان إليه ولم يجعلها من غير
 جنسكم لئلا تنفروا منها قال ابن عادل والصحيح أن المراد من جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم
 رسول من أنفسكم ويدل عليه قوله تعالى لتكنوا إليه أي في أن الجنسين الخلقين لا يسكن
 أحدهما إلى الآخر أي لا تنبت نفسه معه ولا يعيل قلبه إليه (ولما كان المقصود بالسكن
 لا ينظم الابدوام الالفه قال تعالى (وجعل) أي صير بسبب الخلق على هذه الصفة (بينكم
 مودة) أي مودة في المعاني يوجب أن لا يجب أحد من الزوجين أن يصل إلى صاحبه مئة
 بكرهه (ورحمة) أي مودة في يحمل كالأعلى أن يجتهد لئلا تخفى جلب الخير ودفع الضرر وقيل المودة
 كناية عن الجماع والرحمة عن الولادة كما يتوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا وقوله تعالى
 ورحمة منا (أن في ذلك) أي الذي تقدم من خلق الأزواج على الحال المذكور وما يتبعه من
 المنافع (آيات) أي دلالات واضحات على قدره فاعله وحكمته (أقوم بفتح كرون) أي
 يستعملون أفكارهم على القوانين المحررة ويحتمدون في ذلك فيعملون ما في ذلك من الحكم
 (ولما بين تعالى دلائل الانفس ذكر دلائل الآفاق بقوله تعالى (ومن آياته) أي الدالة على ذلك
 (خلق السموات) على علوها واحكامها (والأرض) على اتساعها واتقانها وقيام السماء على
 الأرض لأن السماء كالأرض كرها ولما أشار إلى دلائل الانفس والآفاق ذكر ما من صفات
 الانفس بقوله تعالى (واحدة لاف أنفسكم) أي أفاضكم من العربية والعجمية وغيرها
 ونفس ما أنكم وهذا تباها فلا تسكاد نهم منطقتين متفقتين في هوس ولا جواهر ولا شدة ولا رخاوة
 ولا كنه ولا فصاحة ولا غير ذلك من صفات النطق وأشكاله وأنتم من نفس واحدة
 (و) اختلاف (الوانكم) من أبيض وأسود وأشقر وأحمر وغير ذلك من اختلاف الألوان وأنتم

الآخرة فكيف ذكره دون
 أجزال الآخرة (قلت) بل ذكره
 أيضا في قوله وأنه في الآخرة
 لمن الصالحين إذ المعنى أن له
 في الآخرة أجر الصالحين

بنور جل واحد وهو آدم عليه السلام والحكمة في ذلك أن الانسان يحتاج الى التمييز بين
 الأشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره والعدو من الصديق ليعترف قبل وصول العدو اليه
 وليقبل على الصديق قبل أن يقوته الأتباع عليه وذلك قد يكون بالبرهان خلق اختلاف الصور
 وقد يكون بالسمع خلق اختلاف الاصوات وأما اللبس والشبه والوقوف لا يقيد فانه في
 معرفة العدو والصديق فلا يقع به التمييز بين كل واحد بشك كل وحلية ومورنه ولو اتفقت
 الصور والاصوات وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التباين والالتباس ولتعطلت
 مصالح كثيرة ورجايات وتأمين يستبان في الحلية فيعروك الخطا في التمييز بينهما فبها من
 خلق اختلاف على ما أراد وكيف أراد وفي ذلك آية بينة حسنة ولما كان أب واحد وافرعوامان
 أصل فذرهم على الكثرة التي لا يعاها الا الله تعالى مختلفون متفاضلون ولما كان هذا مع
 كونه في غاية الوضوح لا يختص بحس من الخلق دون غيره قال (ان في ذلك) أي الامر العظيم
 العالي الرتبة في بيانه وظهور برهانه (لايات) أي دلالات واذهات جدا على وحدانيته تعالى
 (للعالمين) أي ذوي العقول والادب ولا يختص به من من دون من من جن ولا انس ولا
 غيرهم فهذا هو حكمه قوله تعالى هنالما العالمين وفيما تقدم بقوله تعالى اقوم يثرب وقرأ
 -فمن وحده بكسر الهمزة- ولما ذكر تعالى بعض العرضيات اللازمة وهو الاختلاف ذكر
 الاعراض المتفرقة ومن جات النجوم بالليل والحركة في النهار طلبة الرزق كما قال تعالى (ومن
 آياته) الدالة على القدرة والعلم (منامكم) أي نومكم ومكانه وزمانه الذي يفاكم بحيث
 لا تستطعون له دفعا (بالليل والنهار) بقوله (وابتغواكم من فضله) أي منامكم في الزمان
 لا استراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب ما اشكم فيه ما كان كثيرا ما يكسب
 الانسان بالليل أو منامكم بالليل وابتهأؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والقدارين بما طفق
 وهما الواوان اشعار بان كلا الزمانين وان اختلفا باحد هما فهو صالح للاخر عند
 الحاجة وبزبد آيات أخر كقوله تعالى وجه لنا الليل ليا ساجد لنا انما ربهنا وقوله تعالى
 وجه لنا آية النهار مبصرة ويكون التقدير هكذا ومن آياته منامكم وابتهأؤكم بالليل والنهار
 من فضله وأخر الآية فافقرنه في الآية بالفضل اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من
 كسبه وبهذبة بل من فضل ربه ولهذا قرن الآية بالفضل في كثير من المواضع منها قوله تعالى
 فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتهأؤا من فضل الله وقوله تعالى ولتبغوا من فضله
 (تنبيه) قدم الله تعالى المنام بالليل على الانتعاش بالنهار في ذلك لان الاستراحة مطلوبة
 لذاتها والمطلب لا يكون الا بالحاجة فلا ينبغي الاحتياج في المال أو الخلق من المال (ان
 في ذلك) أي الامر العظيم العالي الرتبة من إيجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذي
 هو الموت الاصغر وإيجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والدف في الآية بعد المتفرقة في
 التصديق (لايات) ديدة على القدرة والعلم لا سيما البعث (اقوم يثربون) أي من الدعوة
 والنصاح معانقهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (تنبيه) قال هنا آيات اقوم
 يثربون وقال تعالى من قبل ان تقوم يثربون وقال تعالى لا للملح لان المنام بالليل والانتعاش
 خلق الجاهل أو الغافل انهما معا يقتضيه طبع الحيوان فلا يظهر له كل أحد كونه ما من نعم الله

وانما كمالا لكن أخره
 ووافقة للمواصل وأجره
 في الدنيا قبل هو الثناء
 الحسن والحببة من الناس
 وقبل هو البركة التي ياركوها

ثم الى فليقل آيات للعالمين ولان الامر بين الاولين وهما اختلاف الالسنه والالوان من
 اللوازم والمهام والابتغاء من الامور المارقة فانظر اليهم ما لا يدوم لزوالها في بعض الارقات
 ولا كذلك اختلاف الالسنه والالوان فانهم ما يدومان بدوام الانسان في علمه ما آيات عليه وأما
 قوله تعالى لقوم يتذكرون فان من الاشياء ما يعلم من غير انه كرمها ما يمكن فيه مجرد الفسكرة
 ومنها ما يحتاج الى موقوف يوقف عليه ومرشد يرشد اليه فيفهمه اذا علمه من ذلك المرشد
 ومنها ما يحتاج بعض الناس في تفهمه الى أمثال حسنة كالاشكال الهندسية لان خلق الافواج
 لا يقع لاحد أنه بالطبع الا اذا كان جامدا الفسكرة فاذا تذكر علم كون ذلك الخلق آية وأما المنام
 والابتغاء فقد يقع الكثير أنه من أعمال العباد وقد يحتاج الى مرشد معين الفسكرة فقال
 لقوم يسمعون ويجهلون بالهم من كلام المرشد ولما ذكر تعالى العرضيات اللازمة للانفس
 والمفارقة ذكرها عرضيات التي لا تافق بقوله تعالى (ومن آياته) الدالة على عظم قدرته
 (يربكم البرق) أي اراهكم على هيئات وكيفيات ظالمات شاهد دقوها تارة ثانيا بما يضر
 وتارة بما يسر كما قال تعالى (حوقا) أي للاخافة من الصواعق المحرقة (وطمعا) أي وللاطماع
 في الماء العذب (وينزله من السماء ماء) أي الذي لا يمكن لاحد غيره دعواه وقرأ ابن كثير وأبو
 عمرو وبسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي (فيحيي به) أي بذلك
 الماء خاصة لان أكثر الارض لا يسقي بغيره (الارض) أي بالنبات الذي هو لها كالروح الجسد
 الانسان (بعدموتها) أي يبعثها (ان في ذلك) أي الامر العظيم العالي القدر (لايات) لاسيما
 على القدرة على البعث (اقوم يعقلون) أي يتدبرون فيستعملون عقولهم في استنباط اسبابها
 وكيفية تسكوتها بظهورهم كالقدرة المانع (تنبيه) كاقدم السماء على الارض قدم
 ما هو من السماء وهو البرق والمطر على ما هو من الارض وهو الانبات والاحياء وكان في
 اتزل المطر وانبات الشجر منافع كذلك في تقديم الرعد والبرق على المطر منفعة وهي أن البرق
 اذا لاح فالذي لا يكون تحت كنه يخاف الابتلال فيستعمله والذي له صبر يريح أو من ينفع يحتاج
 الى الماء أو زرع يسوي بجاري الماء وأيضا أهل البوادي لا يعلمون البلاد المشبعة ان لم يكونوا
 قد رأوا البروق للانحناء من جانب دون جانب واعلم ان دلائل البرق وفرائده وان لم تظهر
 للمعقنين في البلاد فهي ظاهرة للبادين فلماذا جعل تقديم البرق على تغزيل الماس من السماء منعة
 وآية (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى هنا آيات لقوم يعقلون وفيما تقدم لقوم يتذكرون
 (أجيب) بأنه لما كان حدوث الولد من الوالد امر عاديا مطر دقيل الاختلاف كان يتطرق
 الى الاوهام العامية أن ذلك بالطبيعة لان المطر أقوى الى الطبيعة من الخفاف والبرق
 والمطاريس أمر له مطر داغ غير مختلف بل يختلف اذ يقع يلادة دون بلدة وفي وقت دون وقت
 تارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المتخالف قال هو
 آية لمن كان له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما ثم ذكره تعالى من لوازم السماء والارض
 قيامه ما بقوله تعالى (ومن آياته) أي على تمام القدرة وكما الحكمة (أن تقوم السماء
 والارض بامر) قال ابن مسعود قامتا على غيرهما ديارهما أي بارادته فان الارض لثقلها
 يتعب الانسان من وقوفها وعدم نزولها او كون السماء في علوها يتعب من علوها وانباتها من

الله تعالى فيقول ذرنيته
 (قوله ولا تجعلوا أهل
 الكتاب الألبان في حسن
 الا الذين ظلموا منهم) ان
 قلت كيف قال الا الذين

عن محمد بن وهب عن الثوري قال قال الله تعالى لا يخرج عن مكانها الذي هي فيه وانما أقدم السماء
والارض لان السماء الاولى والارض الاولى لا تقبل النزاع لانهم اشد مع صلاحية اللفظ
بالكل لانه جنس (تبيينه) ذكر تعالى من كل باب امرين امان من الانفس فقولته تعالى
خلقكم وخلق لكم واسد لخلق الزوجين ومن الا فاق السماء والارض فقال تعالى
خلق السموات والارض ومن لوازم الانسان اخلاف اللسان واخذ لاف الالوان ومن
عوارض الا فاق البرق والامطار ومن لوازمه اقيام السماء والارض لان الواحد يمكن
للاقرار بالحق والشأن في هذا المستقراد ومن هذا اعتبر شهادة شاهدين فان قول احدهما
يقيد الظن وقول الاخر يقيدنا كبده ولهذا قال ابراهيم عليه السلام بلى ولكن ليحتمل
ذمى (فان قيل) ما الفائدة في قوله تعالى هذا من آياته ان تقوم وقال تعالى قبله ومن آياته
بر بكم البرق ولم يقل ان ير بكم لانه كالمصدر بان (أجيب) بان اقيام السماء كان غير معتبر
أخر الفعل بان عن الفعل المستعمل ولم يذكره الحروف المصدرية (فان قيل) ما الحكمة
في آية تعالى ذكرست دلائل وذكرى أربع منها ان في ذلك لايات ولم يذكرى الا قول وهو قوله
تعالى ومن آياته ان خلقناكم من تراب ولا في الاخر وهو قوله ومن آياته ان تقوم السماء
والارض (أجيب) عن ذلك اما عن الاول فلان قوله بعده ومن آياته ان خلق لكم اعداء ليل
الانفس لخلق الانفس وخلق الزوج من باب واحد على ما تقدم من انه تعالى ذكرى من كل باب
أمرين للتقريب والتوكيد فلما قال في الثانية ان في ذلك لايات كان عائدا اليهما وأما في قيام
السماء والارض فلان ذكرى الايات السماء وية انها آيات للعالمين واقوم بعقولهم وذلك
لظهورها فلما كان في قول الامر ظاهر ان في آخر الامر بعد سرد الادلة يكون أظهر لم يرد احد
في ذلك عن الاخر ثم انه تعالى لما ذكر الدليل على القدرة والتوحيد ذكر مدلوله وهو قدرته
على الاعادة بقوله تعالى (ثم اذا دعاكم) وأشار الى هوان ذلك القول عنه بقوله عز وجل
(دعوه) أى واحدة (من الارض) بان ينفع امر اقبل في الصور للبعث من القبور فيقول
أما الموفى اخر جوا (اذا أنتم تخرجون) أى منها أحياء بعد اضمعلا لکم بالموت والالاف لا
تبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال تعالى ثم نقيضه آخرة فاذا هم قيام
ينظرون (فان قيل) هم يتعلقون من الارض بالفعل أم بالمصدر (أجيب) بهميات اذا جاءهم رافقه
وهو الفعل بطل فهو مقل وهو المصدر ثم أما الترخي زمانه أو لعظم ما فيه (فان قيل) ما الفرق
بين اذا واذا (أجيب) بان الاولى للشروط والثانية للضرورة فاجاءة وهي توب مناب الفاء في جواب
الشروط ولذلك ثابت مناب الفاء في جواب الاولى (تبيينه) قال ههنا اذا أنتم تخرجون
وقال تعالى في خلق الانسان اولا ثم اذا أنتم تخرجون لان ههنا يكون خلق وتقدر
وتدريج حتى يصير القرب قابلية فيمنع فيه روحه فاذا هو بشر وأما في الاعادة فلا يكون
تدريج وتراخي بل يكون بدخروج فلم يقل ههنا ثم ولما ذكر تعالى الايات التي تدل على
القدرة على المشرق الذي هو الاصل الاخر والوحدة التي هي الاصل الاول أشار اليها
بقوله تعالى (وله من السموات والارض) ما كواخا (كله قانتون) قال ابن عباس كل
مطيعون في الحياة والفناء والموت والبعث وان عصى في العبادة وقال الكلبي هذا خاص
بمن كان منهم مطيعا ونفس السموات والارضين له وملكه في كل لمة قادون فلا يشرك له أصلا

فلم يجمع ان جميع أهل
الكتاب ظالمون لانهم
كأنهم قال تعالى
والكافرون هم الظالمون
(قلت) المراد بالظلم هنا

ثم ذكر المدلول الآخر بقوله تعالى (وهو الذي يبدؤ الخلق) أي على سبيل التجديد كما
 تنهه دون . وأشار إلى تعظيم الاعادة بأداة التراخي فقال (ثم يبدؤه) أي بعد الموت للبعث وفي
 قوله تعالى (وهو أهون عليه) قولان أحدهما أنها للتفضيل على بابها وعلى هذا يقال كيف
 يتم وتكون التفضيل والاعادة والبداءة بالنسبة إلى الله تعالى على . قدسوا وفي ذلك أجوبة
 أحدها أن ذلك بالنسبة إلى اعتقاد البشر باعتبار المشاهدة من أن اعادة شئ أهون من
 اختراعه لاحتياج الابتداء إلى أعمال فذكر غالباً وإن كان هذا مذهباً عن الباري سبحانه
 تعالى فخطوطها يجب ما أتوه . فأنه أن الضمير في عليه ليس عائداً إلى الله تعالى إنما يعود
 على الخلق أي والعرد أهون على الخلق أي أسرع لأن البداءة فيها تدرج من موارى إلى طور
 إلى أن صارت أنسأفاً والاعادة لا تحتاج إلى هذه التدريجات فكانه قيل وهو أقصر عليه
 وأيسر وأقل انتفاء والمعنى يقومون بصيغة واحدة فيكون أهون عليهم بمعنى أن يقوموا
 نظمهم علقاً ثم مضى إلى أن يصيروا رجالاً ونساءً وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
 قالها أن الضمير في عليه يعود على المخلوق بمعنى والاعادة أهون على المخلوق أي اعادته شيئاً
 بعدهما أنشأه . هذا في عرف المخلوقين فكيف ينكرون ذلك في جانب الله تعالى والثاني أن
 أهون ليس للتفضيل بل هي صيغة بمعنى هين كقوله لم الله أكبر أي كبير وهي رواية العوفي
 عن ابن عباس وقد يبيح . أو فعل بمعنى الفاعل كقول القرطبي

ان الذي يملك السماء بقلنا . يتادعائهم أعز وأطول

أي عزيرة طويلة وعرد الضمير على الباري تعالى أولى بأوافق الضمير في قوله تعالى (وله المثل)
 أي الوصف المهييب الشأن كالقدرة العامة والحكمة الشاملة قال ابن عباس هو أنه ليس
 كخلقه شيء وقال قتادة هو أنه لا اله الا هو قال البيضاوي ومن فـهـر بلاه الله أراد به الوصف
 بالوحدانية (الاعلى) أي الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه . ولما كان الخلق لقصورهم
 مقيدين بعمالهم به نوع مشاهدة قال (في السموات والارض) أي اللتين خلقهما . حاول يستعصما
 عليه فكيف يستعصى عليه شيء ما (وهو) أي وحدهم (العزير) أي الذي إذا أراد شيئاً
 كان له في غاية الانتفاء كأنه ما كان (الحكيم) أي الذي إذا أراد شيئاً . أتفقه فلم يقدّر غيره إلى
 التوصل إلى بعض شيء منه ولا تتم حكمة هذا الكون على هذه الصورة الاباليت بل هو
 الحكمة العظمى ليصل كل ذي حق إلى حقه بأقصى التحرير . ولما بان من هذا أنه تعالى المنفرد
 بالملك بهول العلم وقسام القدرة وكمال الحكمة اتصل بحسن أمثاله واحكام مقالة رفعه قوله
 تعالى (ضرب) أي جعل (لكم) بحكمته أم المشرق كون في أمر الاصنام وبيان ابطال
 من يشرك بها أو فساد قوله بأجلى ما يكون من التغير (منهلاً) مبتدأ (من أنفسكم) التي هي
 أقرب الانشاء إليكم ثم بين المثل بقوله تعالى (هل لكم) أي يامن عبدوا مع الله غيره (عما) أي
 من بعض ما (ملكتم) أي ما كنتم (الامم الذين هم بشر مثلكم وعم في النبي
 الذي هو المراد بالانتم هم بزيادة الجار بقوله تعالى (من شرهم) أي في حالة من الحالات
 يسوغ لكم بذلك أن تجزوا لوجه شر كما (في ما رزقناكم) من الاموال وغيره فامع ضعف ملككم
 فيه (فائدة) هي مقطوعة عن ما (فأنتم) أي يا معاشر الاحرار والعبيد (فيه) أي الشيء الذي

الاستماع من قبول عقد
 النعمة وتفضيل العهد بعد
 قبوله (قوله فاحسبوا به
 الارض من بعد موتكم)
 قاله هتاج

وقعت فيه الشرية (هواه) فيكون أنتم وهدم شر كاه يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنتم بشر
 منابكم (فان قيل) أي فرق بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله تعالى من أنفكم
 (الجب) بان الأولى للابنة له كاته قال أخذ من الأول وانتزع من أقرب شئ عنكم وهي من
 أنفكم ولم يمد والثانية لاتباعه من والثالثة من بعده لأكيد الاستفهام الجاري مجرى الذي
 ثم بين المساواة بقوله تعالى (تخافوهم) أي معانير السادة في التصرف في ذلك الشئ المسمى
 (لخيفكم أنفكم) أي كما تخافون بعض من تشاركونه من يسأوبكم في الحرية والعظمة
 أن تصرفوا في الأمر المشترك بشئ لا يرضيه وبدون إذنه وظهر أن حالكم في عبيدكم مثال له
 فيما أشر كتموهم به موضع لبطانة فإذا لم ترضوا هذا أنفكم وهو أن تستوي عبيدكم معكم
 في الملك فكيف ترضونه تخافوكم في هذه الشر كاه التي زعمتموها فتسوءونها وهي من أضعف
 خلقه أفلا تتقون (كذلك) أي مثل هذا التفصيل العالي (تفصيل الآيات) أي بينها فان
 التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها (تقوم به فلو) أي يتدبرون هذه الدلائل بعد قواهم
 والأمر لا يفتي به ذلك الأعلى من لا عقل له (بل اتبع الذين ظلموا) أي أشر كوا فأنهم وضوا
 الشئ في غير موضعه فعمل المساني في الظلام (أهواهم) وهي ما قيل اليه فوهمهم (بقير علم) أي
 جاهل لا يكتفهم شئ فان العلم إذا اتبع هواه بعار دعه علمه ثم بين تعالى أن ذلك بأرادته بقوله
 تعالى (من يمد ي من أضل الله) أي الذي له الأمر كله أي لا يقدر أحد على هدايته (وما لهم
 من ناصر من) أي مانعين يمتدحونهم من عذاب الله لامن الاصنام ولا من غيرهما ولما تحزرت
 الأدلة واتصبت الاعلام أقبل تعالى على خلاصة خلقه أي انابانه لا يفهم ذلك حق فهمه فغير
 بقوله سبحانه (فأقم وجهك) أي تصدك كله (للدن) أي أخلص دينك لله فله عبيد بن جميع
 وقال غيره تدع ملك والوجه ما يتوجه اليه وقيل أقبل بكلك على الدين عبر بالوجه عن الذات
 كقوله تعالى كل شئ مالكا لوجهه أي ذاته بصفاته وقوله تعالى (حنيفا) حال من فاعل أقم
 أو مفعوله ومن الدين ومعنى حنيفا أي مائلا اليه مستقيما عليه ومن كل شئ لا يكون في
 ذلك شئ آخر وهذا قريب من معنى قوله تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله تعالى (فطرت
 الله) أي خلقه منصوب على الاعراء والمصدري على ما بهداه وهي بتأجير ودة وف
 عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالله أو بالهاتون بالتاء ثم كذلك بقوله تعالى (التي فطر
 الناس) قال ابن عباس خلق الناس (عليها) وهو دينه وهو التوحيد قال صلى الله عليه وسلم
 ما من مولود الا هو يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فقوله على الفطرة
 على الله الذي أخذه عليه بم قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك
 الا فراد وهي الحنفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى واثن سالتهم من
 خلق السموات والأرض يقولون الله وقال ما نعبدهم الا بقدر بونا الى الله زاني وللمكن لا هبة
 بالايان الفطري في أحكام الدنيا واعيا بتميز الايمان الشرعي المأمور به وهذا قول ابن
 عباس رجاء من المفسرين وقيل الآية مخصوصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله تعالى
 على الاسلام روى عن عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث أن كل مولود يولد على فطرته أي
 على خلقته التي جعل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صار في العاقبة

البقرة والجمانية يهذفها
 موافقة لما قبله هنا في

م قوله روي من أنفكم
 هكذا بالاصول وأصل من
 زائدة اه صحيح

الى ما فطر عليه وعامل في الدنيا بالعمل المشا كل اهل افن علامات الشقاء ان يولد بين يديهم ودين
 او نصرانيين فيصعب لانه لما فطره على اعتقاده دينهما وقبل معنى الحديث ان كل مولود يولد فلي
 مبدا الفطرة على الخلق اى الجلب له السادة والطبع المعنى القبول الدين فلو ترك عليه الاسبق
 على لزمه الان هذا الدين وجود حسنه في القول والاعتقاد بل عنه من بعد الى غيره لا فة
 من الفشو والتقليد فمن يسلم من ثلث الاثبات لم يمتد دعوى هذه المعاني او سليمان
 الخطا في كتابه ولما كانت علامة الفطرة امر الله تعالى (لا تقبل خلق الله) اى
 الملك الاعلى الذى لا كف له فلا يقدرا احد ان يفهمه من حال الفطرة على الدين قال معناه
 لا تبديل لدين الله وخبر معنى النهى اى لا تبدلوا دين الله فانه بجهاه و ابراهيم والمعنى الزموا
 فطرة الله اى دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ومن جاهد على الخلقه قال معناه
 لا تبديل خلق الله اى ما جبل عليه الانسان من السادة والشهوة فلا يصير السعيد شقيما
 ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة معناه فخرهم انصاء اليهم اى فى غيبه الما كقول وفى الما كقول
 الكبير اما الما كقول اصغر فانه يجوز و يلحق بالخاص المحرم كل تغيير محرم كالنهم (ذلك) اى
 لشان العظيم (الدين القيم) اى المستقيم الذين لا عوج فيه فوحيد الله تعالى (ولكن اكنتم
 انفس لا تعلمون) ان ذلك هو الدين المستقيم اهدم تدبرهم وقوله تعالى (مدين) اى راجعين
 (اليه) تعالى فيما امر به ونهى عنه حال من فاعل اقم قال الزمخشري فان قلت لم وحد الخطاب
 اولاً ثم جمع قلت خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً و خطاب الرسول خطاب لامة مع
 مافيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان هو التلخيص (واذعوه) اى خافوه فانكم وان
 عبدتموه لا تانموا ان ترفعوا عن سبيله (واقيموا الصلوة) اى داوموا عليها وعلى اداها فى
 اوقاتها (ولا تكونوا من المشركين) اى لا تكونوا ممن يدخل فى عدادهم عوادة او معاشره
 او عمل تشابه ونهم فيه فانه من تشابهه بقوم فهو ومنهم وهو عام فى كل مشرك واه كان بعبادة
 صنم او نار او غيره ذلك وقوله تعالى (من الذين) بدل من المشركين باعادة الجار (فرقوا دينهم)
 اى الذى هو الفطرة الاولى فعبد كل قوم منهم شيئا وادوا ديناً غير دين من سواهم وهو معنى
 (وكانوا شيعا) اى فرقاً فاضايق كل واحد منهم تشابهاً مع من داند به الى من خالفهم حتى
 كفر بعضهم بعضا واستباحوا الاموال والاموال فلم يقطعوا بينهم كلهم ليسوا على الحق وقرأ
 سورة البقرة فى الف باب بعد الفاء تحت حرف الراء والياقون بغير ألف وتشديد الراء فعل القراءة
 الاولى فارفوا اى تركوا دينهم الذى امر به واه ولما كان هذا امر ايتجهب من وقوعه زاده
 بهما بقوله تعالى (تقنا) (كل حزب) اى منهم (عالمهم) اى عندهم (مردحون) اى
 مسرورون فظن انهم اثم صادفوا الحق وقا قوا به دون غيرهم واما بين تعالى التوحيد
 بالدليل وباللـ بين انهم حالة يتركون دينهم وان كانوا يكرهوا فى وقت وهى حالة الشدة
 بقوله تعالى (واذا من الناس من) اى خط وشدة (دعواهم) اى الذى لم ينسركه فى
 الاحسان اليهم احد (متبينين) اى راجعين من جميع ضلالاتهم (اليه) اى دون غيره علما منهم
 بان لا فرح لهم عند شئ غيره قال الرازى فى المواضع فى اواخر التنكبوت وهذا دليل على ان
 مودة الرب فى فطرة كل انسان وانهم ان غفلوا فى السراء فلا شك انهم يولدون البسة فى حال

قوله من عباده ومن السماء
 بجهلاف ذلك فى البقرة
 والماثية (قوله والذين
 جاهدوا فبنا لنهم دينهم
 سلطنا) وان قلت الجاهلة
 فدين الله انما تكون

الضرر (ثم اذا أدافهم منه رحمه) أى - لا صامن ذلك الضرر (ادافهم بقى منهم برهم) أى
 المحسن اليهم دعا لهم الجنداهم هذا الاحسان من هذا الضرر (يشتركون) أى فاجازى بقى
 منهم الاثر التبريم - ثم الذى عافاهم - فماذا القبولية وقت جواب الشرط لانها كالقضاء في أنها
 للتعقيب ولا تقع أول كلامه وقد جاءها الصان اذدة (فان قيل) ما الحكمة في قوله ههنا اذا
 فو بقى منهم وقال في العنة كبروت فلما نجاهم الى البر اذا هم - ثم بشر كون ولم يقل فو بقى (أجيب)
 بان المذ كور ههناك غير مدين وهو ما يكون من هول البصر والمخلص منه بالنسبة الى الخلق
 قليل والذي لا يشرك منهم به هذا الخلاص فرقة منهم فهم في غاية القلة فلم يجعل الشر كين فبقا
 اقله من خروج من الشرك وأما المذ كور ههنا الضرر مطلقا فيتناول ضرر البصر والاضرار
 والاهوال والمخلص من انواع الضرر خلق كثير - بل جميع الناس قد يكونون قد وقعوا في
 ضرر ما فخلصوا منه - والذي لا يقي به الخلاص مشركا من جميع الانواع اذا جمع فهم خلق
 عظيم وهو جميع المساكين فانهم يتخلصوا من ضرر ولم يتقوا مشركا من جميع الانواع فلم يخلصوا
 من ضرر البصر بوجههم فلما كان الناجي من الضرر المؤمن جمعا كثيرا سمى الباقي فريقا وقوله
 تعالى (ليكثر واما آياتهم) يجوز ان تكون الامم فيه لام كي وان تكون لام الاصر ومعناه
 التفتيد كقوله تعالى اعلموا ما كنتم تخاطبونه من الذين فملوا هذا خطاب ثم يدي بقوله تعالى
 (فتمنعوا سوف تعلمون) عاقبة تمنعكم في الآخرة وفي هذا التفات من القبيبة (أم أنزلنا
 عليهم سلطانا) أى لا يسلوا ولا يهزموا فافهموا أو اذا سلطان أى ملاك معه برهان فبقوله تعالى (فهو
 يتكلم) على الاول كلاما مجازيا وعلى الثاني كلاما حقيقيا وعلى الثالث الخلق هو جواب
 الاستفهام الذى تضمنه أم المنقطة (ع) أى بصحة ما (كانوا به يشركون) أى فيما هم مسلم
 بالاشراك بحيث لا يجحدوا به من متابعتهم اتقول عنهم الملامة وهذا الاستفهام يعنى الانكسار
 أى ما أنزلنا يا يقولون سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا يتكلم به ما كانوا به
 يشركون أى ينطق بشركهم ولما بين تعالى حال المشرك الظاهر شركه بين تعالى حال
 المشرك الذى دونه وهو من تكون عبادة لا دينا بقوله تعالى (واذا) معبر بآداة التبيين
 اشارة الى أن الرحمة أكثر من العقوبة وأسند القول اليه في مقام العقوبة اشارة الى سعة
 جوده فقال (أدقنا انص رحمة) أى نعمة من خصب وكثرة مطروغى وهو له لاسباب لها
 الارحنتا من حوائجها) أى فرح بطرطة متين من ذوالها اناسين شكر من أنهم ما ولا ينفى
 أن يكون العبد كذلك (فان قيل) القرحة بالرحمة مأمورة قال تعالى بفضل الله وبرحمته
 فبذلك فأنفرحووا ههنا اذهم على النوح بالرحمة (أجيب) بأنه هناك فرحوا بالرحمة الله من
 حيث انهم اضافة الى الله وههنا فرحوا بنسب الرحمة حتى لو كان المطر من غير الله لكان فرحهم
 به من ذل فرحهم اذا كان من الله تعالى (وان تسبهم سيئة) أى شدة من جذب وقلة مطروقة
 وهو (بما قدمه أبديهم) من السيئات (اذا هم يظنون) أى يباينون من رحمة الله وهذا
 بخلاف وصف المؤمنين قائم - ويشكروا عند النعمة ويرجعونه عند الشدة وقرأ أبو عمرو
 والكسائي بكسر النون بهذا القاف والباءون بالفتح (أولبروا) أى يملأ (أن الله يسطر الرزق)
 أى يوجهه (لن يشاء) احتمازا ويقدر أى يضيق لن يشاء ان لا يملأه هذا شأنه داعى لجمع النقص

بعد الهداية فكيف جعل
 الهداية من نعمتها (فان)
 مضاه جاءه في طلب
 العلم انهم ليسوا بسبل المعرفة
 الا بحسبهم وحوائجهم

الواحد في وقت منه اقبة متباعدة متقاربة ومع الانشغال ولو في الوقت الواحد قد فلو اعتبروا
حال قبضه سبحانه لم يبطروا ولو ائتمروا حال بسطة لم يمتطوا بل كان حالهم الصبر في البلاء
والشكر في الرخاء والافلاخ عن السبيبة التي نزل بسببها القضاء ولما لم تكن عن أحد منهم في
استجاب الرزق وقوة غزارة عقله ودقة فكره وكثرة حيله ولا ضربه مضمة وقلة عقله وهجر حيلته
وكان ذلك أمرا عظيما ومنزعا مع شدة ظهوره وجلالته خفية يادقها حال بعضهم
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تافاه مرزوقا

أشار سبحانه الى عظمته بقوله مؤكدا لان عملهم في شدة اهتمامهم بالله في الدنيا عمل من
يطن أن تحصيله اغناهه على قدر الاجتهاد في الاسباب (ان في ذلك) أي الامر العظيم من الاقار
في وقت والافناء في آخره والتوسيع على شخص والتميز على آخره والامن من زوال الحاضر من
الزم مع تكرار المذاهبة للزوال في النفس والغير والبأس من حصولها عند المحنة مع كثرة
وجدان القروح وغير ذلك من أسرار آلائه (آيات) أي دلالات واضحات على الوحدانية لله
تعالى وقام العلم وكال القدرة وأنه لا فاعل في الحقيقة الا هو ولكن (اقوم) أي ذوى هم وكفاية
القيام بما يحق لهم أن يقوموا به (يؤمنون) أي يوجدون هذا الوصف ويدعون فحبه كل
وقت لما يتوصل منه من قيام الأدلة بأدلة التأمل والامعان والتفكير والاعتقاد في
الرزق على من قال واقد بسمنا القرآن لذكره في من مد كرمي من طالب علم فيه ان عليه فلا
يقرحون بالندم اذا حصلت خوفا من زوالها اذا أراد القادر ذلك ولا يفقون بها اذا زالت
رياء في اقبالها فاضلا من الرزق لأن أفضل العبادات انتظار القربى بل هم بما عليهم من
وظائف العبادات واجبا ومنذوبهم او معرضون مما سوى ذلك وقد وكلوا أمر الرزق الى من
تولى امره وفرغ من قصه وقام بضعه وهو القدير العليم ولما أفهم ذلك عدم الاكثرات
بالدنيا لان الاكثرات بما لا يزيد هار التاوتن بما لا ينقصها قال تعالى في مخاطبة الاعظم المتأهين
لتنفيذ أوامره (فانت) يا خير المخلوق (ذا القربى) أي القرابة (حقه) أي من البر والصلة لأنه
أحق الناس بالبر صلة الرحم جودا وكرما (والسكين) سواء كان ذا قرابة أم لا (وابن السبيل)
وهو المسافر كذلك من الصدقة وأما النبي صلى الله عليه وسلم لم يتبع له في ذلك (تنبيه) عدم ذكر
بقية الامتنان يدل على أن ذلك في صدقة التمازج ودخل النعمة من باب أولى لأنه أسوأ حالا من
المسكين (فان قيل) كيف تعاق قوله تعالى فانت ذا القربى حقه عاقله حتى يحق بالمقام (اجيب)
بأنه لما ذكر ان السبيبة أصابتهم بما قدمت أيديهم أتمعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يقول
وقد احتج بأوجه حينية بمسألة الآلية في وجوب النفقة للمعسر اذا كانوا محتاجين عاجزين من
الكسب وعند الشافعي رضي الله عنه لاتفقة بالقرابة الاعلى الولد والوالدين فاس سائر القرابة
على ابن العم لأنه لا ولادة بينهم ولما أمر بالايثار رغب فيه بقوله تعالى (ذلك) أي الايثار العالي
الربة (خير لذين يريدون وجه الله) أي ذاته أو وجهه وجانبه أي بقصد وجهه ان تقرب الى الله تعالى لا بجهة
لوجهه كقوله تعالى الا ابتغوا وجهه الا على أي بقصد وجهه ان تقرب الى الله تعالى لا بجهة
أخرى والمعتبران متقاربان ولكن الطريقة مختلفة (وأولئك) العاليوا الرتبة لغناهم عن كل
فان (هم المقطعون) أي الفاترون الذين لا يتوب فلا حرج من غيرهم ثم غائب أحاسن لم

او جاهل عدوا في نيل درجة
لهم يعم الى اعلى من اكمال
ذمهم الذين احسنوا
زادهم هدى وظل يوريد
الله الذين احسنوا هدى

ينفق فواضع وأما من أنفق على وجه الرياء فقد خسر ماله وأبقى عليه وبالله كما قال تعالى (وما
أتيتكم من رزق) أي مال على وجه الرياء بالهزيم بزيادة في المعاملة أو المكروه به طيبة يتوقع بها
مزيد مكافأة وكان هذا ما حرم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تلقن نفسك كثيرا
لا تعط وتطلب أكثر مما أعطيتك تشر بفعله وكره أهامة الناس فسمى باسم المطلوب من الزيادة
في المعاملة فالربا ربوان فالحرمان كل فرض يؤخذ فيه أكثر منه أو يجرم نفسه والذي ليس
بهرام أن يستدعي به دينه أو بهيمته أكثر منها وقرأ ابن كثير بقصر الهمة يعني ما جنت به
من إعطاء ربا والباقون بمذها (يعربو) أي يزيدو يكثر ذلك (في أموال الناس) أي يحصل
فيه زيادة تكون أموال الناس طرفا لها وهو كتابة عن أن الزيادة التي يأخذها المرابي من
أمواله هم لا يملكها أصلا وقرأ نافع بقاء الخطاب بعد اللام مضمومة وسكون الواو والباقون
بالياء التحتية مفتوحة وفتح الواو (والإيرو) أي يزكو وينمو فلا ثواب فيه (عند الله)
أي الملاك الأعلى الذي له الفنى المطلق وصفات الكمال وكمال ما لا يربو عند الله فهو محقق
لا وجود له غايته إلى فناء وان كثر يحق الله الربا ويربى الصدقات ولما ذكر ما يزيد من نقص
أثبعه ما نقصه زيادة بقوله (وما آتيتكم) أي أعطيتكم (من زكاة) أي صدقة وعبر عنها بذلك
ليزيد الطهارة والزيادة التي تظهر رونها وألوانكم من انشبه وأبدانكم من مواد الخشب
وأخذ لا فكم من الغل والنس ولما كان الاخلاص عزيزا أشار إلى عظمته بتكريره
بقوله عز وجل (تريدون) أي بها (وجه الله) أي عظمة الملاك الأعلى فيه رفون من حقه
ما يتسلط عندهم كل ما سواه فيخاضون له (فأولئك هم المضعفون) أي ذوو الاضعاف
الذين ضاعفوا أموالهم في الدنيا بسبب ذلك بالمفظ والمركب وفي الآخرة بكثرة الثواب
عند الله من عشر أمثال إلى مالا حصر له ونظير المضعف المقوى والموسر لذي القوة واليدار
ولما أوضح به ذاته لازيادة لا فيزيده الله ولا تخير الا فيما يحته الله بين تعالى ذات داريق
لا أرضع منه بقوله تعالى (الله) أي بعظيم جلالة لا غيره (لذي خلقكم) أي أوجدكم على
ما أنتم عليه من التقدير لا تكون شيئا ثم رزقكم ثم عيسىكم ثم يحييكم هل من شركائكم)
أي عن أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم) مشيرا إلى عاونه بعبادة البعد وخطاب الكل
ولما كان الاستفهام الانكارى التوبيخى في معنى الفنى قال مؤكدا له مستغفرا
لكل ما يمكن منه ولو قل جدا (من شئ) أي يفتق هذا الوصف الذي تطلقونه عليه
ولما لمهم قطعا أن يقولوا لا عز لك مالهم ولا احد منهم فعل شئ من ذلك قال تعالى في مرضا
هم منزهة النفس الشريفة (سبحانه) أي تنزهها لا يصطببه الوصف من أن يكون محتاجا
إلى شريك (وتعالى) أي علوا اتصال الله العقول (عما يشركون) في أن يفعلوا شيئا من
ذلك (تنبيه) يجوز في خبر الجلالة التكريرة وجهان أظهرهما أنه الموصول بعدها
والثاني أنه الجملة من قوله تعالى هل من شركائكم والموصول صفة وراجع من ذلكم لأنه
معنى من أفعاله ومن الأولى والثانية يقيدان شيوخ الحكم في جنس الشر كما والافعال
والثالثة مزيدة لتعميم الفنى فكل من قام مسئلة بنا كيد لتجيز الشر كما وقرأ زكاة والكساف
بناء الخطاب والباقون بالياء التحتية ولما بين لهم تعالى من حقار شر كائهم ما كان حقهم

• (سورة الروم)
(قوله أولم يبرأ) قاله هنا
وفي خاطر وأول المؤمنين
بالواو وفي آخرها بالفاء لان
ما هنا موافق لما قبله وهو
أولم يتفكروا ولما بعده

به أن يرجعوا فلم يفعلوا أتبعه ما أصابهم به على غير ما كان في أسلافهم مقبولة لهم على قبيح
 ما ارتكبوا استعظام التوبة بقوله تعالى (ظهر الفساد) أي النقص في جميع ما يقع الخلق
 (في البحر) بالقطع والخوف وقلة المطر ونحو ذلك (والبحر) بالفروق وقلة الغلاتهم من الصيد
 وفهم من كل ما كان يحصل منه وقلة المطر كانوا يترقبون في البحر قضاوا جواف
 الأصداف من اللؤلؤ ذلك لأن الصدوف إذا جاء المطر يرتفع على وجه الماء وينفتح فتاوقع
 فيه من المطر صار لؤلؤا وألوا إذا انقطع القطر عمت دواب البحر وقيل المراد بالبر البوادي
 وألفا وزوا بالبحر المدائن والقرى التي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمى المطر
 بحر تقول أجذب البر وانقطع مادة البحر ثم ينسب به بقوله تعالى (عما كسبت أيدي
 الناس) أي بسبب قوم ذنوبهم ومعاصيهم كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
 أيديكم قال ابن عباس الفساد في البرقتل أحد بني آدم أخاه وفي البحر غصب الملك الجبار
 السفينة قال الضحاك كانت الأرض خضرة موقنة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها
 ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الأسد البقر والغنم لما قيل قاتل هائل اقتسمت
 الأرض وشاكت الانهار وصار ماء البحر ملحا زعافا وقصد الحيوانات بعضها بعضها وقال
 قتادة هذا قيل سمعت نبينا صلى الله عليه وسلم امتلأت الأرض ظلما فلما بعث الله تعالى محمدا
 صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس وقيل أراد بالناس كفار مكة وماذا كرمنا
 عليه البدائية ثم بعلمية الجزائية بقوله تعالى (ليذيقهم بعض الذي عملوا) كرما وحلما
 ويهفوعن كثيرا أصلا وأساوا ما عن العاجلة به ويؤخره إلى وقت ما في الدنيا أو الآخرة
 وقرأ قبل بالتون بعد الإلام والباقيون بالياء التحسية ثم ثلث بالهاء العائنية بقوله تعالى (لعلهم
 يرجعون) أي عما هم عليه • ولما بين تعالى حالهم وظهور الفساد في أحوالهم بسبب فساد
 أقرالهم بين لهم ضلال أمثالهم وأشكالهم الذين كانت أفعالهم كافة لهم بقوله تعالى لنبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أي هؤلاء الذين لا هم لهم سوى الدنيا (يرجوا الأرض) فإن
 يرجعكم الماضي لكونه لم ينع • عبرة عدم (فانظروا) نظرا اعتبارا (كيف كان عاقبة الذين من
 قبل) أي من قبل أيامكم تروا ضلالهم ومساكنهم خالية فتعلموا أن الله تعالى أذقهم وبال
 أمرهم وأوتعهم في حفاتهم مكرهم (كان أكثرهم مشركين) أي فذلك أهل كلالهم ولم تغن
 عنهم كثرتهم وأنجينا المؤمنين وما ضرتهم قنهم • ولما بين الله تعالى الكفار عاهم عليه أمر
 المؤمنين بما هم عليه وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم إليهم المؤمنين فضيلة ما هو مكاتبه فانه
 أمر به أشرف الانبياء بقوله تعالى (أقم وجهك للدين القيم) أي المستقيم وهو دين الإسلام
 (من قبل ان يأتي يوم) أي عظيم (لا مرد له) أي لا يقدر أن يرد أحد وقوله تعالى (من الله)
 يجوز ان يتعلق يأتي أو بمجرد بدل عليه المصدر أي لا يرد من الله أحد والمراد به يوم
 القيامة لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه (يومئذ) أي أذ يأتي
 (يصدون) أي يفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير ثم أشار إلى التفريق بقوله تعالى
 (من كفر) أي منهم (فعلية كثره) أي وبال كثره (ومن هم صالحا) أي بالإيمان وما يترب
 عليه فلا تنفهم يهدون) أي يوطئون منازلهم في القبور وفي الجنة إلى وفي الدنيا إلى أن الله

وهو واناروا وما في ظاهر
 موافق أيضا لما قبله وهو
 ولن تجد لسنة الله تحويلا
 وما بعده وهو وما كان
 الله وما في أول المؤمنين

تعالى يميزهم بمزطاعته • (تنبيه) • أظهر قوله تعالى سالحا ولم يضرهم لا يضرهم عود الضمير
 على من كثروا بشارته فإن أهل الجنة ~~كثيرون~~ وان كانوا كليلين لان الله تعالى هو ولا هم فهو
 عز كيم وأفرد الشرط وجع الجزاء في قوله تعالى فلا تنفهمهم بدون إشارة الى أن رحمة أعم
 من الغضب فتشمله وأهله وذريته وفيه ترغيب في العمل من غير نظر الى مساعد وبانه ينفع
 نفسه وغيره لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وأقل ما ينفع والديه وسجنه في ذلك
 العمل وقوله تعالى (اليعزى) أى الله سبحانه وتعالى الذى أنزل هذه السورة لبيان انه ينصر
 أولياءه لاحسانه لانه مع المؤمنين ولذلك اقتصر هنا على ذكرهم بقوله تعالى (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) أى تصديقا لآياتهم (من فضله) على اليهودون أولي مدعون والاقتدار
 على جزاء الموصوفين للاشعار بانه المقصود بالذات والاعتناء عن فحوى قوله تعالى (انه
 لا يحب الكافرين) فانه فيه اثبات البغض لهم فيهذبهم والمهبة للمؤمنين فينبههم وتأكيد
 اختصاص الصلاح بالله ومن ترك ضميرهم الى التصرح بهم ثم تعليل لهم وقوله تعالى من
 فضله دال على أن الآية تبحر الفضل • ولما ذكر تعالى ظهور الفساد والهلاك بسبب
 الشرك ذكر ظهور الصلاح ولم يذكرانه بسبب العمل الصالح لان الكريم لا يذكر لاحسانه
 عوضا ويذكر لاحداده بآيات التلاوة • به الظلم قال تعالى (ومن آياته) أى دلالات الواضحة
 (ان يرسل الريح مبشرات) أى باطرها كما قال تعالى انشر ابيزى رجمته أى قبل المظفر وقيل
 مبشرات بصلاح الاهوية والاحوال فان الريح لو لم تهب لظهر الوباء والفساد وقرأ ابن كثير
 وهزئت والكسائي الريح بالانفراد على ارادة النفس والياقوت بالجمع وهى الجنوب والشمال
 والصبا لانهم اريح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها
 ريحا ولا تجعلها رايحا وقوله تعالى (وليدية لكم) أى هم (من رحمته) أى من نعمته من المياه
 العذبة والازهار الرطبة وصحة الأبدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصى الا خلقها معطوف
 على مبشرات على المعنى كانه قيل ليسمركم وليدية لكم أو على أنه محذوف دل عليه مبشرات
 أو على يرسل باضماء فعل معال دل عليه أى وليدية لكم أرسلها (وتجزي الفلق) أى السفن
 في جميع البحار وما جرى مجراها عند هبوبها وانما زاد (بامر) لان الريح قد تهب ولا تكون
 موافقة فلا بد من ارسل السفن والاحتيال لطبها ورجعها صفت وأغرقها (وتنبهوا) أى
 تطلبوا (من فضله) من رزقه بالتجارة في البحر (ولعلكم) أى ولتسكنوا اذا فعل بكم ذلك على
 رجاء من أنكم (تسكرون) على ما أنتم عليكم من نعمه ودفع عنكم من نعمه • (تنبيه) • قال
 تعالى في ظهر الفساد آية ينهم بعض الذى عملوا وقال ههنا وليدية لكم من رحمته فخطبهم
 ههنا نشر بها لان رحمته قريب من المحسنين وحينئذ فالحسن قريب فيخطب والمسمى
 به بعد فلم يخطب وقال ههنا بعض الذى عملوا فاضاف ما أصابهم الى أنفسهم وأضاف ما أصاب
 المؤمن الى رحمته فقال تعالى من رحمته لان الكريم لا يذكر لرحمته واحسانه عوضا فلا
 يقول أعطيتك لانك فعلت كذا بل يقول هذالك منى وأما ما فعلت من الحسنة فجزاؤه بعد
 عندى وأيضا افعلوا أو سات اسبب فعلكم لا يكون بشاره عظيمة وأما اذا قال من رحمته
 كان غاية الشارة وأيضا افعلوا قال بعل العلم السكان ذلك • وهما النعمتان جوابهم فى الآخرة وأما

مواضع لما قبله وهو
 والذين يدعون من دونه
 وما فى آخرها وانساق لما
 قبله وهو فآيات الله
 تتسكرون ولما بعده وهو فآ

في حق الكفار فإذا قال بما فعلتم آبائكم من نقصان عقابهم وهو كذلك وقال هناك لهم
 يرجعون وقال هنا ولهم كرم نشكروهم قالوا وإشارة إلى توفيقهم للشكر في النعم وعطف على
 النعم قوله تعالى (ولقد أرسلنا) أي بما لنا من القوة وقال تعالى (من ذلك رسلا) تنبيه على
 أنه خاتم النبيين بخصيص إرسال غيره بما قبل زمانه وقال (إلى قومهم) إعلام بأن أمر الله
 إذا جاء لا ينفع فيه قريب ولا بعيد (جاءوهم بالبينات) فأنقسم قومهم إلى مسلمين ومجبرين
 (فانتقمنا) أي فكأن معاداة المسلمين للعجربين فينا سبباً لنا لانتقامنا بما لنا من العظمة
 (من الذين أجمعوا) أي أهل الكفا الذين كذبوهم لأجرهم وهو قطع ما أمرناهم بصله ولما
 كان محط الفائدة الزامة سبحانه لنفسه بما تنفصل به قدمه تعجيباً للسرور وتطييباً للنفوس
 فقال تعالى (وكان) أي على سبيل الثبات والدوام (حقاً علينا) أي مما أوجبناه بوعده الذي
 لا خلاف فيه (نصر المؤمنين) أي العرب يقين في ذلك الوصف في الدنيا والآخرة ولم يزل هذا
 دليلاً في كل مدة على مدى الدهر فليعتدوا له مثل هذا وليأخذوا مثل ذلك أهبة لينظروا
 من المقلب وهل ينفعهم شيء روى الترمذي وحسنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة
 ثم تلا قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين قال البقاعي فلا يثبت من الاحتباك أي
 وهو أن يؤتى بكلامين يحذف من كل منهما ما ينبغي أن يكون نظماً ما يثبت في كل على
 ما حذف من الآخر يحذف أولاً الإهلاك الذي هو أثر الخذلان لدلالة النصر عليه وثانياً
 الانعام لدلالة الانتقام عليه ثم نبه تعالى على كمال قدرته فهو الناصر للمؤمنين بقوله
 تعالى (الله) أي وحده (الذي يرسل) مرة بعد أخرى (الرياح) مضطربة هاتجة بعد أن
 كانت ساكنة (فتثير صلابا) أي تزعجه وتشره (فيبسطه) بعد اجتماعه (في السموات)
 أي جهة العلو (كيف يشاء) في أي ناحية شاء فليلا تارة كبر ساعة وكثيراً أخرى كسبر أيام
 على حسب إرادته واختياره لا مدخل فيه لطبيعة ولا غيرها (ويجهله) إذا أراد (كسفاً) أي
 قطعاً غير متصل بعضهم ببعض اتصالاً يمنع نزول الماء وقرأ ابن عباس بكون السنين بخلاف
 عن هشام والباقر بن يقطين (فترى) بسبب إرسال الله له أو بسبب جعله ذاصاً وفروجاً يامن
 هو من أهل الرؤية أو بأثر خلقنا الذي لا يعرف هذا حق معرفته سواء (الودق) أي المطر
 (يخرج من خلاله) أي السحاب الذي هو اسم جنس في حالي الاتصال والانفصال (فإذا
 أصاب) أي الله به (أي بالودق من) أي أرض من (يشاء) ونسبه على أن ذلك فضل منه لا يجب
 عليه لا حديثاً أصلاً بقوله تعالى (من عباده) أي الذين لم تزل عبادته واجبة عليهم جديرون
 بلازمة شكره والخضوع لأمره (إذا هم يستشيرون) أي يظهر عليهم البشر وهو
 السرور والذي تشرف له البشرية حال الإصابة ظهوراً بالاعظيماً بما يرجونه مما يحدث عنه من
 الأثر النافع من الخصب والرطوبة واللين ثم بين تعالى عجزهم بقوله تعالى (وان) أي والحال
 أنهم (كانوا) في الزمن الماضي (من قبل أن ينزل عليهم) أي المطر وقرأ أبو عمرو وابن كثير
 بكون النون وتختف الزاي والباقر بن يقطين النون وتشديد الزاي وقوله تعالى (من قبله) من
 باب التكرير والنا كيد كقوله تعالى في كان عاقبت ما أنتم في النار خالدين فيها رمد في التوكيد

أغنى عنهم فناسب فيه الفاء
 وفي الثلاثة قبله الواو (قوله
 كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم كانوا أشد منهم
 قوة) فآله هذا يحذف كانوا

فيه الدلالة على ان عهدهم بالطرق قد تناول بعد ما استحكم باسمهم وقوله تعالى (يا يسع) اشارة
الى انه تعالى ابلسمهم فكان الاستبصار على قدر اهتمامهم بذلك وقبل الاولى ترجع الى المطر
والثانية الى انشاء السحاب فلا تاكيد (فانظر الى اثر رحمت الله) والرحمة هي الغيث واثرها هو
النبات وقول ابن عامر وحفص وحزرة الكسائي بانف بعد الماء المثلثة والباقيون بغير ألف
ورحمته رحمت هذه مجرورة فوقف ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالهاء والباقيون بالهاء (كيف
يحيي) أي الله (الارض) باخراج النبات (بعد موتها) أي يسما (ان ذلك) أي القادر العظيم
لشأن الذي قدر على احياء الارض (يحيي الموتى) كله من الحيوانات والنباتات أي ما زال
فادرا على ذلك كما قال تعالى (وهو على كل شيء قدير) من ذلك وغيره (قدير) لان نسبة القدرة منه
سبحانه وتعالى الى كل ممكن على حد سواء ولما بين أنهم عند توقف الخبير يكونون آيسين وعند
ظهوره يكونون مستبشرين بين ان تلك الحالة أيضا لا يدومون عاينها بقوله تعالى (ولئن أرسلنا)
أي بعد وجود هذا الانزال الحسن (ريحا) عقيما (قرأوه) أي الاثر لان الرحمة هي الغيث
وأثرها هو النبات والزرع لدلالة السياق عليه (مصفرا) قد بددوا خذق التلف من شدة
يس الریح اما بالحر أو البارد وقيل رأوا السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يطرو ويجوز ان يكون
الصفير الريح من التبشير بالسبب عن المسبب (تنبيه) • اللام موطئة للقسم دخلت على
حرف الشرط وقوله تعالى (انظروا) أي اصاروا (من بعده) أي اصفروا (يسفرون) أي
يأسمم من روح الله جواب سقم هذا الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال (تنبيه) • معى
النافعة رباحا والضرارة ربحا لوجوه أحدها أن النافعة كثيرة الانواع كثيرة الافراد فجعلها
لان في كل يوم وليلة تنبفح من الرياح النافعة ولا تنبفح من الرياح الضارة في أعوام بل الضارة
لاتبفح في الدهور فانه ان النافعة لا تكون الا رباحا واما الضارة فتفح واحدة تنبفح في كل
السوم تالم اجاه في الحديث أن ربحا صحت فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رباحا لا
تجبه لها ربحا اشارة الى قوله تعالى فادرا على فادرا على فادرا على فادرا على فادرا على
قوله تنزع الناس • ولما علم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وجوه الادلة وعدوا رعد ولم
يزدهم دعاؤه الا فرارا وكفرا وارصا قال تعالى (فانك لاتسمع الموتى) أي ليس في قدرتك
اسماع الذين لا حياة لهم فلا نظروا ولا سمع أو موفى القلوب اسماعا ينفعهم لانه مما اختص به الله
تعالى وهو لا يمثل الاموات لان الله تعالى قد ختم على مشاعرهم (ولا تسمع الصم) أي الذين
لا سماع لهم (الدعاء) اذا دعوتهم • ولما كان الاصم قد يحس بدعاؤه اذا كان مقبلا بصاسة
بصره قال تعالى (اذ اولوا) وذكر الفعل ولم يقل وات اشارة الى قوة التولى الثلاثين انه أطلق
على الجائبة مثلا ولهذا قال تعالى (مدبرين) وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وشهيل الههزة
الثانية في الوصل والباقيون بالهقيق وذاوقف حمزة وشام على الدعاء أبدا لله - حمزة القامع
المدة والوسط والقصر (وما أنت به ادى العصى) أي يوجد لهم هداية (عن ضلالهم) اذا
ضلوا عن الطريق وقرا حمزة بناء الخطاب مفترحة وسكون الهاء والعصى بنصب الباء
والباقيون بالباء الموحدة مكسورة وفتح الهاء والعصى بالخفض (تنبيه) • قد جعل الله تعالى
الكافر بهذه الصفات وهو انه شبهه أولا باليت وارشاد الميت محال والمحال أن يهدي من الممكن

قبل قوله من قبلهم وحذف
الواو بعده وقاله في فاطر
بحذف كافوا أيضا وبذكر
الواو في أوائل غافر بذكر
كافوا دون الواو وبإدخالهم

ثم بالاسم وأرشاد الاحتمال لا يتبع الصلوات والتمجيد والاشارة والافهام
بالاشارة معب ثم بالاعنى وأرشاد الاعنى أيضا معب فانك اذا قلت لعمرك لا الطريق عن يمينك
فانه يدور الى يمينه لكنه لا يقي عليه بل يصير عن يمينك فارشاد الاسم أصعب وانه لما تكون
المعاشره مع الاعنى اسهل من المعاشره مع الاسم الذى لا يسمع لان غاية الافهام وليس كل
ما يفهمه بالكلام يفهمه بالاشارة فان المدوم والغائب لا اشارة اليه فبدأ بالماضي لانه
أعلى ثم بالادون منه وهو الاسم وقوله تعالى اذا ولوا مدبرين اي يكونون ادخل على
الامتناع لان الاسم وان كان يفهم فانهما يفهمه بالاشارة فاذا اولى لا يكون نظره الى المشبه
فامتنع افهامه بالاشارة أيضا ثم بادن منه وهو الاعنى لما ثم قال تعالى (ان) أى ما (تسمع)
أى سمع افهام وقبول (الامن يؤمن بآياتنا) أى القرآن فثبت للمؤمن استماع الآيات
فلزم أن يكون المؤمن حيا مع الله يدركه الان المؤمن ينظر في البراهين ويسمع زواجر الوعظ
فتظهر منه الافعال الحسنة ويفعل ما يجب عليه (فهم مسألون) أى مطيعون كما قال تعالى
عنهم وقالوا معناه وأطعناه ولما أعاد تعالى دليل الاتفاق بقوله تعالى الله الذى يرسل الرياح
أعاده ليدل على دلائل الانس وهو خالق الآدمي وذكر أحواله بقوله تعالى (الله) أى الجامع
له صفات الكمال (الذى خلقكم من ضعف) أى ما دنى من ضعف لقوله تعالى ألم نخلقكم من ماء
مهيّن (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) أى قوة الشباب (ثم جعل
من بعد قوة ضعفا) أى ضعف الكبر (وشيبه) أى شيب الهرم وهو يفاض في الشعر يحصل
أوله في الغالب في السنة الثامنة والأربعين وهو أول سن الاضطرار والاختصاص في التقصير
بالفعل بعد الله بن إلى أن يزيد التقصير في الثالثة والسبعين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى
الضعف الى ما شاء الله تعالى وقرأ أعاصم وحزق بخلاف عن بعض النسخ الضاد في الثلاثة وهو
لغة تميم والباقر بن العاصم وهو لغة قريش ولما كانت هذه هي العادة القلبية وكان الناس
متفاوتين فيها وكان من الناس من يعمل في السن وهو قوي أو شيخ ذليل كما أنه لا بد أن يكون
التصرف بالاشارة مع شمول العلم ونظام القدرة قال تعالى (يخلق ما يشاء) أى من هذا
وغيره (وهو العليم) بتدبير خلقه (التقدير) على ما يشاء (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى
لما خلقناهم العليم التقدير وقوله تعالى من قبل وهو العزيز الحكيم والعزة اشارة الى كمال القدرة
والحكمة اشارة الى كمال العلم تقدم القدرة هناك على العلم (أجيب) بان المذكور هناك الاعادة
بقوله تعالى وهو أهدون عليه وله المثل الأعلى في ألوهيات الارض وهو العزيز الحكيم
لان الاعادة بقوله تعالى كن فيكون فانه مرة هناك أظهر وهو هذا المذكور الابد وهو الخوار
وأحوال العلم بكل حال حاصل فالعلم هنا أظهر ثم ان قوله تعالى وهو العليم التقدير فيه تبشير
وانذار لانه اذا كان عالما بأحوال الخلق يكون عالما بأحوال الخلق فان علموا خيرا علمه وان
علموا شرا علمه ثم اذا كان قادرا على علم الخير أتاب واذ علم الشر عاقب ولما كان العلم بالاسوال قبل
الانابة والعقاب التقدير هما بالقدرة والعلم قدم العلم وانما الآية الاخرى فالعلم بثلاث الاحوال
قبل العقاب فقال وهو العزيز الحكيم • ولما ثبتت قدرته تعالى على البعث وغيره
خفف على قومه أول السورة ويوم تقوم الساعة ينظر المبهمون (ويوم تقوم الساعة)

وفي آخرها بحدف
الجميع ٣ لان ما في أدائها
وفي الثلاثة فبها الواو
وقوله وقع فيه قصة نوح
وهي مبسطة فيه تناسب
٣ قوله لاز ما في أدائها
الخ كذا بالاء - ل الذي
بأيد ياره وغديره - تنقيح
فليجروا مع

أى القيامة سميت بذلك لانهم انقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولا تمنع غفلة أو اعلا ما
بتدبرها على الله تعالى وصارت عاهايا بالقلبية كالسكر وكب للزهره (بسم) أى بهاب
(الجرمون) أى الكافرون وقوله تعالى (ما بينوا) جواب قوله تعالى يسم وهو على المعنى
اذل وحكى قولهم بعينه ما قبل ما بينا أى فى الدنيا (غير ساعة) استعملوا أجل الدنيا ما عاينوا
فى الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما بينوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرونها
لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وكما قال تعالى جكأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار قليل فجاء بعد فناء الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان ما بين النفثتين أربعون
وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (كذلك) أى مثل ذلك المصرف عن حقائق الامور
الى المشكوك كمل (كلون) فى الدنيا كونا هو كليل بله لهم (يوسفكون) أى يصرفون عن الحق
فى الدنيا وقال مقاتل والكلبي كذبوا فى قولهم غير ساعة كما كذبوا فى الدنيا أن لا بعث والمه فى
ان الله تعالى اراد ان يفضهم لحقهم على نقيته لاهل الجمع انهم كاذبون فيه ثم ذكر انكار
المؤمنين عايم بقوله تعالى (وهل الذين اوتوا العلم والايمان) وهم الملاكة والانبياء
والمؤمنون (اقد لبستم فى كتاب الله) أى فيما كذب اللهكم فى سابق علمه وقضائنا وفى اللوح
المحفوظ اوفينا وعده فى كتابه من الحشر والبعث فيكون فى كتاب الله متعاقبا بلبثتم وقال
مقاتل وقتادة فيه تقديم وتأخير معناه وقال الذين اوتوا العلم يكتب الله والايمان لقد لبثتم
(الى يوم البعث) وفى ترجمته فى الباء مفردا وما قال هؤلاء الكفار وحلفوا عليه وأطلعواهم
على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث) لذى
أنهم كرموه وقرأنا فعاب ابن كثير وعاصم باظهار الالف المثلثة عند التاء المتناقضة والباقيون
بالادغام (تأنيبه) سبب اختلاف الفريقين أن الموحدين بعد اذا ضرب له أجل ان علم أن
صبيروا الى النار وهو الكافر يستعمل مدة البعث ويختار تأخير الحشر والابقاء فى القبر وان علم
ان صبيروا الى الجنة وهو المؤمن فيسبب تكرار المدقولايريد تأخيرها فيختلف الفريقان وفى هذه
الغاية قولان اظهرهما أنها عاطفة هذه الجملة على البعث وقال الزمخشري هى جواب شرط
مقدرا أى ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث أى فقد تبين بطلان ما قلتم وما كان
التقدير قد اتى فقد تبين أنه كما كتابه عاين فلو كان لكم نوع من العلم لدققونا فى اخبارنا به
فتدرككم ذلك الا ان عطف عيه قوله تعالى (واكنتمكم كتم) أى كونا هو كليل بله لكم فى
انكاركم له (لانهلون) أى ليس لكم علم أصلا لتقربطكم فى طاب العلم من أبوابه والتوصل
الى ما سبب به فذلك كذبهم فاستوجبتم جزاء ذلك الكذب اليوم • ولما كانت الآيات
دالة على أب هذه الدار ارجع الى الآخرة دار جزاء وان البرزخ حائل بينهما فلا يكون فى
واحدة منهما ما لا فى الاخرى بسبب عن ذلك قوله تعالى (فيومئذ) أى اذ يبعث ذلالت ويقول الذين
اوتوا العلم تلك المأفلة (لانهم الذين ظلموا بعدتهم) فى انكارهم له (ولاهم يومئذ عذابون) أى
لا يطالب منهم الرجوع الى ما يرضى الله تعالى كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعجبنى فلان
ظلمتني أى استغضبني فإرضيتني وقول الكوفيين لا ينفع بالباء التثنية لان المعذرة بعين
المعذرة وان تأنيها غير حقيقي وقد فصل بينهما والباقيون بالتاء الفوقية ثم أشارنا الى ازالة

فيه البسط وحذف الجبيع
فى أو آخرها اختصار
لدلالة ذلك عليه وما هنا
وفى فاطر اختصار فحسما
القصة فتناسب فيهما

الاعذار والاثبات بما فوق الكفاية من الاثذار وأنه لم يبق من جانب الرسول صلى الله عليه
 وسلم تكمير بقوله تعالى (ولقد سرينا) أى جعلنا (لناس في هذا القرآن) أى في هذه السورة
 وغيرها (من كل مثل) أى معنى غريب هو أوضح وأثبت من اعلام الجبال في عبارة هي أرشق
 من سائر الامثال فان طلبوا شيئا آخر غير ذلك فهو عند محض لان من كذب دليلا حقا لا يصعب
 عليه ~~كذب~~ الدلائل بل لا يجوز له ~~تدليس~~ أن يشرع في دلائل أخرى مدركة دليلا جديدا
 مستقيم اظهر الاشكال عليه وعانده الخصم وهذا من العالم فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم
 (فان قيل) الانبياء عليهم الصلوة والسلام ذكروا أنواعا من الدلائل (أجيب) بانهم سردوها
 سردا ثم قرروا فردا فداكن يقول الدلائل عليه من وجوه الاول كذا والثاني كذا والثالث
 كذا وفي مثل هذا عدم الاتصاف الى عناد المعاند لانه يريد تصحيح الوقت كي لا يتمكن المستدل
 من الاتيان بجميع ما وعد من الدلائل فتخط درجة والى هذا أشار بقوله تعالى (وائن)
 اللام لام قسم (جنتهم) بأفضل الخلق (بآية) مثل العصا واليد الموصى عليه السلام (ليفولن)
 الذين ~~كفروا~~ منهم (ان) أى ما أنتم الامبطلون) أى أصحاب الباطل (فان قيل) لو صد
 في قوله تعالى جنتهم وجمع في قوله تعالى ان أنتم (أجيب) بان ذلك لتسكته وهي انه تعالى أخبرني
 موضع آخر فقال ولئن جنتهم بكل آية أى جاءت بهم الرسلى فقال الكفار ما أنتم أيها المدعون
 الرسالة كلهم الا كذا وقال الجلال المحلى ان أنتم أى محمد وأصحابه وأما الذين آمنوا فبقولون
 نحن بهذه الآية مؤمنون (كذلك) أى مثل هذا الطبع العظيم (يطبع الله) أى الذى له
 العظمة والكمال (على قلوب الذين لا يعيرون) توحيد الله (فان قيل) من لا يعلم شيئا أى فائدة
 في الاخبار عن الطبع على قلبه (أجيب) بان معناه ان من لا يعلم الا أن فقد طبع على قلبه
 من قبل ثم انه تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قاصبر) أى على اذارهم مع
 هذا الجفاء والرد بالباطل والاذى فان السكل فعلنا يخرج منه شئ عن ارادتنا (ان وعد الله)
 أى الذى له الكمال كله يتصرف واظهار دينك على الدين كله وفى كل ما وعد به (حق) أى ثابت
 جدا يطابقه الواقع كما يكشف عنه لزمان وتأتى به مطايا المحدثان وما كان التقدير
 فلا ينجل عطف عليه قوله تعالى (ولا يستغفون) أى يحملونك على الخفة وبطلان أن تخف
 باستعمال النصر خوفا من عواقب تأخير وتنفيرك عن التبليغ (الذين لا يؤمنون)
 أى أذى الذين لا يصمدون بوعدها من البعث والحشر وغير ذلك تصديقا بما تسمى القلوب
 بل هم اما شاكون وأدنى شئ يزلهم كمن يعبد الله على حرف أو ~~مكذبون~~ فهم بالغون
 في العداوة والتكذيب حتى أنهم لا يصمدون في وعد الله بنصر الروم على فارس كأنهم
 على ثقة وبصيرة من أمرهم في أن ذلك لا يكون فاذا صدق الله وعده في ذلك باظهاره عن
 قرب علموا كذبهم عيانا وعلموا ان كان لهم علم أن الوعد بالساعة لاقامة العدل على
 الظلم والعود بالفضل على المحسن كذلك ياتي وهم صاغرون ويحشرون وهم دائرون
 وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون فقد انهطف آخر السورة على أولها واتصل به اتصال
 القريب بالقريب وهذا أسأل الله تعالى اقريب المحجب أن يفرد ذنوب من كتب هذا
 وهو محمد الشريفي الخطيب ويقع ذلك بوالديه وأولاده ومشايعه وكل محب له ومحبي

الاختصار لكن ذكر
 الواو في ظاهر موافقة
 لذكرها قبل وبعد (قوله
 ومن آياته أن خلق لكم من
 أنفسكم أزواجا) الآية

وقول البضاوى تبعه اللزخشرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من
الاجر عشر حسنات بهمد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وأدرك من ضيع في يومه
وابلته حديث موضوع ورواه الثعلبى في تفسيره والله تعالى أعلم بالصواب

سورة لقمان بكية

أو الاولون ما في الارض من شعرة أقلام الاتنين وهي أربع أو ثلاث وثلاثون آية
وخمسائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف

(بسم الله) أى الذى وسع كل شئ رحمة وعلما (الرحمن) الذى شئت نعمته سائر برئته (الرحيم)
بأوليائه فمهم يعرفه قوله تعالى (الم) تقدم الكلام عليه في أول سورة البقرة وقيل انه أشار
بذلك الى أن الله الملك الاعلى أرسل جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم بوحى ناطق
من الحكم والاحكام بما لم ينطق به من قبله امام ولا يلحقه في ذلك نبي مدى الايام فهو المبدأ وهو
الختام والى ذلك أوما تعبيرا باداة الله في قوله تعالى (تلك) أى الايات التى هى من العلو
والعظمة بمكان (آيات الكتاب) أى الجامع لجميع أنواع الخير (الحكيم) بوضع الاشياء فى حوائ
مراتبها فلا يسطع نقص شئ من ابراهه ولا معارضة شئ من كلامه الدال ذلك على تمام علم
منزله ونعمول عظمته وقدرته والاضافة بمعنى من وقوله تعالى (هدى ورجة) بالرفع وهى قرارة
حزنة خيرة من اهداهم وهى أروهم وقرا الباقر بالنصب على الحال من آيات والعامل ما فى اسم
الاشارة من معنى الفعل وقال تعالى (لله عسرين) اشارة الى أن رحمة الله قريب من المحسنين فانه
تعالى قال في البقرة ذلك الكتاب ولم يقل الحكيم وههنا قال الحكيم لانه زاد ذكر وصف فى
الكتاب زاد ذكر اسم أحواله فقال هدى ورجة وقال هناك هدى للمتعقين وقوله تعالى هدى فى
مقابله قوله تعالى الكتاب وقوله تعالى ورجة فى مقابلة قوله تعالى الحكيم ووصف الكتاب بالحكيم
على معنى ذى الحكمة كقوله تعالى فى عبثه راضية أى ذات رضا وقوله تعالى هناك للمتعقين
وقوله تعالى هنا للمحسنين لانه ما ذكر أنه هدى ولم يذكر شيئا آخر قال للمتعقين أى يمدى به من
يتقى الشرك والعناد وههنا زاد قوله تعالى ورجة فقال للمحسنين كما قال تعالى للذين آمنوا
الحق فى زيادة ثواب زيادة قوله تعالى ورجة ولان المحسن يتقى وزيادة ثم وصف المحسنين بقوله
تعالى (الذين يقيمون الصلاة) أى يجعلونها كاما فاقفة بسبب اتفاق جميع ما أمر به فيها وانذب
اليه ودخل فيها الحج لانه لا يعظم البيت فى كل يوم خمس مرات الا معظم له بالحج فعلا أو قوة
(ويؤتون الزكاة) أى كلها فدخل فيها الصوم لانه لا يؤدى زكاة الفطر الا من صامه فلا أو
قوة ولما كان الايمان أساس هذه الاركان وكان الايمان بالبعث جامع لجميع أنواعه وحاملا
على سائر وجوه الاحسان قال تعالى (وهم بالاخرة) أى التى تقدر ان الجزم من عنها غايلون
(هم يوقنون) أى يؤمنون بامان موقن فهو لا يعمل شيئا فى الايمان ولا يغفل عنه طرفة
عين فهو فى الذروة العليا من ذلك فهو يعبد الله تعالى كأنه يراه فآية البقرة بداية وهذه نهاية
ولما كانت هذه الخلال امهات الافعال الموجبة للكمال وكانت مساوية من وجه لآية البقرة
ختمها بختامها بعد ان زعمها بزمها فقال (اولئك) أى الله والارزنية الحائزون من منازل

ختمها بقوله لقوم يتفكرون
لان الفكر يؤدي الى
الوقوف على المعاني
المطلوبة من التائس
والجائس بين الاشياء

القرب اعظم رتبة (على هدى) اى متكفون منه تمكن المستعمل على الشئ وقال (من ربه)
 تذكروا لهم بانهم لا يحسنوا ما وصلوا الى شئ بل يملكون ما يريدون من الجبابرة على الاعتاب خوفاً من
 الالهة (واو انهم المقطعون) اى الظافرون بكل مرادهم ولما بين سبحانه وتعالى حال من
 تحلى به هذا الحال فترقى الى حلية اهل الكمال بين حال اضدادهم بقوله تعالى (ومن الناس من
 يشتري لهو الحديث) اى ما يلهي عما يعنى كالاحاديث الا لاصل لها والاساطير التي لا اعتبار
 فيها والمضاحك وفضول الكلام (فان قيل) ما معنى اضافة الله الى الحديث (اجيب) بان
 معناه التبيين وهى الاضافة بمعنى من وان يضاف الشئ الى ما هو منه كقوله جبة خز وباب
 ساج والمعنى من يشتري الله ومن الحديث لان الله هو ~~يكون~~ من الحديث ومن غيره فبين
 بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأتى كل الحسنة
 كما نأكل الهيمة الحشيش ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعية كانه قيل ومن
 الناس من يشتري الحديث الذى هو الله وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث
 ابن كلابه كان يغير فيما في الحيرة ويشتري أخبار الجهم ويحدثهم اقرشوا ويقول ان محمداً
 يحدثكم بحديث عاد وعود وأنا احدثكم بحديث رستم واسفنديار و أخبار الاكامرة
 فيستملحون حديثه ويتكفون استماع القرآن فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد يعنى
 شراء المغنيات والمغنين ووجه الكلام على هذا التاويل من يشتري ذات أو ذال الله والحديث
 وقيل كان النضر يشتري المغنيات ولا ينظر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قبضة فيقول
 أطعمه واسقمه وغنمه ويقول هذا خير لك ما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل
 بين يديه وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمل تعلم المغنيات ولا يهمن
 وأغنائهن حرام وفي مثل هذا نزلت الآية وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه
 شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما
 حتى يكون هو الذى يسكت وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
 عن غن الكلب وكسب المزمار وقال مكحول من اشتري جارية ضاربة ليسكها الغناء وضربها
 مقبها عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله تعالى ليقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث
 الآية وعن الحسن وغيره قالوا هو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشتري لهو
 الحديث يستبدل ويحتمل الغناء والمزمار والمعانف على القرآن وقال أبو الصم بيات ابن
 مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذى لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال
 ابراهيم الضمى الغناء ينبت النفاق في القلب قال وكان أصحابنا يأخذون بأقوال السكاك
 يخبرون الدخوف وقال ابن جريح لهو الحديث هو الطبل وقال الفصالح هو الشرك وقال
 قتادة هو كل لهو واهب وقيل الغناء منقذة للمال مسخطة للرب مقدسة للقلب (ليضرب عن
 سبيل الله) أى الطريق الواضح الموصل للملك الاعلى المستجمع لصفات الكمال ضدهما كان
 عليه المحسنون من الهدى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويقع الياء قبل الضاد من الضلالة بمعنى
 لينبت على ضلاله والباقون يضعها وتذكر قوله تعالى (بغير علم) اي فبد السلب العام لكل نوع
 من انواع العلم أى لانه لا علم بشئ من حال السبيل ولا حال غيره مما لا يفتنى اطلاقاً لم عليه

كل زوجين ثم قال ومن آياته
 خلق السموات والارض
 الآية وختها بقوله
 للعالمين لان الكل تظلمهم
 الله ونقاهم الارض

(فان قيل) ما معنى قوله تعالى بغير علم (أجيب) بانه تعالى لما جعله مشتركا باله والحدث
بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة قيم بحيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل
بالحق ونحوه قوله تعالى فإدبرجت تجارتهم وما كانوا مهتدين أى وما كانوا مهتدين بالتجارة
وبصراهم (وبقضاءها) أى السبيل الذى لا أنصرف منه مع ما ثبت له من الجهل المطاق (هزوا)
أى مهزوا بها وقرأ جزوا والكسائي وحده يصيب المذال عطفًا على يضل والباقيون بالرفع
على يشترى وسكن حمزة زاي هزوا وضربها الباقيون ولما انفق هذا الشقاء الدائم بقوله
تعالى (أو لئنك) أى هؤلاء البعدهاء البغضاء (لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق باستنثار الباطل
عليه ولما كان الانسان قديما ~~يكون~~ غافلا فاذا نبه انتبه به سبحانه وتعالى على ان هذا
الانسان المتهمل في أسباب النسران لا يزداد على عمر الزمان الاما حاجا لكل ما يرد عليه
من البيان بقوله تعالى (واذا نلتى عليه آياتنا) أى تجدده عليه تلاوتها أى تلاوة القرآن من
كل نال كان (ولى) أى بعد السماع مطلق التولية سواء كان على الجاهلية أو مدبرا (متكبرا)
أى طالب الكبر موحدا بالاعراض عن الطاعة (كان) أى كانه (لم يسمعها) فهو لم يزل على
حالة الكبر (كان في أذنيه وقرا) أى سمع ما يسمو معه تكليم غيره وسكونه (تنبيه)
جلنا تشبيه حاله من ضمير ولى أو الثانية بيان الاول وقرأ نافع بكون المذال والباقيون
بضمها ولما تنبى عن ذلك استحقاقه لما يزيل كبره وعظمته قال تعالى (فبشره) أى أعلمه
(بعذاب اليم) أى مؤلم وذكر البشارة تكريمه وهو النضر بن الحارث كما مررت الاشارة اليه
ولما بين تعالى حال المعرض عن سماع الآيات بين حال من يقبل على تلك الآيات بقوله
تعالى (ان الذين آمنوا) أى أوجدوا الإيمان (وعملوا) أى تصديقهم (الصالحات لهم جنات)
أى بساكن (النعيم) أى نعيم جنات فعكس له بلغة كما أن لهؤلاء العذاب المهين ووجد العذاب
وجمع الرحمة اشارة الى أن الرحمة واسعة أكثر من العذاب ولما كان ذلك قد لا يكون دائما
وكان السرور بشئ قديما قطع قال تعالى (خالدين فيها) أى دائماً وقوله تعالى (وعدا الله) أى
الذى لا نفي أجل منه مصدر مؤ كد نفسه لان قوله تعالى جنات فى معنى وعدهم الله تعالى
ذلك وقوله تعالى (حقا) مصدر مؤ كد غيره أى لمضمون تلك الجملة الاولى وعادها لمختلف
تقدير الاولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية أحق ذلك حقا كما كد نعيم الجنات ولم يؤكده
العذاب المهين (وهو العزيز) أى فلا يقلبه نفي (الحكيم) أى الذى لا يضع شيا الا فى محله
ولما ختم بصفتى العزة وهى غاية القدرة والحكمة وهى غرة العلم دل على ما بان أن أفعاله
بقوله تعالى (خلق السموات) على عاوها وكبرها وضخامتها (بغير عمد) وقوله تعالى (ترونها)
ففيه وجهان أحدهما انه راجع الى السموات اذ ليست بعمد أصلا وأنتم ترونها كذلك بغير
عمد الثاني انه راجع الى العمود منها بغير عمد مرتبة وعلى كلا الوجهين هى ثابتة لا تزول
وليس ذلك الا بقدرية قادر مختار (تنبيه) أكثر المفسرين ان السموات مبطونة كصف
مستوية لقوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل لا كتب وقال بعضهم انهم استدارة
وهو قول جميع المفسرين والغزالي رحمه الله تعالى حيث قال ونحن نوافقهم في ذلك فان لهم
عليه نادل من المسوسات ومخالفة اللحم لا يتجاوزان ~~كان~~ في الباب خبر بربوبه بما

وركل منهم مقبر بالطينة
يمازجها عن غيره وهذا
مشتبك في معرفته جميع
العالمين ثم قال ومن آياته
منامكم بالليل والنهار

بحجة فضلا عن أن ليس في القرآن والخبر ما يدل على ذلك صريحاً بل فيه ما يدل على الاستدارة
 كقوله تعالى كل في ذلك يسهون والذل اسم لشيء مستدير بل الواجب أن السموات
 سواء كانت مستديرة أو مربعة مستقيمة هي مخلوقة لله تعالى باختبار الأبطال وطبعه وما
 ذكره تعالى العمدة المقلدة ذكر الأوتاد المقرة بقوله تعالى (وألقى في الأرض) أي التي أنتم عليها
 جبالاً (رواسي) والحب انهم من فوقها وجميع الرواسي التي تعرفونها تكون من تحت تشبهها
 عن (أن عبيد) أي تترك (بكم) كما هو شأن ما على ظهر الماء (وبت) أي فرق (فيها من كل دابة)
 وقوله تعالى (وأزلنا) أي بئنا من القوة (من السماوات) فيه التفات عن الغيبة وما
 تسبب عن ذلك تدبير الأقوات وكان من آثار الحكمة الثابتة للعلم دل عليه بقوله تعالى
 (فألقنا) أي بئنا من العاقل في الحكمة (فيها) أي الأرض بخلاف الماء بترابها (من كل زوج)
 أي صنف من النبات من شابه (كريم) بما له من البهجة والنعمة الجليلة للسرور وفي هذا
 دليل على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهده به قاعدة التوحيد وقررها
 بقوله تعالى (هذا) أي الذي شاهدونه كله (خلق الله) أي الذي له جميع الكمال فلا كف له
 فان ادعيت ذلك (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) أي غيره بكم بان هذه الاشياء العظيمة بما
 خلقه تعالى وانشاء فاروني ما خلقه آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادات (تنبيه) •
 ما استفهام انكارية تدل على ما في الذي بصلته خبره وأروني معاق عن العمل وما بعده سد
 مسد الموقولين ثم اضرب عن تبكيتم بقوله تعالى (بل) منها على أن الجواب ليس لهم خلق
 هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى (الظالمون) أي العرصة في الظلم نعم بما وتنبها على
 الوصف الذي اوجب لهم كونهم (في ضدل) عظيم جدا محيط بهم (مبين) أي في غاية الوضوح
 وهو كونهم يصفون الاشياء في غير مواضعها لانهم في مثل الظلام لا نور لهم لا شجاف شمس
 الا نور عنهم يجبل الهوى فلا حكمة لهم ثم انه تعالى لما انشأها عنهم اثبت بها بعض أوليائه بقوله
 تعالى (واقعد آتينا) بما لنا من العظمة والحكمة (لقمان) وهو عبد من عبيدنا المطيعين لنا
 (الحكمة) وهو العلم المؤيد بالعمل والعمل المحكم بالعلم قال ابن قتيبة لا يقال لشخص حكيم حتى
 يجتمع له الحكمة في القول والفعل قال ولا يسمى المتكلم بالحكمة حكماً حتى يكون عاملاً بها
 وعن ابن عباس رضي الله عنه ما هي العقل والفهم والقطنة واختلاف في نفسه وفي سبب
 حكمته فقبل هو لقمان بن باعورا ابن أخت أبوب عليه السلام أو ابن خالته وقيل كان من
 أولاد زرع وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث
 داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال لا اكفي إذا كفيت وقيل كان قاضياً
 في بني إسرائيل واكثر الاقارب انه كان حكماً ولم يكن نبياً الخرج ابن أبي حاتم عن وهب
 ابن منبه انه مثل اكان لقمان نبياً قال لا يروح اليه وكان رجلاً حكماً وعن ابن عباس
 لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان راعياً أسود ورزقه الله تعالى العسق ورضي قوله
 ورصيته فقص أمره في القرآن اتفقوا بوجهه وقال ابن المسيب كان أسود من سودان مصر
 خياطاً وقال مجاهد كان عبداً أسود غليظ الشفتين مشقياً القدمين وقيل كان نجاراً وقيل
 كان راعياً وقيل كان يحطب لمولاه كل يوم حزمة حطب وقال عكرمة والشعبي كان نبياً

وختها بقوله اقوم
 يسمعون لان من سمع
 معاصي تدبر أن النجوم من
 صنع الله الحكيم لا يدور
 على اجنبائه اذا امتنع

وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترى
 أسود قلبي أبيض وعن معكرومة قال كان لقمان أهون على سيده وأول ما روى من
 حكمته أنه ينهاه مع مولاه اذ دخل المخرج وأطال فيه الجلوس فنادى لقمان ان طول
 الجلوس على الحاجة يسبغ منه الكبد ويكدر منه الباسور ويصعد الحوا إلى الرأس فخرج
 وكذب حكمته على الحش قال وسكره مولاه فطرقه وما على أن يشرب ماء بحيرة فلما أفاق عرف
 ما وقع منه فدعا لقمان فقال لمثل هذا كنت أخبوك قال اجدهم فلما اجتمعوا قال على أي شيء
 خاطرقوه قالوا على أن يشرب ماء هذه البحيرة قال فان لها مواد فاحبسوا موادها عنه قال
 وكيف نستطيع أن نجبر موادها قال فكيف يستطيع أن يشربها اولها مواد وأخرج
 الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان لقمان كان عبدا كثيرا فخره حسن الظن كثير الصمت أحب الله فأحبه الله فنزل عليه
 بالحكمة فودى بالخلافة قبل داود فقيل له يا لقمان هل لك أن يجعل لك الله خليفة في الارض تحكم
 بين الناس قال لقمان ان أجبرني ربي قيات فاني اعلم أنه ان فعل ذلك أعانني وعلمني وعصمني
 وان خيرني اخترت العافية ولم أسأل الله إلا ما لا يضرني الملائكة يا لقمان لم قال لان الحكيم ياتى
 المنازل واكره اياه شاه الظلم من كل مكان فيخذل أو يعان فان أصاب فبالحرى أن يضر وان
 أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا فهو خير من أن يكون شريفا ضائعا ومن
 يخبر الدنيا على الاخرة تفتته الدنيا ولا يصب الاخرة فيجبت الملائكة من حسن منطقه
 فنام نومة فاعطى الحكمة فتابه وهو يتكلم بهم اثم نودي داود بعده بالخلافة فقبها ولم يشترط
 ما اشترط لقمان فوقع في الذي حكاه الله عنه فصنع الله تعالى عنه وتجاوز وكان لقمان يوزر
 أي يساعده بعلمه وحكمته فقال داود طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية
 واروتى داود بالخلافة فتابت بالذنب والفتنة وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال خير الله تعالى
 لقمان بين الحكمة والنبوة فاختر الحكمة فانا جبريل وهو نائم فذر عليه الحكمة فاصبح
 ينطق بمافقبيل له كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسلني
 بالنبوة هزمت لرجوت فيها الفوز منه ولكن ارجوان اقوم بهما واهبته خيبرني فغفت ان
 اضعف عن النبوة فكانت الحكمة احب الي وروى انه دخل على داود وهو يصنع المروغ
 وقد اذن الله له الطريق فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فذكر فلما أتمها سها وقال نعم
 لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود ملحق ما سميت حكيميا وروى
 انه مولاه امره بندي شلة وبان يخرج منها الطبيب مضغتين فخرج اللسان والقلب ثم امره
 بنقل ذلك وأن يخرج اخبث مضغتين فخرج اللسان والقلب ثم أله عن ذلك فقال هما
 الطبيب ما فيه اذا طابا واخبث ما فيه اذا خبثا وروى انه لقيه رجلا وهو يتكلم بالحكمة
 فقال الست فلانا الراعي فبهم بلغت ما بلغت قال بصديق الحديث وأداء الامانة وترك
 ما لا به تنفي وعن ابن المسيب انه قال لا سود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من
 السودان بلال ومهجع مولى عمرو ولقمان كان أسود نوبيا اذا مشا فر وروى سادات السودان
 أربعة لقمان الحبشي والنجاشي وبلال ومهجع وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الحكمة عشرة أجزائها خمسة منها في العزلة وواحد في الصمت وقال لقمان لا مال كصحة

ولا على دفعه اذا ورد به لم
 ان له صانعا مدبرا ثم قال
 ومن آياته يريكم البرق
 الابية وختمها بقوله لا قوم
 يعقلون لان العقل سلاك

ولانعم كطيب نفس وقال ضرب الوالد لولد كالمعاد للزرع • ولما كانت المحكمة هي
 الاقبال على الله قال الله تعالى (أنا أشكر الله) أي وقذا له أنا أشكر الله على ما أعطاك من
 المحكمة (ومن يشكر) أي يجدد الشكر وبتهامه بفساد كاتنامن كان (فانما يشكر
 لنفسه) أي لان ثواب شكره (ومن كفر) أي النعمة (فان الله غني) عن الشكر
 وغيره (جيد) أي له جميع المحامد وان كفره بجميع الخلق (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه
 وهو يعظه يا بني) تصغير اشفاق وقراءة قص بفتح الياء وسكنها ابن كثير وكسرها الباقون
 (لا تشرك بالله) أي الملك الاعظم (ان اشرك) أي بالله (الظلم عظيم) فرجع اليه
 وألم لم قال له ايضا يا بني اتخذ ذنوب الله تعالى فجاءه نيك الفرج من غير بضاعة يا بني احضر
 الجنازة ولا تحضر العرس فان الجنازة نذركم الاخرة والعرس يشميك الدنيا يا بني لا تأكل شبعاً
 من شبع فانك أن تلقى للكلب خيراً من أن تأكله يا بني لا تكون أبهج من هذا الديك الذي
 يصوت بالاهار وانت النائم على فراشك يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يا بني بغنة يا بني لا ترغب
 في ود الجاهل فتري انك ترضى عمله يا بني اتق الله ولا تر الناس انك تحب ليكرموك بذلك
 وقابل فاجر يا بني ما دمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب
 يا بني اعتزل الشر كيمامة تلك فان الشر للشر خلاف يا بني اياك وشدة الغضب فان شدة الغضب
 محقة لقواد الحكميم يا بني عليك مجالس العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى يهيئ القلب
 الميت بنور المحكمة كما يهيئ الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ما وجهه ومن ما خلقه
 كفره ونقل الضر من موضعهما أسمر من انهما من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولا جاهلا
 فان لم تجد حكيمافكن رسول نفسك يا بني لا تنكح أمة غيرك فتورث بك حزنًا طويلا يا بني
 يا بني على الناس زمان لا تعرفه عين حليم يا بني اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس
 يذكر فيه اسم الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما يتدرك علمك وان تك غيما يعاولك
 وان يطاع الله عز وجل عليهم برحة نصبت معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله
 تعالى فانك ان تكن عالما لا يفدك علمك وان تكن غيما يزبدك غياوة وان يطاع الله تعالى
 عليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم يا بني لا يأكل طعامك الا اتقيما وشاور في أمرك العلماء
 يا بني ان الدنيا أمر عيسق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سيفيتك فيها تقوى الله وحشوها
 الايمان بالله وشراهم التوكل على الله اهلك أن تخبر ولا أرث ناجيا يا بني اني جئت الجندل
 والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جارسهم وذقت المرارة كما فلم أذق أشد من الفقر يا بني كن
 عني لا يبتغي محبة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه عنهم في غنى والناس منه في راحة يا بني ان
 المحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يا بني جالس العلماء وزاجهم بركبتك فان الله ليحيي
 القلوب بنور المحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم
 يا بني اذا أردت ان تواجي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان أعضك عند غضبه والا فاحذره يا بني
 انك منذ نزلت الى الدنيا استدرت بها واستقبلت الاخرة فدار أنت اليها تبيع أقرب من دار
 أنت عنها تباعد يا بني عودك انك أن يقول اللهم اغفر لي فان الله ساعيت لا ترد يا بني اياك والدين
 فانه ذل النهار وهم الليل يا بني ارج الله رجاء لا يبرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يورسك

الامر وهو المؤدى الى العلم
 فيما ذكره غيره (قوله)
 وهو أهون عليه (ذكر)
 الضمير فيه مع انه راجع
 الى الاعادة الماخوذة من

من رحمته اه وانما كثرت من ذلك لعل الله ينفعني ومن طالع بذلك وسياق في كلام الله تعالى
 زيادة على ذلك واقصرت على هذا القدر والافوا غلظه لانه لو اراد شخص الاكثر منه الجمل
 منها بمجالات فقد اخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر السكدي قال وضع ايمان عليه
 السلام جرابان خردل الى جنبه وجهه لدهظ ابنه موعظة ويخرج خردلة فتند الخردل فقال
 يا بني وعظمت موعظة لولو وعظمت اجبلا لتفطر فقة طرابه فسبحان من يعز ويذل ويفتي ويفقر
 ويشقي ويعرض ويرفع من يشاء وان كان عبدا فلا بدع أن يخص محمد صلى الله عليه وسلم اذا
 الذب العالي والمنصب المنيف بالرسالة من بين قريش وان لم يكن من أهل الدنيا المتعظمين بها
 ولما ذكر سبحانه ما وصى به ولده من شكر المنعم الاول الذي لم يشركه في ايجاده أحدا وذكر
 ما عليه الشكر من النفاذة والشناعة أتبعه وصيته سبحانه للولد بالوالد لكونه المنعم الثاني
 بالسبيعية في وجوده بقوله تعالى (وصيفة الانسان بالديه) أي أمرناه ان يبره ما ربط بهما
 ويقوم بهما ثم بين تعالى السبب في ذلك بقوله تعالى (حجته امه وهما) أي حال كونها ذات
 وهن يحمله وبالغ يجعلها ناقص العمل دلالة على شدة ذات الضعف (على وهن) أي ضعف
 العمل وضعف الطاق وضعف الولادة ثم أشار الى ما لها عليه من المنة بعد ذلك بالشفقة وحسن
 الكفالة وهو لا يملك ان نفسه شيئا بقوله تعالى (ووصاله) أي فطامه من الرضاعة بعد وضعه
 (في عامين) فقام في مقامه وقيامه مالا يحله حق علمه الا الله تعالى (فان قيل) وصى الله
 تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع الاب وجد منها كثر من الام لانه حله في
 صلبه سنين وارباه بكه سنين فهو أبلغ (أجيب) بان المشقة الحاصلة للام أعظم فان الاب
 حله خفة قال لكونه من جلة جسده والام حمله ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعه وترتيبه
 ابلا ونه سارا وبنهما مالا يجني من المشقة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ان قال له من ابرأك
 ثم أمك ثم أمك ثم قال به ذلك ثم أبك وقوله تعالى (أن اشكركي) لاني المنعم في الحقيقة
 (والوالدين) أي لكوني جعلت ما سبب الوجود لك والاحسان بقرية لك تفسير لوصينا اودة
 له ثم علل الامر بالشكر محمد رابعا بقوله تعالى (الى) لا الى غيري (المصير) فأحاسبك على شركك
 ومعاصيك وعن القسام بحقة وهما قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات
 الخمس فقد شكر لله ومن دعا والديه في اديار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين ولما ذكر
 تعالى وصيته بهما واكدته ههما أتبعه الدليل على ما ذكر لقمان من قباحة الشرك بقوله
 تعالى (وان جاهدك) أي مع ما امرتك به من طاعتهم (على ان تشرك بي) وقوله تعالى
 (ما ليس لك به علم) موافق للعالم لانه لا يمكن ان يدل علم من انواع العلوم على شيء من الشرك بل
 العلوم كلها دالة على الوحدة لا على التعدد ولما قرر ذلك على هذا المنوال البديع قال مسبب عنه (فلا
 تطعهما) أي في ذلك ولو اجمعتا على الجهاد ذلك عليه بل خالفهما وان أذى الامر الى السيف
 فجاهدهما به لان أمرهما بذلك منافق للحكمة حامل على محض الجور والسفه ففيه تنبيه
 اقربش على محض الغلط في التقليد لا بانهم في ذلك ورعا أنهم في ذلك الاعراض عنهم
 بالكلية فلهذا قال تعالى (وصاحبهم في الدنيا) أي في أمورهم التي لا تتعلق بالدين مادامت
 حيا بما (معروفا) ببرهم ان كانوا على دين بقران عليه ومعاملتهم بالاحكام والاحتمال وما

لفظ يعبد في قوله وهو
 الذي يبدأ الخلق ثم يعبد
 نظرا الى المعنى دون اللفظ
 وهو روجه أو رده كما نظر
 اليه في قوله لنبي به بلدة

فتنبيه مكارم الاخلاق ووجه الى الشيم * ولما كان ذلك قد يجر الى نوع وهن في الدين يهض
مجاهدة في ذلك بقوله تعالى (واتبع) أي بالغ في أن تتبع (سبيل) أي دين وطريق (من اناب)
أي أقبل خاضعا (الى) لم يلتفت الى عبادة غيره وهم المخلصون فان ذلك لا يخرجك عن برهما
ولا عن توحيد الله تعالى ولا عن الاخلاص له * (تنبيه) * في هذا حديث على معرفة الرجال
بالحق وأمر بحك المشايخ وغيرهم على محك الكتاب والسنة فن كان عمله موافقا لهما اتبع
ومن كان عمله مخالفا لهما اجتنب واذا كان مرجع أمورهم كلها اليه في الدنيا وفي الآخرة
كذلك كما قال تعالى (ثم الى) أي في الآخرة (مرجعهم) فأنبئكم (أي أنفعل فعل من
يبالغ في التعميق والاختبار عقب ذلك وتبينه لان ذلك أنسب في الحكمة وتعمق كل شيء
بحسب ما يليق به (بما كنتم تعملون) أي تجددون عمله من صغير وكبير وجليل وحقيق فأجازي
من أريدوا غفران أريدوا ذلك عدته ولا تعمل عمل من ليس له مرجع بحساب فيه ويجازي
على مشاقيل الذنوب أعماله والائتمان معترضتان في تضاعيف وصية اتمان تأكيدا لما
فيه من النهي عن الشرك كانه قال تعالى وصيئة مثل ما وصي به وذكر الوالدان للمبالغة
في ذلك فانهم - مامع انهم - ماتوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن يقبعا في
الاشراك فاعظنكم بغيرهما - وزوالهما في - عديني وقاس - ما مكنيت لاسلامه فلا
لم تطعم فينا شيئا ولذلك قيل من أناب الى هوايو بكر الصديق رضي الله عنه فان هذا أصل
بدعوة أبي بكر ثم ان ابن اتمان قال لا يه يا ابت ان عات الخطيئة حيث لا يرى احد كيف
يعلم الله تعالى فقال (ياي) مجيبا للمستهطفة ما صغر اله بالنسبة الى - من شيء من غضب
الله تعالى (انها) أي الخطيئة (انك) رأيت النون اعرض الاجاز في الايصاء (مقال)
أي وزن ثم حرقها بقوله (حجة) وزا في ذلك بقوله (من خردل) أي ان تكن في الصغر كحبة
الخردل وقرأنا فاعظنك بالرفع على أن الهاء ضمير الخطيئة كما مرأ والقصة وكان تامة وتابها
لأضافة المقالة الى الحبة كقول الاعشى

وتشرق بالتول الذي قد ذكركه * كما شرقت صدر القنطرة من الدم

والشرق الغصة يقال شرق بريقه أي غص والشاعر في شرق حيث انشده لأضافة الصدر الى
القنطرة وصدرها ما فوق نصفها ثم أثبت النون في قوله مبيضا عن صفرها (فتكن) إشارة الى
نجاتهم في مكاتم اربزد اشوق النفس الى محط الفائدة ويذهب الوهم كل مذهب معبرا عن أعظم
الخفاء وأتم الاحوال (في حضرة) أي حضرة كانت ولو أن أشد المصنوع وأخفاها وما أخفى
وضيق أظهر ووسع ورفع وخفض ليكون أعظم إضياء الحقارتها بقوله (أوفي السموات)
أي في أي مكان منها على - عدة ارجائهم واتباع الخائما واعاد ونصا على إرادة كل منهم ما على
حدته بقوله (أوفي الارض) أي كذلك وهذا كما نرى لا ينبغي أن تكون الحضرة فيها أو
في غيرهما أوفي أحدهما وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح انه لما وعظ اتمان ابنه وقال
انما انك الآية أخذت من خردل فأتى بها الى البرموك فألقاها في عرضه ثم مكث ماشا
الله تعالى ثم ذكرها وبسط يده فأقبل بها ذباب حتى وضعها في راحته وقال بعض المفسرين المراد
بالحضرة صخرة عليها النور وهي لافي الارض ولا في السماء وقال الزمخشري فيه انه ما رآه

مبتدأ أي مكانا مينا (قوله)
أولم يروا أن الله يبسط
الرزق قاله هنا بلفظ أولم
يروا وفي الرزق بلفظ أولم
يعلموا لأن بسط الرزق عما
يرى فمما سبب ذكر الرزق

ان ذكر في مضمرة أوفى ووضع آخر في السموات أوفى الارض وقيل هذا من تقديم الخاص
وتأخير العام وهو جائز في مثل هذا التفسير وقيل خفاء الشئ يكون بطرق منها أن يكون في غاية
الصغر ومنها أن يكون بعيدا ومنها أن يكون في ظلمة ومنها أن يكون وراء حجاب فإذا اعتنعت
هذه الامور فلا يخفى في العادة فثبت لله الرؤيا والعلم مع اتقاء الشرائط بقوله ان تلك من قال
-جسه من خردل إشارة الى الصغر وقوله فتسكن في مضمرة إشارة الى الخفاء وقوله أوفى السموات
إشارة الى البعد فأنهم أبعد الابداد وقوله أوفى الارض إشارة الى الظلمات فان جوف الارض
أظلم الا ما كن وقوله (يات بها الله) أبغ من قول القائل بعلم الله لان من يظهره شيء ولا يقدر
على اظهاره غيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهره الشيء ويظهره غيره فقوله يات بها الله
أي يظهرها للاشهاد يوم القيامة فيساب بها اعمالها (ان الله) أي الملك العظيم (لطيف) أي
نافذ القدرة يتوصل علمه الى كل خفي عالم يكنه وعن قتادة لطيف باستفراجه (خبير) أي عالم
بواطن الامور فبعض المستقر هاروي في بعض الكذب ان هذه آخر كلمة تسكلم بها القمان فانتقلت
مرادهم من هيتا فثبت قال الحسن مفي الآية هو الاحاطة بالاشياء صغيرا وكبيراه ولما نبيه
على احاطة علمه سبحانه واقامته للاسباب امره بما يدخره لذلك توسلا اليه وتخشعها لديه وهو راس
ما يصلح به العمل ويصح التوحيد ويصدق بقوله (يا بني) مكرر للمناداة تنبيه على فرط
الصحفة للفرط الشفقة (أقم الصلوة) أي يجتمع بين حدودها ونسوطها ولا تغفل عنها تسبيحا في
نجابة الله لك ونصفية شرك فان اقامتها وهو الاتيان بها على التحو المراضى مانعة من الخلل في
العمل ان الصلاة تنهي عن الفحش والمنكر لانها الاقبال على من وسدته فاعتقدت انه الفاعل
وحده واعرضت عن كل ما سواه لانه في التحقيق عدم وله هذا الاقبال والاعراض كانت ثابتة
للتوحيد وبه زيادة علم ان الصلاة كانت في سائر الملل غير ان هياتهم اختلفت وترك ذكر الزكاة
تنبيه على انه من حكمته والحكمة تحليه وتخلي ولده من الدنيا حتى ما يكتفونهم اقوتهم ولما
امرهم بتكميله في نفسه نونية لحق الحق عطف على ذلك تكميله لغيره بقوله (وأمر بالعرف)
أي كل من تقدر على امرهم تذا لغيرك وشفقة على نفسك لتخلص أينا جنة لك (وانه) أي كل
من قدرت على نبيه (عن المنكر) حب الاخيك ما تحب لنفسك تحبة لنفسك الصلوة وتكميل
عبادتك ومن هذا الطراز قول أبي الاسود رحمه الله تعالى

ابدأ بنفسك فانهم عنها غيا • فان انتهت عنه فانت حكيم

لانه امره أولا بالمعروف وهو الصلاة الناهية عن الفحش والمنكر فاذا أمر نفسه ونهاها
فاسب ان يأمر غيره وينها وهذا وان كان من قول لقمان الا انه لما كان في سياق المدح له كذا
مخاطبة به (فان قيل) كيف قدم في وصيته لانيه الامر بالمعروف على النهي عن المنكر وخبر
أمرانيه قدم النهي عن المنكر على الامر بالمعروف فقال لا تشرك بالله ثم قال أقم الصلوة
(أجيب) بأنه كان يعلم ان ابنه مترف بوجود الاله فحاشا امر به هذا المعروف بل نهاه عن المنكر
الذي ترتب على هذا المعروف وأما لانيه فأمره أمرا طلقا والمعروف يقدم على المنكر ولما
كان القابض على دينه في غالب الا زمان كالقابض على الجمر قاله (واصبر) صبرا عظيما بحيث
تكون مستعليا (على ما) أي الذي (أصابك) أي في عبادتك وغيره من الامر بالمعروف وغيره

وما في الزمر مقدمة اوتيته
على علم فذا - بذكر العلم
(قوله وتعبى ذلك
بامر) قال ذلك هنا وقاله
في الجاثية بزيادة فيه لان

قوله فان قيل الخ لا يخفى
ما فيه فتأمل

سواء كان بواسطة الامداد أم لا كالمريض وقد بدأ هذه الوصية بالصلاة وختمها بالصبر لانهم جاملوا
 الاستعانة قال تعالى وامتدوا بالصبر والصلاة وأخرج أحمد عن هشام بن عروة عن أبيه قال
 مكتوب في الحكمة بمعنى حكمة الله ان عليه السلام لم يكن كذلك طيبة وليكن وجهك بسطة
 تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطايا وقال مكتوب في الحكمة أو في التوراة الرفق رأس
 الحكمة وقال مكتوب في التوراة كما ترجمون ترجمون وقال مكتوب في الحكمة كما ترجمون
 ترجمون وقال مكتوب في الحكمة أحب خديك وخايل أيل وقيل لا لقمان أي الناس ثم
 قال الذي لا يبالى ان يراه الناس مسيئاً ومن حكمته انه قال أقصر عن اللجاجة ولا تنطق فيما
 لا يعنيني ولا أكون مضطراً كامن غير مذهب ولا مشاء غير أرب ومنها من كان له من نفسه واعظ
 كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزاً والذل في طاعة الله أقرب
 من التضرع بالمعصية ومنها انه كان يقول ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن الحليم عند
الغضب والشجاع عند الحرب واخوك عند حاجتك اليه ولما كان ما أحكمه لولده عظيم
 الجدوى وجعل ختامه الصبر الذي هو ملك الاعمال تبه بذلك بقوله على سبيل الاستئناف أو
 التعليل (ان ذلك) أي الامر العظيم الذي أوصيك به لا يحيا الصبر على المصائب (من عزم
 الامور) أي عزم زمامته انسيه لأمم المقبول أو القاعل بالصبر رأى الامور المقطوع بها
 المقروضة أو القاطعة بالخازمة يجوز ما قلها ثم حذر عن الكبر معبر عنه بالارزاق لان في الامر
 نفي للاخص بقوله (ولا تصغر خديك) أي لا تغلغله منعه الامالة بما لته بالماله العتقمة كلفاها الصبر فاعن
 الحالة القاصدة قال أبو عبيدة وأصل الصبر داء يصيب البعير يلوى منه عنقه وقرأ ابن كثير
 وابن عامر وعاصم بغير ألف بعد الصاد وثبت العيز والباقر بالف بعد الصاد وتخفيف
 العيز والزم بحملها فانه رسم بغير ألف وهما لغتان لغة الجاز التخفيف وتعيم التثقيب ولما
 كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التي لا تدوم أشار الى المقصود بقوله (لأناس) بلام
 العلة أي لا تغفل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا تهواؤهم من الكبر بل أقبل عليهم
 بوجهك كما مستبشر انبساطهم فغير كبر ولا عتو وعن ابن عباس لانه كبر فقرأ الناس
 وتعرض عنهم بوجهك اذا كملوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الشحنة فياقلك فتعرض
 عنه وقيل هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبراً وقيل معناه لا تحقر الفقير ليكن الفقير والغنى
 عندك سواء ثم اتبع ذلك ما يلزمه بقوله (ولا تعش) وأشار بقوله (في الارض) الى أن أصله تراب
 وهو لا يقدر ان يمدوده وسيعير اليه وأوقع المصدر موقع الحال والعلة في قوله (مرحاً) أي
 احتسالا وتبذراً الى لا يمكن منك هذه الحقيقة لان ذلك مشى أثر بطرته تكبره ووجد بان
 يظلم صاحبه ويفض ويضي بل اعش هو نفاق ذلك ينضى بك الى التواضع فنصل الى كل خير
 فترفق بك الارض اذا صرت في بطنها (ان الله) أي الذي له الكبرياء والعظمة (لا يحب) أي
 يهذب (كل محتال) أي مراا للناس في شبه متبهر يرى له فضلا على الناس (تغور) على الناس
 بنفسه بطن ان اسبغ الزم المنيو من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله يسبغ نعمه
 على الكافر الجاحد فينبغي للعارف أن لا يتكبر على ما اذا كان الكبر هو الذي تزدى به جهالة
 في نازعه فيه قصده ولما كان النهي عن ذلك امر ابدى قال (واقصد) أي اقصد واسلك

ما هنا لم يبق قدمه مرجع
 الصبر وتم تقديمه مرجع
 وهو الصبر حيث قال الله
 الذي ينصر لكم البر
 (قولوا ان كانوا من قبل ان

الطريق الوسطى (في متبيل) بين ذلك قواما أي ليكن مشبك قصد الاختيار ولا اسرعا أي بين مشبين لا تدب ديب المتفاوتين ولا تنب وب الشطار قال صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهم المؤمنين وأما قول عائشة في عجز رضى الله تعالى عنهم ما كان إذا منى أسرع فأنما أرادت السرعة المرتفعة عن ديب المتفاوت وقال عطاء أمش بالوقار والركينة لقوله تعالى يشون على الأرض هو ناو عن ابن مسعود كانوا يمشون عن وثب اليهود وديب النصارى والقصد في الانهال كالقسط في الاوزان قاله الرازي في اللوامع وهو المني الهون الذي ليس فيه قسط يمنع للذوق لا يتواضع ولا يكبر (واغضض) أي انقص (من صوتك) لا يكون صوتك منكرا أو تكون برفع الصوت فوق الحاجة كالاذان فهو مأمور به وكانت الجاهلية ترفع الصوت برفع الصوت قال القائل

جهير الكلام جهير العطاس • جهير الروى جهير النغم

وقال مقاتل اخفض من صوتك (فان قيل) لئذ كرم المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي (أجيب) أذ رفع الصوت يؤذى السامع ويقرع الصماخ بقوة وربما يخرق الفشاء الذي داخل الاذن وأما سرعة المشي فلا تؤذى وإن آذت فلا تؤذى غير من في طريقه والصوت يبلغ من على العين والبصار ولا يمشي يؤذى آلة المشي والصوت يؤذى آلة السمع وآلة السمع على باب القاب فان الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشي وأيضا فلان قبح القول أقبح من قبح الفعل وحسنه أحسن لان اللسان ترجان القاب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما ان خفضه دونها مكروه وتكبر وكان قد أشار الى التمسك عن هذا بمن فافهم أن الطريف مذموم ان علل التمسك عن الاول بقوله (ان أنكر) أي أنقطع وأبشع وأوحش (الاصوات) كلها المشتركة في المكروه برفعها فوق الحاجة وأخلى الكلام من لفظ التشبيه وأخرجه منخرج الاستعارة تصوير الصوت الرفع صوتة فوق الحاجة بصورة التناق وجعل الصوت كذلك حاداً مباغته في التهجين وتنبيه على أنه من المكروه بما كان فقال (الصوت الحجير) أي هذا الجنس لما له من العلو المقطوع من غير حاجة فان كل حيوان قد يفهم من صوته انه يصيح من ثقل أو تعب كالبهيأ وأغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينطق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأورد الصوت ~~بكون~~ نصاً على ارادة الجنس لا ليلظن ان الاجتماع شرط في ذلك ولا كالحار مع ذلك من بلاغة التشبيه والتم ما ليس لغيره ولذلك يستعمل التصریح باسمه بل ~~يكنون~~ عنسه ويرغبون عن التصریح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكتفى عن الاشياء المستعذرة وقد عد في مساوى الآداب ان يجري ذكرا الحمار في مجلس قوم من ذوى المروءة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافاً وان بلغت منه الرحلة وأغار كرهه صلى الله عليه وسلم لم يخالفه عاداتهم وأظهروه التواضع من نفسه وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس يستنكرو ولا مستبشع (فان قيل) كيف يفهم كونه أنكر الاصوات مع ان حركات المشايير ودق النحاس بالديد أشد صوتاً (أجيب) من وجهين الاول ان المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحجير فلا يرد السؤال والثاني ان الصوت الشديد الحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا ينكره صوتة كما حرت الإشارة اليه

ينزل عليهم من قبله باليسين
فألفند كرم من قبله به
قولهم من قبل أن ينزل عليهم
التاكيد وقيل الضمير فيه
لارسال الرياح أو للسحاب

بجلاص صوت الحير قال موسى بن أعين سمعت سليمان الثوري يقول في قوله تعالى ان أنكر
الاموات اصوات الحير قال صباح كل شيء نسيح لله تعالى الاحمار وقال جعفر الصادق في ذلك
هي العطسة القبيحة المنكرة وقال وهب تكلم اقمنا باثني عشر ألف كلمة من الحكمة
أدخلها الناس في كلامهم قال خالد الربي كان اقمنا عبد او من حكمته أنه دفع اليه مولا
شاة فقال له اذبحها وانني باطبيب مضغتين منها فاناه بالسان والقلب ثم دفع اليه شاة أخرى
فقال اذبحها وانني باخبت مضغتين منها فاناه بالسان والقلب فساله مولا فقال ليس شيء
أطيب منهم ما اذا طابوا لا أخبت منهم ما اذا خبتا وقد حررت الاشارة الى ذلك ومن حكمته أنه قال
لا يني ياني لا ينزل بك امر رضىته او كرهته الا جعلت في الصنيع منك أن ذلك خير لك ثم قال
لا يني ياني ان الله قد بعث نبياه لم حتى تأتيه فمصدقه فخرج على حمار وابنه على حمار وتزودا ثم
سارا يا ماوليا حتى لقيتم مائة فاذ أخذوا طيتموها فاذ خلا فسار اما شاء الله تعالى حتى ظهرا
وقد ذهبا الى التمار واشتد الحر وقد الماء والزاد واستبطا حماريهما ففترلا وجهلا يشهدان على
سوقهما فبينما هما كذلك اذ نظر اقمنا امامه فاذا هو يسود ودخان فقال في نفسه السواد
الشجر والحسان العمران والناس فبينما هما يشهدان اذ وطئ ابن اقمنا على عظم نأى على
الطريق فخرم نفسه ما عليه فوثب اليه اقمنا وضعه الى صدره واستخرج العظم باسنانه ثم نظر
اليه اقمنا فذرفت عيناه فقال يا أبت انت تسكي وانت تقول هذا اخبرني وقد نفذ الطعام
والماء وبقيت أنا وانت في هذا المكان فان ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت
وان أنت معي متناجيه افعال ياني أما بكاني فرقة الوالدين وأما ما قلت كيف يكون هذا خيرا
فلهل ما صرف عنك أعظم مما ابتليت به واهل ما ابتليت به ليسر عاصرف عنك ثم نظر اقمنا
أمامه فلم ير ذلك الدخان والسواد واذا بشخص أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيضاء وعمامة
بيضاء يسمع الهوام منها فلم ير لم يرقه بعينه حتى كان منه قرير يافتوا رى عنه ثم صاح به أنت
أقمنا قال نعم قال أنت الحكيم قال كذلك يقال قال ما قال لك انك قال يا عبد الله من أنت
أسمع كلامك ولا أرى وجهك قال أنا جبريل أمرني ربي بخطف هذه القرية ومن فيها فأخبرت
انك تريد انهم اندعوت ربي ان يحبسك كما عفى عما شئت فحبسك كما ابتلي به انك ولولا ذلك لخسفت بك
مع من خسفت ثم مسح جبريل عليه السلام يده على قدم ابنه فاستوى قائما ومسح يده على
الذي كان فيه الطعام فامتلا طعاما وعلى الذي كان فيه الماء فامتلا ماء ثم جعلهما وحماريهما
فرحل بهما فكبر رجل الطير فاذا هما في الدار التي خرجا بعد أيام وليال منها وعن عبد الله بن دينار
ان اقمنا قديم من سقر فلقى غلامه في الطريق فقال ما قول ابني فقال مات قال الحمد لله ما كنت
أمرى قال ما فعلت أمي قال مات قال ذهب همي قال ما فعلت أمي قال مات قال جدد
فرأني قال ما فعلت اخي قال مات قال سترت دورتي قال ما فعل أخى قال مات قال انقطع
ظهري وعن أبي قلابة قال قيل لاقمنا أي الناس أصبر قال صبر لاهه أذى قيل فأي الناس
أعلم قال من ازداد من علم الناس الى علمه قيل فأي الناس خير قال الفنى قيل الفنى من المال
قال لا ولكن الفنى من التمس هذه خيرة وجدوا الاغنى نفسه عن الناس وعن سفيان قيل
للقمنا أي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسينا وعن عبد الله بن زياد قال قال

قوله كبراد (قوله الله الذي
خلقكم من ضف) هان
قلت كيف قال ذلك مع ان
الضف صفة والمخاطبون
لم يخافوا من صفة بل من

ائمان الان يدالله على اقوام الحكما لا يتكلم احدهم الا ما هيأ الله تعالى له ولما استدل سبحانه
 بقوله تعالى خلق السموات بغير عمد على الوجدانية وبين بحكمة ائمان ان معرفة ذلك غير
 مختصة بالنبوة استدلالا على الوجدانية بالنعم بقوله تعالى (المرءى) أى تعالوا على ما هو في
 ظهوره كالشاهد (ان الله) أى الخائز لكل كمال (يخبركم) أى لاجلكم (ما في السموات)
 من الافار والاطلام والشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر والبرد وغير ذلك من
 الانعامات مما لا يحصى كما قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره (و) يخبركم (ما في
 الارض) من البحار والثمار والاكابر والانهيار والدواب والمعادن وغير ذلك مما لا يحصى
 (واسبح) أى اوسع وأتم (عليكم) وقوله تعالى (نعمه) قرأه نافع وأبو عمرو وحفص بفتح العين
 وبعد الميم هاء مضمومة والباقيون بسكون العين وبعد الميم ناء مفتوحة منونة ومعهنا الجمع
 أيضا كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واختلف في قوله عز وجل (ظاهر وباطنة)
 على أقوال فقال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة القرآن والاسلام والباطنة ما ستر
 عليكم من الذنوب وليجعل عليكم بالنعمة وقال الضمك الظاهرة حسن الصورة وتوبة
 الاعضاء والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة
 ما ستر من الذنوب وقال الزبيح الظاهرة الجوارح والباطنة القلب وقال عطاء الظاهرة
 تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء
 والباطنة الامداد بالاسكة وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع رسول والباطنة محبته
 وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة الامداد بالاسكة والباطنة
 القاء الرعب في قلوب الكفار وقيل الظاهرة الاقرار بالاسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل
 الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم
 وما أشبه ذلك ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهى دافى على أخفى نعمتي على عبدي
 فقال أخفى نعمتي عليهم والنفوس ويروي ان أيسر ما عذب به أهل النار الاخفاء لانها من نزل
 في النضر بن الحرث وأبي بن خفاف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله
 تعالى وفي صفاته ومن الناس (أى أهل مكة) (من يجادل) أى يحاجج فلا هو أعظم من جرداله
 ولا كبر مثل كبره ولا ضلال مثل ضلاله وأظهر زيادة التنبيه على هذا الجادل بقوله تعالى (فى
 الله) أى المحيط علما وقدرته ثم بين تعالى مجادلتها (بغير علم) أى مستفاد من دليل بل بالفاظ
 في ركا كذا معانيها لعدم استنادها الى حسن ولا يحصل ملحة بأصوات الحيوانات البهم فكان
 بذلك حمارا ناعما لا هو (ولا هدى) أى من رسول هدى منه سداد الاقوال والافعال بما يبدى
 من المعجزات والآيات البينات فوجب أخذ أقواله مسئلة وان لم يظهر معناها (ولا كتاب)
 أى من الله تعالى ثم وصفه بما هو لازم له بقوله تعالى (منبر) أى بين غاية البيان بل انما يجادل
 بالتقليد كما قال تعالى (وادقيل) أى من أى قائل كان (اهم) أى الجادلين هذا الجدل
 (اتبعوا ما أنزل الله) أى الذى خلقكم وخلق آباءكم الاولين (قالوا) جود الانفة هل (بل)
 (نقيم) وان أنبتنا بكل دليل (ما وجدنا عليه آياتنا) لانهم أثبت معناه قولا وأقوم قولا ولا وهدى
 سبيلا فهو - هذا الجدل في غاية التعجب فان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى كلام الله وهم

عني وهي الماء أو التراب
 (قلت) المراد بالضعف
 الضعيف من الخلق
 المصداق على اسم الفاعل
 كقولهم رجل عدل أى

ياخذون بكلام آياتهم و بين كلام الله تعالى و بين كلام العالمون عظيم فكيف ما بين كلام الله
 تعالى وكلام الجهال (أولو) أي آيتهم ونهم ولو (كان الشيطان) أي البعيد من الرحمة المحترق
 باللعنة (يدعوهم) إلى الضلال فوبقههم فعبا يسخط الرحمن فيؤتيهم ذلك (إلى عذاب
 السعير) وجواب لو محذوف مثل لا تنبهوه والاستفهام للانكار والتعجب والمعنى ان الله تعالى
 يدعوهم إلى الثواب والشيطان يدعوهم إلى العذاب وهم مع هذا يتبعون الشيطان ولما بين
 تعالى حال المشرك والمجادل في الله بين تعالى حال المسلم المستسلم لأمر الله تعالى بقوله تعالى
 (ومن يسلم) أي في الحال والاستقبال (وجهه) أي قصده ووجهه وذاته كلها (إلى الله) أي
 الذي له صفات الكمال بان قوس أمره إليه فلم يبق لنفسه أمر أصلا فلا يترك الأباصر من
 أو أمره سبحانه (وهو) أي والحال انه (محسن) أي مخلص يماطنه كما أخلص بظاهره فهو دافعا
 في حال الشهود (فقد استسكن) أي أوجد الأمساك بغاية ما يدره عليه من القوة في ناديه
 الأمور (بأنه روة الوقت) أي اعنصم بانه هذا الوقت الذي لا يخاف انقطاعه لأن أوثق العرا
 جانب الله تعالى فان كل ما عداه هالك منقطع وهو باق لا انقطاع له وهذا من باب القنيل مثل
 حال المتوكل بهال من أراد أن يتدلى من شاطئ جبل فاحتاط لنفسه بان استمسك باروق عروة
 من جبل متين ما من انقطاعه (فان قيل) كيف قال هم ناومين ولم وجهه إلى الله فعدا ما إلى
 وقال في البقرة بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فعدا باللام (أجيب) بان أسلم يتعدى تارة
 باللام وتارة بالي كما يتعدى أرسل تارة باللام وتارة بالي قال تعالى وأرسلناك للناس رسولا وقال
 تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا (والى الله) أي الملك الأعلى (عاقبة الأمور) أي مصير جميع
 الأشياء إليه كما ان منه ياديتهم وانما يخص العاقبة لانهم مقرون بالبادية ولما بين تعالى حال
 المسلم رجوع إليه بان حال الكافر فقال تعالى (ومن كفر) أي ستر ما آذاه إليه عاقبة من أن الله
 تعالى لا شريك له وأن لا قدرة أصلا لا حدسوا ولم يسلم وجهه إليه (فلا يحزنك) أي هم - ملك
 ويوحى (كفره) كأننا من كان فانه لم يفتك شيء فيه ولا مخرج لنا ليجزئك ولا بقعة عليك بسببه
 في الدنيا وفي الآخرة وأفرد الضمير في كفره باعتباره باللفظ من لارادة التخصيص على كل فرد وفي
 التعبير هنا بالماضى وفي الاول بالمضارع بشارته بدخول كثير في هذا الدين وانهم لا يرتدون بعد
 اسلامهم وترغب في الاسلام لكل من كان خارجا عنه فالآية من الاحتباك ذكر الحزن ثانيا
 دليلا على حذف ضده أو لا وذكر الاستسكان أو لا دليلا على حذف ضده ثانيا (الينا) أي في
 الدارين (مرجهم فتنهم) أي بسبب احاطتنا بأمرهم وعقوب رجوعهم (بما عملوا) أي
 ونفجازهم عليه ان أردنا (ان الله) أي الذي لا كف له (علیم) أي محيط العلم بما له من الاحاطة
 بأوصاف الكمال (بذات الصدور) أي لا يخفى عليه سرهم وعلايتهم فينبهم بما أمرت صدورهم
 (بهم) أي نهلمهم لئمة هو ابنهم الدنيا (فدلا) أي إلى انقضاء آجالهم فان كل أت قرب وبان
 ما ينزل بالنسبة إلى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم) أي لنجهم ونزدهم في الآخرة (إلى عذاب عظيم)
 أي شديد ثقيل لا ينقطع عنهم أصلا ولا يجدون لهم منه محيصا من جهة من جهاته فكاه في
 شدته وثقله جرم عظيم غليظ جدا اذا ترك على شيء لا يقدروا على الخلاص منه ثم انه تعالى لما سأل
 قلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فلا يحزنك كفره أي لا تعجزن على تصحيحهم فان

عادل لغناه من ضعف
 وهو النطقه (قوله لقد
 لبستم في كتاب الله) أي لبستم
 فقه بوركم في علم كتاب الله أو
 في خبره أو ضاه الله (قوله)

صدقك وكذبهم يتبين عن قريب وهو رجوعهم اليك على أنه لا يتأخر الى ذلك اليوم بل يتبين
 قبل يوم القيامة كما قال تعالى (ولئن) الادم لام قسم (سألتهم من خلق السموات) اى بأسرها
 ومن فيها (والارض) كذلك وقوله تعالى (لنقولن الله) اى المسمى به الادم حذف منه فون
 الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لانهما الساكنين فقد اذروا بان كل ما شئروا به من
 خلقه ومصنوع من مصنوعاته ولما تبين بذلك صدقه صلى الله عليه وسلم وكذبهم قال الله
 تعالى مستأنفا (ول الحمد) اى الاحاطة بجميع اوصاف الكمال (لله) اى الذى له الاحاطة
 الشاملة من غير تقييد بخلق الخلقين ولا غيره على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل اكثرهم
 لا يعاون) اى ليس لهم علم بغيرهم من تكذيبك مع اعترافهم بما وجب تصديقك ولما ثبت
 لنفوسهم سبحانه الاحاطة بأوصاف الكمال استدلل على ذلك بقوله تعالى (لله) اى الملك الاعظم
 (ما فى السموات) كلها (والارض) كذلك ملكا وخلفا فلا يفتق العباد فيه ما غيره ولما
 ثبت ذلك أنجى قطعا قوله تعالى (ان الله) اى الذى لا كف له (هو) اى وحده (الغنى) مطلقا
 لان جميع الاشياء له ومحتاجا اليه وليس يحتاج الى شئ أصلا (الحمد) اى المستحق لجميع
 الحمد لانه المنعم على الاطلاق المحمود بكل اسان من أسمة الاحوال والاقوال لانه هو الذى
 أنطقها ومن قبل انخرس ألسنتها ولما قال تعالى ما فى السموات والارض اوههم تهاهى
 ملكه لا يفسد ما فى السموات والارض فيه ما وحكم العقل الصريح بقضائهم ما بين تعالى انه
 لا حدود ولا ضبط لعلوماته ومقدوره انه الموجبة لحدوده بقوله تعالى (ولأن ما فى الارض) اى كلها
 ودل على الاستغراق وتقتضى كل فرد فرد من افراد الجنس بقوله تعالى (من شجرة) حيث
 وحدها (اقلام) اى والشجرة بعدد ما من به دها على سبيل المبالغة سبع شجرات وأن ما فى
 الارض من البحر مداد لك الاقلام (والبحر) اى والحدال أن البحر (عده) اى يكون مداد الله
 وزيادة فيه (من بعده) اى من ورائه (سبعة أبحر) تكتب بذلك الاقلام وذلك المداد الذى
 الارض كلها له دواقر ما نفذت كلمات الله وفيت الاقلام والمداد قال المنسرون نزل بحكمة قوله
 تعالى ويشتلونك عن الروح الاية فلما اجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنام أحبار اليهود
 فقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما أوتيت من العلم الا قليلا فعزبتنا أم قومك فقال صلى الله عليه
 وسلم كلا قد عنت فقالوا أنت تتلوف فيما جاهدنا أوتيت التوراة وفيها لم كل شئ فقال صلى
 الله عليه وسلم فى علم الله تعالى قليل وقد أنا كم ما ان علمته انتهم قالوا يا محمد كيف تزعم
 هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا فكيف يجمع هذا لم قليل وخير
 كثير فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال قتادة ان المنكرين قالوا ان القرآن وما فىه من محمد
 يوشك أن ينفذ فيقطع فترات (فان قيل) كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام
 والبحر مداد (أجيب) بانه أغنى عن ذكر المداد قوله تعالى لانه من مداد الوتر وأمد ما جعل
 البحر الأعظم بمنزلة الدواة وجعل البحر السبعة مملوءة مداد انتهى نسب فيه مدادهما بأصبا
 لا يقطع والمعنى ولو أن شجار الارض أقلام والبحر مداد بسبعة أبحر وكتبت بذلك الاقلام
 وبذلك المداد كلمات الله ما نفذت كلماته ونفذت الاقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر
 مداد الكلمات لربى لند البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي لان المحصور لا يبنى على ما ليس بمصور

ولا هم يستنبطون اى
 لا يطلب منهم الاعتبار اى
 الرجوع الى الله (ان
 قلت) كيف قال ذلك مع
 وله فى فصاحت وان يستنبطوا

فبالحامس عظمة لا تقناهى ومن كبر بالايحارى ولا يضاهاى (فان قيل) لم يقل من شجرة على
التوحيد بدو اسم الجنس (اجيب) بانه اريد تفصيل الشجر وتقسيم الشجرة حتى لا يبق
من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد برئت أولا (فان قيل) الكلمات جمع فلهذا الموضع
موضع التثنية لا التثنية فلهذا قيل كلام الله (اجيب) بان معناه ان كلامه لا تثنى بها البصار
فكيف بكلامه وقرأ أبو عمرو والبصر بنصب الراء وذلك من وجهين أحدهما العطف على اسم
ان أى ولو أن البصر وعده الخبر والثاني ان نصب بفعل مضمر يفهم عده والواو وحيد للعمال
والجمله حالية ولم يخرج الى ضمير رابط بين الحال وصاحبها الاستغناء عنه بالواو والتقدير ولو أن
الذى فى الارض حال كون البصر عدوذا بكذا وقرأ الباقون برفع الراء وذلك من وجهين أيضا
أحدهما العطف على ان وما فى خبرها والثاني انه مبتدأ وعده الخبر والجمله حالية والرابط
الواو (تنبيه) قوله تعالى سبعة ليس لاختصارها فى سبعة وانما الاشارة الى المسدود المكثرة
ولو بالفجر وانما خصت السبعة بالذكر من بين الاعداد لانها عدد كثير يحصر العدودات
فى المادة يدل على ذلك وجهان الاول ان المعلوم عند كل أحد طائفة اليه هو الزمان
والمكان فالزمان مختصر فى سبعة أيام والمكان مختصر فى سبعة اقاليم ولان الكواكب
السيارة سبعة والتجمعون ينسبون الى الأمور فصارت السبعة كالعدد المختصر للاختصارات
الواقعة فى العادة فاستعمت فى كل كثير ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن باكل فى موى
واحد والكافر باكل فى سبعة أمعاء الثاني ان فى السبعة معنى يتخشم ولذلك كانت السموات
سبعاً والارضون سبعاً وأبواب جهنم سبعاً وأبواب الجنة ثمانية لانها الحسنى وزيادتها لزيادة
هى الثامن لان العرب عند الثامن يزيدون واوا تقول القراء لها واو القياسية واپس ذلك
الالاستئناف لان العدد تم بالسبعة ثم بين نتيجة ذلك بقوله تعالى (ان الله) أى الخبيط بكل شئ
قدره وعلما (عزير) أى كمال القدرة لانها لا نهاية لقدورها (حكيم) أى كمال العلم لانها لا تعلم ما
(فقيهه) قد علم مما تقر أن الآيات من الاحتمال ذكر الاقلام دليل على حذف مدادها
وذكر السبعة فى مبالغة الاجر دليل على حذفها فى الاستعجاء ولما ختم تعالى بها آيات الصفتين
بعد اثبات القدرة على الابداع من غير انما ذكر بعض آثارها فى البعث بقوله تعالى
(ما خلقكم) أى كلكم فى عزته وحكمته لا كذا فى نفس واحدة وأعاد التاني نصاعلى كل واحد
من الخلق والبعث على حسنة بقوله تعالى (ولا بعثكم) أى كلكم (الا كنفس) أى كنهت
نفس وبين الافراد تحقيق المرادنا كيد الله وقوله تعالى (واحدة) فان كلامه مع كونها
غير نافذة نافذة وقد رنه مع كونها باقية بالغة ففسبة القليل والكثير الى قدرته على حد سواء لانه
لا يشغله شأن عن شأن دل على ذلك بقوله تعالى مؤكدا (ان الله) أى الملك الاعلى (سميع)
أى بالغ السمع يسمع كل مجموع (بصير) أى بليغ البصر يصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ
ولقد قرر تعالى هذه الآية الخارقة دل عليها بأمر محسوس يشاهد كل يوم مرتين بقوله تعالى
(ألم تر) وهو محفل وجهين أحدهما أن يكون الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
الإكثار وكأنيته تعالى ترك الخطاب مع غيره لان من هو غيره من الكفار لا فائدة فى الخطاب
سهمهم ومن هو غيره من المؤمنين فهم يسرع له الوجه الثاني المراد منه الوعظ والوعظ يحتاج

فما هم من المستبينين
جاءهم فناموا لو بائتهم
الاغصاب وشمط البين له
(قالت) معنى قوله ولا هم

ولا يعين أحدا فيقول لجم عظيم يأمركم إلى الله مصيركم فمن يصبركم ولما إذا تصبركم (إن الله) أي بجلاله وعز كماله (يوليح) أي يدخل ادخالا لمرية فيه (الليل في النهار) فيغيب فيه بحيث لا يرى شيء منه فإذا النهار قد عم الأرض كلها أمرع من اللمح (ويوليح النهار) أي يدخله كذلك (في الليل) فيضي حق لا يبقى له أثر فإذا الليل قد طبق إلا فاق مشارقها ومغاربها في مثل الطرف فيميز بصره كلامهم سامن الآخر بعد ادخامه لعله فكذلك الخلق والبعث في قدرته بعزته وحكمته لبلوغ جميعه ونفوذه بصره (وضضر الشمس) أي لئلا يدخل الليل فيه (والقمر) أي آية ليل كذلك ثم استأنف ما ضرائفه بقوله تعالى (كل) أي منهم (يجري) أي في فلكه سائر أقطابها بالقانون منها (إلى أجل مسمى) لا يبدل في منازل معروف في جميع الفلك لا يزيد ولا ينقص هذا في الشهر مرة وتلك في السنة مرة لا يدور واحد منهما أن يتعدى طوره ولأن ينقص دوره ولا أن يغير مسيره * (تفسيه) قال تعالى يوليح بصيغة المستقبل وقال في الشمس والقمر ويحضر بصيغة الماضي لأن البلاغ الليل في النهار أمر يتجدد كل يوم وتضطر الشمس والقمر أمر مستمر كما قال تعالى حتى عاد كعاد جهنم القديم وقال ههنا إلى أجل وفي الزمر لا أجل لأن المعنيين لا ثبات بالحرف فلا عليك في أيهما واقع قال الاكثر من هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقبل عام ولما كان الليل والنهار محل الأفعال بين أن ما يقع في هذين الزمانين الذين هم بالتصرف الله لا يخفى عليه بقوله تعالى (وإن الله) أي بآله من صفات الكمال (بما تعملون) أي في كل وقت على سبيل التجدد (خير) أي لا يخفى عليه شيء منه لأنه الخالق لكاه دقمه وجله ولما ثبت بهذه الأوصاف الحسنى والأفعال العليا أنه لا يوجد بالحقبة إلا الله تعالى قال تعالى (ذلك) أي المذكور (بأن) أي بسبب أن (الله) أي الذي لأعظم سواء (هو) وحده (الحق) أي بسبب أنه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته المستحق للعبادة (وإن ما يدعون) أي هؤلاء المختوم على مداركهم وأشار إلى سقول ربهم بقوله تعالى (من دونه) أي غيره (الباطل) أي العدم في حد ذاته لا يتحقق أن تضاف إليه الإلهية بوجه من الوجوه وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي وحفص يدعون بالياء على الغيبة والباقيون بالتاء على الخطاب وإن مقطوعة من مافي الرسم (وأن الله) أي الملك الأعظم وحده (هو الهي) على خلقه بالهرفه الصفات العليا والأسماء الحسنى (الكبير) أي العظيم في ذاته وصفاته ولما قال تعالى ألم تر أن الله يوليح الليل في النهار ويوليح النهار في الليل وضضر الشمس والقمر ذكر آية سماوية وأشار إلى السبب والمسبب ذكر بعده آية أرضية تدل على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول انعامه وأشار إلى السبب والمسبب بقوله تعالى (ألم تر) وفي الخطاب بذلك ما تقدم (أن) (القلل) أي السفن كبارا وصغارا (تجري) أي بكم حامله ما تهجزون عن نقل مثله في البر (في البحر) أي على وجه الماء (بعمت الله) أي بانعام الملك الأعلى المحيط علما وقدره الحسن اليكم بتعليم صفتهم حتى تهتات لذلك على أيديكم نوح العبد الشكور عليه السلام وقيل نعمة الله هنا هي الريح التي تهرك بأمر الله (أمر بكم من آياته) أي بجهات قدرته ودلالته التي تدلكم على أنه الحق الذي أثبت بوجوب وجوده ما ترون من الاحمال النقال على وجه الماء الذي ترسب فيه الأبرة فادونها (أن في ذلك) أي الأمر الهائل البديع الرفيع (آيات) أي دلالات

يستعجبون أي ولا هم
يقالون عن آياتهم بالرد إلى
الذي أوصاه في قوله وإن
يستعجبوا فاسألهم من
المؤمنين أي إن يستقبلوا

واخصات على حاله من صفات الكمال (الكل صبار) هـلى المشاق فيمبحث نفسه في التفرغ في عدم
غرقه وفي مسيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفي كون سببه ذهابا وابتاءة برب يحين
ونارة بريح واحدة وفي انجاءه نوح عليه السلام ومن اراد الله تعالى من خلقه بها واغراق
غيرهم من جميع اهل الارض وفي غيـر ذلك من شؤنه واموره (شكور) اى مبالغ في كل من
الصبر والشكر لانهم االيان كما ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلم من صبغة
المبالغة في كل منهما انه لا يعرف في الرضا من عظمة الله ما كان يعرفه في الشدة الامن طبعهم
الله تعالى على ذلك ووفقهم له واهانهم عليه ولهذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور
وهذا انا اال الله الحنان المنان من فضله ان يجعل على من يشاء يفعل ذلك باهلى واحب اى فانه كريم
جواده ولما ذكر تعالى ان في ذلك لايات ذكرا ان الكل معترفون غير ان البصير يدركه اقولا
ومن في بصيرته ضعف لا يدركه اقولا كما قال تعالى (واذا غشيم) اى علاهم وهم في الضلال حتى
صار كالقطي لهم (موج) اى هذا الجنس وافردته شدة اضطرابه واتيانته شأفى اثر شئ متابعها
يركب بعضها بعضا كانه شئ واحد واصله من الحركة والازدحام واختلاف في قوله تعالى
(كالظلال) فقال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالذهب والظلال جمع ظله تشبها بها الموج في
كثرتها وارتفاعها (فان قيل) كيف جعل الموج وهو واحد كالظلال وهو جمع (اجيب) بان
الموج يأتى منه شئ بعد شئ فلما صار الى هذه الحالة (دعوا الله) اى مستحضرين لما بقدر
عليه الانسان من كماله بجلاله وجماله عالين بجميع مفعول الآية السابقة من حقيقته وعآوه
وكبريائه وطلان ما يدعونونه من دونه (مخلصين له الدين) اى الدعايمان ينصهم لا يدعون شيئا
سواه فانفسهم لا تقوهم لما اضطرتهم الى ذلك (فما نجاهم) اى خلاصهم من تلك الاحوال (الى
البر) نزولوا عن تلك المرتبة التى اخلاصوا فيها الدين وانفسهم واقسمين (فهم) اى تسبب عن نعمته
الانجاء انه كان منهم (مقتصد) اى عدل موفى في البر بما قد عاهد الله عليه في البحر من
التوحيد له معنى انه ثبت على ذلك وهم قايـل كادل عليه التصريح بالتبعيض قبل نزول
عكرمة بن أبي جهل هرب في عام الفتح الى البحر فجاهاهم ربيع عام ف فقال عكرمة لئن نجاني الله
من هذه لأرجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ضمن يدي في يده فكنت الربيع فرجع
عكرمة الى مكة فسلم وحسن اسلامه وقال بجاهد مقتصد في القول مضمحل الكفر وقال الكلبي
مقتصد في القول اى من الكفار لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى في الافتراء من بعض ومنهم
جاهد لانه ممة مالى للباب الحياء في التصريح بذلك وهو الاكثر كادل عليه ترك التصريح
فيه بالتبعيض (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى في العنكبوت فما نجاهم الى البر اذ اخرجهم
بشر كون وقال هنا فما نجاهم الى البر فهم مقتصد (اجيب) بانه لما ذكره هنا أسرا عظيم ما هو
الموج الذى كالجبال بقى اثر ذلك في خروجهم فخرج منهم مقتصد وهالك لم يذ كر مع ركب البحر
مما ينفذ ذلك الامر فذكر اشترأ كهم حيث لم يبق عندهم اثر وقوله تعالى (وما يجعل دينا ياتنا
الاكل خنثار) اى غدار فانه نقض لله هذا القطر اى لما كان في البحر والخسرا أشد الفـدر
(كور) اى لنعم في مقابلة قوله تعالى ان في ذلك لايات اى يعترف بها الصبار الشكور
ربيعه دها الخنثار الكور فالصبار في موازنة الخنثار لفظا ومعنى والكفور في موازنة

فما هم من المقالين فلا
تنافى

• (سورة ايمان) •

(قوله كان لربهم ما كان في
اؤنية وقرا) فانه هنا زيادة

الشكور كذلك أما لفظ افعم فما ظاهروا أما كون الاختلاف موازنة الصبار من فلان المختار هو الغدار الكثير الغدر أو شديد الغدر مثال مما افقه من الخمر وهو أشد الغدر والغدر لا يكون الا من قلة الصبر لأن الصبر لا يبعده منه الاضراء فانه يصبر بوقته وقس الامر الى الله تعالى وأما الغدرة فما هذا ولا يصبر على العهد فيه فقهه وأما ان الكفور في مقابلة الشكور معنى ظاهره ولما ذكر تعالى الدلائل من أول السورة الى هنا وعظ بالتقوى بقوله تعالى (يا أيها الناس) أي عامة وقيل أهل مكة (اتقوا ربكم) أي الذي لا محسن اليكم فيه (واخشوا) أي خافوا (يوما) لا يشبه الأيام ولا بعد هول البصر ولا غير عند أدنى هول من أهواله سبحانه (لا يجرى) أي لا يقضى ولا يقضى (والدعني ولده) والراجع الى الموصوف محذوف أي لا يجرى فيه وفي التعبير بالمضارع إشارة الى ان الواو لا تزال تدعوه الواو الية الى الشفقة على الولد ويتجدد عنده العطف والرفقة والمقول اما محذوف لانه أشد في التقى واما مدلول عليه بما في الشق الذي بعده وقوله تعالى (ولامولود) عطف على والد أو مبتدأ خبره (هو جازع ولده) أي فيه (شيئا) من الجزاء وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بان لا يجرى وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة (ان وعد الله) أي الذي له معاهد العز والجلال (حق) أي ان هذا اليوم الذي هذا شأنه هو كائن لأن الله تعالى وعده به ووعده حق وقيل ان وعد الله حق بان لا يجرى والدعني ولده ولا مولود هو جازع ولده شيئا لانه وعد بان لا تزور أوزار وزر أخرى ووعد الله حق (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بزخرفها ورونتها فاطمأنا زائلة لتوقع اليوم المذكور بالوعد الحق (ولا يغرنكم بالله) أي الذي لا أعظم منه ولا مكافئ له مع ولا يشبه معكم (الفرور) أي الكثير الفرور المبالغ فيه وهو الشيطان الذي لا أحقر منه لما جمع من البعد والطرود والاحترام مع عداوته بما بينكم من أمرها وبلهيبكم به من تعظيم قدرها وينبئكم كيدها وغدرها وتعيها وإذا فاعى بكم ذلك لكم الاعراض عن ذلك اليوم فلا تغذونه معادا فلا تغذون له زادا لما اقترن بقروره من حلم الله تعالى وامهاله حاله بعد دين جبره الغر فباقة أن يعمل المعصية وينفي المغفرة وروى أن الحرث بن عمرو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد أقيت حيا في الأرض في السماء فمطر ورجل امرأى أذكر أم أنثى وما أعمل غدا وأين أموت فنزل قوله تعالى (ان الله) أي عامله من العظمة وجبوع أوصاف السكال (عنده) أي خاصة (علم الساعة) أي وقت قيامها العلم بغيره بذلك اصلا (وينزل الغيث) أي في أو انه المقدرة والحل المعين له في علمه وقرأنا نافع وابن عامر وعاصم يفتح النون ونشديد الزاي والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي (ويعلم حاقى الارحام) أي من ذكر أو أنثى أحق أو ميت نام أو أناص (وما تدرى نفس) أي من الانفس البشرية وغيرها (ما ذا تكسب غدا) أي من خير أو شرور وما تدرى على شيء وتعمل خلافه (وما تدرى نفس باى أرض تموت) أي كما لا تدرى في أى وقت تموت ويعلم الله تعالى وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد قال جاء رجل من أهل البادية فقال يا رسول الله ان امرأتى حبلى فاخبرنى ما تلد وبلاذنا مجلبة فاخبرنى متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرنى متى أموت فانزل الله تعالى هذه الآية وعن حكيمه أن رجلا يقال له الوارث من بني حازن ٣ جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

كان في انبياءه وقرا وفي الجارية بجملة من مع انما نزل في النضر بن الحرث حيث كان به دل عن معاج القرآن الى الله و

٣ قوله من بني حازن هكذا بالاصول وليعبر رده

فقال يا محمد متى قيام الساعة وقد أجدت بلادنا في تحصب وقد تركت امرأتى حبلتي فحق تلد
وقد علمت ما كسبت اليوم فإذا كسب غدا وقد علمت باي أرض ولدت فباي أرض أموت
فنزلات هذه الآية وعن قتادة قال خمس من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ما كسا
مقر با ولا نبي امرس إلا أن الله عنده علم الساعة فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة في
أي سنة ولا في أي شهر إلا الأمام ثم بارأى ينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل إلا الأمام ثم بارأى يعلم
ما في الارحام فلا يعلم أحد ما في الارحام أذ كرام أنى أجرام أسود ولا تدري نفس ماذا تكسب
غدا أخير أم شر وما تدري نفس باي أرض تموت إيس أحد من الناس يدري أين مضجعه
من الارض أنى جمر أم في بر أم سهل أم جبل وعن أحمد وابن أبي شيبة وموفقا على شهر بن
حوشب أن ملاق الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يدعى النظر اليه
فقال الرجل من هذا فقال ملاق الموت فقال فكأنه يريدني فمر الريح أن تحملني وتلقيني بالهند
فامر سليمان الريح فحمله الى بلاد الهند فوق مصابة فلما استقر فيها قبض روحه ملاك الموت
عليه السلام ثم جاء الى سليمان عليه السلام فله عن نظره الى الرجل فقال ملاك الموت كان
دوام نظري اليه فنجباً منه إذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفات الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله
ولا متى تقوم الساعة إلا الله ولا ما في الارحام إلا الله ولا متى ينزل الغيث إلا الله وما تدري نفس
باي أرض تموت إلا الله وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال يا رسول الله متى
الساعة قال ما المسؤول عنى بالسائل ولكن سأحدثكم بأسرها إذا ولدت الأمة وربتها
فذا لمن أشر أطها وإذا كانت الحفاة العراقرؤس الناس فذا لمن أشر أطها وإذا نطاول رعاة
الغنم في البقيان فذا لمن أشر أطها وخمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ثم تلا أن الله عنده علم
الساعة الى آخر الآية وعن أبي أمامة أن أعرابياً وقف على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر على
نافذة له عشرة فقال يا محمد ما في بطن ناقي هذه فقال له رجل من الأنصار دع عنك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهلم الى حتى أخبرك وقعت أنت عليا وفي بطنها ولد منك فاعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال إن الله يحب كل كريم ويهبط كل قاس لثيم متعش ثم أقبل على
الأعرابي فقال خمس لا يعلمهن إلا الله أن الله عنده علم الساعة الآية وعن سلمة بن الأكوع قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة جمراء إذ جاءه رجل على فرس فسال له من أنت قال أنا
رسول الله قال متى الساعة قال غيب وما يعلم الغيب إلا الله قال ما في بطن فرسي قال غيب
وما يعلم الغيب إلا الله قال فحق عمار قال غيب وما يعلم الغيب إلا الله وعن ابن عمر أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أوتيت صفات خمس كل شئ إلا الخمس أن الله عنده علم الساعة الآية وعن ابن مسعود
قال أوتي نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم صفات خمس كل شئ غير خمس أن الله عنده علم الساعة الآية
وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لم يعم على نبيكم إلا الخمس من سرائر الغيب هذه الآية
في آخر أمان أن الله عنده علم الساعة الى آخر السورة وعن ربيعة قال حدثني رجل من بني عامر
أنه قال يا رسول الله هل لي من العلم شئ لا أعلم فقال قد علمت الله خبراً وأن من العلم ما لا يعلمه إلا
الله الخمس أن الله عنده علم الساعة الآية وعن بنته مودة قالت دخل على رسول الله صلى الله

وسماع الغناء لانه تعالى بالغ
في ذممه هنا فذا سب زيادة
ذلك بخلاف ما في الجاثية
(قوله ووصينا الانسان
بوالديه) الآية بين (ان قلت)

عليه وسلم صليحة عرسى وعندي جاريستان ثغيمان وثقولان وقينانجي يهلم ما في غد فقال أما هذا فلا تقولاه ما بهلم ما في غد الله وعن أبي عزة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إلهام حاجة فلم يقبضه حتى يقدمها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تدرى نفس بأى أرض تموت وعن أبي مالك الأنباري صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه جاء جبريل في غير صورته بحسبه رجلا من المسلمين فلم يرد عليه السلام ثم وضع يده على رصغي النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ما الإسلام قال إن نسلم وجهك لله ونسلمه أن لا إله الا الله وان محمد عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة قال فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت قال نعم ثم قال ما الإيمان قال أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين والموت والحياة بعد الموت والحسنة والثواب والحساب والميزان والقر وخير وشره قال فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت قال نعم ثم قال ما الأحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان كنت لاتراه فانه يرالك قال فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت قال نعم ثم قال ففى الساعة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت (ان الله) أى المختص بأوصاف الكمال (عليه) أى شامل علمه لآله وركابها كلماتها وجزئياتها فأنبت العلم المطلق لنفسه سبحانه به أن تفاه عن الغير فى هذه الخمس (خبر) أى يعلم خبايا الأمور وخبائيا الصدور كما يعلم ظواهرها وخبائيا ما كل عنده على حد سواء فهو الحكيم فى ذاته وصفاته ولذلك أخفى هذه المقامات عن عباده لانه لو أطلعهم علم الذات كثير من الحكم بالخلال هذا النظام على ما فيه من الأحكام فقد انطبق آخر السورة بآيات العلم والخبر مع تقرير أمر الساعة التى هى مفتاح الدار الآخرة على أولها الخبر بحكمة صفة التى من علمها حق علمها ويخلق عبادت اليه وحضت عليه لاسما الايقان بالآخرة كان حكما فسبحان من هذا كلامه وتعالى كبرياؤه وعزيمته وما رواه البيضاوى تبه اللز مخشوى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة لقمان كان له اقمان رقية قال يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشرة ابد من عمل المعروف ونهى عن المنكر حديث موضوع

سورة السجدة مكية

وهي ثلاثون آية وسفانة وثمانون كلمة وألف وخمسة مائة وثمانية عشر حرفا

(بسم الله) ذى الجلال والاكرام (الرحمن) بعموم البشارة والندارة (الرحيم) الذى أسكن فى قلوب أحبائه الشوق اليه والخضوع بين يديه وتقديم فى البقرة وغيره الكلام على (ألم) وعمالم يسبق انم الإشارة الى ان الله تعالى أوسل جبريل عليه السلام الى محمد الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم بكتاب مجزى بالبعارة على صحة رسالته ووحدايته من أرسله ورسد سبحانه هذه الأعراف فى أوائل أربع من هذه السور فزادت على الطواسين بواحدة إشارة الى ان هذه المعاني فى غاية الثبات لا انقطاع لها ولما كان المقصود فى التى قبلها اثبات الحكمة لمنزل هذا الكتاب الذى فيه تبيان كل شئ أخبر سبحانه وتعالى عن هذا بألم من عنده بقوله تعالى (تنزيل الكتاب)

كرب وقعت الاتيان في
اثناء وصية لقمان لابنه
قات هـ ما من الجمل
الاعتراضية التى لا يحمل لها
من الاعراب اعتراض بها

أى الجامع لكل هدى على ماترون من التدريج من السهام (لاريب) أى لاشك (قبة) لأن نافي
الشك هو الابعاز معه لا يتك عنه فكل مائة ولونه مما يخالف ذلك تغت أو جهل من غير رب
حال كونه (من رب العالمين) أى الخالق لهم المديرة لهم فلا يجوز فى عقل ولا يخطر فى بالي ولا
يقع فى وهم ولا يتصور فى خيال انه يصل شئ من كتابه تعالى الى هذا النبى الذكر به غير أمره ولا
يفضل ان شيا عنه ليس بقول الله تعالى ثم لا يفضل أنه من كلامه ولكنه أخذ من بعض أهل
الكتاب لان هذا لا يفعل مع بعض الملوك فكيف بذلك الملوك فكيف عن هو عالم بالسر والجهر
محيط علمه بالغنى والجللى (تنبيه) فى تنزيل الكتاب اعرايات مختلفة وأظهرها ما جرى عليه
الجلال الحلى من أن تنزيل الكتاب مقيد أولاد بيب فيه خبر أول ومن رب العالمين خبر ثان وقوله
تعالى (أم يقولون) أى مع ذلك الذى لا يعترى فيه عاقل (افتراء) أى تهمه كذب أم فيه هوى
المنقطعة والاضراب للاثقال لا لابطال وقيل الميم صلة أى أقولون افتراء وقوله تعالى (بل
هو الحق) أى الثابت ثبانا لا يضا فيه ثبات شئ من الكتب قبله اضراب ثان ولو قيل بأنه
اضراب ابطالى لنفس افتراء وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما فى القرآن اضراب فهو
اضراب انما قالى الا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لانه ابطال اقوالهم أى ليس هو كما قالوا
معتق بل هو الحق وفى كلام الرسخنى ما يرسد الى هذا فانه قال والضعفى فيه راجع الى
مضمون الجمله كأنه قيل لاريب فى ذلك أى فى كونه من رب العالمين قال ابن عادل وبشمه
لوجاهته أم يقولون افتراء لأن قولهم هذا منترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله
بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير انه من عند الله وهذا أسلوب صحيح محكم انتهى وقوله
تعالى (من ربك) أى المحسن اليك بانزاله واحكامه حال من الحق والاعمال فيه محمذوف على
القاعدة وهو العامل أيضا (لشئ) ويجوز أن يكون العامل فى انذار غيره أى أنزله لتنذر
(قوما) أى ذوى قوة وجلد وسعة (ما اتاهم من نذر) أى رسول فى هذه الايام القرية لقول
ابن عباس ان المراد الفتنة يؤيده اثبات الجارى قوله تعالى (من قبلك) وما ذكر تعالى عليه
الانزال آتية عليه الانذار بقوله تعالى (اعلمهم هم يدون) أى ليكون حالهم فى مجارى العادات حال
من ترجى هدايته الى كمال الشريعة وأما التوحيد فلا عذر لاحد فيه مع إقامة الله تعالى من جهة
العقل ومع ما اتقنه الرسل عليهم الصلاة والسلام من سألهم عن آية أبى وأولك فى النار وغير ذلك من
الدلة الدالة على ان من مات قبل دعوته على الشرك فهو فى النار لكن ذكر بعض العلماء ان من
خاصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أحباله أبويه وأسلم على يديه ولا بدع فى ذلك فان الله
تعالى أحكمهم بأشياء لا تحصره ولما ذكر تعالى الرسالة وبين ما على الرسول من الدعاء الى
التوحيد وإقامة الدلائل قال (الله) أى الحامى لجميع صفات الكمال وحده (الذى خلق
السموات) كاه (والارض) بأمرها (وما بينهما) من المذافع العينية والمعنوية (فى ستة أيام)
كما بآى نفسه فى صفات ان شاء الله تعالى (ثم اسكنوا على العرش) وهو فى الاقصر بر الملك
استواء يليق به تعالى لم تعدد وامثله وهو أنه تعالى أخذ فى تدبيره وتدبير ما حواه بنفسه لا شريك
له ولا نائب فيه ولا وزير كلفه هدون من ملوك الدنيا اذا امتنعت عما ينكهم وتباعدت أطرافها

بين كلامه من متصليين معنى
ما كيد المسافر رصبة لقمان
لأنه من التهمى عن الشريك
(فان قلت) لم فصل بين
الوصية ومعه ما بقوله

وتناعت أقطارها (ما ليكم من دونه) لأن كل ما سواه دونه وتحت قهره ودل على عوم النقي بقوله
 تعالى (من ولي) أي بلى أموركم ويقوم بمصالحكم وينصركم إذا حبل بكم شئ مما تنشدون به
 (ولاشك في شئ) بثقة عنده في تدبيركم أوفى أحد منكم به غير اذن (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون
 هو الباني أن يكون له وزير أو شريك في الخلق ذكر كيف يفعل في هذا الملك العظيم الذي أبدعه
 فقال مستأنفا مفسر الأمر ادبالاستواء (يدبر الآخر) أي كل أمر هذا العالم بان يفعل في ذلك
 فعل الناظر في أدبارها لا تقان خواتمه ولو أزمه كما نظر في أقباله لا يحكم فواتحه وعوازمه لا يكل
 شأمنه إلى أحد من خلقه قال الرازي في الوامع وهذا دليل على أن استواءه على العرش يعني
 أظهره المقدرة والعرش مظهر التدبير لا مقر له بدبره ولما كان المقصود للقرب المما هو تدبير ما يمكن
 مشاهدتهم لمن العالم قال تعالى مقورا (من السماء) أي فينزل ذلك الأمر الذي أنعمه كما يقن
 من ينظر في أدبار ما يعمل (إلى الأرض) أي غير متعرض إلى ما فوق ذلك على أن السماء تشمل كل
 عال فيدخل جميع العالم العلوي والأرض تشمل كل ماسفل فيشمل ذلك العالم السفلي (تنبيه)
 ههنا همزتان مكسورتان فقالون وابن كثير يسمي الأولى كالإمام مع المدو القصر وورش
 وقيل يسمي الثانية ولها المبداء من غير مدو أسقط أبو عمرو الأولى مع المدو القصر والباقيون
 بحقيقة ههنا ولما كان الصعود أشق من النزول على ما جرت به العوائد فكان ذلك مستبعدا
 أشار إلى ذلك بقوله تعالى (ثم يعرج) أي يصعد (إليه) أي يصعد الملك إلى الله تعالى أي إلى
 الموضع الذي شرفه وأمره بالكون فيه كقوله تعالى إني ذاهب إلى ربى ومن يخرج من بيته
 مهاجرا إلى الله ورسوله وشهو ذلك أو إلى الموضع الذي ابتدأ منه نزول التدبير إلى السماء كأنه
 صاعد إلى معارج وهي الدرج على ما تعارفون بينكم في أمرع من لمح البصر (في يوم) أي من
 أيام الدنيا (كان من دونه) لو كان الصاعد واحد منكم على ما تهودون (ألف سنة مما تعدون)
 من سنينكم التي تعدون قال الباقى والذي دل على هذا التفسير شئ من العرف وشئ من اللفظ
 أما اللفظ فالعبر بكان مع انتظام الكلام بدونه الوارد غير ذلك وأما العرف فهو أن الإنسان
 الممكن بين البيت العظيم العالي في سنة مثلا فإذا فرغ من عمله خاضه إلى أعلاه في أقل من
 ديجتين من دوح الرمل فلا يكون نسبة ذلك من زمن بنائه الأجزاء ولا يدهده ذلك وهو خالق
 محتاج لما ظنك من خلق الخلق في ستة أيام ولو شاء خلقه في لحظة وهو غنى عن كل شئ قادر على
 كل شئ انتهى فنزول الأمر وعروج العمل في مسافة ألف سنة مما تعدون وهو ما بين السماء
 والأرض كان مسافته خمسمائة سنة في مسيرته خمسمائة سنة ويعرج في خمسمائة سنة
 فهو مدار ألف سنة كأنه قال تعالى يقول لو صار أحد من بنى آدم لم يقطعه إلا في ألف سنة
 والملائكة يظهرونه في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الأرض إلى السماء وأما قوله
 تعالى تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فإمداد مسافته من
 الأرض إلى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل عليه السلام فسير جبريل والملائكة الذين
 معه من أهل مقامه مسيرته خمسين ألف سنة في يوم واحد من أيام الدنيا قاله مجاهد والضمك
 وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال بين السماء والأرض خمسمائة عام ثم قال أتدرون ما الذي فوقها
 قلنا الله ورسوله اعلم قال سماء أخرى أتدرون كم بينهم وبيننا قلنا الله ورسوله اعلم قال خمسمائة

جاءته أمه وهما على رهن
 وفصله في عامين (قلت)
 فخصصها بالام بزيادة التأكيد
 في الوصية لما تكلم به من
 الثاني (قوله ولو أن ما في

عام حتى عدي سبع موات ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قلنا الله ورسوله أعلم قال العرش ثم قال
أندرون ما بينه وبين السماء السابعة قلنا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمسمائة عام ثم قال ما هذه
تحتكم قلنا الله ورسوله أعلم قال أرض أندرون ما تحتها قلنا الله ورسوله أعلم قال أرض أخرى
أندرون كم بيننا قلنا الله ورسوله أعلم قال مسيرة سبعمائة عام حتى عدي سبع أرضين ثم قال أيم
الله لو دأبتم بحبل الهميط على علم الله ودرته وروى من كل السموات والأرض في الكرسي كخافة
ملائق في قلاية وان فضل الكرسي على السموات والأرض كفضل الفلاة على تلك الحلقمة وقوله
تعالى وسع كرسيه السموات والأرض يدل على أن الكرسي محيط بالكل وقيل مقدار ألف سنة
وخمسين ألف سنة كلها في القيامة ومعهناه حينئذ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض مدة أيام
الدينام ثم يرجع الأمر والتدبير إليه بعد فناء الدنيا في يوم كان مقداره ذلك وذلك اليوم
يتفاوت فهو على الكافر كخمسين ألف سنة وعلى المؤمن دون ذلك بل جاف في الحديث أنه يكون
على المؤمن كمثل صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وقيل إن ذلك إشارة إلى امتداد نفاذ الأمر وذلك
لأن من نفذ أمره غاية النفاذ في يوم أو يومين وانقطع لا يكون مشغول من ينفذ أمره في سنين
منطاوله فقله في يوم كان مقداره ألف سنة يعني يدبر الأمر في زمان يوم منه ألف سنة فكيف
يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه وعلى هذا الفرق بين هذا وبين قوله
مقداره خمسين ألف سنة لأن ذلك إذا كان إشارة إلى دوام نفاذ الأمر فسواء يمر بألف سنة أو
بخمسين ألف سنة لا يتفاوت إلا أن المبالغة بالنسبة إلى كثرة وسياق بيان فائدة ثم في موضعها أن
شاء الله تعالى ولما تقرر هذا من عالم الأشباح والخلق ثم عالم الأرواح والأمر بين أنه تعالى عالم
بما كان وما يكون بقوله تعالى (ذلك) أي الإله الواحد القهار (عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب
عن الخلق ومنه الذي قدمت مناقبه وما حضر وظهر فيدبر أمرهما (العزير) أي الغالب
على أمره (الرحيم) على العباد في تدبيره وفيه إيمان بأنه تعالى يراعي المصالح تفصلاً واحساناً
ولما ذكر تعالى الدليل على الوحدةانية من الآفاق بقوله تعالى خلق السموات والأرض وما
بينهم ما ذكر الدليل عليها من الانفس بقوله تعالى (الذي أحسن كل شئ خلقه) قال ابن عباس
أنفثه وأحكمه فجميع المخلوقات حسنة وان تناوت إلى حسن وأحسن كما قال تعالى لقد
خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شئ من قول القائل فلان
يحسن كذا إذا كان يفتنه وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض
وقيل معناه أحسن إلى كل خلقه وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام فعلاً ماضياً وبالجملة صفة
للمضاف أو المضاف إليه والباقيون بسكونه على أنه يدل من كل شئ يدل استعمال والضمير عائد
على كل شئ ولما كان الحيوان أشرف الاجناس وكان الإنسان أنفرضه خمسه بالذكري قوم
دليل الوحدةانية بالانفس كما قام بالآفاق فقل دال على البعث (وبدأ خلق الإنسان) أي آدم
عليه السلام (من طين) قال الرازي ويمكن أن يقال الطين ماء وتراب مجة مان فالآدم أصله
مقي والمقي أصله غذاء والاعذية إما حيوانية أو نباتية والحيوانية ترجع إلى النباتية والنباتات
وجود بالماء والتراب الذي هو الطين (ثم جعل نسله) أي ذريته (من سلاله) أي نطفة سميت
سلالة لأنهم نسل من الإنسان أي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قوله لا ولد لسبل هذا

الأرض من شجرة اقلام
الآية (ان قات) المطابق
لاولها ان يقال وما في الاجزاء
من ما مداد فلم عدل عنه
إلى قوله والجرير يمد من

على التقدير الاول لان آدم كان من الطين ونسله من سلالة (من مائهين) أى ضعيف وعلى
التقدير الثاني هو أن أصله من طين ثم يوجده من ذلك الأصل سلالة هي مائهين وهو نطفة
الرجل وأشار الى عظمت ما به ذلك من خلقه وتطويره بقوله تعالى (ثم سوّاه) قومه بتصوير
أعضائه وإبداع المعاني على ما ينبغي (ونفخ فيه) أى آدم (من روحه) أى جعله حيا حساسا
بعد ان كان جادا واضافة الروح الى الله تعالى اضافة تشريف كبيت الله وناقته الله فيا له من
شرف ما علاه فقيه اشعار بأنه خلق عجيب وان له شأنه عظام به ما الى الحضرة الربوبية قال
البيضاوى ولا جله أى ولا جل كون ان له شأننا الى آخره روى من عرف نفسه فقد عرف ربه هذا
الحديث لأصل له ويتقدّر ان له أصلا ليس معناه ما ذكر بل معناه من عرف نفسه وتامل في
حقيقته اعرف ان له صانعا ومجددا واليه أشار بقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ثم ذكر
ما يرتب على تنفخ الروح في الجسد مخاطبا للذرية بقوله تعالى (وجعل نسلكم) بعد ان كنتم نطفة
امواتا (السمع) أى لتدركوا به ما يقال لكم (والابصار) أى لتدركوا به الاشياء على ما هي
عليه (والأفئدة) أى القلوب المودعة غرائزها قول (فان قيل) ما الحكمة في تقديم السمع
على البصر والبصر على الافئدة (أجيب) بأن الانسان يسمع أولا كلاكه ما ينظر الى قائله ليعرفه
ثم يترك بقلبه في ذلك الكلام ليعلم معناه (فان قيل) ما الحكمة في ذكر المصدر في السمع
وفي البصر والقول الادام وله ذابج الابصار والافئدة ولم يجمع السمع لان المصدر ولا يجمع
(أجيب) بأن السمع قوة واحدة ولها محل واحد وهو الاذن ولا اختياراها فيه وان الصوت
من أى جانب كان واصل اليه ولا قدرة للاذن على تخصيص السمع بأدراك البعض دون
البعض وأما البصر فعلة العين ولها فيه اختيار فانهم اتفكر الى جانب المرئي دون غيره وكذلك
القول ادخله الادراك وله نوع اختيار يلتفت الى ما يريد دون غيره فالسمع أصل دون محله لعدم
الاختيار له والعين كالأصل وقوة الابصار آتية والقول كذلك وقوة الفهم آتية فذكر في
السمع المصدر الذي هو القوة وفي الابصار والافئدة الاسم الذي هو محل القوة ولان السمع قوة
واحدة لها محل واحد وهذا لا يسمع الانسان في زمان واحد كلامين على وجه يضبطهما ويرى
في زمان واحد صورتين فأكثر ويثبت ما (فان قيل) لم يقدم السمع ههنا وقدم القاب في قوله
تعالى في البقرة ثم افقه على فلو فهم وعلى فهمهم وعلى أبصارهم (أجيب) بأنه تعالى عند
الاعطاء ذكر الادنى ثم ارتقى الى الاعلى فكانه قال أعطاكم السمع ثم أعطاكم ما هو أشرف
منه وهو القاب وعند الساب قال ليس لهم قلب يدركون به ولا ما هو دونه وهو السمع الذي
يسمعون به عن له قاب يفهم الحقائق ويستخرجها وما لا يادروا الى الايمان عند التذكير بهذه
الانعم الجسام قال تعالى (فلا يمانتذكرون) أى تشكرونها تكرارا ليس لا فاضلة مؤكدة
للقلة وقوله تعالى (وعالوا) معطوف على ما سبق منهم فانهم قالوا الحمد ليس برسول والا له ليس
بواحد والبعث ليس بممكن فدل على صحة الرسالة بنى الربيع عن الكتاب ثم على الوحدةانية
بشمول القدرة والحاطة العلم بإبداع الخلق على وجهه ونعمه لهم وختم بالتعجب من كفرهم
وكان استبعادهم للبعث الذي هو الذات الأصل من أعظم كفرهم وهو قولهم (أئذا) أى
أنبث اذا (صلوات) أى غيبنا (في الارض) أى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا تميز منته

بعد سبعين البصر (قلت)
استغنى عن المداد بقوله
يأله من مداد الدواة
أى زادها مداد البصر
المحيط بنزلة الدواة والابصار
السبعة معلومة مداد البداية
لا ينقطع فصار تطهير ما قلتم
قوله محله الادراك في نسخة
محله الادراك وهي ظاهرة
اهم محله

وأما له من ضل الممات في اللعن اذا ذهب فيه وقوله -م (أثنائي خلق جديد) أي يجتد دخاقتنا
استفهام انكارى زيادة في الاستبعاد (فان قيل) انه تعالى ذكر الرسالة من قبل وذكر دليلها
وهو التنزيل الذي لا ريب فيه وذكر الوحدةانية وذكر دليلها وهو خلق السموات والارض
وخلق الانسان من طين * ولما ذكر انكارهم الحشر لم يذكّر الدليل (أجيب) بأنه ذكر دليله
أيضا وهو ان خلقه الانسان ابتداء دليل على قدرته على الاعداد ولهذا استدلل تعالى على
انكار الحشر بالخلق الاول ثم بيده وهو أهون عليه وقوله تعالى الذي أنشأها أول مرة وايضا
خلق السموات والارض كما قال أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق
مثلهم بلى وقرأنا نافع والكسافي أن هذا خلقنا في الارض اما الاول بالاستفهام والثاني بالخبر وقرأ
ابن عامر الاول بالخبر والثاني بالاستفهام والباقيون بالاستفهام فيهما ومذهب قالون وأبي
عمر في الاستفهام تسهيل الثانية وادخال الالف بينهما وبين همزة الاستفهام وروى ابن
كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال وهشام يسهل الثانية ويحذفها مع الادخال والباقيون
بتحقيقه من غير ادخال وقوله تعالى (بل هم باقار بهم كافرون) أي جاحدون اضراب عن
الاول أي ليس انكارهم لغير الخلق ثانيا بل يكفرون بجميع أحوال الآخرة حتى لو صدقوا
بالخلق الثاني لما اعترفوا بالعذاب والثواب أو يكتفون بالمعنى لم يشكروا البعث انفسه بل
لكفرهم بإلقاء الله فانهم -م كرهوه فأنكروا المنفصلي اليه ثم بين لهم ما يكون من الموت الى
العذاب بقوله تعالى (قل) أي يا أفضل الخلق لهم (يقولوا كم) أي يقبض أرواحكم (ملك الموت
الذي وكل بكم) أي يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه السلام والتوفي استيفاء العدد
معناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت روى ان ملك
الموت جعل له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها ما احبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض
انفس الخلق من مشارق الارض ومقاربعهم اوله اعوان من ملائكة الرحمة واعوان من
ملائكة العذاب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما دخلوا ملك الموت ما بين المشرق
والمغرب وقال مجاهد جعلت الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار
ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتتزعزع أعوانه روح الانسان فاذا بلغ غرة
نحوه قبضه ملك الموت وعن معاذ بن جبل ان ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب
وهو يتصفح وجوه الناس فإما من أهل بيت الاو ملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا
رأى انسانا قد انقضى أجله شرب رأسه بلك الحربة وقال الآن يزار بك عسكر الموتى فيصير
ما في الارواح في شئ منه وهو على حاله كاملا لا نقص في شئ منه يدعى الخلال بسببه فاذا كان هذا
فعل عبد من عبده تعالى سرفه في ذلك فقام به كما ترونه مع ان مما رجة الروح للبدن أشد من
مما رجة تراب البدن لبقية التراب لانه ربما استدلل بعض الخذاق على بعض ذلك بنوع دليل من
شم ونحوه فكيف يستبعد شئ من الاشياء على رب العالمين ومدبر الخلق أجمعين نسأل الله
تعالى أن يقبضنا على التوحيد وان يستعملنا في طاعته ما أحيانا وبفعل ذلك بالهنا والحب اننا
ولما قام هذا البرهان القطعي على قدرته التامة علم أن التقدير ثم بعد ذلك خلقا جديدا كما كنتم
أول مرة فذقه كما هو عادة القرآن في حذف كل ما دل عليه السياق ولم يدع داع الى ذكره

وانظروا قوله تعالى قل لو كان
البحر مداد والكلمات ربي
الاشية وانشار بالواو الى ان
البحر غير موجود أي لو
مدت البحار الموجودة

وعطف عليه قوله تعالى (ثم إلى ربكم) أي الذي ابتداء خلقكم وترتيبكم وأحسن إليكم غاية
 الاحسان (ترجعون) أي تصيرون إليه أحياء فيجز بكم بأعمالكم ولما تتردد ليل البعث عما
 لا خفا فيه ولا يسر عني بعض أحواله بقوله تعالى (ولو ترى) أي تبصر (إذا المجرمون)
 أي الكافرون (ناكسوا رؤسهم) أي مطأطأوها خوفا وخيلا وخرنا وذلّا (عند ربهم) المحسن
 إليهم المتوحد بندبهم قائمين بغاية الذل والرقّة (ربنا) أي المحسن إلينا (أبصرنا) أي ما كنا
 نكذب به (وسمعنا) سنك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) بما كنا من هذه الصدقة
 المقتضية للاحسان إلى الدينا دار العمل (نعمل صالحا) فيها (انامو قنونا) أي ثابت لنا الآن
 الايقان بجميع ما أخبرنا به عنك فلا ينقضهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو محذوف تقديره
 رأيت أمرا فظننا والخطاب بمحقّل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم شفعا لصدده فأنهم كانوا
 يؤذونه بالكذب ويحقّل أن يكون عماما وأدعى إليهم من المضي لأن لو تصرف المضارع
 للمضي وانما جى هنا ماضية التحق وقوعه نحو أتى أمر الله ووجه له أبو القاسم ما وقع فيه إذ
 موقوع إذا ولا حاجة إليه وقوله تعالى (ولو شئنا) أي بما لنا من العظمة (لأتينا كل نفس) أي
 مكانة لأن الكلام فيها (هداها) فتمتدّى بالإيمان والطاعة باختيارهم أجواب عن قوله -م
 ربنا أبصرنا وسعنا وذلك أن الله تعالى قال أنى لو أردت منكم الإيمان لهديتكم في الدنيا والمالم
 أهدكم تبين أنى ما أردت ولا شئت إيمانكم فلا أردكم وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب
 أهل السنة حيث قالوا أن الله تعالى ما أراد الإيمان من الكافر وما شاء منه إلا ~~الاع~~ ~~كفر~~
 (ولكن) لم أشأ ذلك لأنه (حق القول منى) وأنا من لا يخلف الميعاد لأن الاختلاف إما الجزأ أو
 نسبيا أو حاجة ولا شئ من ذلك يلحق بجناي ولا يحل بساحتى وأكذلك لانتكارهم -م فقال
 مقسم (لا ملأ من جهنم) أي التي هي محل اهانتى (من الجنة) أي الجن طائفة أبليس وكأنه
 تعالى أنهم تحقير الهم عند من يستعظم أمرهم وبدأ بهم لاستعظامهم لهم -م ولأنهم الذين
 أضلّوهم (والناس أجمعين) حيث قلت لأبليس لا ملأ من جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين
 فذلك شئت كثر الكافر وعصيان العاصي بعد أن جعلت لهم اختيارا وغيبت العقوبة عنهم
 فصار الكذب ينسب إليهم ظاهرا واخلق في الحقيقة والمشيئة -م ولما تبين من هذا القول
 الصادق أنه لا يحصى بهم عن عذابهم قال لهم الحزن إذا دخلوا جهنم (فدوفوا) العذاب (بما)
 أي بسبب ما (نسبتم لقائكم) وحقته وبين ذلك بقوله تعالى (هذا) أي بترككم الإيمان به
 (فأنسيناكم) أي عاماناكم بما لنا من العظمة ولما منكم من العقارة معاملة النامى لكم
 فتركناكم في العذاب (ودوفوا عذاب الخلد) أي المختص بانه لا آخر له (بما) أي بسبب
 ما (كنتم تعملون) أي من الكثرة والكذب وانتكار البعث -م ولما ذكر تعالى علامة أهل
 الكفر أن ذكر علامة أهل الإيمان بقوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا) أي الدالة على عظمتنا
 (الذين إذا ذكروا بها) أي من أي مذكر كان في أي وقت كان (سروا وجها) أي بادروا إلى
 السجود بادرة من كانه سقط من غير قصد خضعه الله من شدة تواضعهم وخشيتهم واختباتهم
 خضوعا تابعا (وسجوا) أي ودفوا التسبيح به عن كل شائبة نقص متلبين (بحمد ربهم)
 أي قالوا سبحان الله وبحمده وقيل صلوا بأمر ربهم -م ولما تضمن هذا تواضعهم صريحه في قوله

سبعة اجزأ أخرى وذكر
 السبعة أبليس للعصر بل
 لا بالغة وانما خصت
 بالذكر كثر ما به عليها
 كما ذكرنا في السيرة

وأصله من ضل المساء في الليل إذا ذهب فيه وقواه - (أنت الذي خلق جديد) أي يبتدئ خلقنا
استفهام انكارى زيادة في الاستبعاد (فان قيل) انه تعالى ذكر الرسالة من قبل وذكر دليلها
وهو التنزيل الذي لا ريب فيه وذكر الوحدةانية وذكر دليلها وهو خلق السموات والارض
وخلق الانسان من طين * ولما ذكر انكارهم الحشر لم يذكر الدليل (أجيب) بأنه ذكر دليله
أيضا وهو ان خلقه الانسان ابتداء دليل على قدرته على الاعادة ولهذا استدل تعالى على
انكار الحشر بالخلق الاول ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله تعالى الذي أنشأها أول مرة وأيضا
خلق السموات والارض كما قال أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق
مثلهم بل وقرأنا نافع والسكاني أن نداخلنا في الارض انا الاول بالاستفهام والثاني بالخبر وقرأ
ابن عامر الاول بالخبر والثاني بالاستفهام والباقيون بالاستفهام فيهم ما وذهب قالون وأبي
هريرة في الاستفهام تسهيل الثانية وادخال الالف بينهما وبين همزة الاستفهام وورش وابن
كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال وهشام يسهل الثانية ويحذفها مع الادخال والباقيون
بتحقيقها من غير ادخال وقوله تعالى (بل هم باقوا بهم كافرون) أي جاحدون اضرب عن
الاول أي ليس انكارهم لغير الخلق ثانيا بل يكفرون بجميع أحوال الآخرة حتى لو صدقوا
بالخلق الثاني لما اعترفوا بالعذاب والثواب أو يكون المعنى لم يذكروا البعث انفسهم بل
لذكرهم بالمقاء الله فأنهم كرهوه فأنكروا والمنصفي اليه ثم بيناهم ما يكون من الموت الى
العذاب بقوله تعالى (قل) أي يا أفضل الخلق لهم (يتوفاكم) أي يقبض أرواحكم (ملك الموت
الذي وكل بكم) أي يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه السلام والتوفي استيفاء العدد
معناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت روى ان ملك
الموت جعل له الدنيا مثل راحة ليد ياخذ منها صاحبا ما احب من غير مشقة فهو يقبض
انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربهم اوله اعوان من ملائكة الرحمة وأعوان من
ملائكة العذاب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما خطوة ملك الموت ما بين المشرق
والغرب وقال مجاهد جعلت الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار
ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتنزعه أعوانه روح الانسان فاذا بلغ نفرة
لحمه قبضه ملك الموت وعن معاذ بن جبل ان ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والغرب
وهو يتصفح وجوه الناس فممن أهل بيت الاول ملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا
رأى انسانا قد انقضت أجله ضرب رأسه بلك الحربة وقال الآن ياربك عسك الموق فيصير
ملقى لأروح في شئ منه وهو على حاله كما لا انقص في شئ منه يدعى الخلال بسببه فاذا كان هذا
فعل عبد من عبيده تعالى صرفه في ذلك فقام به كما تزونه مع ان ملائكة الروح للبدن أشد من
ملائكة تراب البدن لبقية التراب لانه وعيا يستدل بعض الخذاق على بعض ذلك بنوع دليل من
شم ونحوه فكيف يستبعد شئ من الأشياء على رب العالمين ومذبر الخلاق أجدين نسال الله
تعالى أن يقبضنا على التوحيد وان نستهملنا في طاعته ما أحببنا وبذلك باهنا وأحبائنا
* ولما قام هذا البرهان القطعي على قدرته التامة علم أن التقدير ثم يعيدكم خلقا جديدا كما كنتم
أول مرة فحذفه كما هو عادة القرآن في حذف كل ما دل عليه السياق ولم يدع داع الى ذكره

ونظير قوله تعالى قل لو كان
البحر مداد الكلمات ربى
الآية وأشار بلو الى ان
البحر غير موجود أى لو
مدت البحار الموجودة

وعطف عليه قوله تعالى (ثم إلى ربكم) أي الذي ابتداء خلقكم وترتيبكم وأحسن إليكم غاية
 الاحسان (ترجعون) أي تصيرون إليه أحياء فيجزى بكم بأعمالكم ولما تقرر دليل البعث بما
 لا خفاء فيه ولا يسر في بعض أحواله بقوله تعالى (ولو ترى) أي تبصر (إذا المجرمون)
 أي الكافرون (ناكسوا رؤسهم) أي مطأطأوها خوفاً وخيلاً وحنواؤلاً (عند ربهم) المحسن
 إليهم المتوحد بتدبيرهم فائين بغاية الذل والرقعة (ربنا) أي المحسن إلينا (أبصرنا) أي ما كنا
 نكذب به (وعصنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) بمالك من هذه الصفة
 المقترضة للاحسان إلى الدين مدار العمل (نعمل صالحاً) فيها (انما وقتون) أي ثابت لنا الآن
 الايقان بجمع ما أخبرنا به عنك فلا ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو محذوف تقديره
 لرأيت أصرافهم والمخاطب بمحق أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة لصدده فانهم كانوا
 يؤذونه بالكذب ويحق أن يكون عامواً ذليلاً عليهم من المضي لأن لو تصرف المضارع
 للمضي وانما جى هنا ماضياً للتحقق وقوعه نحو أرى أمر الله وجهه له أبو القداء مما وقع فيه إذ
 موقع إذا ولا حاجة إليه وقوله تعالى (ولو شئنا) أي بمالك من العظمة (لأتينا كل نفس) أي
 مكانة لأن الكلام فيها (هـ ١٤١) فتمتدي بالايان والطاعة باختيارهم من اجواب عن قوله -م
 ربنا أبصرنا -م وبعده وذلك ان الله تعالى قال اني لو أردت منكم الايمان لهديتكم في الدنيا ولما لم
 أهدكم تبين اني ما أردت ولا شئت ايمانكم فلا أردكم وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب
 أهل السنة حيث قالوا ان الله تعالى ما أراد الايمان من الكافر وما شاء منه الا الكفر
 (ولكن) لم أشأ ذلك لانه (حق القول حق) وأنا من لا يخاف الميعاد لأن الاختلاف اما الجزأ أو
 نسيان أو حاجة ولا شئ من ذلك يلبق بجناب ولا يحل بساحتى وأكلاً جليل انكارهم فقال
 مقسم (لأملأن جهنم) أي التي هي محل اهانتى (من الجنة) أي الجن طائفة بابليس وكانه
 تعالى انهم تحقير الهم عند من يستعظم أمرهم وبدأ بهم لاسعة فظاهمهم لهم ولا نهم الذين
 أضلوه (والناس أجمعين) حيث قلت لابليس لأملأن جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين
 فذلك شئت كثر الكافر وعصيان العاصي بمدان جعلت لهم اختياراً وغيبت العقوبة عنهم
 فصار الكذب ينسب إليهم ظاهراً وخالقاً في الحقيقة والمشيئة إلى ولما تنسب من هذا القول
 الصادق أنه لا محيص بهم عن عذابهم قال لهم الخزنة إذا دخلوا جهنم (فدوقوا) العذاب (بما)
 أي بسبب ما (نسيتم لقاءكم) وحقيقته وبين ذلك بقوله تعالى (هـ ١٤٢) أي بقركم الايمان به
 (انفسنا) أي عامداً كم بمالك من العظمة -م ولما لكم من العقارة معاملة النامى لكم
 فقرناكم في العذاب (ودوقوا عذاب الخلد) أي الختم بانه لا آخر له (بما) أي بسبب
 ما (كنتم تعملون) أي من الكفر والكذب وانكار البعث ولما ذكر تعالى علامة أهل
 الكفر ان ذكر علامة أهل الايمان بقوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا) أي الدالة على عظمة
 (الدين) إذا ذكرها (أي من أي مذكر كان في أي وقت كان) (خروا سجداً) أي بادروا إلى
 السجود بمبادرة من كانه سقط من غير قوة دخله الله من شدة تواضعهم وخشيتهم -م واختابهم
 خضوعاً تاماً (وسجوا) أي ارقعوا التسبيح به عن كل شائبة نقص متلبسين (بمحمد ورجلهم)
 أي قالوا سبحان الله وبمحمد وقيل صلوا بأمر ربهم ولما تضمن هذا تواضعهم صرح به في قوله

سبعة اجزاء أخرى وذكر
 السبعة ليس للعصر بل
 لليلة الفقة وانما خصت
 بالذكر لكثر ما يبعدها
 كالسكوا كب السبارة

تعالى (وهم لا يستكبرون) أي عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصير مستكبرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة التوبة التي فيها السجدة فيسجد وتسجد حتى ما يجدها كفا لما موضع جبهته في غير وقت الصلاة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل ابليس يكي بقوله يا ربني أمرا بن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت في النار وهذه من عزائم سجود القرآن فتن للقارئ والمسجع والسامع • ولما كان المتواضع وبما ينسب إلى الكمال في ذلك عنهم مبينا لما تضمنته الآية السالفة من خوفهم بقوله تعالى (تجافي) أي ترتفع وتنبو (جنوبهم عن المضاجع) عبر به عن ترك النوم قال ابن روضة

نبي تجافي جنبه عن فراشه • إذا استنقذت بالمشركين المضاجع

والمضاجع جمع المضع وهو الموضع الذي يضع عليه يه في الفراش وهم المتجددون الذين يقيمون الصلاة قال أنس نزلات فينام ماشر الانصار كانا صلى المغرب فلا ترجع الى رحالتنا حتى نصلى العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس أيضا قال نزلات في أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون صلاة المغرب الى صلاة العشاء قال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة والفجر في جماعة وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان قيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان قيام ليلة • وعن أنس كان نحب نوب الفرس قبل صلاة العشاء وعنه أيضا قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يراقد قط قبل العشاء ولا بعد ما بعد هاتان هذه الآية نزلات في ذلك وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذين لا ينامون قبل العشاء فأنى عليهم فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة أن تغلبه عينه فوقع قبل أن ينام الصلاة وغيره يكسل الكبير وعن خالد بن دينار قال سألت أنسا عن هذه الآية فقال كان قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين يصلون المغرب ويصلون بعدها الى العشاء الاخرة فنزلات هذه الآية فيهم وعن ابن أبي حازم قال هي ما بين المغرب والعشاء صلاة الاوابين وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى تجافي جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل وعن معاذ بن جبل أيضا قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقفة فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وأنه يسير علي من يسره الله عليه تعبده الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحرم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وسلاة الرجل من جوف الليل ثم قرأت تجافي جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وهو ذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه فقال كف عنك هذا فقلت يا رسول الله وأما ما أخذون بما تكلم به فقال تكلمت أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم وعن كعب قال إذا حشر الناس نادى مناد هذا يوم الفصل أين الذين تجافي جنوبهم عن المضاجع أين الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ثم يخرج عنق من فارقه قول أمريت بثلاث بمن جعل

والسموات والأرضين
وغيرها ولائم أعددت لهم
فيه المعدادات الكثيرة إذ
كل أحد يحتاج في حاجته
الى زمان ومكان والزمان

مع الله الها آخرو بكل جبار عنيد وكل معتد لا نأعرف بالرجل من الوالد الولد والولد الولد
ويؤمر بقتله المسكين الى الجنة فيجبون فيه ولون تصبونا ما كان لنا أموال وما كنا أمراء
وعن أبي امامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب
الصالحين قبلكم وقرية الى ربكم وتكثير للثبات ومنهاة عن الأثام ومطردة للداء وعن
ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجلين رجل نازع عن وطنه
ولحافه بين حبيه وأهله الى صلاته رغبة في ما عنده وشقة عما عنده ورجل غزا في سبيل الله
فأخزم مع أصحابه فلم ما عليه من الانزمام وما عليه في الرجوع فرجع حتى هرب في دمه وعن
عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه فقلت
لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا
وعن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غر فاري ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها أعداها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس
نيام وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ربيعة الجرشى قال يجمع الله الخلائق يوم القيامة في
صعيد واحد فيكونون ما شاء الله أن يكونوا ثم ينادى مناد يسمعهم أهل الجمع لمن يكون العز
اليوم والكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطعما فيقومون
وفهم قلة ثم يابث ما شاء الله أن يلبث ثم يدعو فينادى المنادى سبع أهل الجمع لمن العز اليوم
والكرم ليقم الذين لا تاهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم أكثر من الاولين ثم
يلبث ما شاء الله أن يابث ثم يدعو فينادى سبع أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم ليقم
الحامدون على كل حال فيقومون وهم أكثر من الارابن وأخرج ابن جرير عن ابن عباس
تجافى جنوبهم عن المضاجع يقول تتجافى لذكر الله امان في الصلاة واما في قيام أو قعود أو على
جنوبهم لا يزالون يذكر الله • ولما كان هجران المصمحين قد يكون لغير العبادة بين أنهما
بقوله تعالى ميينا لهم (يدعون) أي داعين (ربهم) الذي عودهم باحسانه ثم عليه بقوله تعالى
(خوفا) أي من خطئه وعقابه فان أبواب الخوف من نقائصهم كثيرة سواء عرفوا أسبابها
يوجب خوفا ولا لانهم لا يأمنون مكر الله لانه يفعل ما يشاء (وطعما) في رضاه الموجب لثوابه
وقال ابن عباس خوفا من النار وطعما في الجنة وعبر به دون الرجاء اشارة الى أنهم لشدة معرفتهم
بنقائصهم لا يعدون أعمالهم شيئا بل يطلبون فضله بغير سبب وان كانوا يحبون دين في طاعته • ولما
كانت العبادة تقطع غالب الاعمال التوسع في الدنيا رعا عادت نفس العابد الى التمسك بما في يده
خوفا من نقص العبادة عند الحاجة وصفهم الله تعالى بقوله تعالى (ومما رزقناهم) أي
بعظمته لا يحول منهم ولا قوة (ينفقون) من غير اسراف ولا تقتير في جميع وجوه القرب التي
شرب عنها لهم فلا يخلون بما عندهم اعتمادا على الخلاق الرزاق الذي ضمن الخلق فهم عاضون
اهم أو نفي منهم بما عندهم • ولما ذكر تعالى جزاء المستكبرين ذكر جزاء المتواضعين بقوله عز
من قائل (ولا تعلم نفس) أي من جميع النفوس مقربة ولا غيرها (ما أختي) أي خبي (اهم) أي
لهؤلاء المذكورين من مقاتيح الغيوب وخزائنها كما كانوا يخفون أعمالهم في الصلاة في خوف
الليل وبالصدقة وبغير ذلك وقرأ حزة يسكون الياء والباقيون بالفتح • ولما كانت العين لا تنقر

منه صرف في سبعة ايام والمكان
في سبعة ايام (فان
فان) المقصود هنا التفتيح
والتعظيم فكيف اني
يجمع القلة في قوله كما مات الله

فنهجع الاعن الامن والسرور قال تعالى (من قرأ عين) اي من شئ نفيس تقربه اعينهم
 لاجل ما اقلقوهما عن قراره بالنوم ثم صرح بما افهمه فاه السبب بقوله تعالى (جزاء) اي
 اخفها لهم لجزائهم (بما) اي بسبب ما (كانوا يعملون) اي من الطاعات في دار الدنيا روى
 البخاري في التفسير عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
 أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة
 أقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الا تية وعن ابن مسعود قال انه لما كتوب في التوراة
 لقد أعد الله تعالى للذين تجب في جنوبيهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب
 بشر ولا يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل وانه اني القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ عين
 وعن ابن عمر قال ان الرجل من أهل الجنة يحب فيشرف عليه النساء فيقلن يا فلان بن فلان
 ما أنت بمن خرجت من عندنا بالي بك منا فيقول ومن أنتين فيقلن نحن من اللاتي قال الله
 تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ عين جزاء بما كانوا يعملون وعن عامر بن عبد الواحد
 قال باقني أن الرجل من أهل الجنة يمكث في مكان سبعين سنة ثم يلتفت فاذا هو بامرأة أحسن
 مما كان فيه فتقول لقد أن لك ان يكون لنا منك نصيب فيقول من أنت فتقول أنا من يد
 فيمكث معها سبعين سنة ويلتفت فاذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول قد أن لك ان يكون
 لنا منك نصيب فيقول من أنت فتقول أنا التي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ
 عين وعن سعيد بن جبيرة قال يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم
 التحف من الله من جنات عدن ما ليس في جناتهم وذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من
 قرأ عين وعن كعب قال سأصف لكم منزل رجل من أهل الجنة كان يطلب حلالا ولا يأكل
 حلالا حتى أتى الله تعالى على ذلك فانه يعطى يوم القيامة نهر من أولوه واحد ليس فيه اصبع
 ولا واصل فيه سبعون ألف غرفة وأسفل الغرف سبعون ألف بيت كل بيت سقفه صفائح الذهب
 والنضة ليس بوصول ولولا ان الله تعالى خزره النظر لذهب بصره من نور غلظ الحائط خمسة
 عشر ميلا وطوله في السماء سبعون ميلا في كل بيت سبعون ألف باب يدخل عليه في كل بيت من
 كل باب سبعون ألف خادم لا يراهم من في هذا البيت ولا يراهم من في هذا البيت فاذا خرج من
 قصره سار في ملكه مثل عمر الدنيا يسير في ملكه عن يمينه وعن يساره ومن وراءه وأزواجه
 معه وايس معه ذكر غيره ومن بين يديه ملائكة قد خضروا له وبين أزواجه ستون بين يديه ستون
 ووصاف ووصائف قد أنه هو ما يشتهى وما تشتهى أزواجه ولا يموت هو ولا أزواجه
 ولا خدامه أبدا نعمهم يزداد كل يوم من غير أن يبلى الأول وقرعة عين لا تنقطع أبدا يدخل عليه
 فيه روعة أبدا وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو أن
 أحد أهل الجنة رجل أضاف آدم فمن دونه فوضع لهم طعاما وشربا حتى يخرجوا من عنده
 لا ينقصه ذلك شيئا مما أعطاه الله وعن سهل بن سعد قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يصف الجنة حتى انتهى ثم قال فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
 بشر ثم قال تجب في جنوبيهم عن المضاجع الا تين قال القرطبي انهم أخفوا علواً وأخفى لهم
 قوابلهم صواعق الله فقتر تلك الاعين وعن أبي اليمان قال الجنة مائة درجة أو لها درجة

(قلت) جمع القلة هنا الباغ
 في المقصود لان جمع القلة
 اذا لم يتقدم بها ذكر من
 الا فالسيم والمداد فكيف
 يتقدم به جمع السكرة (قوله)

فضة وأرضها فضة ومساكنهم فضة وأنتها فضة وترابهم المسك والثانية ذهب وأرضها ذهب
ومساكنهم ذهب وأنتها ذهب وترابهم المسك والثالثة أولو وأرضهم الأولو ومساكنهم الأولو
وأنتهم الأولو وترابهم المسك وسبع وتسعون بعد ذلك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وتلاه هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية وعن المغيرة بن
شعبة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال أي رب أي أهل
الجنة أدنى منزلة فقال وجبل يحيى بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف
أدخل وقد نزلوا منها ذلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ما كان للملح
ملوك الدنيا فيقول نعم أي رب فدرخت فيقال له فإن لك هذا وعشرة أمثاله مع فيقال قد
رضيت أي رب فيقال له فإن لك هذا وما اشبهت نفسك ولذت عينك فقال موسى أي رب فأى
أهل الجنة أرفع منزلة قال أباهم أردت وسأحدثك عنهم أني غرست كرامهم يدي وخقت عليها
فلا عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ومصدق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس
ما أخفى لهم من قرة أعين * ونزل في علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه والوليد بن عقبة بن
أبي معيط أخى عثمان لأمه حين تنازعا فقال الوليد بن عقبة لعلي أسكت فانك صبي وأنا شيخ وأنا
والله أبسط منك أسانا وأحدثك سنانا وأضعج جنانا وأمدك منك حشا وأنى الكذبة فيقال له
على أسكت فانك فاسق (أمن كان مؤمنا) أي راضيا في التصديق بجميع ما شئت به الرسل
(من كان فاسقا) أي راضيا في النسي خارجا عن دائرة الأيمان وقال تعالى (لا يستنونا) ولم
يقول تعالى لا يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جميع المؤمنين وجميع
الفاسقين فلا يستوى جمع من هؤلاء بجمع من أولئك ولا فرد بفرد قال قتادة لا يستويون
لأن الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة * ولما نفي استواءهم اتبعه حال كل على سبيل التفصيل
وبدأ بحال المؤمن بقوله تعالى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي
الطاعات (فلهم جنات المأوى) أي التي يأوي اليها المؤمنون فأنهم المأوى الحقيقي والدين منزل
مرتحل عنهم إلا محلة وهي نوع من الجنات قال الله تعالى وأقدروا منزلة أخرى عند سدرة المنتهى
عند حاجنة المأوى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس قال تأوى اليها أرواح الشهداء وقيل
هي عن يمين العرش (نزلا) أي عداد أهم أول قدومهم قال الباقى كما يحى بالضيف على ملاح
أي عند قدومه (بما) أي بسبب ما كانوا يعملون من الطاعات فإن أعمالهم من رحمة ربهم
وإذا كانت هذه الجنات نزلا فإظناك بما بعد ذلك هو له مرى ما أشار إليه قوله صلى الله عليه
وسلم مالا عين رأت ولاذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهم كل لحظة في زيادة لأن قدرة الله
تعالى لا نهاية لها فإياك ارتحذ أو يقرئك الحمد ثم نفي بحال الكافر بقوله تعالى (وأما الذين
فسقوا) أي خرجوا عن دائرة الإيمان الذي هو معدن التواضع وأهل له صاحبة والملازمة
(فأوأهم النار) أي التي لا صلاحية فيها إلا بوجه من الوجوه ملحوظهم ومنزلهم أي فالنار
أهم مكان جنة المأوى لهم ومنين (كلما أرادوا) أي وهم مجمعون فكيف إذا أراد بعضهم (أن
يخرجوا منها) بأن يخيل اليهم ما يظنون به القدرة على الخروج منها كما كانوا يخرجون نفوسهم
من محيط الأدلة ومن دائرة الطاعات إلى ميدان المعاصي والزلات فيعجلون الخروج فإذا

كل يجرى إلى أجل مسمى
قاله هنا بل فقط إلى وفي فاطر
والزمير بل فقط لأن ما هنا
وقع بين آيتين داليتين على
غاية ما ينتهى إليه الخلق

ظنوا انه تبسّر لهم وهم به لقي غراتها (اعيدوا بها) فهو عبارة عن خلودهم فيها (وميل لهم) اي من اى قاتل وكل بهم (دو هو عذاب النار) اهانة لهم وزيادة في تعذيبهم وقوله تعالى (الذى كتب به نعوذون) صفة العذاب وحوزاوا البقاء ان يكون صفة لا توافل واذ كر على معق الجحيم والحريق • ولما كان المؤمنون الا تنتمون اصابهم بشئ من الهوان قال تعالى (ولنذهبهم من العذاب الادنى) اي عذاب الدنيا قال الحسن وهو مصائب الدنيا واسقامها وقال عكرمة الجوع عكة سبع سبعا كوا فيها الحيف والعظام والكلاّب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر (دون العذاب الاكبر) وهو عذاب الاخرة فان عذاب الدنيا لا نسبة له الى عذاب الاخرة (فان قيل) ما الحكمة في مقابلة الأدنى بالا كبر والأدنى انما هو في مقابلة الاقصى والا كبر انما هو في مقابلة الاصغر (أجيب) بانه حصل في عذاب الدنيا امر ان أحدهما أنه قريب والاخر أنه قائل صغر وحصل في عذاب الاخرة ايضا امر ان أحدهما أنه بعيد والاخر أنه عظيم كبير لكن العرف في عذاب الدنيا وأنه الذى يصلح للتعذيب فان العذاب الاجل وان كان قليلا فلا يجتزعه عنه بعض الناس أكثر مما يجتزعه من العذاب الشديد اذا كان آجلا وكذا الثواب العاجل قد يرغب فيه بعض الناس ويستبعد الثواب العظيم الآجل وأما في عذاب الاخرة فالذى يصلح للتعذيب فيه هو العظيم والكبير لا البعيد لما ذكره قال في عذاب الدنيا العذاب الادنى اجتزاهما قبل ولو قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الاصغر ما كان يجتزعه عنه ما غيره وعدم فهم كونه عاجلا وقال في عذاب الاخرة الاكبر لذلك المعنى ولو قال من العذاب الابعد الاقصى لما حصل للتعذيب به مثل ما يحصل بصفة من الكبير (اعلمهم يرجعون) الى الايمان أى من اتى منهم بعد بدر (فان قيل) ما الحكمة في هذا الترتيب وهو على الله تعالى محال (أجيب) بوجهين أحدهما معناه لنذيقنهم اذ اذاعة الراى كقوله تعالى اننا سنبتلهم به فى تركاكم كابتلك النامى حيث لا يانتفى اليه أصلا كذلك ههنا والناسى نذيقنهم العذاب اذ اذاعة يقول القائل اعلمهم يرجعون بسببه (ومن) أى لأحد (أظلم من ذكر يا رب) أى القرآن (نمأ عرض ١٣) فلم يتركها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى أسباب السعادة بعد التذكريها عقلا كما في بيت الحاسة

وما يكشف الغما الا بنيرة • يرى غمرات الموت ثم يزورها

أى لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم موصوف بما ذكر والقما بتشديد الميم والمدأى فى مدة اقحام الحرب والشاهد فى قوله ثم يزورها اذا ما فى انه استبعد ان يزورها الموت بعد ان رآها واستبقتهما واطاع على شدتهما (ان من اجرمين) أى الكافرين (منهم من) وعبر بصيغة العظمة تنبيه على ان الذى يحصل لهم من العذاب لا يدخل تحت الوصف على مجرد العداد فى الظالمين فكيف اذا كانوا أظلم الظالمين والجلة الاممية تدل على دوام ذلك عليهم فى الدنيا ما باطننا بالاسد دراج بالنم واما ظاهرنا باللال النعم وفى الاخرة بدوام العذاب على غير الابد • ولما ترو الاصول الثلاثة وعاد الى الاصل الذى بدأ به وهو الرسالة المذكرة روتى قوله تعالى لنذوقنهم عذابا ناهم من نذير بين أنه ليس بدعائم الرسل بقوله تعالى (وعدا قبا موسى الكتاب) أى الجامع للاحكام وهو التوراة فكانة بل رسل مثل ذلك كرموسى عليه

وهما قوله ما خلقكم
لا بهنكم الا كنفس واحدة
وقوله اتقوا الله ربكم
واخذوا بما لاية فناسب

السلام لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول من ائتم به كتاب من أنبياء بني اسرائيل
بعد فترة كثيرة من الانبياء منه وبين يوسف عليه السلام وليهترسبى عليه السلام المذكور
والاستدلال لان اليهود ما كانوا وافقون على نبوته واما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى
عليه السلام فذكر الجمع عليه (فلا تكن في مرية) واختلف في الهاء في قوله تعالى (من لقائه)
على أقوال أحدها أنها عائدة على موسى عليه السلام والمصدر مضاف لمفعوله أي من لقائه
موسى ليلة الاسراء وامن المبرد الزجاج في هذه المسئلة فاجاب بما ذكر قال ابن عباس وغيره
المعنى فلا تكن في شك من لقائه موسى فانك تراه وتلقاه روى ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال رأيت ليلة أسرى موسى رجلا آدم طويلا اجهدا كأنه من رجال شمواء
ورأيت عيسى رجلا مربوعا الى الحرة والياض سبط الرأس ورأيت مالا كالحا من النار
والرجال في آيات أراهن الله اليه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أثبت على
موسى ليلة أسرى عنده الكتيب الاحمر وهو يصلي في قبره (فان قيل) قدم صريح حديث
المعراج أنه رأى في السماء السادسة ومراجمه في ليل الصلاة فكيف الجمع بين هذين
الحديثين (أجيب) بأنه يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكتيب الاحمر قبل صعوده
الى السماء وذلك في طريقه الى بيت المقدس فلما صعد الى السماء السادسة وجد هناك
قد سبقه لما يريد الله تعالى وهو على كل شيء قدير (فان قيل) كيف تصح منه الصلاة
في قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو في الدار الآخرة وهي ليست دار عمل وكذلك
رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يجعون (أجيب) عن ذلك بما جوبه
الاول أن الانبياء أفضل من الشهداء والشهداء أحياء عند ربهم فلا يعذبون أن يجعوا
ويصلوا كما صرح في الحديث وأن ينصرفوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وإن كانوا قد توفوا
لكنهم بمنزلة الاحياء في هذه الدار التي هي دار العمل الى أن تلقى ويقتضوا الى دار الجزاء
انتي هي الجنة الجواب الثاني أنه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم التي كانوا على الى حياتهم
ومن لوازم كيف كانوا وكيف كان جهنم وصلاتهم الجواب الثالث أن التكليف وإن ارتفع
عنهم في الآخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سجاياك
اللهم وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كاتلهمون النفس فالعبد يدبره تعالى في
الجنة أكثر ما كان يعبد في دار الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار مثل حال الملائكة الذين
قال الله تعالى في حقهم يسجدون الليل والنهار لا يفترون غاية ما في الباب أن العبادة ليست
عليهم بتكليف بل هي مقتضى الطبع فانها أن الضمير يعود الى الكتاب وحيث لا يجوز أن
تكون الاضافة للفاعل أي من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أي من لقاء موسى الكتاب لان
اللقاء نصح نسبته الى كل منهم لان من قبل فقد اقبلته قال السدي للمعنى فلا تكن في مرية
من لقائه أي تلقى موسى كتاب الله تعالى بالرضا والقبول ثالثها أنه يعود على الكتاب
على حذف مضاف أي من لقاء مثل كتاب موسى رابعها أنه عائد على ملك الموت عليه السلام
لأنهم ذكره خامسها يعود على الرجوع المفهوم من قوله الى ربكم ترجعون أي لا تكن
في مريية من لقاء الرجوع سادسها أنه يعود على ما يفهم من ساق الكلام بما أتى وموسى

ذكر الى الله تعالى
الانتم والمعنى لا يزال كل
من الشمس والقمر جاريا
حتى ينتهي الى آخره
جربه المسحوق وما في قاطر

من الابتلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد أن تلقى مآقي موسى من قومه واختلاف موسى
عليه السلام لحكمة وهي أن أحدا من الأنبياء لم يؤذ من قومه إلا الذين لم يؤمنوا وأما الذين
آمنوا به فلم يخالفوه غير قوم موسى عليه السلام فان من يؤمن به آذاه كفرعون ومن آمن
به من بني إسرائيل آذاه أيضا بالخالفه فطلبوا أشيا مثل رؤبة الله جهرة وكفوله ثم اذهب
أنت وربك فذاتلا وأظهر هذه الأقوال ان الضمير الموصى وأما الكتاب واختلف في الضمير
أيضاً في قوله تعالى (وجعلناه) على قولين أحدهما يرجع الى موسى أى وجعلناه موسى (هدى)
أى هادياً (لبنى إسرائيل) كما جعلناه هادياً بالملك والثاني انه يرجع الى الكتاب أى وجعلناه
كتاب موسى هادياً كما جعلناه كتابك كذلك (وجعلناهم) أى من أنبيائهم وأخبارهم (آفة)
يعدون) أى يرفعون البيان ويعلمون على حسبه (بأمرنا) أى بما أنزلنا فيه من الأوامر كذلك
جعلنا من أمك مصابة يعدون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
اعتديتم وقرأنا فاعوا بن كثير وأبو عمرو بن قسطل الهمزة قبل الميم وإلهم أيضاً بالهيا وحقها
الباقون ومد هشام بين الهمزتين بخلاف عنه وقوله تعالى (لماصبروا) قرأهزة والكسائي
بكسر اللام وتخفيف الميم أى بسبب صبرهم على دينهم وعلى البلاء من عدوهم ولا جله وقرأ
الباقون بفتح اللام وتشديد الميم أى حين صبرهم على ذلك وان كان الصبر أيضاً غما هو بتوفيق
الله تعالى (وكاوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ورحمةنا بقضائنا لهم من العظمة (يوقنون)
أى لا يرتابون في شئ منها ولا يعملون فعل الشاك فيها بالأعراض ولما فهم قوله تعالى منهم
أنه كان منهم من يضل عن أمر الله قال الله تعالى (ان ربك) أى الحسن اليك بأرسالك
ليعظم فوايك (هو) أى وحده (يفصل بينهم) أى بين الهادين والمهدين والضالين والمضلين
(يوم القيامة) بالقضاء الحق (فيما كانوا فيه يختلفون) أى من أمر الدين لا يخفى عليه شئ منه
وأما قوله بما اختلفوا فيه فالحكم فيه لهم أو عليهم وما اختلفوا فيه لآلى وجه القصد فيقع
في محل العفو ولما عاذا ذكر الرسالة اعاد ذكر التوحيد بقوله تعالى (أولهم) أى يبين
كما رواه البخاري عن ابن عباس (لهم كم أهلكا) أى كثرة من أهلكا (من قبلهم من القرون)
الماضين من المعرضين عن الآيات ولجئنا من آمن بها وقوله تعالى (عشرون) حال من ضميرهم
(في مساكنهم) أى في استقارهم الى الشام وغيرها كساكن عاد وغود وقوم لوط فبعثوا (ان
في ذلك) أى الامر العظيم (آيات) أى دلائل على قدرتنا (أولهم) سمع تدبروا هذه الآيات
فيتمظوا بها (أولهم) أى يقولون في انكار البعث أن هذا ضلالنا في الأرض ولم (يروا) أى
من العظمة (نور الماء) أى من السماء والأرض (الى الأرض الجرز) أى التي جرت بها أيا
قطع بالينس والشمس أو بأيدي الناس فمارت ملساً لا نبات فيها وفي البخاري عن ابن عباس
أنها التي لا تمطر الا مطر الأبقى منها شيئاً ولا يقال لآلى لا نبات كالسباخ جرز ويدل عليه قوله
تعالى (فخرج به) من اعماق الأرض بذلك الماء (وربما) أى نباتاً لا ساق به باخلاق الماء بالتراب
وقبل الجرز اسم موضع بالين (تأكل منه) أنعامهم) أى من حبه وورقه وتنبه وحشيشه
(وانقسم) أى من الحبوب والاقوات وقدم الأنعام لوقوع الامتحان بها لانهم اقوامهم
في معاشهم وابدانهم ولان الزرع غذاء لادواب لا بد منه واما غذاء الانسان فقد يصلح للحيوان

والمرسل عن ذلك انما في
فاطر ليدكرم ابتدأ خلق
ولا انتم الله وما في الزمير ذكر
مع ابتدائه فذا سب ذكر
اللام الوقتة والمعنى

فكان الحيوان يأكل الزرع ثم الانسان يأكل من الحيوان (فان قيل) في سورة عبس
 قدم ما للانسان اولاً ثم للحصاة (اجيب) بان السياق فيه الطعام الانسان الذي هو
 نهاية الزرع حيث قال فلينظر الانسان الى طعامه ثم قال فانيقنأفها احباً وذكر من طعامه
 من العنب وغيره ما لا يصلح للانعام فقدمه وهذا السياق لما طلق اخراج الزرع واول صلاحه
 انما هو لا كل الانعام ولا يصلح للانسان ولما كانت هذه الآية مبصرة قال (افلا يصرون)
 هذا فيعلمون اننا نقدر على اعادتهم بخلاف الآية الماضية فانما كانت سموعة فقال
 افلا يصرون ثم ولما بين الرسالة والتوحيد بين الحشر بقوله تعالى (ويقولون) اي مع هذا
 البيان الذي ليس معه خفاء (حق هذا الفتح) اي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين
 واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم يدرون مجاهدوا الحسن يوم فتح مكة (اد كنتم
 صادقين) اي عربقن في الله صدق بالاختبار بانه لا بد من وقوعه حتى تؤمن اذا رايتنا قال
 الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) اي لهؤلاء الجاهلة (يوم الفتح) اي الذي نسخرؤن به
 وهو يوم القيامة (لا يتق الذين كفروا) اي غطوا آياتهم التي لا خفاء بها سواء في ذلك انتم
 وغيركم عن اقصاف هذا الوصف (اي انهم) لانه ليس ايماناً بالغيب (ولا هم ينظرون)
 أي يجهلون في ايقاع العذاب بهم لحظة تات من منتظرنا (فان قيل) قد سألوا عن وقت الفتح
 فكيف ينطبق هذا الكلام جواباً عن سؤالهم (اجيب) بانه كان غرضهم في السؤال عن وقت
 الفتح استهجالاً منهم على وجهه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما علم من غرضهم
 في سؤالهم فقيل لهم لان استهجالوا بعد ولا تستمزوا فلكا في بكم وقد حصلت في ذلك اليوم وامنتم
 فلم ينفعكم الايمان واستنظرت في ادراك العذاب فلم تنظروا (فان قيل) في فسرهم يوم الفتح
 او يوم يدرون كيف يستقيم على نفسه بانه لا يتفهمم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة
 وناسا يوم بدر (اجيب) بان المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما ينفع
 فرعون ايمانه حال ادراك الفرق وقوله تعالى (فاعرض عنهم) اي لا تبال بكذبيهم (واستظر)
 أي ازال الله عذابهم (انهم منتفرون) أي بك حادث موت أو قتل قيد فربحون منك
 كان ذلك قبيل الامر بقتالهم وقبل انتظار عذابهم يقينت انهم منتظرونه بلفظهم استهزاء
 كما قالوا فانتاجنا بعدنا وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الحجر
 يوم الجمعة الم تنزيل اي في الركعة الاولى وهل أتى على الانسان أي في الركعة الثانية وعن جابر
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ آيات الم تنزيل ويقول هما يفضلان على
 كل سورة في القرآن سبعين حسنة ومن قرأهما كتب له سبعون حسنة ورفع له سبعون درجة
 وعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الم تنزيل أعطى من الاجر
 كن أحباله القدر وقول البيضاوي تبعاً للزمخشري عنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل
 في يمه لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام قال شيخ شيخنا ابن حجر لم أجده والله تعالى أعلم بالصواب

سورة الاحزاب مدنية

وهي ثلاث وسبعون آية وألف ومائتان وخمسون كلمة وخمسة آلاف وتسعمائة وتسعون حرفاً

يجوز كل عماد كربلاء
 اجعل (قوله ان الله عنده
 علم الساعة) الآية اضاف
 فيها العلم الى نفسه في
 الثلاثة من الخمسة المذكورة

وعن أبي ذر قال قال أبي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين آية قال والذي
يخاف به أبي بن كعب ان كانت له بدل سورة البقرة أو أطول واقعة ذرأنا منها آية الرجم
الشيخ والشيخية اذا زينا فارجوهم البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي أن ذلك
من جهل ما نسخ من القرآن واما ما حكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكانها
الراجح فن تأليفات الملاحدة والروافض (بسم الله) الذي مهمما أراد كان (الرحمن) الذي
نهلت رحمته كل موجود بالكرم والجلود (الرحيم) لمن توكل عليه بالعطف عليه ونزل في
أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الاعور عمرو بن سفيان السلي لما قدموا المدينة ونزلوا
على عبد الله بن أبي راس المذاقين هذا قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان
على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي مروح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا الثلاث والعزى ومناة وقل اننا مشفاعة
لمن عبدها ونذكرك وربك تشق على النبي صلى الله عليه وسلم قواهم فقال عمر يا رسول الله
انذني لي في قتلهم فقال اني قد أعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه وأمر
النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة (يا أيها النبي اتق الله) وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي صلى الله
عليه وسلم الى أن يرجع عن قوله على أن يعطوه مظهر أموالهم وخوفه المذاقون من اليهود
بالمدينة أن يرجع قتلوه فانزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أي دم على التقوى كما يقول
الرجل لغيره وهو قائم قم فاقم أي اثبت فاقم ان سقط بذلك ما يقال الامر بالشئ لا يصحكون
الا عند اشتغال المأمور بغير المأمور به اذ لا يصح أن يقال للجالس اجلس وللساكت اسكت
والنبي صلى الله عليه وسلم كان متقبلا لان الامر بالاداء ممتنع في ذلك فيقال للجالس اجلس
هنا حتى آتيتك ويقال للساكت قد أحسنت كما سكت تعلم أي دم على ما انت عليه وياضامن
جهة العقل ان الملك يبقى منه عادة على ثلاثة أوجه بعضهم يخاف من عقابه وبعضهم يخاف
من قطع نوابه وثالث يخاف من احتجابه فالنبي اتق الله صلى الله عليه وسلم ليؤمر بالتقوى بالاول
ولا بالثاني واما الثالث فالخلص لا يامنه مادام في الدنيا فكيف والامور البدنية شاغلة
فالآخرة في الدنيا تارة مع الله والاخرى مقبل على ما لا يدمنه وان كان معه الله واهل هذا أشار
بقوله عليه الصلاة والسلام انما أنا بشر مثلكم يوحى الي يعنى يرفع الجلباب عنى وقت الوحي
ثم أورد اليكم كائن منكم فأمر به تقوى توجب اقامة الحضور وقال ان هذا معناه اتق الله
ولا تنقض الذي بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الامانة
(تنبيه) جعل الله تعالى نذرا منبه صلى الله عليه وسلم بالنبي والرسول في قوله تعالى يا أيها
النبي اتق الله يا أيها النبي لم يصر يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وترلندام بامه كما قال تعالى
يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة وتشريقا وتوحيها بفضلها (فان قيل) ان لم يقع اسمها في
النذر فقد وقع في الاخبار في قوله تعالى محمد رسول الله محمد الامام (أجيب) بان ذلك
لتعليم الناس أنه رسول الله وتلقين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النذر
والاخبار لا ترى الى ما يقتضيه التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره فهو ما ذكر

ونفى العلم عن العبادة
في الاخيرين منها مع ان
الجملة سواء في اختصاص
الله تعالى بها واستفاد علم
العباد بها لان التلاوة

في النداء فندباه كم رسول من أنفسكم وقال الرسول يا رب انتد كان لكم في رسول الله اسوة
 حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم ولو كانوا يؤمنون بالله
 والنبي ان الله ولا تشكبه يصلون على النبي وقرأنا نافع النبي بالهمز والباقون بغير همز ولما
 وجه اليه صلى الله عليه وسلم الامر بخشيته الولي الودود أتبعه النبي عن الالتفات نحو العدو
 الحسود بقوله تعالى (ولا تطع الكافرين والمنافقين) في شيء من الاشياء لم يتقدم اليك من
 الخلاق فيه امر وان لاح لا تخ خوف أو برق رجاء لجانهم واحتس منهم فانهم أعداء الله تعالى
 وأعداء المؤمنين من لا يريدون الا المصاغة والمضادة قال أبو حيان سبب نزولها أنه روى أنه
 صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان يجب اسلام اليهود فتابعه ناس على الشقاق وكان يدين
 لهم بآتيه وكانوا يظهرون النفاق من طريق الخدعة فنزلت تحذير الله منهم وتبيين اعلى
 عدائهم انتهى وبهذا سقط ما قيل لم خص الكفار والمنافق بالذكور لان ذكر غيرهما لا حاجة
 اليه لانه لا يكون عنده الامطاعا ولان كل من طلب من النبي صلى الله عليه وسلم طاعته فهو
 كافرا ومنافقا لان من يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يجب معتقدا أنه ان لم يفعل
 يعاقبه بحق يكون كافرا وقرأ أبو عمرو والدوري عن الكسائي الكافرين بالامالة مخضفة
 وورش بين بين والباقون بالفتح ثم علل تعالى الامر والنهي بما بين يدي الله - موم ويوجب
 الاقبال عليهم ما والزم بقوله تعالى (ان الله) اي بعظيم كماله (كان) أزلا وأبدا (علما) اي شامل
 العلم (حكما) اي بالغ الحكمة فهو تعالى لما يأمرك بما لا يؤدع لم ما يقرب عليه وأحكم
 اصلاح الخصال فيه ولما كان ذلك مقصودا للخفافة كل ما يدعوا اليه كافرا وكان الكافر رجما دعا
 الى شيء من مكارم الاخلاق فبده بقوله تعالى (واتبع) اي بغاية جهده (ما يوحى) اي يلقي
 القا خفيا كما يفعل الحب مع حبيبته (اليك من ربك) اي المحسن اليك بصلاح جميع أمرك
 وأتى موضع الضمير بالظاهر ليدل على الاحسان في التريية ليقوى على امتثال ما أمرت به
 الآية السابقة ولما أمره باتباع الوحي رغبه فيه بالتدليل باوضح من التعليل الاول في أن
 مكرهم خفي بقوله تعالى مذكرا بالاسم الاعظم مجبوع ما يدل عليه من الاعمال الحسنى في زيادة
 في التقوى على الامتنال مذكرا للترغيب (ان الله) اي بعظمته وكماله (كان) أزلا وأبدا
 (عابدهم) اي القر يقان من المكابد وان دق (خيبرا) اي فلاته - ثم اشأنهم - فانه سبحانه
 كافيك وان تعاظم وقرأ أبو عمرو وعابدهم خيبرا وعابدهم بصيرا بالياء على الغيبة
 على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين والباقون بالتاء على الخطاب فيهم ما ولما كان الادعى
 موضع الحاجة قال تعالى (وتوكل) اي دع الاعتماد على التدبير في أمورك واعتمد فيها (على الله)
 اي المحيط علمه وقدرته فانه بكفيك في جميع أمورك (وكفى بالله) الذي له الامر كله على الاطلاق
 (وكبرا) اي موكولا اليه الامور كلها فلا تلتفت في شيء من أمرك الى غيره لانه ليس لك قلبان
 تصرف كل واحد منهما الى واحد كما قال تعالى (ما جعل الله) أي الذي له الحكمة البالغة
 والعظمة الباهرة (لرجل) اي لاحد من بني آدم ولا غيره وعبر بالرجل لانه اقوى جنسا وفهما
 فيهم غيره من باب اولي وأشار الى التاكيد بقوله تعالى (من قلبين) وأ كذا الحقيقة وقررها
 وجلاها وصورها بقوله تعالى (في جوفه) اي ما جعل الله تعالى قلبين في جوف لان القلب

الاولى امرها أعظم وألحم
 نخصت بالاضافة اليه
 تعالى والاخيرين من
 صفات العباد نخصا بالاضافة
 اليهم مع أنه اذا اتى منهم

معدن الروح الحيو الى المتعلق للنفس الانساني اولا ومتبع القوى بأسرها ومدير البدن باذن
الله تعالى وذلك يجمع التعدد (وما جعل أزواجكم اللاقي) باح لكم الفتع بهم (تظاهرون
منهن) كما يقول الانسان للواحدة منهن انت على كظهر ابي (لمها نسكتم) بأسرهم عليكم من
الاستمتاع بهم حتى تجعلوا ذلك على التأييد وترقبوا على ذلك احكام الامهات كلها (وما جعل
ادعياكم) جمع دعي وهو من يدعي اقربا به (أبناءكم) حقيقة ليجعل لهم ارثكم ويحرم عليكم
حالاتهم وغير ذلك من احكام الابناء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى كما لم يرفى حكمته ان يجعل
للانسان قلوبين لانه لا يتخلون يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما
فضة له غير محتاج اليها واما ان يفعل به - فذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي الى انصاف الجله
بكونه مريدا كارهاعا لما ظاهرا موقفا شاكافي حالة واحدة لم ير ايضا ان تكون المرأة الواحدة
أما الرجل زوجا له لان الامم - دومة تحقق من اهلها الجناح والمرأة مستخدمة - تصرف فيها
بالاستعارة وشي وغيره كالمملوك وهما حالتان متنافيتان ولم ير ايضا ان يكون الرجل الواحد - د
دعيما للرجل وابناء له لان البنوة اصلها في النسب وعراقته فيه والدعوة الصاق عارض بالنسبة
لاغير ولا يجمع في الشيء الواحد ان يكون اميلا غير اصل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن
حارثة وهو رجل من كاب - بني صغيرا وكانت العرب في جاهلية يتقاررون وبنة - ابون فانه تراه
حكيم بن حزام لعنه الله من ذرية فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وبنته له وطلمبه ابوه وعنه غير
فاختار النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابوه وعنه ما يزيد تختار العبودية على الربوية قال
ما يا غفارق هذا الرجل فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه عليه أعحقه وبنته قبل
الوحي وأخى بينه وبين حزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينة بنت
جهم وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك
فازل الله تعالى هذه الآية فيه وكذا قوله تعالى ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم وروى ان
رجلا كان يسمى أبامرحمة بن عمر القهري وكان رجلا لييبا حقاظا لما سمع فقات قريش
ما حفظ أبوهم هذه الآية - ما الاولة قلبان وكان يقول لي قلبان أعقل بكل واحد منهما - ما
أفضل من عقل محمد فلما هزم الله تعالى المشركين يوم بدر انهم أبوهم هزمهم فلقبه
أبو - قتيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال له بين
مقتول وهارب فقال له فاني اناك احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا
أنهم ما في رجلي فأكذب الله تعالى قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني وعن ابن عباس
كان المنافقون يقولون لعمد قلبان فأكذبهم الله تعالى وقيل سها في صلانه فقالت اليهود
قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن زنا في أن الواحد يقول لي نفسان نفس
ناصري ونفسي تنهاني (فان قيل) ما وجه تعدد الظهار واخوانه بمن (اجيب) بان الظاهر كان
طلاقا في الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهرة منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم
تظاهرها تباعد منها جهة الظهار فلما تضمن معنى التباعد منها عدى عن (فان قيل) ما معنى
قولهم أنت على كظهر ابي (اجيب) بانهم ارادوا ان يقولوا أنت على حرام كبطن أبي
فكنوا عن البطن بالظهور لئلا يذكر البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج لانه عود البطن

عليهما مكان اتفاهم
ما عداهما من الخمسة أولى
(فان قلت) لم قال تعالى يا
أرض عورت ولم يقل يا
وقت عورت مع ان كلامهما

ومن حديث عربي يبي به أحدهم على عود بطنه أراد على ظهره ووجهه آخره وان اتيان
 المرأة وظهرها الى السماء كان محزنا عندهم محظورا وكان أهل المدينة يقولون اذا أتيت
 المرأة ووجهها الى الارض جاء الولد أحول فلقد صد المطلق منهم الى التغلظ في قصرهم امراته
 عليه شبه ما بالظهور ثم لم يقع بذلك حتى جعله كظهور أمه وهو منكرو زور وفيه كفارة كما ساقى
 ان شاء الله تعالى في سورة المجادلة وقرأ ابن عامر والكوفيون اللاتي بالله حمزة المكسورة
 والياء بهـ هـ في الوصول وسهل الياء كالهـ حمزة ورش والبري وأبو عمرو مع المد والقصر وعن
 أبي عمرو والبري أيضا ابدال الهاء الساكنة مع المد لا غير وقالون وقيل بالهـ حمز ولا ياء بعد ها وقرأ
 قاهر بن عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعد ها و~~كسر~~ الهاء مخففة وقرأ حمزة
 والكسائي بفتح التاء والظاء مخففتين وألف بعد الظاء وفتح الهاء مخففة وابن عامر كذلك الا
 أنه يشدد الظاء والياء بفتح التاء والظاء والهاء مع تشديد الظاء والهاء ولا ألف بعد اظاء
 وقوله تعالى (ذالكم) إشارة الى كل ما ذكرنا الى الاخير (قولكم يا فواكهكم) اي مجرد قول
 لسان من غير حقيقة كالهـ ذيان (والله) اي المحيط علما وقدرته جميع صفات الكمال (يقول
 الحق) اي ماله حقيقة الثابت الذي يوافق ظاهره باطنه فلا قدرة لاحد على نقضه فان أخبر
 عن شيء فهو كما قاله (وهو) اي وحده (بهدى السبيل) اي يرشد الى سبيل الحق • ولما كان
 كانه قبل لما نقول اهدنا الى سبيل الحق قال تعالى (ادعوهـم) اي الادعاء (لا تأثمهم) اي
 الذين ولدوهم ان علوا واذا قال زيد بن حارثة قال صلى الله عليه وسلم من دعى الى غير أبيه وهو
 يعلم فالجنة عليه حرام وأخرجه الشيخان عن سعد بن أبي وقاص ثم علل تعالى ذلك بقوله تعالى
 (هو) اي هذا الدعاء (أسقط) اي أقرب الى اللهـ دل من التيقن وان كان اغما هو ان يد الشفقة
 على المتيقن والاحسان اليه (عند الله) اي الجامع لصفات الكمال وعن ابن عمر ان زيدا بن
 حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانه دعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهـم
 لا تأثمهم الآية • وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا أجهجه جلد الرجل وظرفه ضعه الى نفسه
 وجعله مثل نصيب الذ كرم من أولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان ابن فلان
 أما اذا جهلوا فهو ما ذكره بقوله تعالى (فان لم تعلموا آباءهم) بل هل أصلى أو طأى (فاخوانكم)
 أي فهم اخوانكم (في الدين) ان كانوا دخلوا في دينكم اي قولوا لهم اخوانكم (وموالكم)
 ان كانوا محزونين اي قولوا موالى فلان وعن مقاتل ان لم تعلموا لهم آباء فانسبوا بهم اخوانكم
 في الدين اي أن تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبيد الله وأشبهاءهم من الاسماء وان يدعى
 الى اسم مولاه وقيل موالكم أولادكم في الدين • ولما كان عادتكم انظروا عما سبق
 من أحوالهم على التمسك لشدة ورعهم أخبرهم انه تعالى أسقط عنهم ذلك لكونه خطأ وساقه
 على وجه قيم نابع من النهى أيضا بقوله تعالى (وليس عليكم جناح) اي اثم وميل واعوجاج وعبر
 بالظرف ليقيد ان الخطأ لا اثم فيه بوجه ولو عبر بالباء لظن ان فيه اثمًا ولكن يعنى عنه فقال
 تعالى (فيما أخطأتمه) اي من الدعاء بالبنتوة والمظاهره وفي نفي قبل النهى أو بعده ودل قوله
 تعالى (ولكن ما) اي الاثم فيما (تعدت قلوبكم) على زوال الحرج أيضا فيما وقع بهـ والنهى
 على سبيل التيسير أو سبق اللسان ودل تأنيث الفعل على انه لا يتعد بعد البيان الثاني

غير معلوم لغيره بل في العلم
 بالزمان أولى لان من الناس
 من يدعى عليه بخلاف
 المكان (قلت) انما يخص
 المكان بنفي علمه لان الكون

أى القربان بأنواع النسب من البعوضة وغيرها (بعضهم أولى) بحق القرابة (بعض) أى فى التوارث ثم نسخ لما كان فى صدر الاسلام فاتهم كانوا فيه يتوارثون بالخلف والنصرة فقول ذمى نعمتكم ترحى وأرثكم ثم نسخ بالاسلام والهجرة ثم نسخ بآية الموارث وبآية التى فى آخر الانتقال وأعادها تارة كبداية الموارث مقدمة تارة أو نزول على آية الانتقال وآية الانتقال على هذه كذلك وقوله تعالى (فى كتاب الله) يحتمل أن ذلك فى اللوح المحفوظ أو فيما أنزل وهو هـ هذه الآيات المذكورة أو فيما فرض الله هـ ولما بين أن هـ أولى لسبب القرابة بين المفضل عليه بقوله تعالى (من) أى هـ أولى بسبب القرابة من (المؤمنين) الأنصار من غير قرابة مرسية (والمهاجرين) أى ومن المهاجرين المؤمنين من غير قرابة كذلك وقوله تعالى (الآن تفعلوا) استثناء منقطع كما جرى عليه الجلال المحلى أى لكن أن تفعلوا (الى أوياكم معروفا) بوصية بخاتمة ويجوز أن يكون استثناء من أعم العام كما قاله الرخمشى فى هـ بنى التفعع والاحسان كما تقول القريب أولى من الأجنبي الأفى الوصية تريد أنه أحق منه فى كل تقع من ميراث وصية وهدية وصدة وغير ذلك الأفى الوصية والمراد بفعل المعروف الوصية لانه لا وصية لوارث وعذى تفعلوا بالى لانه فى معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنين والمهاجرون للولاية فى الدين (كذلك) أى ما ذكر من آيتى ادعوه هـ والنبي أولى وقيل أول ما نسخ من الآيات الاثر بالايان والهجرة ثانيا (فى الكتاب) أى اللوح المحفوظ والقرآن (مسطورا) قال الأصمبى أن وقيل فى التوراة قال البقاء لان فى التوراة اذا نزل رجل بقوم من أهل دينه فعلمهم أن بكره موهوب واسود وميراثه لذوى قرابته فالآية من الاحتمال أن ثبت وصف الايمان اولاد لى على حذفه ثانيا ووصف الهجرة ثانيا دلالة على حذف النصرة (واذ) أى واذا كر حين (أخذنا) بعظم متنا (من النبيين مبداهم) أى عهدهم فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم فى المنشط والمكره وفى تصديق بعضهم لبعض وفى اتباعك فيما أخبرنا به فى قولنا لا تبغى من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وقولهم أنزلنا هـ ولما ذكر ما أخذ على جميع الانبياء من العهد فى البلاغ ما يوحى اليهم والعمل بفضاه ذكر ما أخذ عليهم من العهد فى التبليغ بقوله تعالى (ومنن) أى فى قولنا فى هذه السورة اتق الله واتبع ما يوحى اليك وفى المسألة ثانياً بها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فلاتم ترعاً وعدو ولا خيل حقيق ولا جليل هـ ولما تم المراد اجمالا وهو ما خصه صلى الله عليه وسلم من ذلك العموم بآية قوله صلى الله عليه وسلم كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث بياناً لشر يفهم ولانه المقصود بالذات اتبعه بقية أولى العزم الذين هم اصحاب الكتب ومشاهير أرباب الشرائع ورتبهم على ترتيبهم فى الزمان لانه لم يقصد المقاضلة بينهم بالتاسية بالمقدمين والمتأخرين قال (ومن نوح) أول الرسل الى الخلقين (وابراهيم) أبى الانبياء (وموسى) أول اصحاب الكتب من بنى اسرائيل (وعيسى ابن مريم) ختام أنبياء بنى اسرائيل ونسبته الى أمه متداخلة على من ضل فيه بدعوى الألوهية وبالتوحيض والتسجيل بالفضيلة (تنبه) ذكر هذه الخمسة من عطف الخاص على العام كما علم مما تقرر وقوله تعالى (وأخذنا) أى بعظم متنا فى ذلك (منهم مبداً فأغليظا) أى شديد بالوفاء بما جملوه

قوله ثم نسخ لما كان الخ
عبارة البيضاوى وهو نسخ
لما كان الخ وهى واضحة
هـ مصحح

ثانياً فى جواب النصرة
والسقم أو ثانياً بفتح هـ
أكثر
• (سورة السجدة) •

(قوله يدبر الامر من السماء
الى الارض الآية)

٣ قوله أخذ على هـ كذا
بالنسخ بايدينا والحواب
عليه صلى الله عليه وسلم
هـ مصحح

الاقلب فيه وخاوة الاثمة ودل جمع الكثرة على عموم الاثم ان لم ينه الله به (تنبيه) يجوز
 في ما هذه وجها ان أحدهما ان تكون بضرورة الحمل عطف على ما للضرورة قبلها بقى والثقة بدير
 ولكن الجناح فيما تمتد كما عرفت الاشارة اليه والثاني ان امره فوعة الحمل بالابتداء والنجس
 محذوف تقديره تواخذون به أو عذركم فيه الجناح ونحوه ولما كان هذا الكرم خاصا بما
 تقدم عمن سبحانه وتعالى قوله (وكان الله) أزلا وأبدا (غفورا) أي من صفته السعة البديع
 على المذهب القائب (رحيما) به ولما نهى تعالى عن التبيي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبيي
 زيد بن حارثة مولاه لما اختاره على أبيه وعنه كما مر على تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
 دال على أن الامر أعظم من ذلك (النبي) أي الذي ينشئه الله تعالى بدقائق الاحوال في بدائع
 الاقوال ويرفعه دائما في مراقب الحال ولا يريد أن يذنبه بولد ولا مال (أولى بالمؤمنين) أي
 الراضين في الايمان فغيرهم أولى في كل شيء من أمور الدين والدنيا لما حازه من الحضرة الربانية
 (من انفسهم) فضلا عن آياتهم في نفوذ حكمه فيهم ووجوب طاعته عليهم روى أبو هريرة رضي
 الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والاخرة
 اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم فأي مؤمن ترك ما لا فائدة منه من كانوا
 فان ترك دينه أو ضياعا فلما أتني فاقموا له وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يقول أما أولى
 بكل مؤمن من نفسه فأنا رجل مات وترك ديني فأي مؤمن ترك ما لا فائدة له ورثته وعن أبي هريرة
 قال كان المؤمن اذا توفي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل هل عليه دين فان قالوا نعم
 قال هل ترك وفاء له فان قالوا نعم صلى الله عليه وان قالوا لا قال صلوا على صاحبكم وانما لم يصل
 عليه صلى الله عليه وسلم أولا فيما اذا لم يترك وفاء لان شفاعته صلى الله عليه وسلم لا ترد وقد ورد
 ان نفس المؤمن محبوبه عن مقامها الكريم ما لم يوف دينه وهو محمول على من قصر في وفائه
 في حال حياته امامه لم يقصر لفرقه من الافلاك وانصت ذلك في شرح المنهاج في باب الرهن
 وانما كان صلى الله عليه وسلم أولى بهم من انفسهم لانه لا يدعهم الا الى العقل والحكمة
 ولا يامرهم الا بما ينفعهم وانفسهم اغما تدعوهم الى الهوى والفتنة فتأمرهم بما يرد بهم فهو
 يتصرف فيهم تصرف الاباء بل أعظم هذا السبب الرباني فأى ساجدة الى السبب الجسماني
 (وأزواجه أمهاتهم) أي المؤمنين أي مثلهن في تحريم ككاهن ووجوب احترامهن
 وطاعتن اكرامه صلى الله عليه وسلم لاقى حكم الخلوة والنظر والظهار والمسافرة والنفقة
 والميراث وهو صلى الله عليه وسلم أب للرجال والنساء وأما قوله تعالى ما كان محمد أبأ أحد من
 رجالكم فمناه ايس أحد من رجالكم ولصلى وسبأ في ذلك ويحرم سواهن الا من وراء حجاب
 وسبأ في ما علق بذلك ان شاء الله تعالى في محله وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر
 بسلام وهو يقرأ في المصحف النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم
 فقال يا غلام حكمتا فقال هذا مصحف أبي فذهب اليه فسأله فقال انه كان يلهي في القرآن
 ويلهمك المصطفى بالاسواق ومعنى ذلك ان هذا كان يقرأ أولا ونسخ لما روى عن عكرمة
 انه قال كان في الحرف الاول النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وهو أبهم وعن الحسن قال في
 القراءة الاولى النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وهو أب لهم وقوله تعالى (وأولوا الارحام)

في مكان دون مكان في
 وسع الانسان واختياره
 فاعتقاده علم مكانه
 أقرب بخلاف الزمان
 ولان المكان دون الزمان

وهو الميثاق الاول وانما كرر لزيادة وصفه بالغلط وهو ايتبعه من وصف الاجرام والمراد
عظم الميثاق لاجل ثلثه في بابه وقيل الميثاق الغليظ اي بين باقية على الوفاء بما جاء له ثم اخذ
الميثاق (اي من) اي الله تعالى يوم القيامة (الصدقين) اي الانبياء الذين صدقوا وعدهم
(عن صدقهم) اي عما قالوه ومهم تبكيه للكافرين بهم وقيل ليس الالمصدقين لان انبياءهم
فصدقه - لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله وقيل ليس لان انبياءه بما الذي
اجابهم به عنهم وقيل ليس الالمصدقين باقواهم - عن صدقهم بقوله لهم وقوله تعالى (واعد
للكافرين عذابا اليم) اي مؤلما مطوف على اخذنا من الذين لان المعنى ان الله تعالى اكد
على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما ويجوز ان
يهدف على ما دل عليه ايسال الصادقين كنه قال ثاب المؤمنين واعد للكافرين وقيل انه قد
حذف من الثاني ما ثبت مقابلته في الاول ومن الاول ما ثبت مقابلته في الثاني والتقدير ايسال
الصادقين عن صدقهم فانهم ويسال الكافرين عما كذبوا به رسالهم واعد لهم عذابا اليما
ثم - حق الله تعالى ما سبق لهم من الامر يتقوى الله تعالى بحيث لا يبقى معه الخوف من احد
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا كروا ورغبتم في الشكر بذكر الاحسان والتصرح بالاسم
الا عظم بقوله تعالى (نعم الله) اي الله الاعلى الذي لا كف له (عليكم) اي لشكروا عليه
بالنحو ولا امر وعبر بالنعمة لانها المقصودة بالذات والمراد انعامه يوم الاحزاب وهو يوم
الطريق ثم ذكر وقت تلك النعمة بزيادة في تصويرها لذكرهم ما كان فيه منها بقوله تعالى
(اذ) اي حين (جاءتكم جنود) اي الاحزاب وهم قريش وخطافا - وهم وقدر يظفوا النصير
وقرأناهم وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بالاظه لمراد بالحقون بالادغام (فارسنا) اي تبسب
عن ذلك انما ارادنا بجزركم عن مقاتلتهم ومقاومتهم ارسلا (عليهم رجحا) وهي ربح الصبا
قال عكرمة قات الجنوب للشمال ليله الاحزاب انطلق في نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقات الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل فكانت الرمح التي ارسلت لهم الصبا الماروي ابن
عباس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور لان
الصبا رمح فيه ارواح ما هبت على محزون الا زال حزنه (وجنودا) اي وارسلنا جنودا من
الملائكة (لم تردوا) وكانوا انما لم تقا في يومه فذمعت الله عليهم تلك ليله ربحا باردة فقات
الاوتاد وقطعت اطراف الفاطيط واطراف الميراث واكفأت القدور وجالت الخيل بعضها
على بعض وكثير تكبير الملائكة في جوانبهم بكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم
الي واذا اجتمعوا اعتدوا قالوا انما انصاه فانهم زموا من غير قتال لما بعث الله تعالى عليهم من
الرب (وكان الله) اي الذي له جميع صفات الجلال والجمال (عياهم حملون) اي الاحزاب
من التعزب والتجمع والمكبر وغير ذلك (بصيرا) اي بالغ الابصار والاعلم (تبيه) قال
البخاري قال موسى بن عقبة كانت غزوة الخندق وهي الاحزاب في شوال سنة اربع مائة
محر بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم في بعض ان نذر من اليه وبعثهم سلام
ابن ابي الحقيق وحبي بن الخطب وكثارة بن ربيع بن ابي الحقيق وهو دة بن قيس وابو عمارة
الواثلي في نذر من بني النضير ونذر من بني دائل وهم الذين خرجوا الاحزاب على رسول الله صلى

ان قات لم قال هنا في يوم
كان حقه لداره الف سنة
وفي المعارج كان
مقداره خمسين الف سنة
قلت المراد باليوم هنا

الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قریش بمكة فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناسنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قریش يا مشركم وداينكم أهل الكتاب الاول والاعلم بما أصبحنا فاختاف فيه نحن ومحمد فدبنا خير ام دينه قالوا دينكم خير من دينه وأنتم اولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أولوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجلبوت والطافوت الى قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا فلما قالو ذلك اقرش سرهم ما قالوا ونشطوا للمادعوه اليهم من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجروا على ذلك ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان فدعاهم الى ذلك وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وان قریشا قد باهروهم على ذلك فأجابوهم فخرت قریش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وخرت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن فلما جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأجمعوا له من الامر شرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار به على النبي صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي رضي الله عنه وكان أول مشهدهم سلمان رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يرمي رسول الله انا كتابنا رس اذا حوصرنا خندقا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى اكملوه وأحكموه قال أنس رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجزع قال اللهم ان العيش عيش الأتخه • فاعفر لانا وارسلنا المهاجرة

فقالوا مجيبين له

نحن الذين يابوا محمدا • على الجهاد ما بقينا أبدا

قال البراء • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغرب بطنه وهو يقول

والله لولا الله ما هدينا • ولانصديقنا ولا صلينا

فانزلنا سكينتنا علينا • وثبت الاقدام ان لا قبينا

ان الاي قد بغوا علينا • اذا أرادوا فتنة أيعنا

ورفع بها صوته أيعنا أيعنا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قریش في عشرة آلاف من الاسبيس وبنى كائنة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان حتى نزلت بجمع الاسبال من رومة بين الجرف والغابة وأقيمت غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل من هوازن وانضافت لهم اليهم ومن قرينة والنضير حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا طهورهم الى ملح في ثلاثة آلاف من المسابر فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراي والنساء فرفعوا الى الاطام ومضى على القرية بين قريب من شهر لاجرب بينهم الا القرامى بالنبل والجاره وكان بنو غطفان من أعلى الوادي من قبل المشرق وقریش من أسفل الوادي من قبل المغرب كما قال تعالى (انجاؤكم) وهو بدل من اذجاؤكم (من فوقكم) أي من أهل الوادي (ومن أسفل منكم) أي من أسفل الوادي (وان) أي واذ كرعين

مدة عروج الله تعالى ٣
عروج تدبيره وأمره من
الارض الى السماء الدنيا وبعده
ثم مدة عروج الملائكة من
الارض الى العرش والمراد

٣ قوله مدة عروج الله الخ
كذلك بالاصل وفيه ان
العروج مسند الى ضمير
الامر الى الله اه معص

قوله ان الاي قد بغوا
هكذا في جميع النسخ
وليس يجوزون وتقر به
الذين قد بغوا علينا كما في
شرح الجواب اه

(زاعجت الابصار) أي مات عن سداد القصد فعل الواله المخرج بما حصل لهم من الغفلة
الحاصلة من الرعب وقوله تعالى (وبلغت القلوب الحماجر) جمع خضرة وهي منتهى الخلقوم
كناية عن شدة الرعب والخفتان قال البقاعي ويجوز وهو الأقرب أن يكون ذلك حقيقة
يجذب الطحال والرتة لها عند ذلك بآفة ناذها - ما إلى أعلى الصدر وله - هذا يقال للبيان أن نفخ
نفسه أي رثته فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن
حصن وإلى الحرث بن عمرو وهما قائدان فاعطاهما ثلاث غمار المدينة على أن يرجعا عن
معه ما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرى بينهما وبينهما الصلح حتى كتبوا
الكتاب ولم تنفع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد
واستشارهما فإياه فقالا لا يارسول الله أنشي أنزل الله تعالى به لا بد للناس من محمد - أم أمر تحببه
فصنعه أم شيء - ففعله لنا قال لا والله بل احكم والله ما صنع ذلك إلا لاني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحد وكابوكم من كل جانب فاردت أن أكسر عنكم شوكتهم فتأله
سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن ومؤلاء النجوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لانعم الله
ولا نعرفهم وهم لا يطعمون أن يا كوا من أغرة الاقوى أو ييها أخيرا كرنا الله تعالى بالاسلام
واعزز الله تعالى بك أعظمهم أمورا النامالناهم ذامن حاجة والله لا نعطيهم إلا سيف حتى يحكم
الله بيننا وبينهم فقال صلى الله عليه وسلم أنت وذلك فتناول سعد رضي الله تعالى عنه الصيغة
فخامافهم امن الكتابة ثم قال ايجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدوهم
محاصره ولم يكن بينهم قتال الا فوارس من قريش عمرو بن عبد ود وأخو بني عامر بن لؤي
وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزيميان وفوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب
زمر داس أخو محارب بن نهر قد تلبسوا بالقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة
فقالوا لهم يا بني كنانة فاستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا
عليه فلما رأوه قالوا والله ان هذه ملكيدة ما كانت العرب تكيد هائم تيمموا مكانا من الخندق
ضيقا فاضربوا خيولهم فاقصمت فيه فجالت بهم في السجدة بين الخندق وسلع وخرج على
رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم النقرة التي اقصموا منها خيلهم
وأقبلت الفرسان تعنتي نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراح - فلم
يشهد أحد فلما كان يوم الخندق خرج معايل بن بكاة فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو
انك كنت تعاهد الله تعالى لا يدعوك رجل من قريش إلى خصلتين إلا أخذت منه أحدهما
قال له أجل قال له علي فاني أدعوك إلى الله تعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الاسلام
قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك إلى العزاز قال ولم يابن أخى فواقه ما أحب أن أقتلك
قال علي وليكني والله أحب أن أقتلك فمضى عمرو عند ذلك فاقصم عن فرسه فنفق أو ضرب
وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجارلا فنفق له على وخرجت خيله مهزومة حتى اقصمت من
الخندق حاربة وقتل مع عمرو رجلان من بني عثمان أمية بنهم فبات بمكة وفوفل بن عبد الله
الخرزومي وكان اقصم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتله أحسن
من هذه فنزل اليه على رضي الله تعالى عنه فقتله فغلب المسارون على جسده فسالوا رسول الله

به في الموضعين يوم القيامة
ومقداره ألف سنة من
حساب أهل الدنيا إذا تولى
الحساب فيه الله تعالى
ونجد بين ألف سنة لو تولى فيه

صلى الله عليه وسلم أن يبيعههم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده
 وغنم فشا نكم به نخل يذنبهم وبينهم وبيننا من هذا ثقب الدلوب وتجدد ذهاب الافكار كل
 مذهب عبرا لما صار الدال على دوام التجدد بقوله تعالى (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ) الذي له صفات
 الكمال (الظنونا) أى أنواع الظن فظن المخلصون الثابت القلوب ان الله تعالى منجز وعده
 في اعلامه أومحتملهم فخافوا الزلزال وروى ابن المايين قالوا بلغت القلوب الحناجر فهل من
 شئ نقوله فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم استمعوا راتنا وآمن روعاتنا وأما الضعاف
 القلوب والنافقون فقالوا ما هي الله عنهم فيما سألني وقرأ نافع وابن عامر الظنونا هنا
 والرسول والسبيل في آخر السورة بأشباب الالف في الثلاثة وقفوا وصلا وأبو عمرو وحزرة
 بخذف الالف وقفوا وصلا قال المحدثى وهو القياس والباقيون بالالف في الوقف دون
 الوصل زادوها في الفاصلة كما زادوها في المقافية قال أقل اللوم عاذل والعتاباء ورس
 الثلاثة بالالف ولما كانت الشدة في الحقيقة انما هي للثابت لانه ما عذر الا اله لاله أو
 النصره قال تعالى (هذالان) أى في ذلك الوقت العظيم البعيد الرتبة (ابلى المؤمنين) اخبروا
 فظهر الخاص من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا) أى حركوا وأزعجوا بما يرون من
 الاحوال بتناظر الاعداء مع الكثرة وظاير الاربعيف (زلزالا شديدا) فنبهوا بتمنييت الله
 تعالى لهم على عدوهم وعن صفية قالت مر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد
 حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم من
 يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في نحو وعدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا
 اليئاعنهم اذ أنا نأت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودى يطوف بنا كما ترى بالحصن
 وانى واقه ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه فأنزل اليه فاقته فقال يغتر لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا
 بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئا احتجرت ثم أخذت عودا ثم نزلت من الحصن
 اليه فضربت به بالعود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه
 فأسأله فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب وأقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لظواهر عدوهم
 واتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد أسلمت وان قوى لم يعاروا بالامى فربى ما شئت
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنان استطعت فأعانا الحرب
 خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة
 قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت است عندنا بكم فقال لهم ان قريشا
 وغطفان جاؤا الحرب محدوقا ظاهروهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلد
 بلادكم وبه أموالكم وأولادكم ونسأؤكم لا تقدرؤن على أن تهملوا امنه الى غيره وان قريشا
 وغطفان أموالهم وأبنائهم ونسأؤهم بغيره ان راؤنهم زنة وغنمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا
 ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل يلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقنأوا

الحساب غير الله أو المراد
 انه كالف سنة في حق
 خواص المؤمنين وسنتين
 ألف سنة في حق عوامهم
 أو المراد انه كالف سنة

مع القوم - حتى نأخذوا منهم رهنا من أشرفهم يكتوفون بأيديكم نقتلهم على أن يقاتلوا معكم
 محمد صلى الله عليه وسلم حين تناجزوه قالوا اقتدا شرت برأى ونصع ثم خرج حتى أتى قريشا
 فقال لاني سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي إليكم وفراقي همدا
 وقد بلغني أمر رأيبت أن حقا على أن أبلغكم نصحا لكم فاكتموا علي قالوا اقتل قال فاعلموا
 أن مضرهم وودقدندمواعل ماضوا بدينهم - م وبين محمد وقد أرسلوا إليه أن قدندمناعل
 ما فعلناهم - ليرضيك عنا أن نأخذ من القبيحتين من قريش وخطفان رجلا من أشرفهم
 فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم ~~كون~~ كون معك على من بقي منهم - فأرسل إليهم أن نعم فإن
 بعث إليكم اليوم وديلة - ون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى
 أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أهلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تهمدونني
 قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نعم قال لهم - م مثل ما قال قريش وحذرهم - م مثل
 ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس وكان معاوية قد أرسله صلى الله
 عليه وسلم لم أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر
 من قريش وغطفان فقالوا اناسا نابدا ومقام قد هلك الخلف والحافر فاعذوا بالقتال حتى
 تناجز محمد صلى الله عليه وسلم ونفر غمما بيننا وبينه فأسلوا إليهم أن اليوم السبت وهو يوم
 لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حديثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولست نمانع ذات
 بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكتوفون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد صلى
 الله عليه وسلم فافانحشوا أن ضرمة لكم الحرب واشتدت عليكم أن تسيروا إلى بلادكم وتتركوا
 والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعت إليهم الرسل بالذي
 قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعانوا فانه الذي حدثكم به نعيم بن مسعود
 لحق فارسوا إلى بني قريظة أنا والله لاندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون
 القتال فخرجوا فاقبلوا فمالت بنو قريظة حين انتمت الرسل إليهم بهذا الذي ذكرناكم
 نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الآن يقاتلوا فإن وجدوا فرصة انتزعوها وإن يكن غير ذلك
 استمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسوا إلى قريش وغطفان أنا والله
 لا نقتل معكم حتى تعطونا رهنا فاقبلوا عليهم - م وخذل الله تعالى بينهم وبعث الله تعالى عليهم
 الريح في أمال شديدة البرد فجعلت تكفاهم ودمهم وتطرح آيتهم فلما انتهى إلى الرسول
 صلى الله عليه وسلم ما أخفاف من أمرهم قال من يقوم فيذهب إلى هؤلاء القوم فيأتيهم
 بخبرهم أدخله الله تعالى الجنة قال حذيفة فأتاهم من أجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هو يامن الليل ثم التفت إليهم فقال ماله فاسكت القوم وما قام من أجل ثم صلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هو يامن الليل ثم التفت إليهم فقال ماله فاسكت القوم وما قام من أجل ثم صلى رسول الله
 القوم على أن يكون ربي في الجنة فأتاهم رجل من شدة الخوف وشدة البرد فلما يدم
 أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام - حين دعاني
 فقلت ليسك يا رسول الله وقت حتى أتيتهم وان جئني يضطربان فصر رأسي ووجهي ثم قال انت
 هؤلاء القوم حتى تأتيهم ولا تفقدن شيئا حتى ترجع إلى ثم قال اللهم احفظهم من بين يدي

في حق المؤمن وخبر
 أنس سنة في حق الكافر
 (قوله الذي أحسن كل شيء
 خلقه) - يكون اللام
 وقفها (فان قلت) كيف

ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت منهم مائة وشدت على اسلوبي ثم
انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم
ريحها وجنود الله تعالى تفعل فيهم ما تفعل وابوسفيان قاعد يصطلي فاخذت منهم مائة وضعت في
كبد قوسي فاردت ان ارميه ولورميته لاصبته فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدن
شيا حتى ترجع فرددت منهم في كنانتي فلما راى ابوسفيان ما تفعل الريح وجنود الله تعالى بهم
لا تفراهم قد راوا لانا ولا اولا فقام فقال يا معشر قريش يا اخذن كل منكم يد جاسية فليظهر
من هو فاني ذنبت بيد جليسي فقلت من انت قال سبحان الله اما تعرف في انا لان فاذا رجع من
هو اذن فقال ابوسفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بداركم فقام اقدركم الكبراج
والخف واخلف ما ينو قريظة وبلغنا عنهم الذي نذكره وبلغنا من هذه الريح ما ترون فارتجلوا
ما لي مرتجلى ثم قام الى جله وهو مقلع فجلس عليه ثم ضرب به فوثب به على ثلاث فاطلق عقاله
الا وهو قائم وسمعت غطغان يمانعات قريش فاستمروا واجتمعوا الى بلادهم قال فرجعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حمام فانيته وهو قائم يصلي فلما اخبرته الخبر فذهبت
حتى بدت اناياه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت قررت وذهبت عن الدفا فاداني النبي صلى
الله عليه وسلم فانا منى عند رجليه واتي على طرف نوبه والحق صدرى يظن قدميه فلم ازل
ناغما حتى اصبحت فقال قم يا نومان ثم ان الله تعالى بعن حال غير الثابتين بقوله تعالى (واذ يقول
المنافقون) معتب بن بشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه (والذين في قلوبهم مرض) اى ضعف
اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله الا عروا) اى باطلا استند رجائيه الى الانسلاخ عما كلفه
من دين آياتنا والى الثبات على ما سمرنا اليه بعد ذلك الانسلاخ ما وعدنا به من ظهور هذا الدين
على الدين كله والتمكين في البلاد حتى في حفر الخندق فانه قال انه ابصر بما رقبه من ضوضوة
المان مدينة منها من العين وقصور كسرى من الحيرة من ارض فارس وقصور الشام من
ارض الروم وان ثابريه ليظهرن على ذلك كله وقد صدق الله وعده في جميع ذلك حتى في ايسر
مرافقه بن مالك بن جهم ثم سوار كسرى بن هرمز كما هو مذكور في دلائل النبوة لا يبق وكذبوا
في شكهم ففاز المصدقون وخاب الذين هم وريهم بترددون (واذ قالت طائفة منهم) اى من
المنافقين وهم اوس بن قينطلى واصحابه (يا اهل يثرب) اى المدينة وقال ابو عبيدة يثرب اسم
ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هي طاية كانت كرهت ذلك اللفظة فعدلوا عن هذا
الاسم الذي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذي كانت تدعى به فسميها مع ثوبه عنه
واحتمل قصصه باشتقاق من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف وقال اهل اللغة يثرب اسم المدينة
وقيل اسم البقعة التي فيها المدينة واستماع صرفها الملاءمة والوزن والعلية والتأنيث
وأما يثرب بالاشارة وفتح الراء فوضع آثر بالين قال الشاعر

وعت وكان الخلف منك مصيبة • مواعد عرقوب أخاء يثرب

وقال آخر

وقد وعدتك موعد الوفاء • مواعد عرقوب أخاء يثرب

قال ذلك هذا مع ان في
مخلفاته تعالى قبيحا
كما اشردوا ما صي
قلت (أحسن يعني اتقن
واحكم أو أحسن يعني علم

وقرأ (الامام) حصص بضم الميم أى لا إقامة (لكم) في مكان القتال ومصارعة الابطال
 والباطون بغضها أى لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه (فارجعوا) الى منازلكم عن اتباع
 محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال الى منازلكم • ولما بين تعالى هؤلاء الذين هتكوا
 السترو وينوا ما هم فيه من سفول الامر اتبعهم آخرون تسعروا بعض السترة • كين
 باذيال النفاق خوفا من أهوال الشقاق بقوله تعالى (ويستأذن) أى يحدد كل وقت طلب
 الأذن لاجل الرجوع الى البيوت والسكون مع النساء (فريق منهم) أى طائفة شأنها
 الفرقة (النبي) في الرجوع وقد رأوا ما حووا من علو المقدار بما له من حسن الخلق والخلق
 وما له من جلالة الشماثل وكرم الخصائل وهم بنو حارثة وبنو ساة (يقولون) أى في كل قبل
 من كذابين العلمهم بكذبهم وتكذيب المؤمنين قوالهم (ان يوتونا) أى ان يجمع الكثرة اشارة الى
 كثرة أصحابهم من المنافقين (عورة) أى غير حصينة بهم الخلل كبير يمكن كل من اراد من
 الاحزاب ان يدخلها ويدخلها منه وقيل قصيرة الجدران فاذا ذهبنا اليها حفظنا هاهنا منهم وكثيرا
 من باقى النساء من مفسداتهم حباية لادين وذبا عن الاهلين وقرأ ورش وأوعرو وحفص
 بضم الباء والباءون بالكسر ثم كذبهم الله تعالى بقوله تعالى (وما) أى والحال أنهم اما
 (هي بعورة) في ذلك الوقت الذى قالوا هذا فيه ولا يريدون بذهابهم حمايتنا (ان) أى ما
 (يريدون) باستئذانهم (الافرار) من القتال • ولما كانت غيبتهم مشقة علازمة دورهم
 فاطهروا الشدة والاعناء بما يجمع ما بين زورا بين تعالى ذلك بقوله تعالى (ولو دخلت) أى يوتهم
 أو المدينة وانث الفعل نصاعلى المراد اشارة الى ان ما يغيب اليهم حدير بالضعف وأقباداة
 الاستعلاء بقوله تعالى (علمهم) اشارة الى أنه دخول غلبة (من اقطرها) أى جواتها كلها
 بحيث لا يكون لهم مكان الهرب وحذف الفاعل للايعاء بان دخول هؤلاء الاحزاب ودخول
 غيرهم من العساكر سببا في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا) من اى سائل كان
 (المتنة) اى الشرك ومقاتلة المسلمين وقرأ (لا توتها) نافع وابن كثير بقصر الهمزة
 لجأوا اوفدوا لوجها والباطون بالمد أى لاعطاها اجابة لسؤال من سألهم (وما نلتبوا بها)
 أى ما احتسبوا عن الفتنة (الايبير) أى لا امرعوا الى الاجابة للشرك طيبة لهم انفسهم
 فعمل بذلك أنهم لا يتصدون الافرار لا حفظ البيوت من المضار وهذا قول اكثر المنسرين
 وقال الحسن المراد بانفتحة الخروج من البيوت معنى بذلك لان الانسان لا يخرج من بيته الا
 الموت او ما هو يقارب به فكأنه فتنة وعلى هذا يكون الضمير في ههنا راجع الى البيوت او المدينة أى
 طابوا بالبيوت أو بالمدينة بعد اعطاء الكفر الايبيرا حتى هلكوا (واقعد كانوا) أى هؤلاء
 الذين اسرعوا الاجابة الى القرار (عاهدوا الله) الذى لا أجل منه (من قبل) أى من قبل
 غزوة الخندق (لا يولون الادبار) أى لا ينزيمون وقال يزيد بن رومان بنو حارثة هموا يوم
 احد ان يمشوا مع بنى سلمة فلما نزل فتحهم منازل عاهدوا الله تعالى ان لا يعودوا امثلها وقال
 قتادة هم أناس • كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما اعطى الله تعالى اهل بدر من الكرامة
 والفضيلة قالوا اننا شهدنا الله قتالا لانه نال فساق الله تعالى اليهم ذلك وقال مقاتل والسكبي
 هم سبعون رجلا يافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العقبة وقالوا اشترط الربك ان تغتسل

كما يقال فلان لا يجلس شيئا
 لى لا يعلبه فغناه بسكون
 اللام • لم يخلق كل شئ
 وبغضها لم كل شئ خلقه

ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشترط لى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط
لنفسى أن تمنعوني عما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم قالوا وإذا فعلنا ذلك فما لنا
بارسول الله قال انكم النصرف الدنيا والجنسة فى الآخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم قال
البغوى وهذا القول ليس بمرضى لأن الذين يبيعوا باله العقبه كانوا سبعين نفرًا ليس فيهم
شاك ولا من يقول مثل هذا القول وإنما الآية فى قوم عاهدوا الله تعالى أن يقاتلوا ولا يقرؤا
فنفقوا العهد انتهى ولما كان الإنسان قد يبتاوت بالعهد ولا عراض المعاهد عنه قال تعالى
(وكان عهدهم الله) المحيط بصنات الكمال (مسؤولاً) أى عن الوفا به ثم أمر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى (ول) أى لهم وأكداظنهم نفع القرار (ان ينفعكم القرار) فى تأخير
آجالكم فى وقت من الاوقات الذى ما كان استئذانكم الابييه (ان فورتم من الموت
أو القتل) أى الذى كتب لكم لان الاجل ان كان قد - ضل بناخر بالقرار والام بقصره
الذبات كما كان على رضى الله تعالى عنه يقول دهم الامر وتوقد الجمر واشتد من الحرب الحر
أى يومى من الموت أفر • يوم لا يقدر أو يوم قدر

وذلك ان أجل الله الذى جعله محيط بالانسان لا يقدر ان يتعداه اصلاً (وإذا) أى ان فورتم
(لا تمنعون) فى الدنيا بعد قراركم (الاذلال) أى مدة آجالكم وهى قابل فاعساقل لا يرغب
فى شئ قابل يفوت عليه شئ كثيراً • ولما كان رباعياً يقولون بل ينفعنا الا ناطل المار لئلا نهرب
فسلم ومن ثبت فاصطلم أمره الله تعالى بالجواب عن هذا بقوله تعالى (قل) أى لهم منكمرا
عليهم (من ذا الذى يوعدهمكم) أى يحيركم ويمنعكم (من الله) المحيط بكل شئ وقدره وعلمه فى حال
القرار وقبله وبعده (ان أراد بكم سوءاً) أى هلاكاً أو هزيمة فيرد ذلك عنكم (أو) يصيبكم
سوءاً (أراد) أى الله (بكم رحمة) أى خيرا من امة الله الانه أثرها والماعى هل احتزتم فى جميع
أعمالكم عن سوء أراد منكمكم الاحتراز أو اجتهد غيره فى منعكم رحمة منه فهم له أمره أو وقع
الله بكم شئاً من ذلك فقدر أحد مع بذل الجهد على كشفه بدون اذنه ويمكن ان تكون
الآية من الاحتراز السوء أو لادليل على حذف ضده ثانياً وذكر الرحمة ثانياً لادليل على
حذف ضدها أولاً وهذا بيان لقوله تعالى ان ينفعكم القرار وقوله تعالى (ولا يجحدونهم)
أى فى وقت من الاوقات (من دون الله) أى غيره (وليا) أى يوالىهم فينفعهم نوع نفع
(ولا نصير) أى ينصيرهم من أمره فيرد ما أرادهم من سوء عنهم تقرير لقوله تعالى من ذا
الذى يوعدهمكم من الله الآية • ولما أخبرهم تعالى بما علم مما وقعوه من أسرارهم وأمره
صلى الله عليه وسلم بوعظهم حذرهم بدوام علمه بمن يحجون منهم بقوله تعالى (قد يعلم الله)
الذى له حاطة الجلال والجمال (الموقوفين منكم) أى المنبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم المنافقون (والفائلين لآخوانهم) أى ساكنى المدينة (هم) أى اتنوا وابقوا (الينا)
موهـ مين ان ناحيتهم بحايقام فيها القتال ويواطى فيها على صالح الاعمال قال قتادة هؤلاء
ناس من المنافقين كانوا يبطون أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لآخوانهم
ما محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلا كاة رأس ولو كانوا الجبال لقتلهم أبو سفيان وأصحابه
دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت فى المنافقين وذلك أن اليهود أرسلت الى المنافقين

قوله من سلافة من ما مهيين
قوله هنا بلقط من ما مهيين
وفى المؤمنين بالقظ من طين
لان المذكور هنا صفة

وقالوا الذي يحميكم على قتل أنفسكم يداي سفيان ومن معه فانهم ان قدر واعليكم
 في هذه المرة لم يبقوا منكم احدا فانما اشقى عليكم انتم اخواتا وجيراثنا هم الينا فاقبل
 عبد الله بن أبي وأصحابه على المؤمنين به وقومهم ويخوفونهم بآي سفيان ومن معه وقالوا
 ما ترجون من محمد ما عندنا خير ما هو الا ان يقتلنا هنا انطلقوا بنا الى اخواتنا يعني اليه ودفع
 برزدا المؤمنون بقول المنافقين الايمانوا احتسابا * (تنبيه) * هم اسم صوت هي به فعل
 منه مثل احضر واقترب واهل الحجاز يدعون فيه بين الواحد والجماعة وبلغتهم جاء القرآن
 العزيز واما بنو قيس فتم قولهم ياربجل هلمنا بارجل هلمنا بارجل (ولا) أي والمال انهم لا يأتون
 اليأس أي الحرب او مكانها (الا قليلا) أي لاريا والسمعة بقدر ما يراهم المخاضون فاذا
 اشتغلوا بالماركة وكفى كل منهم ما يلهي تسلوا عنه لو اذا وعادوا حين لا ينفعهم من الخلق عبادا
 (أنه) أي يفعلون ما تقدم والمال ان كلامهم صحيح (عليكم) أي يحصلون نفع منهم أو من
 غيرهم نفس او مال * (تنبيه) * أشجع جمع نصيح وهو جمع ليقاس اذ يقاس فعمل الوصف الذي
 عليه ولا منه من واحد ان يجمع على أنه لا نحو خليل واخلاقه ووضي واضنا وقدم
 أشعاء وهو القياس والشع الجمل وصفهم الله تعالى بالجل ثم بالجلين بقوله تعالى (فاذا جا
 الخوف) أي عجب أصحابه من الحرب ومقدماها (رايتهم) أي أيها الخطاب وقوله تعالى
 (يتظرون) في محل حال من مفعول رأيتهم لان الرؤية بصرية وبين بعدهم مساو معنى بحرف
 الغاية بقوله تعالى (البك) أي حال كونهم (تدور) فهي اما حل ثانية واما حال من يتظرون
 عينا وشعلا بإدارة الطرف (أعيتهم) أي زانفرا عبا ثم شبها في مرة نقلها الغير قصد صحيح
 بقوله تعالى (كالذي) أي كدوران عين الذي (يقش عليه) مبتدأ غشيانه (من الموت)
 أي من معالجة سكرانه خوفا لو اذ البك وذلك لان قرب الموت وغشيانه أسبابه تذهب عقله
 وتخص بصيرة فلا يظرف (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (ساقوكم) أي تناولوكم تناولوا
 صعبا بنوع الاذي ناسين ما وقع منهم عن قرب من الجبن والظور واصل السلق البسط بقهر
 اليد والسان ومنه ساق امر أنه أي بسطها وجامعها قال القائل
 فقد هي لنا المضجع * فان شئت سلقناك * وان شئت على أربع
 والسليقة الطبيعة المباشرة والسليق المطمئن من الارض (بالسنة حداد) ذرية قاطعة
 فصحة به ان كانت عند الخوف في غاية اللجاجة لا تقدر على الحركة من قلة الريق وليس
 الشفاء وهذا الطلب العرض الثاني من الغنمة وغيرها يقال للخطيب الذرب اللسان القصص
 مساق وقال ابن عباس ساقوكم أي عضوكم وتناولوكم بالنقص والغنيمة وقال قتادة
 بسطوا أسنهم فيكم وقت قصة الغنمة ويقولون اعطونا فاننا شهدنا معكم القتال ولستم
 باحق بالغنمة منا ثم بين المراد بقوله تعالى (أنه) أي شجاعة مستعلبا (على الخير) أي المال
 الذي عندهم وفي اعتقادهم انه لا خير غيره لا يريدون أن يصل شيء منه اليكم ولا يفوتهم شيء منه
 فهم عند الغنمة أشجع قوم وعند اليأس أجهن قوم ولما وصفهم تعالى بهذه الصفات الدنيئة
 أخبر تعالى ان أسامها الذي نشأت عنه عدم الوفوق بالله تعالى ادم الايمان فقال (أو اثنت) أي
 البعداء البقضاء (لم يؤمنوا) أي لم يوجد منهم ايمان بقلوبهم وان أقربت به السنتهم (فاحبط الله)

ذرية آدم والمذكور
 ثم صفة آدم (قوله ونفخ
 فيه من روحه) المراد
 بروحه جبريل والا فاقلة

أى بجلاله وتفرده في كبريائه وكأله (اعمالهم) التي كانوا يأتونها مع المسلمين أى فاعطاهم
 بطلانهم واذا لم تثبت لهم الاعمال فتبطل وقال قتادة بطل الله تعالى جهادهم (وكان ذلك) أى
 الاحباط (على الله) بما له من صفات العظمة (يسيرا) أى هيئاته تعالى الارادة به وعدم ما يعينه
 وقوله تعالى (يحبسون الاحزاب لم يذهبوا) يجوز أن يكون مستأنفاً أى هم من الخوف بحيث
 انهم لا يصدقون ان الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالاً من أحد الضمائر المتقدمة
 اذا صبح المعنى بذلك ولو بعد العامل قاله أبو البقاء والمعنى أن هؤلاء المنافقين يحبسون الاحزاب
 حتى يقرشوا وخطفان والمسلمون يفترون قوا عن قتالهم من غاية الجبن عند ذهابهم كأنهم غابون
 حيث لا يقاتلون كقوله تعالى ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلاً وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة
 بفتح السين والباقيون بالكسر (وانيات الاحزاب) بمعنى ما ذهبوا كره أخرى (يؤذوا)
 أى يتنصرون (لوانهم يادون في الاعراب) أى كائنون في البادية بين الاعراب الذين هم عندهم
 في محل نقص ومن تكلمه الخطبة ثم ذكر حال فاعل يادون بقوله تعالى (يسئلون) كل وقت
 (عن اتيانهم) أى اخباركم العظيمة مع الكفار وما آل اليه امركم حري على ما هم عليه
 من النفاق لبيعة والهم عندكم وجهاً كأنهم مهتمون بكم بظهورن بذلك فخر قاعلى غيبتهم عن
 هذه الحرب (ولو) أى والحال انهم لو (كانوا) هؤلاء المنافقون (فيكم) هذه الكفرة ولم يرجعوا
 الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا) معكم (الاقليلاً) نفاقاً كما فعلوا قبل ذهاب الاحزاب من
 حضورهم معكم فارة واستند انهم في الرجوع الى منازلهم أخرى ولما أخبر تعالى عنهم بهذه
 الاحوال التي هي غاية في الدناءة أقبل عليهم لم اقبلا لا يدلهم على تناسي الغضب بقوله تعالى
 مؤكداً محققاً لاجل انه كانهم (لقد كان لكم) أيها الناس كافة الذين المنافقون في غمارهم
 (في رسول الله) الذي جلاله من جلاله وكأله من كآله (اسوة) أى قدوة (حسنة) أى صالحة
 وهو المؤمن به أى المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون مناً حديداً أى هي في نفسها
 هذه المبلغ من الحديد أو أن فيه خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها كالنبات في الحرب
 ومقاساة الشدائد اذ كسر رباعيته وجرح وجهه وقتل جمه وأوذى بضروب الاذى
 فواسا كم مع ذلك بنفسه فافعلوا أنتم كذلك واستغنوا بفسادته (تنبيه) الاسوة اسم وضع
 موضع المصروف وهو الاتساع فالاسوة من الاتساع كالقدوة من الاقتداء وانسى فلان فلان
 أى اقتدى به وقرأ عاصم بضم الهـ وزنة الباقيون بكسر ها وهـ والغتان كالحدة والعسوة
 والقدوة والقدوة وقوله تعالى (من كان) أى كونا كأنه جبلته (يرجو الله) أى في جبلته
 أنه يجدد الرجا مشيراً للذي لا عظيم في الحقيقة واه فيقول اسعاده ويخشي ابعاده تخصيص
 بعد التعميم للمؤمنين أى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال
 ابن عباس يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله (واليوم الآخر) أى يخشى يوم البعث
 الذي فيه جزاء الاعمال (وذكر الله) أى الذي له صفات الكمال وقدمه بقوله تعالى (كثيراً)
 تحقيراً لما ذكر في من الرجا الذي به الفلاح أو ان المراد به الدائم في حال السر والاضراء
 ولما بين تعالى حال المنافقين ذكر حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب بقوله تعالى (ولما رأى
 المؤمنون) أى الكاملون في الايمان (الاحزاب) أى الذين أدهشت رؤيتهم القلوب

منزه عن الروح الذي
 يقوم به الجسد ويكون به
 الحياة واصله الى نفسه
 تشريفها واشهر ما به
 خلق عجيب مناسب للمقام

(قَالُوا) أَيُّ مَعِ مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الزَّلْزَالِ وَتَعَاظُمِ الْأَهْوَالِ (هَذَا) أَيُّ الَّذِي نَرَاهُ مِنَ الْهَوَالِ
 (مَا وَعَدَنَا اللَّهُ) أَيُّ الَّذِي لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ مِنْ تَصْدِيقِ دَعْوَانَا الْإِيمَانِ بِالْبِلَاةِ وَالْإِعْصَانِ (وَرَسُولُهُ)
 الْمُبْلَغُ بِفِعْلِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ أَمْ
 حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ أَحْسَبُ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا وَأَمْثَالُ
 ذَلِكَ نُمِّقُهَا لَكُمْ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْإِعْرَافُ (وَصَدَقَ اللَّهُ) أَيُّ الَّذِي لَهُ
 مِثْقَاتُ السَّكَالِ (وَرَسُولُهُ) أَيُّ الَّذِي كَمَالُهُ مِنْ كَمَالِهِ أَيُّ ظَهَرَ صِدْقُهُ مَا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فِي كُلِّ مَا وَعَدَا
 بِهِ مِنَ السَّعَاءِ وَالضَّرَاءِ كَأَيَّامِهِ وَهُوَ مَا صَادَقَانِ فِي مَا غَابَ عَنْ عَايِنَا وَعَدَا بِهِ مِنْ نَصْرِ وَغَيْرِهِ
 وَأُظْهَرَ الْأَمِينَ لِلْعَظِيمِ وَالْتِمِينَ بِذِكْرِهِمَا قَالَ بَعْضُ الْمُفْسِرِينَ وَلَوْ أَعْيَدَا مُضْمَرِينَ لَجَمَعَ بَيْنَ
 الْبَارِي تَعَالَى وَاسْمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يُقَالُ وَصَدَقَا وَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى مَنْ جَعَلَهُمَا بَقِيَّةً مَنْ يَطْعُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ رُشِدَ وَمَنْ يَعْصِمَا فَقَدْ غَوَى وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ
 بِقَوْلِهِ بَنِي خَطِيبِ الْقَوْمِ أَنْتَ قُلْ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَصِدْ إِلَى تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ
 انْصَارِدْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ وَقَفَ عَلَى يَعْصِمَا وَاسْتَشْكَلَ بَعْضُهُمُ الْأَوَّلَ بِقَوْلِهِ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَحَبَّ إِلَيْهِمَا وَاهْمَا فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي ضَمِيرٍ وَاحِدٍ (وَأَجِيبْ) بَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَفَ
 بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا فَطَّرَ لَنَا أَنْ نَقُولَ كَمَا يَقُولُ وَقَدْ يُقَالُ إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ ذَلِكَ فَاتَّقَهُ جَلَّ وَعَلَا أَوَّلَى وَحَيْثُ قَالَ قَالَ تَعَالَى بَأَنَّهُ انْصَارِدَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ وَقَفَ عَلَى يَعْصِمَا أَوَّلَى
 وَلَمَّا كَانَ هَذَا قَوْلًا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً فَقَوْلُ الْمُنَافِقِينَ أَكْثَرُهُ مَا ظَنُّ الْمُنَافِقِينَ ذَلِكَ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى شَاهِدُ الْهَمِّ (وَمَا زَادَهُمْ) أَيُّ مَا زَادَهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ أَوِ الرَّعْبِ (الْإِيمَانُ) بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 (وَنَسَلِيمًا) بِجَمِيعِ جَوَارِحِهِمْ فِي جَمِيعِ الْقَضَاءِ وَالْقُدْرَةِ ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أَيُّ الْمَدْكُورِينَ سَابِقًا وَغَيْرِهِمْ (رَجُلٌ) أَيُّ فِي غَايَةِ الْعِظَمَةِ عِنْدَ نَاظِرِ
 وَصْنِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ) الْهَيْطَةُ عَلَى الْقُدْرَةِ (عَلَيْهِ) أَيُّ أَقَامُوا بِعَاهِدِهِمَا
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَفَّوْا بِهِ (فَتَمَّ مِنْ قَضَى نَجْبِهِ) أَيُّ نَذَرَهُ بِنَاقَتِهِ حَتَّى اسْتَشْمَكَ كَحْمَرَهُ وَمَصَّعَ
 ابْنُ عَمْرٍو وَأَنَّ بِنَ النَّضْرِ وَالنَّحْبِ النَّزْرَ سَعِيرًا لِمَوْتِهِ لِأَنَّهُ كُنْزٌ لَا زَمَّ فِي رِقْبَةٍ كُلِّ حَيَوَانٍ
 وَقِيلَ النَّحْبُ الْمَوْتُ أَيْضًا قَالَ قَتَادَةُ قَضَى نَجْبَهُ أَيُّ أَجَلَهُ وَقِيلَ قَضَى نَجْبَهُ أَيُّ بَذَلَ جَهْدَهُ
 فِي الْوُقُوفِ بِالْعَهْدِ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ نَجَبُ فُلَانٍ فِي سَبْعِينَ يَوْمَهُ وَلِيَّتَهُ أَيُّ اجْتَمَعَتْ وَوَقِيلَ قَضَى نَجْبَهُ
 قَتَلَ يَوْمَ يَوْمٍ أَحَدٌ رَوَى أَنَّ أَنَسًا قَالَ غَابَ عَنِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قَتْلِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ غَمِبْتَ عَنِّي أَوَّلَ قِتَالٍ قَاتَلْتُ الْمُشْرِكِينَ أَلَيْسَ هَذَا فِي اللَّهِ قَتَلَ الْمُشْرِكِينَ لَيْسَ مِنْ اللَّهِ مَا صَنَعَ
 فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَهْدِي
 أَمْرَهُمْ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ وَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فَقَالَ يَا أَبَا
 عَمْرٍو أَيْنَ وَأَهْلُ رَجْعِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُمْ أَحَدٌ فَقَاتِلْ حَتَّى قَتَلَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَوَجَدَنَاهُ
 جَدَّهُ بَضْعًا وَغَمَازِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرِمْحٍ أَوْ رُمِيَّةً بِهِمْ فَوَجَدْنَاهُ قَدْ قَتَلَ وَقَدْ مَثَلَ
 بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَاءُ أَحَدِ الْأَخْتَةِ يَبْنَاهُ قَالَ أَنَسُ كَأَنِّي أَوْظَنُ أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّةَ تَزَاتُ فِيهِ
 وَفِي أَشْبَاهِهِ (وَمِنْهُمْ) أَيُّ الصَّادِقِينَ (مَنْ يَنْظُرُ) أَيُّ السَّعَادَةِ كَعَمَّانَ وَطَلْحَةَ (وَمَا جَدُّوا) أَيُّ
 الْعَهْدِ وَلَا غَيْرِهِ (تَبْدِيلًا) أَيُّ شَيْءٍ مِنَ التَّبْدِيلِ رَوَى أَنَّ عَمْرًا لَمْ يَقْتُلْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(قوله قتل بنو فاكهم ملك
 الموت) هو عزرائيل قال
 ذلك هنا وقال في الانعام
 نوحه رسلنا وفي الزمر

عليه وسلم طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وعمل ما لم ينه له غيره لزم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه وذب عنه ووقاه يده حتى شلت أصبعه قال سعيد بن قيس رأيت يد طلحة ثلاثين مرة النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وعن معاوية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى شجبه وعن طلحة لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية كلها فقام إليه رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء فقال أيها السائل هذا منهم وعنه أيضا أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي جاهل سأل عن قضى شجبه من هو وكانوا لا يجتروا على مسئلة من يابونه ويقرونه فسأله الاعرابي فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم أتى طلحة من باب المسجد فقال أين السائل عن قضى شجبه قال الاعرابي أنا فقال هذا ممن قضى شجبه وهذا يقوى القول بأن المراد بالكتب بذل الجهد في الوفا بالعهد وعن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئا منهم مصعب ابن عمير قتل يوم أحد فلم يوجبه الله شيئا يكفن فيه الاغرة فكان اذا وضعتها على رأسه خرجت رجلا منها واذا وضعتها على رجله خرج رأسه منها فقال صلى الله عليه وسلم ضعوها على رأسي واجعلوا على رجلي من الاذخر قال ومنما من أينعت له غرته فهو بهيها أينعت أي ادركت ونضجت له غرته او بهيها أي يجنيه او هذا كناية عما فتح الله تعالى لهم من الدنيا وعن زيد بن ثابت قال لما كتبنا المصحف من المصاحف فحدثت آية من سورة الاحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا المصحف أحد الامع خزينة بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحق في سورته في المصحف (ليجزى الله) أي الذي يريد اظهار جميع صفاته يوم البعث للخاص والعام ظهورا تاما (الصادقين) أي في الوفا بالعهد ودواعيهم آمنوا به (بصدقهم) أي فعلوا امرهم وينعمهم في الآخرة فالصدق سبب وان كان فضلا منه لانه الموفق له (نبيه) في لام ليجزى وجهان أحدهما انهم الام العلة والثاني انهم الام الصبرورة وفيما تعلق به أوجه اما بصدقهم واما بما زادهم واما بما بدلووا على هذا جعل المنافقين كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق يوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبة من الثواب والعقاب فكانهم ما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلاهما (ويعذب المنافقين) أي الذين أخفوا الكفر وأظهروا الاسلام في الدارين يكذبهم في دعواهم الايمان المقتضى ليسع النفس والمال (ان شاء) بان يعيتمهم على نفاقهم (او يتوب عليهم) ان شاء بان يعيدهم الى التوبة فيتوبوا فلكل بارادته (تنبيه) جواب ان شاء مقدر وكذا مفعول شاء أي ان شاء تعذيبهم عذبهم وقرأوا قلون والبرزوا ابو عمرو باسقاط الهزة الاولى مع المد والتقصير وسهل ورش وقنبل الثانية وابدلاها أيضا حرف مد وحققها الباقون وفي الآية الثانية الجمع بالجمع بان يصدق • ولما كانت توبة المنافقين مستحبة على ما يرون من صلاحيتهم في الخلداع وخبت سرارهم قال معلا لذلك كله على وجهه

الله يتوفى الانفس ولا ضائفة
لان الله هو التوفى حقيقة
بخلق الله الموت وأمر
الرسايط بنزع الروح وهم

التأكيده (ان الله) اى بعالمه من الجلال والجمال (كان) ازلا وابد (غفوراً) لمن تاب (رحيماً بهم)
 ثم بين تعالى بعض ما جزاهم الله تعالى بسدقتهم بقوله تعالى (ورد الله) اى بعالمه من صفات
 الكمال (الذين كفروا) وهم من تخرب من العرب وغيرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى بلادهم عن المدينة ومضايقة المؤمنين حال كونهم (بفيظهم) اى متعظين لم يشف
 صدورهم بغيل ما ارادوا به تفرقوا عن غير طائل حال كونهم (ليئالوا خيراً) لامن الدين ولا
 من الدنيا بل ذل وندامة فهو حال ثانية أو حال من الحال الاولى فهو متداخلة (وكفى الله) ان
 الذى له العزة والكبرياء (المؤمنين القتال) بما ألقى في قلوبهم من الداعية للانصراف بالريح
 والجنود من الملائكة وغيرهم منهم نعيم بن مسعود لما تقدم من الحيلة التى فعلها قال سعيد
 ابن المسيب لما كان يوم الاحزاب حصر النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حتى خلاص
 الى كل امرئ منهم السكر وحق قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انى أنت ذلك عهده
 ووعده ذلك اللهم انك ان تشاء لا تعبد فينبه ما هم على ذلك اذ جاء نعيم بن مسعود الانحسبى وكان
 يأمه القرى بان جميعا خلفه ذل بين الناس فانطلق الاحزاب منهم زعين من غير قتال فذلك قوله
 تعالى وكفى الله المؤمنين القتال (وكان الله) اى الذى له صفات الكمال ازلا وابد (قوياً) على
 احداث ما يريد (عزيراً) غالباً على كل شئ ولما أتى الله تعالى حال الاحزاب اتبعه حال من
 عاونهم بقوله تعالى (وانزل الذين ظاهروهم) اى عاونوا الاحزاب (من اهل الكتاب) وهم
 بنو قريظة ومن دخل معهم في حصنهم من بنى النضير (من صياصيمهم) اى حصونهم متعلق
 بانزل ومن لا بداء الغاية والاصباحى جمع صيصية وهى الحصون والافلاج والمعاقل ويقال
 لكل ما يمنع به ويقص من فيه صيصية ومنه قيل لقرن الثور والظبي ولشوك الديك صيصية
 عن سعيد بن جبير قال كان يوم الخندق بالمدينة فجاء ابو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش
 ومن تبعه من كنانة وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان وطايحة ومن تبعه من بنى أسد
 وبنو لؤى ومن تبعه من بنى سليم وقريظة كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عهد فمضى هؤلاء وظاهروا المشركين فانزل الله تعالى فيهم وانزل الذين ظاهروهم من اهل
 الكتاب من صياصيمهم وكانت غزوة بنى قريظة فى آخر ذى القعدة سنة ثمانية من الهجرة
 وعن موسى بن عقبة انها فى سنة أربع قال الامام باليران رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما صبح فى الليلة التى انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضهوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل
 عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه الحية يزوم والغبار على وجه القوس
 والسرجه فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يمسح الغبار عن وجه القوس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان
 الله تعالى يامر لنا بالسير الى بنى قريظة وانما عهد اليهم فان الله دفعهم دق البض على الصفا وانهم
 لا طعمة فاذا في الناس أن من كان سامعاً عليه فلا يسمع الى العصر الا بنى قريظة وقد تم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب برأيه اليهم وابتدروا الناس فساروا الى حى اذا
 دنا من الحصون سمع منهم ا مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى أتى رسول الله

غيره لان الموت اعوان له
 ينزعونهم من الاطراف الى
 الحلقة وملاك الموت
 ينزعهم من الحلقة فمعت

صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تندون من هؤلاء الاخبثات قال اظنك
 سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قدر اولى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من حرسهم قال يا اخوان القردة هل اخراكم الله وانزل بكم نقمة
 قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه قبل ان يصل
 الى بني قريظة قال هل مريكم احدا قالوا امرنا ببيعة بن خزيمة على بغلة شهباء عليهم اقطيعة
 من ديباج قال صلى الله عليه وسلم ذاك الجاهل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم
 ويقتضي قلوبهم الرعب ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على يثرمن
 آبارها فقتل حتى به الناس فانه رجال من بني دملالة العشاء الاخرة ولم يصلوا العصر اقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل الى احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد
 العشاء الاخرة فاعلمهم الله تعالى بذلك ولا عذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حي
 ابن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وقال لكتب بن
 اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى
 ياجرهم قال كتب بن اسد بامعشرهم ودانه قد نزل بكم من الامر ما نزل واني عارض عليكم
 خيالا ثلاثا فخذوا ايها الشتم قالوا وما هي قال بابع هذا الرجل وانه صدقه فوالله لقد تبين
 لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجسدونه في كتابكم فتامنوا على دياركم واثباتكم واموالكم
 ونساءكم قالوا لا تفارق حكم التوراة ابدا ولا تبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذا فاهل فاقول
 ابيتم انونا فانتم تخرج الى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رجالا مصلتين بالسيف وفولم تترك
 وراءنا قلائدهم احق يحكم الله بينهم وبين محمد واصحابه فانتم لاثم لثم لم تترك وراءنا احدا
 ولا شيئا نخشى عليه وان نظهر فاعزى لحدث النساء والابناء قالوا انفة ل هؤلاء الما اكين فما
 خير العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت فعمسى ان يكون محمد واصحابه
 قد امنوا فانزلوا العلمان نصب منهم غرة قالوا انفة سدسثة او نحدث فيه ما لم يكن احدث فيه
 من كان قبلا فانتزكم قال علماء السيرة وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
 ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي قالوا
 وكانوا قد طلبوا ابابا بانه بن عبد المنذر اخا بن عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس
 يستشيرونه في امرهم فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال
 والنساء والصبيان ليكون في رجهه فرق لهم فقالوا يا ابابا بانه ترى ان تنزل على حكم محمد قال
 نعم وان ارى بيده الى حلقه يعني انه يقتلكم قال ابابا بانه فوالله ما زلت قدماى حتى قد عرفت
 اني خنت الله ورسوله ثم اطلق ابابا بانه على رجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 ارتبط في المسجد الى عود من عده وقال لا أبرح من مكانى حتى يتوب الله تعالى على عما
 صنعت وعاهد الله تعالى لا يبطا بنى قريظة ابدا ولا يراني الله تعالى في بلد خنت فيه الله ورسوله
 فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطاعه قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذا
 فعل فما انا بالذى اطاعه من مكانه حتى يتوب الله عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تنزلون على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمتم فيهم ان تقتل مقاتلتهم ونسبي

الاضافات كلها (قوله)
 انما يؤمن بآياتنا الذين
 اذا ذكرناهم انخروا مصدا
 الآية ان قلت كيف قال

قوله لحدث كذا نسف وفي
 غيرها اخرى انقضت اه
 مصحح

ذرارهم ونسأؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت فيهم بكممكم الله من فوق
 سبعة أرقة ثم استنزلهم وخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فخذ قاضيا
 وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من غفائمه إلى تسعمائة وقيل كانوا سقائة مقاتل وسبعمائة أسير
 (وقد ف) أي الله تعالى (في قلوبهم الرعب) حتى سلوا أنفسهم للقتل وأولادهم ونسأؤهم
 للسبي كما قال الله تعالى (فريقا قتلون) وهم الرجال يقال كانوا سقائة (وتاسرون فريقا)
 وهم النساء والذرازي يقال كانوا سبعمائة وخسين ويقال تسعمائة (فان قيل) ما الفائدة
 تقديم المفعول في الاول حيث قال تعالى فريقا قتلون وتأخير في الثاني حيث قال وتاسرون
 فريقا (أجيب) بان الرازي قال ما من شيء من القرآن الا وله فائدة منها ما يظهر ومنها ما لا يظهر
 والذي يظهر من هذا والله أعلم أن القائل - بدأ بالاهم فالاهم والاقرب فالاقرب والرجال
 كانوا مشهورين وكان القتل واردا عليهم وكان الاسماء هم النساء والذرازي ولم يكونوا
 مشهورين والسبي والاسرأظهر من القتل لانه يبقى فيظهر اسلك أحدانه أسيرة فقدم من الجليلين
 ما شتهر على الفعل الثاني ومن الفعلين ما هو أشهر قدمه على المثل الخفي انتهى وقرا
 ابن عامر والكسائي الرعب بضم العين والباقون بسكونها ولما ذكرنا الفاعل بقوله ذكر
 الصامت بقوله تعالى (وأورثكم أرضهم) من الحدائق والزارع (وديارهم) أي مدنهم
 لانه يحايي عليهم اما لا يحايي على غيرها (وأموالهم) من النقود والماشية والسلاح والاثاث
 وغيره ما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم للافارس ثلاثة منهم لافارس ستمائة ولفارسه منهم
 كما لا راجل عن ابي له فرس ٣٠٠ وأخرج منهم الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان هذا
 أول في وضع فيه السهم ان جرى على منته في المغازي واصطفى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سباياهم ربحانة بنت عمرو بن قريظة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص
 عليهم أن يتزوجوا ويضرب عليهم الحجاب فقالت يارسول الله تترك كفي في ملكك فهو أخف على
 وعليك فتركها وكانت حين سباها كرهت الاسلام وأبت الا اليه ودية فغزاه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ووجد في نفسه من أمرها فيه ما هو مع اصحابه اذ مع وقع فعلم خلفه فقال ان
 هذا لعلي بن سعية يبشرني بالسلام ربحانة فجاءه فقال يارسول الله قد أسأت ربحانة فسر ذلك
 روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في
 ذلك فقال انكم في منازلكم وقال عمر اننا نحن كما خست يوم بدر قال لا تخافوا هذه طعمة
 لي دون الناس قال رضينا ما صنع الله ورسوله وأنزل الله تعالى توبة أي لبابة على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو في ميت أم سامة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقالت ثم تضحك
 يارسول الله أضحك الله تعالى منك فقال تيب على أي لبابة فقالت لا أبشره بذلك يارسول الله
 قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب فقالت يا لبابة
 أبشر فقد تاب الله تعالى عليك فشار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله - حتى يكون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني يده فلما امر عليه خارجا إلى الصبح أطلقه ومات سعد بن معاذ
 بعد انقضاء غزوة بني قريظة قالت عائشة فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
 فوالذي نفس محمد بيده اني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وانني بحجرتي قالت وكانوا كما قال

ذلكم ان المؤمنين نسوا
 منحصرين في انفسهم هذه
 الصفة ولا هذه الصفة شرط
 في صحة الايمان (قالت) المراد

الله تعالى رسما بينهم واختلاف في نفسه - يرفقه تعالى (وأرضا) أي وأورثكم أرضا (لم تطوها)
 نحن مقاتل انما اخبر بعرو عليه أ كثر المفسرين وعن الحسن فارس والروم وعن قتادة كذا
 تحدث انما امكة وعن حكيم كل أرض تفتح الى يوم القيامة ومن يدع التفسير أنه أراد انساؤهم
 انتم - ولما كان ذلك أمرا بابا هراما له بقوله تعالى (وكان الله) أي أنزلوا وأبدع الله من
 صفات الكمال (على كل شيء) هذا وغيره (قديرا) أي شامل القدرة روى أبو هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده أعز حده ونصر عبده
 وغاب الأحزاب وحده فلا شيء بعده ولما أُرشد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم الى جانب
 ما يدع على بجانب التعظيم لله تعالى بقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ذكرا ما يتعلق بجانب الشفقة
 وبدأ بالزوجات فأنزل أولي الناس بالشفقة وله - ذا قدمه في الشفقة فقال (يا أيها النبي قل
 لأزواجك) أي نسائك (ان كنتم) أي كونارا - هنا (تزدن) أي اختاروا على (الحياة)
 ووصفها بما يرفع في أدنى الهمم ويذ كر من له عقل بالاخرة بقوله تعالى (الدنيا) أي ما فيها
 من السعة والرفاهية والنعمة (وزيدتم) أي المتنافية لما امر في ربي من الاعراض عنه
 واحتمل من امرها لانها لا تفيض خلقه اليه لانها فاطمة عنه (فنعائين) أصله ان الأمر
 يكون اعلى من المأمور فيدعوه ان يرفع نفسه اليه ثم كثر حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية
 عن الاخبار والارادة بعلاقة ان الخبر يدنو الى من يخبره (أمته يمكن) أي بما أحسن به الممكن من
 منعة الطلاق وهي واجبة لزوجته ليحبها انصف مهر فقط بان وجب لها جميع المهر أو كانت
 مفترضة لم توطأ ولم يرضها شيء صحيح اما في الأولى فلان المهر في مقابلة منقصة بعضه ما وقد
 استوفاه الزوج فحبب للإباحاش المنعة وأما في الثانية فلان المفترضة لم يحصل لها شيء فيحبب لها
 منعة للإباحاش بخلاف من وجب لها النصف فلا منعة لها لانه لم يستوف منقصة بعضه ما فيمكن
 نصف مهرها للإباحاش هذا اذا كان الفراق لا يسببها وسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهما أو
 ما قيمته ذلك وأن لا يتبع نصف المهر فان تراضيا على شيء فذلك والا قدرها قاض باجتهاده بقدر
 حالهما من يساره واعاره ونسبهما وصفاتهما قال تعالى رمتوهن على الموضع قدره وعلى المقرة
 قدره (وأمر حكن) أي من حباله عصمتي (سرا حبيلا) أي طلاقا من غير مضارة ولا نوع حطة
 ولا مضاهرة (وان كنتم) أي بما يمكن من الجيلة (تزدن الله) أي الأمر بالاعراض عن الدنيا
 (ورسوله) أي المؤثر بما أمر به من الانسلاخ عنها المبالغ للعباد جميع ما أرسله به من أمر الدنيا
 والدين لا يدع منه شيئا له عليه يمكن وعلى سائر الناس من الحق بما يبلغهم عن الله تعالى (والدار
 الآخرة) أي التي هي الحيوان بما لها من البقاء والعلو والارتقاء (فان الله) بما له من جميع
 صفات الكمال (أعد) أي في الدنيا والآخرة (للعسكات منكن) أي الآتي يفعل ذلك (أجرا
 عظيما) فتستقر دونه الدنيا وزينتها من للبيان لانهم كانوا من محسنات قال المفسرون سبب نزول
 هذه الآية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سألته من عرض الدنيا - يا وطلب من زيادة في
 النفقة وآذيته بغيره بعضهم - ن على بعض فنجبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى أن
 لا يقرب من شهر أو لم يخرج الى أصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نساءه فقال عمر لا علم لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقلت

يذكروا وعظوا وبالعبادة
 الخشوع والخضوع
 والتواضع في قبول الموعدة
 وذلك شرط في تحقيق
 الايمان أو المراد المؤمن

يا رسول الله أطاعتهم قال لا فقلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلاق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نسائه أفانزل فأخبرهم انك لم تطاعتهم قال نعم ان شئت فسمت على باب
 المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه ونزل قوله تعالى وإذا
 جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولوردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين
 يستنبطونه منهم فكنت أنا الذي استبط ذلك الأمر وأنزل الله تعالى آية التخيير وكان تحت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وتسعون من قريش عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر
 وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمرة وأربع من غير القرشيات
 زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفيّة بنت حي بن أخطب الحبشية
 وجويرية بنت الحارث المصطافمية فلما نزلت آية التخيير عرض عاين رضي الله تعالى عنهن ذلك
 وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهائشة ورأس الهنات إذ ذاك وكانت أحب أهله لغيرها وقرأ
 عليهم القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجهه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يوابه عن ما على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وفهره
 عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد وعن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر رضي الله
 عنه يومئذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا يباه لم يؤذن لأحد منهم
 فاذن لابي بكر فدخل ثم أقبل عرثه استأذن فأذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله
 نسائه وأجاسا ككأقال فتألم لاخوان شيئا أخضك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 لو رأيت بنت خرجت بالنفي النفقة فقامت اليها فوجأت عنقه فاضحك النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال هن حولي كما ترى بسا النفي النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجاعنقها وقام عمر الى حفصة
 يجاعنقها كلاهما يقول لا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عندهم ثم اعتزلهن
 ثمر أو تسع وعشرين يوما ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حتى يبلغن منك
 منكن أجرة اعطينا قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة اني عرض عليك أمر الأحب ان تعجلي
 فيه حتى تستشيري أبايك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية فقالت أفيك يا رسول الله
 استشير أبوي بل أختر الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر امرأتين نساك
 بالذي قلت قال لا تسالني امرأتين الا أخبرتم ان الله لم يعنى معنهما ولكن يعنى معلما مبشرا
 قوله واجأى مهتارا الواجب الذي أسكنه الله وعلته الكتابة وقيل الوجوم الحزن وقوله
 فوجأت عنقه أي دققته وقوله لم يعنى معنهما العنت المشتة والصعوبة وروى الزهري ان
 النبي صلى الله عليه وسلم لم أقدم أن لا يدخل على أزواجه من الرجال الزهري فاخبرني عن عروة عن
 عائشة قالت فلما مضت تسع وعشرون أعدهن دخل على فقلت يا رسول الله انه مضى تسع
 وعشرون أعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون (تنبيه) اختلف العلماء في هذا الخبر هل
 كان ذلك نفوضا لطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أو لأذهب الحسن وفتادة أو لثأهل
 العلم الى انه لم يكن نفوضا لطلاق رافعا خبرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارتعن لقوله تعالى
 فتعالىن أمتهن وأسرحكن ويدل عليه انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعائشة لا تعجلي
 حتى تستشيري أبايك ونفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب آخرون الى انه

الكلام ايمانا بقوله ان
 كان مؤمنا كن كائنا
 لا يستون (المراد بالقاسق
 هما الكافر اقرينة
 التفصيل بعده والافاق

كان تقوى وض طلاق ولو اخبرهم انفسهم كان طلاقا واختلاف العلماء في حكم التخيير فقال عمر
 وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امراته فاخترت زوجها لا يقع شيء ولو اخبرته نفسها
 وقع طلاقه واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ايمى وسفيان والشافعي وأصحاب الرأي
 الا ان عند أصحاب الرأي انه يقع طلاقه باثنتي اذا اختارت نفسها وعند الاخرين رجعية وقال
 زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج تقع طلاقه واحدة وان اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن
 ورواية عن مالك وروى عن علي أنه اذا اختارت زوجها تقع طلاقه واحدة رجعية وان اختارت
 نفسها فطلاقه باثنتي وأكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء وعن مسروق قال
 ما بالي خيرت امرأتي واحدة أو مائة أو ألفا بعد أن تختارني قال الرازي رهنما مسائل منها هل
 كان هذا التخيير واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم أم لا والجواب ان التخيير كان قولاً واجبا
 من غير شك لانه ابلاغ للرسالة لان الله تعالى لما قال له قل لهن صا من الرسالة وأما التخيير بمعنى
 فبقى على ان الامر للزوج أم لا والظاهر أنه لا وجوب ومنها ان واحدة ممن لو اختارت نفسها
 وقتلنا انها لا تبين الا باثنتي النبي صلى الله عليه وسلم فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم
 الطلاق أم لا الظاهر نظر الى منصب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يجب لان الخلف في الوعد
 من النبي صلى الله عليه وسلم غير جائز بخلاف أحدنا فانه لا يلزمه شرعا الوفاء بما عهد ومنها ان
 المختارة بعد البيعة هل كانت تحرم على غيره أم لا الظاهر انه لا التحريم والالم يكن التخيير مكملاً
 لها من التمتع بنية الدنيا ومنها ان من اختارت الله ورسوله هل كان يحرم على النبي صلى الله
 عليه وسلم طلاقها أم لا الظاهر المحرمه نظر الى منصب الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى ان
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يباشر أصلاً لا بمعنى انه لو أتى به لعوقب أو عوتب انتهى ولما خبرهن
 واخترن الله ورسوله هددهن الله لا تتوفى عباس ووالله صلى الله عليه وسلم وأوعدهن بضعف
 العذاب بقوله تعالى (يا أيها النبي) أي المختارات له ما بينه وبين الله تعالى عما ينظره شره (من
 بات منكم) فاحشة أي سبعة من قول أوفعل كالتشوزوس والخلق واختيار الحياة الدنيا
 وزيدته على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وقال ابن عباس المراد هنا بالقاحشة
 التشوزوس والخلق وقيل هو كقوله تعالى ان أشركت اجتنب علك وقرأ ابن كثير وشعبة
 (مبينه) بفتح الباء التخيير أي ظاهر غشها والباقيون بكسرها أي واضحة ظاهرها في نفسها
 (يضاعف لها العذاب) أي بسبب ذلك (ضعفين) أي ضعف عذاب غيرها أي من قبله وانما
 ضعف عذابهن لان ما أوجب من سائر النساء كان أوجب منهن وأوجب لان زيادة قبح المعصية تتبع
 زيادة الفضل والمرتبة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية
 من العالم أوجب ولذلك جعل حد الحرضة في حد العبد وهو توب الانبياء بحال يعاتب به غيرهم وقرأ
 نافع وعاصم وحزرة والكسائي بالياء التخيير وألف بعد الضاد وتخفيف العين مفتوحة العذاب
 بالرفع وابن كثير وابن عامر بالنون ولا ألف بعد الضاد وتشديد العين مكسورة العذاب
 بالنصب وأبو عمرو وبالياء وتشديد العين مفتوحة العذاب بالرفع وقوله تعالى (وكان ذلك على
 الله يسيراً) فيه ايدان بان كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس يعفن عنهن شيأ وكيف يعفن
 عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعياً الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه ولما

مؤمن ونظيره اقصاهل
 المسلمين كالجور من أم حسب
 الذين اجترأوا والسيات
 الآية اذ ليس كل مجرم
 ومسي كافر (قوله وذوقوا

بين تعالى زيادة عقاب من أتبعه زيادة ثوابه بقوله تعالى (ومن يفت) أي بطع (منكثن لله) الذي هو أهل لان لا يفتت الي غيره (ورسوله) الذي لا ينطق عن الهوى فلا تخالفه فيها أمر به ولا تخارجه عن عيشته (وتعمل) أي مع ذلك يجوارحها (الحال) أي في جميع ما أمر به سبحانه أو نهى عنه فلا تقتصر على عمل القاب (نؤتم أجراً مرتين) أي ثلثي ثواب غيره من النساء قال مقاتل مكان كل حسنة عشر بن حسنة فمرة على الطاعة ومرة طاب من رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة (تنبيه) قوله تعالى نؤتم أجراً مرتين في مقابلة قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين وفيه لطيفة وهي أنه عند ابتداء الجوز كرم المؤتى وهو الله تعالى وعند العذاب لم يصرح بالعذاب بل قال يضاعف وهذا الإشارة الى كمال الرحمة والكرم وقراءته والكسائي بالياء التعتية في يعمل ويؤتم أحلا على أفظ من وهو الاصل والباقيون بالتاء الفوقية في يعمل على معنى من والنون في نؤتم على ان فيه ضمير اسم الله تعالى (واعندنا) أي هيا فاعلمنا من العظمة (ها) أي بسبب قناعتنا مع النبي صلى الله عليه وسلم المريد للخلي من الدنيا التي يفيضها الله تعالى مع ما في ذلك من توفيق الحظ في الآخرة (رزقاً كريماً) أي في الدنيا والآخرة زيادة على أجراها ما في الدنيا فلان ما يرزقهن منه يوفى لصرقه على وجه يكون فيه أعظم الثواب ولا يخشى من أجله فوع عقاب وأما في الآخرة فلا يوصف ولا يحدد ولا يكف فيه أصلاً ولا كد وهذا ما جرى عليه البقاع وهو أولى مما جرى عليه كثير من المفسرين من الاتصاف على رزق الجنة وعمله الرازي بقوله تعالى ووصف رزقاً يكونه كريماً مع ان الكرم لا يكون وصفه الا للارزاق وذلك إشارة الى ان الرزق في الدنيا مقدم على ايدى الناس فان التاجر يستر زق من السوق والعاملون والصناع من المستعملين والمولك من الرعية والرعية منهم فالرزق في الدنيا لا ياتي بنفسه انما هو مذكور للغير يكنسبه ويرسله الى الاعيان وأما في الآخرة فلا يكون له مرسل وعملك في الظاهر فهو الذي ياتي بنفسه فلا أجل هذا الا يوصف في الدنيا بالكرام الا للارزاق وفي الآخرة يوصف بالكرام نفس الرزق انتهى ولما ذكر تعالى ان عذابهن ضعف عذاب غيرهن وأجرهن مثلاً أجر غيرهن صرح كل امرئ بالنسبة الى الاماء قال تعالى (يا ساء النبي لستن كأحد) قال البغوي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والانثى والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى لستن كجماعة واحدة (من) جماعات (النساء) اذا قصبت جماعة النساء واحدة واحدة لم يولد منهن جماعة واحدة (او) يمكن في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منكم يريد بين جماعة واحدة منهم تدور بين جميعهم في أنهم على الحق المبين وقوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله وقوله تعالى فاما منكم من أحد دعاه حاجزاً والحل على الاقرار بان يقال است كل واحدة منكم كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم تفضيل الجماعة بخلاف الحل على الجمع وعن ابن عباس معني لستن كأحد من النساء يريد ليس قدر كن عندي مثل قدر وغير كن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولما كان المعنى بل انتن اعلى النساء ذكر شرط ذلك بقوله تعالى (ان اتقيتن) الله تعالى اي جعلتن فيمكن وبين غضب الله تعالى وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم وقاية ثم سبب عن هذا المعنى قوله تعالى (واللحضة من) أي اذا

عذاب النار الذي كنتم به تكذبون قال ذلك هنا وقال في سبب التي كنتم بها تكذبون ذكر الوصف والضمير هنا نظر المضاف

تلكه من بهضرة اجنبي (بالقول) أي بان يكون لينا عذابا وشيا والمضوع التطامن والتواضع
واللين ثم سبب عن المضوع قوله تعالى (فيطمع) أي في الخيانة (الذي في قلبه مرض) أي
فساد دونه من فسق ونفاق أو لمحو ذلك وعن زيد بن علي قال الممرض مرضان مرض زنا
ومرض نفاق وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله تعالى فيطمع الذي
في قلبه مرض قال الفجور والزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الاعشى
وهو يقول

حافظ للفرج راض بالتقي • ليس عن قلبه فيه مرض

والتعبير بالطمع للدلالة على ان أمنيته لا سبب لها في الحقيقة لان الذين في كلام النساء خلقوا
لا تكلف فيه وأريد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم التكلف للاثبات به فذهبل المرأة من سذوبة
أي الغلظة في المقالة إذا خاطبت الا جانب اطماع • ولما نهي عن الاسترسال مع حبسية
النساء في رداية الصوت امرهن بضده بقوله تعالى (وقلن قولنا معروفًا) أي يعرف انه بعيد عن
محل الطمع من ذكر الله وما تتجن اليه من الكلام مما يوجب الدين والاسلام بتصريخ وبيان
من غير خضوع • ولما امرهن باقوال وقدمه لعهومها أتبعه الفعل بقوله تعالى (وقرن) أي
اسكنن واهكنن دائما (في بيتكن) فن كسر القاف وهم غير نافع وعاصم جعل المائتي قرير بفتح
العين ومن فقهه وهو نافع وعاصم فهو عهده قرر بكسر هاء وهما القتان قال البغوي وقيل وهو
الاصح انه امر من الوفاق كقولهم الوعد عدن ومن الوصل صلن أي كن أهل وقار وسكون
من قوله وقرن لان يقر وقور اذا سكن واطمان انتهى ومن فتح القاف فخم الرامون كسر هاء
رقق الرامون محمد بن سيرين قال ثبت انه قيل لسودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما لك
لا تتجبن ولا تعمرين كائنه هل أخوانك فقالت قد حججت واهقرت وأمرني الله أن أقضي بيتي
فوالله لا أخرج من بيتي حتى أموت قال فوالله ما خرجت من باب حجرتي حتى خرجت بجنازتها
• واختلاف في معنى التبرج في قوله تعالى (ولا تبرجن) فقال مجاهد وقتادة هو التكسر والتغنج
وقال ابن جريج هو التبخر وقيل هو ابراز الزينة وابرأ الحسن للرجال وقرأ الأبيز بفتح ديد
التاء في الوصل والباقيون بالتخفيف واختلاف أيضا في معنى قوله تعالى (تبرج الجاهلية الاولى)
فقال الشعبي هي ما بين عيسى وعمره صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هو زمن داود وسليمان
عليهما الصلاة والسلام كانت المرأة تتخذ قميصا من الدر فيرغمه في الجاهنين فيرى خلقها منه وقال
الكلبي كان ذلك في زمن غرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتشي وسط
الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض تقسم على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال
الجاهلية الاولى هي ما بين نوح وأدريس عليهم السلام وكانت ألف سنة وان بطنين من ولد آدم كان
أحدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صبا حوافي النساء مائة وكان
نساء السهل صبا حوافي الرجال مائة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل وأجر نفسه منه ثم
فكان يتخدمهم واخذ شيئا مثل الذي يرميه الرعاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من
حواله فأتوه وهم يستمعون اليه واخذوا عيدين يجفون اليه في السنة فيتبرج النساء للرجال
ويقترن الرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليه - م في عيه - ده - م ذلك فرأى النساء

وهو العذاب وأنتم هائم
تظن المضاف اليه وهو
النار وخص ما هنا بالتذكير
لان النار وقت موقع
ضربها التقديم ذكرها

وصباحتهن فاق أصحابه فاخبرهم بذلك فنصوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة بينهم فذلك
قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى
ما ذكرناه والجاهلية الاخرى قوم يفتعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل الجاهلية الاولى
ما كانوا عليه قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام وبعضهم قوله صلى
الله عليه وسلم لا يبي ذوكا في العصيين اذ فيك جاهلية كفر او اسلام وقول البيضاوي عن أبي
الدرداء قال ابن حجر لم أجده عن أبي الدرداء وقيل قد تذكر الاولى وان لم تكن لها أخرى كقوله
تعالى وأنه أهل عاد الاولى ولم تكن لها أخرى • ولما أمرهن بلزوم البيوت للتخليفة عن
الشواذب أرشدنهن الى التخليفة بالرغائب بقوله تعالى (واقن الصلوة) أي فراضا وتغلاصا لما
يمكن وبين الخالق ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (وآتين الزكوة) احسانا الى الخلق
وفي هذا إشارة بالفتوح وتوسيع الدنيا عليهم فان العيش وقت نزولها كان ضيقا عن القوت
فضلا عن الزكاة • ولما أمرهن بخصوص ما تقدم لانهن ما أصل الطاعات البدنية والمالية
ومن اعتق بهما حق الاعتناء جرتاه الى ما وراءهما من جموع في قوله تعالى (وأطعن الله) أي
الذي له صفات الكمال (ورسوله) أي الذي لا ينطق عن الهوى فيما أمر به ونهى عنه (انما يريد
الله) أي الذي هو ذو الجلال والاكرام بما أمر به ونهى عنه من الاعراض عن الزينة وما
يقبها والاقبال عليه (ليذهب) أي لاجل أن يذهب (عنكم الرجس) أي الانم الذي نهي
الله تعالى عنه النساء فله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس فيه رضا الرحمن
وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك وقوله تعالى (أهل البيت) في ناصبه أو وجه
أحدها النداء أي يا أهل البيت أو المدح أي أمدح أهل البيت أو الاختصاص أي اخص أهل
البيت كما قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء الانوار والاختصاص في الخطاب أقل
منه في المتكلم وجمع منك الله ترجوا الفضل والاكثر انما هو في المتكلم كقوله

نحن بنات طمارق • غنمى على الفمارق

نحن بنات طمارق • الموت أحلى عندنا من العسل

وقوله نحن بنات طمارق • الموت أحلى عندنا من العسل
وقوله نحن العرب أقرى الناس لاضيف واختلاف في أهل البيت والاولى فيهم ما قال الباقى
انهم كل من يكون من الزمان النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء والافواج والامه
والا غارب وكلما كان الانسان منهم أقرب بالنبي صلى الله عليه وسلم أخص وألزم كان بالارادة
أحق وأجدر بزيادة قول البيضاوي وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنه • ما
رضى الله تعالى عنهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدة وعليه حرط من رجل من
شعر أسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين
فادخلهم فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت والاختصاص بذلك على
عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف وعن ابن عباس انهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهم في
يته ولا لقوله تعالى واذا كن ما بين في • وتكون من آيات الله وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها
قالت في بيتي أنزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قالت فادرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء أهل بيتي فقالت يا رسول الله اما أنا

والضمير لا يوصف فتناسب
التذكير وفي سبيل يتقدم
ذكر النصارى ولا ضميرها
فتناسب التانيث (قوله
ويقولون منى هذا القمح)

من أهل البيت فقال بلى إن شاء الله وقال زيد بن أرقم أهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس قال الرازي والاولی أن يقال هم أولاد وازواجه والحسن والحسين وعلي منهم لانه كان من أهل بيته لما اشترته بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولما زمت له ولما استهارة لعصبة الرجس استهارة للطاعة الطهر ترغيبا لاصحاب الطمأنينة والطمأنينة المستقيمة في الطاعة وتنفيها لهم عن المعصية بقوله تعالى (ويطهركم) أي يفرغ في طهركم الصبابة عن جميع الفاذورات الحسية والمعنوية فعل المبالغ فيه و زاد ذلك عظمة بالمصدر بقوله تعالى (نطهيرا) وعن ابن عباس قال شهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم يطهرا الصلاة وحكم الله كل يوم خمس مرات ثم بين تعالى ما أنتم عليه من أن يوتى من مهايط الوحي بقوله تعالى (واذكرن) أي في أنفسكن ذكر ادعاء أو اذكرن لغيركن على جهة الوعظ والتعليم (مايتلى) أي يتابع ويؤلى ذكره (في يوتكن) أي بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم الذي خيركن وقوله تعالى (من آيات الله) أي القرآن بيان لاموصول فيمعلق باعفى ويحوز أن يكون حالا ما من الموصول وما من عائده المقتضية لغيره علق بمحذوف أيضا واختلاف في قوله تعالى (والحكمة) فقال قتادة يعني السنة وقال مقاتل أحكام القرآن ومواعظه (إن الله) أي الذي لجميع العظيمة (كان) أي لم يزل (لطيفا) أي يوصل إلى المقاصد بطائفة الاضداد (خبيرا) أي بجميع خلفه يعلم مايسرون ومايدلشون لا تخفى عليه خافية فيعلم من يصلح لبيت النبي صلى الله عليه وسلم ومن لا يصلح للناس ديننا وديننا وما لا يصلحهم والطرق الموصلة لذلك ما قضاه وقدره وإن كانت على غير ما يباين الله الناس من انقطع إلى الله كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا واكله الله اليها وادس صدق الله تعالى وعده في لطفه وحق بقره في خبره بان فتح على نبيه صلى الله عليه وسلم خبير فاغاض به سامن رزقه الواسع ولما توفي نبيه صلى الله عليه وسلم ليحمله من زهرة الحياة الدنيا فتح الفتوحات الكبار من بلاد فارس والروم ومصر وما بقى من الدنيا فتم انتخب جميع الاقطار الشرق والغرب والجنوب والشمال ومكن اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم من كنوز تلك البلاد وذا تروا تلك الملوك حتى صار الصعابة رضوان الله تعالى عليهم بكيون المال كمالا و زاد الامر حتى دون عمر رضى الله تعالى عنه الدواوين وفرض للناس عامة اوراقهم حتى الرضعا ما كان أو لا يقرض للمولود حتى ينظم فكانوا يسهلون بالقطام فينادى مناديه لانجى لولاءكم بالقطام فانما فرض لكل مولود في الاسلام وفاوت بين الناس في العطاء بحسب القرب من النبي صلى الله عليه وسلم والبعده منه وبحسب السابقة في الاسلام والهجرة ونزل الناس منازلهم بحيث ارضى جميع الناس حتى قدم عليه خالد بن عرفطة فساله عما ورأه فقال تركتم بسلام الله تعالى أن يزيدني عمر لمن أعادهم قال عمر انما هو حقهم وأنا ناسي بأدائه إليهم واني لاعلم بصحقي كل من طوف في الله أمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات غائلا ربه لم يرج الجنة فسكان فرضه لازواجه النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألفا لكل واحدة وهي نحو ألف دينار

(ان قلت) هذا سؤال عن وقت الفتح وهو يوم القيامة فكيف طاب فيه الجواب بقوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم (قلت)

في كل سنة وأعطى عائشة خمسة وعشرين ألفا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ياها فابت
 ان تأخذ الامانة اخذه صواحباتها وروى عن برزة بنت رافع قالت لما خرج العطاء أرسل عمر
 الى زينب بنت جحش بالذي لها فقاما أدخل اليها قالت غفر الله لهما عمر غفرى من اخواني أقوى على
 قسم هذا مني قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله ثم قالت صبروه واطرحوه عليه فوبأتم قالت لي
 ادخل يديك واقبض مني قبضة فاذهب بي الى بنى فلان وبنى فلان من ذرى رحلها وأبناها
 فقبضته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب قالت برزة بنت رافع غفر الله لهما يوم المؤمنين والله
 لقد كان لثافي هذا المال حتى قالت ذاككم ما تحت الثوب قالت فوجدنا تحتها خمسة مائة وعشرون
 درهمًا ثم رفعت يديها الى السماء وقالت اللهم لا يدركني عطاء اعمرو به دعائى هذا قالت قال
 الباقى ذكر ذلك البلاذرى في كتاب فتوح البلاد انتهى وعن مقاتل قال قالت أم سلمة بنت
 أبي أمية ونسبية بنت كعب الانصارية لآل نبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكروا الرجال
 ولا يذكروا النساء فى شيء من كتابه فخشى أن لا يكون فيمن خسر فأنزل الله تعالى (ان المسلمين
 والمسلمات) أى الداخلين فى الاسلام المتقادين لحكم الله فى القول والعمل ولما كان
 الاسلام مع كونه أكمل الاوصاف وأعلاها يمكن أن يكون بالظاهر فقط اتبعه الحق له وهو
 اسلام الباطن بالصدق التام بغاية الاذعان فقال عاطفة الله ولما بعده من الاوصاف التى يمكن
 اجتماعها بالاولوالدلالة على تمكن الجامعين لهذه الاوصاف فى كل وصف منها (والمؤمنين
 والمؤمنات) أى المصدقين بما يجب أن يصدق به ولما كان المؤمن المسلم قد لا يكون فى أعماله
 مخلصا قال (والقانتين والقاتات) أى الخاضعين فى إيمانهم واسلامهم المداومين على الطاعة
 • ولما كان الفنون قد يطلق على الاخلاص المقتضى لامة دائمة وقد يطلق على مطاق
 الطاعة قال (والصادقين والصادقات) أى فى ذلك كله من قول وعمل ولما كان الصدق وهو
 اخلاص القول والعمل من شوب بلطفه أو شئ يندسه قد لا يكون دائما قال مشير الى ان
 ما لا يكون دائما لا يكون صدقا فى الواقع (والصابرين والصابرات) أى على الطاعات وعن
 المعاصى • ولما كان الصبر قد يكون محبة دل على صرفه الى الله بقوله تعالى (والطاشعين
 والطاشعات) أى المتواضعين لله تعالى بقلوبهم ووجوههم ولما كان الخشوع والخضوع
 والاختبات والسكون لا يصح مع توفير المال فانه سكون اليه قال معالمانه اذ ذلك لا يكون على
 حقيقة (والمصدقين والمتصدقات) بما وجب فى أموالهم وبما استحب من احوالهم
 تصديق الخشوعهم • ولما كان بذل المال قد لا يكون مع الاشارة اليه ما يعين عليه بقوله
 تعالى (والصالحين والصالحات) أى قرضا ونفلا لا لا يشار بالقوت وغير ذلك • ولما كان الصوم
 بكسر شدة الفرج وقد يشير ما قال تعالى (والحافظين فروجهم والحافظات) أى على الاجل
 لهم وحذف مفعول الحافظات لتقديم ما يدل عليه والتقدير والحافظات ما وكذا لا والذا كرات
 وحسن الحذف رؤس القواصل • ولما كان حفظ الفروج وسائر الاعمال لا يكاد يوجد
 الا بالذكور وهو الذى يكون عنده المراقبة الموصلة الى المحاضرة الحقيقية للمساعدة الهيبة
 لاغتناء قال تعالى (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) أى بتلوينهم وأسمائهم فى كل حال ومن
 علامات الاكثار من الذكر لله به عند الاستيقاظ من النوم وقال مجاهد لا يكون العبد من

لما كان سؤالهم سؤال
 تكذيب واستمراء يوم
 القيامة لا سؤال استقام
 أجيبوا بالنهيد المطابق
 لا تكذيب والاستمراء

الذاكرين الله كثيرا حتى يذكروا الله تعالى فاعادوا خطيبها روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المردون قالوا وما المردون قال الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل لم يهرد اخل في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله تعالى ربه ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يهرده ولم يخاف قلبه لاهله فهو داخل في قوله تعالى والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله تعالى في اقرض بالرسول صلى الله عليه وسلم في السنة فهو داخل في قوله تعالى والقانتين والقاتلات ومن امن قوله عن الكذب فهو داخل في قوله تعالى والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعات وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله تعالى والصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله تعالى والخالشين والخالشات ومن صدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله تعالى والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع والخامس عشر فهو داخل في قوله تعالى والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عن الحرام فهو داخل في قوله تعالى والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى المولات الخمس بجمعة فهو داخل في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات (أعد الله) أى الذى لا يدركه احد ان يدركه حتى قدره مع انه لا يدركه شئ (هم مذكرون) أى لما اقرضوه من الصغار لانهم كثرات بفعل الطاعات والالتزام بعبادة فضل الله تعالى وامنهم ولما ذكر تعالى الفضل بالتجاوزات بغيره الفضل بالكرم والرحمة بقوله تعالى (وأجر عظيم) أى على طاعة هم والالتزام بهداهن ولا مناهن بالانابة على الطاعة والندرج به هذه الخصال وروى أن باب نزول هذه الآية أن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تبارك الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكروا النساء بغيره فافيدت خبره كرهه فانحرف ان لا تزل من طاعة فانزل الله تعالى هذه الآية روى أن أم هانئ بنت عبد ربعت من الحبس فسمع زوجها جهم بن عبد الله طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تزل فينا شئ من القرآن قلن لا فانت النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تبارك الله ان النساء انى خيبة وخسار قال وم ذلك قالت لاهن لا يذكرون بغيره كما تذكروا الرجال فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل قال نساء المسلمين فانزل فينا شئ فنزلت (تنبيه) عطف الاناث على الذكور لاختلاف جنسهم والاعطف فيه ضرورى لاختلافهم اذا فاعطف الزوجين وهو مجموع المؤمنين والمؤمنات على الزوجين وهو مجموع المسلمين والمسلمات لتغاير وصفهم واوليس العطف فيه ضرورى بخلافه في الاول لان اختلاف الجنس أشد من اختلاف الصفات وفائدة العطف عند تغاير الاوصاف الدلالة على أن أعداد المومنات المفقرة والاجر العظيم أى ثم يثمة لاهن كورين للجمع بين هذه الصفات فصار المعنى ان الجماعة من الجماعة لاهن هذه الطاعات العشر أعد الله تعالى له مفعلة وأجر عظيم بقوله تعالى (وما كان) أى وما يصح (المؤمن ولا مؤمنة) اذا قضى الله ورسوله أمرا) أى اذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكر الله تعالى تعظيم أمره والاشعار بأنه قد أفاض الله تعالى نرات في رزق بفت جهش الآية

لا يبين حقيقة الوقت
وأنما يفسر الفتح بفتح مكة
او يوم بدر لان المراد ان
المؤمنين لم ينفهم ايمانهم
حال القلب كإيمان

وأخيه عبد الله بن جحش وأمه أسمية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب
النبي صلى الله عليه وسلم لزَيْنَب على مولاه زيد بن حارثة وكان أشد نرى زيدا في الجاهلية بحفاظ
فأعتقه وتبناه فلما خطب النبي صلى الله عليه وسلم لزَيْنَب رضيته وظنت أنه يخطبها لنفسه فلما
علم أنه يخطبها لزيد بن حارثة أبنت وقالت أنا ابنة عمك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسى وكانت
يضا جيلة فتم واحدة وكذلك كره أخوها ذلك رَوَاهُ الدارقطني بسند ضعيف وقبل في أم كانوا
بنت عتبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد (إن تكون لهم أم أخيرة من
أمرهم) أي أن يختاروا من أمرهم شيئا يلجج عليهم أن يجملوا الاختيار لهم تبعالا لاختيار الله
تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم (تنبيه) أخيرة معصدة من تخير كالطيرة من تطير على
غير قياس وجمع الضمير في قوله تعالى لهم وفي قوله تعالى من أمرهم لعمومهم فمن يؤمنه من
حيث أنهم في سابق الذي ويجوز أن يكون الضمير في من أمرهم لله تعالى ولرسوله صلى الله
عليه وسلم وجمع للتعظيم كما جرى عليه البضاوى وقيل أن يكون الصلوة ويؤن وهشام بالياء
الختية والبايون بالفرقية ولأنه صلى الله عليه وسلم لا يطاق عن الهوى ومن بعده فقد عصى
الله تعالى كما قال تعالى (ومر بعض الله) أي الذي لأمره لا حدمه (وإرسوله) أي الذي
معه صيته معصية الله تعالى لكونه بينه وبين الخلق في بيان ما أرسل به إليهم وقوله تعالى (فهدى رسول
قرأت قالون وابن كثير وعاصم بالأظهار والبايون بالادغام وزاد ذلك بقوله تعالى (صلواتنا عليه)
أي قد أخطأنا خطأ ظاهرا أدخفا فيه فالواجب على كل أحد أن يكون معه صلى الله عليه وسلم
في كل ما يجتازوه وإن كان فيه أعظم المشتات عليه بخلاف بقول الشاعر

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم

وأهتني فاهتت نفسي عاصم • ما من يوم عليك من بكرم

فما نزلت هذه الآية رضيته لزَيْنَب بذلك وجعلت أمرها بيد النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
أخوها فأنكحها صلى الله عليه وسلم زيد فدخل بها ورافق إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة دنانير وستين درهما رجاها ودرعاو زارها لمحنة وخسب من مدام الطعام وثلاثين صاعا
من تمر ومكثت عنده حينئذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيد ذات يوم لمساجدة فابصر
زَيْنَب فاعتقه في درع وخاروكا يضا جيلة ذات خلق من أتم ساء قريش فوقعت في نفسه
وأعجبه • ثم أقال سبحانه الله مقاب الذلوب وانصرف فلما جاء زيد كرت ذلك ففطن زيد
فألقى في نفس زيد كراهتهم في الوقت فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أريد أن أقارن
صاحبتى قال مالك أريدك منها منى قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها إلا خيرا وألهم الله عاظم
على أشرفها أن تؤذي بي بلسانهم أنفاله النبي صلى الله عليه وسلم أمك عاكك زوجك يعني زَيْنَب
بنت جحش وأقوى الله في أمرها فانزل الله تعالى (وذكر قرأ لادي أمهم) أي اللان الذي له كل
الكمل (عليه) وتولى نبيه عليه الصلاة والسلام إياه وقرأ فافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم
بالأظهار والبايون بالادغام ثم بين تعالى منزلة من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
(وأنت عليه) أي بالحق والحق حدث استشارك في فراق زوجته التي أخبرك الله تعالى
أنه يفارقه وأنصير زوجته (أمسك عينك زوجك) أي زَيْنَب وضى الله عنها (وانت الله) الذي

فرعون بخلاف الطلقاء
الذين آمنوا به - دالام
فالجواب بذلك مطابق
للزوال من غير تأويل

له جميع العظمة في جميع أمرك (وتخفى) أي والحال أنك تخفى أي تقول قولاً مخفياً (ما في
 نفسك) أي ما أخبرك الله من أنها ستصير إحدى زوجاتك عند طلاق زيد (ما الله مبدية) أي
 يظهره بمسألة زيد على طليقة ما وان أمرته بما كرهت ويحبها وأمرك بالدخول عليها
 وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما علمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد لأن الله
 تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لابتداء سبحانه لأنه لا يدل قوله وقول ابن عباس كان في قلبه
 حبها به يدرك أقول فتدونه لو طلقها زيد وكذا أقول غيرهما كان في قلبه لو طلقها زيد
 تزوجها ولما ذكرنا على إخفاء ذلك كرامته بقوله تعالى ما طلقنا على تخفى (وتخفى الماس)
 أي من أن تخبر بما أخبر الله تعالى به فيصوبوا إليك مرجحات الظنون لا سيما ليردوا المساقون
 وقال ابن عباس والحسن تصحيحهم وقيل تخفى لأنة الناس أن يقولوا امرؤ لا يطلق
 امرأته ثم نكحها (والله) أي والحال أن الذي لا شيء أعظم منه (أحسان بحضاه) أي وحده
 ولا يجمع خشية الناس مع خشية في أن تخرج شيئاً أخبر به حتى يأتين فيه امرؤ قال عمرو بن
 مسعود وعائشة ما زلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم آت به شيء أشد عليه من هذه وروى
 عن مسروق قال قالت عائشة لو كنتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما أوحى إليكم هذه
 الآية تخفى في نفسك ما الله مبديه يؤيد ما صر حاروي - فبان بن عيينة عن علي بن زيد
 ابن جهمان قال سألني علي بن الحسن بن العنيد بن مارة قال الحسن في قوله تعالى وتخفى في
 نفسك ما الله مبديه يتخفى الناس والله أحق أن يتخفاه قال قلت يقول المساجيد في النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني أريد أن اطلقها فقال له أمسك عليك زوجك فقال علي
 ابن الحسن بن أبيس كذلك كان الله تعالى قد علمه أنها ستكون من أزواجه وإن زيد أسبطنها فلما
 جازم زيد وقال اني أريد أن اطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لمقات
 أمسك عليك زوجك وقد علمت أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والالبق بحال
 الانبياء عليهم السلام وهو مطابق للتلاوة لأن الله تعالى أعلم أنه يدري ويظهر ما أخفاه ولم يظهر
 غير تزويجها منه فقال تعالى (فلما قضى زيد من أمرها) أي حاجتها من زواجها والدخول بها
 وذلك بانه قضاء عدتها - لأنه لا يعرف أنه لا حاجة له فمأوانه قد نقصا صرت عنها حمتها والا
 راجعها (زوجها) أي ولم تخجرك إلى ولي من الخلق بعد ذلك علم أنتم يفالين ولها بما لنا
 من العظمة التي خرقناهم أعواند الخلق حتى أذعن لذلك كل من علم به وسرت به جميع النفوس
 ولم يقدروا من الخلق ولا يظهر على الخوض في ذلك يثبت شفة هم أبوه وبنوه فلو كان الذي أضمره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم محبته أو إرادة طلاقها لكان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبر أنه
 يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما علمه الله تعالى من أنها ستكون
 زوجة له وإنما أخفاه استحياءه أن يقول زيدان التي تحتك في نكاحك ستكون أمراً في قال
 البخوي وهو ذاهو الأولى والألبق وإن كان الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحه لو طلقها
 لا يقتضح في حال الانبياء عليهم السلام لأن العبد قد يعلم على ما يقع في قلبه من مثل هذه
 الأشياء ما لم يقصد فيه المأثم لأن الدود يعيل النفس من طبع البشر وقوله أمسك عليك زوجك
 وانق الله أمر بالمعروف وهو خشية الأنف فيه وقوله والله أحق أن يتخفاه لم يرد به أنه لم يمكن

• (سورة الاحزاب)

(قوله يا أيها النبي لم يقل في
 فداه يا محمد كما قال في فداه
 غيره يا موسى يا عيسى يا داود
 بل عدل إلى يا أيها النبي
 اجلاله وتعظيمه كما قال

بحسبى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قال انا خشاكم ثم واثقاكم له راكن المعنى
 الله احق ان يخشاه وحده ولا يخشى احدا معه فانت خشاه وتخشى الناس ايضا ولكنه
 لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الانبياء
 انتهى وقد كرهناه لو طويلاه لم انزرجه المتبني نقل به الدخول بها اذا طقت وانقضت
 عدتها روى مسلم في صحيحه عن انس رضى الله عنه قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يزيد اذهب فاذا كره اعل قال فانطلق زيد حتى اناها وهي تخبر بعينها قال
 فلما رايتها عظمت في صدرى حتى ما استطيع ان انظر اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذكرها فوايتها اظهرى ونكحت على حقى فقلت يا زينب ارسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اؤمر ربي فقامت الى مسجد وها نزل القرآن وجاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد دخل عليه اياها فاذن قال واقدرا بثمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اطعمنا خبز واللحم حتى امتد التمار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بهدا الطهام
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبع بغير ائمة ولم علمين وبقان يار رسول
 الله كيف وجدت أمك قال قل ادرى انا ان خبره ان القوم خرجوا واخبرني قال فانطلق حتى
 دخل البيت فذهبت ادخل معه فاني التري في دينه ونزل الحجاب وعن انس رضى الله عنه
 قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شئ من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة وفي رواية اكره
 وافضل ما اولم على زينب قال ثابت فانا اولم قال اطعمهم خبز ولحما حتى تركوه قال انس رضى
 الله عنه كانت زينب تفر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن
 وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم
 اني لا اذل عليك بثلاث ما من نسائك امر ائتدلين جدي وجدك واحدا وانكفيناك الله في
 السماء وان الله يرفع جبريل عليه السلام واخرج ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حبان
 قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة بطيعة وكان زيد بن محمد
 فر بما قد دره ول الله صلى الله عليه وسلم لم اءامعة فيقول ابن زيد لجامنزة يطلمه فليجده
 وتقوم اليه زينب بنت جحش زوجته فضلا فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افقات
 ليس هو ههنا يار رسول الله فادخل فاني ان يدخل فاجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى
 وهو بهم بشى لا يكافيهم منه الا ربما اعلى سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب
 بخار زيد لي منزله فاخبرته امراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اني منزله فصار زيد الاقل له
 ان يدخل قالت قد عرضت ذلك عليه فاجب قال فمضت شيئا منه طالت معته حين ولى تكلم
 بكلام لا اراهه ربهته يقول سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب بخار زيد حين اني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يار رسول الله فاني ائتدلين منزلي فهلا دخلت يار رسول الله
 امر زينب اجمعينك فاغارة افسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسن عليا زوجك فاستطاع
 زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم فباني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعضه فمقول اسن
 عليك زوجك فغارة هازيدوا وتزها وانقضت عدتها فباني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
 يتحدث مع عائشة اذا خذته غشبية امرى عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب

يا ايها الرسول وانما عدل
 من وصفه الى الله في
 الاخبار عنه في قوله محمد
 رسول الله وقوله وما محمد
 الا رسول اعلم الناس انه

ينسبها ان الله فوجئهم من السماء وقرأوا في قول لادى الآية طالت عانتة فاخذنى ما قرب
 وما به سلبا ليعنهم من جلالها واخرى هي اعظم الامور واشرفها تزوجها الله من السماء وقلت
 هي تفخر علفنا به وذا وما لاذ كرمنا الى التزويج على حاله من العظمة كرمته وقوله تعالى (آكي
 لا يكون على المؤمنين حرج في شيء وانهم) (قاروا ادمائهم) أي الذين تزوجهم وأجروهم
 في تحريم أزواجهم بحري أزواج البنين على الحقيقة (ادفعوا من وطرا) أي حابة بال دخول
 بين ثم الطلاق وانقضاه العدة (فأند) لا مضطوعة في الرجم من لحي (تنبيه) الادعاء
 جمع مع دعي وهو المتبقي أي زوجه لا زيب وهي امرأة زيد الذي تبينه ليهلم زوجه المتبقي
 لئلا يمتدح وان كان قد دخل به المتبقي بخلاف امرأة ابن الصاب لاهل لاب روة - أسر
 الله من الحكم فزوجه وان كرهت وتركت اظهرا ما أخبرك الله انه الى به كراهية - والمقالة
 واستنباه من ذلك وكذا كل امر يريد به (مفعولا) أي فضاء الله تعالى حاضيا وحكمه فاذ
 في كل ما أراد لا معقب لحكمه (ما كان على النبي) أي الذي من الله من الله تعالى الاطلاع على
 ما لا يطاع الله غيره من الخلق (من سرج في صميرس) أي قد ر (الله) بحاله من صفات الكمال
 وأوجبه له (له) لانه لم يكن على المؤمنين مطلقا سرج في ذلك فكيف برأس المؤمنين وقوله تعالى
 (سنة الله) منصوب بنزع الخافض أي كسنة الله (في الدين - لا من قبل) من الانبياء عليه
 السلام أنه لا حرج عليهم فيما أباح لهم قال الكبي ومقاتل أرادوا وعليه السلام حين جمع
 بينه وبين المرأة التي هو بها كذلك جمع بين محمد وبين زيب وقيل أراد بالسنة النكاح فانه من
 سنة الانبياء عليهم السلام في مكان من كان من الانبياء عليهم السلام هذا سقم فقد قال سليمان
 ابن داود عليهم السلام ألف امرأة وكان لداود مائة امرأة (وكان أسراقة) أي فضاء الملك
 الاعظم في ذلك وغيره (مدرا) وأكده بقوله تعالى (مددورا) أي لا خلف فيه ولا بد من وقوعه
 في حبه الذي حكم به كونه فيه وقوله تعالى (الذين) نعت الذين قبله (يلعون) أي الى أهم
 (رسالت الله) أي الملك الاعظم وسواء كانت في كاح أم غيره (ويخشونه) أي يخشون بكل
 ما أخبرهم به (ولا يخشون أحدا) قل أوجز (لا الله) فلا يخشون قالة الناس فيما أحل الله لهم
 (وكنى بالله) أي المحيط بجميع صفات الكمال (حسبنا) أي حافظا لأعمال خلقه ومخامهم ولما
 أفاده ذا كله ان الذي ليس بنا وكانوا قد طاولوا التزوج زيب كما رواه اتم مذى عن عائشة
 تزوج - لانه قال تعالى (ما كان) أي بوجه من الوجوه (محمد) أي على كثرة نساءه وأولاده
 (أبا أحمد من وجابكم) لا يجازا بالتبني ولا حقيقة بالولادة فثبت بذلك انه يحرم عليه زوجة الابن
 ولم يقل تعالى من ينكح لانه لم يكن له في ذلك الوقت - - - - - وخمس وما دناها ابن ذكر لعله تعالى انه
 - - - - - ولله ابنه ابراهيم عليه السلام مع ما كان له قبله من البنين الطاهر والطيب والنفاس لانه لم
 يبلغ أحد منهم الحلم عليهم السلام قال البيضاوي ولو بلغوا والكاوا رجالة لارجالهم انتمى وهذا
 اعلم بانى على ان المواد التبنى وقال البيضاوي والصحيح انه أراد بأحد من رجالكم الذين لم يلد لهم
 انتمى ومع هذا الاول اوجه كاجرى عليه البقاعى - - - - - لما نفي تعالى أبونه عنهم قال (ولكن)
 كان في علم الله غيبا وشهادة رسول الله) أي الملك الاعظم الذي ككل من سواء عبده (وحاتم
 المديني) أي آخرهم الذي ختمهم لان رسالته عامة ومهما اجهاز القرآن فلا حاجة مع ذلك الى

ر - ول الله ليقبوه قبل
 ويدعونه (قوله ابي اولي
 بالمؤمنين من انفسهم
 وزواجه امهاتهم) في
 الحرمة والاحترام ونحوها

استنبأ ولا ارسال وذلك مفضل ثلاثا ما بلغ له ولد اذ لو بلغ له ولد لاقى غضبه ان يكون نبيا كرامه
لانه اعلى النبيين رتبة واعظمهم شرفا وايسر لاحد من الانبياء كرامة الاوله منها واكبرها
ولو صار لاحد من ولده لكان نبيا بعد ظهور نبوته وقد قضى الله تعالى ان لا يكون بعده نبى
اكرامه روى اجدو ابن ماجه عن انس وعن ابن عباس رضى الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال قال ابنه ابراهيم عليه السلام لو عاش اكان صديقا نبيا والبخارى نحوه عن البراء بن عازب
والبخارى من حديث ابن ابي اوفى لوقضى ان يكون بعده محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبى له من ابنه
ولكن لا نبى بعده وقال ابن عباس رضى الله عنه يريد لم اختره النبيين لعل له ان يكون من
بعده نبيا وروى عنه ابن عباس رضى الله عنه لما حكم انه لا نبى بعده لم يخطه ولد اذ اكرامه
رجلا وقيل من لا نبى بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم اذ هو كالولد الدائم له غيره
والخاص لانه لا ياتى بعده نبى مطلقا انما يترجع جديدا ولا يجد بعده مطلقا استنبأ وهذه الآية
مثبتة لكونه تعالى على ابلغ وجه وأعظمه وذلك انما باقى ما قاله الانكار بان يكون بينه وبين
احد من رجالهم مودة حقيقية أو مجازية ولو كانت بعد لا يمكن ذلك الاوله ولان فائدة
اثبات النبى تميم نبى لم يات به من قبله وقد حصل به صلى الله عليه وآله وسلم التمام فلم يبق بعده ذلك
مرام بهت لانهم كرام الاخلاق وأما تجديد ما وصى بها أحد من رضى الله عنه فالعلماء كانوا
فيه لوجود ما خص به صلى الله عليه وآله وسلم من هذا القرآن المجز الذى من معه فكانت غايته من
الله عز وجل لوقوع الحق والقطع بانه لا يقدر غيره أن يقول شيئا منه فهو حاصل ذلول عن
ذلك فردد من يريد الله تعالى من العالمات فيعود الى ما تصار كراوى في بعض الآثار العامة
كأنبياء بنى اسرائيل وأما اتيان عيسى عليه السلام بعد تجديد الهدى ليع ما وصى من أركان
المكارم فلا جيل فتنه الدجال ثم طامعا باجوج ونحو ذلك مما لا يستعمل باعبار غير
غير وما أحسن قول حسان بن ثابت في مرثية لابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
مضى إليك محمود العواقب لم يثبت • بعيب ولم يذم بقول ولا فعل
ورأى انه ان عاش سادك في العلا • فأترا ن فى وحيد بالامتلى
وقال الغزالي فى آخر كتابه الاقتصاد ان الامة فهمت من هذا اللفظ ومن قرأت أحواله صلى الله
عليه وسلم لم انه أفهم علم نبى بعده أبدا وعدم رسول بعده أبدا وانه ليس فيه تأويل ولا تخصيص
وقال ان من أتوه بتخصيص النبيين بأول العزم من الرسل ونحو هذا فهو كلام من أنواع
الاهتيال لا يجمع الحكم بشك فيه لانه مكذب لهذا النص الذى أجمعت الامة على أنه غير مؤول
ولا مخصوص انهم وقد بان بهذا ان اتيان عيسى عليه السلام غير فادح فى هذا النص فانه من
أمته صلى الله عليه وآله وسلم المقررين اثر بعته وهو قد كان نبيا قبله لم يجد له نبى لم يكن ذلك
ذلك فادح فى الختم وهو مثبت لشرف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الاوله لما وجد ذلك أنه لم يكن
ان نبى من الانبياء اشرف الاوله صلى الله عليه وآله وسلم مثله أو أعلى منه وقد كانت الانبياء تاتى مقرونة
اشرف رتبة موسى عليه السلام بخودها فان كان المقرر اثر نبوة صلى الله عليه وآله وسلم المتبع
للمتبع كان ناصحا لشر رتبة موسى صلى الله عليه وآله وسلم وقرأ عامس بفتح التاء والباقون بكسرهما
فالفتح اسم لالة التى يختص بها كالمطابع والظالم بالمطبع به وبقلب فيه والسكر

جعل الله كالأسماء ولم
يجعل نبيه كالأب حتى قال
ما كان محمد ابنا أحد من
رجالكم لانه تعالى اراد ان
أمنه بدعوى ازواجه

على انه اسم فاعل وقال بعضهم هو في المفتوح يعني في آخرهم لانه ختم النبيين فهو خاتمهم
 (وكان الله) أي الذي له كل صفة كمال أن لا وأبد (بشيء) من ذلك وغيره (عليه) فيه لم من
 يلحق بالحق ومن يلحق بالبدل قال الامام تاذولي الدين المجلوي في كتابه حسن الذنوس في سؤال
 القبر واختصاصه صلى الله عليه وسلم بالاحدية والحمدية على وصفه برهان على ختمه اذا الحمد
 مقرون بانقضاء الامور مشرووع عنده وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وروى أبو هريرة
 رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مثل الانبياء كمثل قصر أحكم بنيانه
 ترك منه موضع ابنة قطاف به النظار يتهبون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللجنة لا يعيرون
 بسواها فقلت انما موضع تلك اللجنة ختم بي البنايان وختم بي الرسل وقال عليه الصلاة
 والسلام اني انا محمد وانا احمد وانا الماسي يحمد الله تعالى بي المكمروا انا الخاتم النبي
 يحمد الله تعالى للناس على قديمي وانا الماقيب والمقاب الذي ليس بعده نبي وما كان ما نبته
 انفسه سبحانه وتعالى من احاطة العلم من كل ما لا احاط به باوصاف الكمال قال تعالى (يا أيها الذين
 آمنوا) أي ادعوا ذلك بالنبيهم (اذكروا الله) الذي هو أعظم من كل شيء تصديقه ادعوا كتم ذلك
 (ذكرا كثيرا) قال ابن عباس لم يقرض الله تعالى على عبادة فريضة الا جعل لها حدا معلوما
 عذرا أهلها في حال العذر غير ذلك كره ان لا يجعل له حدا فيتمى اليه ولم يذر أهلها تركه الا جعلوا
 على عقله وأمرهم في الاحوال فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
 تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار والبر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية
 وقال مجاهد الذكركثير لان لا ينساه أبدا فيقيم ذلك سائر الاوقات وسائر ما هو أهلها من التذنب
 والتمثيل والتعجب (وسجدوا بكثرة وأصليا) أي أول النهار وآخره وصاروا بحضرة
 بالذكور لدلالة على فضله ما على سائر الاوقات لكونه ما مشهور دين كافر اذ التسبيح من جملة
 الاذكار لانه الحمد لله فم اوقال البغوي وسجدوا أي صلوا بكثرة أي صلاة الصبح وأصليا يعني
 صلاة العصر وقال السكبي وأصليا يعني صلاة الظهر والعصر والعشاءين وقال مجاهد معناه
 قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بانه يسبح عن
 اخوانه وقيل المراد من قوله تعالى ذكرا كثيرا هذه الكلمات بقوا الطاهر والجنب والحدث
 وعن أنس ما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال ابو بكر رضى الله عنه
 يا رسول الله ما نزل الله تعالى عليك خيرا الا انك كانيه انزل الله تعالى (هو الذي يصلي عليك)
 أي يرحمكم (وملائكته) أي يستغفرون لكم فالصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار
 للمؤمنين نذر صلاته فخر فضله ومبين على الذكروا التسبيح قال السدي طاب ثواب امرئيل
 الموصى عليه السلام أيضا بربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله تعالى اليه قل لهم اني
 اصلي وان صلاتي رحمتي وقد وسعت رحمتي كل شيء وقيل الصلاة مع الله هي اشاعة الذكركر الجليل
 في عبادته وقيل التناء عليه واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترجم عليهم وهو سبب
 للرحمة من حيث انهم يحابوا الدعوة فقد اشتركت الصلاتان واللفظ المشترك بينهما يجوز انهما في
 معنيهما معا وكذلك الجمع بين الحقيقة والجاز في لفظ جائز قال الرازي وينسب هذا القول
 للشافعي رحمه الله تعالى وهو غير بعيد وذلك لان الرحمة والاستغفار مشتركان في العناية بجمال

بأنصرف ما تشاء
 وهو الامم وأشرف ما ينادي
 به النبي صلى الله عليه وسلم
 انظر الرسول لا الابل ولانه
 نه الى جهنم كالأهات

المرحوم والمستغفره والمراد هو القدر الثالث - ترك فتشكون الدلالة تضمنية - ولما كان فعل
 الملائكة من - وبأية قال تعالى (ليخرجكم) أي أيديهم اخراجه اياكم بذلك (من النظمات) أي
 الكفر والمهصبة (في الدور) إلى الإيمان والطاعة أو ليخرجكم من الجهل الموجب للضللال
 إلى الله - لم الخمر لاهدي (وكان) أي أنزلوا دجدا (بأنوفهم) أي الذين صار الإيمان وصفه لهم -
 (رحيم) أي يبيخ الرحمة يتوفيقهم حيث اعتنى بصلاح أمرهم واستعمل في ذلك ملائكة
 المقر بين فعلهم - ثم ذلك على الاختصاص في الطاعات فرفع لهم الدرجات في روضات الجنات
 (تحياتهم) أي المؤمنين (يوم يلقونه) أي يرون الله تعالى (سلام) أي - لم الله تعالى عليهم
 ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال تقيته يوم يلقونه سلام به - في
 يلقون لأن الموت فلا يقبض روح مؤمن إلا - سلم عليه وعن ابن مسعود قال إذا جاء ملك
 الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك بقرآن السلام وقيل سلم عليهم الملائكة وتبشروهم حين
 يخرجون من قبورهم (وآعد) أي والحال أنه أعد (لهم) أي بهد السلام الدائمة (أجرا
 كريما) هو الجنة وتقدم ذكر الكريم في الرزق (فان قيل) الأعداد إنما يكون من لا يقدر عند
 الحاجة إلى الشيء عليه وأما الله تعالى فهو محتاج ولا عاجز فثبت ببقاء بؤنيته ما يرضى به وزيادة
 غناه في الأعداد من قبيل (أجيب) بأن الأعداد لا كرامة للعاجزة قال الفيضادى وأهل
 اختلاف النظم له نقطة النواصل والمبالغة فيما هو أهم (يا أيها النبي) أي الذي تخبر به بما
 لا يطلع عليه غيره (أنا أرسلناك) أي به طمنا إلى ما نزل خلقنا (شاهدا) أي عليهم بتصديقهم
 وتكذيبهم وببجائهم وضلالتهم أو شاهد للرب - بل بالتبليغ وهو حال متقدرا أو مقارنا لقرب
 الزمن وبشيرا) أي لمن آمن بالجنة (وتنذيرا) أي لمن كذب بالآثار (وداعيا إلى الله) أي إلى
 توحيد وطاعته وقوله تعالى (بأنه) حال أي متلبسا بتمسكه ولا يبريد حقيقة الأذن لانه
 مستقادم أو سلك (وسراجا) أي مثله في الإلهاد أجهاد البصائر فيجلى ظلمات الجهل - بل بالعلم
 لا بصير الواقع نزل كما يدور النور الذي نور الأبصار (صيرا) أي نير اعلى من أن يهتد به في
 أعظم ضياء ومن يخاف عنه كان في أشد ظلام وعبر به دور الشمس مع أن الشمس أشد اضائة
 من السراج لأن نور الشمس لا يؤخذ منه شيء أو سراج يؤخذ منه أنوار كثيرة إذا انطأ
 الأول بقي الذي أخذته وكذلك ان غاب النور الذي صلى الله عليه وسلم كالكل صاحب سراج يؤخذ
 منه نور الهداية كما قال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم أيهم قد يمتدحهم قال ابن عادل
 وفي هذا الظاهر الطينة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل أصحابه كالسراج وجهه لهم
 كالنجوم لأن النجوم لا يؤخذ منه نور بل في نفسه نور إذا غاب لا يبق نور - متفاد منه
 فكذلك أصحابي إذا مات فالتأني في تنوير النور الذي صلى الله عليه وسلم فلا يؤخذ الا قول النبي
 صلى الله عليه وسلم - وفعله فانوار الجنة دين كلهم من أنبي صلى الله عليه وسلم ولوجههم كالسراج
 والنبي صلى الله عليه وسلم كان سراجا كان للمجتهد أن يستنير به من أراد منه - وبأخذ النور من
 أخذوا وليس كذلك فان مع نص النبي صلى الله عليه وسلم لا يعمل بقول أصحابي بل يؤخذ
 النور من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤخذ من أصحابي لم يجعله سراجا (تحيه) - جوز
 القراء أن يكون الأصل وتاليا سراجا يعني بالسراج القرآن وعلى هذا فيكون من عطف

لجلالاته تلابطهم
 احسن تكملة بعدد ولو
 جعله أهلا مؤمنين لكان
 بالأموات أيضا فيسر من
 عليه وذلك ينافي اجلاله

الصفات وهي لذات واحدة لان التالي هو المرسل وقوله تعالى (وبشر المؤمنين) عطف على
 محذوف مثل فراقب احوال امته ولم يقل انذر المعرضين اشارة للكرم وقوله تعالى (بان لهم
 من الله فضلا كبيرا) كقوله تعالى اعداهم اجر عظيم والعظيم والكبير من تارة * ولما
 امره سبحانه وتعالى بما يضرهم عياض بقوله تعالى (ولا تطع الكافرين والمنافقين) اي
 لا تترك ابلاغ نبي مما ازلت اليك من الانذار وغيره كراهة لشي من مقالهم وافتعالهم في امر
 زينب وغيرها فانك تذرهم وزاد على ما في اول السورة محط القائد في تولد مصر حابيا اقتضاه
 ما قبله (ودع) اي اترك على حالة حسنة لان امر جميل بك (اذا هم) فلا تحسب له حسابا أصلا
 واصبر عليه فان الله تعالى دافع عنك لانك ادع باذنه (وتوكل على الله) اي الملك الاعلى (وكفى
 بالله) اي الذي له الاحاطة الكاملة (وكيلا) اي حافظا قال البغوي وهذا منسوخ بآية القتال
 ولما بدأ الله تعالى بتأديب النبي صلى الله عليه وسلم بذكر ما يتعلق بجانب الله تعالى بقوله تعالى
 يا أيها النبي اتق الله وتقي عيانتك بجانب من هو تحت يده من أزواجه الشريقات بقوله تعالى
 بهـ يا أيها النبي قل لأزواجك ولئن عاينك بذكرك العاوية بقوله تعالى يا أيها النبي انا
 أرسلناك شاهدا وكونا نعالى كلما ذكرنا به مكرمة وعلمه أديبا ذكرناهم مؤمنين ما يناسبه فلذلك
 بدأ في ارشاد المؤمنين بجانب الله تعالى فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم في
 عيانتك بجانب من تحت أيديهم بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا انكحتم المؤمنات) اي
 عقدتم على الموصوفات بهذا الوصف الشريف المقتضى لغاية الرغبة فيهن وأتم الوصلة بينكم
 وبينهن ثم كالمثل في تأديب النبي صلى الله عليه وسلم بجانب الامة المثل في حق المؤمنين عيانتك
 بهم فقال بعده يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
 تسليما (فان قيل) اذا كان هذا ارشادا بعبارة بجانب من هو من خواص المرأة فلم يخص
 المطاعات الاطلاق قبل المسيس بقوله تعالى (تم طرفة عين من قبل ان تـهـوهن) اي
 تجاهدوهن اطلاق المس على الجماع لانه طريق له كما سمي الخمر انما لانما به (أجيب) بان هذا
 ارشاد الى اعلى درجات المكرمات ليعلم منها ما دونها ويانه ان المرأة اذا طاعت قبل المسيس لم
 يحصل بينهما ما كيد العهد ولهذا قال تعالى في حق المسوسة وكيف تأخذونه وقد أفضى
 بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غاليا فافاذا أمر الله تعالى بالتمتع والاحسان مع من
 لامودة بينه وبينها فخطبك بمن حصلت المودة بالنسبة اليها بالافضاء أو حصل تأكدها بحصول
 الولد بينـ ما وهذا كقوله تعالى فلا تقل لهـ ما أوف ولو قال لا تضرمـ ما ولا تشقهـ ما ظن انه
 حرام لمعنى يهتصم بالضرب أو الشتم لهـ ما فاما اذا قال لا تقل لهـ ما أوفـ لم منه معان كثيرة
 فكذلك ههنا أمر بالاحسان مع من لامودة معها فـ لم منهـ الاحسان الى المسوسة ومن لم
 تطلق بهدومن ولدت عنده منه وقرأ جزء والكسافي بضم التاء والف بعد الميم والباقون بفتح
 التاء ولا أف بعد الميم ولما كانت العدة حق الرجال وان كانت لانتقاط باعقائهم لما فيها من
 حق الله تعالى قال تعالى (فما لكم عليم من عدة) اي اياما تتر بصن فيها بأنفسهم (تعتدون بها)
 اي تحسبونها وتستوفونها بالاقراء وغير هاتئـ دونها صفة لمدة ونعتونها امان العدد
 واما من الاعتماد أي تحسبونها أو تستوفونها عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها اي
 استوفى عددها نحو كاتهـ فاكال وزنه فاقترن (فان قيل) ما الفائدة في الايمان بهم وحكمهم من

وتعليق ولانه تعالى جعله
 اوليها من انفسنا وذلك
 اعظم من الايب في القرب
 والحرمة اذ لا اقرب الى
 الانسان من نفسه ولان

طلعت على الفور بهذا العقد كذلك (أجيب) بان ذلك اذ اراحة لما قد يتوهم ان تراخي الطلاق
 ويقتضي كبرياؤ في النسب فيؤثر في العدة وظاهريه تضي عدم وجوب العدة بمجرد
 الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتبني على ان شأن المؤمن ان لا يشكح المؤمنة
 تخيرا لنظرة المؤمن وفي هذه الآية دليل على ان تعليق الطلاق قبل الشكاح لا يصح لان الله
 تعالى رتب الطلاق بكامة ثم وهى للتراخي حتى لو قال لا جنبية اذا فكيتك فان طالق او كل
 امرأه ان تزوجها فهي طالق فنكح لا يشكح الطلاق وهو قول على وابن مسعود وجابر ومعاذ
 وعائشة رضي الله تعالى عنهم وبه قال اهل العلم منهم الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهم
 وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال يقع الطلاق وهو قول ابراهيم التيمي
 وأصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امرأة يقع وان عمن لا يقع وروى
 عن كريمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كذبوا على ابن مسعود رضي الله عنه ان كان قالها
 فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحت المؤمنات
 ثم طلقوهن ولم يقع الا طلقوهن ثم نكحتهموهن وروى عطاء عن جابر لا طلاق قبل
 الشكاح وقوله تعالى (فتموهن) اي اعطوهن ما يستقمن به عمله كما قال ابن عباس رضي الله
 عنهما اذا لم يكن يسمى لها صداقا فالانها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية
 منسوخة بقوله تعالى فنصف ما فرضتم اي فلا متعة لها مع وجوب نصف الفرض واختلاف في
 المتعة هل هي واجبة أو مندوبة وهي عندنا واجبة بشروط وقد تقدم الكلام عليها عند قوله
 تعالى فتموهن امهاتن وعند بعض الامهاتن مندوبة وقال بعضهم هي مندوبة عند استحقاقها
 نصف المهر واجبة عند عدمه وذهب بعضهم الى انها تنقضي المتعة بكل حال لظاهر الآية
 وسر حوش من احاجيل اي خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار وليس لكم عاين عدة
 وقيل السراح الجليل ان لا يطالب بمادته اليها بان يحل لها جميع المهر وقوله تعالى (يا أيها
 النبي انا انزلناك ازاوجك الذي آتيت أجورهن) اي مهورهن لان المهر أجرة على البضع
 بيان لا يشار الا فضل له لا لا توقف الحمل عليه وليقيد احوال المملوكه بكونها مبيية بقوله تعالى
 (وما استكتمت مما آفأ الله) اي الذي له الامر كله (عليك) مثل صفة بنت حبي النصيرية
 ويريجانه القرطية وجويرة بنت الحرث الخزاعية مما كان في أيدي الكسار وتقييد الاقارب
 بكونهن مهاجرات معه في قوله تعالى (وبنت عمن) اي الشقيقة وغيره (وبنت عاتك) اي
 نسائك ومنه وما يدا بالعمومة اشرفها أتبعه اقوله تعالى (وبنت خالتك) جار ياتي الافراد والجمع
 على ذلك النور (وبنت خالتك) من نسائك بنتي زهرة وقال البقاعي ويمكن في ذلك احتياط بحبيب
 وهو وبنت عمن وبنت أعمامك وبنت عاتك وبنت خالتك وبنت أخواتك وبنت
 خالتك وبنت خالتك انتمى وقوله تعالى (اللاتي هاجرن معك) يحتمل تقييد الحمل بذلك في حقه
 خاصة ووجهه ما روى الترمذي والحاكم عن ام هانئ بنت أبي طالب انها كانت في حفاصة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم أنزل الله تعالى انا احلنا لك ازاوجك
 الآية فلم أكن لاحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء اي الاسراء الذين أطلقوا من الاسر
 ونسب سبيلهم قال ابن عاتق ثم نسخ شرط الهجرة في الخطول انتمى ثم ان الله تعالى ذكر ما يخص

من الايمان من يتبرأ من الله
 ولا يمكنه ان يتبرأ من نفسه
 (قوله واذا أخذنا من النبيين
 ميثاقهم) الآية فيها عطف
 الخاص على العام وقدم

به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وامرأة) أي حرة (مؤمنة) وهبت نفسه للنبي أن أراد
 النبي (أي الذي أعلمنا قدره بما خصصناه به) أن يستلزمها (أي يوجد نكاحه لها يجعلها من
 صف كونه حرة فتصير له بمجرد ذلك بلا مهر ولا ولي ولا شهود وخرج بالمرسنة النكاحية فلا تصل
 له لأنها نكحته محبة ولأنه أشرف من أن يضع مائه في رحم كافرة ولقوله تعالى رأز واجبه
 أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين وتطهرت ربي أن لا أزوج الاس كان هي
 في الجنة فأعطاني روادها كم وصحح استاده وأما التسري بالنكاحية فلا يحرم عليه قال
 الماوردي لأنه صلى الله عليه وسلم تسري برحمة وكانت مودة من بني قريظة واستشكل
 به إذا قيل لهم السابق بأنه أشرف من أن يضع مائه في رحم كافرة وأجيب بأن القصد بالنكاح
 أصالة التوالد فاحتبط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف الملقن
 فيها وخرج بالحرمة الرقيقة وإن كانت مؤمنة لأن نكاحها معتبر بخوف العنت وهو موصوم
 وبفقدان مهر حرة ونكاحه غني عن المهر ابتداء وانتهى بقر الولد ومنصبه صلى الله عليه
 وسلم منزعه (تنبيه) في نصب امرأته وجهان أحدهما أنه عطف على مقول أحلاها
 أي وألنا لك امرأته موصوفة بدين الشرطين قال أبو البقاء وقد ردهم ذاقوم وقالوا أحلاها
 ماض وإن وهبت وهو مرسنة المراسمة تقبل فاحلنا في موضع جوابه وجواب الشرط
 لا يكون ماضيا في المعنى قال وهذا ليس بصحيح لأن معنى الاحلال هنا الاعلام بالحل إذا وقع
 الفعل على ذلك كما تقول أبحث لك أن تكلم فلانا لم عليك والثاني أنه نصب بمقدر تقديره
 ونحل لك امرأتني قول الله تعالى إن وهبت إن أراد استراض الشرط على الشرط والثاني
 هو قيد في الأول والآخر به حالان الحال قبل دوله هذا الشرط الفقهاء أن ينفقه دم الثاني على
 الأول في الوجود ولو قال لزوجه إن كانت إن ركبت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على
 الكل وهذا التحقيق الحالية والتقييد كما ذكرنا لولم ينفقه دم خلاجه من الكل غير مقيد
 بركوب فلهذا الشرط تقدم الثاني ولكن بشرط أن لا يكون ثم قرينه تنفع من تقدم الثاني على
 الأول كقوله لا امرأة إن تزوجت إن طلقته فعبدي حر لا يتصور هنا تقدم الطلاق على التزوج
 قال بعض المفسرين وقد عرض لي إشكال على ما قاله الفقهاء به هذه الآية وذلك أن الشرط
 الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة إلى الحكم بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يمكن
 محله وذلك أن المفسرين يفسرون أقوله تعالى أن أراد يعني قبل الهبة لأن القبول منه صلى الله
 عليه وسلم يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة إذا القبول متاخر فإن الهبة كانت في
 تأخر إرادته عن هبتها لما جاءه أبو حيان إلى هنا جعل الشرط الثاني مقدمات على الأول على
 القاعدة العامة ولم يستشكل شيئا مما ذكرنا لأن البعض وقد عرضت هذا الإشكال على
 جماعة من أعيان زماننا فغيروا به ولم يظهر عنه جواب إلا ما قدمته من أنه ثم قرينه تنفع من
 ذلك كما قبلته آنفا ولما كان بما فهم أن غير النبي صلى الله عليه وسلم يشارك في هذا المعنى
 قال الله منهن النصومية (حاصله لا) وزاد المعنى بيانا بقوله تعالى (من دون المؤمنين) أي من
 الأنبياء وغيرهم (تنبيهات) الأول في أعراب خالصة وفيه أوجه أحدها أنه منصوب على
 الحال من فاعل وهبت أي حالة كونها خالصة لك دون غيرك ثانيها أنه نعت مصدر مقدر أي

النبي صلى الله عليه وسلم في
 الذكر على مشاهير الأنبياء
 لبيان شرفه وفضله عليهم
 صلى الله عليه وسلم وعالمهم
 أجمعين وأما مقدم فوجاه عليه

هبة خالصة فنصبه يوهبت ثالثة أنها حال من امرأة لأنه أوصفت فخصمت وهو يعني اليوم
 واليه ذهب الرجاء وقبل غـ. مير ذلك والمعنى أنا أحلنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير
 صداق • (التبينة الثاني) • في انه قد انكح بافظ الهبة في حق الامة وفيه خلاف فقل
 سعيد بن المسيب الزهري ومجاهد وعطاء لا ينفق الا بالفظ الانكاح أو التزويج وبه قال مالك
 وربيعة والثاني ومعنى الآية ان اباحة الوطء بالهبة وحصول التزويج بافظها من خواصه
 صلى الله عليه وسلم وقال الضحى وأبو حنيفة وأهل الكوفة ينعقد بافظ الهبة والعليك وان
 معنى الآية ان تلك المرأة صارت خالصة لك فوجبة من امهات المؤمنين لا تحل لغيرك أبدا
 بالتزويج (واجيب) بان هذا التخصيص بالواحدة لا فائدة فيه فان ازواجه صلى الله عليه وسلم
 كاهن خالصة له وما من فلان فخصم فائدة • (التبينة الثالث) • في التي وهبت نفسها للأنبي صلى
 الله عليه وسلم هل كانت عذرة امرأة منهم فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي
 صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عذرة امرأة الا به • قد انكح اولاد عليين
 وقوله تعالى وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال غـ. مير ما بل كانت وهوبة وهو
 ظاهر الآية واختلاف وانما يقال الشهي هي زينة بنت خزيمة الهلالية يقال لها ام المساكين
 وقال قتادة هي معونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين بن وهب بن قتادة هي ام شريك بنت
 جابر بن أبي اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم • (التبينة الرابع) •
 في ذكر شيء من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا منها أشياء كثيرة ينشرح الصدر بها
 في شرح التبينة فلا يطيل يذكرها هنا ولكن اذكر منها ما طرفا في ما تتركه كما يترك صاحبها عليه
 افضل الصلاة والسلام فان ذكرها مستحب قال النووي في روضته ولا يبعد القول بوجودها
 لثلاثي الجاهل ببعض الخصائص في الخبر الصحيح فيجعل به اخذنا بأصل التام في فوجبه بياها
 لتعرف وهي اربعة انواع • احدها الواجبات وهي أشياء كثيرة منها الضحى والوتر
 والاضحية وفي الحديث ما يدل على أن الواجب أقل الضحى وقبائمه أن الوتر كذلك • ومنها
 السواك لكل صلاة ولما ورقت في الاحلام في الامر وتخمينه ناسه بين مفارقة طلب الدنيا
 واختياره طلب الآخرة ولا يشترط الجراب له منهن فورا فلو اختارته واحدة لم يحرم عليه
 طلاقها أو كرهته توقف الفرق على الطلاق وليس قولها اختارت نفسي بطلاق كما مر
 الاشارة اليه وله تزوجها بعد الفراق • النوع الثاني المحرمات وهي أشياء كثيرة منها الزكاة
 والصدقة وتعلم الخط والشعر ومد العين الى متاع الدنيا وخاتمة الاعين وهي الاعياء بما يظهر
 خلافه دون المديعة في الحرب وامساك من كرهت نكاحه • ومنها انكاح كناية لا تسرى
 بها كما مر ولا يحرم عليه • كل النوم ونحوه ولا الاكل متكنا • النوع الثالث الضعيفات
 والمباحات وهي كثيرة جدا منها تزويج من شام من النساء على شأه ولو لنفسه • بغير اذن من المرأة
 ووليها وبالنظر في تزوجه الله تعالى وأبج له الوصال وصنى المغنم ويحكم ويشهد لولده ولو
 لنفسه • وأبج له نكاح تسعة • تزويج صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ومات عن تسع قال الأئمة
 وكثرة الزوجات في حق صلى الله عليه وسلم • لم تنووسة في تبليغ الاحكام عنه الواقعية سيما
 لا بطاع عليه الرجال ونقل محاسنه الباطنة فانه صلى الله عليه وسلم لم تكمل له الظاهر والباطن

في آية تشريع لكم من الذين
 ناصى به نوحا لانما سبقت
 لوصف ما بعث به نوح بن
 الهدى القديم وما بعث به
 نبينا من الهدى الحديث

وحرم عليه الزيادة عليهن ثم نسخ وسبأ في ذلك ان شاء الله تعالى وينه عنه ذكره كراهه محرما وبانظ
 الهبة ايها الابن لابل يجب ان يحفظ النكاح او التزويج لظاهر قوله تعالى ان اراد النبي ان
 يستنكحها ولا مهر لولا اوجبه له وان دخل به او تجب اجابته على امره او رغبه او يجب على
 زوجها طلاقه اليستكحها • النوع الرابع افضال وهي كثيرة لا تدخل تحت المحصر منها
 تحريم منسكوحاته على غيره سواء كن موطوات أم لا مطلقا باختيارهن أم لا وتحريم سراريه
 وهن اماء الموطوات بخلاف غير الموطوات وتقدم ان نساء امهات المؤمنين لا المؤمنات
 بخلافه صلى الله عليه وسلم فانه أبو الرجال والنساء وتقدم الكلام على قوله تعالى ما كان محمد أباً
 أحدا من رجالكم وان نوابهن وعقابهن مضاعف ومنها انه يحرم زوالهن الامن وراحمجاب
 وفضلهن خديجة ثم عائشة وأفضل نساء العالمين مريم بنت عمران اذ قيل يابوتهم اسم فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وما خبر الطبراني
 خبر نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
 ثم آسية امرأة فرعون فاجيب عنه بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار
 السيادة وتقدم انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ومنها انه أول النبيين خالفاً وأفضل المطلق
 على الاطلاق وخص بقديم نبوته فكان نبيا و آدم منجدل في طيفته وبقديم أخذ الميثاق عليه
 وبانه أول من قال بل وقت الست بر بكم ويخلق آدم وجميع المخلوقات من أجله وبكتابة
 اسمه الشريف على العرش والسموات والجنات وسائر ما في الملكوت وبشق صدره الشريف
 ويجعل خاتم النبوة يظهره بارأى قلبه وبجراسة السماء من استراق السمع والرمي بانهم
 وباحياء أبو به حتى آمنابه وبانه أول من تشق عنه الارض يوم القيامة وأول من يقرع باب
 الجنة وأول شافع وأول مشفع وأكرم بالشفاعات الخس يوم القيامة • وأما العظمى في الفصل
 بين أهل الموقف حين يقزعون اليه بعد الانبياء • الثانية في ادخال خالق الجنة بغير حساب
 جعلنا الله وأحبناهم • الثالثة في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها • الرابعة في
 ناس دخلوا النار فيخربون منها • الخامسة في رفع درجات ناس في الجنة وكما ثبت بالانخبار
 وخص منها بالعظمى ودخول خلق من اصته الجنة بغير حساب وهي الثانية قال النووي في
 روضته ويجوز ان يكون خص بالنائلة والخامسة أيضا ونصر بالرعب مسيرتهم وجهات
 الارض مسجدا وتراجم الطهور وأحلت له القنائم وأرسل الى الكافة ورسالة غيره خاصة وأما
 عموم رسالة نوح عليه السلام بعد الطوفان فلا تحصار السابقين فيمن كان معه في السفينة وهو
 أكثر الانبياء آتاعا ومنه خير الامم وأفضلها أصحابه وأفضلهم الخلفاء الاربعة على ترتيبهم
 في الخلافة ثم باقي العشرة وهي معصومة لا تجتمع على ضلالة وصفة فهم كصفوف الملائكة
 ولها افضال كثيرة على سائر الامم • منها أنها أول من يدخل الجنة بعد الانبياء عليهم السلام
 • ومنها راضع الاصر وابله القدر والجمعة ورمضان على أحد قولين ونظر الله تعالى اليهم ومغفرة
 لهم أول ايلة منه وطيب خلوف قم صاعه عنده تعالى واستغفار الملائكة عليهم السلام في ايلة
 ونهاره وأمر الله تعالى الجنة أن تترين لهم ورقة سدقاتهم الى فقراتهم والغرة والتعجيل من أثر
 الوضوء وسالمة الاسناد والحفظ عن ظهر قلب وأخذ العلم عن الاحداث والمشايخ وكما صلى

وما ثبت به من نوسطه - ما
 من الانبياء المتأهين فكان
 تقدم نوح فزع الشامة نسبة
 له مصورة قوله وأخذنا
 منهم ميثاقا غيبظ (قائدة

الله عليه وسلم مجزى محفوظ من التغيير والتبديل وأقيم بعد حجة على الناس ومجربات سائر
الانبياء انقضت وشربته مؤيدة بأهنة غير هامة من الشرائع وتطوعه قاعدا كقائم وبحرم
رفع الأصوات فوق صوته قال القرطبي وكره بعضهم رفعه عند قبره صلى الله عليه وسلم ولا تبطل
صلاة من خاطبه بالسلام وتجب اجابته في الصلاة ولو بالفاء لم لا تبطل ويجزم ندائه من وراء
الحجرات ويجزم ندائه باسمه كما محمد صلى الله عليه وسلم لم لا يكتفيه كما بالالقاسم ويجزم التمكن
بكتفته مطاوعة قبل مختص برزقه وقيل على من اسمه محمد وكان يتبرك ويشتفي بيوله ودمه
وفضله لانه النازلة من الدبر لا ترى بخلافها من القبل والذي صور به بعض المتأخرين طهارتها
وهو الصواب ولا بد منه فيسبون اليه وأعطى جوامع الكلام وكان يؤخذ عن الدنيا عند تلقى
الوحي ولا يسقط عنه التكليف ورؤية في النوم حق ولا يعمل بها فيما يتعلق بالاحكام لعدم
ضبط النائم والكذب عندا عليه كغيره ولا يجوز الجحون على الانبياء ولا الاحتمال ولا ناكل
الارض لموسى وفي هذا القدر كفاية ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتب الخصائص فان
العلماء قد صنفوا في ذلك تصانيف وأنا أسأل الله تعالى من فضله وكرمه أن يشفعه فينا ويدخلنا
معه الجنة ويقبل ذلك باهليتنا ومشائخنا واخوانا ومحبينا ولا يحرمنا زيارته ولا رؤيته قبل
الممات ولما كان التخصيص لا يصح ولا يتصور الامن محيط العلم بان هذا الامر ما كان غير
التخصيص تام القدر فلتع غيرهم من ذلك قال تعالى (قد) اى أخبرنا بان هذا امر يخصك غيرهم
لا فاقدر علمنا مافرضنا اى قدرنا بغيرنا (عليهم) اى على المؤمنين (في أزواجهم) اى من شرائط
العقد وأنهم لا تحمل لهم امرأة بل فقط الهبة منهم ولا يدون ولوشهود وهدا عام لجميع المؤمنين
المتقدمين والمتأخرين (و) في (ما ملكك أيمانهم) من الاما بشرا وغيره بان تكون الامة
من تحمل المال كما كالتكسية بخلاف الجوسية والوثنية وان تستبرأ قبل الوطء وقيل المراد ان
أحد غيرك لا يملك وثبة بهم ثم انفسهم انه فيكون أحق من سيدها • ولما فرغ من تعليل
الدونية على التخصيص لما ونشر امشوشا بقوله تعالى (لكيلا يكون عليك حرج) اى ضيق في
شي من امر النساء حيث أحل لنا تلك أنواع المنكوحات وزدنا لك الواهبة فلا يملكى لامتعلق بخالصة
وما بينهما اعتراض ومن دون متعلق بخالصة كما نقول خالص من كذا (وكان الله) اى المانصف
بصفات الكمال أزلا وأبدا (عفو راجيا) اى بلبخ السعة على عباده ولما ذكر تعالى
ما فرض في الأزواج والاماء الشامل للعدل في عشرتهن وكان صلى الله عليه وسلم أعدل الناس
فيهم ما وأشداهم شه خشية وكان به ذلك بينهن ويعتذر مع ذلك عن ميل القلب الذي هو خارج عن
طوق البشر بقوله اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما ألامك خفف عنه سبحانه وتعالى بقوله
تعالى (ترجي) اى تؤخر وتترك مصاحبتهم (من تشاء منهم وتؤري) اى تضم (الذين تشاء)
وتضاهيها وترأف نافع وحسن وحسن والكسائي يماسا كنهه بد الجيم من الإرجاء اى تؤخرها
مع أفعال تكون بها راجية لطفك والباقيون هم مزمة مضمومة وهو مطلق التأخير (ومن
ابتغيت) اى طلبت (من عزلت) اى من القصة (فلا جناح عليك) اى في وطئها وضاهيها (الذين
تنبه) • اختلف المفسرون في معنى هذه الآية فاشهر الأقوال أنم في القسم بينهن وذلك
أن التسوية بينهن في القسم كانت واجبة عليه فلما زالت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار

اعادته التاكيد والمراد
بالميثاق الغليظ البين بآله
تعالى على الوقام بما حـ
وعليه الاعادة لا خلاف
الميثاقين (قوله) ويعذب

اليه فيمن وقال ابن زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطالب بعضهم زيادة في النفقة فبجهره النبي صلى الله عليه وسلم لم يهرأ حتى نزلت آية التخيير فأمره الله عز وجل أن يجبرهن بين الدنيا والآخرة وأن يتخيلى سبيل من اختارت الدنيا ويترك من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين وأن لا يشكن أبداً وعلى أن يؤوى اليه من يشاء ويرجى من يشاء فيرضين قسمهن أولم يقسم قسم لبعضهن دون بعض أو فضل بعضهم في النفقة والقسمة فيكون الأمر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فريضين بذلك واختارته على هذا الشرط وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى أمته نسبة السيد المطاع والرجل وإن لم يكن نبياً فالزوجة في ملكه ونكاحه والنكاح عليها رق فكيف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه فإذا هن كالمملوكات له ولا يجب القسم بين المملوكات واختلفوا هل أخرج أحداهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحداهن عن القسم بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله من ذلك يسوى بينهما في القسم الأسود فأنهم ارضيت بترك حقهما من القسم وجعلت يومها عائشة وقيل أخرج بعضهم روى جرير عن منصور عن أبي رزين قال لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن يا رسول الله اجعل لخاص مالاً ونفسك ماشئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية فأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم وأوى اليه بعضهم فكان من أوى عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة وكان يقسم بينهم سواء وأرجأ منهم خمساً م حبيبة ومهوية وسودة وصفية وجويرية فكان لا يقسم لهن ماشاء وقال مجاهد ترجى من تشاء منهن أي تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وتزدملك من تشاء بعد العزل بالإنجيد عقد وقال ابن عباس طلق من تشاء منهن وتعتك من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت من نساء أمتك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات الثلاثي بهن أنفسهن للفتوة والملك وتترك من تشاء فلا تقبهاها وروى هشام عن أبيه قال كانت خولة بنت حكيم من الثلاثي وهن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم ففالت عائشة أما تستحيي المرأة أن تمسب نفسها للرجل فلما نزلت ترجى من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هوالك (ذلك) أي التفويض إلى الله (أدنى) أي أقرب (أن) أي إلى أن (تقرأ عينين) أي بما حصل لهن من عشرتك الذكرية وهو كتابة عن السرور والطمأنينة يلوغ المراد لأن من كان كذلك كانت عينه فارقة ومن كان مهموماً كانت عينه كديرة التقاب هذا إذا كان من القرار بمعنى السكون ويجوز أن يكون من القرار بمعنى هو ضدها الحولان السرور تكون عينه باردة والمهموم تكون عينه حارة فلذلك يقال الله يدق أقر الله تعالى عينك والله يدق عين الله عينك (ولا يحزن) أي بالافراق وغيره مما يحزن من ذلك (ويرضين) لهن أن ذلك من الله تعالى (بما آتيتن) أي من الاجور ونحوها من نفقة وقسم وإيثار وغيره أم كذلك بقوله تعالى (كأن) أي ليس منهن واحدة إلا هي كذلك لأن حكم كلهن فيه سواء أن سويت يمين وجحد ذلك تفصيلاً لأمك وإن رجحت بعضهم على أنه يحكمكم الله تعالى فتمسك يمين نفوسهم وزاد ذلك تأكيداً للمال ذلك من القرابة بقوله تعالى (والله) أي بجماله

المناقضين إن شاء الله
كيف علق عذابهم بعشيتهم
مع أن عذابهم متيقن
الوفوع لقوله تعالى إن
المناقضين في الدرك الأسفل

من الاطاعة بصفات الكمال (يعلم ما في دلو بكم) أي الخلاق كلهم فلا بدع أن يعلم ما في قلوب
هو لا (وكان الله) أي أزلا وأبدا (علما) أي بكل شيء من بطيعة ومن يعصيه (حليما) لا يعاجل
من عصاه بل يديم احسانه اليه في الدين فيجب أن يتق الله وحله فعله موجب للخوف منه وحله
مقتضى للاستحياء منه وأخذ الحليم شديد فيذبني له بهذه الحب له أن يعلم عن يعلم نفسه في حقه
قائه سبحانه بأجره على ذلك بأن يحلم عنه فيما علمه منه ويرفع قدره ويعلى ذكره وروى البزار
في التفسير عن معاذ عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة منا
بعد أن أنزات - هذه الآية ترعى من تشاء الآية قلت لها ما كنت تقولين قالت كنت أقول
له ان كان ذلك الى فاني لأرديد رسول الله أن أوثر عليك أحدا • ولما أمره الله تعالى بالتصغير
وخبرهن واخترن الله ورسوله فاداهن تعالى سرورهن بقوله تعالى (لا تحل لك النساء من بعد)
أي بعد من معك من هؤلاء التسع اللاقي اخذت منك شركرا من الله لهن لكونهن لما نزلت الآية
التصغير اخترن الله ورسوله فغرم عليه النساء مساو من دنياه عن تطلقتهن وعن الاستبدال بهن
بقوله تعالى (ولا أن تبدل بهن) أي هؤلاء التسع وأغرق في النبي بقوله تعالى (من) أي شيئا
من أزواجه أي بار تطلقتهن أي هؤلاء الميقات أو بعضهن وتأخذ بدلها من غيرهن (ولو
أعجبكم حسنهن) أي النساء المغايرات لهن معك قال ابن عباس يعني أسماء بنت عيسى
الخدمية امرأة جعفر بن أبي طالب فلما استشهد أرا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يخطبها انتهى من ذلك وقرا أبو عمرو ولا تحل لك بالقاء الفوقية والباقيون بالياء التخصيص وشدد
الجزى التاء من أن تبدل • (فبقيته) في الآية دليل على إباحة النظر الى من يريد نكاحها
لكن من غير العورة في الصلاة فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين ومن الامة ماء عدا
ما بين السرة والركبة واحتج لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا مغيرة وقد خطب امرأة انظر اليها
فانه أصرى ان يؤدم بينكما أي تدوم المودة والالفة رواه الحاصم وصححه وقوله تعالى (الا
ما ملكك عينا) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج والاماء أي قصه لكانت قد ملك
بهذه من مارية وولدت له ابراهيم ومات واخته واهل ابيج له النساء من بعد قالت عائشة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء أي فاسخ ذلك وأبيج له ان ينكح اكثرهن
بآية اما لئلا نكح أزواجه (فان قيل) هذه الآية مقدمة بشرط النكاح ان يكون متاخرا
(اجيب) بانها مؤخره في النزول مقدمة في التلاوة وهذا أصح الأقوال وقال أنس مات على
التحريم وقال عكرمة واهله المصنف في الآية لا تحل لك النساء بعد التي احلنا لك بالصفة التي
تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعمل له ان يتزوج
فقال وما يمنعه من ذلك قيل قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد قال انما أحل الله تعالى له ضربا
من النساء فقال يا أيها النبي انما احلنا لك أزواجه ثم قال لا تحل لك النساء من بعد قال أبو
صالح امر أن لا يتزوج امرأيسة ولا غريبة ويتزوج من نساء قومه من بنات الموءمة والعممة
والخال والخالة ان شاء الله تعالى وقال مجاهد ممنعه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد
المسلمات ولا أن تبدل بهن يقول ولان تبدل بالمسلمات فغيرهن من اليهود والنصارى وقال ابن
زبد في قوله تعالى ولان تبدل بهن من أزواجه كانت العرب في الجاهلية يتبادلون أزواجهم

من النار (قلت) معناه
ان شاء عذابهم وقبضه أو
ان شاء موتهم على النفاق
(قوله يا نساء النبي من يات
منكن بفلسفة مينة)

يقول الرجل للرجل بأدبني بأمر أهلك وأما ذلك بأمر ألقى تنزل لي عن أمر أهلك وانزل لك عن
أمر ألقى فانزل الله تعالى ولأن تبادل بين من أزواج بعض تبادل بأزواجك غيرك بأن تطيعه
زوجتك وتأخذ زوجته إلا ما ملكت يمينك فلا بأس أن تبادل بجاريةك من شئت فاما الحر آخر
فلا روى عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال دخل هيب بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم
بغير إذن ومعه عائشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيبنة أين الاستئذان قال يا رسول الله
ما استأذنت على رجل من مضر هذا أدركت ثم قال من هذه الجعراء إلى جنبك فقال هذه عائشة
أم المؤمنين فقال عيبنة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا أحق مطاع وأنه على
ما ترين أسبق قومه ولما أمرت في هذه الآيات ناشية ومضى عن أشياء وحد حدودا حذر
من المأثور بشئ منها أولو يعنى تأويل بقوله تعالى (وكان الله) أي الذي لا شيء أعظم منه وهو
الحيط بجمع صفات الكمال (على كل شيء قريبا) أي حافظا عالما بكل شيء قادرا عليه فحفظوا
أمركم ولا تخطوا ما حذر لكم وهذا من أشد الأشياء وعيدا ولما ذكر حالة النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم مع أمته في قوله تعالى يا أيها النبي أما أرسلناك شاهداذا كرجالهم معهم من الاحترام له صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي ادعوا إلى الإيمان صدقوا دعواكم فيه بان
(لا تدخلوا بيوت النبي) أي الذي تانبه الاتباع من علام الغيوب عما نبهه رفعة في حال من
الاحوال أصلا (الا في حال) (ان يؤذن لكم) أي بمن له الأذن في بيوتهم صلى الله عليه وسلم منه
أو بمن ياذن له في الدخول بالدعاء (إلى طعام) أي أكله حال كونكم (غير ناظرين) أي منتظرين
(إياه) أي فضجه وهو مصدر أي يأتي وقرأ هشام وحزرة والكسائي بالإمالة وورش بالفتح ويزيد
اللفظين والباقيون بالفتح ولما كان هذا الدخول بالاذن مطاوعا وكان يراد تقييده قال تعالى
(واكن ادادعيتهم) أي بمن له الدعوة (فادخلوا) أي لأجل ما دعاكم له ثم ذهب عنه قوله تعالى
(فادخلوا) أي أكلتم طعاما أو شربتم ثم رايا (فانتشروا) أي اذهبوا حيث شئتم في الحال
ولا تملكونوا بعد الاكل أو الشرب لامتري يحين إقرار الطعام (ولا مسعنا من حديث) أي
طالعين الانس لأجله (فائدة) قال الحسن حبسك بالانقلاء أن الله لم يقبوز في أمورهم وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت حبسك بالانقلاء أن الله تعالى لم يحبسهم ثم عمل ذلك بقوله
تعالى مصوبا بالخطاب إلى جبهتهم معظما له بأداة البعد (أذلكم) أي الأمر الشديد وهو
المكث بعد الفراغ (كان يؤذن النبي) أي الذي هيأناه له مع ما تنبه به مما يكون سبب
شرفكم وعلوكم في الدارين فاحذروا أن تشغلوه عن شيء منه ثم تذهب عن ذلك المانع لمن
مواجهتهم له عابدين إذا به بقوله تعالى (فيسخبي منكم) أي بان بأمركم بالانصراف (والله) أي
الذي له جميع الأمر (لا يسخبي من الحق) أي لا يفعل فعل المسخبي فيؤذيه ذلك إلى ترك الأمر
به (تنبيه) قال أكثر المفسرين زلت هذه الآية في شأن وأمة زيب حين بنى بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمساروى ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن عشرين فقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أمهاتى توطئ على خدمة النبي صلى الله
عليه وسلم فخدمته عشرين سنين وتوفى وأنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين

الآيتين المراد بالقاشحة
النشوز وسوء الخلق (ان
ذات) لم يخص الله تعالى نساء
النبي صلى الله عليه وسلم

أنزل وكان أول ما أنزل في بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم يزني بفت بحش أصبح النبي صلى
الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم وأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رطل منهم عند النبي
صلى الله عليه وسلم فطالوا ما كثر فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي
يخرجوا فغشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشت حتى جاء عتبة بجرة عائشة رضي الله تعالى عنها
ثم ظن أنهم قد خرجوا فراجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يخرجوا
فراجع النبي صلى الله عليه وسلم لم ورجعت معه حتى إذا بلغ بجرة عائشة فظن أنهم قد خرجوا
فراجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فاضرب النبي صلى الله عليه وسلم يديه السعير ونزلت
آية الطلج وقال أبو عثمان واسمه الجعد عن أنس قال فدخل يعق رسول الله صلى الله عليه
وسلم البيت وأرخى الستة واني لفي الخجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الآن يؤذن لكم إلى قوله تعالى والله لا يستحي من الحق وروى عن ابن عباس رضي الله
عنه ما تم أنزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحشون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية وروى أبو
يعقوب الموصلي عن أنس قال بعثني أم سلمة برطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فوضعتها
بين يديه فاصاب منه ثم أخذ بيدي فخرجنا وكان حديث عهد عرس زينب بنت جحش فر
بنا من ذنائه عندهن رجال يتحدون نهنيته وهما الناس فقالوا الحمد لله الذي أقر بعينك
يا رسول الله فغضب حتى أتى عائشة فاذا عندها رجال قال فذكر ذلك وكان إذا كره الشيء
عرف في وجهه قال فانبت أم سلمة فخرجت فقلت أبا طه لطفك كان كما قال ابنك أجدت من أمر
قال فلما كان من العشي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعددا المنبر ثم تلاه هذه الآية
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية وروى البخاري وغيره عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم عروسا زينب فقالت لي أم سلمة لو أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم هدية فقلت لها افعل
فهديت إلى عمر وأقط ومن فالتخذت حبة في برمة وأرسلت بها إلى النبي فقال لي ضعها ثم
أمرني فقال ادع لي رجالا معاهم وادع لي من لقيت ففعلت الذي أمرني فرجعت فإذا البيت
خاص بها له وفي رواية الترمذي أن الراوي قال قلت لأنس كم كانوا قال زهاء ثلثمائة فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحبيسة وتكلم بما شاء الله تعالى ثم بدع عشرة
عشرة بما كلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله تعالى ولأكل كل رجل مما به حق تصدعوا
كلهم منها قال الترمذي فقال لي يا أنس أرفع فرقت لما أدري حسين وضعت كانت أكم
أو - يزني بفت فخرج معي من خرج ربي قوم يتحدون فغزاة ولما كان البيت بطان على
المرأة المزينة له عادة أطاد الضمير عليه مراد به النساء احتضام فقال تعالى (وإذا ساقوا من)
أي الأزارج (متاعا) أي شبه أمن آلان البيت (فاسئلوهن) أي ذلك المتاع كاتنين وكائنات
(من ورا حجاب) أي سترتكم عنهن وبسترهن عنكم وقرأ ابن كثير والكسافي يفتح اسين
ولا همزة هداها والياقون يسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها (ذلكم) أي الأمر العالي
الرتبة (أطهره لولكم وقلوبهم) أي من وسواس الشيطان والريب لان العين وزيرة القلب فإذا

بتضعيف الامة ونية على
الذنب والتمويه وعلى الطاعة
(قلت) اما الاول فلا نحن
بشاهد من الزواجر الراجعة
عن الذنوب ما يشاهدهم

لم تر الذين لم يشته القاب فأما إذا رأيت العين فقد يشتهى القاب وقد لا يشتهى القاب عند عدم
الرؤية أظهر وعدم الفتنة حينئذ أظهر روى ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناسع وهو صعيد أفج فكان عمر رضى
الله تعالى عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احب نسائك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله من اللهاى عشا
وكانت امرأتها طويلة فناداها عمر ألا قدر فذاك يا سودة حر صاعلى أن ينزل الحجاب فأنزل الله عز
وجل الحجاب وعن أنس قال قال عمر وافتت ربى فى ثلاثة فقلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابراهيم صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم
العبود الفاجر فلو امرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب قالوا بلغنى ما آذير
رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائنا قال فدخلت عليهن فجعلت استقرهن واحدة واحدة
فقلت والله لئن لم أولي به الله تعالى أزواج أخير أمكن حتى أتيت على زينب فقالت يا عمر
أما كان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهظ نساء حتى تظهري أنت قال فخرجت فأنزل الله
تعالى عسى ربه أن طافا فكن أن يبدله أزواج خيرا منه كن الآية ولما بين تعالى للمؤمنين
الادب أ كده بما يحملهم على ملاطفة نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وما كان) أى وما صم
وما استقام (لهم) فى حال من الأحوال (ان تؤذوا رسول الله) فله اليك من الاحسان
ما يستوجب به منكم غاية الاكرام والاحلال فضلا عن الكف عن الاذى فلا تؤذوه بان دخول
الى نى من بيوتهم بغير اذنه أو المكسب بعد فراغ الحاجة ولا بغير ذلك ولما كان قد قصر صلى الله
عليه وسلم عليهن ثم أحل له غيرهن قصرهن الله عليه بقوله تعالى (ولان تشكروا) أى فيما
يستقبل من الزمان (أزواجه من بعده) أى فراقه بموت أو طلاق سواء أدخل بها أم لا (أبدا)
زيادة لشرفه وأظهار المزية ولانهم أنهات المؤمنين ولانهم أزواجه فى الجنة ولان المرافى
الجنة مع آخر أزواجها كما قاله ابن القشيري روى ان هذه الآية نزلت فى رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لآتيك عاتية قال مقاتل بن
سليمان هو طلحة بن عبيد الله فآخبر الله تعالى ان ذلك محرم وقال (ان ذلكم) أى الاية بما تكاح
وغيره (كان عند الله) أى القادر على كل شئ (عظيما) أى ذبا عظيما (فان قيل) روى معمر عن
الزهري أن العاتية بنت خبيان التي طلقها النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له
(أجيب) بأن ذلك كان قبل تحريم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس وقيل لا تحرم غير
الموطأ لما روى ان أشعث بن قيس تزوج المستعبدة فى أيام عمر فمهرهم بوجه ما فآخبر بأنه صلى
الله عليه وسلم فارقها قبل أن يمسه فآخبرنا من غير تكبير فآما ماؤه صلى الله عليه وسلم فلم يفهم منهن
الموطأ على غيره كما له بخلاف غير الموطأ وقيل لا تحرم الموطأ أت أيضا ونزل فى
أضهر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان تبدوا) أى بالنسبكم وغيرها (شبا)
أى من ذلك أو غيره (أو تخشعوه) فى صدوركم (فان الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (كان)
أى أنزلوا بآبائه هكذا كان الاصل ولكنه أتى بما يعمه وغيره فقال (بكل شئ) أى من ذلك
وغيره (عليها) فهو يعلم ما أسرتم وما أعلنتم وان بالفتن فى كتمه فيها روى عليه من ثواب وعقاب

غيرهن ولان فى منهن
أذى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وذنوب من آذى
رسول الله أعظم من ذنب
غيره وأما الكافى فلا تنه

وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود من بدت ويل ومب الغيبة في الوعيد • ولما تراث آية
 الجلب قال الاتهام والابناء والاقارب ونحن أيضا نكلمهم من وراء حجاب فنزل قوله تعالى
 (لا جناح) أي لا إثم (عليهم في آياتهم) دخولوا وخلوة من غير حجاب سواء كان الأب من النسب
 أو من الرضاع (ولا أبناءهم) أي من البطن أو الرضاة (ولا أخوانهم) لأن عاذهن عاذهم فلا
 فرق أن يكونوا من النسب أو الرضاة (ولا أبناء أخوانهم) فأنهم بمنزلة آبائهم (ولا أبناء
 أخوانهم) فأنهم بمنزلة أمهاتهم وقرأنا فم وابن كثير وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية بامثلة
 في الوصل وحقة ما الباقون وفي الابتداء بالثانية الجميع بالتحقيق (ولا نساءهم) أي المسلمات
 القربى منهم والبعدي بمنزلة واحدة وأما الكافرات فهن بمنزلة الأجانب من الرجال لكن ربح
 الذودى أنه يجوز أن تنظر منها ما يدو عند المهنة (ولا ما ملكت أي عنتهم) من العبيد دلانهم
 لما لهم عليهم من السلطان بعدد منهم الرتبة هيبة لهم مع مشقة الاحتجاب عنهم • (تنبيه) •
 قدم تعالى الآباء لأن اطلاعهم على بناتهم أكثر وكيفية قدرها واجتمع بدن البنات في حال
 صغرهن ثم البنات ثم الأخوة وذلك ظاهر وإنما الكلام في بني الأخوة حيث قدمهم الله تعالى على بني
 الأخوات لأن بني الأخوات آبائهم ليسوا بعمام خالات آبائهم وبني الأخوة آبائهم محارم أيضا
 ففي بني الأخوات مقدس مقدس ما هو أن الابن ربحا يتكلى خالته عند أبيه وهو ليس بعمهم ولا كذلك
 في بني الأخوة (فان قيل) لم يذكر الله تعالى من المحارم الأعمام والأخوال فلم يقل ولا أسماءهن
 ولا أخواتهن (أجيب) عن ذلك بوجهين أحدهما أن ذلك معلوم من بني الأخوة وبني الأخوات
 لأن من علم أن بني الأخ لأعمام محارم علم أن بنات الأخ للأعمام محارم وكذلك الحال في أمر
 الخالة وبناتها ما أن الأعمام ربحا يذكرون بنات الأخ عند آبائهم وهم غير محارم وكذلك الحال
 في ابن الخال وذو كرمك العين به • وهذا كله لأن المقدس في التكشف لهم ظاهرة وقوله تعالى
 (واتقوا) عطف على محذوف أي امتثل ما أمرت به واتقوا (الله) أي الذي لا شيء أعظم منه
 فلا تقرب من شيء مما يكرهه وإنما أمرهن لأن الرتبة من جهة النساء أكثر لأنه لا يكاد الرجل
 يتعرض إلا أن يظن به الإجابة لمسايرى من مخايله أو مخايل أشكاه • ولما كان الخوف لا يعظم
 إلا من كان حاضرا مطلقا قال (إن الله) أي العظيم الشأن (كان) أي أزل وأبد (على كل شيء)
 من أفعاله يمكن وغيرها (شبهذا) أي لا يفتب عنه شيء وإن دق فهو مطاع عليكم حال الخلوة فلا
 تخفى عليه خافية • ولما أمر تعالى بالأسنة ثم نادى وعدم النظر إلى نساءه احترامه لكل بيان
 حرمة بقوله تعالى (إن الله ولائكة يمشون على النبي) أي محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن
 عباس أراد أن الله تعالى يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس أيضا يمشون يركون
 والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال أبو العباس صلوة الله تعالى ثناؤه عليه
 عند الملائكة وصالاة الملائكة الدعاء • (تنبيه) • بيان كمال حرمة في ذلك أن حاله منحصرة في
 حالتين • له خلوة فذكر ما يدل على احترامه في تلك الحالة بقوله أنه لا تدخلوا بيوت النبي وحالة
 تكون في ملا والملا أما الملا الأعلى وأما الملا الأدنى أما أحترامه في الملا الأعلى فإن الله
 ولائكة يمشون عليه وأما أحترامه في الملا الأدنى بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه)
 أي ادعوا بالرحمة (وساموا تسليما) أي حيوه بتعبية السلام وأظهروا تحفه بكل ما يصل

أنشرف من سائر النساء
 بقرين من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم في كانت
 الطاعة منهم أنشرف كان
 المصيبة منهم أوجب (قوله)

قد رتبكم اليه من حسن متابعتهم وكثرة الثناء الحسن عليه والافتقار لامره في كل ما يامر به
ومنه الصلاة والسلام عليه بالسننكم روى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة
فقال ألا أهدى لك هدية سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدني قال قلنا
يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد وروى أبو جندب الساعدي أنهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم انك جيد مجيد وروى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة وروى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرة وروى عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم بالبشرى ترى وجهه فقلنا اننا نرى البشرى في وجهك
فقال جاءني جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول أما يرضيك أن لا يصلي عليك
أحد من أمتك الا صليت عليه عشرة الا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلم عليه عشرة وروى
عاصم بن ربيعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلات عليه الملائكة
ما صلى على فليقال العبد من ذلك أو ليكثر وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر
درجات وروى عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغون عن أمتي السلام (تنبيه) ذات الآية على وجوب الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم لان الامر للرجوب قالوا وقد أجمع العلماء أنم الاتجب في غير الصلاة
فتمين وجوبهم فيها والمناسب لها من الصلاة التشميد آخرها فتجب في التشميد آخر الصلاة أي
بهذه وهو مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن أحمد قال قال بوجوبها في العمر مرة في
غيرها محجوج باجماع من قبله والحديث كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم الى آخره وقيل يجب كما ذكر
واختاره الطحاوي من الحنفية والجلي من الشافعية لقول جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
رقى المنبر فلما رقى الدرجة الاولى قال آمين ثم رقى الثانية فقال آمين ثم رقى الثالثة فقال آمين
فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات فقال لما رقيت الدرجة الاولى جاءني
جبريل فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يفته فقلت آمين ثم قال شقي عبد أدرك
والديه أو أحدهما فليدخل الجنة فقلت آمين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده ولم يصل عليك فقلت
آمين وفي رواية رقى المنبر فقال آمين آمين آمين قبل يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال قال لي
جبريل رغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما لم يدخل الجنة فقلت آمين ثم قال رغم أنف
عبد دخل عليه رمضان لم يفته فقلت آمين ثم قال رغم أنف امرئ ذكرت عنده ولم يصل عليك
فقلت آمين وكذلك قوله وسألوا أمر فيجب السلام ولم يجب في غير الصلاة فيجب فيها وهو قولنا
في التشميد سلام عليك أي النبي الخ وذكر في السلام المصدر قلنا كبد ولم يذكر في الصلاة لانها

ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات
قلت لم عطف أحدهما
على الآخر مع انهما

كانت مؤكدة بقوله تعالى ان الله ولائكمته يصلون على النبي وأقل الصلاة عليه اللهم صل على
 محمد وأكملها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على
 محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حديد مجيد و آل إبراهيم اسمعيل
 واسحق وأولادهما * (فائدة) * كل الانبياء من بعد إبراهيم عليه السلام من ولده اسحق الا
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه من نسل اسمعيل ولم يكن من نسله نبي غيره وخص إبراهيم
 عليه السلام بالذكر لان الرحمة والبركة لم يجتهدا النبي غيره فقال الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم
 أهل البيت (فان قيل) اذا صلى الله عليه وملائكته عليه فأي حاجة به الى صلاتنا (أجيب) بان
 الصلاة عليه ليست لحاجة اليها والا فلا حاجة الى صلاة الملائكة مع صلاة الله تعالى عليه وانما
 هو اظهار وتعليق مناشقة علينا ليقينا عليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا وفي رواية أخرى وملائكته سبعين وتجوز الصلاة على
 غيره تعالى وتكره استلالا لانه في العرف صار شعار الذكر الرسل ولذلك كره أن يقال لمحمد عز وجل
 وان كان عزيرا جليلا ولما أمر الله تعالى باحترام نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حتى عن ايذاء
 نفسه وايذاء رسوله بقوله تعالى (ان الذين يؤذون الله) أي الذي لا أعظم منه ولا نعمة عندهم
 الا من فضله (ورسوله) أي الذي استحق عليهم عيايتهم به عن الله تعالى ما لا يقدر على
 اقيام بشكره (لعنهم الله) أي أهدمهم وأغضهم (في الدنيا) بالجل على ما يوجب السخط
 (والآخرة) بادخال دار الاهانة كما قال تعالى (واعدهم عذابا مهيانا) أي ذاهنا وهو النار
 ومعنى يؤذون الله يقولون فيه ما صورته أذى وان كان تعالى لا يلحقه ضرر ذلك حيث وصوه
 بما لا يليق بجلاله من اتخاذ الانداد ونسبة الولد والزوجة اليه قال ابن عباس هـم اليهود
 والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله وقالوا يدا الله مفلولة وقالوا ان الله قديم
 ونحن أغنياء وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله ومات ثلاثة وأما المشركون فقالوا الملائكة
 بنات الله والاصنام شر كأزله وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز
 وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقول ان يعبدني كما
 بدأني وايسر أول الخلق باهون علي من اعادته وأما شقني اياي فقول اخذ الله ولدا وأنا الاحد
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وعن أبي هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر يدى الامرأ قاتل الليل والنهار ومعنى
 الحديث انه كان من عادة العرب في الجاهلية أن يسبوا الدهر ويذموه عند النوازل لاعتقادهم
 ان الذي يصيهم من أفعال الدهر قال تعالى فاما الدهر انا الذي أرسلهم النوازل وأنا فاعل
 لذلك الذي نسبونه للدهر في ذمكم وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في أمانيه وصفاته وقيل هم
 أصحاب التصاوير وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز
 وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلفه واخره وليخلفه اوشعية ويحتمل أن يكون
 ذلك على حذف مضاف أي أولياء الله كفوله تعالى واسأل القرية قال صلى الله عليه وسلم قال
 الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال من أهانني وليا فقد آذنته بالحرب ومعنى
 الاذى هو مخالفة أمر الله وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل

من بعد ان شرعا (قلت) لينا
 بمعدن مطلقا بل هـ ما
 من بعد ان صدق الا مفعول وما
 اخذ من الفرق بين الاسلام
 والايمن الشريعة بين اذ

منزعه عن أن يلحقه أدى من أحد وقال بعضهم أقي بالحلالة تعظيما والمراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى انما يايعون الله وأما إذا الرسول صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس انه شج وجهه وكسرت ربا عينه وقيل ساحر شاعر مجنون . ولما كان من أعظم اذا اذى من تابعه وكان الاتباع لكونهم غير معصومين تصور أن يؤذوا على الحق قال تعالى من بعدا للصكلام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) اي الرامضين في صفة الايمان (بغير ما كتبوا) أي بغير شئ واقع ودمه مدين له حتى أباح أذاهم (فقد احتملوا) أي كاثروا أنفسهم أن حملوا (بهمانا) أي كذبوا بخوارا زائدا على الحسد موجبا للجزا في الدنيا والآخرة (وانما علمينا) أي ذنبنا ظاهرا جادا موجبا لانه مقاب في الآخرة (تنبيه) اختلافا في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل نزالت في علي بن أبي طالب كانوا يؤذونه وبه هونه وقيل نزلت في شأن عائشة وقال الضعفاء والكافي نزالت في الزناة الذين كانوا يعيشون في طريق المدينة يتغفون النساء اذا برزن بالليل اقضوا محبهم فيغفرون لهم فان سكنت ابوهما وان زجرتم - م انتهرانها ولم يكرهوا بطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرمة من الامة لان رأى الكل كان واحد يخرج من في درع وخمار الحرمة والامة فشكلوا ذلك الى أزواجهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهي الحر ان يث - بهن بالاماء بقوله تعالى (يا أيها النبي) ذكره بالوصف الذي هو منجبع المعرفة والحكمة (قل لا زواج) بدأ بهن لما هن به من الوصلة بالانكاح (و بناتك) نفي بهن لما هن من الوصلة والهن في القسمين من الشرف وآخرهن عن الأزواج لان أزواجه يكنينه أمرهن (وفساء المؤمنين يدين) أي يقربن (علمين) أي على وجوههن وجب جمع أباهن فلا يدعن شيئا منكم مكشوفاً (من جلايين) ولا يثابهن بالاماء في لباسهن اذا خرجن لحاجتهن بكشف الش - هور ونحوها ظنا ان ذلك اخفى لهن وأستر والجلباب القميص وفوب واسع دون الملقفة تلبسه المرأة والملقفة ما ستر اللباس والخمار وهو كل ما غطى الرأس وقال البغوي الجلباب الملاة التي تشغل بها المرأة ذوق الدرع والخمار وقال حمزة البكراني قال الخليل كل ما يستر به من دنار وشماروك ساهو هو جلباب والكل تصح ارادته هنا فان كان المراد القميص فادناؤه اسباغ - حتى يغطي بدنهم اورجلهم وان كان ما يغطي الرأس فادناؤه ستر وجهها وعنفها وار كان المراد ما يغطي الثياب فادناؤه تطويله وتوسيعه بحيث يستر جميع بدنها وثيابها وان كان المراد ما دون الملقفة فالمراد ستر الوجه واليدين وقال ابن عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين أن يغطي رؤسهن ووجوههن بالجلباب الاعنار احدى ابع - لم أنهن حرائر . ولما أمرت الى بذلك عاله بقوله تعالى (ذللت) أي الستر (أدنى) أي أقرب من تركه في (أن يعرفن) انهن حرائر بما يميزهن عن الاماء (ولا) أي فتسبب عن معرفتهن أن لا (يؤذين) ممن يتعرض للاماء فلا يشغل قلبك عن باقي ما يرد عليك من الانبياء الالهية قال ابن عاذل ويمكن أن يقال المراد يعرفن انهن لا يزينن لان من تستر وجهها مع أنه ليس بعورة أي في الصلاة لا يطمع فتح انما تكشف عورتها فبفرض انهن مستورات لا يمكن طلب الزنا منهن انتهى . ولما قاضى تعالى لهذا الامر خفف عاقبة ما كن فيه من التشبه بالاماء فاخبرهن تعالى بوسع كرمه وجوده بقوله تعالى (وكان

الاسلام الشرعي هو التاقل
بالله هادين بشرط تصديق
القلب بما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم والايمان
الشرعي عكس ذلك ويكفي

الله اى الذى له السكال المطلق ازلوا بدا (غفورا) اى لماسد لفمنهن من ترك السقره وبعاء
 للذنوب عينا انرا (رحيما) بين انسقرهن وعن عتقل او امره ويحجب نواهيته قال البغوى
 قال انس مرت بهم جارية ممتعة فعلاها بالادرة وقال بالكعاق انتسبهم بالخمر اثر اى القناع
 ويظهر ان عمر اغما فعل ذلك خوفا من ان تلبس الاما بالخمر اثر فلا يعرف الخمر اثر فيعود الامر
 كما كان ولما كان الماذون بما مضى وغيره أهل النفاق ومن دانا هم حذرهم بقوله تعالى
 مؤكدا دفما لظنهم - م دوام الحلم عليهم - (لئن لم ينته) عن الاذى المدافقون اى الذين يظنون
 الكفرة ويطهرون الاسلام (والذين في قلوبهم مرض) اى غل مقرب من النفاق حامل على
 المعاصي (والمرجعون في المدينة) المؤمنون اى بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت
 مريابا - ولله صلى الله عليه وسلم يذيعون في الناس انهم قد قتلوا اوهزموا ويقولون قد
 انا تم العمدو ونحو ذلك وأصل الرجفة التحريك من الرجفة وهى الزلزلة - حتى به الاستخبار
 الكاذبة لكونها تزلزلة غير ثابتة (لنعرينهم) اى لسلطنتك عليهم بالقتل والجلاء أو بما
 يضطرهم الى طلب الجلاء وقوله تعالى (م لا يجاورونك) اى بسا كنونك (فيا) اى المدينة
 عطف على لنعرينك وتم للدلالة على ان الجلاء ومنازقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم
 ما يصيبهم (الاقبال) اى زمانا أو جوارا قبل ان يخرجون منها وقيل لسلطنتك عليهم حتى تقتلهم
 وتحتل منهم المدينة وقوله تعالى (ملعونين) اى مبعدين عن الرحمة حال من فاعل يجاورونك
 قاله ابن عطية و لخصرى وأبو البقاء (أبغاث نفوا) اى وجدوا (أخذوا وقتلوا) ثم أكره
 بالمص - دربعة فاقهم - وارهابا لهم بقوله تعالى (تقتلوا) اى الحكمكم فيهم هذا على وجه الامر به
 وقوله تعالى (سنة الله) اى المحيط بجميع العظمة مصدروا كذا اى سن الله ذلك (فى الذين
 خلوا من قبيل) اى فى الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعدوا فيهم
 بالارجاف ونحوه أبغاث نفوا (ولن تجدنا منه الله) اى طريقة الملك الاعظم (تريلا) اى ايدت
 هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدل وينسخ فان النسخ يكون فى الاقوال اما الانفعال اذا
 زعت والاخبار فلا تنسخ - ولما يبر تعالى حالهم فى الدنيا انهم ماعوفون ومهانون ويقتلون
 اراد ان يبين حالهم فى الآخرة قد كرمهم بالقبامة وكرم ما يكون لهم فيها بقوله (يستلك)
 يا اشرف الخلق (الناس) اى المشركون استمزا منهم وتعضا وامتنانا (عن الساعة) اى متى
 تكون فى اى وقت (قل) اى لهم فى جوابهم (انما علم الله) الذى احاط علمه بجميع
 الاشياء (وما يدريه) اى اى نبي بعثك امر الساعة ومتى يكون قيامها أنت لا تعرفه
 (اعل الساعة) اى اى الساعة فى الحقيقة غير المساهمة من الجباب (تكون) اى توجد
 وتحدث على وجه مهول بهيب (قريبا) اى فى زمن قريب قال البقاعى ويجوز ان يكون
 التذكير لاجل الوقت لان السؤال عنها انما هو عن تعيين وقتها قال البخارى فى الصحيح اذا
 وصفت صفة الموت فأت قرينة واذا جهلته ظر فاوبد لا ولم ترد الصفة فزعت الهام من الموت
 وكذلك انظروا فى الاثني والجمع للذكر والاثني ثم استأنف الاخبار بحال الساتين عنها
 بقوله تعالى (ان الله) اى الملك الاهل (لعمري) اى بعد ابعاد اعظمي من رحمة (الكافرين)
 اى الساتين لما من شأنه ان يظهرهم عادات عليه الع - قول السليفة من امرها (واعاد)

فى المصنف المتفق
 للاختلاف اختلافهما
 مفهوما وان تحدا صدقا
 (قوله ما كان محمدا با احد
 من رجالكم) الآية

اى اوجسد وهيا (لهم) من الان (سعيها) اى نارا شديدة الاضطرام والتوقد اتكذبهم بها
 وبغيرها مما اوضح لهم اداته (خالد بن) اى مقدر اخلاودهم (فيها) اى العبر واعداء علمها
 الضمير ونما لانهم مؤمنة اولانه في معصية جهنم وقوله تعالى (ايضا) ان لا ارادة الحقيقة اثلا
 بتوهم بانخلود المذكت الطويل (لا يجدون وليا) اى يتولى امرهم اياهم يصيهم بشيء فاعاة أو غيرها
 (ولا نصيرا) يصبرهم وقوله تعالى (يوم) معقول لخالد بن اى مقدر اخلاودهم فيم اعلى تلك الحال
 يوم (تقلب) اى تقلبا كثيرا (وجوههم في النار) اى ظهر البطن كالهم يشوى بالنار حالة
 كونهم يقولون) وهم في محل الجزاء وقد فات الخلل القابل للعمل متعين بقولهم (بالعقما
 اطمعنا) اى في الدنيا (الله) اى الذي لا امر لاحد معه لما لا يدركون تلافيه لانهم لا يجدون
 ما يقدرون انه يبرء غلظتهم من ولي ولا نصير ولا غيره مما سوى هذا التقى ولما كان المقام
 لهم بالغصة في الاذعان والخضوع اعادوا العامل بقولهم (واطمعنا الرسول) اى الذي باغضا
 عنه حتى لا يتبلى به هذا العذاب * (تنبيه) * تقدم الكلام على القراءة في الرسول
 والسبيل اول السورة عند الظنون (واظنوا) اى الاتباع منهم الملمين بقولهم شئ متعبرين بالذم
 على من اضلهم بما لا يعرى عيلا ولا يشقى غيلا (ربنا) اى ايها المحسن الذين اؤسقطوا اداة
 الذم على عادة أهل الخصوص بالخصوص زيادة في التوثيق باظهار انه لا واسطة لهم الاذلة
 وانكسارهم (انا اطمعنا ساداتنا وكبرائنا) يعنون قاداتهم الذين اقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر
 بالف بعد الدال وكسر التاء على جمع الجمع للدلالة على الكثرة والباقون بغير ألف بعد الدال
 وفتح التاء على انه جمع تكسير غير مجموع بالف وتا (فاضلونا) اى فتسبب عن ذلك انهم اضلونا
 بما كان لهم من تفوق الكلمة (السبيل) اى طريق الهدى فاحلوا ذلك على غيرهم كما هي عادة
 الخطي من الاحالة على غيره مما لا يقع ثم كانه قيل لفتا زيدون لهم فقالوا لمبا الغين في الرقة
 لا تستعطف باعادة الرب (ربنا) اى المحسن اليها (انهم صعبين من العذاب) اى مثلي عذابنا
 لانهم ضلوا واضلوا (والانهم لعنا كثيرا) اى اماردهم عن محال الرحمة طرد امتنا هيا وقرأ
 عاصم بالياء الموحدة اى لعناها واشد اللعن واعظمه والباقون بالياء المثلثة اى كثيرا بعد
 * والباين تعالى ان من يؤذى الله ورسوله يلعن ويعدب اشد المومنين الى الامتناع من
 الايذاء بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) اى صدقوا بما ينزل عليكم (لا تكونوا) بالذاتكم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر زنب وغيره كوناهو كالطبع لكم (كالدائن اذوا موسى)
 من قومه بنى اسرائيل اذوا بنوع الاذى كما قال نعيمنا صلى الله عليه وسلم حين قسم قسم
 فتكلم فيه بهضهم فقال لقد اؤذى موسى باكثر من هذا فصبر واختلقوا فيما اؤذى به موسى
 فروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى كان رجلا حبيبا تيرا ليرى من
 جلده شئ استحيها منه فاذا من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما تستر هذا السر الا من عيب
 يجاده امارص واما اذوا آفة وان الله تعالى اراد ان يبرئه عما قالوا كما قال تعالى (فبرأه)
 اى فتبىب عن آذاهم ان برأه (الله) لذي صفات الجلال والكمال (عاقبوا) فخل يوما وحده
 ليقتل فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها فقرأ الحجر بثوبه فجاء
 موسى عليه السلام واخذ دعاء وطالب الحجر فجعل يقول توبى حجر توبى حجر حتى انتهى الى

هو جواب عن سؤال مقدس
 تقديره الحمد ابو زيد بن
 حارثة فاجيب بنى الاعم
 المستلزم لثبتي الاخص
 اذ لو اقتصر على قوله ما كان

ملا من بني اسرائيل فرأوه عربا نا احسن ما خلق الله وأبرأ عما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه
 واستتر به وطاق بالبحر يضربه به صاه فوالله ان الحجر اندب من أثر ضربه ثلاثا وأربعا أربعا
 والادرة عظم الخصى انفضت فيها وقوله لجمع أى أسرع وقوله ندباهو يفتح النون والدال واصله
 اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به الضرب بالبحر وقال قوم ايذاؤهم اياها ما مات هرون
 في النية ادعوا على موسى انه قتل له فاحمر الله الملائكة عليهم السلام حتى مروا به على بني
 اسرائيل ففرقوا انه لم يقتله فبرأه الله عما قالوا وقال أبو العالبيه هو أن فارون استأجر
 موسى أى زانية لثقة ذف موسى بنفسه على رأس الملائكة فها الله تعالى وبرأ موسى من ذلك
 وكان ذلك سبب الخسوف بقارون ومن معه وقال عبد الله بن مسعود لما كان يوم حنين أثر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسا في القصة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى
 الانا كذا الناس من العرب وآثرهم في القصة فقال رجل هذه قصة والله ما عدل فيهما وما أريد
 به اوجه الله فقات والله لا تخبرن به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فاقبته فاخبرته بما قال
 فتفرج وجهه حتى كان كاصفر ثم قال فنقله دل اذ لم يقدل الله ورسوله ثم قال رحم الله
 موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر والصبر بكسر الصاد صبح أحر يصبح به الاديم ولما
 كان قصدهم هذا الاذى اسقاط وجهه قال تعالى (وكان) أى موسى عليه السلام كونا
 راضيا (عند الله) أى الذى لا يذل من والاه (وجيها) أى معظم ارفع القدر ذوا جبهة يقال
 وجه الرجل لوجهه فهو وجهه اذا كان ذاجا وقد قال ابن عباس كان عظيماء عند الله تعالى
 لا يشاء شيئا الا أعطاه وقال الحسن كان محباب الدعوة وقيل كان محبة بمقبولا ولما سلمهم عن
 الاذى أمرهم بالرفع ليصبروا وذوى وجاهة عندهم مكررا للدعاء استعظافا واستظهارا للاعتقاد
 بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أى ادعوا ذلك (اتقوا الله) أى صدقوا دعواكم بمخافة من
 له جميع العظمة فاجعلوا الحكم وقاية من خطئه بأن تبدلوا الجميع ما أودعكم من الامانة
 (وقولوا) فى حق النبي صلى الله عليه وسلم فى أمر زيب وغيره وفى حق بناته ونسائه وفى حق
 المؤمنين ونساءهم وغير ذلك (قولا سديدا) قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن
 صدقا وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله وقيل مستقيما (يصلح اليكم أعمالكم) قال ابن
 عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكى أعمالكم (ويغفر لكم ذنوبكم) أى يغفر أعمالنا
 وأثرافنا لا يعاقب علينا ولا يعاتب (ومن يطع الله) أى الذى لا أعظم منه (ورسوله) أى الذى
 عظمته من عظمته فى الاوامر والنواهي (قد فاز) أى كذلك بقوله تعالى (فوزا عظيما)
 أى ظفر بجميع مراداته يشرى الدنيا جديدا وفى الآخرة عيدا ولما أرسد الله تعالى
 المؤمنين الى مكارم الاخلاق وأدب النبي صلى الله عليه وسلم باحسن الآداب بين ان التكليف
 الذى وجهه الله تعالى الى الانسان أمر عظيم بقوله تعالى (انا عرضنا الامانة) واختلف
 فى هذه الامانة المعروضة فقال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة من المقرض التى فرضها الله
 تعالى على عباده عرضها (على السموات والارض والجبال) على أنهن من أدوها أناميم
 وانضبهوا عذبهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وإيتاء الزكوات وصوم
 رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل فى المكيال والميزان وأشد من هذا

محمد ابا زيد يقبل وماذا
 يلزم منه فقد كان للانبيا
 انما نجى بنى الاعمى عيدا
 للاستدراك بانه رسول
 الله وخاتم النبيين فان

كله الودائع وقال بجاهد الامانة التراض وحده الدين وقال ابو العالية ما امر وابه ونهوا
 عنه وقال زيد بن اسلم هو الصوم والغسل من الجنابة وما يجني من الشرائع وقال عبد الله بن
 عمرو بن العاص اول ما خلق الله تعالى من الانسان فرجه وقال هذه امانتي استودعتموها
 فان رج امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولايمان ان لا امانة له وقال بعضهم هي
 امانات الناس والوفاء بها هو ودخق على كل مؤمن ان لا يفش مؤمننا ولا معاهدا في شيء قبله
 ولا كثيره هي رواية الضعيف عن ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف ان الله
 تعالى عرض هذه الامانة على السموات والارض والجبال فقال لهن اتحملن هذه الامانة
 بما فيها قلن وما فيها فقال ان الله تعالى جاوز بين وان عصى عوقبتن (فابين) على عظيم
 اجرهما وقوات كنهن وسعة ارجائهن (ان يحملن) اي فان لا يارب نحن حضرات لامرنا
 لا نريدن ابوابا ولا عقابا (واشفقن منها) اي وقلن ذلك خوفا وخشية وتعتظنا بالله تعالى ان
 لا يقو واجام الامانة بنية ومخالفة وكان العرض عليهم تخيير الا انهم اذ لم يؤمنوا لم يمتنعوا من
 حملها فاجابهم الله اخافه الله عز وجل مطبعة ساجدة له كما قال تعالى السموات والارض
 اتتبطوا وكرها قالتا اتبتطاطنا عني وقال في الجارة وان منها المماحيط من خشية الله وقال
 تعالى لم تر ان الله يجعله من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
 الاية وقال بعض اهل العلم ركب الله فيهن العقل والفهم حين عرض عليهم الامانة حتى
 عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد بالعرض على السموات والارض هو
 العرض على اهل السموات والارض عرضها على من فيها من الملائكة كقوله تعالى
 واسئل القرية اي اهلها وقيل المراد بالمقابل اي قابلنا الامانة مع السموات والارض
 والجبال فربحت الامانة قال البغوي والاول اصح وهو قول اكثر العلماء (تنبيه) قوله
 تعالى فابين اي بعضهم هذه لتخير الاناث لان جمع تكبير غير العاقل يجوز فيه ذلك وانما ذكر
 ذلك لتلايتهم انه قد غلب المؤمن وهو السموات على المذكر وهو الجبال (فان قيل)
 ما الفرق بين ابائهم واباء ابليس في قوله تعالى اي ان يكون مع الساجدين (اجيب) بان
 الاباء هنالك كان استكثار الان السجود كان فرضا وهدى استغفار لان الامانة كانت عرضا
 وانما من خوف كما قال تعالى واشفقن منها اي خفن من الامانة ان لا يؤدبنا فيعلمنهن
 العقاب (وجاه الانسان) اي آدم قال الله تعالى لا آدم اني عرضت الامانة على السموات
 والارض والجبال فلم تقبها هل انت اخذها بما فيها قال يارب وما فيها فقال ان احسنت
 جوزيت وان اسأت عوقبت نعمها آدم عليه السلام وقال بين اذني وعاني فقال الله تعالى
 اما اذا تحمات فاسمعينك اجعل ابصرك هجايا فاذا خشيت ان تقطر لما لا يحل فارخ عليه هجايا
 وابعل لسانك لحمين وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك ستر فاذا خشيت فلا
 تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد في كان بين ان تحملها او بين ان اخرج من الجنة
 الامم قد ارما بين الظهور والعصر - وكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال من ات الامانة
 بمضرة لم يقاها ودعت السموات والارض والجبال اليها فلم يقبلن وقالوا لا نطيق حملها
 وجاء آدم عليه السلام من غير ان يدهي وحرك العذرة وقال لو امرت بحملها لحملتها قلن

قلت كيف صحت في الآية
 منه وقد كان ابا للطبيب
 الطاهر والقاسم وابراهيم
 قلت فلا قيد الذي بقوله
 من رجالكم لان اضافته

اجل تحملها الى ركبته ثم وضعها وقال والله لو اردت ان اؤددا لا زددت فقلن له اجل تحملها
 الى حقويه وقال والله لو اردت ان اؤددا لا زددت فقلن له اجل تحملها حتى يضعها على عاتقه
 فاراد ان يضعها فقال له الله تعالى مكانك قائم في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة (انه
 كان ظلوما بهولا) قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله تعالى وما احتل من الامانة
 وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العاقبة في ترك الامانة وقال مقاتل
 ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما فعل وذكرا الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله تعالى وسئلها
 الا ان قولنا آخر فقلوا ان الله تعالى اثنى آدم واولاده على شئ واثنى السموات والارض
 والجبال على شئ فالامانة في حق بني آدم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالقرائن والامانة في
 حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله تعالى فابين
 بجهنم اى بين الامانة يقال فلان حمل الامانة اى اتم فيها بالامانة قال تعالى وايضا من
 ائمتهم انه كان ظلوما بهولا حكى عن الحسن على هذا التأويل انه قال وسئلها الاتان يعنى
 الكافرو والمنافق جلا الامانة اى خافيهما او الاول قول الساف وهو الاولى وقيل المراد بالامانة
 العقل والتهكليف وبعضها عليهم اعتبارها بالاضافة الى استعدادهم وبما يثبتن الايمان
 الطبيعى الذى هو عدم اللباقة والاستعداد ونحمل الانسان قابليته واستعدادها وكونه
 ظلوما بهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة
 للعمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهتافا على القوتين حافظا لهما معا عن التعدى
 ومجاوزة الحدود عظم مقصود التهكليف تعدى بهما وكسر سورتهما وعن ابي هريرة قال بينما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم بغاء اعرابي فقال متى الساعة فضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يحدث فقال بعض القوم مع ما قال فذكره ما قال وقال بعضهم لم
 يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال اذا صنعت
 الامانة فانتظر الساعة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الى من اتقنك
 ولا تخن من خانتك وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اعظم
 الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم يفر سرها وقوله تعالى
 (لعذب الله) اى الملك الاعظم متعلق بعرضنا المترتب عليه حمل الانسان (المنافقين)
 والمنافقات والمشركين والمشركات اى المضيعين الامانة (تنبيه) لم يعد اسمه تعالى فلم
 يقل وبعد ذب الله المشركين واعاده في قوله تعالى (ويتوب الله) اى بماله من العظيمة (على
 المؤمنين والمؤمنات) اى المؤدين للامانة ولو قال تعالى ويتوب على المؤمنين والمؤمنات
 كان المعنى حاصل وليكنه اراد تفضيل المؤمن على المنافق فجعله كالكلام المستأنف ولما
 ذكر تعالى في الانسان وصفين الظلوم والجهول ذكر تعالى من اوصافه وصفين بقوله
 تعالى (وكان الله) اى على ماله من الكبرياء والعظمة (غفور) للمؤمنين حيث عفا عن
 غلطاتهم (رحيما) بهم حيث اناهم بم التمتع على طاعتهم مكرما لهم بانواع الكرم وما رواه
 البيضاوى من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الاحزاب وعملها اهل وماله مكت يمينه
 اعطى الايمان من عذاب القبر حديث موضوع عرواه النعلى

الرجال الى الضابط بين
 يخرج ابناءه لانهم رجاله
 لارجالهم ولان المفهوم
 منهم بقريظة المهام الرجال
 البالغون وابناؤه انيسوا

سورة سبأ مكية

الاول يرى الذين اوتوا العلم الا يتقوه اربعة اوجس وخمسون آية وغنا ثمانية وثلاثون وغنا ثمانون
كلمة واربعة آلاف وخمسمائة واثناعشر حرفا (بسم الله) أى الذى من شعول قدرته اقامة
الحساب (الرحمن) أى الذى من عموم رحمة ترتيب الثواب والعقاب (الرحيم) أى الذى يمن
على اهل كرامته بطاعته حتى لا عقاب يلحقهم ولا عتاب ولا ختم السورة التى قبل هذه بصفة
المغفرة والرحمة بهذه بقوله (الحمد لله) أى ذى الجلال والجمال على هذه النعمة (فائدة) هـ
السور المفتحة بالسبأ خمس سورتان فى النصف الاول وهما الانعام والكهف وسورتان فى
النصف الاخير وهما هذه السورة وسورة الملائكة والخامسة هي فاتحة الكتاب وتقرأ مع
النصف الاول ومع النصف الثانى الاخير والحكمة فيها أن نعم الله مع كثرة ما وعدتم قدرتنا
على احسانها انحصرت فى قسمين نعمة الابدان ونعمة الابقاء فان الله تعالى خلقنا اولا برحمته
وخلق لنا ما نتقوم به وهذه النعمة توجد مرة أخرى بالاعادة فانه يحققنا مرة أخرى ويخلق لنا
ما ندوم به فلنا حالتان الابدان والاعادة وفى كل حالة له تعالى نعمة ان نعمه الابدان ونعمة الابقاء
فقال فى النصف الاول الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجميع الظلمات والنور واشارته
الى الشكر على نعمة الابدان ويدل عليه قوله تعالى هو الذى خلقكم من طين فاشارة الى
الابدان الاول وقال فى السورة الثانية الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
فبما فاشارة الى الشكر على نعمة الابقاء فان انشر انعم بهم البقاء ولولا انشر تنفاده الخلق
لا تبع كل واحد دواء ووقعت المنازعات وأدت الى القتال والشقاق وقال ههنا الحمد لله
(الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ما كان خلقا اشارة الى نعمة الابدان الثانى بدليل قوله
تعالى (وله) أى وحده (الحمد) أى الاحاطة بالكمال (فى الآخرة) أى ظاهر الكل من بجمعه
الحشر وله كل ما فيها لا يدعى أحد ذلك فى شئ منه ظاهر راو لا باطنا وقال فى سورة الملائكة
الحمد لله فاطر السموات والارض اشارة الى نعمة الابقاء بدليل قوله تعالى جاعل الملائكة
رسلا أى يوم القيامة يرسلهم الله تعالى مسابن على المسابن كما قال تعالى وتنفقاهم الملائكة
وقال تعالى عنهم سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وفاحة الكتاب لما اشتمت على ذكر
نعمتين أشار بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى النعمة العاجلة وأشار بقوله تعالى مالك
يوم الدين الى النعمة الآجلة فرتب الافتتاح والاختتام عليه ما (فان قيل) قد ذكرتم أن
الحمد ههنا اشارة الى النعم التى فى الآخرة فلم ذكر الله تعالى السموات وما فى الارض (اجيب)
بأن نعم الآخرة غير مرتبة فذكر الله تعالى النعم المرتبة وهى ما فى السموات وما فى الارض
ثم قال وله الحمد فى الآخرة ليقابل نعم الآخرة بنعم الدنيا ويعرف فضلها بدوامها وقيل الحمد فى
الآخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والحمد لله الذى
صدقنا وعدة وتقدم الكلام على الحمد لغة واصطلاحا والشكر كذلك فى اول الفاتحة فتح الله
علينا بكل خير ونعزل ذلك باحسانه ولما تقرر أن الحكمة لا تتم الا بالابدان الا آخرة قال تعالى
(وهو الحكيم) أى الذى بلغت حكمته النهاية التى لا مزيد عليها والحكمة هى العلم بالامور

كذلك اذ لو كان له ابن بالغ
لكان نبيا فلا يكون هو
خاتم النبيين (فان قلت)
كيف قال تعالى وخاتم
النبيين وعيسى عليه

على وجه الصواب منه لا بالعمل على وفقه (الخبير) أى البليغ الخبير وهو العلم بظواهر
 الامور وبواطنها حالوما لا يثبت بين كمال خبره بقوله تعالى (يعلم ما بين) أى يدخل (فى الارض)
 أى هذا الجنس من المياه والاموال والاموات وغيرها (وما يخرج منها) من المياه والمعادن
 والنبات وغيرها (وما ينزل من السماء) أى من هذا الجنس من قرآن وملائكة وما وحرارة
 وبرودة وغير ذلك (وما يعرج فيها) من الكلام الطيب قال تعالى اليه عدالكلام الطيب
 والملائكة والاعمال الصالحة قال تعالى والعمل الصالح يرفعه (تنبيه) قدم ما يلج فى
 الارض على ما ينزل من السماء لان الحبة تبتدأ ولا تسمى ثانيا وقال تعالى ما يعرج فيها ولم
 يقل ما يعرج اليها اشارة الى قبول الاعمال الصالحة لان كلمة الى لغاية فلوقال وما يعرج اليها
 لفهم الوقوف عند السموات فقال وما يعرج فيها اليه نفوذ فيه اوصوده وعكسه فيها ولهذا
 قال فى الكلام الطيب اليه يصعد الكلام الطيب لان الله تعالى هو المنتهى ولا مرتبة فوق
 الوصول اليه (وهو) أى والحال أنه وحده مع كثرة نعمه المقبولة لا بد ان (الرحيم) أى المنعم
 بانزال الكتب وارسال الرسل لا تامة الايمان وغير ذلك (الغفور) أى المحاء للذنوب المغفر طين
 فى شكر نعمته مع كثرتها أوفى الاخر مع ما له من سابق هذه النعم الفاتنة للعصر
 (تنبيه) قدم تعالى صفة الرحمة على صفة الغفور ليعلم أن رحمته سميت غفيرة ثم بين
 تعالى أن هذه النعمة التى يستحق الله تعالى بها الحمد وهى نعمة الآخرة انكرها قوم فقال
 (وقال الذين كفروا) أى ستروا ما دلتم عليه عقواهم من براهمنا الظاهرة (لأننا نرى الساعة)
 أى أنكرنا ما يجيئنا أو استنظرنا رها استمراء بالوعده وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
 (قل) أى لهم (بلى) رد لكلامهم وايقار لما نفوه (ورى) أى المحسن الى عباده غنى به معكم
 وبما خصنى من تبيينى وارسالى اليكم الى غير ذلك من أمور لا يحصىها الا هو (لنأتينكم) أى
 الساعة لتظهر رفق اظهروا تاما انكم بالعدل والفضل وغير ذلك من جهات الحكم
 والفضل وقوله تعالى (عالم الغيب) قرأ نافع وابن عامر برفع الميم على هو عالم الغيب أو مبتدأ
 وخبره ما بعده وابن كثير وأبو عمرو وعاصم يجزعه نعتا لرى وقرأ حمزة والكسافى بعد العين بلام
 ألف مشددة وخفض الميم (لا يعزب) أى لا يغيب (عنه مفعول) أى وزن (ذرة) أى من ذات
 ولا معنى والذرة التلة الحمراء الصغيرة جدا صارت مثلا لافى أقل القليل فهى كتابة عنه وقراء
 الكسافى بكسر الزاى والمباقون يرفعها وقوله تعالى (فى السموات والارض) فيه لطيفة
 وهى أن الانسان له جسم وروح فالاجسام اجزاؤها فى الارض والارواح فى السموات فقول
 تعالى فى السموات اشارة الى علمه بالارواح وما فى امن الملائكة وغيرهم وقوله تعالى ولا فى
 الارض اشارة الى علمه بالاجسام وما فى الارض من غيرهما فاذا علم الارواح والاجسام قدر على
 جميعها فلا استبعاد فى الاعادة وقوله تعالى (ولأصغر) أى ولا يكون شئ أصغر (من ذلك)
 أى المنقال (ولأكبر) أى منه (الافى كتاب مبين) أى بين هو اللوح المحفوظ جملة مؤكدة
 لنفى العزوب (فان قيل) فى حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرة لا بد أن يعلم
 الاكبر (أجيب) بانه تعالى أراد بيان اثبات الامور فى الكتاب فلما اقتصر على الاصغر لتوهم
 متوهم أنه ثبت الصغار لكونها محل التسميان وأما الاكبر فلا ينسب فلا حاجة الى اثباته فقال

السلام ينزل بعده وهو
 نبى (قلت) معنى كونه
 خاتم النبيين انه لا يتنبأ
 أحد بعده وعيسى نبى قبله
 وحسين ينزل يكون عاملا

الاثبات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر ايضا مكثوب * ثم بين عليه ذلك كله بقوله (ليجزى
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي وانه ما خاف الاكوان الا لجل الانسان
 فلا يذعه بغير جزاء ثم بين تعالى جزاءهم بقوله تعالى (أو لئك) أي العالو الرتبة (اهم مغفرة)
 أي لزلاتهم ومغفواتهم - لان الانسان المتيقن على نقصان لا يقدر أن يقدر العظيم السلطان
 حق قدره (ورزق كريم) أي جميل عز يزدهم لذيذ نافع شهي لا كدرفيه وهو رزق الجنة
 * (تنبية) * ذكر تعالى في الذين آمنوا وعملوا الصالحات أمرين الإيمان والعمل الصالح
 وذكرهم أمرين المغفرة والرزق الكريم فالغفرة جزاء الإيمان فكل مؤمن مغفوره قوله
 تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج
 من النار من قال لا اله الا الله ومن في قلبه وزن ذرة من إيمان والرزق الكريم على العمل
 الصالح وهذا مناسب فان من عمل سيئ يدكره علفا فغفر الله له وان ينعم عليه وقوله تعالى
 كريم عفي ذى كرم أو مكرم أولانه يأتي من غير طلب بغير لاف رزق الدنيا فانه ان لم يطلب
 وينسب فيه لا يأتي غالباً (فان قيل) ما الحكمة في تمييز الرزق بانه كريم ولم يصف المغفرة
 (أجيب) بان المغفرة واحدة وهي للمؤمنين وأما الرزق فثمة شجرة الرزق والحجيم ومنه القواكه
 والثمار الطهور غير الرزق لمصالح الانقسام فيه ولم يميز المغفرة لعدم الانقسام فيها ولما
 بين تعالى حال المؤمنين يوم القيامة بين حال الكافرين في ذلك اليوم بقوله سبحانه (والذين
 -عوا) أي فعلوا فعل السامى (في آياتنا) أي القرآن بالابطال وتزهد الناس فيما اوقوله تعالى
 (مجهزين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وغير ألف بعد العين وتشد يد الحليم أي مبطنين عن الإيمان
 من اراده والباقيون بالف بعد العين وتحفيف الحليم وكذلك في آخر السورة أي مسابقين كي
 يفوتونا (أو لئك) الحقير عن أن يبلغوا مرادها جزتهم (اهم عذاب) أي عذاب (من
 ربح) أي سبي العذاب (أليم) أي مؤلم وقرأ ابن كثير وحفص أليم بالرفع على أنه صفة لعذاب
 والباقيون بالجزم على أنه صفة لجزاء قال الرازي قال هناك لهم فرق كريم ولم يقل بين التبعيضية
 فلم يقل لهم نصيب من رزق ولا رزق من جنس كريم وقال هؤلاء هم عذاب من ربح أليم بالغلظة
 صالحة للتبعيض وذلك إشارة الى سعة الرحمة وقلة الغضب وقوله تعالى (ويرى الذين أوتوا
 العلم) أي الذي قد فقه الله تعالى في فلوهم سواء كانوا من أم من العرب أو أهل الكتاب وقيل
 مؤمنوا أهل الكتاب عبيد الله بن سلام وأصحابه وقيل العصابة ومن شابههم فيه وجهان
 أحدهما انه عطف على ليجزى أي رايهم الذين أوتوا العلم والثاني انه مستأنف أخبر عنهم بذلك
 (الذي أنزل اليك من ربك) أي الله - من اليك بانزاله (هو الحق) أي انه من عند الله تعالى
 * (تنبية) * الذي أنزل هو المفعول الاول وهو ضمير فصل والمحق مفعول ثان لان الرؤية علمية
 وقوله تعالى (ويحيى الى صراط) أي طريق (العزير الحيد) في فاعله وجهان أظهرهما انه
 ضمير الذي أنزل وهو القرآن والثاني ضمير اسم الله تعالى وهاتان المقتنان يفيدان الرهبة
 والرغبة العزير يفيد القنوط والاتقاع من المكذب والحديد يفيد التعريب في الرحمة
 له صدق (وقال الذين كفروا) أي قال بعضهم على وجه التهيب لبعض (هل نراك على
 رجل) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم (ينبئكم) أي يخبركم اخباراً لا أعظم منه بها - واهم

بشر بركة محمد صلى الله
 عليه وسلم (قوله وسراجا
 منيرا) * ان قلت كيف
 شبه الله تعالى فيه
 بالسراج دون الشمس مع

العجب الخارج عما نفعله أنكم (إذا منقتم) أي قطعتم وفرقتم بعد موتكم وقوله تعالى
 (كل عرق) يحتمل أن يكون اسم مفعول أي كل عرق فل يبق شيء من أجسادكم مع شيء بل صار
 الكل بحيث لا يميز بين ترابه وتراب الأرض ويحتمل أن يكون ظرف مكان بمعنى إذا منقتم
 وذهبت بكم الرياح والسيول كل مذهب (أنكم أني خالق جديد) أي تشرن خلقا جديدا
 به مدان تكونوا فانا وترابا والهمزة في قوله (أنتم) أي نعمد (على الله) أي الذي لا أعلم منه
 (كذبا) أي بالأخبار بخلاف الواقع وهو عاقل صحيح القصد هذه مرة استفهام فالقراء الجميع
 بحقه قونم واستغنى بهم عن هذه المرة الوصل فانه المحذف لأجلها فذلك ثبت هذه الهمزة ابتداء
 ووصلت قال البغوي هذه ألف استفهام دخلت على ألف الوصل فلذلك نصبت (أم به جنة)
 أي جنون يحكي به ذلك واستدل بالمحاط به هذه الآية على أن الكلام ثلاثة أقسام صدق
 وكذب ولا صدق ولا كذب ووجه الدلالة منه على القسم الثالث قولهم أم به جنة لا جاز أن
 يكون كذبا لانه قسم الكذب وقسم الشيء غيره ولا جاز أن يكون صدقا قالنا لم يعمدوه
 فثبت قسم ثالث (وأجيب) عنه بأن المعنى أم لم يفتروا ولكن عبر عن هذا بقواهم أم به جنة لان
 الجنون لا افتراء له (تنبيه) قوله افتري يحتمل أن يكون من قيام قول الكافرين أولا أي
 من كلام القائلين هل نذلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع الجيب للقائل هل نذلكم كأن
 القائل لما قال هل نذلكم على رجل قال هل افتري على الله كذا إن كان يعمد قد خالفه أم
 به جنة أي جنون ان كان لا يعمد قد خالفه ولما كان الجواب ليس به شيء من ذلك عطف عليه
 قوله تعالى (بل الذين لا يؤمنون) أي لا يؤمنون بالإيمان لانهم طبعوا على الكفر بالآخر
 أي المشتعلة على البعث والعذاب (في العذاب) أي في الآخرة (والاضلال البعيد) أي عن
 الصواب في الدنيا فرداه تعالى عليهم ثم ترديدهم وأثبت لهم سبحانه ما هو أقطع من القسم
 فقوله تعالى بل الذين كفروا في العذاب في مقابلة قولهم افتري على الله كذا وقوله تعالى
 والاضلال البعيد في مقابلة قولهم أم به جنة وكلاهما مناسب أما العذاب فلان نسبة الكذب
 إلى الصادق مؤد إلى أنه شهادة عليه بأنه يستحق العذاب بخلاف العذاب عليهم حيث نسبوا
 الكذب إلى البري وأما الضلال فلان نسبة الجنون إلى العاقل دونه في الايضاح فانه لا يشهد
 عليه بأنه يهذب وانما ينسب إليه إلى عدم الهداية فبين تعالى أنهم هم الضالون ثم وصف ضلالهم
 بالبعد ووصف الضلال باللاستناد الجازي لان من يسعى المهدي ضالا يكون أضل والنبي
 صلى الله عليه وسلم هادي كل مهتد ولما ذكر تعالى الدليل على كونه عالم الغيب وكونه مجزيا
 على السيات والحيثيات ذكر دليلا آخر فيه التأكيد والتوحيد بقوله تعالى (أفم يروا) أي
 ينظروا (إلى ما بين أيديهم) أي أمامهم (وما خلفهم) وذلك إشارة إلى جميع الجوانب من كلا
 الخافقين فقوله تعالى (من السماء والأرض) دلائل التوحيد فانه ما يدلان على الوحدةانية
 ويدلان على المحشر والاعادة لانهم ما يدلان على كمال القدرة وقوله تعالى أوليس الذي خلق
 السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وأما دليل التوحيد بقوله تعالى (إن نشأ) أي
 بما لنا من العظمة (نخفضهم إلى الأرض) أي كما فعلنا بقارون وذو به لانه ليس نفوذ بعض
 أفعالنا فيه بأولى من غيره (أو نسط عليهم كذا) أي قطعنا (من السماء) فمنه لكم بما وقروا

انتم أنتم (قات) المراد
 بالسراج هنا الشمس كما
 قال تعالى وجعل الشمس
 سراجا وكنها بالسراج لانه
 يفرع منه جميع ما يتبعه

حصص يفتح السين والباقيون بسكونها * (تنبيه) في قوله تعالى أفلم يروا الریان المشهور ان
 قدره الزمخشري أقدموا فليروا وغيره يدعي أن الهمزة مقدمة على حرف العطف وقوله من
 السماء بيان له وصول فيه تلقى معذوف ويجوز أن يكون حلافة عاق به أيضا قيل ونحو حال
 معذوفة تقديره أفلم يروا الى كذا معذورة راتحت قدرتنا أو محيط طابهم فعملوا انهم حيث كانوا
 فان أرضي وسما في محيطه بهم لا يخرجون من اقطارها وأنا اتقاد وعالمهم وقرأ جزء والكسائي
 ان يشأ يخسف بهم الارض أو يسقط المياه في الثلاثة كقوله تعالى افتري على الله كذبا والباقيون
 بالنون وأدغم الكسائي الفاء في الباء وأظهرها الباقيون (ان في ذلك) أي فيما ترون من
 السماء والارض (لاية) أي علامة بينة تدل على قدرتنا على البعث (لكل عبد) أي لتحقيق
 انه مريب بضعيف مضطرب لما يرد منه (منيب) أي فيه قابلية الرجوع الى ربه بقلبه * ولما
 ذكر تعالى من ينيب من عباده وكان من جالته م داود عليه السلام كما قال ربه فاستغفر ربه
 ونورا كما وأجاب ذكره بقوله تعالى (واقداً تيناً) أي أعطينا عطاء عظيم ادا الاعلى نهاية
 المكنة بما التانم العظمة (داود منافضل) أي النبوة والكتاب والملائكة جميع ما أوفى من
 حسن الصوت وتلمين الحديدي وغير ذلك مما خص به وهذا الاخير أولى * (تنبيه) قوله تعالى
 منافيه اشارة الى بيان فضل داود عليه السلام لان قوله تعالى واقداً تيناً داود منافضل
 مستعمل بالفهوم وتام كما يقول القائل آتى الملك زيد اخاه فاذ قال القائل آناه منه خلعة
 فيه دانه كان من خاص ما يكون له فكذلك آناه الله تعالى الفضل عام لكن النبوة من عنده
 خاص بالبعض ونظيره قوله تعالى يبشرهم برحمتهم برحمة من ربه ورضوان فان رحمة الله تعالى
 واسعة تصل الى كل أحد لكن رحمة في الآخرة على المؤمنين رحمة من عندهم تلواحه وقوله
 تعالى (يا جبال) محكي بقول مضمون ان شئت قدرته مصدر او يكون بدلا من فضل على جهة
 تفسيره كأنه قيل آتيناك فضة لاقولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ ذلك وجهان ان
 شئت جعلته بدلا من آتيناك عطاء آتينا قلنا يا جبال وان شئت جعلته مستأففا (أو بي) أي
 رجعي (معه) بالتسبيح اذ اسبح أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغته الجبشة
 وقال العيني أصله من التأويب في السير وهو أن يسير المراكبه وينزل لابل كأنه يقول أو بي
 المراكبه بالتسبيح معه وقال وهب نوحى معه وقيل سعى معه وقوله تعالى (والطير) منصوب
 بأجاء القراء السبعة واختلاف في وجه نصبه على أوجه أحدها أنه عطف على محل جبال لانه
 منصوب تقديره الان كل منادى في موضع نصب الثاني أنه عطف على فضلا قاله الكسائي
 ولا بد من حذف مضاف تقديره آتيناك فضة لا وتسبيح الطير الثالث انه منصوب بأفهم ما فعل
 أي وبخبرنا له الطير قال أبو عمرو * (تنبيه) لم يكن الموافق في التأويب منصرفا في الطير
 والجبال ولا كن ذلك الجبال لان المصنوع للجهود والطير لانه وروكلاهما ما سبقه عد منه
 الموافقة فاذا وافقته هذه الاشياء غيرهما أولى ثم من الناس من لم يوافقهم القاسية تلويهم
 التي هي أشد قسوة قال المفسرون كان داود عليه الصلاة والسلام اذا نادى بالنبأحة اجابته
 الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك
 وقيل كان داود اذا انحال الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح فهو ما يسبح وقيل

العلماء كما يتفرع
 من السراج شرح لأقصى
 بخلاف الشمس (قوله
 يا أيها الذين آمنوا اذا
 كنتم المؤمنات ثم

كان داود اذ الحقه فتور واجمعه الله تسبيح الجبال تنسب طاله وقال وهب بن منبه كان يقول
 للجبال سجي وللطير اجبي ثم ياخذ في قلاوة الزبور بين ذلك بصوته الحسن فلا يرى الناس
 منظر احسن من ذلك ولا يسمعون شيئا اطيب منه وذلك كما كان الحمصي يسبح في كنف نبيينا
 صلى الله عليه وسلم وكف أي بكر وعمر رضي الله عنهم ما كان الطعام يسبح في حضرة
 الشريفة وهو يؤكل وكما كان الخمر يسلم عليه وأسكفة الباب وحوائط البيت تؤمن على
 دعائه وحسين الجذع مشهور وكما كان الضرب يشهد له والجبل يشكو اليه ويسجد بين يديه وهو
 ذلك وكما جاء الطائر الذي يسمى الحرة تشكو الذي أخذ يعضها فامر النبي صلى الله عليه وسلم
 برده رجلا لها ولماذ كرت على طاعة كنف الارض والطف الحيوان الذي أنشأ الله تعالى
 منها ذلك كرسبانه وتعالى ما أنشأه من ذلك الا كنف وهو أصاب الاشياء بقوله تعالى (وأنشأ الله
 الحديد) أي الذي ولدناه من الجبال جعلناه في يده كالشمع والجمين يعمل منه ما يشاء من غير نار
 ولا ضرب مطرقة وذلك في قدرة الله تعالى يسير وكان سبب ذلك ما روى في الاخبار أن داود
 عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته أن يخرج للناس متفكرا فاذا رأى رجلا
 لا يعرفه تقدم اليه يسأله عن داود ويقول له ما تقول في داود واليكم هذا أي رجل هو فيقولون
 عليه ويقولون خبير اقبض الله تعالى له ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم اليه على
 عادته يسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصله فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله فقال
 انه يا كلو يطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له سببا يستغنى
 به عن بيت المال يتقوت منه ويطعم عياله لان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع وانه أول من
 اتخذها يقال انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف درهم فبأكل ويطعم من اعياله ويتصدق
 منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة آلاف درهم فبفتح
 منها ألفين على نفسه وعباده ويتصدق باربعة آلاف درهم على فقراء بني اسرائيل وانما
 اختار الله تعالى لذلك لانه وقاية للروح التي هي من أمره ويحفظ الادبي المكرم عند الله
 تعالى من القتل فالزاد خير من القواص والسيف وغيرهما لان القوس والسيف وغيرهما
 من السلاح ربما يستعمل في قتل النفس المحرمة بخلاف الدرع قال صلى الله عليه وسلم كان
 داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده ثم ذكر سبحانه وتعالى عليه الا لانه يصنع الامر
 اشارة الى أن عمله كان لله تعالى بقوله عز من قائل (أن اعلم سابقات) أي دور عا طوا الا
 واسعات يجريها لابسها على الارض وذكر الصفة يعلم منها الموصوف واختلف في معنى قوله
 سبحانه وتعالى (وقدر في السرد) أي نسج الدروع يقال اصانعه الزاد والسرد اقل قدر
 المسامير في حلق الدروع أي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقا فتنقلقل فيها
 ويقال السرد المسامير في الحلق يقال درع مسرودة أي مسورة الحلق وقدر في السرد اجمعه
 على القصد وقدر الحاجة وقيل لاجل كل حلقته مساوية لا ختم مع كونها ضيقة لئلا ينفذ
 منها سهم ولتكن في ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تنقل على الدراع فتقنه خفة التصرف
 وسرعة الانتقال في الكبر والقروا الطعن والضرب في البرد والحرق والظاهر كما قال الباقى انه لم
 يكن في حلقته مسامير ادم الحاجة بالانه الحديد اليها والالم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان

طرفة فوهن) الآية الثانية
 بالمؤمنات خرج مخروج
 الغالب والا فالكليات
 ضالهن فيما ذكر في الآية
 (قوله وبنات عمل وبنات

لا لانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى مانسب اليه بغير مسامير وقال الرازي يحتمل أن
 يقال السردهو عمل الزرد وقوله تعالى وقد ردى السر دأى انك غير مأمور به أمر ايجاب انما هو
 اكساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الايام والليالي للعبادة فقد ردى ذلك العمل
 ولا تشغل جميع اوقايتك بالكسب بل حصل به القوت فحسب ويدل عليه قوله تعالى
 (واعلموا ما الحيا) أى استتم مخلوقين الا لعمل الصالح فاعملوا ذلك واكثروا منه وأما الكسب
 فقد روى فيه ثم كد طلب القل الصالح بقوله تعالى (التي بئنا نعملون بصير) أى مبصر
 فأجاز لكم به يريدكم اذا رددوا له (تنبيه) كما أن الله تعالى لداود عليه السلام الحديد
 لأن الله تعالى عليه وسلم في الخندق تلك الكدية وذلك بعد ان لم تكن الماول تعمل فيها
 وبلغت غاية الجهد منهم فضر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة واحدة وفي رواية رضى
 عليه ما فمادت كتيبا أهيل لا ترد فأساوت تلك العشرة التي أخبره لمان عن أنها كسرت فخرهم
 ومعاواهم وهجزوا عنهم فضرهم صلى الله عليه وسلم ثلاث ضربات كسرت في كل ضربة ثلثا منها
 وبرقت مع كل ضربة بركة كبر مع هاتك بركة وأضات للعصاة رضى الله تعالى عنهم ما بين لابق
 المدينة بحيث كانت في النار كأنهم اصباح في جوف بيت مظلم فالوه عن ذلك فأخبرهم صلى
 الله عليه وسلم ان إحدى الضربات أضات له صغما من أرض اليمن حتى رأى أبواهم من
 مكانه ذلك وأخبره جبريل عليه السلام أنها استفتح على أمته وأضات له الاخرى قصور السامرة
 البيض كأنها أبواب الكلاب وأخبرناهم مفتوحة لهم وأضات له الاخرى قصور الشام الحمر كأنها
 أبواب الكلاب وأخبرهم بنقصها عليهم فصدق الله تعالى في جميع ما قال وأعظم من ذلك تصاب
 الخشب له عليه السلام حتى صار سيفة أقوى المتين جيد الحديد وذلك أن سيف عبد الله بن جحش
 انقطع يوم أحد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفا قائمه منه فقاتل
 به فمكنا يسمى العرجون ثم لم يزل يفتك به يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبه سده حتى قتل وهو عنده وعن الواقدي أنه انكسر سيفه ساه بن أسير يوم بدر فاعطاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيما كان في يده من عرجا يزرطاب فقال اضرب به فاذا هو
 سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل والحام داود الحديد ليس بأجيب من الحام النبي صلى الله عليه
 وسلم ابدا معوذين عفره لما قطعها أبو جهل يوم بدر فأتى بها يحملها في يده الاخرى فبصق عليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسكها فاصقت وصحت مثل أختها كما نقله البيهقي وغيره
 ومجزيته صلى الله عليه وسلم لا تقصر وانما ذكر بعضهم انبر كاذ كرم صلى الله عليه وسلم وأسأل
 الله تعالى ان يحشرنا في زمرة من يفعل ذلك بأهل النار محيينا ولما أتم الله تعالى الماردن آيات
 داود عليه السلام أتبعها بعض آيات ابنه سليمان عليه الصلاة والسلام لمشاركتة في الانابة
 بقوله تعالى (واسلمان) أى هو ضاعن الظيل التي عقرها الله تعالى (الريح) قرأ شعبة الریح
 بالرفع على الابتداء والخبر في الجارية بله أو محذوف والباقيون بالنصب باضمار فعل أى وحضرونا
 (غدها) أى سيرهم من الغدوة في الصباح الى الزوال (شهر) أى فمه له ونذهب به
 وجميعهم مكره من الصباح الى نصف النهار سيرة شهر (ورواها) أى من الزوال الى

عماتك وبنات خالك وبنات
 خلاتك) افراد العم والنحال
 وجمع العمات والنحلات
 لان العم والنحال بوزن
 مصدرين وهما بالضم

الغروب (شهر) أي من سنة يبرته فكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن بن كان
يقدمون دمشق فيقبل باضطخرو بينهم ما من سنة شهر لراكب المسير عوده هذا كما مضى الله
تعالى الرمح البينناصلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب فكانت تدخيمهم وقضرب
وجوههم بالتراب والحجارة وهي لا تتجاوز عسكرهم إلى أن هزمهم الله تعالى بهم وكما حلت
شخصين من الصحابة رضى الله تعالى عنهم في غزوة تبوك فأنتم ما يجبل طاي ونحمل من أراد
الله تعالى من أوامره أمنه كما هو في غاية الشبهة ونهية الكثرة وأما امر الأمراء والمعراج
فهو من الجلالة والعظم بحيث لا يعلمه إلا الله تعالى مع أن الله تعالى صترفه في آيات السماء
بجس المطر تارة واداءه أخرى ولما ذكر تعالى الرمح أتبعه ما هو من أسباب تكويبه
بقوله تعالى (وأسنان) أي أذنيها كالذنان العظيمة (له عين القطر) أي الثعالب حتى صار كأنه
عين ماء فأجريت ثلاثة أيام باليمن بحرى الماء وعلى الناس إلى اليوم مما أعطى سليمان (ومن
الجن) أي الذين سترناهم عن العميون من الشياطين وغيرهم عطف على الرمح أي وضرونا
له من الجن (من يعمل بين يديه) أي قد أمكنه الله تعالى منهم غاية الامكان في غيبته وحضوره
(بأذن) أي بأمر (ربه) أي بتكليف الحسن إليه (ومن يرغ) أي يعمل (منهم عن أمرنا) أي
عن أمره الذي هو من أمرنا (ننذره من عذاب السعير) أي النار أي في الآخرة وقيل في الدنيا
بأن يضرب به ملك بسوط من أمره بيجرقه وهذا كما أمكن نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك
العقوبة تخفته وهم يردونه حتى تذهب به صبيان المدينة ثم تركه ناديا مع أخيه سليمان عليه
السلام فيما سأل الله تعالى فيه وأما الأعمال التي يدور عليها العامة الذين فاغناهم الله تعالى
فيهم الجن بالملائكة الكرام عليهم السلام وسلط جمعهم من ههنا على جماعة من ههنا
الجن منهم أبو هريرة رضى الله تعالى عنه لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بهنظز كآفة رمضان
ومهمهم أبي بن كعب قبض على نيف من منهم كان يسرق من ثمره وقال انذعت الجن ما فيهم
من هراشهم ومنهم معاذ بن جبل لما جعله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فأنه
شيطان يسرق وتصور له صورته في لفضبطه والتفت يده عليه وقال لياعدو الله
فشكاه الفقير وأخبره أنه من جن نصيبين وأنهم كانت لهم المدينة فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم أخرجهم منها وأساله أن يخطي عنه على أن لا يعود ومنهم بريدة ومنهم أبو أيوب الأنصاري
رضي الله تعالى عنه ومنهم زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه صارع الشيطان فصرعه عمر ومنهم عمار بن ياسر قال الشيطان فصرعه عمار
وأدى أنف الشيطان بجزد كرك ذلك البهي في الدلائل وأما عين القطر فهي مما تضمنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت من خزان الأرض والمالك في الدنيا والحمد لله في الجنة
فاختبرت أن أكون نبياء بعد أجوع يوما وأشبع يوما الحديث فشب ذلك اللؤلؤ الرطب
إلى عين الذهب المعنى إلى ما دون ذلك وروى الترمذي وقال حسن عن أبي أمامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم لم قال عرض على ربي لي بعمل لي بطعام مكة ذهباً قالت لا يارب ولكن أجوع
يوماً وأشبع يوماً فاذا جعت تضرعت إليك وذكرك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك ولا طيراني
بأسند الحسن بن ابن عباس أن اسرافيل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأتبع خزان الأرض

والقال والمصدر يستوى
فيه المقرد والجمع بخلاف
الجملة والخلالة ولا يرد على ذلك
جمع العم والخلال في قوله في
النور أو يوت أعمالكم

وقال ان الله امرني ان اعرض عليك ان تسير معك جبال تامة زمر ذوا يافو تاو ذهباً وفضة
فان شئت نبياملكا وان شئت نبياعبدا فافروا الى جبريل عليه السلام ان تواضع فقال
نبياعبدا ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً من حديث أبي هريرة في الصحيح عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أتبع بعالم الدنيا على فرس أبقي على
قطعة من سندس وفي البخاري في غزوة أحد عن عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أعطيت مائة خزانة الأرض أو مائة خزانة الأرض هذا ما يتبع بالارض وقد زيد صلى الله
عليه وسلم على ذلك بان أيدوه به سبحانه بالتمسك في خزانة السماء تارة بشق القمر وتارة بجمع
النجوم وتارة باختراق السموات وتارة بجمع المطر وتارة بارسالة الى غير ذلك مما قد أكرمه الله
تعالى به مما لا يحيط به الا الله عز وجل صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه
وحشروا ومجئناهم في دار كرامتهم ولما أخبرهم تعالى أنه سخر لاسماعيل بن الجن ذكر حالهم في
اعمالهم بقوله تعالى (يعملون له) أي في أي وقت شاء (ما يشاء) أي على (من يحارب) أي ابنته
من رفعة غير مساجد قصدا اليها بدرج سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عاينها ومساجد
والهراب مقدم كل مسجد ومجلس وبيت وكان مما عملوه لبيت المقدس ابتداءً وادعاه
السلام ورفعه قامة رجل فاوحى الله تعالى اليه اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك اسمه
سلمه ان عامه السلام اقضى عامه على يده فلما توفاه الله تعالى استخاف سامان علمه السلام
فأحب انعام بيت المقدس بجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال لخص كل طائفة
منهم بعمل يستصلحه له فارسل الجن والشياطين في تخصيص الرخام والمها الايض من معادنه
وأمر بناء المدينة بالرخام والعقاقير وجعلها اثني عشر ربوا وأرسل على كل رب سبطاً من
الاسباط وكنوا اثني عشر سبطاً لما فرغ من بناء المدينة ابتداءً في بناء المسجد فوجه
الشياطين في رقابهم خروج الذهب والفضة والمناقب من معادنها والدرع الى من البصر
وفرقا بقتلهم الجواهر من الجارة من أما كنهم وفرقا بقتلهم بالملك والعنبر وسائر الطيب من
أما كنهم فاقى من ذلك بشئ لا يصح به الا الله تعالى ثم أحضر الصناعات وأمرهم بنحت تلك
الجارة المرتفعة وتصويرها بالاحواص لاجل تلك الجواهر وثقب المواقيت والالوان في
المسجد بالرخام الايض والاصفر والاحمر وعمده بالاساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر
التمنسة وفصص سقفه وسقفه بالالوان والاساقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه بالواح
القيروزج فلم يكن يومئذ في الأرض بيت أجمع ولا نور من ذلك المسجد وكان يقضى في الظلمة
كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع أخبار بني اسرائيل فاعلمهم أنه يشاء الله تعالى وان كل شئ
فيه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عبد الله تعالى روى عبد الله بن عمرو بن
العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه
ثلاثاً فأعطاه اثنتين وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة سأله كما يصادف حكمه فأعطاه آياته
وسأله ملكاً لا ينقضي لاسد من بعده فأعطاه آياته وسأله أن لا ياتي في هذا البيت أحد يصلي فيه
ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت
المقدس على ما بناه سليمان حتى فزاه بختنصر فحرب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ

او يوت أخوالكم
لانهم اليه اصدروا حقيقة
فأعجبهم هنا حقيقة ما
ونشبههم (قوله لاجنات
عليهم في الجن) الآية

ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والقضبة والدر والياقوت وسائر الجواهر الى دار ملكه
من ارض العراق وبقي السباطين باليمن اسلمان حصونا كثيرة بحميبة من العضر (وقمائل)
جمع غزال وهو كل شئ مثله بشئ اى كانوا يعاملون له قمايل اى صورهم من نحاس وزجاج ورخام
وتخوذ ذلك (فان قيل) كيف استجاز اسلمان عليه السلام عمل التصاوير (اجيب) بان هذا
مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبضات العلم كالظلم والكذب وعن ابي
العالية لم يكن اخذ التصاوير اذ ذلك محرما ويجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور
الاشجار ونحوها لان القمايل كل ما صور على منسل صورة غيره من حيوان وغير حيوان
او بصورة مخلوقة الرأس روى انه م عملوا له أسدين في أسفل كرسيه وانصرين في أعلاه فاذا
أراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعهم ما واذا اقعوا اظهروا انهم ان باجنتهم او قيل كانوا
يقضون صور الانبياء والملائكة والصالحين في المساجد ليراه الناس فيزدادوا عبادة فيقول
ان هذا كان اول الامر فلما تقادم الزمن قال لهم ابليس ان آباءكم كانوا يعبدون هذه الصور
فعبدوا الاصنام ولم تكن التصاوير ممنوعة في شرعهم كما أن عيسى عليه السلام كان يقض
صورا من الطين فينفخ فيها فتكون طيرا (وجنان) اى قصاع وهفاف يؤكل فيموا واحدة
بقننه (كالجواب) جمع جارية وهى الخوض الكبير يجيى اليه الماء اى يجتمع مع يقال كان
يجلس على الجفنة الواحدة ألف رجل يا كونهما وقرأ ورش وأبو عمرو بآيات الياء بعد
الياء الواحدة في الوصل دون الوقف وابن كثير بآياتها وقفوا ووصلوا بالياقوت والحذف وقفا
ووصلوا ولما ذكر الفصاع على وجهه يشجب منه ذكرا يطبخ فيه طعام تلقى الجفنان بقوله
تعالى (ودود راسيات) اى ثبات ثباتا عظيما لانها الكبيرة كالجبال لها قوائم لا يجر كن
عن أما كنم العظمهن ولا يبدن ولا يعطن وكان يصعد عليهما بالسلام وكانت باليمن ولما
ذكر المساكين وما يتبعها أتبعها الامر بالعمل بقوله تعالى (اعملوا) اى وقلنا لهم اعملوا
اى فعملوا واعملوا ودل على مزيد قربهم بحذف أداة النداء وعلى شرفهم بالتعبير بالآل بقوله
تعالى (آل داود) وقوله تعالى (شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أى اعملوا
الطاعة سميت الصلاة وشكرا لشكر الله ما صدق ثانيا أنه مفعول من معنى اعملوا كأنه
قال اشكروا شكرا بعمدكم أو اعملوا عمل شكر فأنها أنه مفعول من أجله أى لاجل
الشكر واقترن على هذا البقاعى رابعها أنه مفعول موقع الحال أى شاكرين خاصيها
أنه منصوب بفعل مقدر من انظره تقديره واشكروا اشكروا اسدسها انه صفة لمصدر اعملوا تقديره
اعملوا لا شكرا أى ذا شكر (تنبيه) كما قال تعالى عقب قوله سبحانه أن اعملوا سابقا
اعملوا صالحا قال عقب ما عمله الجن له اعملوا آل داود شكرا اشارة الى أنه لا ينبغي أن يجعل
الانسان نفسه مستغفرة في هذه الاشياء وانما الاكثار من العمل الصالح الذى يكون شكرا
وقوله تعالى (وقليل) خبر مقدم وقوله تعالى (من عبادة) صفة له وقوله تعالى (الشكور)
مبتدأ والمعنى ان العامل بطاعته المتوفى الدوامى بظاهره وباطنه من قلبه ولسانه وبديه على
الشكر بان يصرف جميع ما أنعم الله تعالى به عليه فيما يرضيه قابل ومع ذلك لا يوفى حقه لان
توفيقه لشكر نعمته تستدعى شكرا آخر لا الى غاية ولذلك قيل الشكور من يرى هجره من

(ان قلت) كيف ذكر فيها
الاقارب ولم يذكر الهم
واندال مع ان حكمه
حكمهم في رفع الجناح

الشكر وعبر بصيغة فعول اشارة الى أن من يقع منه مطاق الشكر كثير وأقل ذلك حال
الاضطرار وقيل المراد من آل داود عليه السلام هو داود نفسه وقيل داود وسليمان وأهل
بيتهم عليهم ما السلام قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتاً يقول كان داود عليه السلام نبي الله صلى
الله عليه وسلم قد جراً ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار
الا وانسان من آل داود عليه السلام قائم يصلي وقال صلى الله عليه وسلم في الصلاة الشافلة
أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقال في صوم
التطوع أفضل الصيام صيام داود كان يصوم يوماً ويشطر يوماً وروى عن عمر رضي الله عنه
أنه سمع رجلاً يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال اني سمعت الله يقول
وقليل من عبادي الشكور فانا نأدعوه أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من
عمر ولما كان الموت مكتوباً على كل أحد قال تعالى (فما قضينا) وحق صفة القدرة بآداة
الاسم لا بقوله تعالى (عليه) أي سليمان عليه السلام (الموت) قال أهل العلم كان سليمان
يتحدث في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فدخل فيه
ومعه طعامه وشرايه فلما دنا أجله لم يصب الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقت بها الله تعالى
فسألها ما لك فقول كذا وكذا فيقول لاي شيء خلقت فنقول لك كذا وكذا فيؤمر بها فتقع
فان كانت تثبت اغرس غرسها وان كانت تثبت لدواء كتب ذلك حتى ثبتت الخروبة فقال
ايها ما أنت قالت الخروبة قال لاي شيء ثبت قالت غراب مسجدك قال عليه السلام ما كان الله
ايخر به وأنا حي أنت التي علي وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائطه
ثم قال اللهم عم على الجن موق حتى تعلم الانس أن الجن لا يعاون الغيب لانهم كانوا يسترقون
السمع ويوهون على الناس أنهم سمعوا الغيب وقال الملك الموت اذا أمرت بي فاعلني فقال
أمرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب
فقام يصلي متبكياً على عصاه فقبض الله روحه وهو متكئ على علم او كانت الشياطين تجتمع
حول محرابه ليخلصوا وكان للمعرب كوى بين يديه وخافته فكانت الجن تعمل الاعمال
الشاقة التي كانوا يعملونها في حياته وينظرون الى سليمان عليه السلام فيرونه فأعياهم كئسا على
عصاه فيجبونه حياً فلا يشكرون خروجه الى الناس اطول ملانه فكشوا يداً بون له بعد موته
حولا كما لاحق أكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتاً فعملوا بوجوه حينئذ كما قال تعالى (ماداهم
على موته الادابة الارض) أي الارضة لانا جعلنا الله من سعة العلم ووفور الهيبة ونفوذ الامر
ما تمكن به من اخناهم وموتهم (تا كل مناساته) قال البخاري بهي عصاه فالنساء العصا اسم
آله من نساء آخره كالمكسرة والمكسرة من نساء الغنم أي زجرتم او سقتم او منه نساء ائتمنى
أجله أي آخره وقرأ نافع وأبو عمرو بعد السين ألف وابن ذكوان بعد السين بهمزة قنة
والباقون بهمزة مفتوحة بعد السين فاذا وقف حمزة سهل الهمزة وقيل لم يكن شيطان ينظر
اليه في صلاته الا احترق فخر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فتنظر فاذا سليمان قد خر
مبتكراً فقهره فاذن المصاقد أكلتها الارضة (فلما خر) أي سقط على الارض بعد أن
قصمت الارضة عصاه (تبينت الجن) أي علمت علمها الا بقدرته معه على تدبيره وتلميسه

(قلت) قد مر من هذا
السؤال وجوابه في النون
في قوله ولا يبدين زينهن
الاية فراجع (قوله) انا

وانقضى أمرهم وظهور ظهورنا (أن) أي أنهم (لو كانوا) أي الجن (يعلمون الغيب) أي علمه
 (ما لبثوا) أي أقاموا حولاً (في العذاب المهين) من ذلك العمل الذي كانوا مضطرين فيه
 ويجوز أن تكون أن تعليلية ويكون التقدير تبين حال الجن فيما يظن بهم من أنهم يعلمون
 الغيب لأنهم الخوسب عليهم مدة كونه ميتة قبل ذلك أنهم وضعوا الأرض على موضع من
 العصافا كانت منها أولية عقداراً وحسبوا على ذلك الخوف وجدوا المدة سنة قال ابن
 عباس فشكر الجن الأرضة فهم يأتونهم بالماء والطين في جوف الخشب * (تفسيه) * قد تقدم
 أن كل شيء أثبت لمن قبل نبينا صلى الله عليه وسلم لمن الأنبياء عليهم السلام من الخوارق
 ثبت له مثله أو أعظم منه أماله نفسه أو لأحد من أمته وهذا الذي ذكر سليمان عليه السلام
 من حفظه بعد موته سنة لا يعلم قد ثبت مثله لشخص من هذه الأمة من غير شيء يعتمد عليه قال
 القشيري في رسالته في باب أحوالهم عند الخروج من الدنيا وقال أبو عمران الاصلطري رأيت
 أبا تراب في البادية قائماً ميتاً لا يموت كذا انتهى * (فائدة) * روى أن سليمان عليه السلام
 كان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ومدة ملكه أربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة
 سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لأربع سنين مضين من ملكه روى أن داود عليه السلام أسس
 بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فأتى قبل أن يتم فوصى به إلى سليمان
 عليه السلام فأمر الشياطين بأنماهم * ولما بقي من عمله سنة سأل الله تعالى أن يعمي عليهم موته
 حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب وروى أن أفريدون جاءه بعد كرسبه فلما دافا
 منه ضرب الاسد ان ساقه فكسرهما فلم يجسر أحد بعد يدومته * ولما بين تعالى حال الشاكرين
 أنعمه بذكر داود وسليمان عليهم السلام بين حال الكافرين لأنعمه بحكاية أهل سما فقال
 تعالى (انقد كان لسبأ) أي القبيلة المشهورة روى ابوسيرة النخعي عن أبي قرة بن مسلم القطيعي
 قال قال رجل يارسول الله اخبرني عن سبأ الا او امرأه او ارضها قال كان رجلاً من
 العرب وله عشرة من الولد ثمان منهم ستة وثلاثون منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فأكثرت
 والاشهر يون والازدومذج وانمار وجيرف قال رجل وما انمار قال الذين منهم خنم وبجيلة
 واما الذين تشاموا فلم يجدوا وعاملة وغسان وسبأ يجمع هذه القبائل كلها والجهور على
 ان جميع العرب ينقسمون الى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبأ أو حضرموت
 والعدنانية شعبان ربيعة ومضر وأما قضاة فمختلف فيهم فبعضهم نسبهم الى قحطان وبعضهم
 الى عدنان قبل ان قحطان اول من قيل له انهم صبا حاويات اللعن قال بعضهم جميع العرب
 منسوب الى اسمعيل بن ابراهيم وليس بصحيح فان اسمعيل عليه السلام نشأ بين جرهم بمكة
 وكانوا عرباً والعجم ان العرب العاربة كانوا قبل اسمعيل عليه السلام ومنهم عاد وعود وطهم
 وجديس وأهم وجرهم والعمالق يقال ان اهما كان ملكاً و يقال انه اول من عطف
 البيوت بالخشب المشهور وكانت القريش تسميه ادم الاصغر وبنوه قبيلة يقال لها بارهلكوا
 بالمرمل اسأله الله عليهم فاهلكهم وطهم مازاهم وفي ذلك يقول بعض الشعراء

وكردهر على دبار * فهلكت عنوة دبار

واسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسبأ قبل لانه اول من سبأ في العرب
 فاهل السبيل و يقال انه اول من تنوج وذبحهم انهم كان منسلاً وله شعر يشير فيه

باطعنا اذ اتنا وكبرانا
 عطف الثاني على الاول
 مع انه ما يعنى لثما بهما
 انظرا كقوله فلان عاقل
 وليب وقول الشاعر

قوله عن أبي قرة الخ كذا
 بالنسخ والعلل الصواب عن
 قرة في القاموس قرة بن
 مسلم صاحب اه معصم

بطارهم الموجب لاعراضهم عن الشكر دل على ذلك بقوله تعالى (فأعرضوا) أي من الشكر
 فكفروا قال ذهب أرسل الله تعالى إلى سبئ ثلاثة عشر نبيا فدعوه إلى الله تعالى وذكروهم
 نعم الله تعالى عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا من نعمة فقولوا ربكم
 فليجس هـ هذه النعمة عنائنا استطاعوا وما تسبب عن اعراضهم من مقتهم بيته بقوله تعالى
 (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ماء يسلك الماش من ياء وغيره إلى وقت حاجته أي سيل
 وادهم فاغرق جنتهم وأموالهم قال ابن عباس رضي الله عنهم ماؤهم وب وغيرهما كان ذلك
 السيل يذنه باقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء وادهم فأمرت بوادهم فسد بها العرم وهو
 المسناة بلغة حمير فسدت ما بين الجبلين وجعلت له أبوابا ثلاثة بهضم أفوق بعض وبت منه
 دونهم بركة فسدت فسد في الثاني عشر نجر جاع على عداة انهم اهرهم بقصصهم اذا احتاجوا إلى
 الماء واذا استفتوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء ودية الين فاحتبس السيل من
 وراء السد فأمرت بالياب الأعلى ففتح فجري ماؤه في البركة فكانوا يبيعون من الباب الأعلى ثم
 من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى ينوب الماش من السنة المقبلة فكانت
 فتنة بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعد هامة الساطعوا وكفروا واسط الله تعالى عليهم ثم حذا
 بسعي الخلد فغلب السد من أسنله فاغرق الماش جنتهم وأموالهم وخرب أرضهم قال ذهب
 وكانوا فيهم يزرعون ويجدون في عاهم وكهانهم ان ينجر بسدهم فارتدوا ثم كرا فوجس بين
 حجرين الاربطوا عند هامة فلبا جازمانه وما أراد الله تعالى بهم من التفرق أقبلت فيما
 يذكرون فارتدوا كبرية إلى هرة من ذلك الهرة فسادوا ودم حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت
 في الفرجة التي كانت عند دهانتها فدخلت في السد ففتحت وحفر حتى أوهنته للسيل وهم
 لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجده دخلا فدخل فيه حتى اقتلع السد وفاض على أموالهم
 ففرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ومزقوا كل عرق حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون
 صاروا مثلا فلان أي صاروا تفرقوا أي تفرقوا وابتدوا قبيل والأوس والخزرج
 منهم قال الباقى وكان ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم (تنبه)
 في العرم أقوال غير ما ذكرناها أنه من باب إضافة الموصوف لصفة في الأصل إذا أصل
 السيل العرم والعرم الشديد وأصله من العرامة وهي الشراسة والصعوبة الثاني أنه من
 باب حذف الموصوف وإضافة صفة مقامه تقديره فأرسلنا عليهم سيل المطر العرم أي الشديد
 الكثير الثالث ان العرم اسم للوادي الذي كان فيه الماء نفسه قال ابن الأعرابي العرم
 السيل الذي لا يطاق وقبل كان ماء أجرا أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء الرابع أنه اسم
 للبرد وهو الفاروقيل هو الخلد أو الغضب لأنه لا يذنب إليه لأنه تسبب منه كاسم (وبدلناهم بجنتهم)
 أي جعلنا لهم بدلها (جنتين) هما في غاية ما يكون من مضادة جنتهم ولذا فسره بما يقوله
 تعالى إلاما بان اطلاق الجنة عليهم أمما كلمة فظية لله حكيمهم (ذوائى كل خط) أي
 غمر بشيخ وانخط الاراء وغيره يقال له العبره هذا قول أكثر المفسرين وقال البرد والزجاج كل
 نبت قد أخذ طعمه من المرارة حتى لا يمكن أكله فهو خط وقال ابن الأعرابي الخط غمر شجر
 يقال له فسوة الضبيع على صورة الخشخاش لا يذنبه وعن أبي عبيدة كل شجر ذى شوك وقرا

هامة السيل فكتبت
 وصفه بطولهم وجوه
 وهما صفة الصلابة (قلت)
 لجلالة قدره ورفعة محله
 كان ظله لفة بهما حله

أبو عمرو كل بغير تنوين والباقيون بالتنوين وسكن الكاف نافع وابن كثير وضعها الباقون
قال البغوي فمن جعل الخط اسماً للما كقول فالتنوين في كل أحسن ومن جعله أملاً وجعل
الكل غيره فالإضافة فيه ظاهرة والتنوين سائغ تقول العرب في بستان فلان أعصاب كرم
وأعصاب كرم فتصنف الأعصاب بالكسر لأنها منه وقوله تعالى (وأنزل) أي وذرائعاً نزل (ونقي)
من صدر قبله (معهطوفان على الكل لا على خط فان النزل هو الطرفاه ولا غيره وقيل هو نصير
يشبه الطرفاه أعظم منه وأجود دعوداً وقيل هو نوع من الطرفاه ولا يكون عليه غيره الا في
بعض الاوقات يكون عليه شيء كالعنصر الأخضر في طعمه وطبعه والصدرة نصير معروف وهو
نصير النقي وينتفع بورقه لعل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان صدراً
بريالا ينتفع به ولا يصلح ورقه لنسج ولهذا قال بعضهم الصدرة صدرة غضة لا تؤكل
ولا ينتفع بورقه في الاعمال وهو الصال وسدرة تؤكل وهي النقي ويغسل بورقه والمراد
في الآية الاول وقال قتادة كان نصيرهم خيراً الشجر فغيره الله تعالى من شر الشجر بأعاليه م
(تنبيه) قد نبت في شرح المنهاج على ان الباء في الابدال والتبديل والتبديل والاستبدال
هل تدخل على المثلث أو على الماخوذ عند قول المنهاج ولو ابدل ضاداً بظاء (ذلك) أي الجزاء
العظيم بالتبديل (جزئناهم) بما لنا من العظمة (بما كنزوا) أي غطوا الدلائل الواضحة وهو
ما جاء به الرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلاثه عشر نبياً فكذبوهم وقيل بكثرة انهم النعمة (وهل
يجازي) أي مثل هذا الجزاء الذي هو على وجه العقاب (الا الكفور) أي الا البليغ
في الكفر وقال مجاهد يمجزى أي يعاقب ويقال في عقوبة يجازي وفي المنوبة يجزى قال
القراء المؤمن يجزى ولا يجازي أي يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بما أتته وقال بعضهم المجازاة
تقال في النعمة والجزاء في النعمة لكن قوله تعالى ذلك جزئناهم يدل على أن يجزى في النعمة
أيضا قال ابن عادل وأهل من قال ذلك أخذوا من أن المجازاة مفعلة وهي في أكثر الامور تكون
ما بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء في حق الآخر وفي النعمة لا تكون مجازاة لان الله تعالى
مبتدئ بالنعمة وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازي بجميع ما
يفعله من سوء وليس لقائل أن يقول لم قيل وهل يجازي الا الكفور على اختصاص
الكفر بالجزاء والجزاء عام للمؤمن والكافر لانه لم يرد الجزاء العام انما أراد الخاص وهو العقاب
بل لا يجوز ان يراد العموم وليس موضعه الا ترى انك لو قلت جزئناهم بما كفروا وهل
يجازي الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يرد كلاما قبيحاً أن ما يتقبل من السؤال مضمحل وان
الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه
وقرأ سورة الكساف وحفص بالنون مضمومة وكسر الزاي الكفور بالنصب والباقيون
بالباء المضمومة ونصب الزاي الكفور بالرفع ولما تم الخبر من الجنان التي بها القوام نعمة
ونعمة أتبعه مواضع السكان بقوله تعالى (وجعلنا) أي بما لنا من العظمة (جزئناهم) أي بين
سباوهم بالين (وبين القرى التي باركنا فيها) أي بالتوسعة على أهلها بالمال والشجر وغيرهما
وهي قرى الشام التي يسرون اليها التجارة (قرى ظاهرة) أي متراصة من اليمن الى الشام
(وقدرنا فيها السمر) أي بحيث يقبلون في واحدة ويبينون في أخرى الى انهم اسفروهم

وجعل به وان فلا الخش
من غيره أو لم يسل
ضررها الى جميع الناس
لاخراجهم من الجنة
بواسطة

ولا يجتمعون فيه الى حل زادوا من سبيل الى الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف
وسبعمائة قرية متصلة من سبيل الى الشام فلا يصح كون شيئا مما جرت به عوائد السقار فكان
سبيلهم في الغدور والرواح على قدر نصيب يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه
وانجبارون قال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها غزلهما وعلى رأسها مكنها فافتتن بغزلهما فلا
تأني بينهما حتى يمتلئ مكنها من الثمار فكان ما بين اليمين والشام كذلك فهي حقيقة بان يقال
لاهلها والناس الذين هم على سبيل الامتنان بل ان القول أو الحال (سيرة) ودل على تقاربها
جدا قوله تعالى (فيها) ودل على كثرتها وطول مسافتها وصلاحيته للسيرة أي وقت أو يريده مقاما
لما هو أدل على الامن وأعمال السيرة في البلاد الحارة بقوله تعالى (اليابان) وأشار الى كثرة الظلال
والرطوبة والاعتدال الذي يمكن معه السير في جميع النواحي بقوله تعالى (واياما) أي في أي
وقت شئتم والى عظيم أمانها في كل رقت بانسبة الى كل مسلم بقوله (أمنين) أي لا تخافون
في ليل أو نهار أو ان طالت مدة سفركم فيها أو سيم وانهم اليالي أعماركم وأيامهم لا تلتقون قيمها
الا لامن فلا تخفون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وتقبل تسيرون فيها ان تقيم يابان وان شئتم
ايامها لدم الخوف بخلاف الموضع المخوفة فان بعضهم يسلط ليل لدم علم العدو وسيرهم
وبعضهم يسلط نهار لئلا يتصددهم العدو وإذا كان العدو غير مجاهر بانه عدو والعداوة ولما
انقضى الحبر عن هذه الاوصاف التي تستدعي غاية الشكر لما من امن اللطاف دل على
بطورهم للنعمة بما انهم جعلوا سبيل السفر والملايل بقوله تعالى (فقالوا) أي على وجه الدعاء
(ربنا بدين أمدنا) أي الى الشام أي اجمع لها ما نحتاجه من كل ما نحتاجه الى الفقر ابركوب
الرواحل وتزود الازواد والماء فيطروا النعمة ومولوا العافية كبنى اسرائيل لما طلبوا النوم
والبصلى فاجابهم الله تعالى بخير من القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وأبو عمر ووهشام
بتشديد العين ولا ألف قبلها فاعل طلب والماقون بالف قبل العين وتخفيف العين وقرئ بلفظ
الظفر على انه شكوى منهم بعد سقرهم افرطوا في الترفه وعدم الاعتدال بما أنهم الله عليهم فيه
(وظلموا) حيث عدوا النعمة تقصيرا والاحسان اساءة (أنقصهم) بالكفر (لجعلناهم) أي
بما لنا من المنظمة (أحاديث) أي عبرة لمن بعدهم يحدث الناس بهم نهيها وضرب مثل
فيقولون ذهبوا أيدي سبيل وتفرقوا أيدي سبيل حال كثير

أيدي - ما يعزما كنت بعدكم • فليحل للعينين بعد ذلك منظر

(ومضقناهم كل مضق) أي فرقناهم في كل جهة من البلاد كل التفریق قال الشعبي لما غرقت
قراهم تفرقوا في البلاد أما غسان فلقوا بالشام ومصر الأزد الى عمان ونزاعة الى تهامة ومصر
خزاعة الى العراق والأوس والخزرج الى يثرب وكان أقوى قديم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو
جد الأوس والخزرج (ان في ذلك) أي المذكور (آيات) أي عبرة اولالات بينة جدا هي
قدرة الله تعالى على التصرف فيما بين أيديهم - ما خافهم من السماء والارض بالايحاء
والإعدام للذوات والصفات والخصائص والمسخ فاته لافق بين خارق وخارق وهي بطورهم
لذلك النعمة حتى ملوها ودعوا بالتمثيل ادليل على ان الانسان ما دام حيافه وفيه نعمة فيجب
عليه شكرها كائن ما كانت وان كل نراها بليدة لانهما لطبع عليه من القلق كثير ما يرى النعم

• (سورة سبا) •
(قوله أفدلى روا الى ما بين
أيديهم وما خافهم) ما بين
أيدي الناس كل ما يقع
نظره عليه من غير ان

تقوموا للاذمة والمال وذلك ختم الآية بالمبرصية المبالغة بقوله تعالى (الكل صبار) على طاعة الله
 وعن معصيته (شكور) لنعمة قال مقاتل يرمي المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء
 شكور على النعمة قال مطرف هو المؤمن اذا أعطى شكورا اذا ابتلى صبرا وقرأ قوله تعالى
 (واقصد صدق عليهم ابليس) اي الذي هو من البلس وهو ما لا خير عنده أو البلاس وهو الباس
 من كل خير يكون ذلك أبلغ في التبكيت والتوبيخ (ظنه) قرأه الكوفيون بتشديد الدال بعد
 الصاد اي ظن فيهم ظنا حيث قال فيه ذلك لا غوي بينهم أجبه من الاعبادك ولا تجدوا كثرهم
 شاكرين فصدق ظنه وحققه بشعلة ذلك بهم واتباعهم يا ايها الذين بالتقديف اي صدق عليهم
 في ظنه بهم اي على أهل سبائكم قاله أكثر المفسرين حين رأى انهم ما كرههم في الشهوات أو اللباس
 كاهم كما قاله مجاهد اي حين رأى أباهم آدم ضعيف العزم وأما كرههم من الشهوة والاختب
 أو جمع من الملازمة أن يجعل فيها من يشد فيها أفعال لاضلهم ولا غوي بينهم أو الكفار ومنهم من
 كما قاله الجلال المحلى (فاتبعوه) اي بغاية الجهد يعيل الطبع وقوله (الافر بقامن المؤمنين)
 استفنا متصل على قول مجاهد ومنقطع على قول غيره وقال السدي عن ابن عباس رضى الله
 عنه يعنى المؤمنين كاهم لان المؤمنين لم يتبعوه في أصل الدين وتقليدهم بالاضافة الى الكفار
 أو الافر بقامن المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون قال ابن تيمية ان ابليس
 لعنه الله تعالى لما آل النظر فانظره الله تعالى وقال لا غوي بينهم ولا ضلهم لم يكن مستيقنا
 وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا قاله اتباعه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم
 ولما كان ذلك ربما أوهم ان ابليس أمر ابنته نفاه بقوله تعالى (ربما) اي والحال انه ما
 (كان) أصلا ردهم اي الذين اتبعوه ولا غيرهم وأغرق فيهما هو الحق من النقي بقوله تعالى
 (من سلطان) اي سلطان فاهر بشئ من الاشياء بوجه من الوجوه لانه ضلهم في كونه عبدا
 عاجزا مقهورا ذليلا خائفا مدحورا قال القشيري هو سلطان ولو أمكنه ان يضل غيره أمكنه
 ان يملك على الهداية نفسه والماعنى ان الامر لله وحده (لا) اي لكن نحن سلطاناه عليهم
 بسلاطتنا وسلاطتنا فبادهم قهرنا رعبهم عن التميز الذي هو سبب العلم بالعالم فقال (لهم) اي عا
 لئامن العظيمة (من يومن) اي يوجد الايمان لله (بالآخرة) اي ليعتاق علمنا بذلك في عالم
 الشهادة في حال تغييره تعلقاته وتوهم به الخطة في مجارى عادات البشر كما كان متعلقا به في عالم الغيب
 (من هو منها) اي الآخرة (في متن) فهو لا يجد دله ايمانا أصلا لان الشك طرف له محيط به
 وانما استعار الامور لكون اشارته الى أنه ممكن تمسكنا تاما صار به كنه سلطان - فحق
 (تنبيه) قال الرازي ان علم الله تعالى من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في
 كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر فيها كل مافى نفس الامر فلم
 الله تعالى في الازل ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه عدمه وما
 كذلك المرأة المصونة الصافية يظهر فيها صورة زيدان فاباها ثم اذا قال لها عمر ونظر فيها
 صورة والمرأة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغيير في الخارجيات وكذا هنا قوله
 الا لعلم اي ليقع في علم صدور الكافر من الكافر والايمان من المؤمن وكان علم الله تعالى انه
 سيكفر زيد ويؤمن عمرو وقال البغوي المعنى لا تخبر المؤمنين من الكافر وأراد علم الوقوع

يقول وجهه - عليه
 خلفهم كل ما لا يقع نظره
 عليه - حتى يقول نظره
 اليه فيهم - الجهات كلها
 (ان قلت) - هل لا ذكر

والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب وقوله تعالى (وربك) أي المحسن إليك يا خذاه
الشیطان بنبوته وأجتنابه عن أمته (على كل شيء) من المكافئين وغيرهم (حفيظ) أي حافظ
أتم حفظ تحقيق ذلك إن الله تعالى قادر على منع إبليس عنهم عالم بأسية مع فالخلف يذلل
في منهومه العلم والقدرة إذا الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز • ولما بين تعالى حال
الشاكرين وحال الكافرين وذكرهم عن مضي عاد إلى خطابه • ثم فقال تعالى لرسوله صلى الله
عليه وسلم (قل) أي يا أعلم الخلق بأقامة الأدلة لهؤلاء الذين أشركوا من لا يشك في حقارته من له
أدني مسكة (ادعوا الدين زعيم) أي انهم آلهة كما تدعون الله تعالى لاصماني وقت الشدائد
وحذف مدعوى زعم وهم ما ضيعهم وآلهة تدعى إلى اسمعجان ذلك واسم تبشاعه وليس
الذكر في الآية مفعول زعم ولا فاعل ما مقام المفعول لفساد المعنى وبين حقارتهم بقوله تعالى
(من دون الله) أي الذي حاز جميع العظمة والمعنى ادعوا في أيامكم من جلب نفع أو دفع
ضرر لهم يستجيبون لكم إن صحت دعواكم ثم أجاب عنهم أشعارا بتعجب الجواب وأنه لا يقبل
المشاركة فقال (لا يعلو من قال: من خير أو شر (في السموات ولا في الأرض) أي في
أمر ما وذكروا العموم العرفي أولان آلهتهم بعضهم ما يوبة كالملائكة والكواكب
وبعضها أرضية كالاصنام أولان الأسباب القرية للشمس والشمس مما يوبة وأرضية والجلمة
استئناف لبيان حالهم • ولما كان هذا ظاهرا في نفي الملك الناس عن ثبوت المشاركة نفي
المشاركة أيضا بقوله تعالى مؤكدا تكذيبهم في ما يدعونهم (وما لهم) أي الآلهة (فيهما)
أي في السموات والأرض ولا في غيرهما • وما ولا في ما نفيهم • ما وأغرق في النفي بقوله تعالى
(من شرك) أي شرك لا خلقا ولا ملكا (وما له) أي الله (منهم) وأكدا نفي بآيات الجارفة قال
(من ظهير) أي معين على نفي مما يريد من تدبير أمرهم أو غيرهم فكيف يصح مع هذا الظهير
أن يدعوا الجدي ويرجوا كما يرجي ويعبدوا كما يعبد • ولما كان قد بقي من أقسام النفع
الشفاعة وكان المقصود منها أثرها لا عينها فقام بقوله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده) أي
فلا تنفعهم شفاعة كما يزعمون فلا تنفع الشفاعة عنده الله (الآن أذله) أي وقع منه أذله
على إسان من شاء من جنود بواسطة واحدة أو أكثر في أن يشفع في غيره وفي أن يشفع فيه
غيره وقرأ أبو عمر وروحه والكسائي بضم الهمزة والباقيون بقصهار قوله تعالى حتى إذا فرغ
عن قلوبهم (غاية لفهم الكلام من أن ثم انتظار الأذن وتوقعاته) لا وفرغ من الرجوع
للشفاعة والشفاعة هل يؤذن لهم أو لا يؤذن وأنه لا يطلق الأذن إلا بعد ملي من الزمان وطول
من التردد ومثل هذا الحال دل عليه قوله عز من قائل رب السموات والأرض وما بينهما • ما
الرحمن لا يمكن منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن
وقال صوابا كافة قبل يتوقعون ويقر بصون ما يفرعون ناهلين حتى إذا فرغ عن قلوبهم أي
كشف الفزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوب الشايعين والشفاعة لهم بكلمة يتكلم
بهم أرب العزة في إطلاق الأذن (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) أي في الشفاعة
ذاكرين صفة الاحسان ليرجع إليهم رجاؤهم فتسكن بذلك قلوبهم (قالوا) قال القول (الحق)
أي الزابت الذي لا يمكن أن يبدل بل يطابق الواقع فلا يكون شي بخلافه وهو الأذن

الأنبياء والشعائل كما
ذكرهم ما في قوله لا يتكلمون
من بين أيديهم ومن
خلفهم ومن أيديهم ومن
نمائلهم (قلت) لأنه

في الشفاعة لمن ارتضى منهم وهم المؤمنون (وهو العلي الكبير) أي ذوالعروة لا رتبة الادون
رتبته والكبير يا فليس الملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه روى البخاري في النفس من أي
هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء صدقت
الملائكة باجنتها خضعوا فاقوله كأنه سائلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعهم مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق
بعض وصفه سفيان بكفه خرفه او بدد بين اصابعه فيسمع السكامة ويقام الى من تحتهم ثم
يلقيهم الا آخر الى من تحته ثم يلقيهم الا آخر الى من تحته حتى يلقيهم على اسنان الساحر
أو السكاكين فربما أدركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما ألقاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة
كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق كذا فيصدق تلك السكامة التي من السماء
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله أن يوحى
بالامر وتكلم بالوحى أخذت السماء رجفة او قال رجدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع
بذلك أهل السموات صعقوا وخرقوا الله سبحانه فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام
فيكلمه الله تعالى من وحيه بما اراد ثم يجر جبريل عليه السلام على الملائكة كلما ربه السماء
سأله الملائكة ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل عليه السلام قال الحق وهو العلي الكبير
فيقولون كلهم مثل ما يقول جبريل عليه السلام فينتهي جبريل عليه السلام بالوحى حيث
أمره الله تعالى وقال مقاتل والكافي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليه السلام
والسلام خمسة مائة وخمسين سنة وقبل سقاية سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيها فلما بعث الله تعالى
محمد صلى الله عليه وسلم كان جبريل عليه السلام بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت
الملائكة صوته ظنوا أنها الساعة لان محمد صلى الله عليه وسلم عند أهل السموات من أشراط
الساعة فصعقوا السماء وخرقوا من قيام الساعة فلما انشده جبريل عليه السلام جعل
يركب كل سماء فيكشف عنهم فيرعدون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا
الحق بعن الوحي وهو العلي الكبير وقال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن
قلوب المشركين عند نزول الموت اقامة للجنة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم
في الدعاء قالوا الحق فافروا به حيث لم يفتهم الاقرار • واسأب تعالى عن شمر كانهم
ان يلبسوا شيئا من الاكوان وأثبت جميع الملك له وحده امر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ان يقرهم بما يلزم منه ذلك بقوله تعالى (قل من يرزقكم من السموات) أي بالمطر (والارض)
أي بالنبات واقراد الارض لانهم لا يعلمون غير هاتم امره تعالى أن يتولى الاجابة بقوله تعالى (قل
الله) أي ان لم يقولوا رزقنا الله تعالى فقل انت ان رزقكم الله وذلك للاشعار بانهم يعترفون به
بقولهم الا أنهم رجاء أبو ان يتكلموا به لان الذي كان من صدورهم من العناد وحب
الشرك قد ألبم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولأنهم ان تفوهوا بان الله تعالى
رازقهم لأنهم ان يقال لهم فما لكم لاتعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق
الارثي الى قوله تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض أم من عباد الله مع والابصار حتى
قالوا فيقولون الله ثم قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فبكانهم كانوا يعترفون بالله ثم مرة

وجدها ما بينه من
ذكره ما من اقط العموم
والسموات والارض بخلافه
ثم (قوله ان في ذلك لآية
لكل عبده نذير) قاله هنا

ومرة يتأخرون عناداً وقراراً وحذراً من الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات
والارض قل الله قل أنا اخذتم من دونه أولياء لا ايتاكم ~~بشيء~~ كون لانفسهم نقم ما لا ضرر او امر بان
يقول لهم بعد الزام والابهام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتفاسر عنه (وانا و
آياكم) اى احد القريبين من الذين يوحدون الارض من السموات والارض بالعبادة ومن
الذين يشركون به الجسد الذي لا يوصف بالقدرة (اهلى هدى) اى فى متابعة ما ينبئنى ان يعمل
مستعين عليه (أوفى ضلال) عن الحق (مبين) اى يبين فى نفسه مداع لكل احد الى معرفته انه
ضلال وهذا ينس على طريق الشك لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك الله على هدى ويقين وان
الكفر على ضلال مبين وانما هذا الكلام جار على ما تخاطب به العرب من استعمال
الانصاف فى محاوراتهم على سبيل القرض والتقدير ويهيم به أهل البيان الاستدراج وهو ان
يذكر مخاطبه امر ايسره وان كان بخلاف ما يذكرك حتى يهتدى الى ما يلقى به الوباء بما يكره
لم يصف ونظيره قوالهم ائخرى الله الكاذب متى ومنك ومثله قول حسان رضى الله تعالى عنه يريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واباستبيان

أنهم جوه ولست له بكف • فشر كان له بكما القدا •

فان أبى ووالدى وعرضى • لارض محمد منكم وقاه •

مع العلم لكل احد انه صلى الله عليه وسلم خير خلق الله كلهم • (تنبيه) هذ كرتعالى فى الهدى كلمة
على وفى الضلال كلمة فى لان المهتدى كان مرتفع مطلع فذكر بكامة التعالى فكانه مستعمل على
فرض جوادير كضه حيث شاموا الضال منغمس فى الظلمة غريق فيها فاقى بكامة فى فكانه منغمس
فى ظلام مرتبك فيه لا يدرى أين يتوجه قال البغوى وقال بعضهم أوبعته فى الوادى الا ان فيه
صلة كانه يقول وانا واياكم اهلى هدى وفى ضلال مبين يعنى نحن على الهدى وأنتم فى الضلال
(قل) اى اى • (لا تسئلون) اى من سائل ما (عما جرمنا) اى لا تؤاخذون به (ولا تسئل) اى فى
وقت من الاوقات من سائل ما (عما نعملون) اى من الكفر والتكذيب وهذا ادخل فى الانصاف
وأبلغ فى التواضع حيث أسندوا الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين (وقيل) المراد
بالاجرام الصفات والزلات التى لا يحلونها من وبالعمل الكبر والمعاصى العظام (قل) اى
اهم (يجمع بين ادبنا) اى يوم النيامة (ثم يفتح) اى يحكم (بينة بالحق) اى الامر الثابت الذى
لا يقدر احد منا ولا منكم على التخاصف عنه وهو العدل والفضل من غير ظلم ولا ميل فىدخل
المحققين الجنة والمبطلين النار (وهو واضح) اى الحاكم الفاضل فى القضايا المغلفة بالبليغ
الفتح لما اتفق فلا يقدر احد على فضه (اهلم) اى البليغ العلم بكل دقيق وجليل فلا تخفى عليه
خافية (قل) اى اى • (أروى) اى أعلمونى (الذين الحقتم به) اى بالله (شركا) اى فى العبادات
يخلقون وهل يرقون وقوله تعالى (كلا) اى لا يخلقون ولا يرقون ودعاهم عن مذهبهم بهد
ما كبره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف كنتم تعلمون ان الله يدعون من دون الله بهد
ما جهم وقد شبه على تناقض غلطهم بقوله تعالى (بل هو الله العزيز) اى الغالب على أمره الذى
لا مثل له وكل شئ يحتاج اليه (الحكيم) اى المحكم اكل ما يفعله فلا يستطيع احد ان ينقض شئ منه
فكيف يكون له شريك وأنتم ترون ما ترون لمن هاتين الصفتين المتنافيتين لذلك • (تنبيه) • فى

يتوحد آية وقال بعد ان
في ذلك لايات لكل صبار
شكور يجمعها لان ما هنا
اشارة الى احياء الموتى
فما ب التوحيد وما

هذا الضمير وهو قولان أحدهما أنه عائد إلى الله تعالى أي ذلك الذي ألحقتم به شركاء هو الله
والعزیز الحكيم صفتان والثاني أنه ضمير الأمر والثنان والله مبتدأ والعزیز الحكيم خبران والجملة
خبر هو (فان قيل) ما معنى قوله أروني وكان يراهم ويؤمنهم (أجيب) بأنه أراد بذلك أن يريهم
الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله تعالى وأن يقاس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليعلمهم
على حالة القياس اليه والاشراك به • ولما بين تعالى • • • أنه التوحيد نزع في الرسالة بقوله
سبحانه وتعالى (وما أرسلناك) أي بعظمتنا (إلا كافة للناس) أي رسالا عاما شاملا لكل ما عمله
ايجاد فافعله حال من الناس قدم للاقامة وقول البيضاوي ولا يجوز جعلها حال من الناس أي
لان تقدم حال الجبرور عليه كتقديم الجبرور على الجار رده أبو حيان بقوله • • • لما ذهب اليه
الجبرور وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن مالكون إلى جواز وهو الصحيح انتهى •
وهذا هو الذي ينبغي اعتقاده ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم كان النبي يبعث إلى قومه خاصة
وبعث إلى الناس عامة ومن أمثلة أبي علي زيد خير ما يكون خير منك والتقدير زيد خير منك
خير ما يكون وأنشد

إذا المرء أعيت به المطالب ناشئا • فطلب اكه - الا عليه شديد

أي فطلبها عليه كهل لا وأنشد أيضا

نسيت طرا عنكم بعد دينكم • بذراكم حتى كانكم عندي

أي عنكم طرا وقيل أنه حال من كاف أرسلناك والمعنى الإجماعا للناس في الإبلان والكافة
يعنى الجامع والماء فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية قاله الزجاج وقيل إن كافة مفعلة لمصدر
مخذوف تقديره الإرسالة كانه قال الزمخشري الإرسالة عامة لهم محيطه بهم لانها إذا اشتملتهم
فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم قال أبو حيان أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن الضويين
أنه لا تكون إلا لا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها مفعلة لمصدر مخذوف خروج عما نقلوا ولا
يحفظ أيضا استعمالها مفعلة لموصوف مخذوف قال البقاعي وأما الجن فخالهم مشهور رأي أنه
أرسل إليهم وأما الملائكة فالدلائل على الإرسال إليهم في غاية الظهور وانتهى • وهذا هو اللائق
بعموم رسالته وإن خالف في ذلك الجلال المحلى في شرحه على جمع الجوامع وفي عموم رسالته
صلى الله عليه وسلم فضيلة على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فائق كان داود عليه السلام
فضل بطانة الجبال له والطير والآلة الحديد وساميان عليه السلام عاذا كره فقد فضل محمد صلى
الله عليه وسلم نبينا بأرساله إلى الناس كافة والخصاص في كفه والجبال أمرت بالسير معه ذهب
وفضة والجرى شكت إليه أخذ فرأى أباها أو يرضعها والضب شهد له برسالة والجل شكا إليه وجهد
له والإشهار طاعته والاحجار سالت عليه وانقرت بأمره وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر
وأما ذكرت ذات تبر كاذ كره صلى الله عليه وسلم وأما أسأل الله تعالى إن يشئ في وفي والذى
وجميع أحوالي وبقية المسابن أجمعين • وأما كانت البشارة هي الخبر الأول الصدق السار وكان
في ذكرها ردا لهم في الكذب والجنون قال تعالى (بشيرا) أي مبشرا للمؤمنين والجننة
(ونذيرا) أي منذرا للكافرين بالذاب (ولكن أكن الناس) أي كفار مكة (لأبصار) •
فيصلهم جهنم على مخالفتك • ولما ساب عنهم العلم اتبعه دليله بقوله تعالى • • •

بعد إشارة إلى سابق بقية
تفرقت في البلاد فصاروا
فرقا فخاب الجمع (قوله
به • • • ما يشاء من
مخاريب وعنايل) أي

المضارع الدال على ملازمة النكرير للاعلام بأنه على سبيل الاستهزاء والاسترشاد (ويقولون)
من فرط جهلهم بعاقبة ما يوعدونه (مق هذا الوعد) أي البشارة والنفذارة في يوم الجمع وغيره
فسهو وعذر زيادة في الاستهزاء • ولما كان قول الجماعة أجدر بالقبول وأبعد من الرد من
قول الواحد أشار إلى زيادة جهلهم بقوله تعالى (ان كنتم) أي أيها النبي وأتباعه (صادقين)
أي متكئين في الصدق (قل لاكم) أي أيها الجاحدون الأجلاف الذين لا يحسنون الحسابات
ولا يتدبرون ما أوضعه من الدلالات (ميعاد يوم) أي لا يحفل القول وصف عظمه لما يأتي فيه
اكم من العقاب سواء كان يوم الموت كما قاله الضعفاء أو البعث كما قاله أكثر المفسرين
(لا تسأخرون) أي لا يوجد تأخركم (عنه ساعة) لأن الآخرة عظيم القدر محيط العلم ولأن
قال (ولأنه قد مرون) أي لا يوجد تقدمكم لحظة فسادونها ولا تمكنون من طلب ذلك (فان
قيل) كيف انطبق هذا جوابا عن سؤالهم (أجيب) بأنهم ما سألوا عن ذلك وهم منكرون له
الاتممة الاسترشاد الجواب على طريق التهديد مطابقة الجواب للسؤال على سبيل الانكار
والعنف وانهم مرصدون يوم يفاض بينهم فلا يستطيعون تأخره ولا تقدمه عليه (وقال
الذين كفروا) وكذب قطع الاطماع عن دعائهم (ان تؤمن) أي تصدق بأدوار صرحوا بالتزل
عليه صلى الله عليه وسلم بالأشارة (فأولوا) أي هذا القرآن (أي وان جمع جميع الحكم والمقاصد
المتضمنة لبقية الكتب) (ولا بالذي بين يديه) أي قبله من الكتب التوراة والإنجيل وغيرهما
بل نحن قانعون بما وجدنا عليه آياته وأوذلك لما روى ان كفار مكة سألوا بعض أهل الكتاب
فأخبرهم ان صفة هذا النبي عندهم في كتبهم فاعضهم ذلك وقرئوا الى القرآن جمع ما تقدمه
من كتب الله في الكفر بما افكروا به اجمعاً وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم
يهدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون ما دل عليه من الاعاءة للجزء حقيقة • ثم اخبر
عن عاقبة أمرهم وما لهم في الآخرة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم لم أوصاها
(ولو) أي والخال انك لو (تري) أي يوجد منك رؤيته لاهلهم (اذ الظالمون) أي الذين يضعون
الاشياء غير محالها في صدق آياتهم لاحسان بهم ~~بهم~~ كدرهم غير دال ولا يصدقون
رجم الذي لانعمة عندهم ولا عند آياتهم الا منه (موقوفون) أي بعد البعث بأيدي جنود أو
غيرها باسرها منه (عند رجم) أي في موضع الخامسة (يرجع بعضهم) أي على وجه انصام
عداوة كان بينهم امواد في الدنيا بطاعة بعضهم لبعض في معاصي الله تعالى (الى بعض
القول) أي بالملامة والمباينة والخافضة • (تنبيه) من نهول ترى وجواب لو محذوفان للهم
أي لو ترى حال الظالمين وقت وقوعهم راجعاً بعضهم الى بعض القول رأيت حالاً قطعية وأمرها
منكروا يرجع حال من ضمير موقوفون والقول من نهول يرجع لانه يتعدى قال تعالى فان
رجع الله وقوله تعالى (يقول الذين استضعفوا) أي وقع استضعافهم عن هوقوقهم في الدنيا
وهم الاتباع في تلك الحال على سبيل اليوم (لذين استكبروا) أي أوجدوا الكبر وطلبوا بها
رجدوا من أسبابه التي أدت الى استضعافهم الاولين وهم الرؤس المتبعون (لولا أنهم) أي لولا
ضلالكم وصدكم أياناً عن الإيمان (لكنكم ومنين) أي باتباع الرسول تفهموا قوله تعالى يرجع
فلا محالة قال ابن عادل وأنهم بعدوا لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الرفع أعني وقوع

نقوش من آية أو صوراً
من فحاش أو زجاج أو
رخام (ان قلت) كيف
اجازوا بيان عليه السلام
عمل الصور (قلت) يجوز

ضمائر الرفع بعد لولاى وغيره فصح خلافا لما برح حيث جعل خلاف هذا الجناوا انه لم يرد الا فى قول زياد وكم موطن لولاى والا فليس جعل اليا ضمير نصب أو جر فام مقام ضمير الرفع وسيبويه جعله ضمير جر • ولما لم يضمن كلامهم سوى قضية واحدة ذكر الجواب عنها بقوله تعالى (قال الذين استكبروا) على طريق الاستعفاف (للذين استضعفوا) رداعليم وانكارا لقولهم انهم هم الذين صدوهم (أنحن) خاصة (صددنا كم) اى منعنا كم (عن الهدى بعداذ جاء كم) اى على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام لم فعل ذلك لان المنافع يذبح ان يكون أرجح من المقتضى حتى يعمل عليه والذي جاء به الرسل هو الهدى والذي صدر من المستكبرين لم يكن شيئا يوجب الامتناع من قبول ما يؤول به فلم يصح تعللكم بالمنع وقرأنا دفع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الذال عند الجيم والباء فى الادغام وأمال الالف بعد الجيم حزة وابن ذكوان وقفها الباقون وكذا الاظهار والادغام فى اذنا مروتا واذا وقف حزة على جاء كم سهل الهمزة مع المد والقصر وله أيضا البداهة الفاعل المد والقصر (بل كنتم) اى جعله وخلقا (مجرمين) اى كافرين لا ختم اركم لا نقولنا وتسويلنا (فان قيل) اذوا من الظروف الملازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضى فاليا (أجيب) بانه قد اتسع فى الزمان ما لم يتسع فى غيره فاضيف اليه الزمان كما اضيف الى الجمل فى قولك جئتكم بعد اذ جاء زيد وحينئذ وبومئذ • ولما انكر المستكبرون بقولهم أنحن صددنا كم ان يكونوا هم السبب فى كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كز علمهم المستضعفون كما قال تعالى (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) رد الانكارهم صددهم (بل اى الامارنا) (مكر الله) الى والظهار (اى الواقع فيه ما من مكركم فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانوا قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم بالنسبة لاولئكم ارا (اذنا مروتا ان تكفر بالله) اى الامالك الاعظم بالاستقرار على ما كنا عليه قبل اتيان الرسل (وتجعل له أندادا) اى شركاء تعبدهم من دونه (فان قيل) لم قيل قال الذين استكبروا وبغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا (أجيب) بان الذين استضعفوا امرأولا كلامهم لحي بالابواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جى بكلام آخر لاستضعفين فحذف على كلامهم الاول • (تنبيه) • يجوز رفع مكر من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدقنا مكركم فى هذين الوقتين كما مر الثانى ان يكون مبتدأ خبره محذوف اى مكر الليل صدنا الثالث العكس اى سبب كفرنا مكركم واطانة المكر الى الليل والتماراما على الاسناد الجازى كقولهم ليل ماكر والعرب تصبغ الفعل الى الليل ولنه ارا على توسع الكلام كقول الشاعر • وفت وماليل المطى بناتم • فيكون مصدرا مضافا لمر فوعه واما على الانساع فى الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مصدرا مضافا مفعوله قال ابن عادل • وهذا حسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى فى اى مكر فى الليل لان ذلك لم يثبت فى محل النزاع وقيل مكر الليل والتمارطول السلامة وطول الامل فيه • كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقت قلوبهم • (تنبيه) • قوله تعالى آتوا لرجع بعضهم الى بعض القول بقول الذين استضعفوا بانظ المستقبل وقوله تعالى فى الايتين الاخيرتين وقال الذين استكبروا وقال الذين استضعفوا بالماضى مع ان السؤال والمراجعة فى القول لم يقع أشار به الى أن ذلك

ان يكون هم لها جازا فى
شريفته وان يكون غير
صور الحيوان وهو جاز
فى شريفته أيضا (قوله)
لقد كان اسيا فى مساكنهم آية

ونقل عن القرامطة مقدم من ان القى صفة الاموال والا ولادهم ما هو الصحيح وجعل الرخصى
 التى صفة لموصوف محذوف قال ويجوز ان تكون التى هى النقوى وهى المقربة عند الله
 تعالى زلى وحدهاى ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال
 أبو حيان ولا حاجة الى هذا الموصوف انتهى وزلى مصدر من معنى الاول اذ التقدير تقر بكم
 قرى وقال الاخفش زلى اسم مصدر كانه قال باقى تقر بكم عندنا تقر يا وأما ما همزة
 واليك فى محضه وأبو عمرو بين بين وورش بالفتح وبين اللفظين والباقيون بالفتح بقوله تعالى (الا
 من آمن وعمل صالحا) اى تصديقاً لآيانه على ذلك الاساس استثناء من مقول تقر بكم اى
 الاموال والا ولاد لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير
 ويريه على الصلاح ومن أموالكم وأولادكم على حذف المضاف اى الاموال والا ولاد من
 آمن وعمل صالحا (فأولئك) اى العالو الرتبة (اهم جزاء الضعف) اى ان ياخذ ذواجزاهم
 مضاعفاً فى نفسه من عشرة أمثاله الى الملائكة له (يعملوا) فان أعمالهم ثابتة بحسب وظيفة باس
 الايمان ثم زاد وقال تعالى (وهم فى العرفات) اى العلالى المبنية فوق البيوت فى الجنات زيادة
 على ذلك (آمنون) اى ثابت أمانهم دائماً لا خوف عليهم من شئ من الاشياء أصلاً وما غيبرهم
 وهم المرادون بما بعده فاموالهم وأولادهم وبال عليهم وقراً جزاء يكون الرأى ولا تأف به
 القاء على التوحيد على ارادة الجنس وعدم اللبس لانه معلوم أن لكل أحد غرفة تخصه وقد
 أجمع على التوحيد فى قوله تعالى يجوزون الغرفة ولان لفظ الواحد أخف فوضع موضع الجمع
 مع آمن اللبس والباقيون بضم الرأى أو ألف بعد القاء على الجمع جمع سلامة وقد أجمع على الجمع فى
 قوله تعالى انبؤنهم من الجنة غرقاً ثم بين حال المسمى وهو من بيده ماله وولده على الله تعالى
 بقوله سبحانه وتعالى (والذين يبعون) اى يجددون السعى من غير توبة بآموالهم وأولادهم (فى)
 ابطال (آياتنا) اى مجتمعاً على ماله من عظمة لانتساب البينا (مجهزين) اى طليين نهجها
 اى نهجها لا تبينهم عن انقاذ مرادهم بها بما يلقون من الشبه فيضلون غيرهم بما وسعنا
 عليهم وأعزناهم به من الاموال والا ولاد (أولئك) اى هؤلاء البعداء البغضاء (فى العذاب)
 اى المزيل لله ذوبة (محضرون) اى يحضرونهم فيه الموكلون بهم من جندنا على أهون وجه
 وأسهل (قل) اى يا أشرف الخلق لجميع الخلق ومنهم هؤلاء (ان ربي) اى المحسن الىهم هذا
 البيان وغيره (وبسط الرزق) اى بوسع (ان يشاء) حتى شاء (من عباده) احتجافاً (وبقدر) اى
 يضيقه (له) بهذا البسط ابتلاء قال البيضاوى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وماسبق فى
 شخصين فلا تكراره ولما بينهم هذا البسط أن فعله بالاختيار بعد ان بين بالاول كذبهم فى أنه
 سبب الامنة من النازل على أنه الفاعل لا غير بقوله تعالى (وما أنفقتم من شئ فهو حلال)
 اى فهو موصوفه لا معرض سواء اعاجز بالمال أو بالقناعة التى هى كثر لا ينقصها ما آجلا
 بالثواب الذى كل خلاف دونه وعن سعيد بن جبير ما كان فى غير اسراف ولا تقتير فهو يحافظه
 وعن الكلبي ما ندفتم من صدقة وأنفقتم فى خير من نفقة فهو يحافظه على المنفعة اما أن يعجل
 له فى الدنيا واما أن يدخره فى الآخرة وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيه
 فلم يقصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسم عليه فينفق جميع

لعل هدى أو فى ضلال
 معين ان قلت مامعنى
 التشكيك فى ذلك قلت
 هذا من اجراء المعلوم مجرى
 المجهول بطريق ألف

ما في يده ثم يبق طول عمره في فقر ولا يتناول وما أنفقتم من شيء فهو يخافه فان هذا لا يتجره
ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه فدل ذلك على انه مختص بالاختلاف لانه ضمن
الاختلاف لكل ما يتفق على أي وجه كان وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تبارك ونعالى أنفق أنفق عليك واسلم يا ابن آدم أنفق أنفق عليك وعن أبي هريرة أيضا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان يقول
أحدهما اللهم أعط مائة خلاقا ويقول الآخر اللهم أعط مائة كلفا وعنه أيضا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت أحدا صدقة من مال وما زاد الله رجلا لإبرة في العز أو ما
تواضع أحد لله الا رفعه الله عز وجل وعن عبد المجيد بن الحسن الهلالي قال أنبأنا محمد بن
المكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل
ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وقي الرجل به عرضه كتب له صدقة قلت
ما معنى وقي به عرضه قال ما أعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وما أنفق المؤمن من نفقة نعلي الله
خلفه اضاءنا الا ما كان من نفقة في بيتنا أو مصيبة الله عز وجل قوله قلت ما معنى مقول عبد
المكدر عن جابر بن عبد الله (وهو خير الرازقين) فان قيل قوله تعالى خير الرازقين يعني عن كثرة
الرازقين ولا رازق الا الله تعالى (أجيب) ان الله تعالى هو خير الرازقين الذين يغذونهم وهذا
الغذاء بمن يعيهم الله تعالى فيصيرهم الرزق اليهم لان كل من يرزق غيره من سلطان يرزق
جنده أو سيد يرزق عبده أو رجل يرزق عياله فهو واسطة لا يقدر الا على ما قدره الله وأما هو
سبحانه فهو يوجب المعدوم ويرزق من يطعمه ومن يعصيه ولا يضيق رزقه بأحد ولا يشغل فيه
أحد عن أحد وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني ممن يشتهى فيجودكم من مشيته
لا يجدو واجدا لا يشتهى وقرأ أبو عمرو وقالون والكسافي فهو يخافه وهو بسكون الهاء
والباقون بالضم وما بين تعالى ان حال النبي صلى الله عليه وسلم كحال من تقدمه من الانبياء
وحال قومه كحال من تقدم من الكفار وبين بطلان اسنادنا لهم بكثرة أموالهم وأولادهم
بين ما يكون عاقبة حالهم بقوله تعالى (ويوم نحشرهم) أي نجعلهم جميعا بكرة بعد البعث
وعم التابع والمتبوع بقوله تعالى (جميعا) فلم تغادر منهم أحدا وقرأ حفص يحشرهم ثم يقول
بالياء والباقيون بالذون وما كانت مواقف الحشر طويلا ولا زلهمه قوله تعالى (ثم نقول
لهم لا تنكحوا) أي توبوا للكافرين واقنوا ما عاير جون منهم من الشفاعة (أهؤلاء) أي الضالون
وأشار الى انه لا ينفع من العبادة الا ما كان خالصا بقوله تعالى (أيكم) أي خاصة (كأنوا يعبدون)
فهذا الكلام خطاب للملائكة وتفرقع للكفار وادعى على المشرك السائر
يا لك أعني واسمعي يا جاره ونحوه قوله عز وجل أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من
دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهيين برأى ما ربه عليهم من السؤال الوارد
على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسأل ويحييوا فيكون تقريرهم أشد
وتعظيمهم أبلغ وخجلهم أعظم ولذلك (قالوا) أي الملائكة متعجبين منهم مفتقحين بالتعزية
تخصها بين يدي البراءة خوفا (سبحانك) أي تنزهك تنزيها يليق بحججك لا لك عن ان يستحق أحد
غيرك ان يعبد (أنت ولينا) أي معبودنا الذي لا وصله فيما بين أحد الا بامرنا (من دونهم)

والشعر المرتب وأوفى
الموضعين به في الوارد
والتعديروا ناله إلى هدى
وانتم في ضلال مبين وانما
جانبا ذلك لا واد

اى ليس يمشوا بينهم ولا يبل عداوة وكذا كل من تقرب الى شخص عصبية الله تعالى فانه
 يقضى الله تعالى قلبه عليه ويضعه فيه فيجانبه ويعداه ثم اضر بوا عن ذلك ونفوا انه م
 عبدوهم على الحقيقة بقوله م (بل كانوا يعبدون الجن) اى ابائس وذريته الذين زينوا لهم
 عبادتنا من غير رضا بذلك وكانوا يدخلون في اجواف الاصنام ويخاطبونهم ويستجيرون بهم
 فى الاماكن المخوفة ومن هذا نعت عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وقيل صورته
 الشياطين لهم صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الجن فاعبدوها ثم استأنفوا قائلين
 (اكثرهم) اى الاناس (بهم) اى الجن (مؤمنون) اى راى من في الاثر الك لا يقصدون
 به عبادتهم غيرهم وقيل الضمير الاول للمشركين والاكثر بمعنى الكل وقيل منهم من يقصد
 بعبادته بتزيين الجن غيرهم وهم مع ذلك يصدقون ما يدعونهم من اخبارات الجن على السنة
 الكهانة وخبرهم مع ما يرون فيها من الكذب فى كثير من الاوقات ولما بطلت عسكانهم
 وانقطعت تعلقاتهم تسبب عن ذلك تقريرهم الناشئ عن تذكيرهم بقوله تعالى بلسان العظمة
 (فاليوم) اى يوم مخاطبتهم بهذا التكبير وهو يوم الحشر (لايمان) اى شيامن الملك (بعضكم
 لبعض) اى من المقرين والجمع دين (نفسا ولاصرا) بل تنقطع الاسباب التى كانت فى دار
 التكليف من دار الجزاء التى المقصود فيها تمام اظهار العظمة لله وحده على أتم الوجوه (فان
 قيل) قوله تعالى نفعهم فبعد الحشر فمافائدة ذكر الضر مع انه م لو كانوا يعلمون الضر لما نفع
 الكافر من ذلك (أجيب) بان العباد لما كانت تقع لرفع ضرر المعبود كما بهد الجبارين بخدم
 مخافة نبره بين انه ليس فيهم ذلك الوجه الذى تحسن لاجله عبادتهم وقوله تعالى (وقول) اى فى
 ذلك الحال من غير امهال (للاذنين ظموا) اى بوضع العباد فى غير موضعهما عند ادخالهم النار
 (دوقوا عذاب النار التى كنتم) اى جبلة وطبعها (بما تكذبون) عطف على لا يملك مبين لانه مقصود
 من تنهيدهم (فان قيل) قوله ههنا الذى كنتم بها صفة للنار وفى السجدة وصف العذاب بالجهنم
 المكذب ههنا النار وجهه لى المكذب فى السجدة العذاب وهم كانوا يكذبون بالكل فمافائدة
 اجيب بانهم كانوا هم المتكلمين بالعذاب متعديدين فيه بدليل قوله تعالى كلما أرادوا ان يخرجوا
 منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فوصف لهم ما لا يسمعون وههنا
 لم يلابسوه به لانه عذب حشرهم وسؤالهم فهو اول ماراوا النار فقيل لهم هذه النار التى كنتم
 بها تكذبون (واذا اتلى عليهم) اى فى وقت من الاوقات من اى نال كان (اياتنا) اى من القرآن
 حال كونها (آيات) اى اوصاف بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ما هذا) يعنون
 محمد صلى الله عليه وسلم (الارجل) اى مع كونه واحدا هو مثل واحد من رجالكم وتريدون
 انتم عليه بالكثر (يريد ان يضركم) بهذا الذى يتلوه (عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام
 اى لا قصد له الا ذلك لتسبونوا له اتباعا فعارضوا البرهان بالتقليد (وقالوا ما هذا) اى القرآن
 وقيل القول بالوحداية (الا فكن) اى كذب مصروف عن وجهه (مفترى) باضافته الى الله
 تعالى كقوله تعالى فى حقهم ا افكنا الهة دون الله تريدون وكذا هو لهم لول ا جنتنا انافكا
 من آلهتنا (وقال الذين كفروا) اى ستمروا مادلت عليه العقول من جهة القرآن (للعن) اى
 الهى الذى لا اثبت منه باعتبار كمال الحقيقة فيه (لما جاءهم) من غير نظر ولا تأمل (ان) اى ما

الانصاف فى الجدال وهو
 اوصول الى القرض أو أو
 باقية على معناه والعنى
 وانما المبتدون أو ضالون
 وانتم كفلك وانما جاء

(هَذَا) اى الثابت الذى لا شىء أثبت منه (الاصح) اى خيال للاحقية له (مبين) اى ظاهر قال
 ابن عادل وهذا انكار للتوحيد وكان مختصا بالشر كين وأما انكار القرآن والمجوز فكان متعقبا
 عليه بين المشر كين وأهل الكتاب فقال تعالى وقال الذين كفروا على العموم انتهى ولم يعلمهم
 على ذلك الا لفظوظ النفسانية والعلمى الشم واثبة قال الطبقيل بن عمرو الدوسي ذوالنور لقد
 أكثروا على فى أمره صلى الله عليه وسلم حتى حشوت فى اذنى ماء الكرفس خوفا من ان يخلص
 الى شئ من كلامهم فبفتننى ثم أراد الله تعالى الى الخيرة فقات واكلى اى انى والله لا يب عاقل
 شاعروى معرفة بفت الكلام من سمعته فالى لا سمع منه فان كان حقانبعته وان كان باطلا
 كنت منه على بصيرة أو كما قال قال فقصدت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت اعرض على حاجتى
 به فلما عرض على قلت أبى وأمى ما سمعت قولاً قط هو أحسن منه ولا أمراً أعدل منه فأتوا ففت
 فى أن أسلت ثم سأل النبى صلى الله عليه وسلم فى ان يدعو له الله تعالى ان يعطيه آية يعينه بها على
 قومه فأتوا شرف على حاضر قومه كأنه نور فى جهنم فخننى ان يظنوا انها من الله فدعا الله تعالى
 بصوته فاحول فى طرف سوطه فاعانه الله تعالى على قومه فاسلموا (تنبيه) فى ذكرير الفعل
 وهو قال والتصر يحبذ كالكفرة وما فى لاسى الذين والحق من الاشارة الى القاتلين والمقول
 فيه وما فى لاسان المفاجأ الى البت بهذا القول انكار عظيم للقول وتجب بلبع منه • وما
 بارزوا بهذا القول من غير امارعة من علم ولا خبر من سمع بين ذلك بقوله تعالى (وما) اى قالوا ذلك
 والحال أنما (آتيناهم) اى هؤلاء العرب (من كتب) أصلاً لانهم لم ينزل عليهم قط قبل القرآن
 كتاب وأنى بصيغة الجمع مع تأكيد الننى قبل كتابك الجامع (يدرهم) اى يجددون دراستها
 كل حين فيها ليل على صحة الاشر الك (وما أرسلنا) اى ارسلنا الاش به فقيمة لما سبته لما لاسان
 العظمة (اليهم) اى خاصة به فى أن ذلك الرسول مأمور بهم باعبانهم فهم مقصودون بالذات
 لأنهم داخلون فى عموم أو مقصودون من باب الامر بالمعروف فى جميع الزمان الذى (قبلت)
 اى قبل رسالتك الجامعة لكل رسالة (من نذير) اى لا يكون عندهم قول منه يدعوهم الى
 الاشر الك أو يذرههم على تركه وهذا فى غاية التجهيل لهم والتفخيم لآيهم ثم هددهم بقوله تعالى
 (وكذب الذين من قبلهم) اى من قوم نوح ومن بعدهم يادروا الى ما يادروا اليه هؤلاء من
 التكذيب لان التكذيب كان فى طباعهم لماعندهم من الجلالة والكبر (وما بلغوا) اى هؤلاء
 (مشارنا آتيناهم) اى عشر امة يراعى آتينا أولئك من القوة والابدان والاموال
 والمكة فى كل شئ من العقول وطول الاعمار والجلوس الشواغل (فكذبوا) اى بسبب
 طابع واعليهم من العناد (رسلى) اليهم (فكيف كان تكبير) اى انكارى على المكذبين لرسلى
 بالعقوبة والاهلاك اى هو واقع موقفه فلحقه ذره ولا من مثله ولا تكريرى كذب لان الاول
 لا تكثير اى فعلوا التكذيب كثيراً فكان سبب التكذيب الرسل والثانى للتكذيب أو الاول لمطابق
 والثانى مقيد لذلك عطف عليه (قل انما أعظكمكم) اى أرشدكم وأنصح اليكم (بواحدة) اى
 بصفة واحدة هى (أن تقوموا) اى توجهوا وانفوسكم الى تعرف الحق وعبر بالقيام اشارة الى
 الاجتهاد (الله) اى الذى لا أعظم منه على وجه الاخلاص واستحضار ما له من العظمة بما له لايكم
 من الاحسان لا لارادة المغالبة حال كونكم (متقى) اى اثنين اثنين قال البقاعى وقدمه اشارة

كذلك لتعريض بضلائهم
 كقول الرجل لنفسه اذا
 اراد تكذيبه ان احدا
 لكاذب (قوله وما أرسلنا
 فى امره من نذير) لم يقل

لي ان اغلب الناس ناقص العقل (وقرأى) اى واحد او احدا من وثق بنفسه في رصانة عقله
 واصابة رايه قام وحده ليكون أصفى لسمعه واعون على خلوص فكره ومن خاف علم اضم اليه
 اخر له مذكرة انسى وبقوة اذا زاغ ولم يذكروا غيره - حاشا من الاقسام لان الازدحام يشوش
 الخواطر ويحاطط القول - ولما كان ما طاب منهم هذا لاجله عظيم اجادير ابانهم ثم له هذا الاهتمام
 أشار اليه باداة التواخي بقوله تعالى (تمتمت كروا) اى فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جابه
 لتعلموا حقيقته (ما صاحبكم) اى رسولكم الذى ارسل اليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 (من جملة) اى جنون جمعه على ذلك (ان) اى ما (هو) اى المحدث عنه بعينه (الانذير)
 اى خالص انذاره (لكم بين يدي) اى قبل - لول (عذاب شديد) اى فى الآخرة ان عصبونه
 روى البخارى عن ابن عباس انه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم
 قال يا صاحباه فاجتمعت اليه قر يش فقالوا مالك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو يقبض بكم
 او يسبكم اما كنتم تدقون قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابواب
 جبالنا انما هاجمتمنا فانزل الله تعالى ثبت يداي ايهب ونوب - ولما اتقى عنهم - لما تخجلوا به
 بقى امكان أن يكون لغرض امر دينوى فتفاء بقوله تعالى (قر) اى لهم - يا اشرف المخلوق
 (ما) اى مهما (سألتكم من اجر) اى على دعائى لكم من الانذار والتبليغ (فهو ولكم)
 اى لا اريد منه شيئا وهو كفاية عن انى لا أسألكم على دعائى لكم الى الله تعالى اجره اصابوجه
 من الوجوه فاذا ثبت ان الدعاء ليس لغرض دينوى وان الدعاء ارجح الناس عقلا ثبت ان الذى
 حمله على تعريض نفسه لتلك الاخطار العظيمة غماها هو امر الله تعالى الذى له الامر كله (ان)
 اى ما (اجرى) اى قواى (الاعلى الله) اى الذى لا أعظم منه فلا ينبغي لذى همه أن يطلب
 شيئا الا من عنده (وهو) اى والحال انه (على كل نبي نبيد) اى حفيظهم من بليغ العلم
 باحوالى قلوبهم صدق وخلص نبي وقرأنا نافع وأبو عمرو وابن عاصم - فقص اجري فى الوصل
 بفتح الباء والباقيون بالسكون (قل) اى لمن أنا: كرات وجيد والرسالة والخشر (ان ربي)
 اى الحسن الى بانواع الاحسان (يقذف بالحق) اى يلقيه الى انبيائه او يرمي به الباطل الى
 افطار الالفاظ فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه (عدم الغيوب) اى ما غاب عن خلقه
 فى السموات والارض - (قريبه) - فى رفيع علام اوجه اظهرها انه خبر نان لان أو خبر مبتدأ
 محذوف أو بدل من الضمير فى يذف وقال الزمخشري رفع محمول على محمل ان واهمها أو على
 المستكن فى يذف - فى بقوله محمول على محمل ان واهمها انعت الا أن ذلك ليس مذهب
 البصريين لانهم لم يعتبروا المحل الا فى العطف بالحرف بشروط عند بعضهم ويريد المحمل على
 الضمير فى يذف انه بدل منه لانه نعت له لان ذلك انفرده بالكسافى وقرأ حمزة وشعبة بكسر
 الغين والباقيون بالضم (قل) لهؤلاء (جاء الحق) اى الاسلام وقيل القرآن وقيل كل ما ظهر
 على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 وقيل المراد من جاء الحق اى ظهر الحق لان كل ما جاء فقد ظهر وأكده تكذبا لهم فى ظنهم انهم
 يغلبون بقوله تعالى (وما) اى والحال انه ما (يدى الباطل) اى الذى أنتم عليه من الكفر
 (وما يبعد) اى ذهب فلم يبق منه بقية ما خوذ من هلاك الحق فانه اذا هلك لم يبق له ابداء

فيه من قبل ان أو قبل ان
 غيرها لان ما هنا اخبار
 مجردة عن غير اخبار لاني
 صلى الله عليه وسلم
 ونسبته (قوله ولا نأكل

ولا إعادة لهم لولا قواهم لا يدي ولا يعيد منهم ملائكة الهلاك ومنه قول عبيد

أقفر من أهله عبيد • أصبح لا يدي ولا يعيد

والله الحق وذاك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود دخل
النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثة مائة وستون صنما فجعل يطعنهم بهرود ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يدعى الباطل وما يعيد وقيل
الباطل ابليس اى ما ينشئ خلقا ولا يعيده والمثنى والباعث هو الله تعالى وعن الحسن
لا يدي له خير ولا يعيده اى لا ينزعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج اى شئ ينشئه
ابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل ولانه هالك
كما قيل للشيطان من شأط اذا هلك وحينئذ يكون غير منصرف وان جعلته من شطن كان
منصرفا • ولما لم يبق بعد هذا الا ان يقولوا عنادا أنت ضال ايس بك جنون ولا كذب
ولكنك قد عرضت لما ضللت عن الحجة قال له تعالى (قل) اى هؤلاء المعتدين على سبيل
الاستعفاف عما في قلوبكم من الانصاف وتعليم الأدب (ان ضللت) اى عن الطريق على
سبيل الفرض (فانما أضل على نفسي) اى انم اضلال عليا (وان اهتديت فبى) اى فاهتداني
انما هو بما (يوحى الى ربي) اى المحسن الى من القرآن والحكمة لا يفيره فلا يكون فيه
ضلال لانه لا حظ للنفس فيه أصلا (فان قيل) أين التقابل بين قوله تعالى فانما أضل على
نفسى وقوله تعالى فبما يوحى الى ربي وانما كان يقال فانما أضل على نفسي وان اهتديت
فانما اهتدي لها كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فلنفسه وقولا تعالى فن اهتدى
فلفظه ومن ضل فانما يضل عليه أو يقال فانما أضل نفسي (أجيب) بانهم امنوا بآيات
من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بسبب الانه الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها
فبما يديه وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يسند الله الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحتهم مع جلالته وسداد طريقته كان غيره
أولى به وفتح اليامن ربي عند الوصل نافع وأوسع وأبهر وأبهر بالسكران وهم على مراتبهم
في الدارين ثم قال الضلال والهداية بقوله تعالى (انه) اى ربي (جميع) اى لكل ما يقال
(قريب) اى يدرك قول كل ضال ومهتد ودفعه وان أخفاه • ولما أبطل تعالى شبههم دخلتم
من صفاته بما يقتضى البطش عن خالفه عطف على ولوترى اذا الظالمون (ولوترى) اى تبصر
يا شرف الخلق (اذفرعوا) اى عند الموت أو البعث أو يوم تدرو جواب لو محذوف نحو
لأيت امرا عظيما (قد) اى قد سبب عن ذلك الفرع أنه لا (فوت) اى لهم من الانهم في قبضتنا
ثم حقر أمرهم بالبناء للمفعول بقوله تعالى (واخذوا) اى عند الفرع من كل من أمره
بأخذهم سواء كان قبل الموت أم بعده (من مكان قريب) اى القبور أو من الموقف الى النار
أو من مصرا بعد الى القليب وقال الكلبي من تحت أقدامهم • وقيل اخذوا من ظهر الارض
الى بطنها وحينما كانوا هم من الله تعالى قريب لا ينشرونه والعطف على فرعوا أولافوت
(وقالوا) اى عند اخذهم معاينة الثواب والعقاب (آمنابه) اى القرآن الذى قالوا انه
افك مفترى أو محمد صلى الله عليه وسلم الذى قالوا انه ساحر (وأى) اى وكيف ومن أين

عما هم لولون لم يدي فيه
كنتم كما قاله في غيره
لان قوله هنا هم لولون وقع
في مقابلة أجزمت في قوله
قل لولون عما أجزمتا

(لهم التناثر) أي تناول الإيمان تناولاً سهلاً (من مكان بعيد) أي عن محله أذهب في الآخرة
 ومحل في الدنيا ولا يمكن الأبرجوعهم إلى الدنيا التي هي دار العمل وهذا تقبل لحالهم في طلبهم
 أن يتفهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا بما حال من أراد أن يتناول
 شيئاً من غلوة كما يتناول الآخرة من قدر ذراع تناولاً سهلاً لا تعب فيه (فان قيل) كيف قال
 تعالى من مكان بعيد وقد قال تعالى في كثير من المواضع إن الآخرة من الدنيا قريب ومعنى الله
 تعالى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقتراباً للناس كما بهم أهل الساعة قريب (اجيب)
 بأن الماضي كالأصل الدابر وهو من أبعد ما يكون إذ لا وصول إليه والمستقبل وإن كان بينه
 وبين الحاضر سنون فإنه أت في يوم القيامة الدنيا بعيدة منه أضيقها ويوم القيامة في الدنيا
 قريب لاتبانه وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحزرة والكشاف بعد الألف بهمزة مضمومة والباقون
 بعد الألف بو أو مضمومة فعناء على هذا كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الإيمان والتوبة
 قد كان قريباً في الدنيا فضعوه وأما من همزة قبله معناه هذا أيضاً وقيل التناثر بالهمزة
 من التناثر الذي هو حركة في إبطاء لجامه فتشأى مبطناً آخر والمفعول من أين لهم
 الحركة فيما لا حيلة لهم فيه قال ابن عباس يسألون الرديفة قال وأني لهم الردي إلى الدين من مكان
 بعيد أي من الآخرة إلى الدنيا وأما أني مضمومة وحزرة والكشاف وأبو عمرو وبين وبين وورش
 بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح (وقد) أي كيف لهم ذلك والحال أنهم قد (كسر وابه)
 أي بالذي طاب منهم أن يؤمنوا به محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أو البعث (من قبل) أي
 في دار العمل (و) الحال أنهم حال كفرهم (يقذفون) أي يرمون (بأنه) ويتكلمون بما
 يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعين وهو قولهم ساحر وشاعر وكاهن
 وفي القرآن حشر شركه كمانه وقال قتادة يعني يرجعون بالظن يقولون لا بعث ولا الجنة ولا نار
 (من مكان بعيد) أي ما غاب عنه غيبة بعيدة وهذا تقبل لحالهم في ذلك بحال من يرى شيئاً
 ولا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في طوقه (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) أي من تقع الإيمان
 يؤثروا الخبايا من النار والقور بالجنة أو من الردي إلى الدنيا كما يحكي عنهم رجبنا نعمل صالحاً
 وقراب عامر والكشاف أي بضم الحاء وهو المسمى بالانتهام والباقون بكسرهما (كاهن)
 أي بايسر وجهه (باشعاعهم) أي أشباههم من كثرة الأهم ومن كان مذهبه مذهبهم (من قبل)
 أي من قبل زمانهم فإن حالهم كان كما لهم ولم يحتل أمرنا في أمة من الأمم بل كان كما كذبت
 أمة رسواها الأخذناها فإذا أذقناهم بأسنا أذعنوا وخضعوا فلم يقبل منهم ذلك ولا تفهم شيئاً
 لا بالكف عن أهلهم ولا لادراكهم شيئاً من الخير بعد أهلاً بهم أن في ذلك لذكرى لمن كان
 له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ثم علل عدم الوصول إلى قصدهم بقوله تعالى مؤكداً إنكارهم
 أن يكون عندهم شيء من شيء من شيء من أمرهم (أنهم كانوا) أي في دار التقبول (في شك)
 أي في جميع ما تخبرهم به رسلاً عننا من الجزاء والبعث وغير ذلك (مريب) أي موقع في
 الرية فهو يلبس في بابه كما يقال عجب عجيب أو هو واقع في الرب كما يقال شعر شاعر أي ذو شعر
 فهو أعم فاعل من أرب أي بالرب أو دخل فيه وأربته أي أوقعت في الرب ونسبة
 الأرابية إلى الشك مجاز قال الزمخشري إلا أن بينهم ما فرقا وهو أن المريب من المتعدي منقول

أي أذينا وضمير أجزنا
 للذي صلى الله عليه وسلم
 والمراد غيره صدر عنه
 ذنب مضى فمجر عنه
 بالماضي والمخاطب في عملون

عن يصح أن يكون مرياً من الاعيان الى المعنى ومن اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر انتهى وقول البضاوى تبعه لا يخفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول الا كاله يوم القيامة رفيقاً ومصلحاً حديث موضوع

سورة فاطر مكية

وهي ست واربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وثلاثة الاف ومائة وثلاثون حرفاً وهي ختام السور المنتهية باسم الحمد التي فصلت فيها انعم الاربع التي هي أمهات النعم المجموعة في العاقبة وهي الابدان الاول ثم الابقاء الاول ثم الابدان الثاني المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثاني الذي هو أنماها وأحكامها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المنتهية بالابتداء الدال عليه بانها القدرة وأحكامها المفصل أمره فيها في فري السعادة والشقاوة نعمة بلا شافيا على أنه استوفى في هذه السورة انعم الاربع كما ياتي بيانه في محله (بسم الله) الذي أحاطت دائرة قدرته بالأمكانات (الرحمن) الذي عم الخلق بعموم الرحمة (الرحيم) الذي شرف أهل الكرامة بتدوام المراقبة • ولما أثبت سبحانه في التي قبلها الحشر الذي هو الابدان الثاني وكان الحمد يكون بالمنع والاعدام كما يكون بالاعطاء والازعام قال تعالى ما هو قبيح ذلك (الحمد) أي الاحاطة بأوصاف الكمال اعداما وإيجادا (قوله) أي وحده • ولما كان الابدان من العدم أدل دلائل على ذلك قال تعالى دلالة على استحقاقه للمعصية (فاطر السموات والارض) أي خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق قاله ابن عباس أو شافهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت أدري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الى امرأين في بئر فقال احدهما أنا فاطرتما أي ابتدأتها • (تبيينه) ان جعلت اضافة فاطر محضة كان نعمتا وان جعلت غير محضة كان بدلا وهو قليل من حيث انه مشتق • ولما كانت الملائكة عليهم السلام مثل الخفافين في أن كلامهم مبدع من العدم على غير مثال سبق من غير مادة وكان لا طريق لعامة الناس الى معرفتهم الا تخبروا خبر عنهم بعدما خبر عما طريقه المشاهدة بقوله تعالى (جاء الملائكة برسلا) أي وسائط بين الله وبين أعبائه والصالحين من عباده بالمخبرين رسالته بالوحي والالهام والرؤية الصادقة وبينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه (اولى) أي اصحاب (اجنعة) يهبونهم الميراث منهم ثم وصفها بقوله تعالى (منق) أي جناحين جناحين لكل واحد من صنف منهم (وثلاث) أي ثلاثة ثلاثة لصنف آخر منهم (ورباع) أي أربعة أربعة لصنف آخر منهم فهم متفاوتون بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون ويصعدون بها انهم ما وكلهم الله تعالى عليه فيمتصرفون فيه على ما أمرهم به وانما لم تصرف هذه الصفات لتكرار العدل فيها وذلك انما أعدت عن الفاظ الاعداد من صبيغ الى صبيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة (يزيد في الخلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما يقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهم صانعون باليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك

الكفار وكثرهم واقع في الحذل وفي المستقبل ظاهرا فبصرته بالماضع فلا يناسبه ككنتم مع ان الخطأ في ذلك واقع

أقوى للطيران وأعون عليه (فان قيل) قياس الشفع من الاجهزة ان يكون في كل شق نصفه
فما صورة الثلاثة (اجيب) بان الثالث اعله يكون في وسط الظهور بين الجناحين عذما بقوة
أو اعله اغبر الطيران قال الزمخشري فقد مر في بعض الكتب ان صفة ان الملائكة اهلهم
سنة اجضة لجناحان يلقون بهما أجسادهما وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله
تعالى وجناحان صرخان على وجوههم حياة من الله تعالى انتهى وروى ابن ماجه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عذبه مدة المنتهى وله سمانه جناح ينثر من رأسه الدر
والياقوت وروى انه عليه السلام سأل جبريل ان يترأى له في صورته فقال الملائكة ان تطبيق ذلك
فقال اني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فانه جبريل
في صورته فتغنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام منده
واحدى يديه على صدره والاخرى بين كفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيا من الخلق
هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام له اثنا عشر ألف جناح جناح منها
بالشرف وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضائل الاحياء اعظمه الله تعالى حتى
يعود مثل الوضع وهو العصفور الا غير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
يزيد في الخلق ما يشاء وهو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو انظر
الحسن وعن قتادة الملاحظة في العينين والآية كما قال الزمخشري مطافة تقنول كل زيادة
في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وقام في الاعضاء ونحو في الباطن ومثاني العقل
وجوالة في لراى وجمالة في القلب ومماحة في النفس وذلافة في اللسان ولباقة في التكلم
وحسن تان في من اوله الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف ثم على تعالى ذلك كله بقوله
مؤكد الاجل انكارهم البعث (ان الله) اى الجامع لجميع أوصاف الكمال (على كل شيء قدير)
وتخصيص بعض الاشياء دون بعض انما هو من جهة الارادة قال أبو جعفر بن الزبير لما
أوضحت سورة سبحان الله سبحانه مآلات السموات والارض ومستنقح الحسد في الدنيا والاخرة
أوضحت هذه السورة ان ذلك خلقه كما هو ملكه وأنه الامل للعدو المستحق اذا السكل خلقه
وملكه وتجردت سورة سبحان الله تعريف العباد بده ظلم ملكه سبحانه وتجردت هذه لتعريف
بالاختراع والخلق وما وصف سبحانه نفسه المقدسة بالقدرة الكاملة دل على ذلك ما يشاهده
كل أحد في نفسه من السعة والضيق مع الهز عن دفع شئ من ذلك أو اذنتنا صه وقال
مستانقا أو معللا مستتبجا (ب) اى مما فهمى شريطة (يقض الله) اى لذي لا يكانه شئ (لناس)
لان كل ما في الوجود لا جاهم (من رحمة) اى من الارزاق الحسنة والمعنوية من اللطائف
والمعارف التي لا تدخل تحت حصر قات أو كثرت فيرسلها (ولما سمعناها) اى رحمة بعد فهمه
كما يعله كل أحد في نفسه من أنه اذا حصل له خير لا يهدمه من يودانه لم يحصل ولو قدر على
زاله لازاله ولا قدر على تأثير تافيه (وما يمدد الامر له) بطلقه واختلاف الضمير بين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناوب اها والاضوف في ذلك اشعار بان رحمة
سبقت غضبه ولما كان ربما دعى أحد بخو واحل امساك الرحمة أو النعمة انه هو الممسك
قال تعالى (من عهده) اى امساكه أو ارساله (وهو) اى هو فاعل ذلك والمال ان هو وحده

في الدنيا والخطاب في غيره
فهمون فينبئكم عما كنتم
تعملون واقع في الاخرة
فناسب التفسير بكنتم
(قوله بل كانوا يعبدون)

(العزيز) أي القادر على الامساك والارسال الغالب على كل شيء ولا غالب له (الحكيم) أي الذي يفعل في كل من الامساك والارسال وغيرهما ما يقتضيه علمه به ويتقن ما اراده على قوانين الحكمة فلا يستطيع نقض شيء منه • ولما بين بما يشاهده كل أحد في نفسه انه المنعم وحده أمر به بذكر نعمته بالاعتراف أنما منه • فان الذكر يعود الى الشكر وهو قيد الوجود وصيد المعلوم المفقود قال (يا أيها الناس) أي الجميع لان جميعهم مغفونون في نعمة الله تعالى وعن ابن عباس يريد اهل مكة (اذكروا) بالقلب واللسان (نعمت الله) أي الذي لا صنم في الحقيقة سواه (عليكم) أي في دفع ما دفع عنه • لكم من الحن وصنع ما صنع لكم من المنن لتشكروه ولا تنكفروه • (تنبيه) • نعمت • هنا مجرورة في الرسم وقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقيون بالناو اذا وقف الكسائي أمال الهاء • ولما أمر به بذكر نعمته أكد التعريف بانما منه وحده على وجه بين عزته وحكمته بقوله تعالى منها ان غفلت عن بخلان يحدود راد على اهل القدر الذين يدعون أنهم يخلقون أفعالهم ومنها على نعمة الایجاد الاول (هل من خالق) أي لانهم وغيرها (غير الله) أي فليس غيره في ذلك مدخل يستحق أن يشرك به • وقرأ حمزة والكسائي بكسر الراء نعمة الخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ مزا فاعله من والباقيون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدأ والثاني أنه صفة تطلق على الموضع والخبر ما محذوف واما رزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام • ولما كان جواب الاستفهام قطعاً لا بل هو الخالق وحده قال منهم على نعمة الابقاء الاول بقوله تعالى (برزقكم) أي وحده فنعمة الله تعالى مع كثرة ما تنحصر في قهين نعمة الایجاد ونعمة الابقاء • ولما كانت كثرة الرزق كما هو مشاهد مع وحدة المنبع أدل على العظمة قال (من السماء) أي بالطور وغيره (والارض) أي بالنبات وغيره • ولما بين تعالى انه الرزاق وحده قال (لا اله الا هو فأتى قوله يكون) أي من أين نصر فون عن توحيد • مع اقترانكم بأنه الخالق الرزاق وتشركون المنفوت بمن له الملكوت • ولما بين تعالى الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله تعالى (وان يكذبوك) أي يا أشرف الخلق في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب وغير ذلك (فقد كذبت رسل من قبلك) في ذلك (فان قيل) فما وجه صحة جزء الشرط ومن حق الجزاء أن يعقب الشرط وهذا سابق له (أجيب) بأن معناه وان يكذبوك فتماس بكذب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن المسبب أعني بالكذب عن التامس (فان قيل) فما معنى التأكيد في رسل (أجيب) بأن معناه فقد كذبت رسل أي رسل ذوو عدد كثير وأولوايات وتذروا أهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسهل على له وأحدث على المصبرة قال القشيري وفي هذا الشارة للنجاة وأرباب القلوب مع العوام والاجانب من هذه الطريفة فانه لا يقبلون منهم الا القليل وأهل الحقائق أيدامهم في مقامه الاذية والعوام أقرب الى هذه الطريقة من القراء المعتنقين ثم بين من حيث الاجمال ان المكذب في العذاب وأن المكذب له الثواب بقوله تعالى (والى الله) أي وحده لان له الامور كلها (نرجع الاصور)

الجن • ان قلت كيف
قالت المسألة في حق
المنكر • بين ذلك مع انه
لم يقل عن أحد منهم • انه
سيد الجن (قلت) معناه

اى فى الآخرة فيجازيكم وياهم على العبر والتكذيب ثم بين تعالى الاصل الثالث وهو
 الحشر بقوله تعالى (يا أيها الناس) ولما كانوا يشكرون البعث أكد قوله تعالى (ان
 وعد الله) أى الذى له صفات الكمال بكل ما وعد به من البعث وغيره (حق) أى ثابت لا خلاف
 فيه وقد وعد أنه يردكم اليه في يوم تنقطع فيه الاسباب ويعرض عن الاحساب والانساب
 (فلانعرفنكم) أى بأنواع الخداع من الاله والزينه (الحياة الدنيا) فإنه لا يابق بذي همة
 عليه اتباع الدنيا والرضا بالدون الزائل عن العالى الدائم (ولا يفرضكم بالله) أى الذى
 لا يخالف الميعاد وهو الكبير المتعال (الغفور) أى الذى لا يصدق في شئ وهو الشيطان العدو
 ولذلك استأنف قوله تعالى مظهر اى موضع الاضرار (ان الشيطان) أى المتهرق بالغضب
 البعيد عن الخير (لكم) أى خاصة (عدو) فهو في غاية الفراغ لاذ كما يتصوب مكايده كلها
 اليكم وبما سبق لمع أيكم آدم عليه السلام بما وصل أذاه اليكم وأيضاً من عادى أبالك فقد
 عاداك فاجتمدوا في الهرم منه ولاتوا الوه كما قال تعالى (فاتخذوه) أى بغاية جهدهم (عدوا)
 أى في عقائدكم وافعالكم ولا يوجب ذلك منكم الا ما يدل على معاداته ومناصبته في سرهم
 وجهركم قال الفسيري ولا تقوى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فإنه لا يغل عن
 عداوته فلا تغفل أنت عن مولك لحظة ثم علل عداوته بقوله (انما يدعو احزبه) أى الذين
 يؤسوس لهم فيعرضهم لاتباعه والاعراض عن الله تعالى (ليكونوا) باتباعه كوناً راحضاً
 (من أصحاب السعير) وهذا غرضه لا غرض له سواء وليكنه يجتهد في تمهيد ذلك عنهم بأن
 يقرر في نفوسهم جانب الرجا وينسبهم جانب الخوف ويريه أن التوبة في أيديهم ويسوف
 لهم بها بالنفحة في الأمل والابعاد في الاجل للفساد في العمل والرحن انما يدعوا عباده
 ليكنوا من أهل النعيم كما قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام ثم بين تعالى ما حال حزب
 الشيطان بقوله تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أى في الدنيا بقوات ما يملكونه مع تفرقة
 قلوبهم وانسداد بصائرهم وسفالة همهم حتى انهم رضوا أن يكون اللههم حجراً وفي
 الآخرة بالسعير التي دعاهم الى مصبتها ثم بين حزبه تعالى بقوله سبحانه (والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) من صلاة وزكاة وصوم وغير ذلك من المأمورات (لهم
 مغفرة) أى ستر لنفوسهم في الدنيا ولولا ذلك لانتفضوا في الآخرة بحيث لا عقاب ولا عتاب
 ولولا ذلك لهلكوا (وأجر كبير) هو الجنة والنظر الى وجهه الكريم فالمغفرة في مقابلة
 الايمان فلا يؤبد مؤمن في النار والاجر الكبير في مقابلة العمل الصالح ونزل كما قال ابن
 عباس في أبي جهل ومشركي العرب (أفمن زين له سوء عمله) أى فبه الذي من شأنه أن يسوء
 صاحبه حالاً أو مآلاً بان غلب وهمه وهواه على عقله (فراه) أى السبي بسبب التزيين
 (حسناً) أى علاصالحاً (فان) أى السبب في رؤية الاشياء على غير ما هي عليه أن (الله)
 أى الذى له الامر كله (يضل من يشاء) فلا يرى شياً على ما هو به فيعلم على الهلاك البين
 وهو يراه من النجاة (ويهدى من يشاء) فلا يشك على ما هو به ولا يفعل الا حسناً (تنبية)
 من موصول مبتدأ وما بعده صلته والخبر محذوف واختلاف في تقديره فقدره الكسائي
 نذهب نفسك عليهم حسرات لئلا قوله تعالى تسليمه لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث حزن

انهم كانوا يطبعون
 الشياطين فيما يأمرونهم
 به من عبادته غير الله فالمراد
 بالجن الشياطين على ان

على اصرارهم بهدائياته بكل اية ظاهرة ووجهة ظاهرة (قد تذهب نفسك عليهم) اى الذين اهتم
 (حسرت) اى لاجل حسراتك المترادفة لاجل اعراضهم جمع حسرة وهى شدة الحزن على
 ما فات من الامر وقدره الزناج واضل الله كن هداية وقدره غيرهما كن تزين له وهو احسن
 لموافقته لفظا ومعنى ونظيره أفن كان على يده من ربه اى كن هو اعنى أفن يعلم انما انزل اليك
 من ربك الحق كن هو اعنى وقال سعيد بن جبلة نزلت هذه الآية فى أصحاب الاهواء والبدع
 قال قتادة منهم انخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما أهل الكتاب فليسوا
 منهم لانهم لا يستحلون الكائن (ان الله) اى المحيط بجميع صفات الكمال (عليم) اى باغ العلم
 (بما يمشون) فيجازيهم عليه ثم عاد تعالى الى البيان بقوله سبحانه (واقه) اى التى له صفات
 الكمال لا تسمى غيره من طبيعة ولا غيرها (لذى ارسل لرياح) اى اوجدها من العدم فهو بها
 دليل على الفاعل المختار لان الهوا قد يسكن وقد يهرك وعند حركته قد يهرك الى اليمين
 وقد يهرك الى الشمال وفى حركانه المختلفة قد يفتش السحاب وقد لا يفتش فهذه الاختلافات
 دليل على مضمود مبر مؤثر مقدر وقوله تعالى (فتنبرها) عطف على ارسل لان ارسل
 بمعنى المستقبل فلذلك عطف عليه واثنى بارسل لتعقوب وقوعه وبقتيرته وقدر الحال واستحضار
 الصورة البديهة لآلة الله على كمال الحكمة كقوله تعالى انزل من السماء ماء فتصبح الارض
 مخضرة والماء سند فعل الارسل اليه تعالى وما يفعله يكون بقوله الى كن فلا يفتش فى العدم
 لازما ولا لجزأ من الزمان فلم يقل بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة تكوينه فكأنه
 كان ولانه فرغ من كل شئ فهو قدر الارسل الى الاوقات المعلومه الى الواضع المعينة ولما
 اسند فعل الاشارة الى الربح وهى نواف فى زمان فقال تنبر اى على هيئتها وقرأ ابن كثير وحزرة
 والسكاكى بالتوحيد والباقون بالجمع وقوله تعالى (فسقاه) فيه التفات عن الغيبة (الى بلد
 بيت) اى لانبات بها وقرأ نافع وحقق وحزرة والسكاكى بقشيد البلاد والباقون بالتخفيف
 (فاحيينا) اى بالمطر النازل منه وكذا السحاب كذا المطر حيث اقيم مقامه أو بالسحاب
 فانه سبب السبب أو الصائر مطرا (الارض) بالنبات والكلال (بعد موتها) اى يسماها (تنبيه)
 المدلول فى سقناوا حينئذ من الغيبة فى قوله تعالى والله الذى ارسل الرياح الى ماء ما وادخل
 فى الاختصاص وهو التكلم فيه مما ساقه من مزيد الصنع والكاف فى قوله تعالى (كذلك)
 فى محل رفع اى مثل احياء الموات (النشور) لادموات وجه الشبه من وجوه اولها ان
 الارض الميتة قبلات الحياة كذلك الاعضاء تتقبل الحياة فانها كما ان الربح يجمع السحاب
 المتطوع كذلك يجمع الاعضاء المتفرقة ثلثها كما اننا نسوق الربح والسحاب الى البلد
 الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت (فان قيل) ما الحكمة فى احتيا هذه الآية
 من بين الايات مع ان الله تعالى له فى كل شئ آية تدل على انه واحد (اجيب) بانه تعالى
 لما ذكر كونه فاطر السموات والارض وذكر من الامور السماوية والارواح وارسلها بقوله
 تعالى جاعل الملائكة رسلنا ذكر من الامور الارضية الرياح وروى انه قيل لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم كيف يحيى الله الموتي وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بواد أهلك محلاتهم
 مررت به بهتر فقال نعم فقال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك آية فى خلقه وقيل يحيى الله الخلق

الكرماني جزم باسم مبدوا
 الجن أيضا
 (ورد فاطر)
 (قوله واقه الذى ارسل
 الرياح فتنبه صاحبنا فتناء)

بما هو دله من تحت العرش كفى الرجال تذبذب عنه أجساد الخلق له ولما كان الكافرون
 يتمززون بالاصنام كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا هم عزاء الذين آمنوا
 بالصالحين فيرموا طائفة منهم كانوا يذرون بالشركين كما قال تعالى الذين يخذلون الكافرين
 أولها ممن دون المؤمنين أيتقون عندهم العزة فان العزة لله سبحانه عابدين تعالى ان لا عزة الا لله
 بقوله سبحانه (من كان) أي في وقت من الاوقات (يريد العزة) أي الشرف والمنفعة (فله العزة
 جميعا) أي في الدنيا والاخرة والمغنى فليطامع عند الله فوضع قوله تعالى فله العزة جميعا
 موضعه استغنا به عنه لاله عليه لان الشيء لا يطلب الامن عند صاحبه ومالكه ونظيره
 قولك من أراد النصيحة فهي عند الابراير يد فليطلبها عندهم الا انك أت ما يدل عليه مقامه
 وقال قتادة من كان يريد العزة فليتق طاعة الله تعالى ومعناه الدعاء الى طاعة من له العزة أي
 فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فاما ان لا أي فليطلبه من عند
 من عرف أن ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله تعالى (اليه) أي لان غيره
 (يصدق الكلام الطيب) قال المنسرون هو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحانه الى الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا أنبأتمكم
 بمصادقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم بقول خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن
 فلا يجر على جمع من الملائكة الاستغفروا القائلون حتى يجي بها وجهه رب العالمين ومصادقه
 من كتاب الله عز وجل قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب وقيل الكلام الطيب ذكر الله وعن
 قتادة اليه يصعد الكلام الطيب أي يقبل الله الكلام الطيب وقيل الكلام الطيب يتناول الذكر
 والدعاء وقرائة القرآن وعن الحاكم موقوفا وعن الثعلبي مرثعا أنه صلى الله عليه وسلم قال
 هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا
 بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل (والعمل الصالح برفعه) أي يقبله فمصعود الكلام
 الطيب والعمل الصالح مجاز عن قبوله تعالى ايها ما أو مصعود الكتبة بصرفهما والمستكن في
 برفعه لله تعالى وتخصيص العمل به هذا الشرف لما فيه من الكفاية وقال سفيان بن عيينة
 العمل الصالح هو الخالص يعني الاخلاص بسبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال لقوله
 تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فجعل تقبيل الصالح الشريك والرياء
 (تنبيه) • مصعود الكلام الطيب والعمل الصالح مجاز عن قبوله تعالى ايها ما أو مصعود
 الكتبة بصرفهما والمستكن في برفعه لله تعالى وتخصيص العمل به هذا الشرف لما فيه من الكفاية
 أو للكلام فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه قال الرازي
 في الاوامع العلم لا يتم الا بالعمل كما قيل العلم يتم بالعمل فان اجاب والارتحل انتهى وقد قيل
 لا ترض من وبطل حلاوة قوله • حتى يصدق ما يقول فعلاه
 فاذا وزنت مقالته بفعاله • فتوازن فاخاه ذلك بحاله

وكالملك من الكلام الطيب ذكر الله تعالى والعمل الصالح اذا فرأته من ذكر الله تعالى
 ولم يفرأته من كلامه على محله وليس الايمان بالغنى ولا بالتعالي ولكن ما وفقني القدر

الى بالمصباح (الآية ان)
 قلت (لم يعب بالمضارع وهو
 تميز بين ما مضى من (قلت)
 الاشارة الى استحضار تلك
 الصورة البديعة وهي

وصدقته الاحمال فن قال حسنا وهل غير صالح ردا لله تعالى عليه قوله ومن قال حسنا وهل
 صالحا رفعه الله ولما بين ما يحصل العزة من على الهمة بين ما يكسب المذلة ويوجب النقص
 من ردى الهمة بقوله تعالى (والذين يكرهون) أى يعلمون على وجه المكراى الستر المكرات
 (السيئات) أى مكرات قريب من بالنبي صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وتدأورهم الرأى فى
 احدى ثلاث حسبه وقتله واجلأؤه كما قال تعالى واذا يكرهك الذين كثر واليشتبك الآية
 وقال الكلبي معناه يعلمون السيئات وقال مقاتل يعنى الشكر وقال مجاهد هم أصحاب
 الربا (أهم عذاب شديد) أى لا توبة دونهم بما يكرهون (ومكر أولئك) أى البعداء من الفلاح
 (هو) أى وحده دون مكر من يريد بكمرا الظرفان الله ينفذه ويعلى امره (سور) أى يفسد
 ولا ينفذ الا الامور مقدرة فلا تتغير بسبب مكروهم كما دل عليه بقوله تعالى (والله خلقكم من
 تراب) أى بشكوىن أى بكم آدم منه فزجه من جلا يمكن اغيرة فبغيره ثم احاله عن ذلك الجوهر
 اصلا ورأى اواله الاشارة بقوله تعالى (ثم) أى بعد ذلك فى الزمان والرتبة خلقكم (من
 نطفة) أى جعلها اصلا ثانيا من ذلك الاصل الترابي اشتد تراجمه (ثم) بعد ان أنهى التدبير
 زمانا ورتبة الى النطفة التى لاصناسبة بينا وبين القرب دلالته على كمال القدرة والفعل
 بالاختيار (جعلكم أزواجا) أى بين ذكور واناث دلالة على اظهر مما قبلها على الاختيار
 وعن قتادة زوج بعضكم بعضا * (تنبيه) • يصح أن يقال كما قال ابن عادل خلقكم خطاب
 مع الناس وهم أولاد آدم عليه السلام وكاهم من تراب ومن نطفة لان كاهم من نطفة
 والنطفة من غذاء والغذاء ينشأ بالآخر الى الماء والتراب فهم من تراب صار نطفة * ولما
 بين تعالى بقوله سبحانه خلقكم من تراب كمال قدرته بين بقوله سبحانه (وما تحمّل من اتقى ولا
 تضع) أى حملا (الا) أى مصوبا (بعله) أى فى وقته ونوعه وشكله وغير ذلك من شأنه مختما
 بذلك كله حتى عن امه التى هى أقرب اليه فلا يكون الا بقدرته فاشاء أمهه وما شاء
 أخرجه كمال علمه ثم بين انه ذارادته بقوله تعالى (وما يدع من عمره) أى وما يدع من عمره من
 مصفره الى الكبر وانما معاصمه راعيا هو صا ترايبه فعناء وما يدع من أحد وفى عود
 ضمير قوله تعالى (ولا ينقص من عمره) قولان أحدهما انه يعود على معمر آخر لان المراد بقوله
 تعالى من معمر الجفص فهو يعود عليه افظالاه على لانه بعد أن فرض كونه معمر استحال
 أن ينقص من عمره نفسه كما يقال لئلا نعدى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر والثانى انه
 يعود على المعمر نفسه لفظا ومعنى والمعنى انه اذا ذهب من عمره حول أحصى وكتب
 ثم حول آخر كذلك فهذا هو النقص والبسه ذهب ابن عباس وابن جرير وابو مالك ومنه
 قول الشاعر

حياتك أنفاس تعدد فكما • مضى نفس منك اتقصت به جزأ

وقال الزمخشري هذا من الكلام المتساع فيه نفقة فى تأويله بافهام السامعين واتكالا على
 تسديد معناه بقولهم وانه لا يلتبس عليهم حالة الطول والقصر فى عمر واحد وعليه كلام
 الناس المستفيض يقولون لا ينشيب الله عبدا ولا بهاقبه الا بهق قال وفيه تاويل آخر وهو انه
 لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب وصورته أن يكتب فى اللوح ان حج فلان أو غزاه عمره

لما رآه الرياح السحاب الدالة
 على القدرة الباهرة حتى
 كان السامع يشاهد ما
 وليس الماضى كذلك

أربعون سنة وان حج وغزاهم ورسول سنة فاذا جمع بينهم ما بلغ الستين فقد عمر وإذا افرد
 أحدهما فلم يجز به الأربعون فقد نقص عن عمره الذي هو الغاية وهو الستون والله أشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة والمصلحة تعمون الديار وتزيدان في الأعمار
 وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله تعالى عنه لو ان عمر دعا الله لا خير في أجله فقيل
 لكعب اليس قد قال الله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا
 اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد ويقص وقرأ هذه الآية وقد استفاض على
 الائمة اطال الله تعالى بقاءك وفتح في مدتك وما شئهم وعن سعيد بن جبيرة يكتب في
 الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام
 حتى ياتي على آخره وعن قتادة المأمور من بلغ ستين سنة والمقصود من عمره من يموت قبل ستين
 سنة والكتاب في قوله تعالى (الاي كتاب) اي مكتوب فيه عمر فلان كذا وكذا وعمر فلان كذا
 ان عمل كذا وعمره كذا ان لم يعمل كذا هو اللوح المحفوظ فانه ابن عباس قال الزمخشرى
 ويجوز ان يراد بكتاب الله علم الله تعالى أو صحيفة الانسان • ولما كان ذلك امر الاجمط
 به العذر ولا يحصره الحد فكان في عدد ما ينسكه الجهة قال تعالى مؤكدا المصواته (ان
 ذلك) اي الامر العظيم من كتب الاجال كلها وتة • ديرها (على الله) اي الذي له جميع العزة
 (يسير) اي هي وقوله تعالى (وما يستوى البحران هذا عذب اي طيب - لولئلا يذم لائم طبعه
 فرات) اي بالغ العذوبة (سائق نراه) اي شر به مرى سهل انحدار ماله من اللذات والملاعة
 للطبع (وهذا ملح اجاج) اي جمع الى الملوحة المراوة لا يسوغ شرابه بل لو شرب لآلم الحلق
 واج في البطن ما هو كائن ان شرب مثلا للمؤمن والكافر وقوله تعالى (ومن كل) اي الملح
 والعذب (تا كاون) اي من السمك المذوق الى أنواع نفوت الحصر (لحاطريا) اي شهى
 الماطم (وتفخر جون) اي من الملم دون العذب (حلية تلبسوا) اي نساؤكم من الجواهر
 الدر والمرجان وغيرهم ما ذكر استطراد في صفة البحرين وما في من النعم وتماثل التمثيل
 والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض القوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما
 هو موصوف بالذات من الماء فانه خالص أحدهما أما أفسده وغيره عن كمال فطوره فلا يتساوى
 المؤمن والكافر وان اتفقوا في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما
 فلهما هو الخاصة العظمى وهي بقاء أحدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر وقبل تخرج
 الحلية منهما كما هو ظاهر وقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال البغوي لانه قد يكون
 في البحر الاجاج عيون عذبة تخرج بالمح فيكون اللؤلؤ من ذلك انتهى • (فائدة) • عاب المبرد
 وغيره قول الشافعي رضى الله تعالى عنه كل ما من بحر عذب أو ملح فالتظهر به جائز وقالوا انه
 لحن وانما يقال ملح كما قال تعالى وهذا ملح أجاج وهم مخطون في ذلك كما قيل
 وكم من عائب قولنا صحيفا • وأنته من الفهم القيم
 وليكن ناخذ الاذان منه • على قدر القرينة والفهم
 قال النووي وأجاب أصحابنا باجوبة أيهما ان فيه اربع لغات ملح وملح وملح وملح بضم
 الميم وتخفيف اللام قال عمر بن اربعة

(قوله وما يصغر من معمر)
 أي من أحد وسماه معمر
 بما يصغر اليه (قوله مختلفا
 ألوانها) فانه هنا بتأنيث
 الضمير له ووجه الى الثمرات

ولو تخلصت في البصر والبصر مالم • لاصبح ما البحر من ريقها عذبا

وقال آخر

ولارزق اسباب تروح وتغذى • وانى منها غير غادوراني
قدمت بشوب المدم من حلة الغنى • ومن يلود عذب زلال مالم

وقال محمد بن حازم

تلوت الوانا على كسيرة • وخالط عذبا من اناء مالم

وقال خالد بن يزيد بن معاوية في رملته بنت الزبير

ولو وردت ماء وكانت قبيلة • ملح اشرب شاماه باردا عذبا

وقال الخطابي يقال ماء ملاح كما يقال اجاج وزعاق وزلال قال وانما نزل الشافعي من اللغة
العامة الى التي هي أدنى للايضاح وحسما للاشكال والالتباس للانية وهم متوهم انه أراد
بالمح المذاب فيظن ان الطهارة به جائزة وثاني الاجوبة ان الشافعي امام في اللغة فتقوله فيها حجة
وثالثها ان هذه اللفظة ليست من كلام الشافعي ولم يذ كر هابل من كلام المزني وهذا ليس بشئ
وكيف يذهب الخطابي الى المزني وعنه مندوحة وقولهم ليد كر هابل الشافعي غير صحيح وقد أنكره
البيهقي وقال بل سمى الشافعي البحر مالحا في كتابين أما في الحج والمناسك المذكور (فائدة) •
أخرى وهي أن ابن عمر قال في البحر التيمم أحب اليه منه وقال بكره هذا انه وقت النار
بحر حتى عذبة أبحر وسبعة أنوار ولكن روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
لم يطهره البحر فلا طهره الله ويقول كلام ابن عمر بأنه يصير يوم القيامة نارا أو بأنه مهلكة
بها فان كانت النار ولما كان الاكل والاشرب من المنافع العامة عم الخطابي • وبما كان
استقراره في البحر دون غرق امر أغربا لكونه صار لشدة الفقه لا يقوم بإدراكه من
أ كبر الایات دلالة على القصد والاختيار الا اهل البصائر خضعوا بالخطابي فقال (وترى القائلين)
أي السفن تسمى فله كالدوران وسفينة افشرو الماء وقدم الخرف في قوله تعالى (فيسف) لانه
أشد دلالة على ذلك (مواخر) أي جوارى مستديرة الرمح شاقلة الماء بجرها هذه بقوله وهذه
مدبرة وجوها الى طوره • هذه برح واحدة يقال تحمرت السفينة الماء ويقال له هاب نبات
مخر لانم اغمر الهواء السفن الذي استقيت منه السفينة فربما من المخر لانم استقيت المياه
كانهم انفسه كما تغمره ثم علمنا بالقرءه لاقوله تعالى (لتنفروا) أي تطلبوا طلبا ثانيا (من)
فصل • أي انه بالنمو صلب بذلك الى البلاد الشاسعة لانه متأخر وغر • ولوجها ما كنة
لم يترتب عليها ذلك ولم يجر به ذكر في الآية ولكن فيم ما قبلها • ولولم يجر به ذكر في الآية المعنى
عليه (ولعلكم تتقون) أي وليكون حالكم بهذه الآية على عظيم قدرة الله تعالى
وطفه حال من يرجى شكره • (تنبيه) • حرف لربما مستعرا ليعني الارادة التي ترى كيف ساق به
مسلاتام التعليل كما تم قبل لتنبؤوا لشكروا • ولما ذكرته الى اختلاف الذوات الدالة
على بدو صنعته انتبهه اختلاف الارزمنة الدالة على بدو قدرته وتعالى (يولج) أي
يدخل الله (الليل في النهار) فيصير الظلام ضياء • ولما كان هذا القول في غاية الإجمال
وكان الكثرة تكراره قد صار موافقا لغيره من الدلالة على تمام القدر وقبته عليه عليه السلام

وقال تيسا تحتها ألوانها
بنائنه أيضا عوده الى
الجبال وقال فانها تحتها
ألوانه بتذكيره لعوده

الفعل بقوله تعالى (وويل لهم ارفى الليلى) فيه يراد كل ضياء اظلاما وانارة يكون التوابع
 بقصر هذا وطول هذا فدل كل ذلك على انه تعالى فاعل بالاختيار . ولما ذكر القليل والكثر
 ذكر ما يشاء من ما بقوله تعالى (وحضر الشمس والقمر) ثم استأنف بقوله تعالى (كل) أى
 منهم (يجزى) أى فى تلكه (الاجل) أى لاجل أجل (مسمى) مضروب له لا يقدر أن يتعداه
 فاذا جاء ذلك الاجل غرب هكذا كل يوم الى أن يأتى الاجل الاعظم فيقتل هذا النظم باذن
 الملك الملائم ويقوم الناس ليوم الزحام وتكون الامور العظام . ولما ذكر سبحانه الله للعالم
 المتنازلة اذ على ما يريد ما يشاءه كل أحد فى نفسه وفى غيره وختم عما ذكره من شأنه
 فى كل يوم مرتين أنتج ذلك قطعا قوله تعالى معظم ما باداة العدم ميم الجمع (ذلكم) أى العالم
 المقدر الذى فعل هذه الافعال كلها (الله) الذى له صفة كل كمال ثم بهم على أنه لا مدبر لهم
 سواء جبر آخر بقوله تعالى (ربكم) أى الموجد لكم من العدم المربى بجميع النعم لا وب
 لكم سواء ثم استأنف قوله تعالى (له) أى وحده (الملك) أى كاه وهو مالك كل شئ (والدين
 تدعون) أى تعبدون (من دونه) أى غيره وهم الاصنام وغيرها وكل شئ دونه (ما يكون)
 فى حال من الاحوال وأعرق فى النسب بقوله تعالى (من قطمير) وهو كاريى عن ابن عباس
 اضافة النواة وهى القشرة الرقيقة الملتصقة عليها كناية عن أننى الاشياء فكيف بما فرقه
 فليس لهم شئ من الملك والا . ومن الاحتياط ذكر الملك أول دليل على حذفه ثانيا الملك ثانيا
 دليل على حذفه أولا وهى القطمير هو القمع وقبل ما بين القمع والذوائف النواتج على الاول
 أربعة أشياء يضرب بها الملك فى القلة الغنيل وهو ما فى شئ النواة والقطمير وهو اللقافة
 والنقير وهو ما ظهر الذوائف والرقروق وهو ما بين القمع والنواة ثم بين ذلك بقوله تعالى (ان
 تدعوهم) أى المعبودات من دونه دعا عبادة أو استعانة (لا يسمعونكم) أى لانهم هم جلد
 (ولو سمعوا) أى على سبيل القرض والتقدير (ما استقبلواكم) أى لهدم قدرتهم على
 الانتفاع . ولما بين عدم النفع فهم فى الدنيا بين عدم النفع منهم فى الآخرة وجود الضرر
 منهم فى الآخرة بقوله سبحانه (ويوم القيامة) أى حين ينطقهم الله تعالى بكفرون بشرككم
 أى بأشرككم فكروبه ويتبرؤن منه بقولهم ما كنتم يا آلهة بدونكم كذبى الله تعالى
 فلك منهم فى آية أخرى (ولا ينفعكم) أى يجبرك أيم الله مع بلا امر محسوس (مثل خبير) أى
 عالمه أى أن الخبير بالامر وحده هو الذى يخبر بالحق . وقد وثق سائر الخبر بمنزلة لا يمكن
 المعلن فى شئ مما أخبر به بخلاف غيره والله شئ أن هذا الذى أخبر به من حال الاوثان
 هو الحق لا نفي خيم بما أخبر به . ولما اختص تعالى بالملك وثق من شركائهم النفع أنتج ذلك
 قوله تعالى (يا أيها الناس) أى كافة (أنتم) أى خاصة (الفقر) وهو قوله صلى الله عليه وآله (لما الله) اعطاهم
 بأنه لا اقتدر الا الله ولا تمكك الاجل . وهذا هو جليله كونه مقتدر اليه . وهذا
 عبادة غيره لهدم الانتفاع به غيره (فان قيل) لم عرفوا الفقر (أجيب) بأنه قد عرفوا
 برحمهم أنهم لا بد من فقرهم . فقرهم جنس الفقر اريد كل ما لا يملكه من كل شئ من الجسد
 من الناحية وغيره . لانه الفقر يقترب من كماله . كان الفقر أخصب كان الفقر وقته . والله
 تعالى على الإنبياء الضعيف فى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا وقاله لى الله الذى خلقكم

الى بعض الخلق ومن خلقه
 من فى قوله ومن الضباب
 ولد راب والاعظام (قوله)
 ان الله بعداده لا يبر بغير

من ضعف ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء قال القشيري والفقير على ضربين فقر خلقه
وفقر صفة فالأول عام في كل حادث مفقود الى خاقه في أول حال وجوده لبيدته وينشأ منه وفي
ثانيه لبيدته ويقيه وأما فقر الصفة فهو التجرد فقر العوام التجرد عن المال وفقر خواص
التجرد عن الاعمال غفيرة الفقر المحمود تجردا عن المعاولات ولما ذكر العبد بوصفه
الحقيقي أتبعه ذكر الخالق بأسمه الاعظم فقال (والله هو الغني) أي المستغنى عن الاطلاق فلا
يحتاج الى أحد ولا الى عبادة أحد من خلقه وانما امرهم بالعبادة لاشفاقه تعالى عليهم ففي هذا
رد على المشركين حيث قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان الله له محتاج الى عبادتنا حتى أمرنا
بها أمر بالآلهة وهدونا على تركها بما بالغا (فان قيل) قد قابل الفقر بالغنى فافادته قوله تعالى
(الحمد) أي المحمود في صنعه بخلقهم (أجيب) بأنه لما ثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وانس كل
غنى تافه باغناه الا اذا كان الغنى منتهما جوادا واذا جادوا ثم جردوا عنهم واستحق
عليهم الحمد كالحمد ليدل به على أنه الغنى الخافع بقائه خلقه الجواد المقيم عليهم المستحق
بإقامته أن يحمدوه وقوله تعالى (ان يشأ يذهبكم) أي جميعا بيان اغناه وفيه بلاغة كاملة
لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أي ليس اذهبكم موقوفا على مشيئته بخلاف الشيء المحتاج
اليه فان المحتاج الى الشيء لا يقال فيه ان شاء فلان هدم داره وانما يقال لولا حاجة السكفي الى
الدار لبعثنا ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله تعالى (ويأت بخلق جديد) أي ان كان
يتوهم متوهم أن به هذا المثل كماله وعظمته فلو اذهب زال ملكه وعظمته فهو قادر أن يخلق
خلقاً جديداً أحسن من هذا وأجل وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبد الله لا يشركه شيأ
(وما ذل) أي الامر العظيم من الازهار والانبيا (على الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال
خاصة (بعزيز) أي بمتنوع ولا شاذ وهو محمود عند الاعداء كما هو محمود عند الایجاد (فان قيل)
استعمل تعالى العزيز تارة في القائم بنفسه فقال تعالى في حق نفسه وكان الله قويا عزيزا
وقال في هذه السورة عزيز غفور واستعمله تارة في القائم بنفسه فقال تعالى وما ذل على الله
عزيز وقال تعالى عزيز عليه ما عنتم فهل جماعه في واحد أو جمعين (أجيب) بان العزيز
في اللفظ هو الغالب والفعل اذا كان لا يطيقه شخص يقال هو مغلوب بالنسبة الى ذلك الفعل
فقوله تعالى وما ذل على الله بعزيز أي ذلك الله على لا يقبله بل هو هين على الله تعالى وقوله
سبحانه عزيز عليه ما عنتم أي يحزنه وبؤذيه كالمشغل الغالب وقوله تعالى (ولا تزر وازرة
وزرا أخرى) فيه حذف الموصوف للعلم به أي ولا تفعل نفسا ثمة ثم نفس أخرى (فان قيل)
كيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى ولا يحملن أثقالهم وإنما لا مع أثقالهم (أجيب)
بان تلك الآية في الضالين المضلين فانهم يحملون أثقالا لاهلهم وكل ذلك أوزارهم وليس
فيها شيء من أوزار غيرهم (وان تدع) أي نفس (منقلة) أي بالوزر (الى حملا) أي من الوزر
أحد يعمل بعضه (لا يحمل) أي من حامل ما (منه شيء) أي لا طواعية ولا كراهة بل
لكل امرئ شأن يغنيه (ولو كان) ذلك الداعي او المدعو للعمل (دافعا) لمن دعاه (فان
قيل) ما الفرق بين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزرا أخرى ومعنى قوله تعالى وان تدع منقلة
الى حملها لا يحمل منه شيء (أجيب) بان الاول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه

قاله هذا باللفظ الله لصد
تقدم ذكره وتزيلة الام
موافقة لقوله بعد ان
ربنا الغفور شكور

وانه لا يؤاخذ بنفسه بغير ذنبها والثاني في ان لا غياث يومئذ ين استغاث حتى ان نفسا قد انفلتت
الاورار لودعت الى ان يحفف بعض وزرهم فحب ولم تنف وان كان الداعي او المدعو به بعض
قرايم امن اب او ولد او أخ وقال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض
ذنوبي فمقول لا استطيع - بي ماعلى - (تنبيه) * اضمر الداعي او المدعو بدلالة ان تدع
عليه * ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسعهم ذلك فلم يتقهم نزل (انما تنذر)
اي انذارا يفيد الرجوع عن النفي (الذين يخشون ربهم) اي المحسن اليهم فيوقعون هذا الفعل
في الحال ويواطئون عليه في الاستقبال ولما كان أولى الناس عقلا واعلامهم ممة من كان
غيبه مثل حضوره قال تعالى (بالغيب) وهو حال من القائل اي يخشونه غائبين عنه
او من المفعول اي غائب عنهم * ولما كانت الصلاة جامعة للخصوع الطاهر والباطن فكانت
أشرف العبادات وكانت اقامتها بمعنى حفظ جميع حدودها في كل حال أدل الطاعات على
الاخلاص قال تعالى معبر بالماضي لان مواقيت الصلاة مضبوطة (واقاموا) اي دابلا على
خشيتهم (الصلاة) في أوقاتها الخمسة وما يتبع ذلك من السنن (ومن تركي) اي تظاهرا في فعل
الطاعات وترك المعاصي (فانما يترك لنفسه) اذ فعه لها (والى الله) اي الذى لا اله غيره
(المصير) اي المرجع كما كان منه المبدأ فيجازى كلا على فعله ثم لما بين تعالى الهدى والضلالة
وهدى الله تعالى المؤمن ولم يهد الكافر ضرب له - مامثلة بقوله تعالى (وما يستوى الاعمي)
اي عن الهدى (والبصير) بالهدى اي المؤمن والكافر وقيل الجاهل والعالم وقيل هما مثلان
للمؤمن ولله تعالى (ولا الظلمات) اي الكفر (ولا النور) اي الايمان أو ولا الباطل ولا الحق
(ولا الظل) اي الجنة (ولا الحرور) اي النار أو ولا الثواب ولا العقاب * (تنبيه) * قال ابن
عباس الحرور الریح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور تكون بالنهار مع الشمس
وقيل السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقوله تعالى (وما يستوى الاحياء
ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمن والكافر ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعالم
والجهال * (تنبيه) * زيادة لآلى الثلاثة لتأكيدها في الاستواء وجاء ترتيب هذه المنفيات
على أحسن الوجوه فانه تعالى لما ضرب الاعمي والبصير مثلين للمؤمن والكافر عقب بما كل
منهما فبسه والكافر في ظلمة والمؤمن في نور لان البصير وان كان - حديد البصر لا يده من ضوء
- بصرفيه وقدم الاعمي لان البصير فاصله تخسن تأخيرها ولما تقدم الاعمي في الذ كرنا سب تقديم
ما فيه فلذلك قدمت الظلمة على النور ولان النور فاصله ثم ذكر الماكل منها فلامؤمن والظل
وللكافر الحرور وآخر الحرور لاجل الفاصله كما هو وقوله لاجل الفاصله أولى من قول
بعضهم لاجل السجود لان القرآن ينبوع ذلك وقد منع الجمهور أن يقال في القرآن - صبح
وانما كثر الفاعل في قوله تعالى وما يستوى الاحياء مع الخلة في ذلك لان المناقاة بين الحياة
والموت أهم من المناقاة المقتدمة وقدم الاحياء لشرف الحياة ولم يعد لآلى كيدا في قوله
تعالى الاعمي والبصير وكررها في غيره لان المناقاة ما بعده اتم فان الشخص الواحد قد يكون
بصيرا ثم بصيرا أعمي فلا منافاة الا من حيث الوصف بخلاف الظل والحرور والظلمات والنور
فانها منافاة أبد لا يجتمع اثنان منها في محل فامناقاة بين اظل والحرور وبين الظلمة والنور

وقاله في الشورى بالضعف
لتقدم لفظ الله ويهذف
اللام لعدم ما يقتضى ذكرها
(قوله لا يجنا فيها نصب ولا

دائمة (فان قيل) الحياة والموت بمنزلة العمى والبصر فان المسلم قد يكون مقصدا للحياة ثم
يتصف بالموت (أجيب) بان المفاضلة بينهم ما أتت من المفاضلة بين الاعشى والبصير لان الاعشى
والبصير مشتركان في ادراكات كثيرة ولا كذلك الاعشى والميت فالمفاضلة بينهم ما أتت من المفاضلة
بين الاعشى والبصير لانه قابل للجنس بالبصير وقد يوجد في أفراد المعجمان من يصلى بعض
أفراد البصراء كما عني ذلك بصيرة يصلى بصير ابليدا خالصة فلو كانت بين البصيرين مقلوع به
لا بين الأفراد وجمع الظلمات لانهم اعمىة عن الكفر والضلال وطرقهما كثيرة متشعبة وسعد
الموت لانه عبارة عن التوحيد وهو واحد فالتفاوت بين كل فرد من أفراد الظلمة وبين هذا
الفرد الواحد والمعنى الظلمات كلها الا يوجد فيها ما يوجب هذا الواحد ثم فيه سبحانه بقوله تعالى
(ان الله) أى القادر على المفاضلة بين هذه الاشياء وعلى كل شئ بما له من الاحاطة من صفات
الكمال (يصنع من يشاء) على أن الخسيسة والقسوة انما هما بيده تعالى وان الانذار انما هو ان
قضى بآفاته فينبه على وجوب (وما أنت) أى بنفسك من غير انذار الله تعالى (بجمع) أى
وجه من الوجوه (من في القبور) أى الخسيسة أو المعنوية اما عارة عنهم بل الله بهم
ان شاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات (ان) أى ما (أت الانذار) أى تنبيه القلوب الممتدة
بقوارع الانذار ولست بوسيلة قهرهم على الايمان ثم بين تعالى أنه ليس نذير من نذراء
نفسه انما هو باذن الله تعالى وارساله بقوله تعالى (انا) أى بالنامن العظمة (ارسالك)
أى الى هذه الامة (بالحق) أى الامر الكامل في الثبات الذى يطابقه الواقع فان من نظر
الى كثرة ما اوتيه من الدلائل لم مطابقة الواقع لما يأمربه (تنبيه) يجوز في قوله تعالى
بالحق اوجه أحدها أنه حال من الفاعل أى ارسالك محققين أو من المفعول أى محققا أو نعت
لمصدر محذوف أى ارسالك متبسا بالحق ويجوز أن يكون صلة لقوله تعالى (بشيرا) أى لمن
أطاع (ونذيرا) أى لمن عصى (وان) أى وما (من امة الا خلا) أى سلف (فيها نذير) أى نبي
ينذروها (تنبيه) الامة الجماعة الكثيرة قال تعالى وجده عليه امة من الناس يستقون ويقال
لكل اهل عصر امة والمراد هنا اهل العصر (فان قيل) كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم لم يحل فيها نذير (أجيب) بأن آثار النذارة اذا كانت باقية لم تحل من نذير
الى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم (فان قيل) كيف اكنى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما (أجيب)
بأنه لما كانت النذارة مشفوعة من البشارة لا محالة دل ذلك على أنها لا سيما وقد اشقت
الآية على ذكرهما ولان الانذار هو المقصود والاهم من البشارة (وان يكذبوك) أى اهل مكة
(وقد كذب الذين من قبلهم) أى ما أنتم به رسلهم عن الله تعالى (جاتهم) أى الامم الخالية
(رسلا مبشرين) أى الآيات الواضحات والدلائل على صحة الرسالة من المعجزات وهدايتها
(وبالزبر) أى الامور المكتوبة كعصا ابراهيم عليه السلام (وبالكتاب) أى جنس الكتاب
كأنوار الانجيل (المنير) أى الواضح في نفسه الواضح للبريق والخير والشر كما أنكأت
قوله ليس مثل ذلك وان كانت طريقته أوضح وأظهر وكان نورها جبر وأظهر وأشهر وفي
هذا فليس كذا صلى الله عليه وسلم حيث علم ان غيره كان مقلدا في تكذيبه وكان محمدا لازمي

يضاف في الغريب الفرق بين
التنصيص والتعصيب
التنصيص تعصيب الدين والالتصيب
هو النفس وقوى النفس
فيهم ما بان التنصيص التعصيب

القوم • (تنبيه) • لما كانت هذه الاشياء في جفونهم أسند الهمي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضهم في جبهتهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والسكاب • ولما سلا الله تعالى هدم من خالفه وعصاه بما فعل في تلك الامم الماضية بقوله تعالى (ثم اخذت) اي انواع الاخذ (الذين كفروا) اي سقروا تلك الآيات المنيرة بعد طول صبر الرسل عليهم الصلاة والسلام عليهم ودعائهم لهم (فكيف كان تكبير) اي انكارى عليهم • ثم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه • (تنبيه) • أثبت ورش الياء بعد الراء في الوصل دون الوقف والباقيون بغير ياء • وقفا ووصلا • ولما ذكر تعالى الدلائل ولم ينقدها وقطع الكلام معهم والثقت الى غيرهم بقوله تعالى (آلم تر) اي تم • لم اي ايم الخطاب (أن الله) اي الذي له جميع صفات السكال (أنزل من السماء ماء) كما ان السحاب اذا انصب بعض عبيده ولم ينزجر بقول غيره اسمع ولا تكن مثل هذا ويكرر ما ذكره الاول ويكون فيه اشعار بان الاول فيه تقييد لا يصلح الخطاب في تنبيهه ويدفع عن نفسه تلك التقييد • وايضا لا يخرج الى الكلام اجنبي عن الاول بل ياتي بما يقار به كسلا يسمع الاول كلام الآخر فيترك التذكير فيما كان وقوله تعالى (فأخرجنا) اي بالثامن القدرة والعظمة (به) اي بالماء (غمرات) اي متعددة الانواع فيه الغمرات من الغيبة الى التسكيم وانما كان ذلك لان المنية بالانحراج ابلغ من انزال الماء وقوله تعالى (مختلفا) نعم لغمرات وقوله تعالى (ألوانها) فاعل به ولولا ذلك لانت مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسيم غير عاقل جازئ كبره ولو انت فاعل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجازي مختلفا الاجناس من الرمان والتفاح والعنب وغيرها مما لا يحصر أو الهيات من الحرة والصورة والمضرة ونحوها فالذي قدر على المفاوطة بينهما هي من ماء واحد لا يتبعده عليه ان يجعل الدلائل بالكتاب وغيره نور الشخص وعي لا آخر • ولما ذكر تعالى تنوع ما من المفاوطة منه لانه الاصل في التكوين آتية التكوين من التراب الذي هو ايضا شئ واحد بقوله تعالى ذاكر اما هو اصل الارض وأبعد ههنا قابلية التكوين (ومن الجبال جدد) قال الجلال الهلي رحمه الله تعالى جمع جدد طريق في الجبل وغيره • وقال الزنجشري الجدد الخطوط والطرانق وقال أبو الفضل الجدد ما يختلف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدد الحمار للخط السواد على ظهره وقد يكون لاطفي جددتان مسكيتان تفصلان بين لون ظهره وبطنه (بيض وحم) وصبر وقوله تعالى (مختلف) صفة للجدد وقوله تعالى (ألوانها) فاعل به كما في تظهير ويجعل معنيين أحدهما أن البياض والحمرة فياوتان بالشدة والضعف قرب أبيض أشد من أبيض وأحمر أشد من أحمر فنفس البياض مختلف وكذا الحمرة فلذلك جمع ألوانها فيكون من باب المشبك والثاني ان الجدد كلها على لونين بياض وحمرة قال البياض والحمرة وان كانا لونين الا أنهم ماجعا باعتبار محامهما وقوله تعالى (وغرايب سود) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على حمرة عطف ذي لون على ذي لون ثانيا أنه معطوف على بياض ثالثها واقصر عليه الجلال الهلي أنه معطوف على جدد أي حضوره شديدة السواد قال الجلال الهلي يقال كثيرا أسود غريب وقيل لا غريب أسود وقال البغوي أي سود غرايب على التقديم والتأخير يقال أسود غريب أي شديد السواد تشبها بالون الغراب أي طرائق سود وعن

والله اعلم
بالتعريف
والله اعلم
بالتعريف

عكرمة من الجبال الطوال السود وقال الزمخشري الغريب تا كيد لاسود ومن حق التوكيد
أن يبيع المؤ كد كقولك أصفر فاقع ووجهه أن يضم المؤ كد قبله فيكون الذي بعده مفعلا
لما ضم ركعول النافعة الجعدي

والمؤمن العائذات الطيرة سمها • ركان مكة بين الغيل والسند

• مام وضعان والمؤمن اسم لله وهو مجرور بالقسم والعائذات منصوب بالمؤمن والمراد بها
الحام لما عادت بمكة والتجبات اليها حرم التعرض لها والطيرة منصوب بالبدل أو بعطف البيان
ووجه الاسم تدللال بذلك أن الطير دال على المحذوف وهو مفعول المؤمن والعائذات الطيرة قال
أبو حيان وهو هذا الاصح الاعلى مذهب من يجوز حذف المؤ كد ومن الضو بين من منعه وهو
اختيار ابن مالك ورد عليه بان هذا ليس هو التا كيد المختلف في حذف مؤ كده لان هذا من
باب الصنعة والموصوف ومعنى تسمية الزمخشري له تو كيد من حيث انه لا يقدّم معنى زائد وانما
يقيد بالمباغلة والتوكيد في ذلك اللون والضو يكون قد هو الوصف اذ لم يقدّم غير الاول تو كيدا
فقالوا قد يبيح لمجرد التوكيد فهو قوله تعالى نفخة واحدة والهيئ اثنين والتوكيد المختلف في
حذف مؤ كده انما هو في باب التوكيد الصنعى ومذهب يتو به جوازها وقال ابن عادل
والاولى فيه أن يسمى تو كيدا لفظيا اذ لا صل سود غرايب سود • ولما ذكر تعالى ما الاغلب
فيه الماء مما استحال الى امر آخر بعد من الماء واتبعه التعراب الصرف ختم بما الاغلب فيه
التراب مما استحال الى ما هو في غاية البعد من التراب فقال (ومن الناس والدواب) ولما كانت
الدابة في الاصل اسم الماء يد على الارض ثم غاب الـ لاقه على ما ركب قال (والانعام) ليم
الكل مر بجا (مختلف ألوانه) أي ألوان ذلك البعض الذي أفهمته من (كذلك) أي مثل
النار والارض من ماء هودلون ومنه ما هودلونين أو أكثر • ولما قال تعالى ألم تر بعنق ألم
نعلم ان الله أنزل من السماء ماء وعد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من الفطر
المختلفة الاجناس وما يد • تدل به عليه وعلى صفاته من أنه فاعل بالاختيار فهو يفعل ما يشاء
قال تعالى (انما يحشى الله) أي الذي لجميع صفات الكمال (من عباده المتأخرين) قال ابن عباس
رضي الله عنهم ما يرد انما يخافني من خلق من علم جبروتي وعزتي • ولطاني فالتخشية بقدره معرفة
الخشي والعالم به • لم الله فيخافه ويرجوه وهذا دليل على ان العالم اعلى درجة من العابدات قوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقواكم بين تعالى ان الكرامة بقدر التقوى والتقوى بقدر العلم
لا بقدر العمل فمن ازداد منه علما ازداد منه خشية وخوفا ومن كان علمه به اقل كانت خشية
اقل قال عليه الصلاة والسلام اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية وقال صلى الله عليه وسلم لو
نعلمون ما علم الله حكمت قلوبنا وابكمتم كثيرا وقال مسروق كنى بالمرء علما أن يخشى وكفى بالمرء
جهلا أن يهب بعلمه وقال رجل للشعبي أفتقيا أيها العالم فقال له العالم من خشى الله تعالى قال
المرء وورد في الباب الثالث من معرفته فينتفي العلم عن لا يخشى الله تعالى كما اذا قال انما
يدخل الدار بغداد فينتفي دخول في بغداد الدار وقيل نزلت هذه الآية في أبي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى أنزلت فيه (فان قيل) هل يخشاه
المسي في اقدم المفعول في هذا الكلام أو آخر (أجيب) بأنه يخشاه فلما اذ اقدمت اسم الله

فهو مل صالحا غير الذي تكلم
تعمل • ان قلت الوصف
بغير الذي تكلمه مل يومهم انهم
كلوا احوالها غير الذي

تعالى وأخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم فاذا
 علمت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله تعالى ولا يخشون أحدا الا الله
 وهم آمنون بخلافه فان (تنبيه) * رسم العلماء بالواو وقوله تعالى (ان الله) اى الهبط بالجلال
 والاكرام (عزير) اى غالب على جميع أمره (غفور) اى لذئوب من أراد من عباده تهليل لوجوب
 الخشية لذلالة على انه عاقب للمصر على طغيانه غفور لثائب عن عصيانه والمعائب
 والمثيب حقه أن يخشى * ولما بين سبحانه العلماء بالله تعالى وخشيتهم وكرامتهم بسبب خشيتهم
 ذكر العالمين بكتاب الله العاملين بما فيه بقوله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله) اى يدومون على
 تلاوته وهى شأنهم ودينتهم وعن مطوف هى آية القراء وعن الكلى ياخذون بما فيه وقيل
 يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدى هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عطاء
 هم المؤمنون (وأقاموا الصلوة) اى أداموها (وأنفقوا مما رزقناهم) من ثروة وغيرها (سرا
 وعلاية) قيل السرى المستون والعلاية فى المفروض (تنبيه) * أشار تعالى بقوله سبحانه
 وتعالى يتلون كتاب الله الى الذكرو بقوله تعالى وأقاموا الصلاة الى العمل البدنى وبقوله
 تعالى وأنفقوا مما رزقناهم الى العمل المالى وفى هاتين الآيتين الشرقتين حكمة بالغة وهى
 أن قوله تعالى انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله تعالى الذين يتلون اشارة الى عمل
 اللسان وقوله وأقاموا الصلاة اشارة الى عمل الجوارح ثم ان هذه الاشياء الثلاثة متعلقة
 بجانب تعظيم الله تعالى وقوله تعالى وأنفقوا مما رزقناهم بمعنى الشفقة على خلقه وقوله تعالى
 سرا وعلاية حث على الانفاق كبقية ما تها فانهم يأسر افذاك والافعالنية ولا يمنعونه أن
 يكون رياء فان ترك الخيرة مخافة ذلك هو عين الربا ولما أحل الله تعالى هو لا بالهل الاعلى بين
 حالهم بقوله تعالى (يرجون) اى فى الدنيا والاخرة (تجارة) اى بعاملا (ان تجوز) اى
 تسكروا ثم لم يقل هى باقية لانها رفعت الى من لا تضيق اليه الودائع وهى رابحة رابحة لكونه
 تعالى تام الفقدرة شامل العلم الغنى المطلق (ليوفيم أجورهم) اى جزاء أعمالهم بالثواب
 (ويريدهم من فضله) قال ابن عباس رضى الله عنهم ما يعنى سوى الثواب ما لم ترعين ولم يسمع أذن
 ويحتمل أن يريدهم النظر اليه تعالى كما جافى تفسير الزيادة وهذا هو النعمة العظمى (انه غفور
 شكور) قال ابن عباس رضى الله عنهم ما يعنى الذنب العظيم من ذنوبهم ويشكر اليهم من
 أعمالهم وقيل غفور عند اعطاء الاجر شكور عند اعطاء الزيادة (تنبيه) * فى خبر ان من قوله
 ان الذين يتلون كتاب الله وجهان أحدهما أنه الجمله من قوله تعالى يرجون تجارة أى ان التالين
 يرجون وان تجوز صفة تجارة وليوفيم متعلق يرجون أو بقبول أو بذف أى فلو اذالك
 ليوفيم وعلى الوجهين الاولين يجوز أن تكون لام العاقبة والثانى ان الخبر انه غفور شكور جوز
 هذا الزمخشرى على حذف العائد أى غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أى أنفقوا
 ذلك راجعين * ولما بين تعالى الاصل الاول وهو وجود الله تعالى الواحد بالذات فى قوله تعالى الله
 الذى يرسل الرياح وقوله تعالى والله خلقكم وقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ذكر
 الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله تعالى (والذى أوحينا) اى بما لنا من العظمة (اليدى من
 الكتاب) اى بطامع شعير الدارين (تنبيه) * من الكتاب يجوز أن تكون من لبيان كما

طلبوهم مع انهم لم يعلموا
 صالحا قط بل سبوا (ان)
 قالوا بربهم انهم كانوا
 يعملون صالحا كما قال تعالى

يقال أرسل الى فلان من الثياب جله وأن تكون العنبر وأن تكون لا بد الغاية كما
يقال جاني كتاب من الأمير وعلى كل حال كتاب يمكن أن يراد به اللوح المحفوظ يعني الذي أوحينا
من اللوح المحفوظ (هو الحق) أي الكامل في النبات ومطابقة الواقع ويمكن أن يراد به
القرآن وهو ما اقتصر عليه الجلال الهللي بمعنى الارشاد والتبيين للذين أوحينا اليك من
القرآن ويمكن أن تكون من التبعيض وهو فصل أو مبتدأ وقوله تعالى (مصدق لما بين يديه)
أي لما تقدمه من الكتب حال مؤكدة لأن الحق لا يتقلع عن هذا التصديق وهذا تقرير
لكونه وحيا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يكن قارئاً كاتباً أو أتى ببيان ما في كتاب الله
لا يكون ذلك الا وحي من الله تعالى (فان قيل) لم يجعل ما تقدم مصدقاً للقرآن (أجيب) بأن
القرآن كونه معجزة يكفي في تصديقه بأنه وحى وأما ما تقدم فلا بد فيه من معجزة تصدقه
(تنبيه) قوله تعالى هو الحق أكد من قول القائل الذي أوحينا اليك حق من وجهين
أحدهما أن النعمان بن العبد يدل على أن الامر في غاية الظهور لأن الخبر في الاكثر يكون نكوة
الثاني أن الاخبار في الغالب تكون اعلاماً بثبوت امر لا يعرفه السامع كقولنا زيد قام فان
السامع ينبغي أن يكون عارفاً زيد ولا يعلم قيامه فيخبر به فإذا كان الخبر معلوماً فتكون
الاخبار للشيء قهراً فباللام كقولنا ان زيدا العالم في هذه المدينة اذا كان علمه مشهوراً (ان
الله) أي الذي له جميع صفات المكمل (بعباده تلج) أي عالم أدق العلم وأتقنه يواطن
أحوالهم (بصير) أي بطواهر أمورهم وبواطنها أي فهو يسكن الخفية والعلم في القلوب على
قدر ما أوتوا من الكتاب في علمه فانت أحقهم بالكمال لأنك أخشاهم وأتقاهم فلذلك آتيناك
هذا الكتاب المجهز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقدم الخبير لادلاله على أن العمدة في ذلك
الامور الروحية وقوله تعالى (ثم أوردنا الكتاب) في معناه وجهان أحدهما انا أوحينا اليك
القرآن ثم أوردناه من بعدك أي حكمنا بتوريثه أو قال تعالى أوردناه وهو يرد نورته فعبّر عنه
بالماضي لتعقبه وقال بجاهد أوردناه أعطينا لأن الميراث اعطاهما اقتصر على هذا الجلال الهللي
وقيل أوردناه أخرنا ومنه الميراث لأنه أواخر عن الميت ومعناه أخرنا القرآن من الامم السابقة
وأعطينا كونه وأهلناكم له (تنبيه) أكثر المفسرين على أن المراد بالكتاب القرآن
وقيل ان المراد بنس الكتاب (الذين اصطفينا) أي اخترنا (من عبادنا) قال ابن عباس رضي
الله عنهم ما يريد بالعباد أمة محمد صلى الله عليه وسلم أي من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن
بعدهم إلى يوم القيامة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهم ما أن الله تعالى أورد
أمة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب أنزله أي لأن الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم ورجعاهم
أمة وسماهم بكونوا شهداء على الناس وخصهم بكرامة الانتماء الى أفضل رسله تعالى وحمل
الكتاب الذي هو أفضل كتب الله تعالى ثم قسهم بقوله تعالى (فتم ظلم انفسه) أي في التقصير
بالعمل به (ومنهم مقتصد) أي يعمل به في أغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) وهو من
يضم الى العمل به التعليم والارشاد الى العدل وروى أسامة بن زيد في هذه الآية قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة وروى أبو عثمان النهدي قال سمعت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا تاج وظلنا مائة مائة وروى أبو

وهم من عباده
منهم مقتصد غير الذي
يحبهم الله تعالى قوله
فان تجادلنا الله تعالى

الرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أوردنا الكتاب الآية وقال
 أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يبرأ أو أاما الظالم
 لنفسه فيحاسب في المقام حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة ثم قرأ قوله تعالى الحمد لله الذي أذهب
 عنا الحزن الآية وقال عقبه بن صهبان سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل ثم
 أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة أما السابق
 بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالجنة وأما المقتصد فمن اتبع أثرهم من أصحابه حتى لحق بهم وأما الظالم فمضى ومثلكم فجعلت
 أنفسهم عذرا وقال مجاهد والحسن فمن ظالم لنفسه هم أصحاب المشامة ومنهم مقتصد هم أصحاب
 الجنة ومنهم سابق بالخيرات السابقون المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس رضي الله
 عنهم ما قال السابق المومن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله تعالى غير الجاحدين
 لأنه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السابق والمقتصد هو الذي
 تساوت سياسته وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي ظاهره خير
 من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم
 هو الموحد بسأله الذي تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذي يمنع جوارحه من الخفاقة
 بالتكليف والسابق هو الموحد الذي ينسب إليه التوحيد بغير التوحيد وقيل الظالم صاحب
 الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالي للقرآن غير العالم به
 والعامل به والمقتصد التالي للعالم غير العامل والسابق التالي للعالم العامل وقيل الظالم الجاهل
 والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقال جعفر الصادق بدأ بالظالم اخبارا بأنه لا يتقرب إليه الا
 بكرمه وان الظالم لا يؤثر في الاصطفاء ثم نفي بالمقتصد دين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم
 بالسابقين لئلا يامن أحد مكره وكلاههم في الجنة وقال أبو بكر الوراق رتبهم بهذا الترتيب على
 مقامات الناس لان احوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قرينة فاذا عصى دخل في حيز
 الظالمين فاذا تاب دخل في حيز المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادات والمجاهدة دخل
 في عدد السابقين وقيل غير ذلك والله أعلم وما كان هذا اليس في قوة العبد في مجاري العادات
 ولا يوجد بالكسب والاجتهاد اشار الى عظمته بقوله تعالى (بإذن الله) أي يتمكن من له القدرة
 التامة والعظمة العامة والقول بالاختبار وجميع صفات الجلال والجلال والكمال وتسميته
 وتيسيره لئلا يامن أحد مكره وكلاههم في الجنة قال الرازي في اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب
 فيسبغ في وحدانيته تعالى (ذلك) أي ابراهيم الكتاب ادا سبق او الاصطفاء (هو الفضل
 الكبير) ولما ذكر الله سبحانه وتعالى احوالهم بين جزاءهم ومآلهم بقوله تعالى (تانا جوايا
 لمن سال عن ذلك) (جنات عدن) أي اقامه به لا رحيل لانه لا سبب للرحيل عنهم اوقوله تعالى
 (يدخلون) أي الثلاثة اصناف خبر جنات عدن ومن دخلها لم يخرج منها الا لشيء يخرج به ولا
 هو يريد الخروج منها وقرأ أبو عمرو بضم الياء وفتح الدال والباقون يفتح الياء وضم الدال ولما كان
 الداخل الى مكان أول ما ينظر الى ما فيه من النفاثات قال تعالى (يحلون فيها) أي يلبسون على
 سبيل التزين والتعلى (من أساور) أي بعض أساور (من ذهب) فمن الأولى للقبض والثانية

ولن تجد لسنة الله
 تحويلا) ان قلت التبديل
 تفسير الشيء عما كان عليه
 مع بقاء طاقته والتحويل

لأنهم زكوة الله تعالى (وَأُولَئِكَ) عطف على ذهب أي من ذهب مرمع بالؤلؤ أو من ذهب في صفتها
 الأؤلؤ وقرأ عاصم ونافع بالنصب عطفا على محل من أساور والباقيون بالجر (تنبية) أساور
 جمع أسورة وفي جمع أساور ذكر الأساور من بين سائر الخلى في مواضع كثيرة كقوله تعالى وحلوا
 أساور من فضة يدل على كون المخلخل غير مبتذل في الاشتغال لأن كثرة الأعمال باليد فإذا حليت
 بالأساور علم الفراغ من الأعمال ولما كانت هذه الزينة لا تليق إلا على اللباس الفاخر قال تعالى
 (ولباسهم فيه أحمر يطاؤون) أي ويقولون عند دخولهم وعبر عنه بالماضي تحقيقا له (الحمد لله
 الذي أذهب عنا الحزن) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - فاحزن النار وقال قتادة حزن
 الموت وقال مقاتل لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع بهم وقال عكرمة حزن السبات والغروب
 وخوف رد الطامعات وقال القاسم حزن زوال النعم وخوف العقاب وقيل حزن أهوال القيامة
 وقال السكاجي ما كان يحزنهم في الدنيا من أمر يوم القيامة وقال سعيد بن جبير الحزن في الدنيا
 وقيل هم المعينة وقال الزجاج أذهب الله تعالى عن أهل الجنة كل الأحران ما كان منهم المعاش
 أو معادى وهذا أولى الكل قال عليه الصلاة والسلام ليس على أهل لاله إلا الله وحشة في
 قبورهم ولا في منشرهم وكان في أهل لاله إلا الله يتفوضون التراب عن رؤسهم - ويقولون الحمد لله
 الذي أذهب عنا الحزن ثم قالوا (إن بنا) أي المحسنين مع أساتنا (لغفور) أي محو للذنوب
 عينا وأثر الصنفين الأتقين ولغيرهم من المذنبين (شكور) لأنهم الثالث ولغيره من المطيعين
 (تنبية) ذكر الله تعالى عن هذه الثلاثة أمور كإتيانها الكرامة الأولى قولهم الحمد لله
 فإن الحمد يذاب الثاني قولهم ربنا فإن الله تعالى إذا نودي به - ذا القبط استجاب للمنادي ما لم
 يكن يطلب ما لا يجوز الثالث قولهم - غفور شكور والغفور إشارة إلى ما غفروا لهم في الآخرة
 بجهدهم في الدنيا والشكور إشارة إلى ما يعطيه الله ويريدهم به - بجهدهم في الآخرة وقولهم
 (الذي أحلتنا دار المقامة) أي الإقامة إشارة إلى أن الدنيا بمنزلة نزلها المكلف ويرتجل منها إلى
 منزلة القبور ومن القبور إلى منزلة العرصة التي فيها الجمع ومنها التفرق إلى دار البقاء أما إلى
 الجنة وأما إلى النار أجازنا الله تعالى وحمينا من أوقولهم (من فضله) أي بلا عمل من أفاض
 حسناته إنما كانت منامته تعالى إذ لا واجب عليه متعلق بأحسناته من أفاضله وأما ابتداء
 الغاية وقولهم (لا يسئنا) أي في وقت من الأوقات (نصب ولا يسئنا) أي بالغوب) حال من
 مفعول أحلتنا الأول أو الثاني لأن الجملة مشقة على ضمير كل منهما وإن كان الحال من الأول
 أظهر والنصب التعجب والمشقة والغوب القصور الثاني عنه وعلى هذا فيقال إذا انتفى السبب
 انتفى السبب فإذا قيل لم آكل فيعلم انتفاء السبب فلا حاجة إلى قوله نأيا فلم أشبع بخلاف
 العكس لا ترى أنه يجوز لم أشبع ولم آكل والآية الكريمة على ما تقدم من نفي السبب ثم نفي
 السبب فمما قلته أجيب بأن النصب هو تعب البدن والغوب هو تعب النفس وقيل الغوب
 الوجه وسبب وجهه فالسؤال زائل وأجاب الرازي بجواب قال ابن عادل ليس بذات كنه ولما
 بين تعالى ما هم فيه من النعمة في دار السرور التي قال فيها القائل

عليه لا تنزل الأحران ساجدا • لومها بغير مسته سراج

بين تعالى ما هم فيه من النعمة زيادة في سرورهم عا طوا في الدنيا - تنكبرهم طبع - ثم ونحوهم

نقوله من مكان الدائر
 فكيف قال ذلك مع ان
 سنة الله لا تبدل ولا تتحول

بقوله تعالى (والذين كفروا) أي كفروا بآيات الله عليه عقوبتهم من شئوس الآيات وأنوار
الدلالات (أهل نار جهنم) أي عاتجهم وأوليا الله الدعاء إليه (لا يقضى) أي يحكم (عليهم)
أي يموت ثان (فهو نار) أي في سبب عن القضاء وموتهم في سبب يحرقوا كقوله تعالى ونادوا يا مالك
ليقض علينا نار بك أي بالموت فاستمر يحرق العذاب دائم * (تنبيه) * نصب فهو نار باضهار أن
* ولما كانت الشدة في الدنيا تنفجر وان طال أمد ما قال تعالى (ولا يخفف عنهم) وأغرق في
الذي بقوله تعالى (من عذابها) أي جهنم * (تنبيه) * في الآية طائفة الأولى أن العذاب في
الدنيا دام قتل وان لم يقتل بعقابه البدن ويصير من اجافا لا يحسن به المذهب فقال عذاب
نار الآخرة ليس كعذاب الدنيا ما ان يقضى وأما ان يالله البدن بل هو في كل زمان شديد والمعذب
فيه دائم الثانية وصف العذاب بأنه لا ينتهي ولا ينقطع ولا ياقوى الأسباب وهو الموت حتى يقنوه
ولا يجابون كما قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا نار بك أي بالموت الثالثة ذكر في المعذبين
الاشقياء انه لا يقضى عقابهم ولم يقل تعالى يزيدهم عذابا وفي المثابين قال تعالى يزيدهم من فضله
وقوله تعالى (كذلك) اما من فروع المحل أي الامر كذلك واما من صوبه أي مثل ذلك الجزاء
العظيم (يخزي كل كفور) أي كافر بالله تعالى وبرسوله وقرأ أبو عمرو بياضه وسقته ورفع الزاي
ورفع كل والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب كل (وهم) أي فعل ذلك بهم والحال انهم
(يضطرون فيها) أي يوجدون الصراخ فيها بغاية ما يقدرون عليه من الجهد في الصباح من
البعكوا التوجع يقولون (ربنا) أي أيها المحسن البنا (أخرجنا) أي من النار (نعمل صالحا) ثم
فسروه بزيادة بقولهم (غير الذي كنا نعمل) في الدنيا (فان قيل) هلا كفى بقولهم نعمل صالحا
كما كفى به في قولهم فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على أنه يؤهم انهم
يملكون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه (أجيب) أن فائدة زيادة التمسك على ما عملوه من غير
الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل بظهور حالهم في المكفر وظهور المعاصي ولا نهم كانوا
يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل به صالحة فله فيقال لهم توبوا وتخافوا (أولم نعلمكم) أي نضل
أعماركم مع أعطائنا لكم العقول ولم نعاجلكم بالخذ (ما) أي زمانا (يتذكر فيه من تذكر)
قال عطاء وقتاده قال السكبي ثمان عشرة سنة وقال الحسن أربعون سنة وقال ابن عباس ستون
سنة وروى ذلك عن علي وروى البزار أنه صلى الله عليه وسلم قال العمر الذي أعذر الله تعالى
فيه إلى ابن آدم ستون سنة وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال من عمره الله ستين سنة
فقد أعذر الله في العمر وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله
عليه وسلم قال أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك وقوله تعالى (وجاءكم
الذئير) عطف على أولم نعلمكم لانه في معنى قد عرفناكم كقوله ألم نربك ثم قال ولما أت وقال تعالى
ألم نشرح لك صدرك ثم قال تعالى ووضعتنا عندك وزرك اذ هما في ريدناك وشرحنا واختلف
في الذئير فقال الأكرهون هو محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل القرآن وقال عكرمة وسفيان بن
عيينة وكيع هو الشيب والمعنى في أولم نعلمكم حتى شيبتم ويقال الشيب نذر الموت وفي الأثر
ما من شعرة تبيض الا طالت لا ختمت استعدى فقد قرب الموت * ولما تيب عن ذلك ان عذابهم

(قلت) أراد بالاول ان
العذاب لا يبدل بغيره
وبالنسبة انه لا يجوز من
منه الى غير وجه منهما

لا يفتك قال تعالى (قد وقوا) أي ما أعددت لهم من العذاب دائماً أبداً (فما للظالمين) أي الذين
وضوا أعمالهم وأقوالهم في غير موضعها (من نصير) أي في وقت الحاجة حتى يرفع العذاب
عنهم قال الباقى وهذا عام في كل ظالم ولما كان تعالى عالماً بكل ما نفي وما ثبت قال تعالى (إن
الله) أي الذي أحاط بكل شيء قدرة وعلماً (عالم غيب السموات والأرض) لا تخفى عليه خافية فلا
يخفى عليه تعالى أحوالهم وقوله تعالى (انه عليهم يدات الصدور) تعامل له لانه اذا علم مضمرات
الصدور وقبل أن يعلمها أربابها حتى تكون غيباً محضاً كان أعلم بغيره ويعلم انكم لو مدت أعماركم
لم ترجعوا عن الكفر أبداً ولو ردتم لهدتم لسانهم عنه وانه لا مطمع في صلاحكم ولما كان
من أنشأها كان أعلم به قال تعالى (هو) أي وحده لا شريك له ولا غيره (الذي جعلكم) أيها
الناس (سلاسل في الأرض) أي يخلف بعضكم بعضاً وقيل جعلكم أمّة واحدة خلقت من
قباه وأرأت فين قباه ما ينبغي أن يعتبر به وقال القشيري أهل كل عصر خليفة عن تقدمهم فن
قوم هم أسلفهم جال ومن قوم هم أراذل وأسافل (تبيينه) خلافتهم جمع خليفة وهو الذي
يقوم بعد الإنسان عما كان قائماً به والخلقاء جمع خليفة قاله الأصماني (فن كفر عليه كمره)
أي وبال كفره (ولا) أي والحال أنه لا (يزيد الكافرين) أي المظنين للحق (دهرهم) أي الذي
هم متبلسون به طائون أنه يسعدهم وهم راغضون فيه غير متذلين عنه (عذر بهم) أي المحسن
إيهم (الامتنان) أي غضبان لأن الكفار السابق كان عقوباتهم ولا يزيد الكافرين) أي العارفين
في صفة التقوية للحق (دهرهم الاخرة) أي لا تسرعة لأن العمر كرام من مال من اشترى به رضا
الله تعالى ربح ومن اشترى به - حفظ الله تعالى خسر - وما بين أنه سبحانه هو الذي استخفاهم أكد
بيان ذلك عندهم بامرهم صلى الله عليه وسلم لم بما يضطرهم الى الاعتذار بقوله تعالى (قل) أي
لهم (أرأيتم) أي أخبروني (شركاءكم) أضافهم إليهم لأنهم وإن كانوا جعلوا لهم شركاء لم يسلوا
شيئاً من شركه لأنهم ما تنصرون شيئاً من ملكه وانما شاركوا العابدين في أموالهم بالسواائب
وغيرها وفي أعمالهم فهم شركاءهم بالحقبة لا شر كآؤه ثم بين المراد من عدسهم لهم شركاء بقوله
تعالى (الذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله) أي غيره وهم الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء
له تعالى (أروني) أي أخبروني (ماذا) أي الذي أو أي شيء (خلقوا من الأرض) أي تصح لكم
دعوى الشرك فيهم والافادعواكم ذلك فيهم كذب محض وانكم تدعون أنكم أبعد الناس منه
في الامور الهينة فكيف بجثل هذا (أم لهم شركاء) أي شركاء مع الله تعالى وان قلت (في السموات)
أي أروني ماذا خلقوا لكم من السموات قال آية من الاحتيال حذف أول الاسماء ففهم عن
الشركاء في الأرض لدلالة مثله في السماء ثانياً عليه وحذف الامر بالارادة ثانياً لدلالة مثله أولاً
عليه (أم آتيناكم كتاباً) ينطق على اننا اتخذنا شركاء (فهم) الاحسن في هذا الضمير أن يعود على
الشركاء لتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فالله ما قال فيكون التفاتاً من خطاب الى
غيبه (على هيئة) أي حجة (منه) بأن لهم معي شركة ولما كان التقدير لأنني إلههم من ذلك قال تعالى
منهم اهل ذمهم أحوالهم وسفه آرائهم وخسة همهم ونقصان عقولهم (بل ان) أي ما بعد
الظالمون) أي الواضعون الاشياء في غير موضعها (بعضهم ببعض) أي الاتباع للمتبوعين بأن
شركاءهم مقررهم الى الله تعالى ذائق وأنتم تشفع وتضر وتنتفع (الاعرورا) أي باطلا ولما بين

هنا تنبيه القليل على ما في قوله تعالى
ولا يجزيكم المكر السيئ
الاباه

تعالى - قاطرة الاصنام بين عظمته سبحانه بقوله تعالى (ان الله) أى الذى له جميع صفات الكمال
 (يسكن السموات) أى على كبرها وعلاها (والارض) أى على سمائها وبعداء عن القساسة على
 ما تشاهدون وقوله تعالى (ان تزولا) أى برجة عظيمة وزلزلة كبيرة ويجوز أن يكون مقعولا من
 أجله أى كراهة أن تزولا وقيل لا تزولا ويجوز أن يكون مقعولا لما نزل على اسقاط الخافض أى
 ينههم من أن تزولا ويجوز أن يكون بدل اشتمال أى يمنع زوالها لأن ثباتها على ما هماء عليه
 على غير القياس ولا شاع قدرته وباهر عزته وعظمته فان ادعيتهم عذابا أن شركاءكم لا يقدرون
 على الخلق لعله من العمل فادعهم لآلة ما خلق الله تعالى ولما كان في هذا دليل على انهم
 حادثان زائلتان اتهم ما هو ابرئ منه بقوله تعالى معبر ابادة الامكان (وان) لأم قسم (زالتا)
 أى برزلة خراب او غير ذلك وقوله تعالى (ان) أى ما (اسكنهم) من احد من بعده) جواب
 القسم الموطأ له بلام القسم وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم ولذلك كان فعل
 الشرط ماضيا وقول البياضى تعالى مخشى وبالحلة سدت مسد الجوابين فيه يجوز فالمراد
 بسد ما سددهما أنهم اتدل عليه ما لا أنهم قاطعة مقامهما اذ يلزم أن تكون معهولة وغير معهولة
 لانها باعتبار جواب القسم لا محل لها من الاعراب وباعتبار جواب الشرط لها محل ومن في من
 أحد من زيد لتأكيد الاستفراق وفي من بعده لا بد من الغاية والمعنى أحد سواء أو من بعد الزوال
 (انه كان) أى أزلا وأبدا (حليما) اذ أمسكهما وكانا جديرتين بأن تم هذا كما قال تعالى تكلم
 السموات يفرعون منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا لانه لا يستعمل الامن يضاف القوت
 فيتمز القرمصة (غفورا) أى محامداً لذنوب من رجع اليه وأقبل بالاعتراض عليه فلا يماقبه ولا
 يعاتبه ولما بلغ كفار مكة أن أهل الكتاب كذبوا رسالهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أنهم
 الرسل فكذبوهم (واقسموا) أى كفار مكة (بالله) أى الذى لا يقسم بغيره (جهداً عيانهم) أى
 غاية اجتهادهم فيها (انهم جاءهم بنذر) أى رسول (ليكونن أهدى من اهدى الامم) أى اليهود
 والنصارى وغيرهم أى أئمة واحدة منهم المماروا من تكذيب بعضها ببعض اذ قالت اليهود ليست
 النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ (فلما جاءهم نذر) أى على ما شرطوا
 وزيادة وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى كانوا يشهدون أنه خيرهم نفسا وأشرهم نسباً وأكرمهم
 خلقاً (ما زادهم) أى بحجته شيئا عما هم عليه من الاحوال (الافتورا) أى تباعدوا عن الهدى
 لانه كان سبباً في زيادتهم في الكفر كالابل التى كانت تفر من ربهما فاضلت عن الطريق فدعاها
 فانزادت بسبب دعائه فرة فصارت بحيث تهذروا به سرردا فبين أنه لا عهد لهم مع ادعائهم
 انهم - م أوفى الناس ولا صدق عندهم مع جزئهم بأنهم أصدق الخلق ثم عمل نفورهم بقوله تعالى
 (استكبارا) أى طلبا لايجاد الكبر لا تقسمهم (فى الارض) أى التى من شأنها القول والتواضع
 والاحول فلم يكن نفورهم - م لاهم محمود ولا مباح ويجوز أن يكون استكبارا بدلا من نفوروا أن
 يكون حالاً أى حال كونهم - م متكبرين قاله الاخفش وقوله تعالى (ومكر السيئ) فيه وجهان
 أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثانى أنه عطف على نفوروا وهذا من اضافة الموصوف الى
 صفته فى الاصل اذ الاصل والمكر السيئ والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أى العمل
 السيئ أى الذى من شأنه أن يسو ما صاب به وغيره وهو اراءتهم لاهاته أمر النبي صلى الله عليه

• (سورة نيس) •
 (قوله انا اليكم مرجعون)
 قاله هنا بغير تأكيد باللام
 لانه ابتداء اخبار وقالة

وسلموا طغاة نواقله وزجل وقال الكلبى هو ابقاءهم على الشرك وقتل النبي صلى الله عليه
وسلم وقرأ حمزة في الوصل بهم حمزة ساكنة أى بنية الوقف اشارة الى ثبوتهم المكروا اتفاقه واخفاؤه
جهدهم والباقيون بهم حمزة مكسورة ورواها وقف حمزة أبدا لله حمزة وأدغم الياء الاولى في الياء
الثانية ووقف الباقيون بهم حمزة ساكنة (ولا) أى والحال أنه لا يحق (أى يحيط احاطة لازمة
ضامة) (المكر السبي) أى الذى هو عربى في السوء (الاباهلة) أى وان أذى غير أهله لكنه
لا يحيط بذلك الغير (فان قيل) كثير ما نرى الماكر يكرهون بغيره المكروا فغاب انهم بالمكر
والآية تدل على عدم ذلك (أجيب) بأجوبة أحدها أن المكروا الآية هو الماكر الذى مكروا مع
النبي صلى الله عليه وسلم من العزم على القتل والانسراج ولم يحق الاجم حيث قتلا يوم بدر وغيره
ثانيها أنه عام وهو الاصح ويدل له قول الزهري بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمكروا ولا
تصنوا ما كرهنا فان الله تعالى يقول وقرأ هذه الآية ولا تصنوا ولا تصنوا باغيا يقول الله تعالى انما
ينصركم على أنفسكم ولا تتكفروا لتعينوا وانا كنا قال الله تعالى فمن تكفرت فاعلم انك تكفرت على نفسه
ثالثها أن الاعمال بعواقبها ومن مكروا بغيره وتكفروا بالمكر عاجلا فى الظاهر فهو فى الحقيقة هو
الماكر والمماكر هو الهالك كدخل راحة الكافر ومثقة المسلم فى الدنيا ويؤيد هذا المعنى قوله
تعالى (فهل ينظرون) أى فيظنون (الاستاذين) أى سنة الله تعالى فيهم من تعذيبهم
بتكذيبهم رهام والمعنى فهل فيظنون الآن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار
ولما كان هذا النظر يحتاج الى صفاتى اللب وذكاة النفس عدل عن ضميرهم الى خطاب أعلى
الخلق بقوله تعالى (فلن تجد) أى فى وقت من الاوقات (است الله) أى طريقة الملك الاعظم
التي شرعها وحكمهم بها وهى اهلاك العصاة والنجاة الطائعين (تبدلا) أى من أحد باق بسنة
غيرها تكون بدلها لانه تعالى الى المكانى له (ولن تجد است الله) أى الذى لا أمر لا يصفه
(تحويلا) أى من حالة الى أخف منها لانه لا مرد له ضامته (فائدة) ثم سنت سنت است
السلامة بالتاء المحرورة كما رأيت ووقف أبو عمرو وابن كثير والكسائى باللهاء والباقيون بالتاء
واذا وقف الكسائى أمال الهاء على أصله ولسا ذكر الله تعالى الاولين وسنته فى اهلاكهم منهم
يتذكر حال الاولين بقوله تعالى (أولم يسيروا) أى فيما مضى من الزمان (فى الارض) أى التى
ضربوا فى المتاجر بالسيرة الى الشام واليمن والعراق (فيظنوا) أى فينسب عن ذلك السيرة
أنه يجتهد لهم نظروا بارى يوم من الايام فان العاقل من اذار أى شيا تشكر فيه حتى يعرف ما
ينطق به لسان حاله ان خفى عليه ما جرى من مقاله وأشار بسوقه فى أسلوب الاستهزاء الى أنه
لهظمة خرج من أمثاله فاضق السؤال عن حاله (كف كان عاقبة) أى آخر أمر (الذين من
قبلهم) أى على أى حاله كان آخر أمرهم ليعلموا أنهم ما أخذوا الا بتكذيب الرسل عليهم
السلام فيضادوا أن يعلموا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمررون على ديارهم
ويرون آثارهم وأماهم كان فوق أمهم ومعالهم كان دون عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد
اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كنتم تتبعونه من قبله
عليكم السلام (وكانوا) أى أهلكهم لتكذيبهم رسالة والحال أنهم كانوا (أنتم منهم) أى من
هؤلاء (فوق ما كان الله) أى الذى لا يجمع العظمة وأكدار الاستغراق فى النبي بقوله تعالى

به - ديانا كبدى لانه
جواب به - دانه كار
وتكذيب فاحتمج الى
التاكيد (قوله وما الى
لا - الذى فطرنى واليه

(أي مجزؤه) أي مرید الان يجزؤه ولما انتفت ارادة المجز فيه انتفى المجز بطريق الاولى وأبلغ في
 انما كبدية قوله تعالى (من نفي) أي قل أو جل وهم بما يصل اليه ادراكا بقوله تعالى (في
 السموات) أي جهة العلو أو كبدية قوله عز وجل (ولا في الارض) أي جهة السفلى (انه كان) أي
 فلا وبدا (علما) أي بالاشياء كلها حقها وجعلها (قدرا) أي كامل القدرة أي فلا يريد شيئا
 الا كان هـ ولما كانوا يستجيبون بالتوعد استمراء كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
 فامطر علينا بحجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم على ان التقدير ولو علمكم الله تعالى معاملة
 المؤاخذه لجهل اهلاكم عطف عليه قوله تعالى اظهر للحكم مع العلم (ولو يؤاخذ الله) أي
 بماله من صفات العلو (الناس) أي المكلفين (بما كسبوا) أي من المعاصي (ما ترك على
 ظهرها) أي الارض (من دابة) أي نعمة تدب عليها كما كان في زمن فوح عليه السلام أهل الله
 تعالى ما على ظهر الارض الامن كان في السفينة مع فوح (فان قيل) اذا كان الله تعالى يؤاخذ
 الناس بما كسبوا فبالدواب (أجيب) بان المطر انعام من الله في حق العباد واذالم يستحقوا
 الانعام قطعت الامطار عنهم فيظهر الجفاف على وجه الارض فيموت جميع الحيوانات وبأن
 خلقه الحيوانات نعمة والمعاصي تزيل النعم وتحمل النقم والدواب اقرب النعم لان المفرد أولا
 ثم المركب والمركب اما ان يكون معدنا واما ان يكون ناعما والناعم اطأن يكون حيوانا او نباتا
 والحيوان اما انسان أو غير انسان فالدواب أعلى درجات المخلوقات في عالم العناصر للانسان
 (فان قيل) كيف يقال للماعلة المخلوق من الارض ووجه الارض وظهر الارض مع أن الظهور
 مقابله الوجه فهو كالتضاد (أجيب) بأن الارض كالذابة الحاملة لا لا تقال والحمل يكون على
 الظهور وأما وجه الارض فلان الظاهر من باب والبطن والباطن من باب فوجه الارض ظهور
 لانه هو الظاهر وغيره منه باطن وبطن (ولكن) لم يعاملهم معاملة المؤاخذه المناقش بل يحل
 عنهم فهو (يؤجرهم) أي في الحياة الدنيا ثم في البرزخ (الى أجل مسمى) أي سما في الازل لا نقضاء
 اعمالهم ثم من قبورهم وهو تعالى لا يدل القول لديه لماله من صفات الكمال (فاذا جاء
 أجلهم) أي الفناء الاعداى قبض كل واحد منهم عند أجله أو لايجاد الباقي بعث كلامهم
 بخازنهم (فان الله) أي الذي له الصفات العليا (كأن) ولم يزل (بعباده) الذين أوجدتهم ولا
 شريك له في ايجاد واحد منهم بجميع ذواتهم وأحوالهم (بصبرا) أي بالغ البصر والعلم عن
 يستحق العذاب ومن يستحق الثواب قال ابن عباس يريد أهل طاعته وأهل معصيته وما رواه
 البيضاوي تعالى لا يخشى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم
 القيامة غمامة أبواب الجنة ان ادخل من أي الأبواب ثم حدث موضوع

سورة يس مكية

وهي ثلاث وخمسون آية وسبعه اثنان وتسعة وعشرون كلمة

وثلاثة آلاف حرف

وتسمى أيضا القلب والدافعة والقاضية والمهمة تم صاحبها بغير الدارين وتندفع عنه كل سوء
 ونقص في كل حاجة والبيضاوي ذكر هذه التسمية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا القاضي

البعث اليهم مع علمه بان الله
 فطرهم وابعاهم واليه يرجع
 هو وهم فلم يبق لي الذي
 فطرنا واليه نرجع او فطرهم

ذكر بالمرء ولكن المثبت مقدم على الذاتي (بسم الله) أي الذي جل حليته عن أن يحاط بمقامه
 (الرحمن) الذي جعل انذار يوم الجمع رجعة عامة (الرحيم) الذي أفاض قلوب أوليائه بالاجتماع ليوم
 لقائه وقوله تعالى (يس) كالم في المعنى والاعراب وقال ابن عباس بن قسم وروى عن شعبة
 ان معناه يا انسان بلغة طي على ان أصله يا أيديسين فاقصر على شطره الكثرة التدايه كما قبل الله
 في أمين الله وقال أكثر المفسرين يعني محمد صلى الله عليه وسلم قاله الحسن وسعيد بن جبيرة وجاعة
 وقال أبو العالية يارب جل وقال أبو بكر الوراق يا سيد البشر قال ابن جاد في ذكر هذه الحروف
 أوائل السور أمور تدل على انها غير خالية من الحكمة لكن علم الانسان لا يصل اليها والذي
 يدل على أنها حكمة هو ان الله عز وجل ذكر من الحروف نصفها وهي أربعة عشر حرفا
 نصف ثمانية وعشرين حرفا هي جميع الحروف التي في لسان العرب على قولنا الله حمزة ألف
 منكر ثم ثاب الله تعالى قسم الحروف ثلاثة أقسام تسعة أحرف من الألف الى الذال والتسعة
 الأخيرة من الفاء الى الياء وعشرة في الوسط من الراء الى الفين وذكر من القسم الأول حرفين
 الألف والحاء وترك سبعة وترك من القسم الأخير حرفين هما الألف واللام وذكر سبعة ولم يترك
 من القسم الأول من حروف الحلق والصدر الا واحدا لم يذكر وهو الواو والحاء ولم يذكر من القسم
 الأخير من حروف الشفة الا واحدا لم يذكر وهو الميم والعشر الاوسط ذكر منه حرفا وترك حرفا
 فترك الزاي وذكر الراء وذكر السين وترك الشين وذكر الصاد وترك الضاد وذكر الطاء وترك
 الظاء وذكر العين وترك الفين وليس لها أمر يقع اتفاقا بل هو ترتيب مقصود فهو والحكمة
 لكنها غير معلومة وهب ان واحدا يدعى فيه شيئا فاذ يقول في كون بعض السور مقصودة
 بحرف كسورة ن وق و ص وبعضها بغير حرفين كسورة حم ويس وطس وطه وبعضها
 بثلاثة أحرف كالم وطسم والار وبعضها بأربعة أحرف كسورة المر والمص وبعضها
 بخمسة أحرف كسورة حم عسق وكه بعض وهب أن قائلا يقول ان هذه اشارة بان الكلام
 اما حرف واما فاعل واما اسم والحرف كثيرا ما جاء على حرف كواو او افعال وفاء الله مقبب وهمزة
 الاستفهام وكاف التشبيه ويا الاوصاف وغيرها واما حرفين كني للتبعيض أو للتخصيص أو
 للاستفهام المتوسط وان للشرط وغيرها والاسم والحرف جابت ثلاثة أحرف كاي وعلى
 في الحرف والى وعلى في الاسم والاي بالواو ولا يملو في الفعل والاسم والفعل جابت أربعة
 أحرف والاسم خاصة جاء على ثلاثة أحرف وأربعة وخمسة كيجل ومجد وجر وحل فجاء في
 القرآن اشارة الى أن تركيب العربية من هذه الحروف على هذه الوجوه فاذ يقول هذا القائل
 في تخصيص بعض السور بالحرف الواحد والبعض بالكثرة فلا يعلم ما السر الا الله تعالى ومن أعلمه
 الله تعالى به واذ علم هذا فالعلمية منها فليعلم ومنها السانية ومنها جارية وكل واحد منها اقسام
 قسم عقل معناه وحقيقته وقسم لم يعلم اما الفليمية مع انها بعد عن الشك والجهل فانها لم يعلم
 دليله عقلا وانما وجب الايمان به والاعتقاد معها كالأصراط الذي هو اذ من الشعر واحد من
 السيف ويعر عليه المؤمن كالبقر الخاطف والميزان الذي يوزن به الاعمال التي لا تفلح الا في نظر
 المناظر وكيفية الجنة والنار فان هذه الاشياء موجودة لم يعلم دليل عقل وانما المعلوم بالعقل
 إمكانها ووقوعها معلوم مقطوع به بالسمع ومنها ما علم كالتوحيد والنسبة وقدرة الله تعالى

قوله ما الألف واللام
 هكذا بالتسخ وأهل صوابه
 التاء والواو وكما جاء في بعض
 النسخ اه معصه

ترجعون) فائدة الجاف من
 أقصى المدينة (ان قلت)
 كيف اضاف الفطرة الى
 نفسه والرجوع الذي هو

ومصدق الرسل وكذلك في العبادات الخارجية ما علم معناه وما لم يعلم كقضايا النصب وعدد
الركعات والحكمة في ذلك ان العباد اذا اتى بها امر به من غير ان يعلم ما فيه من الفائدة فلا
يكون الايمان بالاحض الفائدة بخلاف ما لو علم الفائدة فربما ياتي الفائدة وان لم يؤمر كالوقوع
السيد بعد انقل هذه الحجة من ههنا ولم يعلم بها في النقل فنقلها اولو قال انقلها فان نعمنا كنزا
هولت فانه ينقلها وان لم يؤمر واذا علم هذا فكذلك في العبادات الداخلية الذكر به يجب ان
يكون ما لم يفهم معناه اذا تكلم به العبد علم انه لا يعقل غير الانقياد لامر المعبود الالهى فاذا
قال حم طس يس علم انه لا يذ كر ذلك المعنى يفهمه بل يتلفظه امتثالاً لما امر به انتهى كلام
ابن عادل بحجوفه وهو كلام دقيق وترا يس باطالة اليه شبهة وجوزة والكسائي والباقون بالفتح
وأظهر الفنون من يس عند او (والقرآن) قالون وابن كثير وابو عمرو وحقق وجوزة وأدغم
الباقون وهى واو القسم أو العطف ان جعل يس مقسم عليه ثم وصف القرآن بقوله تعالى
(الحكيم) أى المحكم بعظيم النظم وبديع المعاني وقوله تعالى (انزلنا المرسلين) أى الذين
حكمت عقولهم على دواى فقرهم فصاروا بآواهم الله من القوة النورية وبما يتلقوا به
من أوامره ونواهيهم كاللائكة الذين تقدم ذكرهم في السورة الماضية انهم رسله جواب القسم
وهو رد على الكفار حيث قالوا انت مرسلنا (فان قيل) المطلب يثبت بالدليل لا بالقسم فما
الحكمة بالاقسام (اجيب) بأوجه اولها ان العرب كانوا يتقون الايمان الفاجرة كانوا يقولون
ان الايمان الفاجرة توجب خراب العالم وضح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله اليمين الكاذبة
تدع الديار بالافق ثم انهم كانوا يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم يصيبه من آلهتهم وهى
السكران كب عذاب والنبي صلى الله عليه وسلم يحلف بامر الله وانزال كلامه عليه باشياء مختلفة
وما كان يصيبه عذاب بل كان كل يوم ارفع شأنه وامنع مكانا فكان ذلك يوجب اعتقاد انه ليس
بكاذب ثانياً ان المناظرين اذا وقع بينهما كلام وغلب احدهما الآخر بتمشية دليله واسكنه
يقول المغلوب انك قررت هذا بقوة جدك وانت خبير في نفسك بضعف مقالك وتعلم ان الامر
ليس كما تقول وان آفت عليه الدلائل صورية وهجرت انا عن القدر فيه وهذا كثير الوقوع بين
المتناظرين فعمد هذا ليجوز ان ياتي هو بدليل آخر لان السالك المتقطع يقول في الدليل
الآخر ما قاله في الاول فلا يجد امر الا اليمين فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم أقام البراهين
وقالت الكفرة ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفعرى
وقال الذين كفروا لعن الله لمجاهد ان هذا الا صومبيون فالتسك بالايان اهدم فائدة الدلائل
فالثالث ان هذا ليس بحجج الحلف بل دليل يخرج في صورة اليمين لان القرآن مجزوء ودليل
كونه مرسل هو المجزوء والقرآن كذلك (فان قيل) لم يذ كر في صورة الدليل وما الحكمة
في ذكر الدليل في صورة اليمين (اجيب) بان الدليل اذا ذكر في صورة اليمين واليمين لا يقع
ولا سيما من العظمى الاعلى امر عظيم والامر العظيم تتوفر الدواى على الاصفا اليه
فلمسورة اليمين يقبل عليه السامع لكونه دليلاً شافياً يسره الفوائد فيقع في السمع وفي القلب
وقوله تعالى (على صراط) أى طريق واسع واضح (مستقيم) أى هو التوحيد والاستقامة في
الامر يجوز ان يكون متعلقاً بالرسول تقول ارسلت عليه كذا قال تعالى وارسل عليهم طيبرا

واليه ترجعون (قلت) لان
الخلق والاياد نعمة من
الله توجب الشكر والبهت
بعد الموت للجزاء وعيد من

ابابيل وان يكون متعلقا بغيره فاعلم انه حال من الضمير المستكن في لمن المرسلين لوقوعه خبرا
 وان يكون حالا من المرسلين وان يكون خبرا ثانيا لانك وقرأ قبل صراط بالسين عوضا عن
 الصاد وخلف بالاشتماء وهو بين الصاد والزاي والباقيون بالصاد الخاصة ولما كان كانه قيل
 ما هذا الذي ارسل به كان كانه قيل جوابا هو القرآن الذي وقع الاقسام به وهو (تنزيل) او
 حال كونه تنزيل (العزير) اي المتصف بجميع صفات الجلال (الرحيم) اي الحاوي لجميع
 صفات الاكرام الذي يتم على من يشاء من عبادته بعد الانعام بما يجادهم فهو الواحد المنفرد في
 ملكه وقرأ ابن عامر وحقق وحزق والسكا في تنزيل بالنصب على الحال كما هو أو باضمار أعني
 والباقيون بالرفع على انه خبر مبتدأ مضمرة كما مره ولما ذكر تعالى المرسل وهو الله تعالى والمرسل
 وهو النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل به وهو القرآن ذكر المرسل لهم بقوله تعالى (اتخذوا مني
 أي ذوى بأس وقوة وذ كانوا فطنة (ما أندر) أي لم تنذروا (لا) (أباؤهم) أي لم ينذروا في زمن
 الفقرة (فهم) أي بسبب زمان الفقرة (عالمون) أي من الايمان والرشد وقوله تعالى (قد حق
 القول على أكثرهم) به وجوه أشهرها أن المراد بالقول هو قوله تعالى لقد حق القول مني
 لا ملأ من جهنم مثلك ومن تبعك منهم أجمعين فأنها أن معناه لقد سبق في علمه تعالى أن هذا
 يؤمن وهذا لا يؤمن فحق القول أي وجب وثبت بحيث لا يبدل بغيره كما قال تعالى ما يبدل
 لقول لذي ناله المراد لقد حق القول الذي قاله الله تعالى على لسان الرسل من التوحيد
 وغيره (فهم) أي بسبب ذلك (لا يؤمنون) أي بما يأتي اليهم من الانذار بل يزيدهم على استكبار
 في الاقراض ومكوال السيئ ونزل في أبي جهل وصاحبه (انا جعلنا في أعناقهم أغلالا) أي بان
 تضم اليها الايدي لان الغل يجمع البدالي العنق وذلك ان أبا جهل كان قد حلف لئن رأى محمدا
 صلى الله عليه وسلم يصلي ابرضضن رأسه فأناه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رفعه أثبتت
 يده الى عنقه ولحق الحجر يده الى عنقه فلما رجع الى أصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل
 من بني مخزوم انا أقتله به ذا الحجر فأناه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعى الله تعالى بصره فجعل يده مع
 صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فليبرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيت به وانه سمعت
 كلاما وحال بيني وبينه كهيئة القمل يحطربذبنيه لودنوت منه لا كفى فانزل الله تعالى
 هذه الآية ووجه المناسبة لما تقدم انه لما قال تعالى لقد حق القول على أكثرهم وتقدم أن
 المراد به البرهان وقال بعد ذلك بل عاينوا أو ابصروا ما يقرب من الضرورة حيث التفت يده
 بعنقه ومنع من ارسال الحجر وهو مضطرا الى الايمان ولم يؤمن من علم أنه لا يؤمن أصلا وقال أهل
 المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل أراد منه عنانهم عن الايمان بوانع فجعل الاغلال
 مثالا لذلك فهو تقرر لتصديقهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تنفع عنهم الايات
 والندور بتمسكهم بالذين غلبت أيديهم وقال القرأ معناه حبسناهم عن الاتفاق في سبيل الله
 كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه ولا تغشكها عن النفقة ومناسبة هذا لما تقدم
 أن قوله تعالى فهم لا يؤمنون يدخل فيه انهم لا يصلون اقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
 أي ضلالتكم عند بعض المفسرين والزكاة مناسبة للصلاة فكأنه قال لا يصلون ولا يؤمنون ولا يكون
 واختلف في عود الضمير في قوله تعالى (فهو الى الاذقان) على وجهين أشهرهما انه عائد على

الله يوجب الزجر فاضاف
 ما يقتضى التذكير الى
 نفسه لانه السابق بايمانه
 وما يقتضى الزجر اليهم لانه
 البقي بكفرهم (قوله ان

الاغلال لانها هي المحدث عنهم ومعنى هذا الترتيب بالقاء ان الغل لغلظه وعرضه يصل الى
 الذقن لانه يلبس العنق جميعه قال المحدثى والمعنى انما جعلنا في اعناقهم اغلالا لئلا يصيب
 تبلغ الى الاذقان فلم يتمكن المغلول من هاهنا ان يطا على رأسه ثانيه - ما ان الضمير يعود الى
 الايدي واليه ذهب الطيرى وعليه جرى الجلال الهللى لان الغل لا يكون الا في العنق واليديين
 ودل على الايدي وان لم تذكر الملامزة المفهومة من هذه الاشارة على الغل وقرأ قائلون وابو
 عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بكسرهما والاذقان جمع ذقن وهو يجمع اللعين (فهم
 مقصون) اي واقعور رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون اذقة الى الحق ولا يهبطون
 اعناقهم نحو ولا يطاطون رؤسهم له والافساح رفع الراس الى فوق كالاقتناع وهو من فتح البعير
 رأسه اذا رفعها بهدا الشرب اما البرودة الماء واما الكراهة طعمه هـ ولما كان الارتفاع رأسه غير
 ممنوع من النظر امامه قال تعالى (وجعلنا) اي بعظمتنا (من بين أيديهم) اي الوجه الذي يمكنهم
 عمله (سدا) فلا يسلكون طريق الاهتداء ولما كان الانسان اذا انصرفت عليه جهة مال الى
 اخرى قال تعالى (ومن خافهم) اي الوجه الذي هو خفي عنهم (سدا) فلا يرجعون الى الهداية
 فصارت كل جهة يلتفتون اليها منسدة فصاروا لذلك لا يمكنهم النظر الى الحق ولا الخلوص اليه
 فلذلك قال تعالى (فاغشى اعيانهم) اي جعلنا على ابصارهم عائلان العظمة غشاوة (فهم) اي
 بسبب ذلك (لا يصرون) اي لا يتجدد لهم هذا الوصف من ابصار الحق وما ينفعهم بصير ظاهر
 ولا بصير باطن وايضا الانسان مبدؤه من الله تعالى ومصيره اليه فعمى الكافرين بان لا يصروا
 ما بين أيديهم من الهدى الى الله تعالى وما خلقهم من الدخول في الوجود بخلق الله تعالى كن
 احاط بهم - سد فطى ابصارهم بحيث لا يصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبسون في
 مطموزة الجاهل بمنوعون عن النظر في الايات والدلائل وايضا فان السالك اذا لم يكن له
 يد من سلوك طريق فان انسد الطريق الذي قد ادهم بغوته المقصد ولكنهم يرجع فاذا انسد
 الطريق من خافه ومن قدامه والموضع الذي هو فيه لا يكون موضع اقامة هلاك (فان قيل)
 ذكر السدد من بين الايدي ومن الخلف ولم يذكره من العيين والشمال فما الحكمة في ذلك
 (اجيب) بانهم اذا قصدوا السلوك الى جانب اليمين او جانب الشمال صاروا متوجهين الى شئ
 ومولين عن شئ فصاروا اليه توجههم ما بين أيديهم فيجعل الله تعالى السدد هناك فيمنعهم من
 السلوك فكيفما توجه الكافر يجعل الله تعالى بين يديه سدا وقرا حجة والكسائي وحده من
 سدا بفتح السين في الموضعين وهو لغة قبيحة والباقون بالضم هـ ولما انه والذالك حس البصر اخبر
 عن حس السدد بقوله تعالى (وسواء عليهم) اي مستو ومعتدل غاية الاعتزال (اأذرتهم) اي
 بما اخبرناك به من الزواجر المانعة للكفر (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لانهم عن علم الله تعالى
 انهم لا يؤمنون وقد سبق ايضا في البقرة تفسيره والكلام على الهمزتين ثم بين الله تعالى الاقل
 الذابح لانه المقصود بالذات بقوله تعالى (انما تنذر) اي انذارا ينفع المنذر فتنذر عنه الحياة
 (من اتبع الذكرك) اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن) اي خاف عقابه
 (بالغيب) اي قبل موته وما ينسى أهواله اوفى سر برته ولا يغتر برحمته فانه تعالى كاهور رحمن
 رحيم منتقم جبار (فبشره) اي بسبب خشية بالغيب (بغفرة) اي لغفوه وان عظمت

كانت الاصححة واحدة
 ذكره امرتين وليس
 بتكرار لان الاولى هي
 النسخة التي غوت به الثاني

وتكررت • ولما حصل العلم بمحو الذنوب عيها أو أثرها قال تعالى (وأجر كريم) أي هو الجنة
 فانها ادراك كدر فيه ابوجه والمقصود منها هو النظر لوجهه الكريم اللهم متعنا ومحبينا بالنظر
 الى وجهك الكريم • ولما ذكر تعالى خشية الرحمن بالغيب ذكر ما يؤد كده وهو احياء الموتى بقوله
 تعالى (اننا نحن) أي بالنامن العظيمة التي لا تضاهي (نحي الموتى) أي كاهم حسابا بالبعث
 ومعنى بالاننا اذا أردنا من ظلة الجهل (ونكتب) أي بجهة عند نفخ الروح وشيا فشيئا بعده
 فلا يتعدى التفصيل شيئا في ذلك الاجال (ما قدموا) أي وأنروا من جميع أفعالهم وأقوالهم
 وأحوالهم من صالح وغيره فاكثف باحدهما دلالة الآخر عليه كقوله تعالى سرايل تقيكم
 الحراي والبرود قيل المعنى ما سلفوا من الاعمال سالمة كانت او فاسدة كقوله تعالى بما
 قدمت ايديهم أي بما قدموا في الوجود وأوجدوه وقيل نكتب حياتهم فانهم اقبل الاعمال وقوله
 تعالى (وأنا نأرهم) فيه وجوه أحدها وهو مبني على التفسير الآخر وهو كذب النيات المراد
 بالاننا الاعمال فانهم ما استموا من سنة حسنة وسنة فاسدة كالكتب المصنعة والقاطر
 المبنية والسيئة كاتطلاعات المسفرة التي وضعتها الأنظمة والكتب المضلة قال صلى الله عليه
 وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فعلم به من بعده كان له أجرها ومن عمل بها من
 غير أن ينقص من اجورهم شيئا ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعلم به من بعده كان عليه
 وزرها وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا فالتة اخطاهم الى الما جدماروي
 ابو سعيد الخدري قال شكت بنو سلة بعد منازلة سم عن المسجدا فارتل الله تعالى ونكتب
 ما قدموا وأنا نأرهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكتب خطواتكم وشيكم ويثيبكم عليها
 وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجرا في الصلاة بعدهم مني والذي ينظر الصلاة حتى
 يصلح مع الامام أعظم أجرا من الذي يصلح في غير ما (فان قيل) الكتابة قبل الاحياء فكيف
 اخبر في ذلك حيث قال تعالى نحي الموتى ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم (اجيب)
 بان الكتابة معظمة لاهل الاحياء لان الاحياء ان لم يكن لاسباب لا يعظم والكتابة في نفسها ان
 لم يكن هنالك احياء ولا إعادة لاي شيء الاثر اصلوا الاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة عظيمة
 لاهلها فلهذا قدم الاحياء لانه تعالى قال اننا نحن وذلك يقيد العظيمة والجبروت والاحياء
 العظمى يختص بالله تعالى والكتابة دونة تقر بالتعريف الامر العظيم وذلك مما يعظم ذلك
 الامر العظيم ولما كان ذلك الامر وبما اوهم الاقتصار على ما ذكر من احوال الادميين
 دفع ذلك بقوله تعالى (وكل شيء) من امور الدنيا والاخرة (احصناه) أي قبل ايجاده بعلمنا
 القديم احصاه وحفظه وكتبناه (في امام) وهو الروح المحفوظ (مبين) أي لا يخفى فيه شيء من
 جميع الاحوال والاقوال فهو تمام به به لا يختص به لانه تعالى يكتب ما قدموا وأنا نأرهم
 وليست الكتابة مقتصرة عليه بل كل شيء يخص في امام مبين وهذا يقيد ان شيئا من الاقوال
 والافعال لا يعزب عن علم الله تعالى ولا يفوته كقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
 وكبير مستطر يعني ايس ما في الزبر منحصر فيها فعلموه بل كل شيء مكتوب لا يدل فان القلم جف
 بما هو كائن فلما قال تعالى نكتب ما قدموا بين ان قبل ذلك كتابة اخرى فان الله تعالى كتب
 عليهم انهم سيذنبون كذا وكذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وقيل ان ذلك مؤكدا على

والثانية هي التي يجابها
 الخلق (قوله لا الشمس
 ينبغي لها أن تزدرك القمر)
 • ان قلت كيف نفي تعالى

قوله تعالى ونكتب لان من يكتب شيئا في أوراق ويرمها قد لا يجدها فكأنه لم يكتب فقال
 تعالى نكتب ونحفظ ذلك في امام مبين وهو كقوله تعالى علمها عند ربّي في كتاب لا يضل ربّي ولا
 يفسى وقوله سبحانه وتعالى (واضرب) بمعنى واجعل (لهم) وقوله تعالى (مثلا) مفعول أول
 وقوله تعالى (أصحاب) مفعول ثان والاصل واضرب لهم مثلا مثل أصحاب (القرية) فترك المثل
 وأقيم الأصحاب مقامه في الأعراب كقوله تعالى واسئل القرية قال الزمخشري وقيل لأحاجة
 الى الأضمار بل المعنى اجعل أصحاب القرية لهم مثلا أو مثل أصحاب القرية بهم قال المفسرون
 المراد بالقرية انطاكية وقوله تعالى (أذبحاها) الخ بدل اشتمال من أصحاب القرية أي أذبحا
 أهلها (المسلمون) أي رسل عيسى عليه السلام واطفأه الى نفسه في قوله تعالى (أذأرسلناهم
 اثنين) لانه فعل رسوله عليه السلام وأذأرسلنا الخ بدل من اذأرسلنا وفي هذا الطيفة وهي أن في
 القصة أن الرسل كانوا مبعوثين من جهة عيسى عليه السلام وأرسلهم الى انطاكية فقال تعالى
 ارسل عيسى عليه السلام هو ارسلنا ورسول الله باذن الله رسول الله فلا تنههم بما يحمدهم
 أن أو انك كانوا رسل الرسول وانما هم رسل الله تعالى فتكذبهم بما كذبك فتتهم التسامية
 بقوله تعالى اذأرسلنا ويزيد هذا المسألة فقهية وهي ان كل وكيل للوكيل باذن الموكل عند
 الاطلاق وكيل الموكل لا وكيل الوكيل حتى لا يعزل بهزل الوكيل اياه ويعزل اذا عزل الموكل
 الاول (تنبيه) في بحث الاثنين حكمه بالغة وهي أنهم ما كانوا مبعوثين من جهة عيسى عليه
 السلام باذن الله تعالى فكان عليهم انتهاء الامر اليه والاتباع بما أمر الله تعالى والله سبحانه
 عالم بكل شيء لا يحتاج الى شاهد يشهد بغيره وأما عيسى عليه السلام فبشر فامر الله تعالى بأرسال
 اثنين ليكون قولهما على قومهم ما عند عيسى عليه السلام حجة تاممة وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء
 والميم في الأصل وحزوة الكسائي بعضهم ما والباقون بكسر الهاء وضم الميم وأما لو وقف فخزوة
 بضم الهاء والباقون بكسر هاء الجميع في الوقف يسكون الميم (فيكذبوهما) أي مع ما هما من
 الآيات لان من المعلوم انما أرسلنا رسولا الا كان معه من الآيات ما منه آمن عليه البشر
 سواء كان عنان من غير واسطة أو كان بواسطة رسولا كما كان للطفيل بن عمرو الدوسي ذي
 النورين لما ذهب الى قومه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون له آية فكانت نوراني
 جبهته ثم سأل أن تكون في غير وجهه فكانت في سوطه وما كان التظاهر على الشيء أقوى
 لشانه وأعون على ما يراد منه تسبب عن ذلك قوله تعالى (وعزنا) أي قويتنا (بنات) يقال عزز
 المطر الأرض أي قواها ولبدوها يقال لتلك الأرض العزاز وكذا كل أرض صلبة وعزز لهم
 الناقة أي صاب وقوى والفقول محذوف أي فقتلناهم باثلاث أو فغلبناهما باثلاث لان
 المقصود من البعثة نصر الحق لانصرتم ما والكل كانوا قهوين للدين بالبرهان قال وهب اسم
 المرسلين يحيى ويونس وإسم الثالث شعون وقال كعب الرسولان صادق وصادق والثالث
 سلوم وقرأ أشعبة بخفيف الزاي الاولى والباقون بتشديد هاء الزاي الثانية ساكنة بلاخلاف
 (فقالوا) انما اليكم مرسلون وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين
 فلما قرأ من المدينة رايا حبيبا النجار يري غنما فاسلم عليه فقال من أنتما فقالا رسولا عيسى
 عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أممكأية قالان نعم ثم في المرقص

الادراك من الشمس للقمر
 دون مكسه (قلت) لان مسير
 القمر أسرع لانه يقطع
 فلكه في شهر والشمس

ونعمى الآلة. والابصر باذن الله تعالى فقال ان لي انما امرضهم من ذنوبهم قالوا فاطلق بنا تنظر رحمة
 فاني قمنا الى منزله فبصاه فقام في الوقت باذن الله تعالى فبصاه فافشا الخريف المدينة وآمن حبيب
 النجار وشقي الله تعالى على ايديهم ما كثير من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيوخ وكان من
 ملوك الروم فانتفى الخبر اليه فدعاها فقال له ما من انتم انما لا رسولا عيسى عليه السلام
 قال وفيهم جنة قال لا بد هؤلاء من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال اولنا
 اله دون آلهتنا قال انتم من اوجس ذلك ولا اله لك فقال قوما حتى انظر في امركما وامر بجهنم ما
 وجد لكل واحد منهم ما مائة جلد فلما كذبوا وضر بابن عيسى عليه السلام رأس الحواوين
 شعون الصفا على اثرهما لينصرهم فلما دخل البلد متكررا وجعل في عاهر حاشية الملك حتى
 انسوا به وارسلوا خبره الى الملك فدعا فرضى عشرة وآنس به وكرمه ثم قال له ذات يوم ايها
 الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضررتهم ما حين دعوا الى غير ذلك فهل تكلمت ما
 وسمعت قولهم ما فقال الملك حال الغضب يني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع على
 ما عندهما فدعاها الملك فقال له ما سمعون من ارسلنا اليكم الى هنا قالوا لا الله تعالى الذي خلق كل
 شئ وليس له شريك فقال له ما سمعون فصرنا واجرنا قال لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال له ما
 سمعون وما آتاكم قالوا ما نرى الملك فدعا به مطعوس العينين ووضع عينيه كالبطخة فقال لا
 يدعوانا وديهم ما حتى انشق موضع البصر فاخذنا بدمعة من من الطين فوضعاها في جسد قتيه
 فصارتا مقلتين يصريهما ما فتجب الملك فقال سمعون للملك ارايت ان سالت الهك يصنع مثل
 هذا حتى يكون لك الشرف ولا اله لك فقال الملك ايس لي عنك سران الهما الذي نعبد ما لا يسمع
 ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان سمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصل كثيرا
 ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم ثم قال الملك اله ما ان قدر الهكما الذي نعبد انه على احيا
 ميت امنا به وبك قالوا اله ما فادري على كل شئ فقال الملك ان هناما ميتات من ذمة سبعة ايام ابن
 له هذان وانما اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا بالبحر بالميت وقد تغير وأروح فجعل
 يدعوانا وديهم ما علانية وجعل سمعون يدعور به سرافقام الميت وقال اني دخلت سبعة اودية من
 النار وانما احذركم ما انتم فيه فاتموا بآية الله تعالى ثم قال ففتحت ابواب السماء فرايت شيا با حسنا
 يشفع اهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال سمعون وهذان وأشار الى صاحبيه فذهب
 الملك لما علم فلما علم سمعون أن قوله أثر في الملك أخبره بالخال ودعاها فآمن الملك وآمن قوم
 وكفر آخرون فن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فلهلكوا وقيل ان آية الملك كانت قد توفيت
 ودفت فقال سمعون للملك اطلب من هذين الرجلين ان يجيبا بالآية فطلب الملك منهم اذ كان
 فقاما وصليا ودعوا الله تعالى وسمعون منهم ما في السر فاحيا الله تعالى المرأة ثم انشق القبر عنها
 فخرجت وقالت اسلموا فانهم ما صادفان قالت ولا انظركم تسلمون ثم طلبت من الرسولين أن
 يرداها الى مكانها فذرا تراها الى رام افغادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق بن كعب
 وذهب بل كفر واجتمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى
 فجاءه يسي اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين (قالوا) أي أهل القرية لارسل (ما انتم)
 أي وان زاد عدوكم (الابشر مثلنا) لاضيقه لكم علينا فلو جرحه لخصوصه بملككم في كونكم

لا تقطع فلكها الا في سنة
 فكانت جديريه ان توصف
 في الادراك لبطسها
 والقمر خليفان بوصف

ورسلا دوتنا فجعلوا كونهم بشر امثلهم فليس على عدم الارسال وهذا عام في المشر كين قالوا في
 حق محمد صلى الله عليه وسلم لم أنزل عليه الذ كرم من بيننا وقد استوي بنا في البشرية فلا يمكن
 الربهان فرد الله عليه -م بقوله سبحانه الله أعلم حيث يجعل رسالته وقوله تعالى الله يجتبي اليه
 من يشاء الى غير ذلك (تنبيه) رفع بشر لا تقتضي النفي المقتضي اعمال ما بالاثم قالوا وما
 أنزل الرحمن أي العام الرحمة فعموم رحمة مع استوائنا في عوديته يقتضي أن يسوي بيننا
 في الرحمة فلا يخصكم بشيء دوتا وأغرقوا في النفي بقولهم (من نقي) أي وحى رسالة (ان) أي
 ما (أنتم الا تكذبون) أي في دعوى رسالته حالا وما لا (قالوا) أي الرسل (ربنا) أي الذي أحسن
 لينا (يوم) أي واهذا يظهر على أيدينا الآيات (انا اليكم لرسولون) استشهدوا به -م الله تعالى
 وهو يجزي مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم -م (وما علينا) أي
 وجوب ما من قبل من ارسالنا (الا البلاغ المبين) أي المؤيد بالدلة القطعية من الطبع القولية
 والعلوية بالمجازات وهي ابراء الا كنه والابرص واحياء الميت وغير هذا كان جوابهم بعد هذا
 الا ان (قالوا انا نطير ما) أي نشاء منا (بكم) وذلك أن الماخر بس عنهم فقالوا اصابنا هذا
 بشؤمكم ولاستغفارهم ما دعوه واستعابحهم له ونفرتهم عنه قالوا (ان لم نقتلوا) أي عن
 مدة التمسك هذه (نترجمكم) أي لنقتلنكم قال قتادة بالجارية وقيل للشمسكم وقيل لنقتلنكم
 شرقلة (وليس منكم منا) أي لامن غيرنا (عذاب أليم) كانوا قالوا لانك تنفي برحمتك ببحر وبحرين
 بل ندع ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الأليم أو يكون المراد وليمسكم بسبب الرجم هذا
 عذاب أليم أي مؤلم وان قلنا الرجم الشتم فكأنهم -م قالوا ولا يكتفي الشتم بل شتم يؤدى الى
 الضرب والايلام الحسى واذ انفسنا أليم بمعنى مؤلم ففعل بمعنى مفعول قلبه بل ويحتمل أن يقال
 هو من باب قوله تعالى عيشة راضية أي ذات رضا أي عذاب ذو ألم فيكون فعلا بمعنى فاعل
 وهو كثير ثم أجابهم الرسولون بان (قالوا طائر كم) أي شؤمكم الذي أحل بكم البلا (مكم) وهو
 أعمالكم القبيحة التي منها تكذب بكم وكفرتم فاصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس
 والاضحالك عظمكم من الخير والشهد والهمزة في قوله ذهالى (أن ذكرتم) أي وعظم وخوفهم همزة
 استعظام وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم فهو محل الاستعظام والمراد به التوبيخ
 وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسميل التائيه وأدخل قالون وأبو عمرو وبنوه ألفا وواو وابن
 كثير بغير ادخال والباقيون بحقيقة ما مع عدم الادخال ولما كان ذلك لا يصح أن يكون سببا
 للتطير بوجه أضر بواعنه بقواهم (بل) أي ليس الامر كما زعمتم في أن التسمك سبب التطير بل
 (أنتم قوم) أي غيركم كما آتاكم الله من القوة على القيام فيما تريدن (مصرفون) أي عادتكم
 الخروج عن الحدود والطغيان فعوقبتهم لذلك ولما كان السبب في أن الامر بيد الله تعالى فلا
 هادي لمن يضل ولا مضل لمن هدى فهو يهدى اليه -م في البقرة والنسب اذا أولاد يضل
 القر يرب فيه -م اذا أراد وكان بعد الدار لمزما في الغالب بعد النسب قدم مكان الجي -م على
 فاعله يسان لان الدعاء انفع لانصى ولم يقع الادنى فقال تعالى (وجاء من أقصى) أي أبعد
 بخلاف ما حرق في القصص ولاجل هذا الغرض عدل عن التعبير بالقربة فقال (الدينه)
 لان ادل على الكبر المستلزم بعد الاطراف وجمع الاخلاط ولما بين الفاعل بقوله تعالى (وجعل)

بالبق لسرعة سير قوله
 وآية لهم انا جعلنا ذنوبهم
 أي ذنوب اهل مكة اوزدية
 قوم نوح عليه السلام في

بين اهتمامه بالتمسك بالحق عن المذموم وسابقته الى ازالته كما هو الواجب بقوله تعالى (يسمى) اى
يسرع في مشيه فوق المشى ودون العدو وحرسا على نصيحة قومه • (تنبيهه) • في تفكير
الرجل مع انه كان معلوماه وفاء عند الله تعالى فائدتان (الاولى) أن يكون تعظيما لشأنه اى رجل
كامل في الرجولية (الثانية) أن يكون مفيدا للظهور من جانب المسلمين أمر رجل من الرجال
لامعرفة لهم به فلا يقال انهم واطوا والرجل هو حبيب التجار كان يفتح الاضنام وقال السدي
كان تصاروا وقال وهب كان يعمل الحبر وكان يقيم اقدأمرع فيه الجذام وكان منزله عند
أقصى باب في المدينة وكان مؤمنا وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل وجوده حين صار من
العلماء يكتب الله تعالى ورأى فيه نعم محمد صلى الله عليه وسلم وبهنته وقوله يسمى تسميه
للمسلمين وهداية لهم لبيد لأوجهدهم في النصح • ولما شرفت النفس الى الداعي الى اتباعه
منه • بقوله تعالى (قال) واستعطفهم بقوله تعالى (يا قوم) وأمرهم بعبادة النفوس بقوله
(اتبعوا المرسلين) اى في عبادة الله تعالى وحده • مع بين اظهار دينه واظهار النصيحة
بقوله اتبعوا نصيحتي وقوله المرسلين اظهار ايمانه وقدم اظهار النصيحة على اظهار الايمان لانه
كان ساعيا في النصيحة واما الايمان فكان قد آمن من قبل وقوله يسمى يدل على ارادته النصح
(فان قيل) ما الفرق بين مؤمن آل فرعون حيث قال اتبعوني اهدركم وهذا قال اتبعوا
المرسلين (اجيب) بان هذا الرجل جاءهم وفي اول مجيئه نصيحتهم ولم يعلموا سيرته فقال اتبعوا
هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل واوضحوا لكم السبيل وامام مؤمن آل فرعون فكان فهم
ونصحه مرارا فقال اتبعوني في الايمان بموسى وهرون عليهما السلام واعلموا انه لو لم يكن خيرا
لما اخترته لنفسى وانتم تعلمون انى اخترته ولم يكن الرجل الذى جاء من اقصى المدينة
يعلمون اتباعه لهم • ولما قال لهم اتبعوا المرسلين كانوا منهم مرسلين فنزل درجة
وقال (اتبعوا من لا دين لكم اجرا) اى اجر لان الخلق في الدنيا سالكون طريق الاستقامة
والطريق اذا كان فيه دليل وجب اتباعه وعدم الاستماع من الدليل لا يحسن الا عند
احد امرين اما لطلب الدليل الاجرة واما لعدم الاعتماد على اهتدائه ومعرفة الطريق
لكن هؤلاء لا يطلبون اجره وهم مهتدون) عالمون بالطريق المستقيم الموصلة الى الحق
فهب انهم ليسوا بمرسلين اليسوا بمهتدين فاتهوهم وقوله تعالى (وما لى لأعبد الذى فطرى)
أصله وما لىكم لاتعبدون ولكنه صرف الكلام عنه ليكون الكلام أسرع قبولاً حيث اراد
لهم ما اراد لنفسه والمراد تقريبههم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال (واليه
ترجعون) دون واليه أرجع مباغته في التوبيخ وفي الدول عن مخالفة القوم الى حال نفسه
مباغته في الحكمة وهى أنه لو قال ما لىكم لاتعبدون الذى فطركم لم يكن في البيان مثل قوله ما لى
لانه لما قال ما لى فاحد لا يخفى عليه حال نفسه علم كل واحد أنه لا يطلب العلة ويؤمن بأحد
لانه أعلم بحال نفسه وقوله الذى فطرى أشار به الى وجود المقتضى فان قوله ما لى أشار
الى عدم المانع وعند عدم المانع لا يوجد الله مل ما يوجد المقتضى فقوله الذى فطرى
دليل المقتضى فان الخلق ابتعدوا ما لا والمالك يجب على المسلول اكرامه وتعظيمه
ومنهم بالايمن والتمسك بهم على المنعم عليه شكر نعمته وقدم بيان عدم المانع على بيان وجود

الملك المتصون (فان
قلت) الذرية اسم للاولاد
والله مولى في سفينة نوح
اباء المذكورين لا اولادهم

المقتضى مع أن المسبب من تقديم مقتضى لان مقتضى ظهوره كان مستغنيا عن البيان
فلا أقل من تقديم ما هو اولى بالبيان للحاجة اليه واختار من الآيات فطرة نفسه لان خالق
عمرو يجب على زيد عبادته لان من خلق عمرا لا يكون الا كامل القدرة واجب الوجود فهو
مستحق للعبادة بالنسبة الى كل مكاف السكن العبادة على زيد بخلق زيد اظهر ايجابا (تنبيه)
اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليه لان الفطرة اثر النعمة فكأن عليه اظهر وفي
الرجوع معنى الزجر فكان بهم اليت روى انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه ورفعوه الى
الملك فقال له أفأنت تتبعهم فقال وما لي لأعبد الذي فطرني اى شئ يعنى أن أعبد خالق
واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزى بكم باعمالكم ومعنى فطرني خلقني اختراعا ابتداءه
وقيل خلقني على الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم عاد الى السياق الاول
فقال (أأخذ) وهو استفهام بمعنى الانكار اى لاأخذون بين علور تبته تعالى بقوله (من دونه)
اى سواء مع ذو المنزلة وبينهم ما عبادوه بشه دده فقال (آلهة) وفي ذلك الطعنة وهى أنها لما
بين أنه يعبد الذى فطره بين أن من دونه لا تجوز عبادته لان الكل محتاج مفتقر حادث وقوله
أأخذ اشارة الى أن غيره ليس بالاله لان المخذ لا يكون الها وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام
يقسم بل الثانية بخلاف عن هشام وادخل فيه ما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام ورش وابن
كثير بغير ادخال ألف والباقيون بتحقيقه مع عدم الادخال واذا وقف حمزة فله فهم بل الثانية
والنصيب لانه متوسط بزيادة ايضا الباء الساكنة بينهم تلك الآلهة بقوله (ان يردن
الرحمن) اى العام النعمة على كل الخلق من العابد والمعبود (بضر) اى سوء ومكره (لاننى عنى
سماعتهم شيا) اى لو فرض أنهم مشفقوا ولكن شفقهم لا توجد (ولا يقذون) اى بالنصر
والظاهرة من ذلك المذكور أو من العذاب لو عذبني الله تعالى ان نعمت ذلك (فان قيل)
ما الحكمة فى قوله تعالى هنا ان يردن الرحمن بصيغة المضارع وقال فى الزمر ان ارادنى الله
بصيغة الماضى وذكر المراد هناك باسم الرحمن وذكر المراد هناك باسم الله (اجيب) بان الماضى
والاستقبال مع الشرط يصير الماضى مستقبلا لان المذكر هنا من قبل بصيغة الاستقبال فى
قوله أأخذ وقوله ما لا أعبد والمذكور هناك من قبل بصيغة الماضى فى قوله أفأرى
(تنبيه) ان يردن بشرط جوابه لاننى عنى الخ والجملة الشرطية فى محل النصب صفة
لآلهة (فائدة) أثبت ورش الباء بعد النون فى الوصل دون الوقف والباقيون بغيرها
وقفا وصلا (اى ادا) اى ان عذبني الله تعالى (انى ضلاله بين) اى خطأ ظاهر وقرأ نافع
وأبو عمرو بفتح الياء وسكن الباء والباقيون وهم على مذاهبهم فى المذ • ولما اقام الأدلة ولم يبق لاحد
تخلف عنه صرح بما لوح اليه من ايمانه بقوله (ان آمنتم) اى أوقعت التصديق الذى
لا تصديق فى الحقيقة غيره وفتح الياء نافع وابن كثير وأبو عمرو وسكن الباء والباقيون واختلف فى
المخاطب بقوله (بربكم) على أوجه أحدها أنه مخاطب المرسلين قال المقصرون أقبل القوم عليه
يريدون قتله فاقبل هو على المرسلين وقال ان آمنتم بربكم (فاسمعون) اى اسمعوا واولى
واشهدوا الى وثانهم الكفار لما نصحه وما نصحههم قال آمنتم بربكم فاسمعون وثانها
بربكم ايجال السامعون فاسمعون على العموم كقول الواعظ يا مسكين ما كثر أمثالك يرد كل

(قلت) الذرية من اسمها
الاخذ لادعته كثير نطق
على الآباء والاولاد والمراد
هذا القرية بقا لعمام جلتا

سامع به فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثمة رجل واحد قد قتلوه وقال ابن مودود وطوه
 بأرجلهم وقال السدي كانوا يرمونه بالجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه
 وقال الحسن خرقوا خرقي حلقه فعلقوه في سور المدينة وقبره بانطا كية منهم ورضي الله
 تعالى عنه (تنبيه) في قوله فاهمون فوالله ما كان كلامه مقفلا كرجب قال الله واما فان
 المتكلم اذا كان يعلم ان الكلام جماعة سامعين يتفكرون ومن ان يقبله القوم ويقول اني
 اخبرتكم بما فعلت حتى لا تقولوا لم اخفيت عنا أمرنا ولو اظهرناه لا نمانعك (فان قيل)
 انه قال من قبل وما لي لا أعبد الذي فطرني وقال ههنا آمنت بربكم ولم يقل آمنت بربي
 (أجيب) باننا قلنا الخطأ مع الرسل فالأمر ظاهر لانه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل
 أنه قبل قواهم وآمن بالرب الذي دعوه اليه وقال بربكم وان قلنا الخطأ مع الكفار فقبيل
 بيان التوحيد لانه لما قال أعبد الذي فطرني ثم قال آمنت بربكم فهم أنه يقول ربي وربكم
 واحد وهو الذي فطرني وهو بعينه بربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربي فيقول الكافر وأما أيضا
 آمنت بربي (فائدة) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مثل صاحب يس ههنا في هذه الأمة
 عروة بن مسعود الثقفي حيث نادى قومه بالاسلام ونادى على عليمة بالاذان فرموا به بالهمام
 فقتلوه ثم انه سبحانه وتعالى بين حال هذا الذي قال آمنت بربكم بعد ذلك بقوله تعالى ايجاز في
 البيان لاهل الايمان (قول) أي قبل له بعد قتلهم اياه فبينا له فقول لان المقصود المقول
 لا قائله والمقول له معلوم (ادخل الجنة) لانه شهيد والشهداء اقيمون في الجنة حيث شاؤوا
 من حين الموت وقبل لما هموا بقتله رفعه الله تعالى الى الجنة وقرأ هشام والكسائي بضم
 القاف وهو المسمى بالاشمام والباقون بالكسر ولما أفضى به الى الجنة (قال يا ليت قومي
 يعلمون بما غمر لي ربي) أي بغفران ربي الى الحسن الى في الآخرة بعد ما احسنه في الدنيا
 بالايمان في مدة قصيرة بعد طول عمره في الكفر (وجعاني من المكرمين) أي الذين أعطاهم
 الدرجات العالية فصاح أقوم حيا وميتا اتقي عليهم بالكرامة له ليعلموا مثل عمله فينا لو امانه
 (تنبيه) في القصة بحث على المباداة الى مفارقة الاشرار واتباع الاخيار والحلم عن أهل
 الجهل وكظم الغيظ والتلطف في خلاص الظالم من ظلمه وأنه لا يدخل أحد الجنة الا برحمة
 الله وان كان محسنا وهذا كما وقع للانصار رضي الله تعالى عنهم في المباداة الى الايمان مع يهود
 النصار والنسب وفي قول من امتهم منهم في بئرهم كبروا البغاري في المغازي عن انس
 بن مالك اقمنا ان القبة اربنا فرضي عنا وارضا نا وفي غزوة أحد كما في السيرة وغيره لما وجدوا طيب
 مشربهم وما كاهم وحسن مقبلهم باليت اخواتنا يعلمون ما صنع الله تعالى بنا التلايم ههنا في
 الجهاد ولا يشكوا من الحرب فقال الله تبارك وتعالى فاما بلغهم عنكم فانزل الله تعالى على
 رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا لا في سورة آل عمران
 وفي التمثيل لهذه القصة اشارة الى ان في قرين من حتم مونة على الكفر ولم يتفهم ما فقهه
 من الاجل فاقه سبحانه يؤيد هذا الذين بغيرهم لتظهر قدرته وحكمته (وما أرتانا) بما لنا من
 العظمة (على قومه) أي حبيب (من بعده) أي من بعد اهلاكه كما أرفعه (من جند من السماء)
 لاهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفيينا أمرهم بصيحة فلان وفيه استحقاق باهلا كهم

اهم واولادهم لانهم
 اتوا في ظهور آياتهم
 ههنا وليزنا ههنا (قوله)
 يقولون حتى هذا الوعد

وايماء بغيره صلى الله عليه وسلم والالكان قهر يك ربشة من جناح ملك صكافيا
 في استنصاحهم (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى من بعده وهو تعالى لم ينزل عليهم من قبله (أجيب)
 بأن استنصاح العذاب كان بعده حيث أصروا واستكبروا فبين حال الالهلاك بقوله تعالى (وما
 كنا من الذين) أي ما كان ذلك من سنتنا وما صبح في حكمه متنا ان يكون عذاب الاشتغال بجند كثير
 (ان) أي ما (كانت) أي الواقعة التي مذبوها (الاصححة) صاحبها جبريل عليه السلام
 فمناوع آخرهم وأكدا مرها حقيق وحدتها بقوله تعالى (واحدة) أي لحقارة أمرهم عندنا
 ثم زاد في تحقيرهم ببيان الاسراع في الالهلاك بقوله تعالى (فأداهم خامدون) أي نابت لهم الخمود
 ما كانوا منهم كانت بهم حركة يومان الدهر شبهوا بالنار رمض الى أن الحى كالنار الساطعة والميت
 كرمادها كما قال الله

وما المرء الا كأنه أب وضوئه • يصير رمادا بعد اذ هوس اطع

وقال الماورى

وكان نار الحياة في رماد • أو آخرها وأولها دخان

قال المفسرون أخذ جبريل عليه السلام بعض ادق باب المدينة ثم صاح بهم بصحة واحدة فنادوا
 (يا حسرة على العباد) أي هؤلاء ونحن هم عن كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة النال ونذاؤها
 مجازي هذا وأنت فاحضرى ثم بين تعالى سبب الحسرة والندامة بقوله تعالى (حايائهم) من
 رسول) أي رسول كان في أي وقت كان (الا كانوا به) أي بذلك الرسول (يستزنون) والاستهزئ
 بالناس حين الفاضل أحق أن يتحسروا ويتحسروا عليه وقيل يقول الله تعالى يوم القيامة يا حسرة
 على العباد حين لم يؤمنوا بالرسل • ولما بين تعالى حال الاولين قال للحاضرين (المرء) أي
 أهل مكة القائلين لا نبى صلى الله عليه وسلم استمر سلاوا الاستفهام لا تقرير أي اعلوا وقوله
 تعالى (كم) خبرية بمعنى كثير او هو مغفول لاهلها كذا تقديره كثير من القرون اهلكوا هي معمولة
 لما بعد هاء علقية ايرواع العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية والمعنى اما (أهلكنا قبلهم)
 كثيرا (من القرون) أي الامم قال البغوى والقرن أهل كل عصر وهو بذلك لا يقتصرهم في الوجود
 (انهم) أي المهلكين (اليوم) أي الى أهل مكة (لا يرجعون) أي لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون
 • وقيل لا يرجعون أي الباقون لا يرجعون الى المهلكين بسبب ولا ولادة أي اهلكناهم وقطعنا
 نسلهم ولا شك أن الالهلاك الذي يكون مع قطع النسل أتم وأعم قال ابن عادل والاول أشهر رقلا
 والثاني أظهر رقلا وقوله تعالى (وان) نافية أو مخففة وقوله تعالى (كل) أي كل الخلق من بعد
 وقرا (لما) ابن عامر وجاسم وحزرة بشديد الميم بمعنى الاول الباقون بالتخفيف فاللام فارقة وما
 مزيدة قوله تعالى (جمع) أي مجموعون خبر أول (لدينا) أي عندنا في الموقف بعد بعثهم وقوله
 تعالى (محضرون) أي للساب خبر ثان وما أحسن قول القائل

ولو أنا اذا امتنا تركنا • لكان الموت راحة كل شئ

ولما اذا متنا بعثنا • ونشغل بعدها عن كل شئ

ولما قال تعالى وان كل لما يجمع كان ذلك اشارة الى الحشر فذكر ما يدل على امكانه قطع الانكارهم
 واستبادهم فقال تعالى (آية) أي علامة عظيمة (لهم) أي على قدرتنا على البعث واجتماعه

اي في المجازة والا فالوجه
 اي بالبعث كان واقعا
 لا منتظرا او ارا دبالوجه
 الموصود (قوله فالواو بنا

(الارض) أي هذا الجنس الذي هم منه ثم وصفها بما حق وجه الشبه بقوله تعالى (المتن) التي
لأرواح لها الاله لا نبات لهم أعم من أن يكون نبات وفي أول يمكن به أي أصله ثم استأنف
بأن كونها آية بقوله تعالى (أحييناها) أي باختراع النبات فيها أو بأعادته بسبب الماطر كما كان
بعد اضمحلاله (فان قيل) الارض آية مطلقا فلم يخصها بهم حيث قال تعالى وآية لهم (أجيب) بأن
الآية تعدد وتسر دلل لم يعرف الشيء بأبلغ الوجوه وأما من عرف الشيء بطريق الرؤية فلا يذ كر
له دليل فالنبي صلى الله عليه وسلم وعباد الله المخلصون عرفوا الله تعالى قبل الارض والسماء
فاثبت الارض معرفة لهم • (تنبه) آية خسر مقدم واهم صفتها أو متعاقبة بآية لانها علامة
والارض مبتدأ وأعرب أبو البقاء آية مبتدأ أولهم الخسر والارض الميتة مبتدأ وصفة
وأحييناها خبره فالجمله مفسرة لآية وبهذا بدأ ثم قال وقيل فذكر الوجه الاول • ولما كان
اخراج الاقوات نعمة أخرى قال (وأخرجنا من احيا) أي جنس الحب كالخنطة والشعير والارز
• ثم بين عموم نفعه بقوله (فمنه) أي بسبب هذا الاخراج (يا كائن) أي من ذلك الحب فهو حب
حقبة تعاون ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين لا تقدر ان تدعون أن ذلك خيال
سهرى بوجه من الوجوه وفي هذه الآية وأماها حث عظيم على تدبر القرآن واستخراج ما فيه
من الماهي المدللة على بلال الله تعالى وكما له وقد أنشدهنا الامتياز الشير في تفسيره وعيب
على من أهمل ذلك

من بعضنا من مرقدنا ان
قلت قولهم ذلك سؤال من
الباعث فكيف طابقة
الجواب بقوله هذا ما وعد

يا من تصد في دست الامامة في • مسائل الفقه املا وتدرسا

غفلت عن جميع التوحيد فتحكمها • شيدت فرعاً وطاهدت تأسيسا

• ولما ذكر الزرع وهو ما لا ساق له آية به بذ كماله باقي بقوله (وجعلنا) أي بالماضي العظيمة
(فيها) أي الارض (جنات) أي بساتين (من نخيل وأعناب) ذكر هذين النوعين لكونهم نفعهما
وقدم النخل لانه نفع كاه خشبه وصفه وايته وخصه وعراجينه وغره طلعها وبسر اورطها
وعراوقه زينة دة شمالي كونه لا يقط ورقة • ولما كانت الجنان لا تصلح الا بالماء قال تعالى
(ونحرقنا) أي نقصنا بها عظيم (فيها) أي الارض (من احيون) شيئا خذف الموصوف وأقيمت
الصفة مقامها أو احيون ومن مزيدة عند الاخفش قال البقاعي والتعريف هنا يدل على أن
الارض مركبة على الماء فكل موضع منها صالح لأن يتفجر منه الماء ولكن الله تعالى ينعمه من
بعض المواضع بخلاف الاشجار ليس فيها شيء غالب على الارض ففي ذلك نذ كبر بالنعمة في حبس
الماء عن بعض الارض ليكون موضعاً للسكن ولوشاء انبهر الارض كلها عيوناً كما فعل بل يقوم
نوح فاغرق أهل الارض كله • ثم وقرأنا نافع وأبو عمرو وهشام وحفص برفع العيين والباقيون
بالكسرة • ولما كان حياة كل شيء إنما هي بالماء أشار الى ذلك بقوله تعالى (ليأكلوا من ثمرة) أي
ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل في التفسير يعود على الاعناب لانها اقرب مذ كر وكان من حق
الضمير أن يلقى لتقديم شيتين وهما الاعناب والنخيل الا انه اكتفى بذ كر أحدهما وقيل الضمير
قوله على طريق الالتفات من التكلم الى الغيبة وقرأه زوا الكسائي برفع الشا والميم وهي لغة
فيه أوجع غاروا الباقيون بنفعهما وقوله تعالى (وما عملته ايديهم) عطف على الثمر والمراد ما يتخذ
منه كالصير والدبس وما موصولة أي ومن الذي عملته ايديهم ويؤيد هذا قرأه زوا الكسائي

وشعبه بحذف الهاء من هجاءه ونافذة على قراءة الباقيين بآتيها أي وجد دوا مع حولة زل
 تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها قبل أراد العيون والأنهار التي لم تعملها أي مخلوق مثل دجلة
 والفرات والنيل ثم لم يعد التيم أشار إلى الشكر بقوله تعالى (أفمن يشكركون) أي أشكروا
 فهو أمر بصيغة الاستفهام أي ادأبوا دائما في ابتغاء الشكر والدوام على تجميده في كل حين
 بسبب هذه النعم ولما أمرهم الله تعالى بالشكر وشكر الله تعالى بالعبادة وهم تركوها وعبدوا
 غيره وأشبهوا قال تعالى (صباح الذي - دوا - الأرواح) أي الأصناف والأنواع (كلها) أي
 وغيره لم يفتق شيئا من ذلك بقوله تعالى (تسبب - رصر) دخل فيه كل لحجم وشجر ومعدن وغيره
 من كل ما يتولد منها (ومن أنعمهم) من لذكور والانات وقوله تعالى (وعملوا بعلمون) يدخل فيه
 ما في أقطار السموات وبحجوم الأرضين من المخلوقات الجميمة الغريبة ولما استدل تعالى
 بأحوال الأرض وهو المكان الكلي استدل بالليل والنهار وهو الزمان الكلي بقوله تعالى (وآية
 لهم الليل) أي على عادة الشيء به - بدفنائهم (تخلج) أي تغسل (منه النهار) فإن دلالة الزمان
 والمكان متناسبة لأن المكان لا يستغنى عنه الجواهر والزمان لا يستغنى عنه الأعراض لأن كل
 عرض فهو في زمان (تنبه) - تسليخ - استعارة تعبية مصرحة شبهة انكشف ظلمة الليل بكشفه
 الياء من الشاذ الجلامع ما بعده من ترتب أحدهما على الآخر (فذاهم) أي بعد إزالة ما لا تهم
 الذي سلبها من الليل (تظلم) أي دخلوا في الظلام بظهور الليل الذي كان الضياء من أثره
 يستمر الجلامع قال الماوردي وذلك أن ضوء النهار قد دخل في الهواء فضيء فذا خرج منه
 أظلم فله ابن الجوزي عنه وقد أورد السماع حتى قال أن التقدير والنهار تلج منه الليل الذي
 كان سائرا وغالبا عليه فاذا هم مبصرون ولما ذكر الوقتين ذكر آيتين مما تمتد ثباته النهار بقوله
 تعالى (والشمس) أي التي تسليخ النهار من الليل بغير وبها (تجري المسفرة) أي طامعين ينتهوا
 إليه ورهالا لانتجازه فشببهه بستر المسافر إذا قطع طريقه وقيل مستقرها بانتهام مسيرها عند انقضاء
 الدنيا وقيام الساعة وقيل إنما تسليخ حتى تنتهي إلى آية - مدغرا بها ثم ترجع فلا تملك - تقهره
 لا تتجاذف وقيل مستقرها ثم آية ارتداعها في السماء في الصيف ونهاية هيوطها في الشتاء وقد
 صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مستقرها تحت العرش وروى أنه صلى الله عليه وسلم
 قال لا يذبح من غربت الشمس تدرى أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فأنتم تذهب حتى
 تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها أو يوشك أن تسجد فلا ية قبل منها أو تسم - تاذن فلا يؤذن
 لها يقال لها الرجى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري مسرعة
 لهما ولما كان هذا الجرى على نظام لا يخل على عمرا - حين وقت اقرب الاحتمال عظمه بقوله تعالى
 (ذلك) أي الأمر الباهر العقول وزاد في عظمه بصيغة التثنية بقوله تعالى (تقدير العزيز) أي
 الذي لا يقدر أحد - مدق - من أمره على نوع مغالبة وهو غالب على كل شيء (العليم) أي المحيط
 علما - كل شيء الذي يدبر الأمر فيطارد على نظام عجيب ونميج يديع لا يعتر به ومن ولا يلحقه
 بومانوع خلل ويهمل أن تكون الإشارة إلى المستقر أي ذلك - تسم - تقدير العزيز العليم ولما
 ذكر آية النهار آتيةها آية الليل بقوله تعالى (والقمر قدرناه) أي من حيث سيره (مخاويل) ثمانية
 وعشرين من مغزلات ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر ويسمى ثلثين لأن كان الشهر ثلاثين يوما

الرحمن وصدق المرسلون
 (قلت) معناه بهنكم
 لرحمن لنى وعزكم بالبعث
 واخبركم به الرسول وانما

مع أن المقصود في الموضوع بيان النعمة لادفع النعمة (أجيب) بأنه تعالى لما قال في البر
والبحر عم الخلق جميعه لأن ما من أحد الا وحل في البر والبحر وأما الحل في البحر فلم يعم فقال ان
كلنا حلنا لكم بالبحر فكذلك رحمتنا من نعمكم أمر من الاولاد والاقراب والاخوان
والاصدقا وقرأنا مع وابن عامر بالف بعد المياه العذبة وكسر القوفانية على الجمل والباقيون
بغير ألف وفتح القوفانية على الافراد واختلف في تقدير قوله تعالى (رحمتنا لهم من - له) اى
من مثل ذلك (ما يكون) فقال ابن عباس يعنى الابل فالابل في البر كالسفن في البحر وقيل
أراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح عليه السلام على هيئتها وقال قتادة والضال
وغيرهما أراد به السفن الصخرية تجري في الانهار كالنظائر في البحار (وان نشأ) اى
لاجل ما لنا من القوة الشاملة والقدره التامة (نغفرهم) اى مع أن هذا الماء الذي يركونه ليس
كالماء الذي حلنا فيه آباهم ولا صرخهم) اى غيثهم - لم ينجمهم - نريد بهم من الغرق أو
فلا تخافه كنولهم انما هم الصرخ (ولاهم) اى ما نفعهم من غير صرخ (يقذفون) اى يكون
لهم - انقاذ اى - خلاص لانفسهم أو غيرهم (الارحة) اى قضى تشبههم ان تخارجه (منا) اى
لهم - لا وجوب باعنا لانهذه نعوذ منهم البنا (ومنا) اى رغبنا عنهم بالذاتهم (الى حين
اى الى انقضاء آجالهم) (وذاقوا) اى من أى قاتل كان (اتسو ما بين أيديكم) اى من
عذاب الدنيا كف - يركم (ومنا) اى من عذاب الآخرة (لعلكم تحسبون) نعمالون معاملته
المرحوم بالا كرام وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما بين أيديكم يعنى الآخرة فاعلموا انهم
وما خففكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تترابها وقال قتادة ومقاتل ما بين أيديكم وقائع الله
فحين كان قبلكم من الامم وما خففكم عذاب الآخرة (تنبهان) أحدهما الارحة منصوب
على المنعول له وهذا مستغنى مفرغ وقيل مستغنى منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر وقيل
على اقطاط الخافض اى الارحة والنافع قوله تعالى فلا صرخ لهم - رابطة لهذه الجمل بجمعا
قبيلها فالضمة فيهم عائده على المفرقين ثانيا ما جواب اذا محذوف تقديره أعرضوا بآل عليه
قوله تعالى بعده الا كانوا عنها معرضين وعلى هذا فلفظ كانوا زائد (وما تأتيتهم من آية من آيات
ربهم) اى المحسن اليهم (الا كانوا) اى مع كونهم من عندهم من غيرهم احسانه وعهدهم فضله
واهتمامه (عنها معرضين) اى دائما معرضين عنهم (وذاقوا) اى من أى قاتل كان (اتسو ما بين أيديكم)
اى على من لا نبي له شكر الله على ما أعطاهم قال صلى الله عليه وسلم هل ترزقون وتنصرون
لا بضعه فائسكم انما يرحم الله تعالى من عباده الرحا وبين تعالى أنهم يخرجون بمالا صنع لهم
فيه بقوله تعالى (مما رزقهم الله) اى مما أعطاهم الله الذى له جميع صفات الكمال (قال الذين
كفروا) اى استروا وغطوا ما دلهم عليه أنوار عقولهم من الخيرات (بذين اموا) اى استنزوا
بهم (أنظم من لو يشاء الله) اى الذى له جميع العظمة كآزعم في كل وقت يريد (أطعمه)
وذلك أن المؤمنين قالوا الكفار مكة أن الله قوا على المساكين مما رزقهم من أموالكم الله سبحانه
وتعالى وهو ما جاهد لومهم من حروهم وأموالهم قالوا أنظم من لو يشاء الله أطعمه لكانت نظره
لا يشاء ذلك فانه لم يطعمهم مما رزقهم فقرهم فنحن أيضا لان شاء الله لمواظقة ما راد الله تعالى
فيه فقر كوا التاديب مع الامر وأظهروا التاديب مع بعض ارادة الله المنهى عن الجري معها

(قلت) نزل انصار الجنة
من نور قناديل العرش او
من نور العرش - لا تبه
ابصارهم فانه اعظم من

والاستلام اهـ وهذا عما يتكلم به الاخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله تعالى وهذا الذي
يرغونه باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فنع الدنيا عن الله فقير لا يحل
وأمر الغنى بالاتفاق لاجابة الى ماله ولكن لا يلو الغنى بالفقر فيما فرض له في مال الغنى فلا
اعتراض لاحد في مشيئة الله وحكمه في خلقه وما كفاهم حتى قالوا المن أرشدكم الى الخير
(ان) اي ما (انتم الا في ضلال) اي يحيط بكم (مبين) اي في غابة الظهور وبما دروا ان الضلال
اغماها لهم (فان قيل) قولهم من لو يشاء الله أطعمهم كلام حق فلماذا ذكر في معرض الذم
(أجيب) بان مرادهم كان الانكار لقدرة الله تعالى أولعدهم جوارا لا مبالاة بالاتفاق مع قدرة الله
تعالى وكلامه ما فاسد فبين ذلك تعالى بقوله سبحانه عما رزقكم الله فانه يدل على قدرته ويصح
أمره بالاطعام لان من كان له مع الغنى مال وله في خزائنه مال مخبئ ان اراد اعطى مما في خزائنه
وان اراد أمر من عنده المال لا يطعمه ولا يجوز ان يقول من في يده ماله في خزائنه أكثر مما في
يدي أعطيه منه (فان قيل) ما الحكمة في تغيير اللفظ في جوابهم حيث لم يقولوا اتفق على من لو
يشاء الله رزقه لانهم أمروا بالاتفاق فكان جوابهم ان يقولوا اتفق ثم قالوا انظروا (أجيب)
بان هذا بيان غاية محذوفهم لانهم اتفقوا بالاتفاق والاتفاق يدخل فيه الاطعام وغيره فلم
ياتوا بالاتفاق ولا ياتل منه وهو الاطعام وهذا كقول القائل اغبره اعط زيدا ديناراً فيقول
لا أعطيه درهمه مع أن المباح هو أن يقول لا أعطيه ديناراً ولكن المبالغة في هذا الوجه أتم
مكذلك هنا (تنبيه) غمارة في المؤمنين بانهم في ضلال مبين انظروا أن كلام المؤمنين
متناقض ومن تناقض كلامه يكون في غاية الضلال قال لارزى وجه ذلك أنهم لم قالوا انظروا
من لو يشاء الله أطعمهم وهذا إشارة الى أن الله تعالى ان شاء أن يطعمهم فهو يطعمهم فيمكن
الامر باطعامهم أمر ايجبه سبيل الحاصل وان لم يشاء اطعامهم لم لا يقدر أحد على اطعامهم
لا منساع وقوع ما لم يشاء الله فلا قدرة لنا على الاطعام فكيف تأمر وتنهى وجه آخر وهو
أنهم قالوا ان اراد الله تجويعهم فلو اطعمناهم يكون ذلك عيافاً بطل فعل الله تعالى وأنه
لا يجوز وأنتم تقولون اطعموهم فهو وضلال واعلم انه لم يكن في الضلال الا هم حيث نظر والى
المراد ولم ينظروا الى الطاب والامر وذلك لان العبد اذا أمر السيد بأمر لا ينبغي الاطلاع
على المقصود الذي لاجله أمر به مثاله اذا أراد الملك الركوب للجهوم على عدوه بحيث لا يطلع
عليه أحد وقال للعبد ادأضرك الركوب فلو تطلع واستكشف المقصود الذي لاجله الركوب
تسبب الى أن يريد أن يطلع عدوه على الخذل منه وكشف سره فلا بد في الطاعة فهو امتثال
الامر لا تتبع المراد قاله سبحانه اذا قال أنفقوا مما رزقكم الله لا يجوز أن يقال لم يطعمهم
الله عيافاً خزائنه وقد تقدم ماله هذا لفق (ويقولون) أي عادة متروكة مضمومة الى مائة درهم
(مضى هذا) وزادوا في الاستهزاء بعبادته وعدا فقالوا (الوعد) أي البعث الذي تم دبره وتناهى تارة
تأويلها وتارة تصرفها بجهلهم انار ان كنتم صافين) فيه قال الله تعالى (ما ينظرون) أي ينتظرون
(الاصححة) وبين حقارة شأنهم وعظام قدرته بقوله عز وجل (واحدة) وهي نفخة امرأ فيل
عليه السلام الاولى المميته (ناحدهم) وقوله تعالى (وهم يحسمون) قرأ محزون يكون الخلاء
وتخفيف العاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضاً فالفاء وحذف وأبو عمرو

فوالشمس (قوله تكلمنا
أيدىهم ونشمر دأربهم
بما كانوا يكسبون)

وقالون باخفاء نفخة الخاء وشدديد الصاد وفافع وابن كثير وهشام كذلك الا أنهم باخفلاس قصة
 الخاء والمباقون بكسر الخاء وشدديد الصاد والاصل في القراءات الثلاث يتخصصون فادغمت
 القاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتمل الى الساكن قبلها انقل كما لا أبو عمرو وطولون
 اخذوا سحر كتم اقبلها على ان الخاء اصلها السكون والمباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان
 لذلك فكسروا اولهم فان هذه اربع قراءات ولما كانت هذه هي النفخة المميّنة تسبب عنها
 قوله تعالى (فلا يستطيعون توصية) اي يوجدون الوصية في شيء من الاشياء (ولا الى اهلهم)
 اي فضلا عن غيرهم (يرجعون) اي فيروا حالهم بل يموت كل واحد في مكانه حيث تقبضه
 الصيحة ورجعوا اليهم التعبير بالي أنهم يريدون الرجوع فيضطرون خطوة او نحوها وفي الحديث
 لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهم ما بينهما فلا يمانعه ولا بطوبانه ولتقوم الساعة وقد
 رفع الرجل اكلته الى غيبه فلا يطعمها * والمائل ذلك على الموت قطعاً عقبه بالعبارة بقوله
 تعالى (ونفخ في الصور) اي القرون النفخة الثانية للبعث وبين النفختين اربعون سنة ولما
 كان هذا النفخ بيما لقيامهم عندهم من غير تخلف عمره تعالى ما يدل على التعقب وانما سبب
 والقبالة بقوله تعالى (فاذا هم) اي حين النفخ (من الاجداث) اي القيور واحد ما يحدث
 المياة هي ومن فيها السماع ذلك النفخ (فان قيل) كيف يكون ذلك الوقت اجداث وقد
 زلزلات الصيحة الجبال (اجيب) بان الله تعالى يجمع اجزاء كل ميت في الذي يقرب منه فيخرج من
 ذلك الموضع وهو جوده (الى ربهم) اي الى الموقف الذي اعداهم من احسن اليهم بالتعزية
 (يا بلون) اي يبرعون المشي مع تقارب الخطا بقوة دنشاط فياها من قدرته شاملة وحكمة
 كانه حيث كان صوت واحد يجي تارة ويجي اخرى (فان قيل) المشي اذا توجه الى من
 احسن اليه يمشي رجلاً ويؤخر اخرى والذلان سرعة المشي فكيف يوجد منهم (اجيب)
 بانهم يمشون من غير اختيارهم (فان قيل) قال في آية اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا
 فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير الذلان وقوله تعالى في الموضعين اذا هم
 بقتضى ان يكونا معا (اجيب) بان القيام لا يتأني المشي السريع لان المسائي قائم ولا يتأني
 النظر وبان ذلك بسرعة الامور كان الكل في زمان واحد كقول القائل مفر مكرم مقبل مدبر
 معاه واءل ان النفختين يورثان تزلزلا وانه لا بالاجرام فعند اجتماع الاجرام يفرقها وهو
 المراد بالنفخة الاولى وعند تفرق الاجرام يجمعها وهو المراد بالنفخة الثانية ولما ثبت وقت
 النفخة وس الى ما يقولون اذا عاينوا ما كانوا يشكرون استأنف قوله تعالى (هاوا) اي الذين هم
 من اهل الويل (يا للتبعية) (وبلنا) اي هلاكنا وهو مصدق لافعل لمن افعله (من بعثنا من
 مرقداً) قال ابن بن كعب وابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم
 العذاب بين النفختين فيعبرون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعايروا القبيلة يدعو ابائهم
 وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابهم ادعوا ابائهم وادعوا اولادهم
 جنبا كالنوم * ودوام مكانهم الذي كانوا فيه مع ما كانوا فيه من عذاب الجحيم مرقداً ههنا
 بالنسبة الى ما انكشف لهم من العذاب الا كبره قالوا من بعثنا من مرقداً (فان قيل) ما وجه
 تعلق من بعثنا من مرقداً بقولهم يا ربنا (اجيب) بانهم المبعوثون انذكروا ما كانوا يجهنون

معنى نفخة في الآية كلاما
 ونفاق الرجل شهادة لان
 الغالب في اليه كونهما

من الرسل عليهم الصلوات والسلام فقالوا يا ابننا ابرهنا الله البعث الموعود به أم كنا بما فنيتمنا
 كما اذا كان الانسان موعودا بان ياتيه عدو لا يطيقه ثم يرى رجلا هاتلا يقبل عليه فيرتجف في
 نفسه ويقول اهذا الذي لا يؤذي على هذا قولهم من مرقدا نحيث جعلوا القبر ووضع
 الرقاد اشارة الى أنهم شكوا في أنهم كانوا اياما فتنهم أو كانوا موتى فبعثوا وكان الغالب على
 ظنهم هو البعث فجعلوا بين الامرين وقالوا من مرقدا اشارة الى متوهمهم احتمال الاقباه
 وقولهم (هذا) اشارة الى البعث (ما) اي الذي (وعد) اي به (الرحمن) اي الامام الرحمة الذي
 رحمته مقتضية ولا بد للبعث لينصف المظلوم من ظلمه ويجازي كلابه له من غير حيل وقد
 رحنا يا رسال الرسل عليهم الصلوات والسلام المنان الذي وطالما ائذرونا لحوله وندرونا
 صعبه وطوله (وصدق) اي في امره (المرسلون) اي الذين اتوا بنوع الله تعالى ووعده
 (تبيينه) هي اعراب هذا وجهان اظهرهما انه ميتة أو ما بعده خبره ويكون الوقف تاما على
 قوله تعالى من مرقدا وهذه الجملة حيث ذكروا وجهان أحدهما أنها مسوقة من قول الله
 تعالى أو من قول الملائكة أو من قول المؤمنين الثاني أنهم كادوا الكفار فتسكون في محل
 نصب بالقول الثاني من الوجهين الاولين هذا مسوقة لمرقدنا وما وعدنا من عاقبة له ثم في
 ما وجهان أحدهما أنهم في محل رفع بالابتداء والخبر مرقدا الذي وعدنا الرحمن وصدق
 المرسلون فيه حق عليكم وانه ذهب الزجاج والخميشي والثاني انه خبر ميتة ما مضى
 هذا الذي وعد الرحمن (ان) اي ما (كاتب) اي النفقة التي وقع الاحياء بها (الا صيغة واحدة)
 اي كما كانت صيغة الامانة واحدة (فاداهم) اي فجاءهم من غير توقف أصلا (جميع) اي على حالة
 الاجتماع ليتأخر منهم (أحد الدنيا) اي عندنا (محضرون) ثم بين تعالى ما يكون في ذلك اليوم
 بقوله تعالى (فاليوم لا ننظم نفس) اي أي نفس كانت مكروهة أو محبوبة (شيا) اي لا يقع لها
 ظلم ما من أحد ما في شيء (ولا يحجزون) اي على عمل من الاعمال شيئا من الجزاء من أحدنا (الا
 ما كنتم تعلمون) ديدنا لكم بما كنتم في جلالكم ثم بين تعالى حال المحسن بقوله تعالى (ان
 أصحاب الجنة) اي الذين لاحظوا لنا رزقهم (اليوم) اي يوم البعث وهو الذي يدل على انه يهل
 دخولهم أو دخول بعضهم اليه او قوف الباقيين للشفاعات ونحوها من الكرامات عند دخول
 أهل النار النار وعبر عما يدل على أنهم بكلماتهم مقبولون عليه ومطرون له مع توجههم اليه
 بقوله (في شغل) اي عظيم جدا لا تبلغ وصفه العقول كما كانوا في الدنيا في شغل الشغل
 بالجاهدات في الطاعات وقرأ ابن عامر والكوفيون بعضهم الغني والباقيون بالاسكان ثم بين ذلك
 الشغل بقوله (ما كهون) اي مثله ذنون في النعمة واختلف في هذا الشغل فقال ابن عباس
 رضي الله تعالى عنه ما في افتراض الابكار وقال وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه ما في السماع
 وقال الكلبي في شغل عن أهل النار وما هم فيه لا يعمهم أمرهم ولا يذكرونهم وقال ابن كيسان
 في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى فأكهون وقيل في شغل عن هول اليوم ياخذون
 ما آتاهم الله تعالى من الثواب فاعندهم خبر من عذاب ولا حساب وقوله تعالى فأكهون مقم
 لبيان الامتنع فانه لو قال في شغل جاز أن يقال هم في شغل أعظم من التذكر في اليوم وأهواله
 فان من تصيبه نعمة عظيمة ثم يمرض عليه أمر من اموره أو يمرض بخضران وقع في ماله يقول

فاعلة وفي الرجل كونه
 حاضرة وقول الفاعل على
 نفسه اقرارا لشهادة
 وقول الحاضر على غيره

أما مشغول عن هذا باهم منه فقال فاكهون أي شغلوا عنه بالذلة والسرور لا بالويل
والثبور وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما فاكهون فحرون • ولما كانت النفس
لا يتم سرورها إلا بالقرين الملائم قال تعالى (هم) أي بظواهرهم وبواطنهم (رأوا وجههم)
أي أشكالهم الذين لهم في غاية الملامة كما كانوا يتركونهم في المضاجع على الذم ليكون
ويصفون آفداهم في خدمتنا وهم سيكونون من خشيتنا وفي هذا إشارة إلى عدم الوحشة
(في ظلال) أي يجدون فيها بردا لا بكاد وغاية المراد فلا تصيبهم الشمس كما كانوا يشعرون
أكادهم في دار العمل بحر الصيف والصبر في مرضاتنا على الآلام ويبررون أيديهم
وتلويهم من الأسوال يذل الصدقات في سبيلنا على عمرنا أيام وكر الليال • (تنبيهه) •
ظلال جمع ظل كذهب أوظل له كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي بضم القاء
ولأنهم بين الالامين وأما السابقون فقرؤا بكم الظواهر والآف بين الالامين وهم مبتدأ خبره
في ظلال كما قاله أبو البقاء • ولما كان التمتع لا يكمل إلا مع العلو الممكن من زيادة
العالم الموجب لارتياح النفس وبهجة العين بانفساح البصر عند مد النظر قال
تعالى (على أرائك) أي السر والمزينة العالية التي هي داخل الجبال قال تعالى لا تكون
أريكة حتى تكون عليها الجنة وقال ابن جرير الأرائك الجبال في السرور وروى أبو عبيدة
في الفضائل عن الحسن قال كذا ندرى ما الأرائك حتى اقتنارجل من أهل اليمن فآخبرنا أن
الأريكة عندهم الجنة في السرور وهذا خبرنا كما كانوا يلزمون المساجد ويفضون أبصارهم
ويضعون نفوسهم لأجلنا (منسكتون) كما كانوا يدأبون في الأعمال فآخبرنا بين أيدينا في أغلب
الاحوال والانتكاك الميسل على شق مع الاعتماده على ما يرجع الاعتماد عليه أو الجلووس مع
التمكن على هيئة المترسع وفي هذا إشارة إلى الفراغ وقوله تعالى (هم) أي خاصة بهم (فيها)
فاكهة أي لا تنقطع أبدا ولا مانع لهم من تناولها ولا يتوقف ذلك على غير الإرادة إشارة إلى
أن لا جوع هناك لأن التفكه لا يكون لدفع الجوع (ولهم ما يدعون) أي يتنونه (تنبيهه) •
في ما هذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نسكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية
ويدعون مضارع ادعى افتعل من دعا يدعوا وأنشرب معنى التقى وقال الزجاج هو من الدعاء
أي ما يدعونه أهل الجنة بأنهم من دعوت غلامى فيكون الافتعال بمعنى الفعل كالأحتمال بمعنى
الجل والارتحال بمعنى الرجل وقيل افتعل بمعنى تفاعل أي ما يدعونه كقولهم ارغوا وتراموا
بمعنى واحد ثم فسر الذي يدعونه أي يطلبونه بغاية الاشتياق إليه أو استأنف الأخبار عنه بقوله
تعالى (سلام) أي عظيم جدا عليكم يا أهل الجنة والسلام بجميع جميع النعم ثم بين هذا السلام
بما أظهر من عظمه بقوله (فولان من رب) أي دائم الأحسان (رسيم) أي عظيم الأكرام عاترضاه
الالهية كما كانوا في الدنيا يسألون كل ما فيه الرضا فيهم في حال السلام وسماع الكلام
بلذة الرؤية مع التقوية على الدهش والضعف العظيم الأمر بالتأهيل لهذا المقام الأكرم مع
قصورهم عنه روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا أهل الجنة في
نعمهم اندس طع لهم نور ففرعوا رؤسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال
السلام عليهم يا أهل الجنة فينظرون إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعم

شهادة (قوله وما علمناه
الشعر) أي انشأه وما يغني
له أي ما ياتى به ذلك كما قال
تعالى وما ينبغي للرحمن

ماذا موا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم عليهم
 الملائكة من ربهم لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اى يقولون
 سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة الابدية وما ذكره المؤمنين
 من الذم يمدحهم ذكره الكافرين من الخيم بقوله تعالى (وامتازوا) اى ويقال للمجرمين امتازوا
 اى انفردوا (اليوم اية المجرمون) عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم قال الفضل السكلى كافر
 في النار بيت يدخل ذلك البيت فيردم بابه بالنار فيكون فيه ابدا لا يدين لا يرى ولا يرى وقيل
 ان قوله تعالى وامتازوا امر تكوين تخين يقول امتازوا اليوم فيميزون بسميائهم ويظهر
 على جباههم وفي وجوههم - واد كما قال تعالى يعرف المجرمون بسميائهم * ولما امروا
 بالامتياز شخصت منهم الابصار وكثرت الوجوه وتنكست الرؤس قال تعالى مو بجالهم (آدم
 اعهد اليكم) اى اوصمكم ايضا عظيم بما نصبت من الادلة ومنعت من العقول وبعت من
 الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزلت من السكتب في بيان الطريق الموصل الى النجاة ولما
 كان المقصود من الخطاب تزيينهم وتبكيهم وكانت هذه السورة قلبا وكان القلب أشرف
 الاعضاء وكان الانسان أشرف الموجودات خصه بالخطاب بقوله تعالى (يا اى آدم) اى على
 لسان رسل عليهم الصلاة والسلام واختلاف في معنى هذا العهد على وجوه اقوالهم اوص
 اليكم كما رسم وقيل أمرهم وقيل غير ذلك واختلاف في هذا العهد ايضا على اوجه اظهرها أنه
 مع كل قوم على لسان رسلهم كما رسم وقيل هو العهد الذى كان مع آدم في قوله تعالى ولقد عهدنا
 الى آدم وقبل هو الذى كان مع ذريته عليه السلام حين أخرجهم وقال ألتبر بكم قالوا بلى
 (ان لا تعبدوا الشيطان) اى البعيد المشرق بطاعتكم فيما يوسوس به اليكم والطاعة قد
 تطلق على العبادة ثم علل النهى عن عبادة بقوله تعالى (انه لكم) والتأكيدي لان افعالهم
 افعال من يعتد صدقته (عدو بين) اى ظاهر العدو وجد من جهة عدوته لا يكم التي
 أخرجهتم من الجنة التي لا منزل أشرف منها ومن جهة امرهم بما ينقص الدنيا من الخفاف
 والخصام ومن جهة تزيينه للقاتى الذى لا يرغب فيه عاقل لولم يكن فيه عيب غير فناءه فكيف
 اذا كان أكثره كدارا وأدناسا فكيف اذا كان شاغلا عن الباقي فكيف اذا كان عاتقا عن
 المولى فكيف اذا كان مغتضا له حاجب اعنه (فان قيل) اذا كان الشيطان عدوا للانسان فما
 بالانسان يقبل على ما يرضيه من الزنا والشرب ونحو ذلك ويكره ما يخطئه من الجهادة
 والعبادة ونحو ذلك (اجيب) بانه يستعين عليه باعوان من عند الانسان وترك استعانة
 الانسان بالله تعالى فيستعين بشهونه الى خلقها الله تعالى فيه لمصلحة بقائه وبما نوعه
 ويجعلها اسبابا لفساد حاله ويدهوهم الى مساالك المهالك وكذا يستعين بغضبه الذى خلقه الله
 تعالى فيه لرفع الفساد عنه ويجعله سببا لوباله وفساد احواله وصيل الانسان الى المعاصي يكمل
 المريقض الى المضار وذلك حيث يضر المزايج عن الاعتدال فتري المحسوس بر يد الماء البارد
 وهو يزدى مرضه ومن معدته فاسدة لا تمضم القليل من الغذاء يميل الى الاكل الكثير ولا
 يشبع بشئ وهو يزدى فساد معدته ويصح المزاج لا يشبع الا ما ينفعه * ولما منع من عبادة
 الشيطان أمر بعبادة الرحمن بقوله عاطفا على ان لا (وان اعبدوني) اى وحدوني واطيعوني

ان يتخذوا او ما ورد عنه
 صلى الله عليه وسلم من
 الرجز نحو قوله انا النبي
 لا كذب انا ابن عبد
 المطالب وقوله هل انت

(هـ) أي الأمر بعبادتي (صراط) أي طريق (مستقيم) أي يليق الاستقامة وعبادة
 الشيطان طريق ضيق معوج غاية الضيق والعوج وقرا قبل بالسين وخلف باللام أي بين
 الصاد والزاي والباقون بالصاد ثم ذكر ما ينبغي لهؤلاء الشيطان بقوله تعالى (ولقد أضل
 منكم) أي من الطريق الواضح السوي بأساطيله من الوسوسة (جبالا) أي أعما كبارا عظاما
 كانوا كالجبال في قوة العزائم وصعوبة الانقياد ومع ذلك كان يلبس بهم كما تلبس الصبيان
 بالكرة فصبهان من أقدره على ذلك والافهوا وأضعف كيدوا وحرقوا قرأنا مع وعاصم بكسر
 الجيم والياء الموحدة وتشديد اللام مع التنوين وقرا أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون
 الموحدة والياءون بضم الجيم والموحدة وكلها القات ومعهما الخلق والجماعة أي خلقا
 (كثيرا) ثم زاد في التوبيخ والانتكارية بقوله تعالى (أولم تكونوا تعلقون) أي عداوته واضلاله
 وما حل بهم من العذاب فؤمنوا ويقال لهم في الآخرة (هذه جهنم) أي التي تسعة قبلكم
 بالعبودية والتعجب كما كنتم تعلقون بعبادى الصالحين (التي كنتم توهرون) أي ان لم ترجعوا عن
 غيركم (اصلوها) أي فاسوا حرا وتوقدها وحول أمر ذلك اليوم بأن ذكره على عدم ما مضى
 بقوله تعالى (اليوم) ليكونوا في شغل شاغل كما كان أصحاب الجنة وشتان ما بين الله تعالى (بما)
 أي بسبب ما (كنتم تكفرون) أي تسلمون ما هو ظاهر جدابعه وليسكن من آياتي في دار الدنيا
 (تنبية) في هذا الكلام ما يوجب شدته منهم وحزنهم من ثلاثة أوجه أحدها قوله تعالى
 اصلوها أمر تنكيل وإهانة كقوله تعالى ذاقك أنت العزيز الكريم ثانيه ا قوله تعالى اليوم
 يعني العذاب حاضر ولما هم قد مضت وبقي اليوم العذاب ثالثه ا قوله تعالى بما كنتم تكفرون
 فان الكثرة والكفران ينبي عن نعمة كانت فكفر بها وحياء الكفور ومن المنعم من أشد
 الآلام كما قيل

الا أصبح ربنا في سبيل
 الله مائة فليس بشعر
 عند الخليل أو ان الموزون

أليس يكاف لذى همه • حياء المسى من الحسن

• ولما كان كانه قبل هل يحكم في ذلك اليوم بعلمه أو يجري الأمر على قاعدة الدنيا في العمل
 باليمينه عليه على أظهر من قواعد الدنيا بقوله تعالى مهولا (اليوم) على النسق الماضي في ظهور
 العظمة لانه اليق بالتهويل (لنعم) أي بما لنا من عظيم القدرة (على أو اوههم) أي الكفار
 لاجترائهم على الكذب كقوله سبحانه والله ربنا ما كنا مشركين (ونكلمنا أيديهم) أي جاعلوا
 اقرارا هو أعظم شهادة (وتشهدنا أرجلهم) أي علمهم بكلام بين هو مع كونه شهادة اقرار (بما)
 كانوا أي في الدنيا يجيبلاتهم (يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر عنه فلا يفتن الاحتمال
 أثبت الكلام فلا يدي أولانها كانت مباشرة دليل على حذقهم من حيز الأرجل ثانيا وثبت
 الشهادة للأرجل ثانيا لانها كانت حاضرة دليل على حذقهم من حيز الأيدي أولادته ربيبه ان
 قول المباشر اقرار وقول الحاضر شهادة وفي كيفية هذا الخلق وجهان أقواهما ان الله تعالى
 يهكك ألسنتهم وينطق جوارحهم فأنهم وان ذلك في قدرة الله تعالى يسيرا ما
 الامكان فلا يخفى فيه وأما لانه فان اللسان عضو مترك بصركه مخصوصة بفاز قهر ين
 خبره بغيرها والله سبحانه قادر على كل الامكان والوجه الآخر أنهم لا يتكلمون بشي لان قطع
 أعذارهم ولنبتك أساؤهم فيقفون ناكسي الرأس لا يجدون عذرا فيه مذنون ولا مجال توبة

في نهار هذا اليوم فعبدي سر فقال الفاسق كذبت في نهار هذا اليوم عتي العبد لانه ان صدق
 في قوله كذبت في نهار هذا اليوم فقد وجد الشرط ووقع الجزاء وان كذب في قوله كذبت فقد
 كذب في نهار ذلك اليوم فقد وجد الشرط ايضا بخلاف ما لو قال في اليوم الثاني كذبت في نهار
 ذلك اليوم الذي عاقبت عتي عبدك على كذبي فيه ثم بين سبحانه وتعالى انه قادر على اذهاب
 الابصار كما هو قادر على اذهاب البصائر بقوله تعالى (ولو نشاء) وعبر بالاضارع ليعتد في كل
 حين فيكون ابلغ في التهديد (لطمسنا على اعينهم) اي الظاهرة بحيث لا يبذلوا حاجن ولا شق
 وهو معنى الطمس كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بهمهم وأبصارهم يقول انا اعيننا قلوبهم
 ولو نشاء اعيننا ابصارهم الظاهرة وقوله تعالى (فاسمعوا الصراخ) اي ابتعدوا الطريق
 ذاهبين كعادتهم عطف على لطمسنا (فاني) أي فكيف (يبصرون) الطريق حيث نزل وقد اعيننا
 اعينهم اي لو نشاء لاذلناهم عن الهدى وتركاهم عما يتدرون فلا يبصرون الطريق وهذا
 قول الحسن والسدي وقال ابن عباس ومقاتل معناه لو نشاء لطمسنا اعين ضلالهم
 فاعينناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فاني يبصرون
 ولم أفعل ذلك بهم * وما كان هذا كله مع القدرة على الحركة قال تعالى (ولو نشاء) اي مسخهم
 (لمسخناهم) اي حولناهم عن تلك الحالة فجعلناهم حجارة أوجعناهم فردة وخنازير وما
 كان المقصود من المفاجأة بهذه المصائب بيان انه سبحانه لا كرامة عليه في شيء من ذلك قال تعالى
 (على مكانتهم) اي المكان الذي كان قبل المسخ كل شخص منهم شاغلا به بجلاوس أو قيام أو غيره
 في ذلك الموضوع خاصة قبل ان يهرلك منه وقرأ شعبة بالف بعد النون على الجمع والباقيون بغير
 أف على الافراد (فما استطاعوا) اي بانفسهم بنوع معالجة (مصيبا) اي الى جهة من الجهات
 ثم عطف على جملة الشرط قوله تعالى (ولا يرجعون) اي يتجدد لهم بوجه من الوجوه رجوع
 الى حالتهم التي كانت قبل المسخ دلالة على ان هذه الامور حق لا تكذبون من انهم اخيال وصبر
 وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع (ومن نعمه) أي نزل عمره اطالة كثيرة (تنكسه) قرأه
 عاصم وحزرة بضم النون الاولى وقع النون الثانية وتشديد الكاف مكسورة من نكسه مبالغة
 والباقيون بفتح النون الاولى وسكون الثانية وتخفيف الكاف مضموعة من نكسه وهي محتملة
 للمبالغة وعدمها ومعنى تنكسه (في الخلق) أي خلقه نرده الى ارض الله ويرشبه العبي في
 الخلق وقيل تنكسه في الخلق أي ضعف جوارحه بعد قوتهم وانقصا انهم بعد زيادتهم لان الله
 تعالى أجرى العادة في النوع الا دعى أن من استوفى سن الصبا والشباب اثنتين وأربعين
 سنة حتمت عمره فلا تزيد فيه غير برة ووقت قواه كما فلم يزد في شيء هذا في البدن وأما في
 المعارف فتارة وتارة وهذا أيضا في غير الانبياء عليهم السلام اماهم فلا ينقص شيء من قواهم بل
 تزداد كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي غير مكترث وان الصحابة رضي الله عنهم
 يجهدون أنفسهم فيكون جهدهم ان لا يدركوا مشيه الهوي وفي انه صلى الله عليه وسلم صارع
 ركافة الذي كان يضرب بقوة المثل وكان واقفا من نفسه انه يصارع من صارعه فلم يملكه النبي
 صلى الله عليه وسلم نفسه وعاد الى ذلك ثلاث مرات كل ذلك لا يتمسك في يده حتى خرج يقول ان
 هذا الجب يا محمد صرعني وحتى انه دار على نساؤه وهن تسع كل واحدة منهن تسع مرات في

معنى مقصوده الشعر
 والتعبد منتف فيماروي
 من ذلك قوله أو لم يروا أنا

طلق واحد الى غير ذلك مما يحكى من قواه التي فاق بها الناس ولم يحك عن نبي من الانبياء عليهم
 السلام عن عاش منهم ألفا وعن عاش دون ذلك انه نقص شئ من قواه بل قد ورد في الصحيح من
 حديث أبي هريرة ان ملك الموت عليه السلام ارسل الى موسى عليه السلام ليقبض روحه
 فلما جاءه من مكانه فقفا عينه فقال له ارسلني اعبدا ليريد الموت قال ارجع اليه فقل له يضع يده
 على متن نوره فله بما غطت يده بكل شئ مرة سنة قال اي رب ثم ماذا قال الموت قال فلا كان
 موسى وقت قبضه ابن مائة وعشرين سنة (أفلا تعقلون) اي ان القادر على ذلك عندهم قادر
 على البعث فيؤمنون وقرأنا نافع وابن ذكوان بالثناء على الخطاب والباقيون بالياء على الغيبة ولما
 منح الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم غرائب الفضائل مما جازعنا الاولون والآخرين
 واتى بقرآن اعجز الانس والجن وعلوم وبركات فاقت القوى ليس بشئ خلافا لما روي به بغيا
 وكذابا وعدوا ناقلا تعالى (وما علمناه) اي نحن (الشهر) فيما علمناه وهو ان يتكافى التقيد بوزن
 معلوم وروى مقصودا قافية بالتمهله ويدر المعاني عليهم او يجتاب الانقاط تكلفا لهما كما كان
 زهير وغيره في قصائدهم وما تأمن المتكلمين لان ذلك وان كنتم أنتم تهـ دونته فخر الابلق بجنائنا
 لانه لا يفرح به الا من يريد ترويح كلامه وتغايته بصوغه على وزن معروف مقصودا قافية
 متزمنة على أن فيه نقيصة أخرى وهي أعظم ما يوجب النقص عنه وهي أنه لا بد أن يوهى التزامه
 بعض المعاني ولما لم نعلمه هذه الدائمة طبعه على جميع فنون البلاغة ومكانه من سائر وجوه
 القصاحة ثم سكا قلبه يتابع الحكمة ودرناه على الفاء المعاني الجملة بما ألهمناه اياها ثم بما ألهمناه
 اليه جبريل عليه السلام مما أمرناه به من جوامع الكام والحكم فلا تكلف عنده اصلا ما خير صلى
 الله عليه وسلم بين أمرين الاختار ايسرهما ما لم يكن اثما او قطيعة رحم ولما كان الشعر مع
 ما ينفي عليه من التكلف الذي هو بعيد جدا عن نجاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف جاء
 شرفهم بما يوجب مدحا وهجوا فيكون أكثره كذبا الى غير ذلك قال تعالى (وما ينبغي له) اي وما
 يصح له الشعر ولا يسئل له على ما اخترتم من طبعه فهو من أربعين سنة لان منصبه اجل
 وهمة اعلى من أن يكون مدحا او عيبا باوأن يتقيد بما قد يجبر نقيصة في المعاني وجبيلته
 منافسة لذلك غاية المناخاة بحيث لو اراد نظم شعر لم يأت له كما جعله الله اميلا لا يكتب ولا يحسب
 لتكون الخطبة أثبت والشبهة أدهض وما كان يقرن له بيت شعر حتى اذا تم البيت شعر جرى على
 لسانه من كسر ادوى الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت
 • كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا • فقال أبو بكر رضى الله عنه اغما قال الشاعر
 كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا • فقال عرو رضى الله عنه اشهد انك رسول الله يقول الله
 عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له ونحن ابي شريح قال قلت لعمري ان شئت رضى الله عنه ان كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قات كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة
 قات وربما قال • ويأتيك بالاخبار من لم تزود • وفي رواية قالت كان الشعر ابغض الحديث
 اليه قالت ولم يتمثل بشئ من الشعر الا بيت اخي بن قيس طرفة العبدى
 سقيدى لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود
 فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال أبو بكر ايس هكذا ارسل الله تعالى انك لست

خلقناهم مما علمت ايدينا
 اي قدرتنا عبر عنهم بالبد
 ما ينهم - امن الملازمة

بشاعرو لا فيسفي لي وقيل معناه ما كان متأنيا له وأما قوله صلى الله عليه وسلم لم يكاروا البخاري
ومسلم إنما النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله لم يكاروا الشيخان أيضا
هل أنت الا صبيح دميت وفي سبيل الله ما لقيت

فاتفاق من غير تكاف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنشورات على ان
الخليل ما عدا المشطور من الرب شعر اهذا وقد روى انه حرك الباءين في قوله أنا النبي لا كذب
وكسر الناء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية من قوله هل أنت الا صبيح الخ وقيل الضمير للقرآن
أى وما يصح أن يكون القرآن شعرا (فان قيل) لم يخص الشعر بنبي التعليل مع أن الكفار كانوا
ينسبون الى النبي صلى الله عليه وسلم أشياء من جعلها السحر والكهانة ولم يقل وما علمناه السحر
وما علمناه الكهانة (أجيب) بيان الكهانة انما كانوا ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم اليها عند
ما كان يصبر عن القيوب وتكون كما يقول وأما السحر فكانوا ينسبونه اليه عندما كان ينفذ
ما لا يقدر عليه الغير كسقي القهر وتكليم الجذع والحجر وغير ذلك وأما الشعر فكانوا ينسبونه اليه
عندما كان يتلو القرآن عليهم لكنه صلى الله عليه وسلم ما كان يهدى الا بالقرآن كما قال تعالى
ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى غير ذلك ولم يقل ان كنتم في شك من
رسالتى فاجروا بالقيوب واشبهوا الخلق بالكثير بالشيء اليسير فلما كان تهديه صلى الله عليه
وسلم بالكلام وكانوا ينسبونه الى الشعر عند الكلام خص الشعر بنبي التعليل ولما اتى أن يكون
ما في به من جنس الشعر قال تعالى (ان) اى ما (هو) اى هذا الذى آتاكم به (الاذكر) اى
شرف وموعظة (وقرآن) اى جامع للحكم كلها دنيا واخرى يتلى في المحاريب ويذكر في
المتجندات ويثاب به لاونه والعمل به فوز الدارين والنظر الى وجهه الله العظيم (مبين) اى
ظاهرا نه ليس من كلام البشر لانه من الالهة اذ قل ما أسألكم عليه من أجر وما فامن
للكافرين ان هو الا ذكر للعلماء كاهم ذكهم وغيبهم بخلاف الشعر فانه مع نزوله عن بلاغته
جدا انما ذكر للاذكياء جدا وقوله تعالى (لينذر) ضميره للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل في قراءة
نافع وابن عامر بالهاء الفوقية على الخطاب وقيل للقرآن ويدل في قراءة الباقرين بالياء التحتية على
القيمة واختلاف في قوله تعالى (من كان حيا) على قولين أحدهما أن المراد به المؤمن لانه حي
القاب والكافر كالميت في أنه لا يتبدل ولا يتفكر قال تعالى أو من كان ميتا فاحييناه والناس
المراد به العاقل فهم ما يتعقل ما يخطب به فان الغافل كالميت (ويحق) أى يجب وبشيت (القول)
اى العذاب (على الكافرين) أى العريقين في الكفر فانهم أموات في الحقيقة وان رأيهم
احياء ويمكن ان تكون هذه الآية من الاحتياط حذف الايمان أولا لما دل عليه من ضده
ثانيا وحذف الموت ثانيا لما دل عليه من ضده أولا واقرأ الضمير في الاول على اللفظ اشارة الى
فه السعداء وجمع في الثاني على المعنى اعلاما بكثرة الاشقياء (أول يروا) اى يعلموا علمها
كأرويه والاستفهام للتقرير والواو الداخلة على اللطف (أنا خلقناهم) اى في جهل الناس
(عما علمت أيدينا) اى بما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الأيدي واسناد
العمل اليها استهارة تفيد المبالغة في الاختصاص والتفرد في الاحداث كما يقول القائل علمت
هذا يدي اذا تفردت ولم يشركه فيه أحد (لنعماما) على مسلم منابذة واهوا وما دبرها وما فاعها

ولا إشارة الى الانعقاد
الانعام كما يقال في عمل
القاب هذا مما علمته يداي
وان لم يكن للخطاب

وطبائهم واغبر ذلك من امورها وانما خص الانعام بالذكر وان كانت الاشياء كلها من خلقه
وايجاد لان الانعام اكثر احوال العرب والنفع بها اعم (فهم لها ما الصكون) أى خلقها
لاجلهم فلكلهم اياها يتصرفون فيها تصرف المالك أو فهم لها ضابطون قاهرون ومنه
قول بعضهم

اصبحت لأجل السلاح ولا • املك رأس البعير ان تقروا

والذئب اخشاه ان مررت به • وحدى واخشى الرياح والمطر

والشا هدى في قوله ولا املك رأس البعير اى لا اضبطه والمحق لم يخلق الانعام وحشية ماهرة من
بني آدم لا يدرون على ضبطها بل خافتها مذللة كما قال تعالى (وذللناها لهم) اى يسرنا
قيادها ولو شئنا جعلناها وحشية كما جعلنا اضعف من قدر على تذليل الاشياء
الصعبة جدا لغيره قادر على تطويع الاشياء لنفسه ثم سبب عن ذلك قوله تعالى (فمن اركوهم)

اى مايركبون وهى الابل لانها اعظم مركوباتهم لعموم منافعتها في ذلك واكثرهم (ومنها
ياكوت) اى ماياكون لحمه • ولما اشار الى عظمة نفع الركوب والاكل بقية ديم الجار وكانت
منافعتها لغير ذلك كثيرة قال تعالى (ولهم فيها منافع) اى من اوصافها وأربابها واثمارها
وجلودها ونسلها وغير ذلك (ومشارب) اى من البانج اجمع مشرب بالفتح وخص المشرب
من عموم المنافع لعموم نفعه وجمعه لا اختلاف طعمه ومأكله الا انواع الثلاثة ولما كانت هذه
الاشياء من العظمة فكان لو فقدها الانسان انكدرت معيشته تسبب عنها استئفاف الانكار

عليهم في تخلفهم عن طاعته بقوله تعالى (افلا يشكرون) اى المذم عليهم بما افيتونهم ولما
ذكرهم تعالى بنعمه وحذرهم نعمة بحجب منهم في سقول نظرهم وقبح أثرهم بقوله تعالى (ويخالفهم
واتخذوا من دون) اى غير (الله) الذى له جميع صفات الكمال والعظمة (آلهة) اى اصناما
يعبدونها بعد طارأ وامنه تعالى تلك القدرة الباهرة والتم المنظاره وعلم انه المنقرديها
(المهم ينصرون) اى رجا ان ينصروهم فيما أجزئهم من الامور والامر بالعكس كما قال تعالى

(لا يستطيعون) اى الالهة المخفدة (نصرهم) اى العايدين (وهم) اى العابدون (لهم) اى
للالهة (جند محضرون) اى الكفار جند للاصنام فيفوضون لها ويحضرونها في الدنيا وهى
لا تسوق لهم خيرا ولا تنطيع لهم نصر او قيل هذا فى الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله
تعالى ومعها اتباعه الذين عبدوه كأنهم جنده يحضرون في النار وهذا كقوله تعالى انكم وما

تعبدون من دون الله حسب جهنم وقوله تعالى احشرو الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم • ولما بين تعالى ما تبين من قدرته الظاهرة

الباهرة وورهن أمرهم في الدنيا والآخرة ذكر ما بسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (فلا
يجزئك قواهم) اى فى تكذيبك كقوله استمرسلا (فانه لما) اى كل ما (يسرون) اى فى

ضمايرهم من التكذيب وغيره (وما يعانون) اى يظهرونه بالسنتهم من الاذى وغيره من
عبادة الاصنام فبحرهم عليهم • ولما ذكر تعالى ليسلا على عظم قدرته وجوب عبادته بقوله
تعالى أولم يروا أنا خلقناهم مما عاب آباؤهم اذ كانوا كفرا من الاول بقوله
تعالى (أولم يروا) اى يعلم (الانسان) ما هو في ظهيرة كالمسوس بالبصر (أنا خلقناه) اى بآياتنا

يد (قوله وشربوا من لبنه
وندى خلقه) الآية
هى قوله من يعبي العظام
وهى ربه مثلا وان لم يكن

من العظمة (من نطفة) أي شيء حقيق يسير من ما لا ارتفاع به بعد ابداعنا اياه من تراب وانه
من لحم وعظام (فاذا هو) أي قد سبب عن خلقنا له من ذلك المضاف الى الخلقه اي بعد شيء من حالة
النطفة وهي انه (خمس) أي يبلغ المصومة (مبين) أي في غاية البيان عما يريد حتى انه
ليجادل من أعطاه العقل والقدرة في قدرته واشد الاستاذ القشيري في ذلك

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمه القوافي * فلما قال قافية هجاني

وفي هذا اذ لمية ثابته يتوهم ما يقولونه بالقبسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقييد بليغ
لانكاره حيث نجيب منه وجهه افراطا في المصومة فينا وضافاته لبحود القدرة على ما هو اهون
مما عمله في بد خلقه وقابله النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أخس شيء وامهنة
شر بها مكر ما بالعقوق والتكذيب (وضرب) أي هذا الانسان (لنا) أي على ما يدلم من
عظمتنا (مثلا) أي امر العجيب وهو في القدرة على احياء الموتى روي ان أبي بن خلف الجحفي
وهو الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم باحد مبارزة في النبي صلى الله عليه وسلم بعظمه بال
يفتته يده فقال أتري الله يحيي هذا بعد ما رمى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك
النار فتزنا وقيل هو العاصي بن راتل قاله الجلال الحلي واكثر المنسرين على الاول (ونسى)
أي هذا الذي تصدى على مهانة اصله لخاصة الجبار (خلقته) أي بد امره من المني وهو غريب
من مثله والذي يمان هنا يحتمل ان يكون بمعنى الذهول وان يكون بمعنى الترك ثم استأنف الاخبار
عن هذا المثل بان (قال) أي على طريق الانكار (من يحيي العظام وهي رميم) أي صارت ترابا
ثم مع الرباح ورميم قال البضاوي بمعنى فاعل من رم الشيء صار اعمى بالقلبة ولذلك لم يؤثرت او
اسم مفعول من رعمته وفيه دليل على ان العظام ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء اه
قال البغوي ولم يقل رمية لانه معدول عن فاعله فبكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان
مصرفا عن اعرابه كقوله تعالى وما كانت أمك بغيا أسقط الهاء لانها مصروفة عن بانغمية
(تنبيه) * هذه الآية وما بعدها اشارة الى بيان الحشر لان المنكرين للعشر منهم من لم يذكر
فيه دليل ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثر لاننا في الارض أمثالنا في خلق
جديد أمثالنا وكانز ابا وعظما ما أمثالنا بموتون من يحيي العظام وهي رميم قالوا ذلك على طريق
الاستبعاد فادخل الله تعالى استبعادهم بقوله تعالى ونسى خلقه أي نسي انما خلقنا من تراب
ومن نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا لهم من النواصي الى الاقدام أعضاء مختلفة الصور وما
اكتفينا بذلك حتى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذان بهما
استحقوا الاحرام فان كانوا يفتنون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلقا لناطق العقل
من نطفة مذرة لم تكن محللا للحياة أصلا ويستبعدون إعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه
واختاروا العظم بالذكرة لانه أبعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه ووصفوه بما يقوى جانب
الاستبعاد من البلاء والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في العبد من القدرة
والعلم فقال وضرب لنا مثلا أي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبذاه الغريب
ومنهم من ذكر شبهة وان كان في آخرها يعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين الاول انه

مثلا لما اشتمل عليه من
الامر العجيب وهو انكار
الانسان قدرة الله تعالى
على احياء الموتى مع شهادة

بعد العدم لم يبق شيئا فكيف الحكم على العدم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بان قال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) اى لهؤلاء البعداء البغضاء (بجميعها) اى بعد ان انشأها
أول مرة (الذى انشأها) اى من العدم ثم أحياها (أول مرة) فكما خالق الانسان ولم يكن شيئا
من كورا كذلك يعمده وان لم يبق شيئا من كورا الوجه الثاني ان من تفرقت أجزاؤه في مشاوق
العالم ومغاريبه وصار بعضهم فى أبدان السباع وبعضهم فى حواصل الطيور وبعضهم فى
جدران الربوع فكيف تجتمع وأبعد من هذا الواكل انسانا وصادرا وأجزاء الما كول
فى أجزاء الاكل فان أعيدت أجزاء الاكل فلا يبقى للما كول أجزاء تخلق منها أعضاء. واما
ان تعاد الى بدن الما كول فلا يبقى للأكل أجزاء أصلية وأجزاء فضلية وفى الما كول
كذلك فاذا أكل انسان انا صارا لأصلى من أجزاء الما كول فضليا من أجزاء الاكل والأجزاء
الأصلية للأكل هى ما كان قبل الأكل فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله (وهو بكل
خلاق) اى مخلوق (عليه) اى يجمع الأصل من الفضل فيجمع الأجزاء الأصلية للأكل ويجمع
الأجزاء الأصلية للما كول وينفخ فيه روحه وكذلك يجمع أجزاء المتفرقة فى البقاع
المتبددة بجماعته وقد رتبته ثم الله تعالى عاد الى تقرير ما تقدم من رفع استبعادهم وإبطال
انكارهم بقوله تعالى (الذى جعل لكم) اى فى جملة الناس (من الشجر الأخضر) اى الذى
تشاهدون فيه الماء (نارا) قال ابن عباس هـ ما شجران يقال لهما هـ المارخ والآخرى
العقار الاول ينفخ الميم وسكون الراء والهاء المجمة تجرس مع الورى اى القدر والثنائى ينفخ
المهملة وفاء وراء بعد ألف الزنغن أرادضهـ ما النار قطع منها غصنين مثل السواكين وهما
أخضران بقطران الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العقار وهو أثنى فيخرج منها النار ياذن
الله تعالى ويقول العرب فى كل شجر نار واستعبد المرخ والعقار وقال الحكماء فى كل شجر نار
الا العناب (فاذا أثنى) اى فتب عن ذلك مفاجاتكم لانه (منه) اى من الشجر الموصوف
بالخضرة (توقدون) اى توجدون الايقاد ويتجدد لكم ذلك مرة بعد أخرى وهـ هذا دل
على القدرة على البعث فانه يجمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار
تحرق الخشب ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الانسان فقال تعالى (أوليس الذى خلق) اى
أوجد من العدم (السموات والارض) اى على كبرهما وعظم ما فيه مامن المنافع والمصانع
والعجائب والبدائع وأثبت الجارية حقيقة الملامح وتنا كيد الله تقرير فقال تعالى (يقادر على ان
يخلق مثلهم) اى مثل هؤلاء الاناسى فى الصغرى يعيدهم بأعبائهم وقيل الضمير يعود على
السموات والارض لضعفهم من يعقل والاول أظهر لانهم هم المخاطبون وقوله تعالى (بلى)
جواب ليس وان دخل عليهم بالاستعظام المصير له ايجابا اى هو قادر على ذلك أجاب نفسه تعالى
(وهو) مع ذلك اى مع كونه عالم بالخلق (الخلق) اى الكثير الخلق (العليم) اى البالغ فى العلم
الذى هو منزهة القدرة فلا يخفى عليه كل ولا جزئى فى ماض ولا حال ولا مستقبل شاهدها
خائبه ولما تكرر ذلك أنجب قوله تعالى مؤكدا لأجل انكارهم القدرة على البعث (انما أمره)
أى شأنه ووصفه (إذا أراد شيئا) اى خلق نبي من جردها وعرض أى نبي كان (ان يقول له
كن) اى ابريد (فيكون) اى يتحدث وهو عتيل أنه يعيدونه فى مراده باجر المطاع للمطيع فى

العقل والنقل على ذلك
(سورة الصافات)
(قوله ورب المشارق)
ان قلت لم جمع هنا المشارق

حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتهار الى من اوله عمل واستعمال آلة قطعها للمادة
الشيئية وهو قياس قدرته تعالى على قدرة الخلق وقراً ابن عاصم والكسائي نصب النون
عطفاً على يقول والباقيون بالرفع اي فهو يكون ولما كان ذلك تسبب عنه المبادرة الى تنزيهه
تعالى عما صر به من الامثال فلذلك قال (فصبهان) أي تنزه عن كل شائبة نقص تنزهها
لا يبايع انهما مكم كتمه وعدل عن الضمير الى وصف يدل على غاية العظمة فقال (الذي بيده) اي
قدرته وتصرفه خاصة لا بيد غيره (ملكوت كل شيء) اي ملكه الزام وملكه ظاهر او باطنها ولما
كان التقدير فنه تبدون عطف عليه قوله تعالى (والله) اي الى غيره (ترجعون) اي معنى
في جميع أموركم وحسابا لبعث اينصف يذكركم فيدخل بعض الناس وبعض الجنة وعن ابن
عباس كنت لا أعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه هذه الآية وما رواه البيضاوي
عنه صلى الله عليه وسلم ١٢ ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس وايضا سلم قرئ عنده اذا نزل به ملك
الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه
ويستغفرون له ويشهدون قبض روحه وغسله ويتبعون جنازته يصلون عليه ويشهدون
دفنه وايضا سلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان
بشر به من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان حديث موضوع وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس في ليلة أصبح مغفوراً له
وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف
عنه يومئذ وكان له بعد من فيه احسنات وعن يحيى بن أبي كثير قال بلغنا ان من قرأ يس
حين يصبح لم يرل في فرح حتى يس ومن قرأها حين يس لم يرل في فرح حتى يصبح

سورة الصافات كية

وهي مائة واثنان وعشرون آية وغاها ثمانية وستون كلمة وثلاثة آلاف وغاها ثمانية وستون حرفاً
(بسم الله) الذي له السكال المطلق (الرحمن) الذي من رحمته الهدل في الدارين (الرحيم)
الذي لا يدنو من جنابه نقص واختلاف في تفسير قوله تعالى (والصافات صفوا) أي وهو ترتيب
الجمع على خط فقال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء مصفون كصفوف
الخلق في الدنيا للصلاة وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا تصفون
كصفوف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يقولون الصفوف
المتقدمة ويقراصون في الصف وقيل هي الملائكة تصف اجنتهم في الهوا واقفة حتى يامرها
الله تعالى بما يريد وقيل هي الطير تصف اجنتهم في الهوا واقفة تعالى والطير صفات واختلاف
ايضا في قوله تعالى (قالوا اجرات زبراً) فاكثر المفسر بن علي انها الملائكة تزجر السحاب
وتدفعه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهي وتزجر عن القبيح واختلاف ايضا في قوله
تعالى (فالتاليات ذكراً) قالوا كثيرا ايضاً هم الملائكة عليهم السلام يتلون ذكر الله تعالى وقيل
هم جماعة قراء القرآن (فان قيل) قال أبو مسلم الاصفهاني لا يجوز رجل هذه الالفاظ على

٣ قوله ان لكل شيء قلباً
الخ هكذا بالنسخ التي باليد
وعبارة البيضاوي ان لكل
شيء قلباً وقلب القرآن
يس من قرأها بر يديها
وجه الله عز وجل له واعطى
من الاجر كما قرأ القرآن
اثنين وعشرين مرة واياها
سلم قرئ عنده اذا نزل به
ملك الموت يس نزل بكل
حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوا
يصلون عليه ويستغفرون
له ويشهدون فسل الخ
اه محبته

الملائكة لانهم اشعروا بالتأنيث والملائكة عليهم السلام مبرؤن من هذه الصفة (أجيب)
 بوجهين الاول أن الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني أنهم
 مبرؤن من التأنيث المعنوي وأما التأنيث اللفظي فلا وكيف وهم يسعون بالملائكة مع أن
 علامة التأنيث حاصلة (تنبيه) اختلاف الناس ههنا في المقسم به على قولين أحدهما أن
 المقسم به خالق هذه الاشياء لهم صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولأن الحلف في
 مثل هذا الموضع تعظيم للمحلف به ومثل هذا التعظيم لا يليق إلا بالله تعالى ففي ذلك اضمحار
 تقديره ورب الصافات ورب الزاجرات ورب التاليات وما يثبت بهذا أنه تعالى صرح به في قوله
 تعالى والسماء وما بيناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها والثاني وعليه إلا كثران
 المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالمدلول عنه خلاف الدليل وأما النسخ من الحلف بغير
 الله تعالى فهو نسخي لا مخلوق عن ذلك وأما قوله تعالى وما بيناها فانه علق لفظ القسم بالسماء ثم
 عطف عليه القسم بالماضي للسماء ولو كان المراد بالقسم بالسماء القسم عن بقى السماء لزم التكرار
 في موضع واحد وهو لا يجوز وأيضا لا يعد أن تكون الحكمة في قسم الله تعالى بهذه الاشياء
 التنبيه على شرف ذواتها وقال البيضاوي أقسم بالملائكة الصافات في مقام العبودية على
 مراتب باعتبارها به تفيض عليهم أنوار الهيمنة منتظرين لأمر الله الزاجرين للأجرام العلوية
 والسفلية بالتدبير المأمور فيها أو التماس عن المعاصي بالهام الخيرة أو التماس طين عن التعرض
 لهم التالين آيات الله وجلا لا يقدسه على أنبيائه وأوليائه أو بطوائف الأجرام المقربة
 كالصوف المرصومة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستخرقة في جهاز
 القدس يسعون الليل والنهار لا يفترقون أو بنفوس العلماء الصادقين في العبارات الزاجرين
 عن الكفر والفسوق بالطبع والنصائح التالين آيات الله وشراعه أو بنفوس الغزاة
 الصافين في الجهاد الزاجرين للغيل أو العدد والتالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو
 وقال الزمخشري الفصافي قال الزاجرات والتاليات أما أن تدل على قرب معانيها في الوجود
 كقوله

يا هف زياة للجرث الساجح فالغائم فالآيب

أي الذي صبح فغمم فآيب وأما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل
 فالأفضل كحل وأهل الاختار فالأجل وأما على ترتيب موصوفاتها كقوله رحم الله المخلصين
 فالقصرين والبيضاوي ذكر هذا حديثا قال شيخنا القاضي ذكره بالمراد به هذا اللفظ اه لكنه
 أفضل المتقدم على المتأخر وهذا لا يمسس وقرأ أبو عمرو وجزة بالأدغام فيما ذكر والباقون
 بالانفهام وجواب القسم (إن الهكلم) أي الذي اتخذتم من دونه آلهة (واحد) اذ لو لم يكن
 واحد الاختار هذا الاصطفاق والزجر والتلاوة وما يقرب عليها فكان غير حكيم (فان قيل)
 ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق ويانه من وجهين الاول ان المقصود من هذا القسم اما
 اثبات هذا المطلوب عند المؤمن أو الكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف والثاني
 باطل أيضا لان الكافر لا يقرب به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذه الحلف عديم الفائدة على
 كل تقدير الثاني انه يقال أقسم في أول هذه السورة على أن الله واحد وأقسم في أول سورة
 الذاريات على أن القيامة حق فيقال والذاريات ذروا إلى قوله انما قعدون لصادق وان الدين

= وحذف مقابله وثلاثة في
 الرحمن وجمعه في المعارج
 وأقرده في المزمع مع ذكر
 مقابله في الثلاثة (فان)

لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأنما لهم بالخلف لا يلبق بالعقلاء (أجيب) عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى قرأ التوحيد وصحة البعث والقيامة في غالب السور بالدلائل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يجد مقررها في القسم تأكيدها المتقدم لاسيما أو القرآن أنزل بلفظة العرب واثبات المطالب بالخلف واليمين طريقة ما لوفة عند العرب فأنها ان المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الأصنام في قولهم بأنهم آلهة فكانه قيل إن هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة إلى حيث يكفي في إبطاله مثل هذه الحجة ثالثها أنه تعالى لما أقسم بهذه الأشياء على صحة قوله تعالى أن الهكم لو احدث عقبه بما هو الدليل اليقيني في كون الإله واحدا وهو قوله تعالى (رب) أي موجد ومالك ومدبر (السموات) أي الأجرام العالية (والأرض) أي الأجرام السفلية (وما بينهما) أي من الفضاء المشهود بما يهجز عن عده القوى وذلك لأنه تعالى بين في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أن انتظام أحوال السموات والأرض يدل على أن الإله واحد فهو لما قال أن الهكم لو احدث أوقفه بقوله رب السموات والأرض وما بينهما كأنه قيل يئنا أن النظر في انتظام هذا العالم يدل على أن الإله واحد فتمثلوا ليحصل لكم العلم بالتوحيد (تنبيه) علم من قوله تعالى وما بينهما أنه تعالى خالق لأعمال العباد لأن أعمالهم موجودة فيما بين السماء والأرض وهذه الآية دللت على أن كل ما حصل بين السماء والأرض فآله وبما ذكره وهذا يدل على أن فعل العبد حصل بخلق الله تعالى (فان قيل) الأعراض لا يصح وصفها بأنها حصلت بين السماء والأرض لأن هذا الوصف انما يكون حادثا في حيز وجهة والأعراض ليست كذلك (أجيب) بأنهم لما كانت حاصلة في الأجسام الحاصلة بين السماء والأرض فهي أيضا حاصلة بين السموات والأرض (رب المشارق) أي والمغرب وجهها باعتبار جميع السنة فان الله تعالى خلق الشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها أو تغرب في كوة منها لا ترجع إلى الكوة التي تطلع منها إلى ذلك اليوم من العام المقبل وقبل كل موضع أشرق عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غابت عليه فهو مغرب كأنه أراد جميع ما أشرق عليه الشمس وقيل المراد بالمشارك مشارق الكواكب ومغاربها لأن لكل كوكب مشرقا ومغربا (فان قيل) إن الله تعالى قال في موضع وب المشرق والمغرب وقال في موضع آخر وب المشرقين وب المغربين فما الجمع بين هذه المواضع (أجيب) بأن المراد بقوله تعالى رب المشرق والمغرب الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة وبقوله تعالى رب المشرقين وب المغربين مشرقا واليمين ومغربا والشتا واليمين وأما موضع الجمع فقد مر (فان قيل) لم أكتفي بذكر المشارق (أجيب) بوجهين الأول أنه أكتفي به بقوله تعالى فيكم الحر والثاني أن الشروق أقوى حالا من الغروب وأكثر فاعلم أنه ذكر المشرق تنبيها على كثرة إحسان الله تعالى على عباده وله هذه الدقيقة استدلال إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بقوله إن الله يأتي بالشمس من المشرق (فان قيل) أي يظلمتنا التي لا تداني (السموات) ولما كانوا لا يرون إلا ما يليهم من السموات وكانت في سنة التجمهر ظاهرة فيها قال تعالى (الدنيا) أي التي هي أدنى السموات اليكم (منية الكواكب) أي بضوئها كما قاله ابن عباس

لأن القرآن نزل على
المعهود من أساليب كلام
الله رب وفنونه ومنها
الاجال والتفصيل والذكر

عباس أو يهاو قرأ عاصم وحزقة بن شبة بالتثوين والباقون بغير تثوين والاضافة للبيان كثرة
تثوين بن شبة الميمنة بالكواكب ونصب الباء الموحدة من الكواكب شعبة وكسرها
الباقون (فلن قيل) قد ثبت في علم الهيئة ان هذه الكواكب الثوابت مركز في الكرة
الثامنة وان السيارات مركز في الكرة السابعة المحيطة بسماها الدنيا فكيف يصح قوله
تعالى انما زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب (اجيب) بان الناس السالكين على سطح كرة
الارض ان نظروا الى السماء الدنيا فانهم يشاهدونها من شبة هذه الكواكب فصح قوله تعالى انا
زيننا السماء الدنيا بزينه الكواكب وقوله تعالى (وحفظا) منصوب بفعل مقدر اى حفظنا
بالشهب أو معطوف على زينته باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب بزينه للسماء
الهدية وحفظا (من كل شيطان) أى بهد عن الخبيث محترق (مارد) أى طار خارج عن الطاعة
ولما تشوق السامع الى معرفة هذا الحفظ وغمره ببيان كيفية استئناف قوله تعالى
(لا يسمعون) أى الشياطين الملقه ومون من كل شيطان (الى الملا لا على) أى الملائكة أو
اشرافهم في السماء وعدى السماع بالي تضعفه معنى الاصغاء لصياغة النقيض وهو بلامنا
يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بفتح السين وتشديدها وتشديد الميم من
السماع وهو طاب السماع وقرأ الباقر بسكون السين وتخفيف الميم (وبهذفون) أى
الشياطين يرمون بالشهب (من كل جانب) أى من آفاق السماء وقوله تعالى (دحورا) مصدر
دحروا أى طرده وأبعده وهو مفعول له وقيل هو جمع داحر فهو قاعد وقعود فيكون حال نفسه
من غير تأويل وقيل غير ذلك (ولهم) أى في الآخرة (عذاب) غير هذا (واصب) أى دائم وظل
دما نل أى دائم في الدنيا الى النسخة الاولى وقوله تعالى (الامن خطف) فيه وجهان أحدهما
انه مرفوع المحل بدل امن ضمير لا يسمعون وهو احسن لانه غير موجب والثاني انه منصوب على
اصل الاستفناء والمعنى أن الشياطين لا يسمعون الملائكة الامن خطف وقوله تعالى
(الخطفة) مصدر معروف بالجنسية أو المعرفة ومعنى في اختطف اختلس الكلمة من كلام
الملائكة مسارقة (فاتبعه) أى لحقه (شهاب) أى كوكب (ناب) أى مضى وقوى
لا يخطئه يقتله أو يحرقه أو يثقبه أو يخبطه (تثيبه) ههنا - والآت أولها ان هذه الشهب
التي يرمى بها أهل هي من الكواكب التي زين الله السموات بالأم لا والاول باطل لانها تبطل
وتضعف فلو كانت تلك الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب أن يظهر نقصان كثير في
اعداد كواكب السموات لوجود ذلك فان اعداد كواكب السماء باقية لم تتغير البتة وأيضا
لغيرها رجوما للشياطين مما يوجب وقوع النقصان في زينته السماء الدنيا فكان الجمع بين
هذين المقصودين كالنقصان وان كانت هذه الشهب جنسا آخر غير الكواكب المركوزة في
الكرة فهو أيضا مشكل لانه تعالى قال في سورة الملك ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فاتبعه في قوله وجعلناها عائد على المصابيح فوجب ان تكون تلك المصابيح
هي الرجوم بما أبعدها ثانيا فكيف يجوز ان تذهب الشياطين حيث يعلنون أن الشهب
تحرقهم ولا يصلون اليه مقصودهم البتة وهل يمكن ان يصدر هذا الفعل من عاقل فكيف من
الشياطين الذين لهم عزيمة في معرفة الخيل الحقيقية فالتهاديات التواريح المتواترة على ان

والخلف والجمع والتنشئة
والافتراد باعتبارات
مختلفة فافردوا جعل في
المزمل بقوله رب المشرق

حدوث الشهب كان حاصل قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ترى الحكماء الذين كانوا موجودين قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه وإذا ثبت أن ذلك كان موجودا قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم امتنع حله على مجي النبي صلى الله عليه وسلم رابعها الشيطان مخلوق من النار كما حكى عن قول ابليس لعنه الله تعالى خلقتني من نار وقال تعالى والجنان خلقتهم من قبل من نار السموم ولهذا السبب يقدر على الصعود الى السموات وإذا كان كذلك فكيف يعقل احراق النار بالمار (أجيب) عن الاول بان هذه الشهب غير تلك الكواكب الثابتة وأما قوله تعالى واقذفنا السماء الدنيا أصابع وجعلنا هارجوما للشياطين فنقول كل نيزع يصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض الآن تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر آمنة من التغيير والفساد ومنها ما لا يكون كذلك وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى ويجعلها هارجوما للشياطين الى حيث يعملون وبها يزول الاشكال وعن الثاني بان هذه الواقعة انما تتفق في الندرة فاعلموا الاتشهر بسبب ندرتها بين الشياطين وأجاب أبو علي الجبائي بان حصول هذه الحالة ليس له موضع معين والام يذهبوا اليه وانما ينعون من المصير الى موضع الملائكة ومواقعها مختلفة فربما صاروا الى موضع نصيبهم الشهب وربما صاروا الى غيره ولا صادفوا الملائكة ولا نصيبهم الشهب فلما هلكوا في بعض الاوقات وسأوا في بعض الاوقات جازان نصيروا الى مواضع يغلب على ظنونهم أنهم لا نصيبهم الشهب فيها كما يجوز فيمن سلك البحر ان يسلك في موضع يغلب على ظنه حصول النجاة وفي جواب أبي علي نظر اذ ليس في السماء موضع قدم الا وفيه ملك قائم أو راحك أو ساجد وعن الثالث بان هذه الحالة كانت موجودة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكن بقله ولما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقعت بكثرة فصارت بسبب الكثرة مبهمة وعن الرابع بان الشياطين ليسوا من فارخاصة وعلى التنزل بانهم من النيران الخاصة الا أنهم انما نيران ضعيفة ونيران الشهب أقوى حالهم هم فلا جرم صاروا أقوى مبطالا لضعف النيران السراج الضعيف اذا وضع في النار القوية فانه ينطفئ فكذلك ههنا ولما كان المقصود الاعظم من القرآن اثبات الاصول الاربعة وهي الالهيات والمعاد والنبوت والنبات القضاء والقدرة فدرافتح الله سبحانه هذه السورة بآيات ما يدل على الصانع وعلى علمه وقدرته وحكمته ووحدانيته وهو خالق السموات والارض وما بينهما وارب المشارق والمغارب ثم فرع عليها اثبات الخبير والنشر والقيامة وهو ان من قدر على ما هو أشق وأصعب وجب ان يقدر على ما هو أدون وهو قوله تعالى (فلا تستعجبتم) أي سلك كفار مكة ان يقول بان بيننا وبينك ما نساهاهم عنه من انكارهم البعث وأصله من القدرة وهي الكرم (أهم أشد) أي أقوى وأشق وأصعب (خلقا) أي من جهة احكام الصنعة وقوتها وعظمها (أم من خلقنا) أي من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وما المشارق والكواكب والشهب والنواكب (تنبيه) في الايمان بمن تغلب الله عليه وهو استقامته في التوفيق يرى هذه الاشياء أشد خلقا كقوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقوله تعالى أنتم أشد خلقا أم السماء بناها وقبل معنى أم من خلقنا أي من الاليم الماضية لان لفظ من يذكر لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء

والمنسرب اراد مشرق
الصيف والشتاء ومغربهم
وجمع فصل في المعارج
بقوله رب المشارق والمغارب

الام ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الام الخالية وقد اهلكناهم بذنوبهم فمن الذي يؤمن
 هؤلاء من العذاب (انا خلقناهم) اى اصنامهم ادم به طمنا (من طين) اى تراب رخومهم - ين
 (لا زب) اى شديد اختلاط بعنقه ببعض فالتسحق وخبر يهيم يعلى بالبد وقال مجاهد
 والنفوس المنبتة فهو مخجل من غير اب ولا أم وقرأ حمزة والكسائي (بل يهبت) بضم التاء
 والباقون بقصه اما بالضم فبما ساد الذهب الى الله تعالى وليس هو كالذهب من الاكديمين
 كما قال تعالى فيسخرزون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالذهب من الاكديمين
 انكاره وتعليقه والذهب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى
 الاستفسان والرضا كما في الحديث يذهب ربكم من شاب ابدت له صوبة وفي حديث آخر يذهب
 ربكم من اليكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم قوله اليكم الال اشد القنوط وقيل هو رفع
 الصوت بالبكا وسئل الجني عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يهيب من شئ ولكن وافق
 رسوله صلى الله عليه وسلم فلما هب رسوله قال تعالى وان تهيب فتهيب قواهم اى هو كما تقوله
 واما ما قلنا فعلى انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى هبت من تكذيبهم اياك (ويسخرون)
 اى وهم يسخرون من تهيبك قال قتادة يهيب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين
 انزل ومن ضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من سمع القرآن
 يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن سخر وضعه ولم يؤمنوا به يهيب من ذلك النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال تعالى بل يهبت ويسخرون (واذا ذكروا) اى وعظوا بالقرآن (لا يذكرون)
 اى لا يلاحظون (واذا رآوا آية) قال ابن عباس وقتادة يعنى انشقاق القمر (يستسخرون)
 اى يستمزجون بها وقيل يستمدحونها بعضهم من بعض السخرية (وقالوا ان) اى ما (هذا الاصح
 مبين) اى ظاهر في نفسه ومظهر لسخرية ثم خصوا البعث بالانكار اعلاما بانها اعظم مقصود
 بالنسبة الى السخرية فالواظمون من له في مظهر الانكار (انذارنا) وعظفوا عليه ما هو
 موجب عندهم لشدة الانكار فسالوا (وكنا) اى كوننا في غاية القبح (ترابا) وقدموه لانه
 ادل على مرادهم لانه ابعد عن الحياة (وعظما) كأنهم جعلوا كل واحد من الموت والكون
 الى الترابية المحضة والعظامية المحضة المختلطة بهم جامعا من البعث وهذا بعد اعتقائهم بان
 ابتداء خلقهم كان من التراب ثم كرر والاستههام الانكارى على قراءة من قرأه كما سيأتى
 بيانه زيادة في الانكار فقالوا (اننا لمبعوثون) وقولهم (أو آباءنا الاولون) عطف على محل ان
 وانهم اوعى الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنهم مرة الاستههام لزيادة الاستبعاد لبعده
 زمانهم وهذا بيان للسبب الذي جعلهم على الاستههام بجميع المجهزات وهراسة ادهم ان من
 مات وتفرقت اجزائه في العالم فساقيه من الارض اختلط بالارض وما فيه من الماتية
 والهوائية اختلط بجارات العالم فهذا الانسان كيف يعقل عوده بعينه حيا ثم انه تعالى لما
 حكى عنهم هذه الشبهة قال لبيد محمد صلى الله عليه وسلم (قل) اى هؤلاء البعده البغضاء
 (نعم) اى تنبهون على كل تقدير قدرتموه (وانتم دائرون) اى مكرهون عليه صاغرون
 ذليلون وانما كنتم في تعالى بـ هذا القدر من الجواب لانه ذكر في الآية المقتدمة البرهان

اراد جميع مشارق السنة
 ومخارجها وهي تزيد على
 سبع مائة وثمى وفصل في
 الرحمن بقوله رب المشرقين

وزب المفريقين اراد مشرق
الصيف والشتاء وغيرهما
وجمع وصف هذه بقوله
ورب المشارق اراد جميع

القطعي على أنه أمر ممكن واذا ثبت الجواز القطعي فلا سبيل الى القطعي بالوقوع الا باخبار
الخبر الصادق فلما قامت المجزأة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم كان واجب الصدق فكان
مجرد قوله ثم دليلا قاطعا على الوقوع وقرأ متناضض الميم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة
وكسرهما الباقيون وأما أنذا أو تنافرا فنافع والكسائي بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني
وابن عامر بالنسبة في الاول والاستفهام في الثاني والباقيون بالاستفهام فيه ما وصل اليه من
الثانية في الاستفهام نافع وابن كثير وأبو عمرو وحق الباقيون وأدخل في الاستفهام القابض
الهمزة في قالون وأبو عمرو ووهشام والباقيون بغير ادخال وقرأ قالون وابن عامر وأبو ناسك
الواو على انه أو العاطفة المقضية للشك والباقيون بقصها على أنها همزة الاستفهام دخلت
على واو العطف وقرأ الكسائي ثم بكسر العين وهو لغة فيه وقوله تعالى (فانما هي زجرة
واحدة) جواب شرط مقدرا أي اذا كان كذلك فانما البعثة زجرة أي صيحة واحدة هي
البعثة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها أو امرها في الاعادة كما مرها يكن في الابتداء
ولذلك ترتب عليها (فاذا هم ينظرون) أي أحياء في الحال من غير مهلة ينظر بعضهم بعضا وقبل
ينظرون ما يحدث لهم أو ينظرون الى البعث الذي كذبوا به ولا فرق بين من صار كاهن ترابا ومن
لم يتغير أصلا ومن هو بين ذلك قال الباقي ولعله من النظر بالذكر لانه لا يكون الا سمع كال
الحياة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا قبض الروح تبعه البصر وأما السمع فقد يكون لغير
الحى لانه صلى الله عليه وسلم قال في الكفرة من قتل يدرما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال
وشاهدت أنا في بلاد العرب المهاجرة لنا بلس شجرة لها شوك يقال لها الغبيرامق قبل عندها
هاتى النخيل لا قطع هذه الشجرة أخذ ذورقها في الحمال في الذبول قالته سبحانه أعلم ما يبذل
اه (تنبيه) لا أثر لصحة في الموت ولا في الحياة بل خلق الموت والحياة هو الله تعالى كما
قال تعالى الذى خلق الموت والحياة روى أن الله تعالى يأمر الملائكة امرأ قبل فينادى أيها
العظام الخضرة والجلود البالية والاجزاء المتفرقة اجتمعوا باذن الله تعالى (وقالوا) أي كل من
جمعه البعث من الكفرة بعد القيام من القبور معلنين عما انكشف لهم من أنه لا ملازم
لهم غير الويل (يا ويلنا) أي هلاكنا وهو مصدر ولا فعل له من لفظه وقال الزجاج الويل كله
بقولها القائل وقت الهلكة وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) أي الحساب والجزاء (هذا
يوم الفصل) أي بين المخلات (الذى كنتم به تكذبون) وقبل هو أيضا من كلام بعضهم لبعض
وقوله تعالى (احشروا) أي اجعوا وبكروه وصفار (الذين ظلموا) أي ظلموا أنفسهم بما أشركوا
أمر من الله تعالى للملائكة عليهم السلام وقبل أمر من بعضهم لبعض أي أشيروا الظلة
من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى جهنم (وأزواجهن) أي وأشباههم عابدوا الصنم مع
عبد الصنم وعابدوا المكو كعب مع عبدتها كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة أي أشكالا
وأشباهها وقال الحسن وأزواجهن المشركات وقال الضحاك ومقاتل قرأوهم من الشياطين
وعلى هذا اقتصر الجلال المحلى أي يقرن كل كافر مع شيطانه في سلكه (وما كانوا يعبدون
من دون الله) أي غيره في الدنيا من الاوثان والطواغيت زيادة في تحسيرهم وتخييلهم ومثل
الاوثان الذين رضوا بعبادتهم هم ولم يشكروا عابدهم ذلك ويأمرهم بعبادة الله تعالى

الذي تفرد به عوث العظيمة وصحات الكمال وقال سقائل يعني ابليس وجنوده واحج بقوله
تعالى أن لا تعبدوا الشيطانات (فأهدوهم إلى صراط الجحيم) قال ابن عباس دلوهم إلى طريق
النار وقال ابن كيسان قد مرهم قال البغوي والعرب فسبحي السابق هاديا قال الواحدى هذا
وهم لأنه يقال هدى إذا تقدم ومنه الهادية والهادى وهاديات الوحش ولأنه يقال هدى بمعنى
قدم (وقفوه) أى احبسوهم قال البغوي قال المفسرون لما سبوا إلى النار حبسوا عند
الصراط فقبل لهم قفوههم (انهم مستولون) قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم وروى
عنه عن لاله الا الله وقبل تسألهم خرفة جهنم عليهم السلام ألم يأتكم نذير أى رسول منكم
بأنكم بالبينات قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وروى عن أبي بركة
الاسلمى قال لا تقول قدما مع يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فمى أفتاه وعلمه ماذا
عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فمى أبلاه وفى رواية وعن شبابه فمى
أبلاه وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعا إلى شئ إلا كان موقوفا
يوم القيامة لا فرما به وإن دعا رجل رجلا ثم قرأ قفوههم انهم مستولون وقال لهم توبوا
(مالكم) أى أى شئ حاصلosكم فقلوكم وأهلها كم حالosكم (لا تناصرون) قال ابن
عباس لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم فى الدنيا وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر
فقبل لهم يوم القيامة مالكم لا تناصرون وقيل يقال للسكران ما شئركم لا ينصرونكم من
العدايب ويقال عنهم (بل هم اليوم مستناون) قال ابن عباس خاضعون وقال الحسن
مناقادون يقال استسلم لشيء إذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم إذا لم يبقوا دون لاجلته لهم فى
دفع تلك المضار ولما أخبر سبحانه وتعالى عنهم بانهم سئلوا فلم يجيبوا وبما كان يظن انهم
أنرسوا فنبه على أنهم يتكلمون بما يريد تكذيبهم فقال عاظنا على قوله تعالى وقاوا يا ويلنا
(وأقبل بعضهم على الذين ظلموا على بعض) أى بعد ما يقاؤون توبيتهم وعبر عن خصامهم
تم تكليمهم بقوله تعالى (يتسألون) أى يتلادمون ويتخاصمون (قالوا) أى الاتباع منهم
للمتبوعين (الكم كنتم تأتوا عن العيين) قال الضمك أى من قبل الدين فقتلوا تساعده وقال
بجاهد عن الصراط الحق والعين مباركة عن الدين الحق كما أخبر الله تعالى عن ابليس لعنه الله
تعالى ثم لا يبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيامهم وعن شمائلهم فمن أنما الشيطان
من قبل العين أنما من قبل الدين فلبس عليه الحق والعين ههنا استعاره عن الخبيرات
والسماعات لأن الجانب الايمن أفضل من الجانب الايسر قال ابن عادل اجماعا ولا يشتر
الاعمال الشريفة الا باليمين وثمة فالجانب الايسر وكان صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى
شأنه كله وكان الحسنات من الملائكة على اليمين ووعده الله تعالى المؤمن أن يعطيه الكتاب
باليمن وقيل ان الرؤساء كانوا يجاهقون للمستضعفين أن ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا
بأيامهم وقيل عن اليمين عن القوة والقدرة كقوله تعالى لاخذنا منه باليمين (قالوا) أى
المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) أى وانما يصعدق الاضلال من أن لو كنتم مؤمنين
فرجعتهم عن الايمان الدنيا وانما الكفر من قبلكم (وما كان لنا عليكم من سلطان) أى قوة
وقدرة حتى نقهركم ونهجمكم على متابعتنا (بل كنتم قومًا غيبي) أى ضالين مثلنا (لحق) أى

مشارك السنة واقتصر
عليه لانه على المحذوف
وخص ما هنا بالجمع موافقة
للمجموع اول السورة

وجب (علينا) جميعا (قول ربنا) أى كلمة العذاب وهو قوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة
 والناس أجمعين (أنا) أى جميعا (لذا نقول) أى العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم
 (فاغورينا كم) أى فاضلناكم عن الهدى ودعوناكم إلى ما كنا عليه (نا كناعرين) أى ضالين
 فاحسبتم أن نتركوا مثلنا وفيه إيمان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم إذ لو كان كل
 غواية باغوا وناغوا فن أغوى الأول قال الله تعالى (طاسم) أى المتبعين والاتباع (يومئذ) أى
 يوم القيامة (في العذاب مستقرون) أى كما كانوا مستقرين في الغواية (أنا) أى بما لنا من
 العظمة والقدرة (كذلك) أى كما نفعل هؤلاء (نفعل بالمرحومين) غير هؤلاء أى نعتبهم التام
 منهم والمتبوع ثم وصفهم الله تعالى بقوله (اسم كانوا إذا قبلوا من الله إلا سهوا) (سبحون)
 أى يتكبرون عن كلمة التوحيد وعن بدوهم إليها (ويقولون أنا) فى الله - مزين ماسر
 (أنا) كوا ألهتنا الشاعر مجنون) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ثم إن الله تعالى كذبهم في ذلك
 الكلام بقوله تعالى (بل جاء بالحق) أى الدين الحق (وصديق المرسلين) أى صدقهم في مجيئهم
 بالتوحيد فاقى بما أتى به المرسلون من قبله ثم التفت من الغيبة إلى الحضور فقال تعالى
 (أنكم لذائقوا العذاب الأليم) ثم كأنه قيل كيف يلقى بالرحيم الكريم المتعالى الغنى عن
 الضر والنفع إن به - ذب عباده فاجاب بقوله تعالى (وما تجزون إلا ما كنتم تعملون) أى جزاء
 عملكم وقوله تعالى (الاعباد الله المخلصين) أى المؤمنين استغننا منقطع وقرأنا مع
 والكوفون بفتح اللام بعد الخاء أى إن الله تعالى أحصاهم وأسطعاهم بفضله والباقون
 بالكسر أى أنهم اخلصوا الطاعة لله تعالى وقوله (أولئك لهم) أى فى الجنة (رزق معلوم) أى
 بكرة وعشيمان لطلبهم وإن لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد من معلوم الوقت وهو
 مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أى مخصوص بمقات من طيب طعم ولذة وحسن
 منظر وقيل معناه أنهم ينفقون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لا يلهى متى يحصل ومتى يتقطع
 وقيل معلوم القدر الذى يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى وقوله (فواكه) يجوز أن
 يكون بدل من رزق وإن يكون خبر مبتدأ ضمير أى ذلك الرزق فواكه وكفى الفواكه جمع فاكهة
 قولان أحدهما أنهم أعبأوا عما يؤكل للتلذذ لا للعاجة ورزاق أهل الجنة كما هانوا كذا لأنهم
 مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فإن أجسامهم محكمة مخلوقة لا يبدل ما بها كآلة
 فعلى سبيل التلذذ والثاني أن المقصود بذكر الفاكهة التنبيه بالادنى على الأعلى أى لما كانت
 الفاكهة حاضرة أبدا كان الماء كقول الفقهاء أولى بالحضور (وهم) (رمون) أى فى نيل يصل
 إليهم من غير تعب وسؤال لا كما عليه رزق الدنيا • ولما ذكرنا كرامتهم كرمهم بقوله تعالى
 (فى جنات النعيم) أى فى جنات ليس فيها إلا النعيم وهو متعلق بمكرمون أو خبر ثان لا أولئك
 أو حال من المستكن فى مكرمون وقوله تعالى (على سرر متقابلين) أى لا يرى بعضهم قفا بعض
 حال ويجوز أن يتعلق على سرر متقابلين • ولما ذكرنا سبحانه وتعالى الماء كل والمسك ذكر
 بعد ذلك صفة المشرب بقوله تعالى (يطاف عليهم) أى على كل منهم (بكاين) أى بأناء فيه خمر
 فهو اسم لآلنا بشرابه فلا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والآلهة وبقيل المراد
 بالكأس الخمر كقول الشاعر

وبالحدف مناسبة للزينة
 بقوله أنا ربنا السماء الدنيا
 بزينة الكواكب إذ
 الزينة لغة تكون غالبا

وكأن شرب شربة على لذة * وأخرى تدأويت منها بها

أي رب كأن شرب شربة لطلب اللذة وكأن شرب شربة لطلب دأوى من خمارها أو السكاس مؤتنة كما
قوله الجوهري وقوله تعالى (من معين) أي من شرب معين أو من شرب معين مأخوذ من عين
الماء أي يخرج من العيون كما يخرج الماء من عينا الظهور به يقال عان الماء إذا ظهر جازيا
وقوله تعالى (يصاص) أي أشد بياضا من اللبن قاله الحسن صفة الكاس وقال أبو حيان صفة
الكاس أول الغمر واء ترض بأن الخمر ليدكر وأجيب عنه بأن الكاس إنما سميت كاسا إذا
كان فيها الخمر وقوله تعالى (لذة) صفة أيضا رصفه بالمصدر مبالغة كأنها نفس اللذة وعينها كما
يقال فلان جود وكرم إذا كان المراد المبالغة وقال الزجاج أو على حذف المضاف أي ذات لذة
وقوله تعالى (للتشاربين) أي بخلاف خمر الدنيا فانها كريمة عنه مد الشرب صفة للذة وقال
الليث اللذة واللذبة يجريان مجرى واحد في اللفظ يقال شرب لذولا ليد وقوله تعالى (لا يها
عول) صفة أيضا واختلاف في الغول فقال الشعبي أي لا تغتال عقوله ثم فتذهب بها وقال
السكبي معناه الاتم أي لا تغم فيها وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال أهل
المعاني الغول فساد يلحق في خفاه يقال اغتاله اغتيا لا إذا أفسد عليه أمره في خفية وخمر الدنيا
يحصل منها أنواع الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول
ولا يوجد شي من ذلك في خمر الجنة (ولا هم عنها ينزفون) أي يسكرون وقرأ حمزة والكسائي
بكسر الزاي من انزف الشارب إذا انزف عقله من السكر والباقون ينقصها من نزف الشارب
نزفا إذا ذهب عقله أفرد بالذكرة وعطفه على ما بعده لانه من عظم فساد كانه جنس برأسه
ولما ذكر تعالى صفة مشروبهم ذكر عتبه صفة منهم وحهم بقوله تعالى (وعندهم
فامرات الطرف) أي حاسبات الاعين غاضات الجفون قصرن ابصارهن على أزواجهن
لا ينتظرن إلى غيرهم لخدمتهم عندهن وقوله تعالى (عين) جمع عينا وهي الواسعة العين
والذكرة عين قال الزجاج كبار الاعين حسانها يقال رجل عين وامرأة عينا ورجال ونساء عين
(كاهن) أي في اللون (بيض) للنعيم (مكثون) أي مستور برشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو
البياض في صفة قال هذا أحسن ألوان النساء تكون المرأة بيضاء مشربة بصفرة قال
ذوالرمة في ذلك

بيضاء في ثرح صفراء في غيغ * كأنها فضة قدمها ذهب

قال المبرد والعرب تشبه المرأة الناعمة في بياضها وحسن لونها ببياضة النعامة وقال بعضهم إنما
شبهت المرأة في اجزائها فان البياضة من أي جهة اتيتها كانت في رأي العين مشبهة للآخرى
وهو في غاية المدح وقد لحظ هذا بعض الشعراء فقال

تذابت الاعضاء فيها فلا ترى * بين اختلاف ابل اثنين على قدر

ويجمع البيض على ييوض قال الشاعر

بقيا مقفروا ملهى كأنها * قطا الحزن قد كانت فرائضها

(فأقبل بعضهم) أي بعض أهل الجنة (على بعض يتسالمون) معطوف على بطاف عليهم أي
بشربون فيصادفون على الشرب قال القائل

بالضياء والنور وهما
يشان من الشرب لامن
الشرب وما في الرحمن
بالتقية موافقة للتقية في

وما بقيت من اللذات الا • محادثة الكرام على المدام

وانى بقوله تعالى فاقبل ما نهيك عنك وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار وقوله تعالى يتساءلون حال من فاعل اقبل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا • ولما ذكر تعالى ان اهل الجنة يتساءلون عند اجتماعهم على الشراب ويتصدقون كان من جملة كلماتهم انهم يتذكرون ما كان حصل لهم في الدنيا بما وجب الوقوع في عذاب الله تعالى ثم انهم يتخلصوا منه وهو ما يحكماء الله تعالى عنهم بقوله (قال قائل منهم) أى من اهل الجنة في الجنة في مكالمهم - (اى كان لى درين) أى في الدنيا ينكر البعث (يقول ائتكم من المصدقين) أى كان يوجب على التصديق بالبعث ويقول نجيها (أتدعنا) وكذا رابا وعظاما ائنا المدينون) أى مجزيون ومحاسبون من الدين بمعنى الجزاء وهذا استفهام انكاره (تنبيه) • اختلف في ذلك القبرين فقال مجاهد كان شيطانا وقيل كان من الانس وقال مقاتل كانا اخوين وقيل كانا شريكين حصل له ما تمنى آلا في دينار ففقد ماها واشترى احدهما دارا بالف دينار فارادها صاحبه وقال كيف ترى حسنها فقال ما احسنها ثم خرج فتصدق بالف دينار وقال اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذه الدار بالف دينار وانى اهل دارا من دور الجنة ثم ان صاحبه تزوج امرأة حسنة بالف دينار فتصدق صاحبه بالف دينار لاجل ان يزوجه الله تعالى من الحور والعين ثم ان صاحبه اشترى ساتين بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار ثم ان الله تعالى اعطاه ما طلبه في الجنة وقيل كان احدهما كافرا اسمه ينطواوس والاخر مؤمنا اسمه وداهوما اللذان قص الله تعالى خبرهما في سورة الكهف في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين (قال) أى ذلك القائل لاخوته (هل انتم مطعون) أى معى الى النار تنتظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة قال ابن عباس رضى الله عنه ما ان في الجنة كوى ينتظر اهلها امنها الى النار (قراه) أى رأى قريته (فى سوا) الجحيم) أى وسط النار وانما يسمى وسط الشئ سواه لاسيما الجواب عن قوله (قال) له تو ايضا مقصدا بقوله (قال ان كنت) أى قاربت وان محقة من الحقيقة (لتردين) أى لتهلكنى باغوائك اى بانكار البعث والقيامة (ولولا نعمه ربى) أى انعامه على بالاعيان والهسيادة والعصاة (لكننت من المحضرين) معك في النار • (تنبيه) • اثبت الياء بعد النون في لتردين وروى الباقر بالتخفيف • ولما تم الكلام مع قريته الذى هو في النار عاد الى مخاطبة جاساته من اهل الجنة وقال (اتما نحن بميتين) وهذا عطف على محذوف أى انهن مخلدون متعمون فاما نحن بميتين أى عن شأنه الموت وقال بعضهم ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فاذا جى بالموت على صورة كبش أطمح وذبح يقول اهل الجنة للملائكة انا نحن بميتين فتقول الملائكة لان عند ذلك يعلمون انهم لا يموتون وعلى هذا فالكلام حصل قبل ذبح الموت وقيل ان الذى تكلمت به اذ اعظم نهيها يقول ذلك على جهة التعديت بالنعمة التى انعم الله تعالى بها عليه وقيل يقوله المؤمن لقريته تو بفضله بما كان يشكره وقوله (الاموتنا الاولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون استقنا مفعلا وقيل هو استقنا مفعلة قطع أى لكن الموقاة الاولى كانت لنا في الدنيا وهى

يصدقان وفي باي آلام ربك
تسكذبان وبذكر القابلين
موافقة لبط صفة تعالى
وانعاماته ثم وما في المعارف

متناولة لما في القبر بعد الاحياء لسؤال وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى (وما نحن بمعذبين) هو اسمة هاهم تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من نأيد الحيا نوع عدم التعذيب (ان هذا) أي الذي ذكر لاهل الجنة (هو الفوز العظيم) هو قول اهل الجنة عند فراقهم من هذه المحادثات وقوله تعالى (لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل انه من بقية كلامهم وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى أي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون للاعظوظ الدينية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام • ولما ذكر تعالى ثواب اهل الجنة ووصفها رزكها • كل اهل الجنة ومشاربهم وقال لمثل هذا فليعمل العاملون أتبعه بقوله تعالى (أدلائ) أي المذكور لاهل الجنة (خير زلا) وهو ما به دلالة النازل من ضيف أو غيره (أم شجرة الزقوم) أي العدة لاهل النار نزلا وانتصاب نزلا على النعية أو الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقدم للنازل واهم ما ورا ذلك مما تقصر عنه الافهام وكذا الزقوم لاهل النار وهي اسم شجرة صغيرة الودق ذفرة مرة تكون بمثابة ثمرات به الشجرة الموصوفة وإذا عرف هذا فالخامس من الرزق المعلوم لاهل الجنة اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ومعلوم انه لا نسبة لاحده • الى الآخر في الخيرية الا انه جاء هذا الكلام على سبيل التحذير بهم ولاجل ان المؤمنين لما اختاروا ما أوصلهم الى الرزق الكريم والكافرون اختاروا ما أوصلهم الى العذاب الاليم قيل لهم ذلك توبيخ لهم على اختيارهم (انا) أي بما لنا من العظمة والقدرة البالغة (جعلناها منية) أي محنة وعذابا (للظالمين) أي الكافرين قال الكلبي في الآخرة وابتلاء في الدنيا لما سمعوا بانها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولا يعلوا أن من قدر على خلق يعش في النار ويذوقها فهو أقدر على خلقه الشجر في النار وحفظه من الاحراق • ولما نزلت هذه الآية قال ابن الزبير أكرم الله في يوم تكم الزقوم فان اهل الجنة يسهون القروا الزقوم ثم أدخلهم أبو جهل حته وقال بلاريته زقينا فاته بن يدوغرو قال تزفوا هذا ما يوهدهم به محمد وهذا عند منعه وكذب فانه من العرب العرباء وهم اغما يطلقونه على شجرة مسومة يخرج لها البني من جسم أحد تورم فوات والترقم البلع الشديد للاشياء السكرية وأما الزبد الرطب فيسمى ألوفة قاله ابن الكلبي وأشد

وانما من الماتم لالوفة • وانما من عاديتهم سم اسود

ثم ان الله تعالى وصف هذه الشجرة بصفتين الاولى قوله تعالى (ام شجرة تخرج في اصل الجحيم) قال الحسن أصلها في قعر جهنم وأغصانها ترفع الى دركاتهم الصفة الثانية قوله تعالى (طلعها) أي غرها قال الزمخشري الطلع للتحلة فاستعمل لاطلع من شجرة الزقوم من حلالها اما استعارة لظنية أو معنوية قال ابن قتيبة معي طلع الطلوع كل سنة فكذلك قيل طلع النخل لاول ما يخرج من غمره ثم وصف ذلك الطلع بقوله تعالى (كاه رؤس الشياطين) وفيه وجهان أحدهما أنه حقيقة وأن رؤس الشياطين شجرة معينة بناحية الجن ونسعى الاستئصال النابتة تحبذ عن استئساد أسافله • مثل الاماء القوادى تجعل الحزما وهو شجر منسكك الصورة منسكك بالعرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين في القبح ثم صار أصلا

بالجمع موافقة للجمع قبله
وهو منه وبذكر القابلين
موافقة لكثرة التاكيد في
القسم وجوابه وما في

يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات لهم اعراف قال لراجز
عن جردت خلف حين أحلف • كمثل شيطان الجاهل أعرف
وقيل شجرة يقال لها الصوم ومنه قول ساعدة بن جؤية

موكل بسروق الصوم برقبها • من المعارف محفوظ المشاورم

ففي هذا خطوب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة بالكلام حقيقة والثاني انه من
باب التخييل والتخيل وذلك أن كل ما يستنكرو يستعجب في الطباع والصورة يشبه بما يفضله
الوهم وان لم يكن يراد الشياطين وان كانوا موجودين غير مرتبين للعرب الا انه خاطبهم بما
القوم من الاستعارات التخييلية وذلك كقول امرئ القيس

ايقلني والمشرق مضاجعي • ومنه نون زري كانياب أغوال

ولم ير انبأهم ابل ليست موجودة البتة قال الرازي وهذا هو الصميم وذلك ان الناس لما اعتقدوا
في الملائكة عليهم السلام كمال الفضل في الصورة والسيرة فكما حسن تشبيه يوسف عليه
السلام بالملك عند اراادة الكمال والفضيلة في قول النسيبة ان هذا الاملاك كريم فكذلك
حسن التشبيه برؤس الشياطين في القبح ونشوبه الخلقة يؤكدها ان العقلاء اذ ارأوا
شيئا شديدا الاضطراب منكر الصورة قبيح الخلقة قالوا انه شيطان واذا رأوا شيئا حسنا قالوا
انه ملاك من الملائكة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم الشياطين باعنائهم (فانهم) أي
الكفار (لا) كاون منها) أي من الشجرة أو من طلعها (فما لقون منها البطون) والمال حشو
الوعاء بما لا يحقل الزيادة عليه (فان قيل) كيف يا كارتهم مع نهابة خشونتها وتنهات امرارة
طعمها (أجيب) بان المضطرب بما السهر من الضرر بما يقاربه في الضرر فذا جوعهم
الله تعالى الجوع الشديد فزعوا الى ازالة ذلك الجوع بتناول هذا الشيء او يقال ان الزبانية
يكبرونهم على الاكل من تلك الشجرة تنكهم لاعتنائهم • ولما ذكر الله تعالى طعمهم بثلث
الشعاع والكرامية وصف شرابهم عاها واشنع منه بقوله تعالى (ثم ان لهم عاها) أي بعدما
شبعوا منها وغلظهم العطش (اشربوا من حميم) أي ما حار يشربونه فيضطاط بالما كدل منها فيصير
شربا عطف بتم لاحد معنيين اما لانه يؤخر ما يظنون به ويهم من عطشهم زيادة في عذابهم
فلذلك اتى بتم المنتضبة لتراخي واما لان العادة تقتضي تراخي الشرب عن الاكل فعمل على
ذلك المنوال وأما مل البطن فيعقب الاكل فلذلك عطف على ما قبله بالقاء قال الزجاج الشراب
اسم عام في كل ما خلط بغيره والشوب الخلط والمزج ومنه شاب اللبن يشوب به أي خلطه ومنه
(ثم ان سرجههم) أي مصيرهم (لا الى بطيم) قال مقاتل أي بعد اكل الزقوم وشرب الحميم وهذا
يدل على انهم عند شرب الحميم لم يكونوا في البطيم وذلك بان يكون الحميم في موضع خارج عن البطيم
فهم يردون الحميم لاجل الشرب كما نزل الابل الماء بدل عليه قوله تعالى بطوفون بيننا وبين
حميم آن وقوله تعالى (انهم النوا) أي وجدوا (آباءهم صالينهم) على آثامهم بهرعون (تعليل
لاستحقاقهم تلك الشدة) داند قال الفراء الا هراغ الاسراع يقال هرع واهرع اذا استعجلت
والمعنى انهم يتبعون آباءهم في سرعة كانوا يذهبون الى اتباع آباءهم وفيه اشعار بانهم يادروا
الى ذلك من غير توقف على نظرو حيث ثم انه تعالى ذكر لمروره صلى الله عليه وسلم ما سلبه في

المزمل بالافراد موافقة لما
قبله من افراد ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم لم وما
بعده من افراد ذكر الله

كفرهم وتكذبهم بقوله سبحانه (واقصدض غيبتهم) أي قبل قولك (أكثر لاواين) أي من
الأمم الماضية (واقصدض غيبتهم منذرين) أي أنبياء نذروهم من العواقب فيبين تعالى أن
إرساله الرسل قد تقدم والتكذيب لهم قد ساق فوجب أن يكون له صلى الله عليه وسلم أسوة
بهم حتى يصبر كما صبروا ويقر على الدعاء إلى الله تعالى وإن تمردوا فليس عليه إلا البلاغ وقرأ
قالون وابن كثير وعاصم بإظهار الدال والباء قون بالأدغام ثم قال تعالى (فانظر كيف كانت عاقبة
المنذرين) أي الكافرين كان عاقبتهم العذاب وهذا خطب وإن كان ظاهره مع النبي صلى
الله عليه وسلم إلا أن المقصود منه خناب الكفار لأنهم سمعوا بالآخبار ما جرى على قوم نوح
وعاد رعد وغيرهم من أنواع العذاب فان لم يهأول ذلك فذاقل من ظن وخوفة يحتمل أن يكون
زاجر لهم عن كفرهم وقوله تعالى (الاعباد الله لخصنين) استثناء من المنذرين استثناء
منقطع لانه وعيدوهم لا يدخلون في هذا الوعيد وقيل استثناء من قوله تعالى واقصدض غيبتهم
أكثر لاواين والمراد بالخصنين الموحدون فيؤمنون العذاب وتقدمت القراءة في الخصنين ثم
سرع تعالى في تفصيل القصاص بعد إجمالها بقوله تعالى (واقصدض غيبتهم) أي ناذى ربه
أر يضييهم من فحشي من الغرق بقوله رب اني مغلوب فانتصر فاجاب الله تعالى دعاءه وقوله
تعالى (فلنم الجيبون) جواب قسم متدرأى فوالله ومثله امرى انتم السيدان وجد دعاه
والمقصود بالمدح محذوف أي نحن اجبتنا دعاءه واهلكتنا قومه (ولنجيباه واهله من الكبر
العظيم) أي من الغرق واذى قومه وهذه الاجابة كانت من النعم العظيمة وذلك من وجوه
اوهاله تعالى عبر عن ذاته بصيغة الجمع فقال ولقد نادانا نوح فاقدار العظيم لا يلبق به إلا
الاحسان العظيم وثانيه انه تعالى اعاد صيغة الجمع فقال تعالى فلنم الجيبون وفي ذلك أيضا
ما يدل على تعظيم تلك النعمة لاسيما وقد وصف الله تعالى تلك الاجابة بأنها نعمت الاجابة
وثالثها ان الفاء في قوله تعالى فلنم الجيبون تدل على ان حصول تلك الاجابة مرتب على ذلك
الذند وهذا يدل على أن الذند بالاخلاص سبب لحصول الاجابة وقوله تعالى (وجعلنا درية
هم الباقين) يفيد المحصر وذلك يدل على ان كل من سواه وسوى ذريته قد فتنوا فالتاس كاهم
من نسله عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنه ذريته بنوه الثلاثة سام وحام ويانت نساء
أبو العرس وب و فارس وحام أبو السودان ويانت أبو الترك والخزروا باجوج وماجوج وما
هناك قال ابن عباس رضي الله عنه ما يخرج نوح من السفينة مات كل من كان معه من
الرجال والنساء الاولده ونسأهم (وتركناهم في الآخرة) أي أبقينا له نساء حسنا وذكرا
جلا فين بعدهم من الانبياء والامم إلى يوم القيامة وقيل ان نصلي عليه إلى يوم القيامة وقوله
تعالى (سلام على نوح) مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها أنه مفسر لتركنا والثاني انه مفسر
لمفعوله أي تركنا عليه نساء وهذا الكلام وقيل ثم قول مقدرا أي فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا
معنى قلنا وقبل سلاط تركنا على ما بعده (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بقبول
هذه النعمة في الملائكة والثقلين جميعا وقوله تعالى (أما كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما
فعل بنوح عليه السلام من التكرمة بأنه مجازاة له أي انما خصصناه به هذه التثنية ففات
الرفعة من جعل الدنيا علوة من ذريته ومن ترقية ذكره الحسن في السنة العالمين لأجل

تعالى ويذكر المقابيل
موافقة لله في قوله
لا اله الا هو وليست اواس
الله تعالى انبياءه صلى الله

كونه محسنا وقوله تعالى (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان اظهرا للجلالة
فقد رآه واصالة امره (ثم اغرقهما الآخرين) كفار قومهم الفصحة الثمانية قصة ابراهيم عليه
السلام المذكورة في قوله تعالى (وان من شيعته) أي من شايعة في الايمان وأصول الشريعة
(ابراهيم) ولا يبعد اتفاق شريعتهم في القروع أو غالبها وقال الكلبى الضمير يعود على محمد
صلى الله عليه وسلم أي وان من شيعته محمد صلى الله عليه وسلم لا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
والشيعه قد نطقت على المتقدم كقول القائل

وما الى الال أحدث شيعه • وما الى الامذهب الحق مذهب

لجعل آل اجدوهم متقدمون عليه وهو تابع لهم شيعته فآله القرأوا المعروف ان الشيعة
تسكون في المتأخر قالوا كان بين نوح و ابراهيم نبيان هو دوصالح وروى الزمخشري أنه كان بين
نوح و ابراهيم ألفان وستة مائة وأربعون سنة وفي العامل في قوله تعالى (اذ جاء به) وجهان
أحدهما اذ كرم قدوا وهو المعروف والثاني قال الزمخشري ما في معنى الشيعة من معنى
المشايعة يعني وان من شايعة على دينه وتقواه حين جاء به ورر هذا أبو حنيفة قال لان فيه
الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وهو لا ابراهيم لانه أجنبي من شيعته ومن اذ اختلف في
قوله عز وجل (بقاب ساييم) فقال مقاتل والكلبي المعنى انه سليم من الشرك لانه أنكر على
قومه الشرك وقال الأصوليون معناه أنه عاش ومات على طهارة القلب من كل معصية وقوله
تعالى (ادخل لا فيه وقومه) يدل من اذ الاول أو ظرف لتسليم أو بجملة وقوله تعالى لهم (ماذا)
أي ما الذي (تعبدون) استغفهاهم توبخ وتبين تلك الطريقة وتقييها وفي قوله (أفكفا
آلهة دون الله تريدون) أوجه من الارباب أحدها أنه مفعول من أجله أي أتريدون آلهة
دون الله فكفا آلهة مفعول به ودون ظرف أتريدون وقدمت معمولات الفعل افعاما
بما رحسنة كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به افعاما به لانه
مكافح لهم بأنهم على افك وباطل وجه هذا الوجه يبدأ الزمخشري الثاني أن يكون مفعولا به
يتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فبالها منه وفسره بما اقتصصر على
هذا ابن عطية الثالث أنه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة أفكفين أو ذوى افك
واليه فما الزمخشري واعترضه أبو حنيفة بان جعل المصدر حالا لا يطرده الامع فهو أفعالها عالم
والأفك أحوال الكذب (فما ظنكم) أي أنظنون (رب العالمين) أنه جوف جعل هذه الجادات
مشاركة في العبودية أو تظنون رب العالمين أنه من جنس هذه الاجسام حتى جعلها
مساوية له في العبودية فقيمهم بذلك على أنه ليس كذلك ثم أي فما ظنكم برب العالمين اذ القية
وقد عديتم غير أنه بتر ككم بلا عذاب لا وكانوا انجما من نخرجوا الى عبد لهم وتركو اطاعاهم
عندما ناههم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه وقالوا لا بد ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اخرج (فما ظنكم في النجوم) أي ما ظنكم أنه يعبدونهم فالتبعوه (فقال اني سميت) أي
عليل وذلك انه أراد أن يكادهم في أصنامهم ليلزمهم الحق في أنهم انهم معبودة وأراد أن يخلف
عنهم ليبقى خالدا في ميت الأصنام فيقدر على كسرهما (فان قبيل) انظر في علم النجوم غير جاز
فكيف أقدم ابراهيم عليه السلام عليه وأيضا لم يكن سقيفا فكيف أخبرهم بخلاف

عليه وسلم ثم قوله انا زينا
السماء الدنيا برزقة
الكلوا كب • ان قلت
لم يخص مع الدنيا برزقة

حاله (أجيب) عن ذلك بأننا لم نعلم أن النظر في علم الصوم والاستدلال به أحرام لأن من
اعتقد أن الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بطبيع خاصة لاجلها يظهر
منه أثر مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس باطل وأما الكذب فغير لازم لأن قوله
التي سقيم على سبيل التعريض بمعنى أن الإنسان لا يتفكر في أكثر أحواله عن حصول حالة
مكروهة أما في بدنه وأما في قلبه وكل ذلك سقيم وعلى تقدير تسليم ذلك أجيب بأوجه أحدها
أن نظره في النجوم أوفى وأحق الميل والنهار كانت تأتيه الحجة في بعض ساعات الليل والنهار
فقط رايه عرف هل هي تلك الساعة فقال إلى سقيم فجعله عذرا في تخلفه عن العبد الذي أهم
في مكان صادق فإيا قال لأن السقيم كان يأتيه في ذلك الوقت ثانياً أنهم كانوا أصحاب النجوم
أي يعلمونها ويقضون بها على أمورهم فلهذا نظر إبراهيم في النجوم أي في علم النجوم
كما تقول نظرن لأن في الفقه أي في علم الفقه فإدراكهم أن يؤهمهم أنه نظري في علمهم وعرف
منه ما يعرفونه حتى إذا قال لهم إلى سقيم كنوا إلى قوله وأما قوله إلى سقيم فعماء ساسم
كقوله تعالى انك ميت أي سقوت فالثبوت أن نظره في النجوم هو قوله تعالى فلما جن عليه الليل
رأى كوكبا لمخ الا ثبات فكان نظره ليعرف هذه الكواكب هل هي قديمة أو حادثة وقوله
إلى سقيم أي سقيم القلب غير عارف برى وكان ذلك قبل بلوغه رايها قال ابن زيد كان له نجم
مخصوص وكلما طامع على صفة مخصوصة مرض إبراهيم فلهذا الاستقراء لما رآه في تلك الحالة
المخصوصة قال إلى سقيم أي هذا السقيم واقع لاحتمال خامس أن قوله إلى سقيم أي مريض
القلب بسبب اطباق ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك كقوله تعالى الحمد صلى الله عليه
والم فاعلمنا بأجمع نفسك سادسها قال الرازي قال بعضهم لم ذلك القول من إبراهيم عليه
السلام كذبة وأوردوا فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما كذب إبراهيم إلا ثلاث
كذبات قلت لبعضهم هذا الحديث لا يفيد أن يقل ادفعه نسبة الكذب إلى إبراهيم عليه
السلام فقال ذلك الرجل فكيف تصحكم بكذب الراوي العدل فقلت له لما وقع التعارض بين
نسبة الكذب إلى الراوي وبين نسبة الكذب إلى الخليل كان من المعلوم بالضرورة أن نسبة
الكذب إلى الراوي أولى ثم نقول لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله فنظر نظره في النجوم أي لمجوم
كلامهم ومثرفات أقوالهم فإن الاشياء التي تحدث قطعة قطعة يقال إنها منجم أي مفارقة
ومنه لمجوم المصاحف والمعنى أنه لما سمع كل منهم المتفرقة نظرياً حتى يستخرج منها حيلة يقدر
بها على إقامة عذره لنفسه في الخفاف عنهم فلم يجد عذرا أحسن من قوله إلى سقيم والمراد أنه لا بد
من أن يصير سقيماً كما تقول لمن رأيت به يجهل للسفر انك مسافر ولما قال إلى سقيم ولو لاهنه كما
قال تعالى (وقولوا حسبه) أي إلى عيدهم (مدبرين) أي هاربين مخافة العدو وتركوه
وعذروه في عدم الخروج إلى عيدهم (فراغ) أي مال في خفية وأصله من روغان الشعلب وهو
تردده وعدم ثبوته بمكان ولا يقال فراغ حتى يكون صاحبه مخفياً لذهابه ومجيئه (إلى آلهم)
وعندها الطعام (فقال) استمزاجهم (الآنا كلون) أي الطعام الذي كان بين أيديهم فلم يطقوا
فقال استمزاجهم أيضاً (مالكم لا تظنون) فلم يحب (فراغ عليهم) أي مال عليهم مستغنياً وقوله
نعم إلى (ضرباً) مصدر واقع موقع الحال أي فراغ عليهم ضارباً أو مصادراً فعل وذل الفعل

الكواكب مع ان بقية
السجوات منية بذلك
(قلت) لا ما انما ترى سمناه
الديادون غيرها (قوله بل)

حال تقديره فراغ بضرب بضرب باقوله تعالى (باليقين) متعلق بضرب بان لم نجعله مؤكدا ولا
 فيه عامله والعين يجوز أن يراد به الحسد الذي يدين وهو الظاهر وأن يراد به القوة واقتصر
 عليه الجلال المحلى فالبناء على هذا الجمل أي متبنايا بالقوة وأن يراد به الحلف وقام بقوله وتألفه
 لا كيدن أصنامكم والبناء على هذا للسبب وعدى راغ الثاني بهي لما كان مع الضرب
 المستولى من فوقهم إلى أسفلهم بخلاف الأول فإنه مع توخي لهم وأتى بعضه والعلاقة في قوله
 تعالى عليهم ضرب باعلى ظن عبدتها أنها كالعقلاء ثم انه عليه السلام كسرهما فبان قومهم من
 ورانه نزل (فأقبلوا إليه) أي إلى إبراهيم بدمار جعوا فقرأوا أصنامهم مكسرة (برفون) أي
 يسرعون المشى وقرأ حصة بضم الباء على البناء للمفعول من أرفه أي يحملون على الرفيف
 والباقون بقضاهما من ذرف يرف فضاوا نحن أعبدوها وأنت تكسرها (قال) لهم فبجنا
 (أعبدون ما تقتنون) أي من الجارية وغيرها أصناما (والله خالقكم وما تعملون) أي تحتكم
 ومنعوتكم فاعبدوه وحده (تنبيه) • دلت هذه الآية على مذهب الأشعرية وهو أن فعل
 العبد مخلوق لله عز وجل وهو الحق وذلك لأن التخوين انتقوا على أن لفظ ما مع ما بعده في
 تقدير المصدر قوة تعالى وما تعملون معناه وعملكم وعلى هذا فيسمى معنى الآية والله
 خلقكم وخلق عملكم • ولما أورد عليهم الحجة القوية ولم يقدر على الجواب عدلوا إلى
 طريفة الأيداء لئلا يظهر للعامة جهزهم بأن (قالوا أبواله بنينا) قال ابن عباس رضي الله
 عنهم ما بناوا نظاما من الظلمة في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا وماءه فارا
 فطر حده فيها وذلك هو قوله تعالى (فألقوه في الحميم) وهي النار العظيمة قال الزجاج كل نار
 بعضها فوق بعض فهي جهنم (فأرادوا به كيدا) أي شر بالقائه في النار لئلا يترك (لجعلناهم
 الأسفلين) أي المقهورين الأذلين بإبطال كيدهم وجعلنا ذلك برهاننا على علو شأنه حيث
 جعلنا النار عليه بردا وسلاما (وقال أتى ذاهب إلى ربى) أي إلى حيث
 أمرني ربى ونظمه قوله تعالى وقال أتى مهاجرا إلى ربى أي مهاجرا إليه من دار الكفر
 (سبح دين) أي إلى ما فيه صلاح ديني أو إلى مقصدي وهو الشاه وأقبات القول لسبق وقوده
 ولقرطوب كاه أول البناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال
 عصى ربى أن يدينى سواء السبيل فلذلك كرر بصيغة التوقع • ولما وصل إلى الأرض
 المقدسة قال (رب هب لي من الصالحين) أي هب لي ولدا صالحا يعينني على الدعوة والطاعة
 ويؤنسني في الغربة لأن لفظ الهبة قلب في الولدان كأن قد جاءني الأخ في قوله تعالى ووهبنا له
 من رحمنا أخاه هرون نبيا قال الله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) أي ذى حلم عكس في كبره غلام
 في صغره فقيه بإشارة بأنه ابن وانه يعيش وينتهي إلى سن يوصف بالحلم وأي حلم أعظم من أنه
 هرض عليه أبوه الذبح وهو مرأى فقال سبحانه في ان شاء الله من الصابرين وقيل ما وصف
 الله تعالى نبيا بالحلم لعهده وجوده غير إبراهيم وابنه اسمعيل عليهما الصلاة والسلام وحالتهما
 المذكوكة تشهد عليه (فلما بلغ معه السعي) أي أن يسعي معه قال ابن عباس رضي الله عنهما
 وقد أدهم مع السعي أي المشى معه إلى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
 ما شب حتى بلغ سبعه سعي إبراهيم وللعننى بلغ أن يصرف معه وإن بعينه في عمله وقال الكلبي

هببت (بضم الهمزة على قراءة
 حزة والكسافي) (فان قلت)
 ما وجهه مع ان الهب
 بوجه تعقري الانسان

يعني العمل لله تعالى وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة وقيل مبعث سبعين * (تنبيه) * معه متعلق
بمخوف على سبيل البيان كأن فائلا قال مع من بلغ السعي فقبل مع أي ولا يجوز تعلقه ببالغ
لأنه يقتضي بلوغها مع أحد السعي ولا يجوز تعلقه بالسعي لأن صلة المصدر لا تقدم عليه وقوله
تعالى (قال يا بني أدي) أي رأيت (في المنام أني أذبحك) يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو
تعبيره وقيل أنه رأى في ليله التروية في منامه كان فائلا يقول له إن الله تعالى يأمرني بذيبح
ابنك فلما أصبح تروى في ذلك من الصباح إلى الرواح آمن الله أم من الشيطان في نومه يوم
التروية فلما أسمى رأى أيضا مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى فسمي يوم عرفته ثم رأى مثله
في الليلة الثالثة فهم بغيره فسمي يوم الفهر وهذا قول أكثر المفسرين وهو يدل على أنه رأى في
المنام ما وجب أن يذبح ابنه في اللحظة وعلى هذا فتقدير الماخذ في المنام ما وجب أن
أذبحك * (تنبيه) * اختلاف في الذبح فقبل هو أصح عليه السلام وبه قال عمر وعلي وابن
مسعود رضي الله عنهم وغيرهم وقيل اسمعيل وبه قال ابن عباس وابن عمر وعبد بن المسيب
رضي الله عنهم وغيرهم وهو الظاهر كما قاله البيضاوي لأنه الذي وهب له اثر الهجرة ولأن
البشارة بأصق بعده مطوفة على البشارة بم - ذا الغلام واقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن
الذي بعث وقال له أعرابي يا ابن الذي بعث فقبض النبي صلى الله عليه وسلم فقتل عن ذلك فقال إن
عبد المطلب المأخوذ بنز من نذر إن سهل الله أمره إليه ذبح أحد ولده فخرج السهم على عبد
الله ففعله أخواله وقالوا له إذا أنت ابن مائة من الإبل ولذا سئفت الإبل مائة والذبح الثاني
اسمعيل ونقل الأصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبح فقال يا أصمعي ابن علقم
ومتي كان أصحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بق البيت مع أبيه والنصر بمكة وقوله
وصف الله تعالى اسمعيل عليه السلام بالصبر دون أصحق عليه السلام في قوله تعالى واسمعيل
واليسع وهذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح وصفه أيضا بصديق الوعد فقال
أنه كان صادق الوعد لأنه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فقال سجدني إن شاء الله من
الصابرين وقال تعالى فبشرناه بإصحق ومن وراء أصحق يعقوب فكيف نفع البشارة بأصحق
وأنه سيولد يعقوب ثم يؤمر بذيبح أصحق وهو صبر قبل أن يولده - ذا يسافس البشارة
المتقدمة وقال الإمام أحمد بن حنبل الصحيح أن الذبح اسمعيل عليه السلام وعليه جمهور
العلماء من الخلف والسلف قال ابن عباس وزعمت اليهود أنه أصحق عليه السلام وكذبت
اليهود وما روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي الذب أشرف فقال يوسف - ذيق الله بن
يعقوب اسم ائبل الله بن أصحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله فالصحيح أنه قال يوسف بن
يعقوب بن أصحق بن إبراهيم والزوائد من الرازي وما روى أن يعقوب كذب إلى يوسف مثل
ذلك لم يثبت وقال محمد بن أصحق كان إبراهيم عليه السلام إذا أزاره جاهر واسمعيل - دل على
البراق فيخذه ومن الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام - في بلغ اسمعيل
معه السعي أمر في المنام أن يذبحه قال مقاتل رأى ذلك إبراهيم عليه السلام ثلاث أحوال
متتابعة فلما تبين ذلك قال لابنه (فانظر ماذا ترى) من الرأي فشاورة لئلا ينس بالذبح وينقاد
للأمر به قال ابن أصحق وغيره ما أمر إبراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدينة وانطلق

عند استعظام الشيء
والله تعالى منزه عنها
(قلت) أراد بالتهيب
الاستعظام وهو جائز على

هل تدري أين يذهب بك أبوك قال يختطف لاهلثامن هذا الشعب قال والله ما يريد إلا أن
يذهبك قال ولم قال نعم أن ربه أمره قال فلفه على ما أمر به ربه فسمع وطاعة فلما امتنع منه
الغلام أقبل على إبراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لما جئني فيه قال
والله اني لأرى الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك ببيع ولدك هذا فعرفه إبراهيم فقال
الملك عني يا عدو الله فوالله لا مضين لأمر ربي فزجج بالبئس بغيطه لم يصب من إبراهيم وآله
شيئاً كما أراد الله عز وجل وروى أبو الطمير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه
السلام لما أمر ببيع ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسأله فسأله فسأله فسأله فسأله فسأله
ذهب إلى الجرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند
الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدر كه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع
حصيات حتى ذهب ثم مضى إبراهيم لأمر الله تعالى فنودي من الجبل أن يا إبراهيم قد
صدقت الرؤيا (فان قيل) لم قال تعالى قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح (أجيب)
بأنه جعله مصداقاً لأنه قد أتى بما أمكنه والمطلوب استلامه ما لا امر الله تعالى وقد فعل
وقبل كان قد رأى في النوم مع الجثة الذبح ولم ير اراقه الدم وقد فعل في المدة طعة ما رآه في النوم
ولذلك قال قد صدقت الرؤيا قال المحققون السبب في هذا التكليف كمال طاعة إبراهيم
التكاليف الله تعالى فلما كلفه الله تعالى به هذه التكالييف الشاقة الشديدة وظهور منه كمال
الطاعة والانقياد لاجرم قال الله تعالى قد صدقت الرؤيا وقوله تعالى (انا كذلك نجزي
المحسنين) ابتداء اخبار من الله تعالى والمعنى انا كما عفو ناعن ذبح ولدك كذلك نجزي من
أحسن في طاعتنا قاله قائل جزاء الله تعالى بإحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه (ان هذا)
أى الذبح المأمور به (لهو بالامرين) أى الاختيار الظاهر الذى يتميز به المخلصون من
غيرهم والجنة البينة العوية التى لا تحصى أصعب منها وقال مقاتل البلاد ههنا النعمة وهو
ان فدى ابنه بالكبش كما قال تعالى (وفديناه) أى المأمور بذيبحه وهو اسمعيل وهو الاظهر
وقيل اسحق (بذبح عظيم) أى عظيم الجنة سمين أو عظيم القدر لان الله تعالى فدى به نبيا ابن
نبي وأى نبي من نسله سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وهو كبش أتى به جبريل عليه السلام
من الجنة وهو الذى قر به هابيل فقال لا إبراهيم هذا فداؤك فاذبحه دونك فكبر إبراهيم وكبر
ولده وكبر جبريل وككبر الكبش وأخذ إبراهيم الكبش وأتى به المتعمر من منى فذبحه قال
البغوى قال أكثر المقسمين كان ذلك الذبح كبشاً رعى في الجنة أربعين خريفاً وقيل كان
وعلا أبط عليه من ثبير وروى انه هر به منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه
فصارت سنة (تنبيه) الذبح مصدر يطلق على ما يذبح وهو المراد في هذه الآية (وتركاً
عليه في الآخرين) ثناء حسنا وقوله تعالى (سلام) أى منا (على إبراهيم) سبق بيانه في قصة
نوح عليه السلام (كذلك) أى كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم وقوله تعالى (انه من
عبادنا المؤمنين) لتعليل إحسانه بالإيمان اظهار الجلالة قدره وإصالة أمره وقوله تعالى
(و بترناه باصطفى) فيه دليل على ان الذبح غيره وقد صرت الإشارة إلى ذلك وقوله تعالى (نبيا)
حال مقدرة أى بوجه مقدرة نبوته وقوله تعالى (من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبي

انكارهم البعث (قوله
أفذا كما تراباً وعظاماً
أنا لبعوثون) ختم الآية
بقوله أنا لبعوثون

وأن يكون حاله من الضمير في نبيا تكون حاله متداخلة ويجوز أن تكون حالاً ثانية ومن فسر
 الذميج بأنه صلى عليه السلام جعل المقصود من البشارة نبوته في ذكر الملاح بعد النبوة تعظيم
 لشانه وإيمانه الغاية له التضمن معنى الكمال والكمال (وباركة عليه) أي على إبراهيم عليه
 السلام بتكثير ذريته (وعلى أمهق) بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بنى إسرائيل وغيرهم كأيوب
 وشعيب عليهم السلام بجميع الأنبياء بعده من صلبه إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه من
 ذرية أمهق عليه السلام وفيه إشارة إلى أنه مفرد - لم فهو صلى الله عليه وسلم أفضل
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (ومن ذريته ما أحسن) أي مؤمن طائع (وظالم) أي كافر وظالم
 (أنف - ممين) أي ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على أن التسبب لا أثر له في الهدى والضلال وإن
 الظلم في أفعالهم لا يعود عليهم ببقية وعيب ولا غير ذلك والله سبحانه أعلم * القصة الثالثة
 قصة موسى وهرون عليهم السلام المذكورة في قوله تعالى (وأنه امتنا على موسى وهرون) أي
 أنه امتنا عليهم ما بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية (ونحنها ما وقومهما) أي بنى
 إسرائيل (من الكرب) أي من الغم (العظيمة) أي الذي كانوا فيه من استعباد فرعون
 أيهم وقيل من الفرق والغربة في قوله تعالى (ونصرناهم) يهود على موسى وهرون وقومهما
 وقيل على الاثنين بالمعنى الجمع تعظيماً لقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فقولن
 ما كان شئت حرمت النساء ما أحسنكم * (فكانوا هم الغالبين) أي على فرعون وقومه في كل
 الأحوال أما في أول الأمر فبظهور الحجة وأما في آخر الأمر فبالدولة والرفعة (تنبيه) * يجوز
 فيهم أن يكونوا كبدوا أن يكون بدلا وأن يكون فعله هو الاظهر (وأن تنبأهم ما الكتاب
 المستقيم) أي المستقيم البليغ البيان المشتمل على جميع العلوم المحتاج إليها في مصالح الدين
 والدنيا وهو التوراة كما قال تعالى أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور (وهديناهم ما الصراط
 المستقيم) أي دللناهم ما على الطريق الموصل إلى الحق والصواب بتلاوة ما (وتركا) أي
 أبغنا (عليهم ما) ثناء حسنا (في الآخر من سلام) أي منا (على موسى وهرون) أنا كذلك) أي
 كما جزيانا (فجزي الحسنين) وقوله تعالى (أنهم آمنوا بعبادتنا المؤمنين) تعليل لاحتمال
 بالإيمان وأظهره لجلالة قدره وإصالة أمره * القصة الرابعة قصة الياس عليه السلام المذكورة
 في قوله تعالى (وان الياس من المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وهو
 قول عكرمة وقال أكثر المفسرين أنه نبي من أنبياء بنى إسرائيل قال ابن عباس وهو ابن عم
 اليسع عليه السلام وقال محمد بن إسحق هو الياس بن بشير بن قصاص بن العيزار بن هرون بن
 عمران عليهم السلام * (تنبيه) * أذكرفيه شيئا من قصته عليه السلام قال علماء السيرة
 والاختبار ما قبض الله تعالى حزقيل النبي عليه السلام عظمت الأحداث في بنى إسرائيل
 وظهر فحش الفداد والشرك ونصبوا الأصنام وهبذوها من دون الله عز وجل فبعث الله تعالى
 اليهم الياس نبيا وكانت الأنبياء من بنى إسرائيل يعشقون بعد موسى عليه السلام بتجديد
 ما نسوا من أحكام التوراة ويتوهم إسرائيل كانوا متفرقين في أرض الشام وكان سبب ذلك أن
 يوشع بن نون عليه السلام لما فتح الشام قسمها على بنى إسرائيل وأحل سبطا منها ليهوذا

ونتم التي بعد ما بقوله
 أننا لن يكون أي لجزير
 ومحاسبون لأن الأولى
 في حق المنكرين للبعث

ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله تعالى اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك
 اسمه لاجب وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان لهم صنم طوله عشرين ذراعا
 وله اربعة وجوه وكان يسمى يعيل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له اربعة مائة سادن اى
 خادم وكان الشيطان يدخل في جوفه بل ويسكنهم بشرقة الضلالة والسدنة يحفظونهم عنه
 ويبلغونهم الناس وهم اهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله وهم لا يسمعون له ولا
 يؤمنون به الا ما كان من امر الملك فانه آمن به وصداقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده
 ويرشده وكان للملك امرأة تسمى بازميل جبارة وكان يستغنى عنها على ملكه اذا غاب عنهم في
 غزاة أو غيرها وكانت تبرز للناس فتقضي بينهم وكانت قتلة للانبياء ويقال انها هي التي قتلت
 يحيى بن زكريا عليهم السلام وكان لها كاتب رجل مؤمن حليم يكرم ايمانه وكان قد خلاص من
 يدها ثلثمائة نبي كانت تريد قتلهم اذا بعث كل واحد منهم سوى الذين قتلهم وكانت في نفسها غير
 محسنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلتهم كلهم بالاغتيال وكانت معمرة
 يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لاجب هذا جار رجل صالح يقال له مزدكى وكان له جنيته
 بعثت منها وكانت الجنيته الى جانب قصر الملك وامرأته وكانا يشرفان عليها يتنزهان فيها
 ويا كلان وبشر بان ويقبلان فيهما وكان الملك يصح من جوارحهما مزدكى ويحسن اليه
 وامرأته ازميل تحسد لاجب تلك الجنيته وتحتال ان تعصم امره لما سمع الناس يكفرون
 ذكرها ويتجهون من حسنه او تحتال ان تقتله والمالك ينهها عن ذلك فلا تجده عليه سبلا ثم انه
 اتفق خروج الملك الى مكان بعيد وطالت غيبته فاعتقت امرأته ازميل ذلك فجعلت جها
 من الناس وامرتهم انهم قد هم دون على مزدكى انه سب زوجها لاجب فاجابوها اليه وكان
 في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البيعة فاحضرت مزدكى
 وقالت له بلغنى أنك شئت الملك فأنكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت
 بقتله وأخذت جنيته فلما قدم الملك من سفره أخبرته الخبر فقال لها ما أصبت ولا أبدأ انقلع
 بعده فقد جاؤنا منذ زمان فاحسناد جوارده وكفتمنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فقامت
 أمره يأسوا الجوارح قالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها أو ما كان يسعه
 ملك قصه فظن جوارده قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى لاجب الملك وأمره الله
 أن يخبرهم أن الله تعالى قد غضب عليهم لوليه حين قتلوه ظالموا الى على نفسه أنهم ما ان لم
 يتوبوا عن صنيعهم ما ويردا الجنيته على ورثة مزدكى أن يهلكهم ايعنى لاجب وامرأته في
 جوف الجنيته ثم يصعدهما جنتين ملقائين فيمحقن تنقرن عظامهما من لحومهما ولا يتقعا
 بهما الا قليلا لاجفاء الياس فاخبر الملك بما أوحى الله في أمره وامرأته والجنيته فلما سمع
 الملك ذلك اشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم
 بتعذيبه وقتله فلما أحس الياس بالشبر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل
 وارتقى الياس الى أصعب جبل واشجعه فدخل مغارة فيه ويقال انه بقي سبع سنين
 شربا خاتفا يابوى الشعوب والكهوف يا كل من نبات الارض وغمار الشجر وهم في طلبه
 قد وضعوا العيون عليه والله تعالى يستد منهم فلما طال الامر على الياس وطال حنين

والثانية في حق المنكرين
 للجهنم وان كان كل منهما
 مستلزما للآخر (قوله)
 وزكنا عليه في الآخر (ين)

قومه وضاق بذلك ذرعا أوحى الله تعالى إليه بعد سبع سنين بالياس ما هذا الخوف الذي أنت فيه أنت أمين على وحيي وحقي في أرضي وصفوق من خلقي فسلفي أعطك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال عميتي فتطقتني يا باني فاني قد مللت مني اسرائيل ومالوني فأوحى الله تعالى إليه بالياس ما هذا اليوم الذي أعزى منك الأرض وأهلها وأغاثا قوامهما وصلاحيهما بك وأشباهك وان كنتم قدامي ولكن سلفي فاعطيك قال الياس ان لم تمنني فاعطني ثأري من بني اسرائيل قال الله تعالى وأي شيء تريد ان اعطيك قال عميتي من خزائن السمسم سبع سنين فلاتشئ مهابة عليهم الا بدعوى ولا تعطهم عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاقي فانهم لا يذكرونهم الا ذلك قال الله تعالى بالياس انا ارحم بخلتي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سبعين قال انا ارحم بخلتي من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلتي من ذلك وان كنت امكن اعطيك ثأرك ثلاث سنين اجعل خزائن المطر يسلك قال فباي شيء أعيش قال أضرنا جنسانا انظر يريه ليلك طعامك ونثر ايل من الريف ومن الأرض التي لم تقطع قال الياس قد رضيت فامسك الله تعالى عنهم المطر حتى هلكت الماشية والهوام والشجر وجهه الناس جهدا عظيما والياس على حاله مستخف من قومه يوضع له الرزق حينما كان وقد عرف ذلك قومه قال ابن عباس أصاب بني اسرائيل ثلاث سنين القحط فتر الياس بجور فقال لاهل عذد كم طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل فدعاهم اودعا فيه بالبركة حتى ملا خوابيها دقيةا وخوابيها زيتا فامارا وأذلك عندها قالوا الهامان أين كان هذا قالت مربي رجل من حاله كذا وكذا ثم وصفته بصفته فمعه فوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه أوى الى بيت امرأته من بني اسرائيل لاهل ابن يقال له اليسع ابن اخطرب به مرض فأوته وأخذت أمره فدعاه فعوفى من الضر الذي كان به واتبع الياس وآمن به وصداقه ولزمه وكان يذهب حيث يذهب وكان الياس قد كبر سنه واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى أوحى الى الياس انك قد اهلك كثير من الخلق ممن لم يبع من اليهام والامير والهوام ببس المطر فقال الياس يا رب دعني انا الذي اكون أدعواهم واتبهم بانقرج عاههم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا هم اهلهم عليه من عبادة غيرك فقبل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد اهلكتم جوعا وجهدا وقد هلك اليهام والاهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعملوا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجاب لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمت انكم على باطل فزعمتم ودعوتكم الله سبحانه وتعالى فخرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا يا واثمهم فدعواها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس ان انا قد هلكنا فدع الله لنا فدعاهم الياس ومعه اليسع بالقرج فخرجت مهابة مثل القوس على ظهر البحر وهم ينظرون فأقبلت نحوهم وطبقت الاقان ثم أرسل الله تعالى عليهم المطر فأتاهم وحيت بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر لم ينزعوا عن كفرهم وأقاموا على ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا ربه أن يرجه منهم فقبل له انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فمجاك لمن شيء فاركبه ولا تم به فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالوضع الذي أمر به

(ان قلت) كيف قال عميتي
في قصص ما عدا قصة لوط
ويونس والياس سلام على
نوح سلام على ابراهيم

أقبل فرس من نار وقيل لونه كالون البازحق وقف بين يديه فوثب عليه الباس وانطلق به
 القرس وناداه اليسع يا الباس ماتا مرني فتذف الله بك اتهم من الحق الاعلى فكان ذلك
 علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر عهديه ورفع الله تعالى الباس
 من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشراب وكساء الريش فكان ان سجدوا لارضيا
 سماوي واسط الله تعالى على لاجب الملك وقومه عدوهم فقصدتهم من حيث لم يشعروا به
 حتى ارفعهم فقتل لاجب وامراته ازميل في بيتان من دكي فلم تزل جيفتهما عاملاقتين
 في تلك الجنة حتى بايت طومهما ومرت عظامهما وتبأ الله تعالى اليسع وبعثه رولا الى
 بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه وابده فآمنت به بنو اسرائيل وكافوا بظلمونه وحكم الله
 تعالى فيهم قائم الى أن فارقه هم اليسع روى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد
 قال الباس والخضر يصومان رمضان ميت المقدس ويوافيان مواسم الحج في كل عام
 وقيل ان الباس موكل بالضيافي والخضر موكل بالجارف ذلك قوله تعالى وان الباس من المرسلين
 (انذ) أي اذ كريا افضل الخلق اذ (قال له وسمه الانفقون) أي الانحاثون الله ولما خوفهم
 على سبيل الاجال ذكر ما هو السبب لذلك التخريف بقوله تعالى (انذعوب به) اسم لصنم لهم
 من ذهب به سميت البلد ايضا مضافا الى بك اي آتبه بدونه أو تطلبون الخبر منه وقيل اليعل
 الرب بالغة العين مع ابن عباس رجلا منهم يشد ضالة فقال آخرانا به لما فقال الله اكبر
 وتلا الآية ويقال من يعل هـ نه الداراي من ربه واسمى الزوج به لانه هذا المعنى قال الله
 تعالى ويعلمون الحق بردهن وقالت امرأتا ابراهيم وهـ هذا يعلى شيخا والمعنى انذعون بعض
 البعول (وتذرون) اي وتتركون (أحسن الخاتمين) فلا تعب بدونه وقرأ ابن ذكوان بهمزة
 الوصل من الياس في الوصل فان ابتداء اسم البيت بدأ بقضها والباقيون بهمزة مكسورة وصلوا
 وابتداء وقوله تعالى (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) قرأه حفص وحزق والكسائي
 بصب الهام من الاسم الكريم ونصب الباء الموحدة من ربكم ورب وذلك اما على المدح
 أو البذل أو البيان ان قلنا ان اضافة فعل اضافة محضة والباقيون بالرفع في الثلاثة وذلك
 اما على خبر مبتدأ محض اي هو الله أو على أن الجلالة مبتدأ وما بعده الخبر (ويكذبون قائمهم
 المضضون) أي في العذاب وانما أطلقها كتفا بقرينة أولان الاحضار المطلق مخصوص
 بالشرعنا وقوله تعالى (الاعباد الله المخلصين) أي المؤمنين مستقن من قائل فمكذبوه
 وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذب فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من
 ضمير المضضون لفساد المعنى لانه يلزم أن يكونوا من درجتين فيمن كذب لكنهم لم يمحضروا
 لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطع لانه
 يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يمحضروا ولا حاجة الى هذا اذ به يفسد
 نظم الكلام وتقدم الكلام على قراءة المخلصين في أول الآية (وتركنا عليه في الآخرة
 شاة حسنا) أي منا وقوله تعالى (على آل ياسين) قرأنا نافع وابن عامر بفتح الهمزة
 معدودة وكسر اللام وقطعها عن الباء كما رسمت أي أهله والمراد به الباس والباقيون بكسر
 الهمزة وسكون اللام وهي مقطوعة عن الباء قيل هو الياس المتقدم وقيل هو ومن آمن معه

سلام على موسى وهرون
 سلام على الياسين ولم يقل
 ذلك في قصص الثلاثة
 (قلت) اكنة انما بقوله

لحمه ودمه تغلبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وقبل هو محمد صلى الله عليه وسلم
أو القرآن أو غيره من كتب الله تعالى قال البيضاوي والكل لا يناسب نظم سائر القصص
ولا قوله تعالى (أنا كذلك نجزي المحسنين) أي كما جزينا (أنهم من عبادنا المؤمنين) إذا الظاهر
أن الضمير لا عباس . القصة الخامسة قصة لوط عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (وإن
لوطا من المرسلين) أي واذكر أزد (نجيناها وأهلها أجمعين) أي واذكر (الذين آمنوا من قبلك
في الباقين في العذاب) (مذكرنا) أي أهلنا (الآخرين) أي كفار قومه (وأنكم) أي أهل مكة
(أفزون عليهم) أي على منازلهم في مناجرتكم إلى الشام فان سدوم في طريقه . وقوله تعالى
(مصعبين) حال وهو من أصبح التامة بمعنى داخلين في الصباح وقوله تعالى (وبالليل) عطف
على الحال قبله أي ملتصقين بالليل والمعنى أن أولئك القوم كانوا يسافرون إلى الشام
والمسافرون في كثر الأهرامات في أول الليل وفي أول النهار فلهذا السبب عبر الله تعالى عن
هذين الوقتين ثم قال تعالى (أفلا تتهلون) أي أليس فيكم عقل يا أهل مكة فتتظروا ما حل بهم
فتعتبروا . القصة السادسة وهي آخر القصص قصة يونس عليه السلام المذكورة في قوله
تعالى (وإن يونس ابن المرسلين) وقوله تعالى (أدأبى) ظرف للمرسلين أي هو من المرسلين
حق في هذه الحالة وأبى أي هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير
إذن ربه حسن إطلاقه عليه (إلى الفلك المشحون) أي السفينة المملوءة قال ابن عباس
رضي الله عنهم ما هرب كان يونس وعد قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالشوز من قومه فقصده
البحر فركب السفينة فقال الملاحون ههنا عبد أبي من سيده فاقترعوا فوقه القرعة على
يونس فقال يونس أنا لا أتفرج نفسه في البحر وروى في القصة أنه لما وصل إلى البحر كانت
معه امرأته وابنتان له فجاءه مركب وأراد أن يركب معهم فقدم امرأته أن يركب ويترك ابنتيها
فحال الموج بينهما وبين المركب ومركب المركب ثم جاءت موجة أخرى فاخذت ابنته الأكبر وجاءت
فاخذت ابنته الأصغر فبقى فريد الخجاءت مركب أخرى فركبهم وأوقعت ناحية من القوم فلما جرت
السفينة في البحر ركبت فقال الملاحون إن فيكم عاصيا والام يوصل وقوف السفينة كما تراه
من غير ريح ولا سبب ظاهر فاقترعوا فمن خرجت القرعة على سبهمة فغرقه فان فترقت واحد
شبر من غرق الكل فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فذلك قوله تعالى (فسأهم) أي قارع
أهل السفينة (فكان من المدحضين) أي المغلوبين بالقرعة فالقوة في البحر (فاتقمه)
استقامه (الحوث وهو ملجم) أي أتعب بالام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن
من ربه وقبل ملجم نفسه (فلولا أنه كان من المسبحين) أي المذاكرين قبل ذلك وكان عليه السلام
كثير الذكرك وقال ابن عباس رضي الله عنهما من المصلين وقال وهب من العابدين وقال الحسن
ما كان له يصل إلا في بطن الحوت ولكنه قدم هلاصا لما قال الصالح شكري الله تعالى له طاعة
القديمة قال بعضهم إذ ذكر الله في الرخايد كرثي الشدة فان يونس كان عبدا صالحا إذ ذكر الله
تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك وقال سعيد بن جبيرة يعني قوله
لا اله الا أنت سبحانك إلى كتب من الظالمين (للبعث في بطنه إلى يوم يعثون) أي لصار بطن
الحوت له قبرا إلى يوم القيامة وهو حي أوصيت وفي ذلك حث على الكثرة الذكرك وطلبه لئلا

وإن لوطا من المرسلين وإن
العباس من المرسلين (قوله
أنهم من عبادنا المؤمنين)
(إن قلت) كيف صلح

ومن أقبل عليه في السراة أخذ بيده في الضراء (فتبذناه) أي القيناه من بطن الحوت فاضاف
 انبذ الى نفسه سبحانه مع أن التبذ انما حصل بفعل الحوت فهو يدل على أن فعل العبد
 مخلوق لله تعالى (بأمره) أي بوجه الارض وقال السدي بالساحل والمراد الارض الخالصة
 من الشجر والنبات روى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح
 الله تعالى حتى انتهى الى الارض فلقظه (تنبيه) اختلقوا في مدة لبثه في بطن الحوت
 فقال الحسن لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطن الحوت وقال بعضهم النقرة بكرة واقطه
 عشية وقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام وقال عطاس سبعه أيام وقال الضحاك عشرين يوما
 وقبل شهر اوقيل أربعين يوما قال الرازي ولا أدري بأي دليل عنوا هذه المقادير وروى أبو
 بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبع يونس في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه
 فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا يا رب غريبة فقال تعالى ذلك عبد يونس عصاني فخبسته
 في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وابله
 عمل صالح قال نعم فشده واه فاه الحوت فذقه بالساحل وروى أن يونس عليه السلام لما
 ابتاعه الحوت ابتاع الحوت حوت آخر أكبر منه فلما استقر في جوف الحوت حسب أنه قد
 مات فترك جوارحه فتمركت فذا هو حي فخرقته له في ساجدا وقال يارب اتخذني مسجدا
 يا عبدك أحد في مثله (وهو سقيم) أي عليل كالقرح المموت (وأنتما عليه) أي له وقيل عنده
 (شجرة من يقطين) قال المبرد والزجاج اليقطين كل ما لم يكن له ساق من عود كافئه والقرع
 والبطيخ والخنظل وهو قول الحسن ومقاتل قال البغوي المراد هنا القرع على قول جميع
 المفسرين وروى القراء أنه قيل عند ابن عباس هو ورق القرع فقال ومن جعل القرع من
 بين الشجر يقطينا كل ورقة انشقت وشربت فهو يقطين (فان قيل) الشجر ما له ساق
 واليقطين مما لا ساق له كما قال تعالى والنجم والشجر يسجدان (أجيب) بأن الله تعالى جعل لها
 ساقا على خلاف العادة في القرع مهزلة له عليه السلام ولو كان منبسطا على الارض لم يكن
 أن يستظل به قال مقاتل بن حيان كان يونس عليه السلام يستظل بالشجرة وكانت وعلة
 تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشيا حتى اشتد له وبيت شعره وروى أن يونس عليه
 السلام كان يسكن مع قومه فلمساين فغزاهم ملك وسبي منهم تسعة أسباط ونصفا وبقى سبطان
 ونصف وكان قد أوحى الله تعالى الى بني اسرائيل إذا سركم عدوكم أو أصابكم مصيبة
 فادعوني استجب لكم فلما نسوا ذلك واسروا أوحى الله تعالى بعد ذلك الى بني من أضيائهم
 أن اذهب الى ملك هؤلاء الاقوام وقل له يا بني اسرائيل فيما اختار من بني اسرائيل
 يونس عليه السلام لقوته واماته فقال يونس آله أمركم بهذا قال لا ولعلكم امرت
 أن ابعث قويا أمينا وانت كذلك فقال يونس في بني اسرائيل من هو اقوى مني فلم يعبه
 فالح الملك عليه فغضب يونس منه وخرج حتى أتى بحر الروم فوجد سفينة مشهورة تخملوه
 فيها فلما اشرف على بلع البحر اشرف على الفرق فقال للاخون ان فيكم حاصبا والام يحصل
 في السفينة ملأ من فقال التجار لا نجر بنا مثل هذا فاذا رأينا ننتزع عن خرجت عليه فرقه
 في البحر فلا تفرق واحدا خيرا من غرق الكل فخرج من بينهم يونس فقال يا هؤلاء انا لعاصى

الله تعالى نوحا وغيره
 كابرهم وموسى وعيسى
 عليهم السلام بذلك مع ان
 مرتبة الرسل فوق مرتبة

وتلف في كسائه ورعى بنفسه فالتقمه الحوت وأوحى الله تعالى الى الحوت ان تكسر منه
 عظما ولا تقطع منه وصلا ثم ان الحوت خرج الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البطائح
 ثم الى دجلة وصعد به ورماه في أرض نصيبين بالمرأه وهو القرخ المستوف لاشعر ولالحمل
 فانبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين فكان يستظل به او ياكل من ثمرها حتى اشتد ثم
 ان الارضة اكتم الحزن يونس لذلك حزنا شديدا فقال يا رب كنت استنخل تحت هذه الشجرة
 من الشمس والريح وأمس من ثمرها وقد سقط فقال يا نونس تحزن على شجرة أثبتت في ساعة
 ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون تركتم فأنطق اليهم فأنطق اليهم وذات قوله تعالى
 (وارسلناه) أي بعد ذلك كعبه الى قومه بني نوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو يزيدون)
 قال ابن عباس ان أوجعي الواو وقال مقاتل والكلبي بمعنى بل وقال الزجاج على الاصل
 بالنسبة للخطابين واختلغوا في مبلغ الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين ألفا
 ورواه أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضعا وثلاثين ألفا وقال
 سعيد بن جبير ثمانين ألفا (فأمنوا) أي الذين أرسل اليهم عند معاينة العذاب الموعودين
 به (فهمهم) أي أبقيناهم بحالهم (الى حين) أي الى انقضائه آجالهم (تنبية) قال
 البيضاوي ولعله انما لم يختم قصة وقصة لوط عليه السلام باختتم به سائر قصص تفرقة
 بينهم ما ويزن أرباب الشعائر الكثيرة وأولى العزم من الرسل واكتفاء بالام الشامل لكل
 لرسل المذكورين في آخر السورة وقوله تعالى انبيه محمد صلى الله عليه وسلم (فاستفتحتم)
 أي استفتحتم كما ركنتم توبختهم (أربك البنات) وهم البنون قال الزمخشري معطوف على
 منه في أول السورة قال أبو حيان واذا كانوا قد عدوا الفصل بجمله فنحو كل الحواضرب
 زيد وخبر ان أفصح الترا كيب فكيف يجعل كثيرة وقصص متباينة فاجيب عنه بان الفصل
 وان كثيرين الجمل المتعاطفة مغنفر وأما المثال الذي ذكره في قبيل المفردات ألا ترى كيف
 عطف خبره بزاعل الحواضرب أيضا الفصل ايسر يا جنبي كما أشار اليه البيضاوي بقوله أمر رسوله
 أولا بالاستفتاء فريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره بما راجع الى ما لا يلائمه
 من القصص موصولا به فاعترض ثم أمره صلى الله عليه وسلم بالاستفتاء عنهم عن وجهه القصة
 حيث جعلوا لله ايات ولا تقسم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو لا يزداد على الشرك
 ضلالات أخر من التجهيم وتجويز البنات على الله تعالى فان لولادة مخصوصة بالاجسام
 المكونة الفاسدة وقضيل أنفسهم الخبيثة عليه سبحانه حيث جعلوا أوضاع الجنين له
 وأرفعهم حالهم واستغنواهم بالملائكة حيث أنشؤهم ولذلك كرر الله تعالى انكاره ذلك وإبطاله
 في كتابه العزيز مرارا وجهه له مما تكاد السموات تنقطن منه وتنشق الارض وتخزع الجبال
 هداوا الانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهم ونقل الواحد
 عن المفسرين انهم قالوا نقر يشا وأجناس العرب جهنمة وبقي سلمة وخزاعة وبقي ملج
 قالوا الملائكة بنات الله وهذا الكلام يشتمل على أمرين أحدهما اثبات البنات لله تعالى
 وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكبون من البنات والنسب الذي يستنكب منه الخلق
 كيف يمكن اثباته للخالق والثاني اثبات أن الملائكة آفات وهذا أيضا باطل لان طريق العلم

المؤمنين (قلت) انما
 مدحهم بذلك تنبيهنا على
 جلالة محل الايمان وشرفه
 وزغباني فحسبه والتبات

اما الحس واما الشبر واما النظر اما الحس ففقدوا لانهم لم يشاهدوا كيف خلق الله تعالى
 الملائكة وهو المراد من قوله تعالى (ام خلقنا الملائكة انا ما لهم شاعدون) وانما خص علم
 المشاهدة لان احوال ذلك لا يعلم الا بالابصار فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لئلا يمكن معرفته
 بالعقل الصريف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لم يفرط جهالهم بقدرته فكأنهم
 قد شاهدوا خلقهم واما الخبر ففقدوا ايضا لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم كونه صدقا قطعها
 وهؤلاء الذين يجبرون عن هذا الحكم كذابون افا يكون لم يدل على صدقهم دليل وهذا هو
 المراد من قوله تعالى (الا انهم من اعدائكم ليقولون ولقد ائتمناهم وما عاهدواهم ان لا يقاتلوا
 وقوله تعالى (اصطفى البشيت على البنين) استقاهم انكار واسبقه اعدا الاصطفاء اخذ
 صفوة النشئ (قائدة) همزة مصطفي همزة قطع مفتوحة مقطوعة وصلا وابتداء (مالكم
 كيف تصكمون) هذا الحكم الفاسد (اولا تذكرون) أي انه تعالى منزعه عن ذلك وقرأه حمزة
 والكسائي وحدهم بضعيف الذال والباقون بالتشديد واما النظر ففقدوا من وجهين
 الاول ان دليل العقل يقتضي فساد هذا المذهب لانه تعالى اكل الموجودات والا ككل
 له اصطفاء لا يشاء على النبات يعني ان اسناد الافضل الى الافضل اقرب الى العقل من اسناد
 الاخير الى الافضل فان كان حكم العقل معتبرا في هذا الباب كان قولهم باطلا للناسي ان تمرك
 الاستدلال على فساد مذهبهم بل ناطا بهم باثبات الدليل الدال على صحة مذهبهم واذ يجبرون
 دليلا يظهر بطلان مذهبهم وهذا هو المراد بقوله تعالى (ام لكم سلطان مبين) أي حجة
 واضحة ان الله ولدا (فانوا بكتابه) أي التوراة فارادى ذلك فيه (ان كنتم صادقين)
 أي في قولكم هذا (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) قال مجاهد وقائدة اراد بالجنة الملائكة
 عليهم السلام مع واجنا لاجتماعهم عن الابصار وقال ابن عباس حى من الملائكة يقال لهم
 الجن منهم ابليس لعنه الله وقيل هم خزان الجنة قال الرازي وهذا القول عندي مشكل لانه
 تعالى ابطال قولهم الملائكة نبات الله ثم عطف عليه قوله تعالى وجعلوا الخ والعطف يقتضي
 المغايرة فوجب أن يكون المراد من الآية غير ما تقدم وقال مجاهد قال كفار قريش الملائكة
 نبات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه منكر اعلمهم فمن افعالهم قالوا
 سروا الجن وهذا ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسمى نسبا قال الرازي وقد روي في تفسير قوله
 تعالى وجعلوا له شر كما الجن ان قوم من الزنادقة يقولون ان الله تعالى وابليس اخوان فافقه
 تعالى هو الخير الكريم وابليس هو الاخ الشرير فالمراد من ذلك هو هذا المذهب وهو مذهب
 الجوس قال وهذا القول عندي هو اقرب الاقاويل في الرد عليه به هذه الآية (واذ علمت
 الجنة انهم) أي اهل هذا القول (لمحضرون) أي الى النار ومعذبون وقيل المراد اوقاد علمت
 الجنة انهم لمحضرون المذهب فعلى الاول لضمير عائد الى القائل وعلى الثاني عائد الى نفس
 الجنة ثم انه تعالى رده نفسه عما قالوه من الكذب فقال تعالى (سبحان الله عما يصفون) بان الله
 تعالى ولدا ونسبا وقوله تعالى (الاعباد الله الخالصين) أي المومنين استغناء منقطع أي
 لكن عباد الله الخالصين ينزهون الله تعالى عما يصف هؤلاء الثالث انه ضمير محضرون أي
 لكن عباد الله تعالى ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبي البقاء

عليه والازدياد منه كما
 قال تعالى في مدح ابراهيم
 عليه السلام وانه في
 الآخرة لمن الصالحين
 ٣ قوله استغناء منقطع الخ
 هكذا في النسخ وهي عبارة
 غير محزنة واصلها كما في
 الجبل وفي السمين قوله الا
 عباد الله الخالصين في هذا
 الاستغناء وجوه أحدها
 انه منقطع والمستغنى منه
 اما فاعل جعلوا أي جعلوا
 بينهم وبين الجنة نسبا لا
 عباد الله الثاني انه فاعل
 يصفون أي لكن عباد الله
 يصفونه بما يليق به تعالى
 الثالث انه ضمير محضرون
 أي لكن عباد الله ناجون
 وعلى هذا فتكون جملة
 التسبيح معترضة وظاهر
 كلام أبي البقاء انه يجوز
 أن يكون استغناء متصلا
 لانه قال مستغنى من واو
 جعلوا ومحضرون ويجوز
 أن يكون منفصلا فظاهر
 هذه العبارة أن الوجهين
 الاولين هو فاعل ما عمل لا
 منفصل وابليس يعبد كانه
 قيل وجعل الناس ثم استغنى
 منهم هو لا وكل من لم يجعل
 بين الله وبين الجنة نسبا
 فهو عند الله مخلص من
 الشرك اه

أنه يجوز أن يكون استثناء منقطعاً لانه قال استثنى من جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون
منفصلاً فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الأولين هو فتح ما متصل بالمنفصل وليس بهيد كانه
قبل وجعل الناس ثم استثنى منهم ولا وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسباً فهو عند الله
مخاص من الشرك وقوله تعالى (فأنكم) أي يا أهل مكة (وما تعبدون) أي من الأصنام عود
إلى خطابه - لانه لما ذكر الدلائل الدالة على فساد مذاهب الكفار اتبعه بما ينبغي به على أن
هو لا الكفار لا يعبدون على اضلال أحد - إذا كان قد سبق حكم الله تعالى في حقهم
بالعذاب والوقوع في النار كما قال تعالى (مأ أنتم عليه) أي على عبودكم وعليه مقتضى بقوله
(بفائنين) أي بعضا من أحد من الناس (الامن هو صال بطيم) أي الامن سبق له في علم الله
تعالى الشقاوة (تقريبه) احتج أهل السنة بهذه الآية على أنه لا تأثير لاجتماع الشيطان
ووسوسته وانما المؤثر هو الله حيث قضاه وقدره ثم ان جبريل عليه السلام أخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بان الملائكة ليسوا بعبودين كما زعمت الكفار بقوله (وما ضنا) أي معشر
الملائكة ملك (الاله مقام معلوم) في السموات يعبد الله تعالى فيه لا يتجاوزوه قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى ويسبح وروى أبو ذر
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أطب السماء وحق لها أن تظط
والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا ملك واضع جبهته لله ساجدا قبل الاطيط
اصوات الاقناب وقيل اصوات الابل وحدها ومعنى الحديث ما في السموات من الملائكة
قد انقلها حتى أطت وهذا مثل وايدان بكثرة الملائكة عليهم السلام وان لم يكن ثم اطيط
وقال السدي الاله مقام معلوم في القرب والمجاهدة (وانا نحن الصافون) أي اقدامنا في
الصلاة وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف الناس في الارض (وانا نحن
المسبحون) أي المزهرون الله تعالى عما يليق به وقيل هذا حكاية كلام النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الاله مقام معلوم في الجنة أو يبيد الله تعالى في القيامة
وانا نحن الصافون في الصلاة والمزهرون لله تعالى عن السوء ثم انه تعالى اعاد الكلام الى
الاخبار عن المشركين فقال (وان كانوا) أي كفار مكة وان محففة من النبوة (ايقولون
وان عندنا ذكرا) أي كذابا (من الأولين) أي من كتب الامم الماضية (الكتاب اياه المخاصين)
أي لخاصتنا العبادة له وما كذبنا ثم جاءهم الذكر الذي هو سيد الازكار والمجيب عليها وهو
القران العظيم (فكفروا به فسوف يعاون) عاقبة هذا الكفر وهذا تمديد عظيم ولما
هددهم بذلك اردفه بمجاية قوى قلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (ولقد سمعنا
أي بالنصر (اعيانا) أي من) وهي قوله تعالى لا تغلبنا نورسلى اوهى قوله تعالى (احسم
لهم المنصورون وان جندنا) أي المؤمنين (اهم الغالبون) أي الكفار والنصرة والغلبة
قد تكون بالجملة وقد تكون بالدولة والاستيلاء وقد تكون بالدوام والنيات فالؤمن
وان صاروا لوباني بعض الاوقات بسبب ضعف احوال الدنيا فهو الغالب في الآخرة فالحكم
في ذلك للاختلاف في الدنيا فلا ينافي ذلك قتل بعض الانبياء عليهم السلام وهزم كثير من المؤمنين
وانما هي ذلك كلمة هي كلمات لا نظامها في معنى واحد (فقول عنهم) أي أعرض عن كفار مكة

(قوله فتنظر نظرة في الصوم)
لم يبق لي الى الصوم مع ان
النظر انما ينعدي بالي كما
في قوله ولما كان انظر

واختلف في قوله تعالى (حتى حين) فقال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال
السدقي حتى بأمر الله تعالى بالقتال وقيل إلى أن يأتيهم عذاب الله وقيل إلى فتح مكة
وقال مقاتل بن حيان نصف آية القتال (وأبصرهم) أي إذا نزل بهم العذاب من القتل
والأسرى الدنيا والعذاب في الآخرة (فسوف يبصرون) أي ما قضينا لك من التأييد
والنصرة والثواب في الآخرة وسوف لاوعيد لاتباعه • ولما قيل لهم ذلك قالوا
استمروا متى نزل العذاب فقال تعالى تهديد لهم (أفعدنا يا مستهزلون) أي أن ذلك
الاستهزاء جهل لأن لكل شيء من أفعال الله تعالى وقسمه مينا لا يتقدم ولا يتأخر (فإذا نزل)
أي العذاب (بأساحتم) قال مقاتل يحضرتهم وقيل بفنائهم قال القراء العرب: مكتفى بذكر
الساحة عن القوم فشبهه العذاب بهيئت هجم فأنما هم بغتة (فأبصرهم) أي فبئس صباحا
(صباح المذرين) أي الكافرين الذين أنذروا بالعذاب وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى خيبر أنما هو بالوكان إذا جاء قوم ما يلبس لهم
حتى يصبح فلما أصبح خرجت بهم وودع أحبا زمكاتها فاسأروها قالوا الحمد لله محمد والخير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خرجت خيرا فإذا نزلنا بأساحة قوم فأبصرهم
المذرين قالها ثلاث مرات وقوله تعالى (وتول عنهم) حتى حين وأبصر فسوف يبصرون
فيه وجهان أحدهما أن في هذه الكلمة فيما تقدم أحوال الدنيا وفي هذه الكلمة أحوال
يوم القيامة وعلى هذا فالتكرار زائل والثاني أنه مكررة للعبارة في التهديد والتمويل
(فان قيل) ما الحكمة في قوله أولا وأبصرهم وهما قال وأبصر بغير ضمير (أجيب) بأنه
حذف مفعول أبصر الثاني ما اختصار الدلالة الأولى عليه وأما اقتصارنا في البلاغة
ثم أنه تعالى ختم السورة بقضية نفسه عن كل ما لا يليق بصفات الألوهية فقال تعالى (سبحان ربك
رب العزة) أي العلية والقوة وفي قوله تعالى رب إشارة إلى كمال الحكمة والرحمة وفي قوله تعالى
العزة إشارة إلى كمال القدرة وأنه القادر على جميع الحوادث لأن الألف واللام في قوله تعالى
العزة تقيدها الاستغراق وإذا كان الكل ملكا له سبحانه لم يبق غيره شيء فنبت أن قوله سبحانه
وتعالى سبحانه ربك رب العزة (عما يصحون) أي أن له ولدا كلمة محتوية على أقصى الدرجات
وأكمل النهايات وقوله تعالى (وصلام على المرسلين) أي المبلغين من الله تعالى التوحيد
والشرايع نعمهم للرسول به تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) أي على هلاك الأعداء
ونصرة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وعلى ما أفاض عليهم ومن اتبعهم من النعمة
وحسن العاقبة ولذلك أخره عن التسميم والغرض من ذلك تعليم المؤمن أن يقولوا ذلك
ولا يفتخروا عنه لما روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب أن يتكلم بالمكالم
الأولي من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصحون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الخ وأما ما رواه البيهقي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أن من قرأ الصافات أعطى من الأجر عشر حسنة بدد كل جن وشيطان وتباعدت
عنه مردة الشياطين وبرئ من الشبه والشبه له حافظه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين
فموضوع

إلى الجبل لأن في معنى إلى
كان قوله فردوا أيديهم
أفواهم أو أن النظر هنا
بمعنى الفسكو وهو يتعدى

سورة ص مكية

وهي ست أو ثمان وثمانون آية وسبع مائة واثنان وثمانون كلمة وثلاثة آلاف وتسعة وتسعون حرفاً (بسم الله) المنزه عن كل شائبة تنقص (الرحم) الذي هم جوده سائر مخلوقاته (الرحيم) بمن خلقه واختلف في تفسير قوله تعالى (ص) فقبيل قسم وقيل هو اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور وقال محمد بن كعب القرظي مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد وقال الضعفاء من علماء صديق الله وروى عن ابن عباس صديق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه أن القرآن مركب من هذه الحروف وأنتم قادرون عليها واسم قادريين على معارضته (والقرآن) أي الجامع مع البيان لكل خير (ذي الذكر) أي الموعظة والتذكير وقال ابن عباس ذي البيان وقال الضعفاء ذي الشرف ودليله قوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك (فان قيل) هذا قسم فأي المقسم عليه (أحب) بأنه محذوف تقديره ما الأمر كما قال كسار مكة من تعدد الآلهة وقوله تعالى (بل الذين كفروا) أي من أهل مكة اضطراب انتقال من قصة إلى أخرى (في عزة) أي حجة وتكبر عن الإيمان (وشقاق) أي خلاف وعداوة للذي صلى الله عليه وسلم والتكفير في عزة وشقاق للدلالة على شدته وما وقيل جواب القسم قد تقدم وهو قوله تعالى من أقسم الله تعالى بالقرآن أن محمد الصادق وقال القراءص معناه واجب وحق فهو وجوب قوله والقرآن كما يقول نزل والله وقال الاخفش قوله تعالى إن كل الأكاذب الرسل وقال السدي إن ذلك لخلق نخاص أهل النار قال البغوي وهذا ضعيف لأنه تختل بين القسم وبين هذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقال مجاهد في عزة منهذين (كم) أي كثيراً (أهلكنا من قبلهم) وأكاد كثرهم بقوله تعالى (من قرن) أي من أمة من الأمم الماضية كانوا في شقاق مثل شقاقهم • (تنبيه) • كم معقول أهلكنا ومن قرن تمييز ومن قبلهم لابتداء الغاية (فتنادوا) أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النعمة وقيل نادوا بالإيمان والتوبة (ولات) أي ولبس الحين (حين مناص) أي منجي وفرار قال ابن عباس كان كفار مكة إذا نادوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا واخذوا حذرهم فلما نزل بهم العذاب يدر قالوا مناص فأنزل الله تعالى ذلك والمناص مصدر ناص ينوص إذا تقدم ولات بمعنى لبس بلغة أهل اليمن وقال الصوريون هي لازيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثمرت وأصلها ها وصات بلا فسألوا لات كما قالوا تمت ولا تعمل إلا في الأيمان خاصة فحولت حين ولات أو أن كقول الشاعر

طلبوا الصلح لولات أو أن • فأجبنا أن لبس حين بقا •

والأكثر حذفت حرفوها فتقديره ولات الحين حين مناص وقد يمحذف المنصوب ويحق المرفوع كقول القائل

من صد عن نيرانها • فأنا ابن قيس لأبراح

أي لأبراح له ولما حكى تعالى عن الكفار كونهم في عزة وشقاق أتبعه بشرح كلماتهم الفاسدة بقوله تعالى (وهيئوا) أي الكفار الذين ذكرهم الله تعالى في قوله سبحانه بل الذين كفروا في عزة

ابن كمال في قوله تعالى أول
ينظروا في ما هم كسوت
السموات فصار الله في
فهم كفي لم النجوم (فان قلت)

وشقة اق (ان) أى لاجل أن (جاءهم منذر) هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى (منهم)
 وجهان أحدهما أنهم قالوا ان محمد امساونا في الخلقة الظاهرة والاخلق الباطنة والاسباب
 والشكل والصورة فكيف يدل أن يختص من ينالهم هذا المنصب العالي والثاني أن الغرض
 من هذه الحكمة التنبيه على كمال جهالهم لآلهم جاءهم رجل يدعوهم الى التوحيد والتغيب
 في الآخرة ثم ان هذا الرجل من آثارهم يعلمون انه كان بهيعة مداعن المكذب والتمتة وكل
 ذلك مما يوجب الاعتراف بتصدقه ثم انهم لما اقتحم يتهمون من قوله (وقال الكافرون)
 وضع الظاهر فيه موضع الضمير إشارة الى أنهم يستترون الحق مع معرفتهم بآية فهم حادون
 لاجاهلون ومعاذون لا غافلون وايدنا نبشدة غضبه عليهم وذمالمهم على قولهم (هذا) أى
 النذير (ساحر) أى فيما يظهرونهم مهزلة (كذاب) أى فيما يبقول على الله تعالى (اجعل)
 أى صير بسبب ما يزعم أنه يوحى اليه (آلهة) أى التي تعبدونها (الهاواحد) كيف يسبع
 الخلق كلهم الواحد (ان هذا) أى اتقول بالوحدانية (اشئ عجاب) أى بليغ في العجب فانه
 خلاف ما طبق عليه آ. وثار ما شاهد من أن الواحد لا يلقى ع. له وقد رتب بالاشياء الكثيرة
 وقال البغوى العجب والعجاب واحد كثولهم رجل كريم وكرام وكبير وكر ووطو ويل
 وطان وعرى وعرى وسبب قولهم ذلك انه روى أنه لما أسلم عمر رضى الله عنه شق
 ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة قاله من قريش وهم الصناديد
 والاشراف وكثوا خمسة وعشرين رجلا أكبرهم سنا الوليد بن المغيرة اذهبوا الى أى طالب
 قالوا اليه وقالوا له أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت طاعتك لولا الله فما جئناك لتعصى
 ينشأوا بين ابن أخيك فارس أبو طالب اليه فحضر فقال له يا ابن أخى هؤلاء قومك يسألونك
 السوا فأتنا كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذاتنا لوني فقالوا
 ارضنا وارض ذكركم آلهتنا قال أرىتم أن أعطيكم ما سألتكم أن تعطوني أنتم كلمة واحدة
 فما تكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل لله نعطيكها وعشر أمثالها
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ففزعروا من ذلك وقاموا فقالوا ذلك
 (وانطلق الملا منهم) أى أشهر أفرق من مجلس اجتمعهم عند أى طالب ومعاهم فيه
 من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (أن أمشوا) أى يقول بعضهم ما بعض أمشوا
 أى اذهبوا (واصبروا) أى اثبتوا (على آلهتكم) أى على عبادتها قال لزمخشرى ويجوز أنهم
 قالوا أمشوا أى امشوا واجتمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية
 للتعقول اه (فأشبهه) الجميع يكسرون النون في الوصول من أن أمشوا والله عز وجل
 في الابتداء من أمشوا ولما أسلم عمر وحمل للمسلمين قوة معكاته قال المنكر كون (ن هذا)
 أى الذى نراه من زيادة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (لدى يراد) أى بآلافه وأوان
 اصبر على عبادة الآلهة اشئ يراد وهو أهل للازادة فهو أهل ان لا تفك عنه وقيل هذا
 المذكور من التوحيد لشي يراد منا وقيل ان دينكم اشئ يطلب بآخذ منكم (ما معصنا)
 جدا) أى الذى يقوله محمد من التوحيد (في الله الآخرة) قال ابن عباس يعنون في النصرانية
 لانهم آحر المال وهم لا يوحدون بل يقولون ثلات ثلاثة وقال مجاهد يعنون له قريش دينهم

لم يهزلنا لنظري علم النجوم
 كما جازل إبراهيم (قلت) اذا
 كان الناطق فيه كإبراهيم في
 ان الله أراه ملكا

الذي هم عليه (ان) أي ما (هدد) أي الذي يقوله (الاختلاق) افتعال وكذب (أنزل عليه)
أي محمد صلى الله عليه وسلم (تذكر) أي القرآن (من ديننا) وليس بأكثرنا ولا أكثرنا وهذا
استهزام على سبيل الاستكثار لا اختصاصه عليه الصلاة والسلام بالوحى وهو مشاهد وفي ذلك
دليل على أن ما أتوا به من كذبهم لم يكن إلا حسد وقصور النظر على الحطام الدينى وقرأنا فاع
وإن كثيرا من عروبة يتهدد الله عز وجل أنه كاذب أو ادخل من كاذب أو ادخل من كاذب
وإن كثيرا من كثر بغير ادخال وعن هشام فتح ثلاثة أوجه تحقيق التهمتين وإدخال ألف فيهما
وقطعية ههنا من غير ادخال القيد من ما قال الله تبارك وتعالى (بل هم في شك) أي تردد محيط
بهم من الله (من ذكرى) الخ وحى وما أنزلت إليهم إلى التقليل وإعراضهم عن الدليل
الذى لو نظر واقع لزال هذا الشك عنهم (بل) الخ ليسوا فى شك منه فى نفس الامر وإن كان
قواهم قول من هو فى شك (لما يذوقوا عذاب) أي الذى أعد الله للمكذبين ولو ذاقوا لما قالوا
هذا القول واضدقوا الذى صلى الله عليه وسلم فليست بحجة ولا يثبتهم التصديق بها (أم)
أى بل (عندهم خزائن) أي منافع (رحمة) أي نعمة (ربك) وهى النورية بطونهم آمن شأوا
وتظنهم قوله تعالى أهم بقرحة ربك أى بقرحة ربك (العزيز) أى الغالب الذى لا يقبله أحد
(الوهاب) أى الذى لا أن يهب كل ما يشاء من البرقة أو غيره الممن بشا من خلقه هـ ولما كانت
خزائن الله تعالى غير متناهية كما قال تعالى وإن من شئ إلا عندنا خزائنه ومن جلالته السموات
والارض وما بينهما وهم عاجزون عن هذا القسم قال الله تعالى (أم لهم ملك السموات
والارض وما بينهما) أي ليس لهم ذلك فلا يكونوا عاجزين عن كل خزائن الله تعالى أولى
وقوله تعالى (فليقرئوا الآيات) جواب شرط محذوف أى إن كان لهم ذلك فليقرئوا
المعارج التى يتوصل بها إلى العرش حتى يسمعوها ويذوقوا أمر العالم فينزل الوحي إلى
من يريدونه وهذا غاية التمسك بهم والتعظيم والنوابع قال مجاهد أراد بالأسباب أبواب السماء
وطرقها من السماء إلى ما هو على ما يوصل إلى من باب أو طريق أو سبب واستدل بحكمة
الاسلام بقوله تعالى فليقرئوا الآيات على أن الأجرام الفلكية وما أودع الله تعالى فيها من
القوى والخواص أسباب لحوادث السماء السابعة لأن الله تعالى سمى الفلكيات أسبابا وهذا يدل
على ذلك وقوله تعالى (جند ما قبلهم من الأحرار) خبر مبتدأ مضمر أى هم قريش جند
من الكفار المخزيين على رسل عليهم السلام مهزومون كقوله عافريه فمن أين لهم تدبير
الالهية والتصرف فى الأمور الربانية فلا تكفى بآية قوله قريش قال قتادة أخبر الله تعالى
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه سيزم جند المشركين فقال تعالى سيزم الجمع ويولو
الفرجاء تاويلها يوم يذركم الله وتكون الآيات فى صدورهم وقرئ يوم الخندق قال الرازى
والاصح عنسى حمله على يوم فتح مكة لأن الموفى أنهم جند سبب صبرون مهزومين فى الموضع
الذى تتركزوا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة فوجب أن يكون المراد أنهم مهزومون
مهزومين فى مكة وما ذاك إلا يوم الفتح (تنبيه) فى ما وجهه الله تعالى من هذا قوله تعالى
أنهم سيزم جند الله على حبل التعلية المهزومين أو القهقرى كان ما الله منة شملت لهم من المعين
وقد تقدم الكلام على ما فى آيات البقرة وهذا لا يفسد كذا فى قوله وسمن الأحرار

السموات والارض جائله
المخزيه (قوله ان سقيم)
قوله إبراهيم عليه السلام
ليخلف عنهم اذا خرجوا

ثم قال الله تعالى انهم على الله عليه وسلم من يله عليه السلام (كذبت) أي مثل تكذيبهم
 وبما هم قوم يوحى) أنشد قوم باعتبار الحق واستقروا على عزتهم وثقة قلوبهم بأن رؤا الملائكة
 قد أخذتهم ولم يسموا بالاذعان ولا بالتضرع إلى نوح عليه السلام (وعاد) معاهم بالاسم
 المنيع على ما كان لهم من المكنة بالله واستقروا في ثقة انهم الذين خرجت عليهم الریح العقيم
 ورأوا التحمل الأبل في أيمن السماء والأرض وهم لا يذعنون لما دعاهم إليه هو وعليه السلام
 وفرحون بالأولاد) كانت له أولاد يذهب الناس على ما كان إذا غضب على أحد منهم متعلقا
 بين أربعة أو نادى بشد كل يد وكل رجل منه إلى سارية وترى كذلك في الملوأ بين السماء والأرض
 حتى يموت وقال بجهاد حبيبان يد الرجل متعلقا بين أربعة أو نادى على الأرض يشهد رجله
 ويديه ورأى على الأرض بالاذعان الذي كان يشهد الرجل بالاذعان ويحلف عليه بالمعاقب
 والجلبات وقال ابن عباس ذو النعماء الحكيم وقيل ذو النعماء الشريد الثابت وقال الشعبي تقول
 العرب هم في عز ثابت الأوتار يدون أنه دائم لا يغير طال إلا بعدد بن عمر
 وأخذوا فخرهم بأنهم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتار

وقال الضمالة ذو القنود والبطش وقال عتبة ذو الجحوش والجحود الكثير لأنهم كانوا يقولون
 امرؤ يشدون ملكه كما يقرى الوتر الشئ والأوتار جمع وتدوقه اغاث وتدفع الولود كسر
 التامهي الفصحى وتدفعه فحين وداد غام التامهي الدال (شعور) واستقروا فبما هم فيه إلى ان
 رأوا علامات العذاب من صفرة الوجوه ثم حترت سائر سوادها ولم يكن في ذلك زاجر يردهم عن
 عزتهم وشقاقهم (وقوم لوط) أي الذين لا هم قرة القيام عاينوا ولوه واستقروا في عزتهم وفي
 شقاقهم حتى ضربوا بالمشاوط مس العين ولم يقدروا على الوصول إلى ما أرادوا من الدخول
 إلى بيت لوط عليه السلام ولم يردهم ذلك عن عزتهم وشقاقهم (وأصحاب لا يكثر) أي القبيضة
 وهم قوم شيعب عليه الصلاة والسلام (أو تلك الأحزاب) أي المتخربون على الرسل عليهم
 السلام الذين خص الجحود منهم وقيل المعنى أو تلك الأحزاب مباغاة في وصفهم بالقوة
 كما يقال فلان هو الرجل أي أو تلك الأحزاب مع كل قوتهم لما كان عاقبتهم هي الويلات
 والبوار فكانت حال هؤلاء الضمالة المساكين إذا نزل عليهم العذاب وفي الآية زجر
 وتخويف لا معين (ان) أي ما (كل) أي من الأحزاب (لا كذب الرسل) أي لا نسيم إذا
 كذبوا واحد منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فقر)
 عتاب) أي فوجب عليهم ونزل بهم عذاب في عشرين نزالا هو لا الكذبين وار تأمر هلا كهم
 فكانه واقع بهم فقال تعالى (وما يظن) وقرهم بقوله تعالى (هؤلاء) أي وما يظن كهم
 مكة (الاصحمة واحدة) وهي نخعة الصور الأولى كقوله تعالى ما يظن من الاصحمة واحدة
 تأخذهم وهم يظنون فلا يستطيعون توصية الآية والمعنى في انهم وان لم ينطقوا
 بذنبي في الدنيا فهو عداهم يوم القيامة فجعلهم على ما يظن بها على ما في قلوبها
 منهم كالرجل الذي يظن الشئ فهو ما إذا الطرف إليه يقطع كل ساعة بحضوره وقيل
 المراد بالاصحمة عذاب يخبرهم ويحييهم دفعة واحدة كما يقال صاح الزمان بهم إذ هلكوا
 قال الشاعر صاح الزمان بالبرمك صيحة خبرا الشدة على الأذقان

الذين عبدتهم فبكروا صناعتهم
 (فان قلت) كذا
 له ان يقول ذلك مع أنه ليس
 به غير (قلت) معناه ما قدم

وتظهر قوله تعالى فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبهم الآية وقرأ حزقيا والكسائي
 (ماها) أي الصبغة (من فواق) بضم الناء والباءون بقصها وهما الغتان بمعنى واحد وهو
 لزمان الذي بين حلقى الحالب ورضه حتى الراضع والمعنى ما له من توفيق قدر فواق ناقة وفي
 الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون
 ساعة ولا يستقدمون وقال ابن عباس ما له من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صحتة
 وافاقة الناقة ساعة يرجع الابن الى ضرعه يقال أفاق الناقة تغيب افاقه رجعت واجتمعت
 الفاقة في ضرعه والعيقة اللبن الذي يجمع بين الحلبتين وهو أن يحلب الناقة ثم يترك
 ساعة حتى يجمع اللبن فابن الحلبتين فواق أي العذاب لا يلهيهم بذلك القدر (وقالوا) أي
 كفارة مكة استمزا لما نزل قوله تعالى في الحاقة فام من أوفى كتابه يمينه وام من أوفى كتابه
 بشعنه (ربنا) أي يا أيها محمد بن النبي (بعل ما قطعنا) أي كتاب أعمالنا في الدنيا (قبل يوم
 الحساب) وقال سعيد بن جبيرة يعنون حفظنا ونصية فام الجنة التي تقول وقال مجاهد
 والسدي يعنون عقوبتنا ونصيبتنا من العذاب قال عطاء قاله النضر بن الحرث وهو قوله
 ان كاهن هذا هو الحق من عندك فامطر علينا سحابة من السماء وفار مجاهد فطقنا - ابنا
 يقال كتاب الحساب قط وقال أبو عبيدة والقصص في القط الكتاب بالواو تزويجه مع
 على قطوط وقططة كقدر دوقرد وقردة وفي القصة على أقطه واقطاط كفسج وأندسه
 واقطاح الأنف - له في فقه - ل شاذ - ولما أن القوم نهجوا من أمور ثلاثة أولها من أمر
 النبوات وثباتها كما قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ما سحر كذاب
 وثانيه نهجهم من الالهيات فتالوا جعل الالهة اله واحد وثالثها نهجهم من المعاد
 والحشر والنشر فقالوا ربنا جهل لما قطعه قبل يوم الحساب قالوا ذلك استمزا - أمرا لله تعالى
 فيه علمه السلام بالصبر فقال سبحانه (امبر) وأشار بجهر الاستعلاء الى عظيم الصبر فقال
 (على ما يقولون) أي على ما ينول الكافرون من ذلك ثم انه تعالى لما أمر نبيه بالصبر ذكره ص
 الانبياء عليهم السلام تسلية له فكاهه تعالى قال فاصبر على ما يقولون واحبرهم بحال سائر الانبياء
 ليعلم ان كل واحد منهم كان مشقة ولا يهتتم خاص وحزن خاص فيه لم حينئذ ان الدنيا لا تنفك
 من الهموم والاحزان وان استحقاق الدرجات العلية عند الله تعالى لا يحصل الا بصبر
 المشاق والمتاعب في الدنيا ربنا من ذلك بقصة داود عليه السلام فقال تعالى (وادكر ميمنا)
 أي الذي اخلصناه لنا واخلص نفسه لانتظر الى عظمته والقيام في خدمته وأبدل منه اوبنه
 بقوله تعالى (داود ذا الابد) قال ابن عباس أي القوة في العبادة تدري عن عبد الله بن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله تعالى صيام داود واحب الصلاة الى
 الله تعالى صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
 سدسه وقيل ذا القوة في الملائكة ورحمة تعالى يكونه عباده وعبر عن نفسه بصيغة الجمع الدالة
 على نهاية التعظيم وذلك يدل على غاية التثني لا ترى أنه تعالى لما اراد ان يشرف محمد
 صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج قال تعالى سبحان الذي امرى بعبده ليل ولا نهار وصف الانبياء
 عليهم السلام بالعبودية من غير بانهم قد صلوا معن العبودية بسبب الاجتهاد في الطاعة

كما في قوله تعالى الملك
 أو - قيم القاب عليكم
 له بادتكم الاسنام وهي
 لانصر ولا تنفع مع أو ان من

(أَنَّهُ أَوَّابٌ) أَي رَجَاعٌ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَوَّابُ الَّذِي مَنَ أَبْ يُوْبُ إِذَا رَجَعَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 إِنَّ الْبَيْنَا بَيْنَهُمْ وَهَذَا بَيْنَهُمَا مِثْلُ مَا قَالَ قَتَالُ وَضَرَابُ وَهُوَ الْبَلْعُ مِنْ قَاتَلَ وَضَرَبَ وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ مَطْبُوعٌ وَقَالَ عَيْدُ بْنُ جَبْرِ مَسْبُوعٌ بِأَفْعَالِ الْبَيْتِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى (أَنَا) أَي عَلَى
 مَا نَأْتِي مِنَ الْعَظَمَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ هَاتِي (تَضَرَّعًا خَبَالًا) أَي الَّتِي هِيَ أَقْبَى مِنْ قُلُوبِ قَوْمِكَ وَأَمَّا
 اعْظَمُ الْأَرْضِ صَلَاحُ اللَّابَةِ وَقُوَّةُ وَعِلْوُ رَفْعَةٍ بَانَ جَعَلَهَا مَقَادَةً لِّدَلْوَالِ كَالْجَلِّ لَ الْأَنْفِ ثُمَّ قِيَدُ
 ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (مَعَهُ) أَي مَصَاحِبُهُ لَهُ (يَسْجُنُ) أَي يَتَسَبَّحُهُ فِي كَيْفِيَّةٍ تَسْبِيحِيهَا
 وَجُودُهُ أَحَدُهُمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِي بِخَلْقِ فِي جَسَمِ الْجَبَلِ حَيَاةٌ وَعَقْلٌ وَقُدْرَةٌ وَنَاطِقٌ وَحَيْثُ يُصِيرُ الْجَبَلُ
 مَسْبُوحًا لِلَّهِ تَعَالَى ثَانِيًا قَالَ الْقَتَالُ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي مِنْ شِدَّةِ الصَّوْتِ وَحَسَنَةً مَا كَانَ
 لَهُ فِي الْجِبَالِ دَوَى حَسَنٌ وَمَا بِهِ فِي الطَّيْرِ إِلَهُ حَسَنٌ فَيَكُونُ دَوَى الْجِبَالِ وَتَصَوُّبُ الطَّيْرِ
 مَعَهُ وَاصِفَةً وَهَذَا إِلَهُ تَسْبِيحًا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِي بِعَطَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ مِثْلَ
 صَوْتِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ الزُّبُورَ دَنَتْ مِنْهُ الْوُحُوشُ حَتَّى يُوْخَذُ بِأَعْنَاقِهَا
 ثَالِثًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَضَّرَ الْجِبَالَ حَتَّى أَنَّهُ كَانَتْ تَسِيرُ إِلَى حَيْثُ يَرِيدُهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحُجُلِ
 ذَلِكَ السَّيْرِ تَسْبِيحًا لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كِبَارَتِهِ تَعَالَى وَتَقَاتُ حُكْمُهُ (بَاهِيًى وَالْأَشْرَاقُ)
 قَالَ الْبُكِّي غَدَقَةٌ وَشَيْءٌ وَالْأَشْرَاقُ هُوَ أَشْرَقُ الشَّمْسِ وَبِقِتَائِهِ ضَوْعُهَا قَالَ الزَّجَّاجُ
 يُقَالُ شَرَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا طَامَتْ وَأَشْرَقَتْ. أَضَامَتْ وَقِيلَ هُمَا بَعْدَ وَاحِدٍ وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ
 أَسْمَاءُ مَا لَا تَقُولُ الْعَرَبُ شَرَقَتِ الشَّمْسُ وَلَمَّا شَرَقَتْ وَفَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِصَلَاةِ الضَّحَى قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ كُنْتُ أَمْرِي بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَمْ أَدْرِمَا حَتَّى حَدَّثَنِي أُمُّ هَانِئٌ أَنَّ ابْنَ طَابٍ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِمَا فَعَبَا بِضَوْفِهِمَا ثُمَّ صَلَّى الضَّحَى وَقَالَ يَا هَانِئُ هَذِهِ صَلَاةُ
 الْأَشْرَاقِ وَرَوَى طَارُوسٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ هَلْ تَجِدُ دَوْرَ كَرَمَلَةَ أَحْصَى فِي الْقُرْآنِ قَالُوا لَا
 فَقَرَأَ أَنَا خَضَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسْجِنُ بِالْعَنِيِّ وَالْأَشْرَاقُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةٌ) هِيَ مَجْمُوعَةُ
 إِلَهُ تَسْبِيحٍ مَعَهُ عَظَمَةُ مَفْعُولٍ عَلَى مَفْعُولٍ وَهِيَ الْجِبَالُ وَالطَّيْرِ وَحَالٌ عَلَى حَالٍ وَهِيَ مَا يَسْجُنُ
 وَمَحْشُورَةٌ كَقَوْلَاتِ ضَرَبَتْ فَيَدَامُكَ وَفَاوَعَرَامُ طَقَاوَاتِي الْحَالِ أَيْ مَا لَا يَمُوتُ بِمَعْنَى دَانِ الْأَنْفِلِ
 وَقَعَ شَيْءٌ أَفْتِيًا لَانْ شَرُّهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً أَدْلَى عَلَى الْقُدْرَةِ وَالْخَائِرَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى (فَانْقِيلُ
 كَيْفَ يَصْدُرُ تَسْبِيحُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الطَّيْرِ بِأَنَّهُ لَا عَتَلُ لَهَا) (أَجِيبُ) بِأَنَّهُ لَا يَمُوتُ يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى
 لَهَا مَا يَقُولُ حَتَّى تَعْرِفَ اللَّهُ تَعَالَى تَسْبِيحَهُ حَيْثُ يَشَاءُ وَيَكُونُ ذَلِكَ مَجْمُوعَةً لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 (كُلُّ) أَي مِنَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ (لَهُ) أَي لِدَاوُدَ لَا لِجَلِّ تَسْبِيحِهِ (أَوَّابٌ) أَي رَجَاعٌ إِلَى طَاعَتِهِ
 بِاتِّسَابِ وَتَقَبُّلِ كُلِّ مَسْجِعٍ فَوْضِعَ أَوَّابٍ مَوْضِعَ مَسْجِدٍ وَقَبُولِ الضَّرِيفَةِ لَهُ لِي تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 وَالْمُرَادُ كُلُّ دَاوُدَ وَالْجِبَالِ وَالطَّيْرِ مَسْجِدٌ رَجَاعُهُ تَعَالَى (وَتَدْرَأُ) أَي تَوَسَّعَ بِهَا السَّامِنُ
 الْعَظَمَةُ (مَدْرَكَةٌ) بِالْحَرْسِ وَالْجُنُودِ هَانِ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ أَشَدَّ مَلُوكًا لَارِضًا مَلُوكًا كَانَ يَحْرُسُ
 بِحَرَاهِ كُلِّ لَيْلَةٍ تَوَلَّى ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَبَّ لَامِنْ بَنِي إِسْرَافِيلَ اسْتَعْدَى
 عَلَى رَجُلٍ مِنْ عَظَمَائِهِمْ عِنْدَ دَاوُدَ فَقَالَ تَعَالَى هَذَا قَدْ صَبَّحَ بِقَرَفَاتِهِ دَاوُدَ فَجَعَلَ يَقُولُ لَا تَحْزَنُ
 الْبَيْتَةُ فَلَمْ تَكُنْ لَيْلَةً فَتَنَالَهُمَا دَاوُدُ قَوْمًا حَتَّى أَنْظَرَ فِي أَمْرِكَا فَوَحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ
 مِنْهُ أَنْ يَقْتُلَ الَّذِي اسْتَعْدَى عَلَيْهِ لَهَذَا رُؤْيَا وَاسْتَأْجَلَ حَتَّى أَتَيْتُ فَوَحَى اللَّهُ تَعَالَى

بِصَوْتٍ فَهُوَ تَسْبِيحُ (قَوْلُهُ)
 فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفَعُونَ) أَي
 بِصَوْتِهِمْ (فَانْقِيلُ)
 هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّ

ليه مرة ثانية فلم يفعل فاحس الله تعالى اليه مرة ثالثة ان يقسله او ثالثة العقوبة فادخل
 داود اليه فقال له ان الله تعالى اوحى الي ان اذ لك فقال تقفاني بغير ريشة فقال له نعم واقه لا تغدق
 امر الله تعالى فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا نهمل حتى اخبرك اني والله ما اخذت من هذا
 الذهب والفضة كنت اغتات ابن هذا فقتلته فبذلك اخذت فاجربه داود فقتل فاشتهدت
 هبة داود عند ذلك في قلوب بني اسرائيل واشتهد به ملكه فذلك قوله تعالى وشهدنا ان
 (وايتناه) اي منظمنا (الحكمة) اي الذوق والاصابة في الامور واختلاف في تفسير قوله
 تعالى (وفعل الخطاب) فقال ابن عباس ان الكلام اي معرفة الفرق بين ما ليس في كلام
 الخطاب بين له من غير كبير روية في ذلك وقال ابن عباس هو والحسن علم الحكمة والبهيم بالقضاء
 وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو ان اليمين على الذم واليمين على من انكر ان كلام
 المنصوم يقطع ويستعمل به وقال ابي بن كعب فصل الخطاب الشهود والامان وقال مجاهد
 انما هذا اذا اراد الشروع في كلام آخر واقر من قالة داود لمبه الى السلام وقبل غير كاذ كونه
 في شرح المنهاج عند قول المنهاج اما بعد وقبل هو الخطاب الفصل الذي ليس باحتما بل
 ولاش - جامع عمل كما يوصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم لم فصل لانز ولا هذرونه وتعالى
 لنبه محمد صلى الله عليه وسلم (وهل) استنهاهم مناه التهج والتشويق الى استماع ما بعده
 (انان) يا فضل الخلق (تبا) اي خير (الحسم) وهو في الاصل - در ذلك يصلح للمفرد
 والمذكروا اياه هنا للجمع بدل قوله تعالى (د) اي حين (نقرو) اي تصعدوا واعلوا
 (الهرب) اي الميت الذي كان يدخل فيه داود ويقتل فيه بالعبادة والطاعة قال الزمخشري
 (فان قلت) بما اتى من ان لا يخلو ايمان فذهب بانك اوية - او جمع ذوف فلا بد من
 اتصافه بانك لان ايمان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع الا في عهد
 داود ولا بالنبال ان النبأ واقع في عهد داود فلا يصح اتصافه - ول الله صلى الله عليه وسلم وان
 اردت بالنبال القصة في نفسهم الم يكن ناصبا فبقى ان يكون منصوبا بمجذوف تقدير وهل انك
 ناصبا ثم انهم اذ توبوا انتهى فاختر ان يكون مجذولا لمجذوف ويجوز ان يذهب
 بالخصم لما فيه من معنى الفعل وقوله تعالى (ذ) اي حين (دخلوا على داود) بدل من اذ الاولى
 اظرف - ورواها قرأ ما يقع وابن كثير وعاصم باظهار الالف في الاول وهو - والالف
 في الثاني ووافهم ابن ذكوان في الاول والباقيون بالادغام - ما (فمنعهم) اي لانهم
 نزلوا عليه من فوق في يوم الاختجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه
 السلام كان جبرأئله يوم الالعبادة يوم الالقضاء يوم مالو وعظ يوم الاشتغال بهاجته فتصور
 عليه ملك كان على صورة الانسان في يوم الخلوة (فانوا تخف) وقواهم (خصمات) خير مبتدا
 مضمرة اي نحن خصمات اي فريقان يطابق ما قبله من ضمير الجمع وقبل اتان والضمير - ما
 وقدموا ان الخصم يطلق على الواحد والاكثر وقولهم (بني بعضنا على بعض) جملة يجوز ان
 تكون مفسرة لمالهم وان تكون خبرا ثانيا (فان قيل) كيف قالوا اني بعضنا على بعض وهـ
 ملائكة على المشهور (اجيب) بان ذلك على سبيل الفرض اي ارايت خصمين بني احدهما

ابراهيم هو الكاسير لا اله
 وقوله في الانبياء من فعل
 هذا ما لهنا الا يتبدل
 على انهم ما عرفوا انه

على الاتصاف وهذا من معارضة الكلام لامن تحقيق البني من أحدهما (فأحكم بيننا بالحق)
 أي الأمر الثابت الذي يطابق الواقع (ودنسط) أي ولا يخبر في الحكومة (واحدنا) أي
 ارشدنا (في سواء الصراط) أي وسط الطريق الصواب فقال له ما حكمكم فقال أحدهما
 (ان هذا آت) أي على بني وطريقه أي أوفى النصح لامن جهه النسب (لنسع وتسعون نجة)
 أي امرأة (وآتي نجه واحدة) امرأة واحدة والنجة هي الاتصاف من الصان ولكن كثرة
 كلامهم الكتابية من المرأة قال ابن عون

أنا أبو ن ثلاثة منه • رابعة في البيت صغرائه • ونهقي خسانوا فيه •
 قال الحسن بن الفضل هذا تعريض للتبسيه والتفهيم لانه لم يكن ثم نجاج ولا بني فهو كقولهم
 ضرب زيد عمرا واشترى بكر دارا ولا ضرب هذا ولا شرا فورا فخص بقبح البساق والباقيون
 بالسكون (فقالوا كفنا) قال ابن عباس أعطى فقال مجاهد انزل لي عثم وأحققته ضعا
 الى واحداني كالأهله الذي يعولها ويصدق عليها والمسي طلقها لا تزوجها (وعزني) أي
 غلبني (في الخطاب) أي الجدال لانه أفصح معنى في الكلام وقيل قهرني لقوته ما حكمكم قال
 الضحاك يقول ان تكلم كان أفصح معنى وان حارب كان أبطلش في وخشيعة المسمى ان
 الغلبة كانت له لضيق في يده وان كان الحق معي وهذا كله فنيش لاسر داود مع اور بازوج
 المرأة التي تزوجها داود وسباني الكلام على قصته ان شاء الله تعالى عن قريب (فقال احد)
 ظالم بسؤال النجاة الى نجاحه) وهذا جواب قدم محذوف اريد به المجازفة في انكار الفصل
 خلطة وهم يمين طمعه من السؤال فصار مضاف الى مفعوله وتعدية الى مفعول آخر بالي
 للتقنية معنى الاضافة والانضمام أي ليطعمها مضافة الى نجاحه (فان قيل) كيف قال فقد
 ظالم ولم يكن دفع قول صاحبه (اجيب) بان معناه ان كان الأمر كما تقول فقد ظالم أو انه قال
 ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول ولم يذكر الله تعالى ذلك دلالة الكلام عليه وقيل التقدير
 ان الخلف الذي هذا شأنه قد ظالم وقرأ قالون وان كثير وهشام وعاصم ناطهار له الدال عند
 الظاهر الباقيون لا دغام وقوله (وان كثيرا من الخطا) أي مطلقا منكم ومن غيركم والخطا
 جمع خليط وهم الشركاء الذين خاطوا أموالهم وقال البيت خاطب الرجل خطاطه (أي بني)
 أي ليعندى (بعضهم) غالبا (على حق) فيريدون غير الحق (فان قيل) لم خص الخطا يعني
 بعضهم على بعض مع ان غير الخطا يقع هلون ذلك (اجيب) بان الخطا توجب كثرة المنازعة
 والخاصة لانهم اذا اختلفوا اطلع كل منهم على احوال صاحبه فكل ما يملكه من الاشياء
 النفيسة اذا اطلع عليه عظمت وغبته فيه فيفضي ذلك الى زيادة المنازعة والخاصة فلذلك
 خص داود عليه السلام الخطا بالبني والغدوان ثم استثنى فقال (الا الذين آمنوا وعملوا)
 أي تحقفا لا ايمانهم (الصالحات) أي الطاعات فانهم لا يقع منهم شيء لان مخالطة هؤلاء تكون
 لا لاجل الدين ولان الاستقامة من قوله بعضهم (وقيل ما هم) أي هم حامل فقطل خبرهم قد دم
 وما يزيد لانهم وهم مبدؤا وقال الرازي مشرى ما لا يهيم وفيه تعجب من قتلهم قال فان أودت
 ان تحققي فادمتهم او موقهها فانخرجوا من قول امرئ القيس لو شئت ذقت ماعلي فصره ما وانظر
 هل بيني لها في (وعلق داود) أي طاعهم قبل فذل الامر ولعله من ذلك ان امر من خطاه

الكلمة لها (فان) يمتثل
 ان بعضهم م معرفة فاقبل
 اليهود بعضهم جهله قال
 وأن كلمة بهلوه وسالوا

لا عهد له بمثله (تأنيده) أي امتننا قال المفسرون ان الظن هنا يعني العلم لان داود لما قضى
 الامر بينهم انظر أحدهما الى صاحبه فضحك ثم مضى الى السماء حيا لوجهه فلم ان الله تعالى
 ابتلاء بذلك فثبت أن داود علم ذلك وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على
 نفسه فجولاني صورته ما وعرجا وجهه يقولان قضى لرجل على نفسه (فأعانه ربه) أي طالب
 الغفران من مولاه الذي أحسن اليه (وخر) أي سقط من قيامه توباً لربه عن ذلك (راكما) أي
 ساجداً على تسمية السجود ركوعاً لانه مبدؤه أو سراً للسجود ركناً أو له كانه أحرماً بركنه
 الاستغفار (وأنا ب) أي رجع الى الله تعالى قال الرازي ولما صفي هذه القصة ثلاثة أحوال
 أحدها ان هذه القصة دلت على مدور الكبرية ومنه وثانيها على الصغيرة وثالثها لا تدل على كبرية
 ولا صغيرة فلما القى القول الاول فقالوا ان داود عليه السلام أحب امرأته أوريا فاحتال في قتل
 زوجها ثم تزوج بها ثم أرسل الى الله تعالى ملكين في صورة المنفذين في الواقعة تشبه واقعة
 وعرض تلك الواقعة عليه فحكم داود بحكم لم يرضه اعترافه بكونه مذنباً ثم تشبه ذلك واشتغل
 بالتوبة قالوا وسبب ذلك ان داود عليه السلام تقي يوم ما من الايام منزلة آياته ابراهيم واحصو
 وبه يقرب وسأل ربه أن يعينه كما امتنعهم ويعطيه من الفضل ما أعطاهم فأوحى الله تعالى اليه
 انك تبني في يوم كذا فاحتس من فلما كان ذلك اليوم جاء الشيطان فقتل له في صورة حواء فمن
 ذهب فيه امن كل لون حسن فلما عجبها حياء فذبحه لياخذها ويرى باقي امرائه ليعطروا الى
 قدرة الله تعالى فطارت غير بعيدة فقبه فطارت من كوة فمطار داود أبر تقع فابصر داود امرأة
 في بستان فتعبد فحبب داود من حسن احوالها فماتت منها الذخانة فأبصرت ظله فنقضت شعرها فغطى
 بدنهم فزاده الحجاب فآل عنها فقبل له امرأته أوريا وزوجها في غزاة فاحب داود أن يقتله ويتزوج
 بها فأرسل داود الى ابن اخته ان قدم أوريا قبل التابوت وكان مر قد مضى على التابوت لاجل له أن
 يرجع وراءه حتى يفتح الله تعالى على يديه أو يقتل فقدمه ففتح على يديه فكتب الى داود فأمر أن
 يقدمه بعد ذلك فقتل ثلاث مرات فقتل في الثالثة فلما انقضت عذته تزوج بها فهي أم سليمان
 عليه السلام قال الرازي والذي أدى بين الله تعالى به وأذهب اليه ان ذلك باطل لوجوه الاول ان
 هذه الحكاية لا تناسب داود لان النسب الى الله في النار وشدهم بخوار لا تنفي منها والذي
 نقل هذه القصة لو نسب الى مثل هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه وورعاً عن من نسب اليه فكيف
 يليق بانه قل نسبة المعصية الى داود عليه السلام ثانيها ان حاصل القصة يرجع الى أمرين الى
 الله في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطامع في زوجته أما الاول فاحرم منكراً صلى الله
 عليه وسلم من سي في دم مسلم ولو بشر كلمة جاءه كنو بابين عتيقة آيس من رحمة الله وأما الثاني
 فنكر أيضاً قال صلى الله عليه وسلم لم المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فان أوريا لم من
 داود عليه السلام لاقى روحه ولا في منكوحه ثالثها ان الله تعالى وصف داود عليه السلام
 بصفات تنافي كونه عليه السلام موصوفاً بما ذا الفعل المنكر الصفة الاولى انه تعالى أمر بمحدا
 صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بـ داود عليه السلام في المصاهرة على المنكاره فلو قلنا ان داود لم يصبر
 على مخالفة النفس بل سي في اراقة دم عبده مسلم اغرض شتمه فكيف يليق بحكم الحاكم أن
 يأمر محمداً أفضل الرسل صلى الله عليه وسلم بأن يقتدي بـ داود في الصبر على طاعة الله تعالى

ابراهيم عنه فلما عرفوه
 أقبلوا اليه (قوله وقال الى
 ذاهب الذي) أي الى حيث
 أمرت ربي بالمهاجرة وهو

• الصفة الثانية انه وصفه بكونه عبدا له وقديما ان المقصود من هذا الوصف يباركون ذلك
 الموصوف كما لا في وصف العبودية في القيام باداء الطاعات والاحتراز عن المظورات فلو
 القمان داود اشتغل بذلك الاعمال الباطلة تخلفا عما كان داود كمالا لا في طاعة الهوى والشهوة
 • الصفة الثالثة وهي قوله تعالى ذا الابدأى ذا القوة ولا شك أن المراد منه القوة في الدين لان
 القوة الكاملة في أداء الواجبات والاجتناب عن المظورات وأي قوله تعالى (عالم نفسه عن
 القتل ولرغبة في زوجة المسلم) الصفة الرابعة كونه أو باكثر الرجوع الى الله فكيف يلق هذا
 الوصف عن قلبه مشغول بافسد والقصور الصفة الخامسة قوله تعالى انما حضنا للحبال معه
 بسبحن أنه متى انه حضرت له الحبال ليقتضيه القتل والقصور الصفة السادسة قوله تعالى
 والطير محشورة قبل انه كان محرم عليه صيد شيء من الطير فكيف به قتل أن يكون الطير آمنه
 ولا يجوز أن الرجل المسلم على روحه ومن كونه الصفة السابعة قوله تعالى وشددنا ملكه
 ومجال أن يكون المراد أنه تعالى شدد ملكه بأسباب الدنيا بل المراد انما ملكه بقوة الدين وأسباب
 سماء فالآخر والمراد شدد ملكه في الدين والدنيا ومن لم يملك نفسه عن القتل والقصور فكيف
 يلقى به ذلك الصفة الثامنة قوله تعالى وآتينا الحكمة وفصل الخطاب والحكمة اسم جامع
 لكل ما يقضى على علمه ولا كيف يجوز أن يقال آتينا الحكمة وفصل الخطاب مع أصرار
 على ما يستلزم من منحة أخشى أصحابه في الروح والمالك كوح هذه الصفات التي وصف بها
 قبل شرح النص وهو أما الصفات المذكورة بعد ذكر القصة فأولها قوله تعالى وإن له عندنا خزائني
 وحسن ما ب وقوله تعالى لي يا داود اناجه ملكا خليفة في الارض فكيف أن الله تعالى يجهله
 خليفة ويقع منه ذلك وقد روى عن عبيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال
 من حدثكم بحديث داود على ما ترويه القصص فاجلدوه مائة جلدة وتبين وهو حذو النرية
 أي الكذب على الانبياء وما يقوى هذا انهم قالوا ان المغيرة بن شعبه زني وشهد ثلاثه من
 الصحابة بذلك وأما الرابع فلم يقل اني رأيت ذلك بعيني فان عررض الله عنه كذب أو تلك
 الثلاثه وجلده كل واحد منهم ثمانين جلدة لأجل أنهم قدنوا فإذا كان هذا الحال في واحد
 من آحاد الصحابة كذلك فكيف الحال مع داود عليه السلام مع أنه من أكابر الانبياء عليهم
 السلام فثبت بما ذكرنا أن القصة التي ذكرها هو ولا مباطلة لا يجوز ذكرها قال الرازي حضرت
 في مجلس وفيه بعض الاكابر فكان يريد أن يعصب لقرير ذلك القول الفاسد والقصة
 الخبيثة بسبب اقتضى ذلك لقلت له لاشك أن داود عليه السلام كان من أكابر الانبياء والرسول
 وقال الله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته ومن مدحه الله تعالى بمثل هذا المدح العظيم لم يجز
 لنا أن نبالغ في الطعن فيه وأيضا قد يدبر أنه ما كان نبيا فلا شك أنه كان مسلما وقال صلى الله عليه
 وسلم لا تذكروا موتاكم الا بخير وذكرت له أشياء اخر قال فسكت ولم يذكر شيئا (فان قيل) قد ذكر
 هذه القصة كثير من المحدثين والمفسرين (أجيب) بأنه لما وقع التمازج بين الدلائل القاطعة
 وبين خبر واحد من أخبار الآحاد كان الرجوع الى الدلائل القطعية واجبا والمحققون يردون
 هذا القول ويحكمون عليه بالكذب وأما القول الثاني فقالوا تحمل هذه القصة على حصول
 الصفة الأخيرة لا على حصول الكبيرة وذلك من وجوه الأول • هذه المرأة خطيبا أو ربا فاجابوه ثم

الشام أو الى طاعة ربي
 ورضاه (قوله سيد بن)
 سيد بن علي هداي أو يريدي
 هداي (قوله فلام حليم)

خطبها داود عليه السلام فآثر أهلها فـ كان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المزمع مع كثرة
نساءه الثاني قالوا أنه وقع بصرة عايناه لقلبه اليها وليس له في هذا ذنب البتة أما وقوع بصرة
عليه بغير قصد فليس بذنب وأما حصول الميل عقب النظر فليس أيضا ذنبا لأن الميل ليس في
وسعه فليس مكلفا به بل لما اتفق أنه قتل زوجها تزوج بها الثالث أنه كان أهل زمان داود عليه
السلام يسأل بعضهم بعضا أن يطلق زوجته حتى يتزوجها وكانت عادة ما لو فقهه ودفعه في
المعنى فاتفق أن حين داود عليه السلام وقعت على ذلك المرأة فأحبها فأسأله النزول عنها فأجابها
أن يرد فعل وهي أم سليمان فقيل له ذلك وإن كان جائزا في ظاهر الشريعة إلا أنه لا يليق بك
فان حسنات الأبرار سيئات المقربين فهذه ثلاثة لحلت هذه القصة على واحد منهم بل يزم
في حق داود عليه السلام الاترك الأفضل والاولى وأما القول الثالث فقال تحمل هذه القصة
على وجه لا يزم منه إيجاب كبير ولا صغيرة داود عليه السلام يلزمه أن يوجب أعظم أنواع المدح
والثناء وهو أنه قد روى أن جماعة من الأعداء طمعو أن يقتلوا نبي الله داود عليه السلام
وكان له يوم يحلونه بنفسه ويستغل فيه بطاعته ربه فأنتمزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوروا
المهراب فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما تجمعهم منه فغافوا وروى عنهم الكذب وقالوا خصمان
بني بعضنا على بعض إلى آخر القصة فعلم غرضهم وقصد أن ينتقم منها وطن أن ذلك ابتلاء من الله
تعالى فاستغفر ربه عما هم به وأتاب (فان قيل) ههنا أربعة أذناط يمكن أن يخرج بها في الحاق
الذنب بـ داود عليه السلام أحدها قوله تعالى وطن داود أنما فتناه وناميها قوله تعالى فاستغفر ربه
وثالثه آخوله تعالى وأتاب ورابعها قوله تعالى فغفرنا له ذلك (أجيب) بأن هذه الألفاظ لا يدل شيء
منها على ما ذكرناه لأن تكون الزلة إنما حصلت من باب ترك الأفضل والاولى كما هو حاصل
هذه الألفاظ على هذا الوجه لا يزم منه إسناد شيء من الذنوب إليه بل ذلك يوجب إسناد أعظم
الطاعات إليه وقيل إن ذنبه المبادرة إلى تصديق المدعي وتظلم الاخر قبل مسئلته وهنالك أشياء
كثيرة ذكرها البغوي وغيره وفيها كراهة كفاية (فغفرنا له ذلك) أي ما استغفر منه (وإن له
عندنا لثوابا) أي زيادة خير في الدارين بعد المعصية (وحسن ما به) أي مرجع في الجنة ولما
تم الكلام في شرح القصة أردفها ببيان أن الله تعالى فرض على داود خلافة الأرض بقوله
تعالى (يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض) أي ندير أمر العباد بأمرنا وهذا من أقوى
الدلائل على فساد القول الاول كما مر لأن من البعد جدا أن يوصف الرسول بكونه ساهيا في
سفل دماء المسلمين رغبة في انتزاع أزواجه من أيديهم ثم يذكروا عنه أن الله تعالى فرض
خلافة الأرض عليه ثم في تفسير كونه خليفة وجهان أحدهما جعلناك تخلف من تقدمك من
الأنبياء في الدعاء إلى الله تعالى وفي سياسة الناس لأن خليفة الرجل من خلفه وذلك إنما يعقل
في حق من تصح عليه القسبة وذلك على الله تعالى بحال فانه ما لنا جعلناك محكافي الناس نافذ
الحكم فيهم فبهذا التأويل يسمى خليفة ومنه يقال خليفة الله تعالى في أرضه وما حاصله أن
خليفة الرجل يكون نافذا الحكم في رعيته وحقه حقيقة الخلافة بمنعته في حق الله تعالى فلما
امتنت الحقيقة بهلت اللفظة للزوم نفاذ الحكم في تلك الحقيقة (هاكم بين الناس) أي الذين
يحاكون الملك من أي قوم كانوا (بالحق) أي بالعدل لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشرعية

٣ قوله لا يليق بك الظاهر
بـ اه معجبه

حقه هنا جليل وفي الخبر
والذاريات بعالم نظرا
في ذنوبك لتسرف العلم وفيها
هنا الناس بينه حلم الغلام

الحققة الالهية انتظمت مصالح العالم وانتهت أبواب الخبرات واذا كانت الاحكام على وفق
الاهوية ونقصه بل مقاصد الانفس افضى ذلك الى تحزيب اعماله ووقوع الهرج فيه والهرج في
الخلق وذلك يفضي الى هلاك ذلك الخلق وما هذا قال تعالى (ولا تتبع الهوى) أى لا تقل مع
ما تشتهى اذا خاف أمر الله تعالى ثم سبب عنه قوله تعالى (ومضات) أى ذلك الانبعاث أو الهوى
(عن سبيل الله) لان متابعة الهوى توجب الضلال عن سبيل الله والضلال عن سبيل الله
يوجب سوء العذاب (ان الذين يصلحون عن سبيل الله) أى عن الايمان بالله تعالى (لهم عذاب
شديد عاصروا) أى بسبب نسيانهم (يوم الحساب) أى المرتبة عليهم تركهم الايمان ولو
أيقنوا يوم الحساب لا آمنوا في الدنيا وقال الزجاج تركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة
والسدى فى الآية تقديم وتأخير تدبره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا أى تركوا
القضاة بالعدل وما خلقنا السماء التى ترونها (والارض وما بينهما) أى مما يخصون به من
الرياح وغيره اخلاقا (باطلا) أى عينا قال الله تعالى الخسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم السنا
لا ترجعون (تنبيه) احتج اهل السنة بان هذه الآية تدل على أنه تعالى خلق أعمال العباد
لان الآية تدل على أنه تعالى خلق كل ما بين السماء والارض وأعمال العباد مما بين
السماء والارض فوجب أن يكون تعالى خالقها ودلت على صحة القول بالحشر والنشر
لانه تعالى ما خلق الخلق فى هذا العالم فإما أن يكون خلقهم للارض أو الانتفاع أو لالشيئ
والاول باطل لان ذلك لا يليق بالرحيم الحكيم والثالث أيضا باطل لان هذه الملة حاصلة خالصة
حين كانوا معدومين فليس فى الآن يقال خلقهم للانتفاع وذلك الانتفاع اما أن يكون فى
حياة الدنيا أو فى حياة الآخرة والاول باطل لان منافع الدنيا قليلة ومضارها كثيرة وتصح
الضرر الكثير لو جدد ان النعمة القليلة لا يليق بالحكمة ولما باطل هذا القول ثبت القول بوجود
حياة بعد هذه الحياة الدنيا وذلك هو القول بالحشر والنشر والقيامة (تنبيه) يجوز فى باطلا
أن يكون نعمتنا المصدر محمد وفى أو حلال من غيره أى خلقا باطلا وأن يكون حلال من فاعل خلقنا
أى مبطلين أو ذوى باطل وأن يكون مفعولاً من أجله أى للباطل وهو العبد (ذلك) أى خلق
ما ذكر لالشيئ (ظن الذين كفروا) أى أهل مكة هم الذين ظنوا أنهم ما خلقوا لغير شئ وأنه لا يثبت
ولاحساب (قوبل) أى هلاك عظيم بسبب هذا الظن أو وادى جهنم (لأذين كفروا) أى مطاعا
به هذا الظن وغيره من أشرك كان (من النار) لان من أنكر الحشر والنشر كان شاكى
حكمه الله تعالى فى خلق السموات والارض ونزل لما قال كفار مكة للمؤمنين فانهطى فى
الآخرة مثل ما تعطون (أم نجعل) أى على عظمةتنا (الذين آمنوا) أى امتنا لا لا واهمنا (وعملوا
الصالحات) فحقيقا لايمانهم (كالمسدين) أى المطبوعين على الفساد والراغبين فيه (فى
الارض) أى بالضرر وغيره لم نجعلهم مثلهم وأم منة قطعة والاستفهام فيه الانكار التسوية بين
الحزبين الذى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا الذى فى قوله تعالى (أم نجعل) المتقين
كالفجار) كذا الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين نعمان التسوية أراه أنكر التسوية أولا
بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم وقوله تعالى (كتاب) خبر مبدئ
مضمر أى هذا كتاب ثم وصفه بقوله تعالى (أنزله) أى بالنا من العظمة (الدين) بأشرف الخلق
(مبارك) أى كثير خيره ونفعه وقوله تعالى (لبدبروا) أصله ليدبروا وأدغمت التاء فى الدال (آياته)

لوجه بالصبغ جواه
لسؤال أيبه له فى ذبحه
بقوله سبحانه ان شاء الله
من الصابرين (قوله فانظر

أى يتفكر وفى امراره الهيبية ومعاينه الطائفة فى انموذابوا امره ومناهيه فيؤمنوا (وليتدكر)
 أى وليتخط به (أرلوا الالباب) أى أصحاب العقول العظيمة الثانية قصة سليمان عليه السلام
 المذكورة فى قوله تعالى (روحمنا) أى بالنامن العظيمة (لداود سليمان) ابنه لما عديم النظر في
 ذلك زمان دينا وديناو الحكمة وعظيمة راحة والخصوص بالمدح فى قوله تعالى (نعم
 العبر) محذوف أى سالم ان وقيل داود (هأوب) أى رجاع الى التيسيع والذ كرفى جميع
 الاوقات (د) أى اذ كراذ عرض عليه) أى سليمان وقوله تعالى (بالهشنى) وهو ما بين الزوال
 الى الغروب وقوله تعالى (الصادقات) أى الخليل العربية الخالصة جمع صافنة وفيه خلاف بين
 أهل اللغة فقال لزجاج هو الذى يقف على احدى يديه ويقف على طرف منكبه وقد ينزل ذلك
 باحدى رجليه قال وهى علامة القراحة فيه وأنشد

ألف المصفون فلا يزال كأنه هـ مما يقوم على الثلاث كسبر ٣

وقيل هو الذى يجمع يديه ويسويهما وقيل هو القائم مطاوعا أى سواء كان من الخليل أم من غيره
 قاله النبي واسئل بقوله صلى الله عليه وسلم من مره أن تقوم الناس لمصفاة فافيد وقامعه
 من النار يديون له القيام وجاء فى الحديث فداصفه فداصفه فداصفه فداصفه فداصفه فداصفه
 مطاوعا أى سواء رقف على طرف منكبه أم لا قال القراء على هذا رأيت أنها مار العرب واختلف
 أيضا فى قوله تعالى (الجباد) فهى امام من الجوده وقيل جاد الفرس يجوز جوده وجوده بالفتح
 والضم فهو جواد لاد كروا الاق وهو الذى يجوز فى جريه بالضم ما يقدّر عليه والجمع جباد
 وأجروا وأجود وقيل جمع لجود بالفتح ككتاب ونوب وامان الجبد وهو العنق والمعنى طوله
 الاجباد وهو دلى على فراهته قال السكبي غزا اياما اهل دمشق ونصبت بين قاصاب منهم ألف
 فرس وقالمة تل ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس وقال عوف عن الحسن باقى انها
 كانت خد لا خرجت من البحر لها اجنحة وعن عكرمة انها كانت عشر من ألف فرس لها اجنحة
 فصل في الصلاة الاولى التى هى الظهور وقدم على كرسيه وهى تعرض عليه فعرض عليه
 منها سماعة فرس فتنبه الصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاته الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له
 فاغمى لذلك فقال اى احيت اى اردت (حب الخليل اى الخليل عن ذ كرى) اى صلاة العصر
 (حى نوارت) اى الشمس (بالجواب) اى استقرت بما يحجم اعن الابصار (ردوها على) اى
 الخليل المعروضة وقيل الضمير يرجع للشمس قال الرازى وهذا بعيد لوجوه الاول ان الصافات
 مذ كورة بالصرح والشمس غير مذ كورة وعود الضمير الى المذكور اولى من عوده الى المنذر
 وثانيه انه لو اشتغل بالليل حتى غربت الشمس وفاته صلاة العصر كان ذلك ذنبا عظيما ومن كان
 هذا حاله فطريقه النضرع والبكاء والمبالغة فى اظهار التوبة فاما ان يقول على سبيل العظيمة
 لرب العالمين مثل هذه الكلمة العارضة عن كل جهات الادب عقب ذلك الجرم العظيم الذى
 لا يصد عن ابد الفاس عن الخير فكيف يجوز اسناده للرسول عليه السلام المظهر المحرم
 ثانيا ان الشمس لو رجعت بعد الغروب لصاد ذلك مشاهد الكل اهل الدنيا ولو كان كذلك
 لتوفرت الدوايحى على نقله وحيث لم ينقل علمنا فسادته انتهى قال أكثر المفسرين فلما ردا الخليل
 اليه أقبل بضرب سوقها أو عناقها بالسيف أخذ من قوله تعالى (قطف من صفا) اى فاخذ

٣ قوله كسبر كذا بالسفخ
 والصواب أنه على الحال
 من الضمير في يقوم ورفعه
 خطأ انظر شرح شواهد
 الكشاف لمحمد بن احمد
 اه مصححه

خاذا ترى اى فى ذهني اياك
 لم يت اوره ابرهـم الى رايه
 لان امر الله حتم لا يتخلف
 الا بياضه بل يختبر صبره

يسمع السيف - ها (بالسوق والاعتاق) اى سوقها واعتاقها بقطعها من قولهم مسح علاوته
 اذا ضرب عنقه فالوا فعل ذلك تقر بالى الله تعالى وطلب المرصاة حيث اشتغل عن طاعته وكان
 ذلك مباحا وان كان سراما علينا كما يبيع ناذيخ ببيعة الانعام وتبى منها مائة فرس فباقى في
 ايدي الناس اليوم من الخيل من نزل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله تعالى
 خيرا منها وامر ع وهي الرمح فجري باصره كيف شاء قال الرازى وهـ هذا عندى بهـ دلوجوه
 الاول انه لو كان مسح السوق والاعتاق قطعها ما كان معنى قام بهـ واربوسكم اى قطعوه
 وهـ هذا لا يقوله عاقل بل لوقبل مسح رأسه بالسيف فربما فهم منه ضرب العنق اما ذلك لم يذكر
 لفظ السيف لم يفهم منه البتة من المسح العقر والذبح الثاني ان القائلين بهـ هذا القول اجمعوا
 على ان سليمان عليه السلام انواعا من الافعال المذمومة فاعاها وترك الصلاة وطاع الله استولى
 عليه الاثـ فقال بحب الدنيا حتى نسي الصلاة وقال صلى الله عليه وهـ لم يحب الدنيا رأس كل
 خطيئة وثانها انه بعد الاثبات بهـ هذا الذنب العظيم لم يستعمل بالتوبة والانابة البتة ورابعها
 انه خاطب رب العالمين بقوله ردوها على وهـ هذه كلمة لا يقوله الرجل الحصيف الامع الخادم
 الخسيس وخاصتها انه اتبع هذا المصاحى بعقر الخيل في سوقها واعتاقها رذلتها حتى انبى على
 الله عليه وسلم عن ذبح الحيوان الا لا كلمة وهذه انواع من الكبرياء وبنيها سليمان عليه
 السلام مع ان لفظ القرآن ليدل على شئ منها وخلاصتها ان هـ هذه القصص اغدا ذكرها الله
 تعالى عقب قوله وقالوا ربنا جعل لنا نقطا قبل يوم الحساب وان الكفار لما بالغوا في السفاهة
 لى هـ هذا الحد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون واذا كره عبد ناداود
 ثم ذكر عقبه قصة سليمان عليه السلام فقال تعالى ورهبة الداود سليمان الآية والتقدير
 انه تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يا محمد اصبر على ما يقولون واذا كره عبد فاسلم
 وهذا الكلام انما يلحق اذا قلنا ان سليمان عليه السلام اتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة
 والاخذ بالحيطة وصبر على طاعة الله تعالى واعرض عن الشهوات والذوات فلو كان
 المفسر ومن قصة سليمان عليه السلام في هذا الموضع انه اقدم على الكثرة العظيمة والذنوب
 لم يكن ذلك هذه القصة لا نقا قال والصواب ان تقول ان رباط الخيل كالمندوب اليه في دينهم
 كما هو في دين محمد صلى الله عليه وسلم ثم سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس وامر
 باحضار الخيل وامر باجرائهم واذا كره ان لا يجريه الاجل الدنيا رصيد النفس وانما اجرهم اذ امر
 الله تعالى وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذلك كره في شئ انه عليه السلام امر باجرائها
 وبجرها حتى فارت بالجلب اى غابت عن بصره ثم انه امر الرابضين ان يردوها فرددوا تلك الخيل
 اليه فلما عادت اليه طفق يسمع سوقها واعتاقها والفرص من ثلثاء والاول تنمر يقالها
 وابانه فزتم الكون من اعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه اراد ان يظهر رآته في ضبط
 السياسة والماليتين الى حيث ياترأ كثر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم باحوال الخيل
 ومراهم اذ عيها ما كان يسمع لها سوقها واعتاقها حتى يعلم هل قيم ما يبدل على المرض
 فهذا التفسير هو الذي يطابق عليه لفظ القرآن ولا يلزم منه نسبة شئ من المنكرات الى
 سليمان عليه السلام ولا يوجب منهم كيف قبلوا هذه الوجوه السقيمة مع ان العقل والمنطق
 يردوها وليس لهم في اثباتها شئ من فضلائهم قال فان قيل فابطلوه وفسدوا الآية فذلك الوجه

وايوطن نفسه على الذبح
 فباني البلاء كالسنانين
 ويكنى بـ الثواب يصبره
 وانقياده وان يكون شدة في
 المشاورة فقد قيل لو شاور

فالجواب أن نقول لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي يدكرها مالك ذكرنا وأيضا
فإن الدلائل الكثيرة قامت على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يدل على صحة هذه
الحكايات دليل قطعي ورواية الأحاد لا تصلح معارضة للدلائل القوية فكيف الحكايات من
أقوام لا يثبت في أقوالهم والذي ذهبنا إليه قول الزهري وابن كيسان أنه وقد يجاب من
جهة الجمهور أن مانسبته إليهم ممنوع ويان ذلك أن قوله ذالم يذكرا فظ السيف لم يفهم منه
البتة من المسح العقر والمذبح يقال القرينة كافية في ذلك وقوله أنهم جمعوا أنواعا مذمومة
أو لها ترك الصلاة إنما يكون ذلك مذموما إذا تركها امتعهما ولم يكن ذلك بل نسبها وقد نام صلى
الله عليه وسلم في الوادي حتى طلعت الشمس وقضى الصبح والتسبيح والنوم لا مؤاخذة فيها
وقوله ثانيها أنه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا إنما اشتغل بذلك لأمر الجهاد وهو مطلوب
في حقه وقوله ثالثها أنه لم يشتغل بالتوبة يقال أنه لم يأت بذنب وقوله رابعها أنه خاطب رب
العالمين بقوله رددوها على ممنوع والمخاطب إنما هو جماعة وقوله خامسها أن قال وقد نسي
النبي صلى الله عليه وسلم عن عقرا الحيوان قد مر عنه - م أن ذلك كان مما حاله فليس فيه قايده
نسبة سليمان عليه السلام إلى العصاة لو قال الأولى انيقة لكذا كان أولى وقرأ
قتيلهم موزنا كفة بعد السين وقبل عنه أيضا بضم الهزة وواو بعدهاء واختلف في سبب
الفتنة التي وقعت لسليمان عليه السلام في قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقيناه) أي بما لنا
من العظمة (على كرسيه جسدنا ثم أناب) فقال محمد بن الحسن عن وهب بن منبه قال سمع
سليمان بعد نسيته في جزيرة من جزائر البحر وكان الله تعالى قد أعطى سليمان في ملكه سلطانا
لا يمنع عليه شيء في بر ولا بحر إنما ركب إليه الرميح فخرج إلى تلك المدينة فحمه إليه الرميح على
ظهر الماء حتى نزل به إلى يمينه من الجن والإنس فأخذها وقتل ملكها وسبي ما فيها وأصاب
فيها بأصاب بنات ذلك الملك يقال لها جراد لم ير منها أحسنها وأجلاها فاصطفاها لنفسه ودعاها إلى
الاسلام فأسلمت على جفامتها وقلة فقهها وأحبها حبالم يحب شيئا من نساءه وكانت على منزلتها
عنده لا يذهب حزنهما ولا يرقدهما فاشق ذلك على سليمان عليه السلام فقال لها لو يحبك ما هذا
الحزن قالت له إن أبي أذكركم وأذكركم ما كان فيه وما أصابه فيصيرني ذلك فقال لها
سليمان عليه السلام قد أبدلك الله ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه
وهذا لك إلى الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت إن ذلك كذا ولكن إذا ذكرته أصابني
حازني من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورتي في داري أراها بكرة وعشبا
لرجوت أن يذهب ذلك حزني فأمس سليمان عليه السلام الشياطين فخلوا لها صورة أبيها فعمدت
إليه حين صنعه وألبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت إذا خرج سليمان عليه السلام
تذهب إليه مع ولاندها فتستجده ويصعدن معها تبعها لها كما كانت تصنع في ملكه وسليمان
عليه السلام لا يعلم شيء من ذلك أربعين صباحا قبل ذلك أصعب بن برخيا وكان صديقا لسليمان
عليه السلام وكان لا يرد عن أبواب سليمان عليه السلام أي ساعة أراد دخول شيء من بيوت
سليمان عليه السلام حاضرا كان سليمان عليه السلام أو غائبا فقال يا بني الله كبر في ورق
عظمي وتدهمري وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكرك فيه من
مضى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأثق عليهم بعلي فيهم وأعلم الناس ببعض ما كانوا

أدم عليه السلام الملائكة
في كل شجرة لما صدر
منه ما صدره واختلجوا في
الذي جمل هو راسعيل أو

يجهلون من كثير أمرهم فقال افعل بجمع سليمان عليه السلام الناس فقام فهم خطيبا فذكر
 من مضى من أنبياء الله تبارك وتعالى وأثنى على كل نبي بما فضله الله به حتى انتهى إلى سليمان عليه
 السلام فقال ما كان أحكمك في صفرك ثم انصرف فوجد سليمان عليه السلام في نفسه من
 ذلك حق امتلا غمضا بالما دخل داره دعاه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله تعالى
 فأنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وكل حال أمرهم فلما ذكرني جعلت تنفي علي خيرا في صفري
 وسكت عما سوى ذلك من أمري فما الذي أحدثت في آخر عمري فقال آصف ان غير الله تعالى
 يعبد في دارك فقال سليمان عليه السلام افالله وانما اليه راجعون اقد عرفت انك ما قلت الذي
 قلت الا عن شيء يا نعم ثم رجع سليمان عليه السلام الى داره فكسر الصورة وعاقب تلك المرأة
 وولادها وخرج وحده الى فلاة ففرش الرماح وجلس عليه نائبا الى الله تعالى وكانت له ام
 ولد يقال له الامينة اذا دخل لظاهرة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه فيه
 فوضعه عندها يوما فانها الشيطان صاحب البحر واسمه صهر على صورة سليمان عليه السلام
 وقال لها يا امينة خاتمي فناولته الخاتم وتضمته وجلس على كرمي سليمان عليه السلام فمكف
 عليه الطير والجن والانس وتغيرت صفته سليمان عليه السلام فاقى الامينة بطاب الخاتم
 فانكرته فعرف ان الخاطبة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتشككها واذا قال أنا سليمان
 حشو عليه القواب وسبوه واخذ ينقل السهل للسماكين فيعطونه كل يوم مهيكتين فاذا مضى
 باع احدهما باربعة وثموى الاخرى فاكها فمكث كذلك اربعين صباحا مدة ما كان عبد
 الوثن في داره فانكر آصف وعظه ابني اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان عليه
 السلام فقالن ما يدع امرأة في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال آصف افالله وانما اليه راجعون
 ان هذا هو البلاء المدين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أعظم مما في العامة فلما
 مضى اربعون صباحا طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتاعته سمكة فاخذها به بعض
 الصيادين وقد عمل له سليمان عليه السلام بسمكنين صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه
 سمكته فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمان عليه السلام بسمكنته فباع السمكة
 التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله الخاتم
 في جوفها فاخذته فجعل في يده ورقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن والانس ورجع الى ملكه
 واخذ ذلك الشيطان وحبسه في مخصرة والقاه في البحر هذا المخلص حديث وهب وقال الحسن
 ما كان الله ابسط الشيطان على نساياه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان عليه السلام انه
 كان له مائة امرأة وكانت امرأته من يقال لها جرادة وهي آخر نساياه وآمنه عنده وكان ياتنها
 على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يا ما ان اخي بينه وبين فلان خصومة فأحب ان تنفي له فقال
 نعم ولم يفعل فابتلى بقوله نعم وذكر نحو ما تقدم وفي بعض الروايات ان سليمان عليه السلام
 لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملك فاعاد سليمان عليه السلام الى يده فسطق فابقن
 سليمان عليه السلام بالفتنة فأتاه آصف فقال سليمان عليه السلام انك مفتون بذنك
 والخاتم لا يتناسك في يدك فقرر الى الله تعالى نائبا فاني أقوم مقامك واسير بسيرك الى أن يتوب
 الله تعالى عليك فقرر سليمان عليه السلام الى الله تعالى واعطى آصف الخاتم فوضعه في يده

اصدق والجهور - الى انه
 اسمعيل (قوله وانما ينام
 يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا)
 (ان قلت) كيف قال قد

فثبت فاقام آصف في ملك سليمان عليه السلام بسبعين يوماً أربعة عشر يوماً الى أن رداه تعالى
 على سليمان عليه السلام ملكه وناب عليه ورجع الى مكة وجلس على سريرها عاداً الناس
 في يده فهو الجسد الذي أتى على كربيه وروى عن سيد بن المسيب قال: سمعت سليمان عليه
 السلام عن الناس ثلاثة أيام فأوحى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم ينظر في
 أمور عباده فأتاه الله عز وجل وذكره وما تقدم من حديثنا ثم وأخذ الشيطان اباه
 قال الرازي وابتعد أهل التحقيق هذا الكلام من وجوه الاول ان الشيطان لولا أن
 يتنبه في الصورة والخلة بالانبياء لم يتدلى على اعتدال شيء من ذلك ففعل هؤلاء الذين رأهم
 الناس على صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا
 بهم في الصورة لاجل الاغواء والاضلال وذلك يطل الدين بالكيفية الثاني ان الشيطان لو قدر
 أن يهازل نبي الله تعالى سليمان عليه السلام بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدروا على مثلها مع
 جميع العلماء والزهاد حينئذ يجب أن يقتلهم ويحرقوا نصايفهم ويحرق ديارهم وما بطل ذلك
 في حق أحاد العلماء فلا ينظر في حق كابر الانبياء أولى الثالث كيف باين بحكمة الله تعالى
 واحسانه أن بساط الشيطان على أزواج سليمان عليه السلام ولا شك أنه قبيح أي على غير رأى
 الحسن كما مر الرابع لو قلنا ان سليمان عليه السلام أذن لثلاث المرات في عبادته تلك الصورة
 فهذا كفر منه وان لم يذن فيه البتة فالذي ثبت على تلك المرات فكيف يؤخذ الله تعالى سليمان
 عليه السلام به لم يصدر منه أي وقد يقال نعماً وأخذ بذلك لكونه كان سبياني عملها قال فاما
 أهل التحقيق فقد ذكروا وجوهاً الاول ان فتنة سليمان عليه السلام أنه ولد له ابن ففالت
 الشياطين ان عاين صاروا مطاعين مثل أبيه فسيبنا أن تقتله فلم سليمان عليه السلام ذلك
 فكان يريه في الصحاب فيمنع ما هو يستغل به ماله أن الذي ذلك الولد جاء على كربيه فتنبه على
 خطيئته في أنه لم يثق ولم يوثق كل على الله تعالى فاستقر ربه وتاب والثاني روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل امرأة تأتي بنار من يجاهدني
 سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاف سبعين فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق
 رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله تعالى لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجوعين فذلك قوله
 تعالى وقد فتنا سليمان وألقينا على كربيه جسداً ذاك الذي أتاه أضره مرض فصار يجلس على
 كربيه وهو مريض فذلك قوله تعالى وألقينا على كربيه جسداً ذاك الذي أتاه أضره مرض فصار يجلس على
 تقول في الضميمة انه لحم على وضرم وجسم بالروح ثم اناب أي دمج الى حال الصحة أي وهذا
 أظهر ما قبل كما قاله البيضاوي الرابع لا يهدأ أيضاً أن يقال انه ابتلاه الله تعالى بتسليط وقوع
 خوف أو وقوع بلا متوقعه من بعض الجهات حتى صار بقوى ذلك الخوف كالجسد الضعيف
 الخفي على ذلك لا كرسى ثم ان الله تعالى أزال عنه ذلك الخوف وأعاده الى ما كان عليه من القوة
 وطب اقباب فالنظرة المحمل لهذه لوجوه ولا حاجة الى حله على تلك الوجوه الركبة (فان قيل)
 لولا تقدم الدب لما ركب غرني (أجيب) بان الانسان لا يترك عن تركه الا فضل حينئذ
 يمتنع الى طلب المغفرة لان حسنات الابواب سيئات القريبين ولا يهدأ في مقام هضم النفس
 وانما هار الذم والخضوع كما قال صلى الله عليه وسلم لم يلدنا ولا نرجع الى الله تعالى في اليوم والليله

مدقت الرقاب مع ان تصدق به
 انما يكون بالذبح ولم يوجد
 (فان) معناه قد علمت
 ما في غاية وسعك عما

سبعين متوقع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا يبعد أن يكون المراد من
 هذه الكلمة هذا المعنى واختلاف في قول سليمان عليه السلام (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من
 بعدي) أي سوى نحو فنيهم - يدعيه من بعد الله أي سوى الله فقال عطاء بن أبي رباح يريد هب لي
 ملكا لا تسلمني به في باقي عمري (أنك أنت الوهاب) وقال مقاتل إن الشيطان لما استولى على
 ملكته طلب أن يعطيه الله الملك لا يقدر الشيطان على أن يقوم فيه مقامه البتة وقال من أنكر
 أن الشيطان لم يستول على ذلك أن ذلك محقق لوجود الأول أن الملك هو القوة قدرة فكان المراد
 أقدرني على أشياء لا يقدر عليها غيري البتة لصير اقتداري عليه بمعجزة تدل على محبة يتوفى
 ورسله ويدل على محبة هذا القول قوله تعالى (فخزنا) أي عالنا من العظمة (له الریح تجري
 بأمره رسام) أي حاله ~~يكون~~ البتة غاية اللين منقادا بقدرتك بما لا تدرك الخيل غدوها شهر
 ورواحها شهر (حيث أصاب) أي أراد فكون الریح جارية بأمره قدرة عجيبه ومثل عجيب
 دال على محبة نبوته لا يقدر أحد على معارضته وقد جعل الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 أعظم من ذلك وهو أن العلو يربع منه إلى مسير شهر من جوابه الأربعة فهي أربعة أشهر
 الثاني أنه عليه السلام لما مرض ثم عاد إلى الصحة عرف أن خيرات الدنيا صائرة إلى التغيرات
 فقال ربه ملكا لا يمكن أن ينقل مني إلى غيري الثالث أن الاحترار من طيبات الدنيا مع القدرة
 عليه أكثر من الاستمرار عنها حال عدم القدرة فكانه قال يا الهي أعاني عما في ملكك فأنقذني على حاله
 البشر بالكلية حتى أحترز عنهم القدره عليهم بصيرتواي أكمل وأفضل الرابع حال ذلك
 لا يكون علامة على قبول توبته حيث أجاب الله تعالى دعاءه ورد عليه ملكه وزاده فيه وعن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عقر يثامن الجن أن تأتي اللبلة ليقطع على صلاتي
 فامكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على ساريته من سواري المسجد حتى تنظروا إليه
 فذكرت دعوة أخي سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئا فلم من هذه
 الأوجه أنه ليس في كلام سليمان عليه السلام ما يشبه الحمد وهو طلب ما لا ينبغي لأحد غيره
 وأجاب الخنصري بأجوبة غير ذلك منها أن سليمان عليه السلام كان ناشئا في بيت الملك والنبوة
 ووارثا لهما فإذا أراد أن يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الله ملكا زاد على الممالك زيادة
 خارقة للمادة بالغلة أحد الأجزاء يذكر ذلك دليلا على نبوته فأمره للمبعوث اليه - ثم قال وعن
 الجاح أنه قيل له أنك - وقد قال أحد - مدني من قال وهب لي ما لا ينبغي لأحد من بعدي
 قال وهذا من جرأته على الله تعالى وشيطة من شيطنته ما - كي عنه طاعتنا أو جب من
 طاعة الله لانه شرط في طاعته لقاتوا الله ما استطعتم وأطاعوا في طاعتنا فقال وأولى الأمر
 منكم (فان قيل) قوله تعالى رسا فيه قوله تعالى في آية أخرى وسليمان الریح عامقة (أجيب)
 عن ذلك بوجهين الأول أن المراد أن تلك الریح كانت في قوة الرياح العاصفة الا انهم المأمرة
 بأمره كانت لذيذة طيبة وكانت رسا الثاني أن تلك الریح كانت أيسرة مرة وعاصفة أخرى فلا
 منافاة بين الاثنين (تنبيه) قوله تعالى حيث ظرف البحرى أو لسفرونا (فائدة) روى أن
 رجلين خرجا ليلة - دان روبة يسألانه عن معنى أصاب فقال لهما أين تريدان فخرقا وقالاهما هذا
 بقية أو قوله تعالى (والشياطين) عطف على الریح وقوله تعالى (كل بناء) بدل من الشياطين

يفسد له الذابح من القاء
 ولعل وأمر الله بقوله
 حقه ولكن الله منها
 ان تفتح أو ان الذي رآه

فعلت مثل ذلك فلم يبق له الذؤابة وكان أيوب عليه السلام إذا أراد أن يهرلك على فراشه تلقى
بذلك الذؤابة فلما لم يجد الذؤابة وقعت الخواطر الرديئة في قلبه فعند ذلك قال مسفى الشيطان
بصب وعذاب رابعها روى انه عليه السلام قال في بعض الايام يا رب اقم دعائى ما اجتمع
على امرى ان لا أثر طاعتك ولما أعطيتنى المال كنت للاوامل قبيها ولا بن السبيل مدينا
ولا يتامى أبى فتودى يا أيوب من كان ذلك التوفيق فاخذ أيوب عليه السلام القرب فوضعه على
رأسه وقال منك يا رب ثم خاف من الخواطر الاولى فقال مسفى الشيطان بصب وعذاب
وذكروا أقوالا أخرى بسبب بلائه منها ان رجلا استغاثه على ظلم فلم يقبله وقيل كانت مواشيه
ترعى في ناحية ملك كافر فداها منه ولم يقبله وقيل أحب بكثرة ماله واعلم أن داود وسليمان
عليهما السلام كانا من أفاض الله عليهما أصناف الآلاء والنعمة وأيوب عليه السلام كان من
خسمة الله بأنواع البلاء والمقصد من جميع هذه القصص الاعتبار كان الله تعالى قال يا محمد
اصبر على سقاية قومك فإنه ما كان في الدنيا أكثر من الانبياء نعمة ومالا واجاه من داود وسليمان
وما كان فيهم أكثر بلاء ومحنة من أيوب عليه السلام فقامل أحوال هؤلاء تعرف أن أحوال
الدنيا قد تنظم لاحد وأن العاقل لابد له من الصبر على المكاره • ولما اشتكى أيوب عليه
السلام الشيطان وسأل ربه أن يزيل عنه تلك البلية أجاب الله تعالى لبان قال له (الركض) أي
اضرب (برجلك) أي الأرض فضرب فنبعت عين ماء فقبيل له (هذ اصغى - لبارد) أي ما
تغسل منه فبصر أنظاره (وشرب) أي وشرب منه فبصر أباطنك وظاهر الانظ يدل على أنه
نبعت له عين واحدة من الماء فاعتسل منه وشرب منه وأكثر المقصر بن قالوا نبعت له عينان
فاعتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره ومن باطنه باذن الله تعالى
وقبل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاعتسل منها ثم باليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها
وقبل ضرب الأرض فنبعت له عين ماء فذهب كل داء كان بظاهره ثم مضى أربعين خطوة فركض
برجله الأرض مرة أخرى فنبعت عين ماء عذب فشرب منه فذهب كل داء • كان في باطنه
(ووهبنا) أي بمالنا من العظيمة (له أهله) أي بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم وأوحينا لهم بعد
موتهم وقبيل وهبنا له من أهله والاول هو ظاهر الآية فلا يجوز الدخول عنه من غير ضرورة
(ومقلهم معهم) حتى كان له ضعف ما كان وقوله تعالى (رحمة) أي نعمة (مما) مقول لاجله
أي وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه (وذكرى) أي وتذكير الجمال (لاولى الابواب) أي أصحاب
المعقول ليعلموا ان من صبر ظفروا أن رحمة الله تعالى واسعة وهو عند القلوب المنكسر قهاينة
وبين الاجابة الاحسن الانابة فمن دام اقباله عليه أغناه عن غيره كما قيل

لكل شئ اذا فارقه عوض • وما عن الله ان فارقه من عوض

وهذا تسلية لنبىه صلى الله عليه وسلم كما هو قوله تعالى (وخديك ضعفا) معطوف على
اركض والضعف الحزمة الصغيرة من الحشيش والقشبان فمع سامانة عود كشمراخ الضلالة
وقبيل الحزمة الكبيرة من القشبان وقوله سبحانه وتعالى (فاضرب به ولا تحت) يدل
على تقصير عين منه عليه الصلاة والسلام واختلقوا في سبب حلفه على ما يراه من ما قيل انها
رغبته في طاعة الشيطان ويعد أيضا ما روى انه انقطع ذؤابته لان المضطرب يباح له

قوله ونادى به والواو زائدة
(قوله) كذلك يجزى
المسكين • ان قلت لم
قال هنا حتى في قصة ابراهيم

ذلك بل الاقرب ما روى أن زوجته لما بنت يعقوب وبسيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف عليه
السلام ذهبت لحاجة فابطأت عليه تخاف في مرضه ليضر بنهما مائة اذ ابرئيه واساكتات
حسنة الخدمة جعل الله تعالى يمينه باحون نبي عليه وعلمها وهذه الرخصة باقية في الحدود لما
روى أنه صلى الله عليه وسلم أتى برجل ضعيف قد زنى بامه فقال صلى الله عليه وسلم لم خذوا مائة
شعراخ واضربوه بها ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا) أي فيما أصابه في النفس والاهل
والمال (فان قيل) كيف وجدته صابرا وقد شكك اليه (أجيب) بأوجه أحدها ان شكواه الى
الله تعالى كفى العافية فلا يسمى جريعا ولهذا قال يعقوب عليه السلام انما أشكو بئى وحزنى
الى الله وكذلك شكوى العليل وذلك ان أصبر الناس على البلاء لا يخلون عن العافية وطلبها
فاذا أصح أن يسمى صابرا مع عفى العافية أفلا يدع صابرا مع اللجأ الى الله تعالى والدعاء بكشف
ما به مع التعالج ومشاورة الأطباء فانهم ان الا لام حين كانت على الجسد لم يذ كرشا فلما
تماظمت لواءس على القلب تضرع الى الله تعالى ثالثها ان الشيطان عدو والشكاية من
العدو الى الحبيب لا تفسد في المصير و يروى أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف
اسأنى قلبى ولم يتبع قلبى بصبرى ولم آكل الاومى بنيم ولم أبت شيئا مانولا كاسيما رمى جافع أو
عربان فكشف الله تعالى عنه ثم استأنف قوله تعالى (ثم العبد) أي أيوب عليه السلام ثم علل
بقوله تعالى مؤ كذا الثلاثين ان بلاءه قادح في ذلك (أنه أواب) أي رجاع الى الله تعالى روى
أنه لما نزل قوله تعالى نعم العبد في حق سليمان عليه السلام تارة وفي حق أيوب عليه السلام
أخرى عظم في غلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ان قوله تعالى نعم العبد تشريف عظيم
فان احتجنا الى تحمل بلا مثل أيوب عليه السلام لم ندر عليه فكيف السبيل الى فصله
فانزل الله تعالى قوله سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير والمراد أنك أيها الانسان ان لم تكن نعم
العبد فأنانم المولى وان كان منك غير الفضل فانامنى النضل وان كان منك التقصير ففى الرحمة
والتيبيرة القصة الرابعة قصة ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام المذكورة في قوله
تعالى (واد كرعباد ابراهيم واسحق) بن ابراهيم (ويعقوب) بن اسحق (أولى الايدي) أي
أصحاب القوى في العبادة وقال ابن عباس رضى الله عنه ما أولى القوى طاعة الله تعالى
(والابصار) أي المعرفة بآلهة الدين أو أولى الاعمال الجليلة والعقائد الشرعية
فمسير بالأيدي عن الاعمال لان أكثرها مباشرتها وبالابصار عن المعارف لان أقوى عبادتها
وقيسه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله تعالى ولا من المستبصرين في دين الله وقيسه
توبيخ أيضا على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم مفكرين منهم ما فهم في حكم الزمى الذين
لا يقدرون على أعمال جوارحهم والناقصى القول الذين لا استبصار لهم وقال قتادة
ومجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصر فى الدين وقرأ ابن كثير فتح العين وسكون الباء الموحدة
ولا أنف بعد دعا على التوحيد على أنه ابراهيم وحده لم يذكره و ابراهيم عطف بيان واسحق
ويعقوب عطف على عبدنا والباقيون بكسر العين وفتح الموحدة وألف بعدها على الجمع
(انا أخلصناهم بها مائة) أي اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين بمفصلة خالصة لاشوب فيها
وهي (ذكرى الدار) الاخرة تأذى كرها والاعمال لها لان مطمح نظرهم الفوز ببلقائه وذلك في

بهذف انا واثنيتى آخر
غيرها من القصص (قلت)
حذف في قصة ابراهيم
اختصارا واكتفى بذكره

والفساق ما يسيل من صديد أهل النار وقال كعب هو عذابي جهنم يسيل اليها كل ذوب حية
وعقرب وقال أبو عمرو وهو القبيح الذي يسيل من أهل النار فيجتمع فيسحقونه وقال قتادة هو
ما يغسق أي يسيل من القبيح والمديد من جلود أهل النار ولخومهم وفروج الزناة وقيل هو
المنق بلغة التورك حتى الزجاج لو قطرت منه قطرة بالغرب لانتفت أهل المشرق وقر أحزة
والكذاب وحقق بشديد السين والباقون بالتصنيف وقرأ أبو عمرو (وآخر) بضم الهمزة
على جمع أخرى مثل الكبرى والكبرى أي أصناف آخر من العذاب (من شكاه) أي مثل
المدكور من الحميم والفساق والباقون يقع الهمزة معدودة على التوحيد على أنه ما ذكر
واختار أبو عبيدة الجمع لأنه تعالى نعتهم بالجمع فقال سبحانه وتعالى (أزواج) أي أصناف أي
عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار يا تبعاءهم (هذافوج) أي جمع كضيف
(مقيم) أي داخل ومفعوله محذوف أي مقيم النار (معكم) بشدة فيقول المبتوعون (لا
مرحباً بهم) أي لا سعة عليهم أو لا سمعوا أمر حبوا قولهم (أنهم صالوا النار) أي داخلون النار
باعتبارهم مثلاً لتدليل الاستجابة الدعاء عليهم وتظهر هذه الآية قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت
أختها وقال الكلبي أنهم يضررون بالمقامع حتى يوقعوا أنفسهم في النار خوفاً من تلك المقامع
(قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لأمم) أي أن النار الذي يدعوهم عليه علينا إله الرؤساء أنتم
أحق به منا وعلو ذلك بقوله (م) أنتم قدمتموه أي الكفر (لنا) أي بدأت به قبلنا ونرى عقوبه
ومستفوه لنا وقيل أنتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم أي أنتم الكفر (فبئس القرار) أي
النار أولاكم (قالوا) أي الاتباع أيضاً (رسانم قدم لنا هذا) أي شرعوا وشبه لنا (فزده عذاباً
معه) أي مثل عذابه على كفره (في النار) قال ابن مسعود يعني حيات وافي (وقالوا) أي
الطاغوت وهم في النار (ما لنا نرى رجالاً كانوا يؤمنونهم ويسخرون بهم وقولهم) اتخذناهم
خضرياً (سفة أخرى لرجالاً أي كأنهم خضريون في الدنيا وقرآننا مع وحزرة الكسافي بضم السين
والباقون بكسرهما (أم ذاعت) أي ماتت (عنهم الأبدال) أي فلم يزلهم حين دخلوها وقال
ابن كيسان أي أم كانوا أخيراً ما فتن لأنهم فكانت أبصارنا تزيفهم في الدنيا فلا نعدهم
شيئاً (أن ذلك) أي الذي حكماء عنهم بقوله تعالى (تخاضع أهل النار) أي في النار وأنما سمعنا
تخاضعاً لأن قول القادة للاتباع لأمم (م) وقول الاتباع للقادة بل أنتم لأمم حباً بكم من
باب الخصومة (تنبيه) يصح في تخاضع أوجه من الإعراب أحدها أنه بدل من
لحق الثاني أنه عطف بيان الثالث أنه خبر ثان لأن الرابع أنه خبر مبتدأ مضمرة أي هو
تخاضع (والما شرح سبحانه نعيم أهل الثواب وعقاب أهل العذاب عاد إلى تقرير التوحيد
والنسوة والبعث المذكورت أول الآية بقوله تعالى قل يا أفضل الخلق للمشركين إنما
ناتئد أي نخوف بالآل من عصى (و) لا بد من الإقرار بأنه (ما من له إلا الله) أي الجامع
لجميع الأسماء الحسنى (الواحد القهار) فكونه واحداً يدل على عدم الشريك وكونه قهاراً
مشهور بالتصنيف والتهريب (ولما ذكر ذلك أردفه بما يدل على الرجاء والتغيب بقوله تعالى

واحد) • ان قلت لو
كان رسول قبل التنبيه
فما وجه تعلق انقياد به
(قلت) هو ليس متعلقاً به

ثانيه (رب السموات) أي مبدعها وحافظها على عـلوهـا وسـمـها واحكامها بما لها من الزينة
والمنافع (والارض) أي على عـمـها وضخامتها وكثافتها وما فيها من العجائب (وما بينهما) أي
الطافقين من الفضاء والهواء وغيرهما من العناصر والنبات والحيوانات العقلاء وغيرها
ري كل شيء من ذلك ايجادا وابقاء على ما يريد وان كرم ذلك المربوب فدل ذلك على قهره وتفرده
(العزيز) أي الغالب على أمره (الفقار) فكونه رابا يشعر بالقرية والكرم والاحسان
والجود وكونه غفارا يشعر بان العبد لو أقدم على المعاصي والذنوب ثم تاب إليه فانه يفرها
برحمته وهذا الموصوف به هذه الصفات هو الذي تجب عبادته لانه هو الذي يخشى عقابه
وبرجى ثوابه وقوله تعالى (قل) أي اهاهم (هو بنا عظيم) يعود على القرآن وما فيه من القصص
والاخبار وقيل يخاصم أهل النار وقيل على ما تقدم من اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه تذيير
مبين وبار الله تعالى له واحدا من صفات تلك الصفات الحسنى وقوله تعالى (أنتم عنه
معرضون) صفة تلبأ أي اقادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت
عليه الحجج الواضحة أمامي التوحيد قاصروا ما على النبوة وقوله تعالى (ما كان لي من علم
بالملا الأعلى) أي الملائكة فقوله بالامتداد بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فذلك تعدى
بالياء (أن يخضعوا) أي في شأن آدم عليه السلام حين قال الله عز وجل اني جاعل في الارض
خليقة الآية (فان قبلي) الملائكة لا يجوز ان يقال انهم اختصوا بسبب قولهم أتجمل فها
من يفسد فيه او يفسد الدماء فالحاجة مع الله تعالى كفر (أجيب) بأنه لا شك انه جرى هناك
سؤال وجواب وذلك يشبه الحاجة والمنظرة والمشاغبة هذه الهزار لهذا السبب حسن
الطلاق لفظ الحاجة عليه ولما أمر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ان يذكر هذا
الكلام على سبيل الزجر أمره ان يقول (ان) أي ما (يوسخى الى الأعداء) أي أنا (أن أقدر معين)
أي بين الانذار فأبين لكم ما توثقونه وما تنجذبونه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي
في أحسن صورة قال ابن عباس رضي الله عنه أحسبه قال في المنام فقال يا محمد هل تدرى فيم
يخضع الملا الأعلى قالت أنت أعلم أي رب مرتين قال فوضع يده بين كفتي فوجدت بردها بين
ثديي أو قال في فخري فعمت ما في السموات وما في الارض وفي رواية ثم تلاه هذه الآية وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال يا محمد هل تدرى فيم
يخضع الملا الأعلى قالت نعم في الدرجات والكفارات قال وما هن قلت المنى على الاقدام الى
الجماعات والبلحوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء في المكاره قال من يفعل ذلك
يعيش بخير ويموت بخير وخرج من خطبته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم
انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا أردت
عبادك فتنة فاقضني اليك غير متمنون قال ومن الدرجات افشاء السلام والطعام الطعام
والصلوة بالليل والناس ينام وفي رواية فقلت لبيك وسعديك في المرتين وفيه ما فعلت ما بين
المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وللعلماء في هذا الحديث
وأمثاله من أحاديث الصفات مذهبان أحدهما مذهب السلف وهو اقراره كما جاء من غير
تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والایمان به من غير تأويل ولا سكوت عنه مع الاعتقاد بان

بل يمدح زكوة تقديره واذكر
وكذا القول في قوله وان
يونس ان المراد ان ابنى
الى الله ان المنصور (قوله

ليس كذلك شيء وهو السميع البصير والمذهب الثاني مذهب الخلف وهو تأويل الحديث
 بقوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في أحسن صورته يحقل وجهي أحدهما وأنا في أحسن
 صورة كأنه فزاد جلالاً ولا وحسناً عند رؤيته لربه وإنما التغيير وقع بعده لشددة الوحي
 ونقله الثاني أن الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك إلى الله تعالى والمعنى أنه رآه في أحسن
 صفاته من الانعام عليه والاقبال إليه والله تعالى تلقاه بالأكرام والاعظام فأخبر صلى الله
 عليه وسلم عن عظمته وكبريائه وبهائه وبهده عن شبهه بالخلق وتزيمه عن صفات النقص
 وأنه ليس كذلك شيء وهو السميع البصير وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين يدي كفتي الخ
 فالمراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع في لغة العرب فيكون معناه على هذا الخبر
 بأكرام الله تعالى إياه وإنعامه عليه بأن شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لم يعرفه حق وجرد
 النعمة والرحمة والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعمل ما في السموات وما في
 الأرض بإعلام الله تعالى إياه فأنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون إذ لا يجوز على
 الله تبارك وتعالى ولا على صفات ذاته سبحانه عماسة أو مجازية أو تنص وهذا البق يتزيمه
 وحمل الحديث عليه وإذا حملته الحديث على المنام وإن ذلك كان في المنام فقد زال التشكال
 لأن رؤية الباري سبحانه في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخير والرحمة للرائي
 وبسبب اختصاص الملا الأعلى بهم الملائكة في الكفارات وهي الخصال المذكورة في الحديث
 في أيها أفضل وصحبت هذه الخصال كفارات لأنهم اتكفروا الذنوب عن فاعله أفهم من باب تسمية
 الشيء باسم لازمه وسعى ذلك مختصة لما سري السؤال والطواب المتقدمة وقوله تعالى (أذن
 يجرؤ أن يكون بداراً من إذا الأولى كما قاله الزمخشري وأن يكون منصوباً بأذ كما قاله أبو البقاء
 أي إذا كراذ قال ربه لا ملائكة أنى خالق) أي جاعل (بشر من طين) هو آدم عليه السلام
 (فان قبيل) كيف صح أن يقول لهم أنى خالق بشر أو ما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبيل
 (أجيب) بأنه قد يكون قال لهم أنى خالق خلقهم من صفة كبت وصكيت ولكنه حين حكاه
 اقتصر على الاسم (فأذا سويته) أي أتممت خلقه (ونفخت) أي أجريت (فيه من روي) (فصار
 حياً) أسامة نفساً وإضافة الروح إليه تعالى إضافة نشر يف لا دم عليه السلام
 والروح جسم لطيف يجيبه الإنسان بنفوذ فيه يسرى في بدن الإنسان سر بان الضوء في
 الفضاء وكسر بان النار في الفحم والماء في العود الأخضر (ففعوا) أي خروا (لهما سجدة) يسرى
 فـجد الملائكة) وقوله تعالى (كاهم أجمعون) فيه تارة كيداً وقال الزمخشري كل الإحاطة
 وأجمعون لا اجتماع فأقام الله لهم سجوداً عن آخرهم ما بقي منهم ملك إلا سجدوا وأنهم سجدوا
 جميعاً في وقت واحد غير متفرقين في أوقات انتهى (فان قبيل) كيف ساخ السجود وأغير الله
 (أجيب) بأن المنوع هو السجود وأغير الله تعالى على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة
 والتبجيل فلا ياباه العقل الآن يكون فيه مقصد فبينى الله تعالى عنه والاولى في الجواب أنه
 سجود نصبة بالانحناء كما قاله الجلال المحلى (الابليس استكبر) أي تكبر وتكظم عن السجود
 (فان قبيل) كيف استغنى من الملائكة عليهم السلام ابليس وهو من الجن (أجيب) بأنه قد أمر
 بالسجود معهم فقلبوهم عليه في قوله تعالى فسجدوا للملائكة ثم استغنى كما يستغنى الواحد منهم

وارسلناه إلى مائة ألف
 أو يزيدون هـ ان قلت
 اولئك وهو على الله محال
 (قلت) أو بمعنى بل أو بمعنى

استغفرا من الله وقال الجلال الهلي هو أبو الجن وكان من الملائكة وعلى هذا فلا سؤال (وكان)
 أي وصار (من الكافرين) باستكباره عن أمر الله تعالى أو كان من الكافرين في الانتماء
 الماضية في علم الله تعالى (تنبيه) المقصود من ذكر هذه القصة المنع من الحسد والكبر
 لأن إبليس انما وقع فيما وقع فيه بسبب الحسد والكبر والكفار انما نازعوا محمد صلى الله
 عليه وسلم بسبب الحسد والكبر فذكر الله تعالى هذه القصة ههنا ليصير سمعها زاجرا عن
 هاتين الخصلتين المذمومتين (قال) الله تعالى (يا إبليس) - هاهنا - هذا الاسم - كونه من
 الابل - وهو انقطاع الرجاء إشارة الى تحريم العقوبة له (هاتين) أن تسجد) وبين ما يوجب
 طاعته ولو أمر به عظيم ما لا يعقل بقوله تعالى معبراً بأدائها لا يعقل من كان عند السجود له
 عاقلاً كامل العقل (لما خلقت بيدي) أي توأمت خلقه من غير توسط سبب كآب وأم والتنشئة
 في اليد لما في خاقه من مزيد القدرة وقوله تعالى (استكبرت) استعظمها فوبغ أي تعظمت
 بنفسك إلا عن السجود له (أم كنت من العالمين) أي من القوم الذين يتكبرون فتكبرت
 عن السجود له لكونك منهم فاجاب إبليس بقوله (قال أنا خير منه) أي لو كنت مساوياً له في
 الشرف لكان يقبح أن أجعله فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيراً منه بقوله (خلقتني من
 نار وحلقته من طين) والناظر شرف من الطين بدليل أن الاجرام القلبيكية أفضل من الاجرام
 العنصرية والنار اقرب العناصر من الفلك والارض أبعد عنه فوجب كون النار أفضل من
 الارض وإيضاً فالنار خليفة الشمس والقمر في اضاءة العالم عند غيبتهما والشمس والقمر
 أشرف من الارض فخلفتهما في اضاءة أفضل من الارض وإيضاً فكيفية الفاعلة
 الاصلية اما الحرارة واما البرودة والحرارة أفضل من البرودة لأن الحرارة تناسب الحياة
 والبرودة تناسب الموت وإيضاً فالنار طيبة والارض كثيفة والاطافة أفضل من الكثافة
 وإيضاً فالنار مشرقة والارض مظلمة والنور خير من الظلمة وإيضاً فالنار خفيفة تشبه الروح
 والارض كثيفة تشبه الجسد والروح أفضل من الجسد فالنار أفضل من الارض والدليل على
 أن الارض أفضل من النار انما هي مصلحة فاذا أودعها حبة رزقها اليك شجرة عمرة والنار
 خاتمة مدة كل ما خلقه اليها وإيضاً فالنار بمنزلة الخادم ما في الارض ان احتجج اليها
 استدعت استدعاء الخادم وان استدعت عن طردت وإيضاً فالارض مستولية على النار
 لانها تطفئ النار وإيضاً فان استدلال إبليس بكون أصله خير من أصل استدلال فاسد لان
 أصل الرماد النار وأصل البساتين الزهرة والاشجار المثمرة هو الطين ومعلوم بالضرر ورة أن
 الاشجار المثمرة خير من الرماد وإيضاً ان اعتبار هذه الجهة توجب الفضل - لعل - الآن هذا
 يمكن أن يعارض بجهة أخرى توجب الرجحان مثل انسان نسب عارض عن كل الفضائل فان
 نسبه يوجب رجحانه الآن الذي لا يكون نسباً قد يكون كثير العلم والزهدي يكون أفضل من
 الذي يبدرجات لاحدها فاكذب مقدمة إبليس (فان قيل) - هب ان إبليس أخطأ في
 القياس لكن كيف لزمه الكفر في تلك المخالفة وتقرر السؤال من وجوه الاول أن قوله
 تعالى اسجدوا أمر وهو يحتمل الوجوب والندب فكيف يلزم العصيان فنه لا عن الكفر
 الثاني هب أنه للوجوب وقامت ان إبليس ليس من الملائكة فامر الملائكة بالسجود لا آدم

الواو أو المعنى أو يزيدون
 في تنظر كم فالتك انما دخل
 في قول الخلقين (قوله)
 وابصرهم فوف يبصرون

لا يدخل فيه ابليس الثالث هب انه تناوله الآن فخصه بمص العام بالقياس جائز لجاز أن
يخصه من نفسه من عموم ذلك الامر بالقياس الرابع هب انه لم يجده مع علمه بانه كان مأمورا به
الآن هذا القدر يوجب العصيان ولا يوجب الكفر (أجيب) بان صيغة الامر وان لم تدل
على الوجوب يجوز أن ينضم اليها من القرائن ما يدل عليه وههنا حصلت تلك القرائن وهي
قوله تعالى استكبرت أم كنت من العالمين فدل ذلك ان الامر للوجوب وانه مخاطب بالوجود
فلما أتى بقياسه الفاسد دل ذلك على أنه انما ذكر القياس ليتوصل به الى القدرح في أمر الله
تعالى وتكليفه وذلك يوجب الكفر ولما ذكر ابليس لعنه الله تعالى هذا القياس الفاسد
(قال) الله تعالى له (فأخرج) أي بسبب تكبرك ونسبتك الحكيم الذي لا اعتراض عليه
الى الجور (مما) أي من الجنة وقيل من الخلقة التي أنت فيها لانه كان يقصر بخلقته فغير الله
تعالى خلقه فاسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وقيل
من السموات (فأخرج) أي طرده لان من طرده من طرده بالجار فلما كان الرجم من لوازم
الطرد جعل الرجم كناية عن الطرد (فان قيل) الطرد هو اللعن فيكون قوله تعالى (وان عليه) ك
لعن (عق) مكررا (أجيب) بعمل الطرد على ما تقدم وتعمل اللعنة على الطرد من رحمة الله تعالى
وأيضا قوله تعالى وان عليه لك لعن (الى يوم الدين) أي الجزاء فأدأ أمر او هو طرده الى يوم
القيامة فلا يكون تكرارا وقيل المراد بالرجم كون الشياطين مرجومين بالشه (فان قيل)
كلمة الى لانها الغاية فلما كان لعنة الله ابليس غاية يوم الدين ثم تنقطع (أجيب) بانها كيف
تنقطع وقد قال تعالى فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فأذا كان عليه اللعنة في الدنيا
فاذا كان يوم القيامة اقترن عليه مع اللعنة من العذاب ما تنسى عنده اللعنة فكانت انما انقطعت
(تنبيه) قال تعالى هنا لعن وفي آية أخرى اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاملا وخصا
الاثنان من حيث المعنى عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله تعالى كانت عليه
لعنة كل أحد لا محالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولما
صار ابليس ملعونا مطرودا (قال رب فانظرني الى يوم يبعثون) أي الناس طالب الانظار الى
يوم البعث لأجل أن يتخاص من الموت لانه اذا أنظر يوم البعث لم يمت قبل يوم البعث وعند
بحي البعث لا يموت فحينئذ يتخاص من الموت فلذلك (قال) تعالى (فانك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم) أي وقت النفخة الاولى فيموت فيها فلم يجبه الى دعائه كما قال تعالى وما دعاه
الكافرون الا في ضلال ومعه المعلوم أنه معلوم عند الله تعالى معين لا يتقدم ولا يتأخر فلما
أنظره الله تعالى الى ذلك الوقت (قال فبعزتك) أقسم بعزة الله تعالى وهي قهره وساطاته
(لاخو بينهم أجمعين) ثم استثنى من ذلك ما ذكره الله بقوله (لأعبدك منهم المخلصين) أي الذين
أخلصهم الله تعالى اطاعته وعدهم من اضلاله أو اخصاؤه فلو لم يسم على اختلاف القراءتين
فان نافع والكوفيين قرؤا بفتح اللام بعد الخاء والباقيون بالكسرة (تنبيه) قيل ان غرض
ابليس من هذا الاستثناء انه لا يقع في كلامه الكذب لانه لو لم يذكر هذا الاستثناء وادعى أنه
يعف عن الكل لظهر كذبه حين يهز عن اغواء عباده الله تعالى المخلصين وعنده هذا يقال ان
الكذب شيء يستنكف منه ابليس فليس يلحق بالمسلم وهذا يدل على أن ابليس لا يعف عن عباده الله

ثم لم يدله ثم اعاده في
قوله وابعر فوف
يبصرون تأكيذا لاولان
الاول في الدنيا والثاني في

نعمالي المخلصين وقد قال تعالى في صفة يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين قصصه
من مجموع الآياتين ان ابليس ما غوى يوسف عليه السلام وما نسب اليه من القبايح كذب
وافتراده وما قال ابليس ذلك (قال) تعالى (خالق) أي فببب اغواؤك وغوايتهم أقول
الحق (والحق أقول) أي لا أقول الا الحق فان كل شيء قلته ثبت فلم يقدر أحد على نقضه ولا
نقصه وقرأ أعاصم وحزرة برفع الاول ونصب الثاني والباقيون ينصبهم ما نصب الثاني بالهمل بعده
ونصب الاول بالفتح المذكور وعلى الاعراء أي الزموا الحق أو على المصدر أي أحق الحق
أرعى نزع حرف انهم ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق حق أو فالحق قضي
وجواب القسم (الأملا) نجهنم منك (أي ينسبك وذر ينسبك) وعن تبعك منهم (أي من الناس
وقوله تعالى (أجمعين) فيه وجهان أظهرهما انه توكيد للضمير في منك ولان عطف عليه في قوله
نعمالي وعن تبعك والمعنى لا ملائكة جهنم من المتبوعين والتابعين لا أترك منهم أحدا وجود
الزنجشري أن يكون توكيد للضمير في منهم خاصة فقد رآ ملائكة جهنم من الشياطين وعن
تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم (قل) أي أقولكم (ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ الرسالة أو القرآن (من أجر) أي
جعل (وما أمان المتكافين) أي المتصفين بمالس من أهله على ما عرفتم من حالي فاقص
النبوة واتقول القرآن وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فهو منكاف له وعن مسروق قال
دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا أباهم الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله
أعلم فان من العلم أن يقول من لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
ما أسئلكم عليه من أجر وما أمان المتكافين وقيل المعنى ان هذا الذي أدعوكم اليه ليس
بحاجة في معرفة ههنا الى التكلفات الكثيرة بل هو دين يشهد صريح العقل بعصته (ان) أي
ما (هو) أي القرآن (الاذكر) أي عظة وشرف (للعالمين) أي للخلق أجمعين (ولتقلن) جواب
قديم مقدور ومناه لتعرفن يا كفار مكة (نبأه) أي خبر صدقه وهو ما نبهه من الوعد والوعيد
أو صدقه باتيان ذلك (بعد حين) قال ابن عباس وقد أدة بعد الموت وقال عكرمة يوم القيامة
وقال الحسن ابن آدم عند الموت يا نبيك الخبير اليقين وقول البيضاوي قبيلا الزنجشري عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل خضره الله تعالى لداود عشرين
سنة وعصمه أن يصير على ذنب صغير أو كبير حديث موضوع

سورة الزمر مكية

الاقوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية قدنية وهي خمس وسبعون آية
وألف ومائة واثنان وتسعون كلمة وأربع مائة وسبعة مائة وثمانية أرف
(بسم الله) الذي له صفات الكمال (الرحمن) الذي أنعم على عباد ما أنواع النعم (الرحيم) بأنواع
المغفرة على المؤمنين من عباده (تنزيل الكتاب) أي القرآن مبتدأ وقوله تعالى (من الله) أي
المخفف بجميع صفات الكمال خبره أي تنزيل الكتاب كائن من الله تعالى وتقبل تنزيل
الكتاب خبر مبدأ ماضية تقديره هذا تنزيل الكتاب من الله (العزیز) أي الغالب في ملكه

الآية خيرة وحذف منه
المفعول اكتفاء بذكره أولا
(سورة ص)
(قوله ص) ان جعل احدا

(الحكيم) أى فى صفة فى ذلك دلالة على أنه تعالى عالم بجميع المعلومات غنى عن جميع الحاجات (فان قيل) ان الله تعالى وصف القرآن بكونه تنزيل لا ومنزلا وهذا الوصف لا يلىق الا بالحدث الخلق (أجيب) بان ذلك محمول على الصبيح والحروف (انا) أى بما للنامن العظمة (انزلنا اليك) يا أنشرف الملقى خاصة بواسطة جبريل الملك (الكتاب) أى القرآن الجامع لكل خير وقوله تعالى (بالحق) يجوز أن يتعلق بالانزال أى بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القائل أو المفعول وهو الكتاب أى ملتبس بين الحق أو ملتبس بالحق والصدق والصواب والمعنى ان كل ما فيه من اثبات التوحيد والتبوة والمعاد وأنواع التكليف فهو حق يجب العمل به وفى قوله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب تكرر تعظيم بسبب ابرار فى جملة أخرى مضافا تنزله الى المعظم نفسه (فان قيل) لفظ تنزيل يشعر بأنه تعالى أنزله فيجما لجمعا على وفق المصالح على سبيل التدرج وانظر الانزال يشمر بأنه تعالى أنزله دفعة واحدة (أجيب) بان طريق الجمع ان يقال انا حكمنا حكما كايما بانا فوصل اليك هذا الكتاب وهذا هو الانزال ثم أوصلناه اليك فجمعا على وفق المصالح ولما بين تعالى ان هذا الكتاب مشتمل على الحق والصدق أردفه ببيان بعض ما فيه من الحق والصدق وهو أن يشتمل الانسان بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص من فقال سبحانه وتعالى (فاعبد الله) أى الخائز لجميع صفات الكمال حال كونك مخلصا للدين) أى بمحضه الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر (الله) أى الملك الاعلى وحده (الدين الخالص) أى لا يفسده غيره فانه المفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر قال قتادة الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وقال مجاهد الآية متناولة لكل ما كاف الله به من الاوامر والنواهي لان قوله تعالى فاعبد الله عام وروى ان امرأة الفرفرد قداما قربت وفاتها أوصت أن يعلى الحسن البصرى علمها فمادفت قال الحسن البصرى يا أبا فراس ما الذى أعددت لهذا الامر قال شهادة أن لا اله الا الله فقال الحسن هذا العمود فأتى الطنب قال ابن عادل فبين بهذا اللفظ الوجيز أن عمود الخلية لا يتفقع به الامع الطنب حتى يمكن الاتقاع بالخمية أى الاتقاع الكامل والافهى فتفقع بها ولكن رأس العبادات الاخلاص فى التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي (والذين اتخذوا من دونه) أى من دون الله (أولياء) وهم كفار مكة اتخذوا الاصنام وقالوا (ما تعبدونهم) أى اتقى من الاشياء (الايقربونا الى الله) الذى له معاد العز ومجامع العظمة (ولتى) وذلك انهم كانوا اذا قبل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فية قال فاعبادتكم لهم قالوا الايقربونا الى الله زانى أى قربي وهو اسم اقيم مقام المصدر كأنهم قالوا الايقربونا الى الله تعالى فنشربنا منهم لا تشفع لنا عند الله تعالى (ان الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (يحكم بينهم) أى وبين المسلمين (فيما هم فيه مختلفون) أى من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله) أى الملك القادر (لا يهدى) أى لا يرشد (من هو كاذب) أى فى قوله ان الآلهة تشفع لهم مع علمهم بانهم اجادات خسيسة وفى نسبة الولد الى الله تعالى (كفار) أى بعبادته غير الله تعالى (لو اراد الله) أى الذى له الاطاعة بصفات الكمال (أن يخذلوا) أى كما قالوا

لا شوزفه وخبر مبتدا
محذوف أى هذه من اى
السورة التى اجهزت العرب
فقوله والقرآن ذى الذكور

اخذ هذا الرحمن ولدا (لاصطفي) أي اختار (بما يحق ما يشاء) أي اخذ ذولا غايه من قالوا
 الملائكة يا الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله كما قال تعالى لو اردنا ان نخذلهوا أي
 كازعوا لا اخذناه من لدنا اذ لا موجود سواه الا هو مخلوقه ومن الدين أن المخلوق لا يعاقل
 الخالق فيقوم مقام الولد ثم نزه نفسه سبحانه فقال تعالى شأنه (سبحانه) أي تنزيهه عنه
 ذلك وعلا يلحق بظاهره ثم أقام الدليل على هذا التنزيه المقتضي انفرده فقال تعالى (هو)
 أي الفاعل لهذه الافعال الغائلة لهذه الاقوال (الله) أي الجامع لجميع صفات الكمال ثم ذكر
 من الاوصاف ما هو كالعلة لذلك فقال (الواحد) أي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد ولا والد
 (القهار) أي الغالب الكامل القدرة فكل شيء تحت قدره وما ثبتت هذه الصفات التي
 نفت أن يكون له شريك أو ولد أو ثبت له الكمال المطلق استدل على ذلك بقوله تعالى (خلق
 السموات والارض) أي ابدعهما من العدم وقوله تعالى (بالحق) متعلق بخلق لان الدلائل
 التي ذكرها الله تعالى في اثبات الالهية اما أن تكون فلكية أو أرضية اما الفلكية فاقسام
 أحدها خلق السموات والارض وثانيها الختم لاف الليل والنهار كما قال تعالى (يتكور) أي
 يدخل (الليل على النهار ويتكور النهار على الليل) قال الحسن بن يقطين من الليل فيزيد في النهار
 وينقص من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في
 الليل قال البغوي ومنتهى النقص تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقال
 قتادة يغشى هذا هذا كما قال تعالى يغشى الليل النهار وقال الرازي ان النور والظلمة كمران
 عظيمان وفي كل يوم يغاب هذا ذلك وهذا ذلك يدل على ان كل واحد مغلوب مقهور
 ولا يثبت غالب فاهلها ما يكونان تحت تدبيره وقهره وهو الله تعالى انتهى وورد في الحديث
 نهو ذنابه من الخور بعد الكور وأي من النقصان بعد الزيادة وقيل من الادبار بعد الاقبال
 (ونضر) أي ذل وأسكره وقهره وكان المريد من غير تقع له هضر (الشمس والقمر) فان
 الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وأكفر صالح هذا العالم مربوط بهما (كل) أي
 منهما (يجري لأجل مسمى) أي الى يوم القيامة لا يزالان يجريان الى هذا اليوم فاذا كان
 يوم القيامة ذهبوا والمراد من هذا التفسير ان هذه الافلاك تدور وتدور ان المصنفون أي
 الدولاب الذي يبقى عليه على حد واحد (الاهو العزيز) أي الغالب على أمره المنتقم من
 أعدائه (الغفار) أي الذي له صفعة السعة على الذنوب متكررة ويجوز ذنوب من يشاء عينا وأثرا
 بغفوره ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الفلكية أتبعها بذكر الدلائل الساقية فقال تعالى
 (خلقكم) أيها الناس المدعون الهية غيره (من نفس واحدة) وهي ادم عليه السلام (ثم
 جعل منها) أي من تلك النفس (زوجها) حواء وانما بدأ منها بذكر الانسان لانه أقرب وأكبر
 لالة وأجيب وفيه ثلاث دلائل خلق آدم من غير أب وأم ثم خلق حواء من قصير آدم ثم
 ذهب الخلق الفاتت لعصر منهما فهما آيتان الا ان احدهما جعلها الله تعالى عادة مستمرة
 والاخرى لم يصر بها العادة ولم يخلق شي غير حواء من قصير رجل (فتبينه) في ثم هذه أوجه
 احدها انها على بابها من الترتيب بهله وذلك انه يروى ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من ظهره
 كالذر ثم خلق حوله به ذلك بزمان فانها انها على بابها ايضا لكن لم يذكر آخره وان يهطف

قسم على هذين العنبرين
 كقولك هذا حاتم والله
 اي هذا هو المشهور
 بالسقاء والله وان جعل

هم اما بعد على ما فهم من الصفة في قوله تعالى واحدة اذا التقدير من نفس وحدت اى انفردت
ثم جعل منها زوجها ثالثها اتم الترتيب في الاخبار لافى الزمان الوجودى كانه قبل كان من
أمرها قبل ذلك أن جعل منها زوجها رابعها اتم الترتيب في الاحوال والرتب وقال الرازى
ان ثم كالمجيء لبيان كون احدى الواقفين متأخرة عن الثانية فكذلك المجيئ لبيان تأخر
احدى الكلامين عن الآخر كقول القائل ياغنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس ارجب
وأعطيتك اليوم شيئا ثم الذى أعطيتك أمس أكثر وقوله تعالى (وأنزل لكم من الانعام)
عطف على خلقكم والانزال يحتمل الحقيقة فيروى أن الله تعالى خلقه الى الجنة ثم أنزلها او يحتمل
المجاز وله وجهان أحدهما انما المالم نهش الايات والنباتات انما يعش بالماء والماء ينزل من
السحاب أطلق الانزال عليها وهو في الحقيقة يطلق على سبب السبب كقول القائل
اذ انزل السماء بارض قوم • رعيته وان كانوا غضايا

قسم الجوابه مع ما عطف
عليه محذوف تقديره
انه كلام مجاز وان لم يكن
اعدا لك بقرينة قوله كم

والثانى أن قضايه وأحكامه منزلة من السماء من حيث كتبها فى الواح المحفوظ وهو
أيضا سبب في إيجادها وقال البغوى معنى الانزال ههنا الاحداث والانشاء كقوله تعالى
أنزلنا عليكم لباسا وقيل انه انزال الماء الذى هو سبب نبات القطن والسكان وغيرهما الذى
يجعلون منه اللباس وقبل معنى قوله انزل لكم من الانعام جعلها انزالا لكم ورزقا ومعنى قوله
(ثمانية أزواج) أى ثمانية أصناف وهى الابل والبقر والضأن والماعز من كل زوجان ذكر
وأنتى كما بين فى سورة الانعام وقوله تعالى (يخلقكم فى بطون أمهاتكم) بيان لكيفية خلق
ما ذكر من الأناسى والانعام اظهار للمفاهيم بحجائب القدرة غيرانه تعالى غلب اولى العقل
او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون وقرا حجة والكسافى فى الوصل بكسر الهمزة والباقون
بالضم وفى الابتداء بالجمع بالضم وكسر حجة الميم وفتحها الباقر ومعنى قوله تعالى (خلقناكم
من طين) ما ذكره الله تعالى بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلنا نطفة فى
قرا دمك فى الآيات واما قوله تعالى (فى ظلمات ثلاث) فقال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة
الرحم وظلمة المشيمة وقبل الصلب والرحم والبطن (ذلكم) اى العالى المراتب ثم ما دتكم اياها
الخلق كلكم بعضكم بلسان قائله وبعضكم بناطق حاله الذى جميع ما ذكر من اول السورة الى هنا
من افعله ولما اشار الى عظمته باداء البعد اخبر عن اسم الاشارة بقوله تعالى (الله) اى
الذى خلق هذه الاشياء (ربكم) اى الملك والمربى لكم بالخلق والرزق فهو المستحق لعبادته
وقوله تعالى (له الملك) يتبدل المحصر اى له الملك لا غيره ولما ثبت انه لا اله الا هو وجب القول
بانه (لا اله الا هو) اى لا يشاركه فى الخلق غيره ولما بين به هذه الدلائل كمال قدرته ورحمته زيف
طريقه المشر كين بقوله تعالى (فانى) أى فكيف ومن أى وجهه (تصرفون) عن طريق الحق
بعد هذا البيان (ان تكفروا فان الله) أى الذى له الكمال كله (غنى عنكم) لانه تعالى
ما كافى المكافين اجبر الى نفسه منعمة او لا يدفع عن نفسه مضرة لانه تعالى غنى على الإطلاق
فيمتنع فى حقه من المنفعة ودفع المضرة لانه تعالى واجب الوجود لذاته وواجب الوجود لذاته
فى جميع أفعاله ليكون غنيا على الإطلاق وأيضا قادر على خلق السموات والارض والشمس
والقمر والنجوم والعرش والكبرى والعناصر الاربعة فيمتنع أن يفتقر بملاذ زيد وصيام

عمره وان يستنصر بعدم صلاة هذا وعدم صيام ذلك (ولا يرضى لعباده) أى لا أحد منهم
 (الكفر) أى بالاقبال على سواه وانتم لا ترضون ذلك لعبادكم مع أن ملككم لهم فى غاية
 الضعف ومعنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضى بان ياذن فيه ويقر عليه وينيب فاعله
 ويعد به بل يفعل فعل الساخط بان ينهى عنه ويذكر عليه ويعاقب مرتكبته وان كان بارادته
 اذ لا يخفى جشع عندهم اذ يقول قتادة والسلف أجروهم على عومه وقال ابن عباس ولا يرضى
 لعباده المؤمنين الكفرة وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون
 عامافى اللفظ خاصافى المعنى كقوله تعالى هبنا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد (وان
 تشكروا) الله تعالى أى فتؤمنوا بر بكم وتطيعوه (برضه لكم) أى فينبئكم عليه لانه سبب
 فلاحكم وقرأ السوسى فى الوصول بسكون الهاء وللدورى وهشام وجهان السكون والضم
 وصلة الهاء واولادورى وابن كثير وابن ذكوان والكشافى والباقون بالسكون وهو لغة
 فيه (ولا تزور) أى نفس (وازره زور) نفس (أخرى) أى لا تحمله بل وزر كل نفس عليها
 لا يتعداها يحفظ عليها مدة كونها فى دار العمل واحتج بهم ذمان أنكروا وجوب الدية على العاقلة
 ورد بان السنة خصت ذلك وأما الائم الذى يكتب على الانسان بترك الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر فليس وزر غيره وانما هو وزر نفسه فوزرنا فاعل على الفعل ووزرنا كآفة على التوك
 لماز منه من الامر والنهى وقوله تعالى (ثم الى ربكم مرجعكم) يدل على اثبات الجمع
 والقيامة (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيه تمديد للعاصى وبشارة للمطيع وقوله تعالى (انه
 عالم) أى بالغ العلم (بذات الصدور) أى بما فى القلوب كالعالم بالأسرار أى انه تعالى فينبئكم
 بأعمالكم لانه عالم بجميع المعلومات فيعلم ما فى قلوبكم من الدواعى والصوارف قال صلى الله
 عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
 وما بين تعالى فساد القول بالشرك وبين تعالى انه الذى يجب أن يعبد بين أن طريقتة
 الكفار متناقضة بقوله تعالى (واذا من الانسان) أى هذا النوع الانس بنفسه (ضرر دعا
 ربه) لانهم اذا مسهم الضر طلبوا دفعه من الله تعالى واذا زال ذلك الضر عنهم رجعوا الى
 عبادة الاصنام فكان الواجب عليهم أن يتعرفوا بالله تعالى فى جميع الاحوال لانه القادر على
 ابطال الخير ودفع الشر فظهر تناقض طريقهم والمراد بالانسان الكافر وقيل المؤمن والكافر
 وقيل المراد اقوام معينون كعصابة بنى ساعدة وغيره والمراد بالضر جميع المكروه فى جسمه أو ماله
 أو أهله أو ولده لعدم اللفظ وقوله تعالى (منيبا) حال من فاعل دعا وقوله تعالى (اليه)
 متعلق بمنيبا أى واجعا اليه فى ازالة ذلك الضر لان الانابة الرجوع (ثم اذا حوله) أى اعطاه
 (نعمة) مبتدأة (منه) أى من غير مقابل ولا بسنة عمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطية قال زهير
 ههناك ان يستضوا المال بخولوا و يروى ان يستضيوا المال بخولوا

وقال ابو التيم

أعطى فلم يخزل ولم يخزل • كرم الذر امن خول الخول

وحقيقة خول من احدهم معين امان قولهم هو خائل مال اذا كان متعهدا بحسن القيام
 عليه وامان خال يخول اذا اختال وافترض منه قول العرب ان الغنى طوبى للذليل مياس •

اهل الكتاب من قباهم من قرن
 اوجوابه لكم واصله لكم
 حذف اللام لظول الكلام
 تنبيه على قولة تعالى

والنفس وضماها قد اطلع
من زكاه ونفس غير ذلك
(قوله بل يجبروا ان جاءهم
مذمور منهم وقال الكافرون)

قوله لانه يدعوا قاعا هكذا
في التفسير وعبارة الكشف
ومنه القنوت في الترتلانه
دعاء المصلي طافا

(نسي) أي ترك (ما) أي الامر الذي (كان يدعو) أي يتضرع (ايمن من قبل) أي قبل النعمة
(نبيه) يجوز في ما هذه وجهاً - وهذا ان تكون موصولة بمعنى الذي سرائي بها اضمر الذي
كان يدعو الى كشفه أي ترك دعائه كما أنه لم يتضرع الى ربه فانها انما بمعنى الذي مراد اياه
البارئ تعالى أي نسي الله الذي كان يتضرع اليه وهذا عند من يجوزون دعاء على أولى العلم
وقال الرازي ما معنى من كونه تعالى وما خلق الذكروا الاثني وقوله لا انتم عابدون ما عبد
وقوله فانكم نكروا ما عاب اليكم ناشئان تكون مصدرية أي نسي كونه داعياً (وجعل) أي ذلك
الانسان زيادة على الكفران بالنسبة للاحسان (لله) أي الذي لا مكانة له بشهادة الطهارة
والسمع والعقل (اندا) أي شر كانه ليس عن سبيله) أي دين الاسلام وقرأ ابن كثير وأبو
عمر بن الخطاب بعد الامام أي لم يفعل الضلال بنفسه والباقيون بعضهم أي لم يفتح بنفسه لانه في
نفسه - حتى يحمل غيره عليه ففعله محذوف واللام يجوز ان تكون لله وان تكون لام
العاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم - ودوا وحزنناه واختلاف في سبب نزول
قوله تعالى انبياء محمد صلى الله عليه وسلم (قل) أي لهذا الذي قد حكم بكفره (عج) أي في هذه
الانبياء بكفره (لا) أي بقية أجل ذلك فقال مقاتل نزل في أبي - وذيفة بن المعيرة الخزرجي وقبل
في عتبة بن ربيعة وقبل عام في كل كافر وهذا امر تمديد وفيه اقناط للكافرين من التمتع في
الآخرة ولذلك قاله بقوله تعالى (انكم من اصحاب النار) أي الذين لم يخلفوا الا الهام على سبيل
الاستئناف للامانة قال تعالى واقدرنا نالجهم كثير من الجن والانس الآية - ولما شرح
الله تعالى صفات المشركين ونعمتهم بكفرهم بغير الله تعالى اردفه بشرح المخلصين فقال تعالى (اس
هو حات) أي قائم بوظائف الطاعات (انا لليل) أي جميع - اعانه ومن اطلاق القنوت على
القيام قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة صلاة القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت لانه
يدعوا قائما عن ابن عمر انه قال لا أعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام وتلا من هو
قانت وعن ابن عباس القنوت الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون أي مطيعون وقرأ انا نافع وابن
كثير وحزق بن غنيم الميم والباقيون بتشديد ها وفي القراءة الاولى وجهان أحدهما ان الهمزة
همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابلته محذوف تقديره امن
هو قانت كن جعل الله أعدادا او امن هو قانت كغيره واما القراءة الثانية فام داخله على من
الموصولة أيضا فادعت الميم في الميم وفي ام حبيزة قولان أحدهما انهم امتصه له ومما دلها
محذوف تقديره الكافر خيرا الذي هو قانت والثاني انهم امتصه طعة فتقديره ليل والهمزة أي
بل امن هو قانت كغيره او كالكافر المقول له تتم بكفره وقوله تعالى (ساجدا) أي وركعا
(وعاشا) أي وقاعد في صلاته حالان من ضمير قانت (نبيه) في هذه الآية دلالة على ان
قيام الليل افضل من قيام النهار واختلف في سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في أبي بكر
الصديق رضي الله عنه وقال الضحاك في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال ابو عمر وفي عثمان
رضي الله تعالى عنه وقال الكلبي في ابن مسعود وعمر وسلمان رضي الله تعالى عنهم وقوله
تعالى (يهدى الآخرة) أي عذاب الآخرة يجوز ان يكون حالان الضمير في ساجدا وقائما
او من الضمير قانت وان يكون مستأنفا جوا بالوال مقدر كما قبل ما شأنه يقتضيه آناه

(يوقى) أى التوفية العظيمة (الصابرون أجرهم) أى على الطاعات وما يتلون به • وقيل نزلت في
 جعفر بن أبى طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا
 ومعنى (بغير حساب) أى بغير نهاية بكيلى أو وزن لأن كل شئ داخل تحت الحساب فهو متناه
 فالانهاية أنه كان خارجا عن الحساب وعن ابن عباس لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف
 وقال على كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه كل مطيع يكال له كعبلا أو يوزن له وزنالا
 الصابرين فإنه يعنى لهم حنيا وروى الشعبي لكن بهند ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الموازين تنصب يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون أجورهم ولا ينصب
 لاهل البلاء بل ينصب عليهم اجر صياحقى تنبى اهل العافية في الدنيا ان أجسادهم تقرر
 بالمقاريض مما يذهب به اهل الاسلام من الفضل • ولما كان للعبادة ركنان عمل القلب وعمل
 الجوارح وعمل القلب أشرف من عمل الجوارح فقدمه سبحانه بقوله تعالى (قل) أى
 يا أشرف المرسلين (أى أمرت) قرأ نافع بفتح الياء والباقيون بسكونها (ان أعبد الله مخلصا له
 الدين) أى مخلصا له التوحيد لا أشرك به شيئا ثم ذكره عقبه الادون وهو عمل الجوارح وهو
 الاسلام المذكور في قوله (وأمرت لأن) أى لاجل ان أو بان (اكون اول المسلمين) أى من
 هذه الامة وبه • هذا زال التكرار وقال الزمخشري فان قلت كيف عطف أمرت على أمرت
 وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك أن الامر بالاخلاص وتكليفه شئ
 والامر به لجزز القائمة به نصب السبق في الدين شئ آخر وإذا اختلف وجه الشئ وصفناه
 بنزل بذلك منزلة شئتين مختلفين • ولما دعا المشركون النبي صلى الله عليه وسلم الى دين آباءهم
 الله تعالى بقوله سبحانه (قل انى أخاف ان عصيت ربي) أى المحسن الى الربى لى بكل جبل
 وعبدت غيره (عذاب يوم عظيم) والمقصود من هذا الامر المبالغة في زجر الغير عن المعاصى
 وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو فى بفتح الياء والباقيون بسكونها (قل الله) أى الهى مطبقات
 الكمال وحده (أعبد مخلصا له) وحده (دينى) من الشرك قال الرازى فان قيل ما معنى التكرير
 في قوله تعالى قل انى أمرت ان أعبد الله مخلصا له الدين وقوله تعالى قل الله أعبد مخلصا له دينى
 قلنا ليس هذا بتكرير لأن الاول اخبار بأنه مأمور من جهة الله تعالى بالإيمان بالعبادة
 والثانى اخبار بأنه أمر أن لا يعبد أحدا غير الله تعالى وذلك ان قوله أمرت ان أعبد الله
 لا يفيد المحصر وقوله تعالى قل الله أعبد يفيد المحصر أى الله أعبد ولا أعبد أحدا سواه ويدل
 عليه انه لما قال قل الله أعبد قال بعده (فاعبدوا) أى انتم أيها الداعون في وقت الضراء
 المعرضون في وقت الرخاء (ما شئتم من دونه) أى غيره وفى هذا تمديد وجر لهم وايدان بأنهم
 لا يعبدون الله تعالى ثم بين تعالى كمال الزجر بقوله سبحانه (قل ان الخاسرين) أى الخاسرين
 في الخسران (الذين خسروا أنفسهم) أى أوقعوها فى هلاك لا يعقل هلاك أعظم منه
 (و) خسروا (أهلهم يوم القيامة) ايضا لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروا بهم كما خسروا
 أنفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا اذها بالارجوع بعده البتة وقوله تعالى (الاذلكن)
 أى الامر العظيم البعد الرتبة في المنسارعة (هو الخسران المبين) أى المبين يدل على غاية المبالغة
 من وجوده أحدها انه وصفهم بالخسران ثم أعاد ذلك بقوله تعالى الا ذلك هو الخسران المبين

وهو انهم هم وان يحق
 المفسر وقالوا انه سائر
 كذاب وما فى ق متصل
 بما قبله اتصالا لفظيا

قوله الى دين آباءه هكذا
 بالتسبيح ولعله الى دين آباءهم
 اه معصه

وهذا التكرير لاجل التأكيد وثانيها ذكر حرف الا وهو للتنبيه وذكر التنبيه يدل على التعظيم كأنه قال بلغ في العظم الى حيث لا تصل عقولكم اليه تنبيهوا له وثالثها قوله تعالى هو الخسران ولقطة هو تفيد الخسران كأنه قيل كل خسران يصير في مقابلته كالاخسران وربها وصفاً تعالى بكونه خسراناً مبيتاً يدل على التهويل ولما شرح الله تعالى خسرانهم وصف ذلك الخسران بقوله تعالى (لهم من فوقهم ظلال) اي طباق (من النار ومن بهمهم ظلال) اي فرش ومهاد نظيره قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم قواش (فان قيل) الظلة ما علا الانسان فكيف معنى ما تحتها ظلة (اجيب) بأوجه احدى انه من باب اطلاق اسم احد الضدين على الآخر كقوله تعالى وجزا سبعة سبعة مثلها ثانيها ان الذي تحتها يكون ظلة لغيره لان النار دركات كان الجنة درجات فالثاني ان الظلة التعتانية لما كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الحرارة والاشراق والايذاء اطلق اسم احدهما على الاخرى لاجل المماثلة والمساوية وقيل المراد احاطة النار بهم من جميع الجهات (ذلك) اي العذاب الممدد لا الكفار (يخوف الله عباده) اي المؤمنين اجتنبوا ما يوقعهم فيه وقيل يخوف به الكفار والضلال ويدل للاول قوله تعالى (يا عباد فاتقون) اي ولا تعرضوا لما يوجب غضبي وهذه عظة من الله تعالى ونصيحة بالغة ووجه الدلالة ان اضافة العبيد الى الله تعالى في القرآن يختص بالاهل الايمان (والذين اجتنبوا الطاغوت) اي الباطن غاية الطغيان والطاغوت فعلت من الطغيان كالملكوت والرحوت الان فيه قلباً بانه قد اقدم اللام على العين اذا وصله طغيوت قدمت الياء على الفين ثم قلبت الفاء لحر كها وانفتح ما قبلها اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدر او فيها ما لغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بـياء بالغة فان الرحوت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبدوط والقلب وهو للاختصاص قال في الكشف ان ذلك اطلاق على غير الشيطان والمراد به هذا الجمع انتهى لكن ابن النازن فسر الطاغوت بالاول وان وتبعه الجلال الهلي (فان قيل) يتعين هذا التفسير لانهم انما عبدوا الصنم لا الشيطان (اجيب) بان الداعي الى عبادة الصنم هو الشيطان فلما كان هو الداعي كانت عبادة الصنم عبادة له (فان قيل) ما وجه تسمية الصنم بالطاغوت على التفسير الثاني مع أنه لا يطلق الا على الشيطان كما مر (اجيب) بانه اطلق عليه على سبيل المجاز لان الطغيان لما حصل بسبب عبادته والتقرب اليه وصفه بذلك اطلاقاً لاسم السبب على المسبب بحسب الظاهر وقوله تعالى (ان يعبدوها) يدل اشتمال من الطاغوت لان الطاغوت مؤنث كأنه قيل اجتنبوا عبادة الطاغوت (فان قيل) على التفسير الاول انما عبدوا الصنم لا الشيطان (اجيب) بانه الداعي الى عبادة الصنم (فائدة) نقل في التواريخ ان الاصل في عبادة الاصنام ان القوم مشبهة واعتقدوا في الاله انه نور عظيم وان الملائكة أنوار مختلفة في الصغر والكبر فوضعوا تماثيل صور على وفق تلك الخبالات فكانوا يعبدون تلك التماثيل على اعتقادهم انهم يعبدون الله والملائكة (وانابوا) اي رجعوا (الى الله) اي الى عبادة الله بكنيتهم وتر كوا كما كانوا عليه من عبادة غيره ثم انه تعالى وعده هؤلاء باشياء احدى اقوله تعالى (اهم البشرى) اي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فالنساء عليهم بصالح اعمالهم وعذر نزول

ومعذروا وهو انهم لم يجزوا
عقب الاخبار عنهم لم يأنهم
يجوز ان قالوا هذا في حبيب
فما سب فيه ذكر القامدون

الموت وعند الوضع في القبر وما في الآخرة عند الخروج من القبور وعند الوقوف الحساب
وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة في كل موقف من هذه المواقف فحصل لهم البشارة
بأنواع من الخير والراحة والروح والريحان (تنبيه) • يحتمل أن يكون المشرع لهم
الملائكة عليهم السلام لأنهم يمشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم للملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم عما هم بمرتبتم فنم عني الدار ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى
نحيهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فإن فضل
الله سبحانه واسع وقوله تعالى (فبشر عباد) قرأ السورة من قبلهم فبشر عباد (القول في تبعه)
أي كنه في الوقف والباقيون بغير يا (الدين يستمعون) أي يجمعون فلو بهم (القول في تبعه)
أي بكل عزائمهم بعد انتقاده (أحسنه) أي عباداتهم عليه عفوهم من غير عدول إلى أدنى
(تنبيه) • في هذا وضع الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا الدلالة على مبدأ أحسانهم
وانهم نقاد في الدين عزيزون بين الحسن والاحسن والفاضل والأفضل فاذا اعترضهم أمران
واجب ونجب اختاروا الواجب أو مباح ونجب واختاروا النجب حرصا على ما هو أقرب عند
الله وأكثر فابا يدخل تحت ذلك أبواب التكليف وهي قسمان عبادات ومعاملات فاما
العبادات فكيفية ولنا الصلاة التي يذكر في تحريمها الله أكبر مع اقتران النية وبقراءتها
بالفائضة ويؤتى فيها بالطاعة أئنة في مواضعها الخمسة ويتشهد فيها ويخرج منها بالسلام لاشك
أن أحسن من الصلاة التي لا يراعى فيها شيء من هذه الأحوال قال الرازي فوجب على العاقل
أن يختار هذه الصلاة دون غيرها اه وكذا القول في جميع أبواب العبادات قال في المكشاف
ويدخل تحتها المذاهب واختيار اثبتها على السبب وأقواها على السبب وينها دليل أو أمانة
ولا يمكن في مذهبك كما قال القائل • ولا تكن مثل عريقه فانقادا • يريد المقلد اه واما
المعاملات فكانتظار المعسر وإبرائه فالأبرار أولى وإن كان الأول واجبا أو الثاني مندوبا وكذا
القول في جميع المعاملات وقيل يسمون القرآن وغيره فية يعنون القرآن وقيل يسمون
أوامر الله تعالى فيتبعون أحسنها فهو القصاص والعفو قال تعالى وأن تمفوا أقرب
للتقوى وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث منه مما حسن وصار
فيحدث بأحسن ما يسمعه ويكف عما سواه وروى عن ابن عباس آمن أبو بكر بالنبي صلى الله
عليه وسلم فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن
زيد فلو أخبرهم بما سمعناه فآمنوا فنزل فيه ثم فبشر عباد الآية (أرائك) أي العالو المهمة
والرتبة (الدين هم الله) بالله من صفات الكمال لديه (وأوتاهم أولوا الألباب) أي
أصحاب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وقال أبو زيد زل والذين اجتنبوا
الطاغوت إلا يتبين في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا إله إلا الله زيد بن عمرو و
الغناري وسلمان الدارسي والاحسن لا إله إلا الله وفي هذه الآية لطيفة وهي أن حصول
لهداية في العقل والروح حادث فلا بد من فاعل وقابل فاما النازل فهو الله تعالى وهو المراد
من قوله تعالى أولئك الذين هداهم الله وأما القابل فإليه الإشارة بقوله تعالى وأولئك هم

ما هنا (قوله أنزل عليه
الذين آمنوا) قاله هنا بلطف
أنزل وفي القدر بافظ التي
لأن ما هنا حكاية عن كبار

ارلوا لا لباب فان الانسان عالم يمكن عقلا كامل انهم امتنع حصول هذه المعارف الحقيقية
 في قلبه واختلاف في معنى قوله تعالى (افسح) واسقط ناهي التائب الدالة على اللين تأكيداً
 لانه عن الاسف عليهم (عليه كذا اعداب) فقال ابن عباس معنى الآية من سبق في علم الله
 انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله تعالى لا ملأ من جهنم الآية وقيل قوله تعالى هؤلاء
 لا دار ولا اباي وقوله تعالى (اعادب الله) أي يخرج (من في النار) جواب اشروط وقيم فيه
 الظاهر مقام الصبر إذ كان الاصل افاننت تنقذه وانما وقع موقعه ثم اعادة عليه بذلك والهجزة
 للانكار والمعنى لا تنقذه على هدايته فتنة هذه من النار وقال ابن عباس يريد بالهاب رولك
 ويجوز ان تكون من موصولة في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف واختلف في تقديره فقدره
 ابو البقاء كمن نجوا قدره النجسرى فانت خلاصه قال حذف لدلالة افاننت تنقذه عليه وقدره
 غيرهم امتناع عليه وقدره آخر بخص من منه اى من العذاب وقوله تعالى (ليكن الذين
 اتوا ربهم) استدرال بين شهي قبيضين او ضدين وهم المؤمنون والكافرون اى جعلوا
 بينهم وبين الحسن الهم وقابلية في كل حركة وسكون فلم يجعلوا شيئا من ذلك لا ينظر يداهم على
 رضاه وقوله تعالى (اهم غرف) اى علال من الجنة يسكنونها (من فوقها غرف) شديدة
 الهموم مقابل لما ذكر في وصف الكفار ادهم من فوقهم ظلال من الدار ومن تحتهم ظلال والمعنى
 اهم منازل في الجنة رفعة ومن فوقها منازل ارفع منها (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى (مبينة)
 اجيب بان المنزل اذا بنى على منزل آخر كان القوقى اضعف بناء من الصلابة ففعله تعالى
 مبينة فائدة انه وان كان فوق غيره الكثرة في القوة والشدّة والارتفاع والاسفل ولما كانت
 المنازل لا تطيب الا بالماء وكان الجارى احسن وانصرف قال تعالى (تجوى من تحتها) اى
 من ثلاث الغرف القوقاية والصلابة (الانهار) اى المتلفة كما قال تعالى في النار من ما
 غير آسن وانما من ابن يتغير طعمه وانما من خمر لذة للشاربين وانما من عسل مصفى وقوله
 تعالى (وعدا الله) مصدر مؤن كالمطعمون الجنة فهو منصوب بفعله المقدّر لان قوله تعالى اهم
 غرف في معنى وعدهم الله ذلك (يدعاه الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله سبحانه
 بحال وعن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يقرءون اهل
 الغرف من فوقهم كما تقرءون الكوكب الدرى القافر فى الانق من المشرق والغرب امتنازل
 ما بينهم قالوا يا رسول الله ثلاث منازل لا ينفك الا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال
 امنوا بالله وصداقوا المرسلين وقوله القافر اى الباقى فى الانق فى ناحية المشرق والمغرب
 ولما وصف الله تعالى الاخرة بوصف يوجب الرغبة العظيمة فيها اوصف الدنيا بصفات
 توجب اشتداد النفرة عنها بقوله تعالى (المر) اى تم (ان الله) اى الذى له كمال القدرة (انزل
 من السماء) اى التى لا يفسد من الماء فيها الا بقدره باهرة تنقهر الماء على ذلك والمواد بالسماء
 الجرم والاصحاب (ماء) وهو المطر قال الشعبي كل ماء فى الارض من السماء نزل ثم انه تعالى
 ينزله الى بعض المواضع ثم يقبضه (فصلكه) اى ادخل ذلك الماء خلال القمار حال كونه
 (يسابيع فى ارض) اى عبونا وبجارى ومسالك كالعروق فى الاجسام (ثم يخرج) الله

قريش فاسب التفسير به
 لوقوعه انكارا لما قرأه
 عليهم النبي صلى الله عليه
 وسلم من قوله تعالى وانزلنا

تعالى (به) أي بالماء (ز د ع ا ح م ا ل و ا ن ه) من خضرة وجمرة وصخرة وبياض وغير ذلك
ومخضرة اصنافه من بر وشعر وسمسم وغيرها (ثم يهيج) أي يبيس (فقرأ) بعد الخضرة مثلاً
(مصغراً) من يسه لانه اذا تم جفافه حان له ان يتفصل عن منابته (ثم يصحله حطاماً) أي فتاتاً
(ان في ذلك) أي التدبير على هذا الوجه (لذكري) أي تذكريا وتنبها (لاولى الالباب) أي
اصحاب العقول الصافية جداً فيتمذكرون هذه الاحوال في النباتات فيعلمون بذلالته على
وحدانية الله تعالى شأنه وقدرته واحوال الحيوان والانسان وانه وان طال عمره فلا بد من
الانتهاء الى ان يصير مصغراً اللون منقطع الاعضاء والاجزاء ثم تكون عاقبته الموت فاذا كانت
مشاهدة هذه الاحوال في النبات مذكرة حصول مثل هذه الاحوال في نفسه في حياته فينتد
تعظم فقرته عن الدنيا ولذا تمها ولما بين تعالى الدلائل على وجوب الاقبال على طاعة الله
تعالى ووجوب الاعراض عن الدنيا ولذا تمها ذكر ان الاتقاع بهذه البيانات لا يكمل الا اذا
شرح الصدر ونور القلوب فقال سبحانه (ان شرح الله) أي التي له القدرة الكاملة
(صدوره للاسلام) أي وسعه لقبول الحق فاهتدى (فهو) أي بسبب ذلك (على نور من ربه)
أي المحسن اليه كن اقصى الله تعالى قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم
من ذكرا لله) قال مالك بن دينار ما ضرب عبد به قوبة اعظم من قسوة القلب وما غضب الله
تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة واما نور الله تعالى فهو اطفاه روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرأ هذه الآية فقبل يارسول الله لما علم ان الشراخ الصدور للاسلام قال الانابة الى
دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت (فان قيل) ان ذكرا لله
تعالى سبب لحصول النور والهداية وزيادة الاطمينات قال تعالى الآية ذكرا لله تطمئن
القلوب فكيف جعل في هذه الآية سبباً لحصول القسوة في القلب (أجيب) بان النفس اذا
كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بعيدة عن مناسبة الروحانيات شديدة الميل الى الطباع
البهيمية والاخلاق الذميمة فان ساءلها الذكرا لله تعالى يزيد قسوة وكدة مثلاً ان الفاعل
الواحد تختلف أمانته بسبب اختلاف القوابل ككنور الشمس يسود وجهه القصار
ويبيض فوجه وحرارة الشمس تبين الشمس وتعتد الملح وقد ترى انساناً واحداً يذ كر كلاماً
واحداً في مجلس واحد فيستطيعه واحد ويستكرهه غيره وما ذاك الا بسبب اختلاف
جوهر النفوس ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية وعمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه حاضر وانسان آخر لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
قوله تعالى ثم انشأناه خلقاً آخر قال لكل واحد منكم ما تبارك الله أحسن الخالقين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فيكم ذنرات فازداد عمر رضي الله عنه ايماناً على ايمانه
وارتد ذلك الانسان واذا عرف ذلك لم يعد أن يكون ذكرا لله تعالى يوجب النور والهداية
والاطمئنان في النفوس الطاهرة الروحانية ويوجب القنوط والبعد عن الحق في النفوس
الخبثية وقيل من بمعنى عن أي قست قلوبهم عن قبول ذكرا لله وجرى على ذلك الجلال الهلي
(أولئك) أي هؤلاء البعداء (في ضلال مبين) أي بين قبل نزول هذه الآية في أي بكر رضي الله

الذي ذكر لتبيين للناس
فما نزل اليهم وما في القصة
حكاية عن قوم صالح وكانت
الانبياء تاتي اليهم صنف

عنه وفي أبي بن خلف وقيل في علي وحزرة وأبي لهب وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل (الله) الفعال لما يريد الذي له مجامع العظيمة والاحاطة بصفات الكمال (قزل) أي بالتدريج للتدريج وللجواب عن كل شبهة (أحسن الحديث) أي القرآن وروى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ما نقلوا أحد شفا فترت وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى أما الأول فلأن القرآن أفصح الكلام وأبلغه وأجزله وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب ولا من جنس الرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه مع أن كل طبع سليم يستلذه ويستطيعه وأما من جهة المعنى فهو منزوع عن التناقض والاختلاف قال جل ثناؤه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ومشتغل على أخبار الماضي وقصص الآتين وعلى أخبار القيوب الكثيرة في الماضي والمستقبل وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وفي إيقاع لفظ الجلالة مجتهدًا وبنامزل عليه تفخيم لأحسن الحديث واسمها على حسنة وإن كبدته لاستناده إلى الله تعالى وأنه من عنده وإن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه وتنبه على أنه وحى معجز مبين لسائر الأحاديث وقوله تعالى (كتابًا) أي جامع الكل خير بدل من أحسن الحديث وقيل حال منه بناء على أن أحسن الحديث معرفة لاضافته إلى معرفة وأفضل التفضيل إذا ضيف إلى معرفة فيه خلاف فقيل اضافته محضة وقيل غير محضة والعصح الأول وقوله تعالى (متشابها) ذهب الكتاب وهو المسوخ لمحي الجاهد حالاً وأنه في قوة مكتوب وتشابهه بتشابه أبعاضه في الاعجاز والبالغة والموعظة الحسنة لا تفاوت فيه أصلاً في لفظ ولا معنى مع كونه نزل مفرقاً في ثيف وعشرين سنة وأما كلام الناس فلا بد فيه من التفاوت وإن طال الزمان في التهذيب سواء اتفقد زمانه أم لا وقوله تعالى (مثنائي) جمع مثنى بمعنى مراد ومكرر لما ثنى من قصصه وأنيائه وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعده ووعيده ومواعظه وأجمع مثنى مفعول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة وقيل لأنه يفتى في التلاوة فلا يعل كما جاء في وصفه لا يخلق على كثرة الرد (فان قيل) كيف وصف كتاباً وهو مفردي بالجمع (أجيب) بأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملة لا غير ألا ترى أنك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فكذا ذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولنا الإنسان عظام وعروق وأعصاب ألا أنك تركت الموصوف إلى الصفة وأصله كتاباً متشابهاً فصولاً مثنائي ويجوز أن يكون مثنائي منتصباً على التمييز من متشابهاً كما تقول رأيت رجلاً حسناً مثنائي (فان قيل) ما فائدة التثنية والتكرير (أجيب) بأن النفوس أشعثى عن حديث الوعظ والنصيحة فإلم يكرر عليهم أحواداً على بدء لم يخف فيها ولم يعمل عملهم ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم ما كان يعظهم به ويضع ثلاث مرات وسبعاً بالبركة في قلوبهم ويقرسه في صدورهم (تقشع) أي تضطرب وتشتت (منه) عند ذكر وعيده (جلود) أي ظواهر أجسام (الذين يمشون) أي يخافون (رجيم) والمعنى تأخذهم قشيرة وهو تغبير يحدث في جلد الإنسان عند ذكر آيات العذاب (ثم تلين) أي تطمن (جلودهم) قلوبهم إلى ذكر الله أي عند ذكر وعده والمعنى إذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال

مكتوبة فناسب التعسير
بأبالي وقد علم الجار والمجور
على الذكر هنا موافقة
لما قرأه النبي صلى الله عليه

تعالى ألبذكر الله تطمئن القلوب روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا انقشع
 جلد العبد من خشية الله تعالى نجات عنه ذنوبه كما ينجات عن النجوة اليابسة ورقها
 وفي رواية حرمه الله على النار قال قتادة هذا أنت أولياء الله تعالى نعمت الله تعالى بأن تقشع
 جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعمهم بذهاب عقوباتهم والغشيان عليهم وإنما ذلك في
 أهل البدع وهو من الشيطان ومن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لبلقيش أحماء بنت
 أبي بكر رضي الله تعالى عنه ما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يملكون إذا
 قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كأنهم لله تعالى تدمع أعينهم وتقهعر جلودهم قال قلت لها
 أن ناسا اليوم إذا قرئ عليهم القرآن خروا حدهم وخشعوا عليه قالت أهو ذبا لله من الشيطان
 المرجوم وروى أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال
 هذا فقالوا له إذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله تعالى سقط فقال فالتفتي الله تعالى
 وما سقط وقال ابن عمر أن الشيطان يدخل في جوف أحدكم ما كان هذا صنيع أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن
 فقال يمتنا ويدهم أن يقهروا أحدهم على ظهر بيت باسط أرجائه ثم يقرأ عليه القرآن من أوله
 إلى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق (فان قيل) لم ذكر كون الجلود وحدها أو أولا في جانب
 الخوف ثم قرنت به القلوب ثانيا في الرجاء (أجيب) بأن الخشية التي محلها القلوب إذا ذكرت
 فقد ذكرت القلوب فكأنه قيل تدهر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في أول وهلة
 وإذا ذكر الله تعالى وصفي أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم
 وبالقشعريرة لينافي جلودهم (فان قيل) ما وجه تسمية تالين بالي (أجيب) بأنه ضمن معنى فعل
 متعدي إلى كانه قيل سكنت أو اطمانت إلى ذكر الله تعالى (فان قيل) كيف قال الله
 تعالى إلى ذكر الله ولم يقل إلى رحمة الله (أجيب) بأن من أحب الله تعالى لأجل رحمته فهو
 ما أحب الله تعالى وإنما أحب شيئا غيره وأما من أحب الله تعالى لاشئ سواه فهو المحب الحق
 وهي الدرجة العالية كما قال تعالى ألبذكر الله تطمئن القلوب (ذلك) أي القرآن الذي هو
 أحسن الحديث (هدى الله) الذي له صفات الكمال يهدي به من يشاء أي وهو الذي شرح
 الله تعالى صدره وألأقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قابسا غلاما (فما من
 هاد) أي يهديه وقرأ ابن كثير في الوقف بالثبات الياء بعد الدال والباءون بغير الياء واتفقوا
 في الوصل على عدم الياء ولما حكم الله تعالى على القاسية قلوبهم بحكم في الدنيا وهو الضلال
 التام حكم عليهم في الآخرة بحكم آخر وهو العذاب الشديد فقال (أفمن يتق بوجهه سوءه) أي
 شدة العذاب أي يجعله وقاية يتق بها نفسه لانه تكون يداؤه بالواتين إلى عنته (يوم القيامة)
 فلا يقدرا أن يتق إلا بوجهه وقال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء بن رباح في النار
 منكوسا قالوا لبي في النار وجهه وبل يلقى في النار مولودا إلى عنته وفي عنته مضرة
 عظيمة من كبريت مثل الجبل العظيم فتسقط النار في ثلاث المضرة وهي في عنته نظرها
 ووجهها على وجهه لا يطبق دفعها عنه للاخلال التي في يديه وعنته موقبل المراء بالوجه الجله
 وقيل نزلت في أبي جهل ومعنى الآية أفمن يتق بوجهه سوء العذاب كمن أمن من العذاب

وسلم على السكرين وعكس
 في القمر جريه على الأصل
 من تقديم المفعول بلا
 واسطة على المفعول

بمخول الجنة لحذف المنبر كما حذف في نظائره (وقيل) أي تقول الخزنة (لظالمين) أي
الكافرين وكان الأصل لهم فوضع الظاهر موضعه فسهل عليهم بالظلم (ذوقوا ما) أي وبال
الذي (كنتم تكسبون) أي نعمالون في الدنيا من المعاصي • ولما بين تعالى كقيمة عقاب
القاسية قلوبهم في الآخرة وبين كقيمة وقوعهم في العذاب قال تعالى (كذب الذين)
وأشار إلى قرب زمان المعذبين من زمانهم بإدخال الجار فقال تعالى (من ذاهم) أي من قبل
كفار مكة أي مثل سبأ وقوم تبع كذبوا رسلاهم في آيات العذاب (فأتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون) أي من جهة لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها (فأذا بهم الله) أي الذي
له القدرة الكاملة (الغزى) أي الذل والهوان من المسخ والقتل وغيرهما (في الحياة الدنيا)
أي المأجلة الدنيئة (والعذاب الآخرة) أي المعد لهم (أكبر) أي من ذلك الذي وقع بهم -
في الدنيا (لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) أي عذابهم ما كذبوا ولكن لا علم لهم - أصلان
هم إلا كالنعام بل هم اضل سبيلا • ولما ذكر تعالى هذه الفوائد الكثيرة في هذا المطالب بين
أن هذه البيانات بلغت حد السكال والغمام فقال تعالى (وامد ضربنا) أي جعلنا (للناس) أي
عامة لأن رسالتهم صلى الله عليه وسلم عامة (في هذا القرآن) أي الجامع لكل علم وكل خبر
(من كل مثل) أي يحتاج إليه الناظر في أمر دينه (لعلهم يتذكرون) أي يتعظون به وقرأنا فاع
وقالون وابن كثير وعاصم باظهار الدال عند الصاد والباقون بالادغام وقوله تعالى (قرأنا
عربيا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على المدح لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه
للقرآن ثانيها أن يفتصب بفتح كرون أي يتذكرون قرأنا ثالثها أن ينتصب على الحال من
القرآن على أن حال مؤكدة وتسمى حاله موطئة لأن الحال في الحقيقة عربية وأقرأنا موطئة
له نحو جاز يد رجلا صالحا (غير ذي عوج) أي مستقيمة باريتان التناقض والاختلاف
نعت لقرآننا وأحوال أخرى (فان قيل) هلا قيل مستقيما وغيره عوج (اجيب) بأن في ذلك
فائدة تين أحدهما أنني أن يكون فيه عوج قط كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا ثانيها ما أن لفظ
العوج مختص بالعامي دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس قال الفائق
وتدنا لك بيقين غير ذي عوج • من الاله وقول غيره مكذب

(لعلهم يتقون) أي الكفرة (تنبيه) • وصف تعالى القرآن بثلاث صفات أولها كونه قرآنا
والمراد كونه متلويا في المحاريب إلى قرب قيام الساعة ثانيها كونه عربيا أي أنه أجهز الفصحاء
والبلغاء عن معارضته كما قال تعالى قل أني اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ثالثها كونه غير ذي عوج قال مجاهد غير ذي لبس وقال ابن عباس
رضي الله عنهم غير مختلف وقال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن أنس وسفيان
وابن عيينة عن سيبويه من التابعين أن القرآن ليس بخالف ولا مخلوق • ولما شرح الله تعالى
وعيد الكفار من المايل على فساد مذهبهم وقبيح طريقهم بقوله تعالى (ضرب الله) أي
الذي له الملك كله (مثلا) أي للمشركين والموحدين وقوله تعالى (رجلا) بدل من مثلا وقوله
تعالى (ممنه نركا) يجوز أن تكون الجلة من مبتدأ وخبر في محل نصب صفة لرجلا ويجوز
أن يكون الوصف الجار وحده وشركا فاعل به قال ابن عادل وهو أولى أقربه من المفرد

بواسطة قوله كذب
قباهم قوم نوح) إلى قوله
فحق • قاب ختم أو آخر
آياته منها قبل آخره ألف

وقوله تعالى (منشأ كسوف) صفة لشر كاهن والشا كس التضائف وأصله سوء الخلق وسيره
وهو سبب التضائف أي ممتاز عن مختلفه ونسبته أخلاقهم يقال رجل شكس وشرس إذا كان
سبي الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف (ورجل اسلمنا) أي خالص من نزاع (لرجل) أي
خالصه لا شريك له فيه ولا منازع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالف بعد السين وكسر اللام بعدها
والباقون بغير ألف وفتح اللام وهو الذي لا يشازع فيه من قولهم هؤلاء سلم أي مسلم لا منازع
لث فيه وقوله تعالى (هل يستويان) استفهام إنكار أي لا يستويان وقوله تعالى (مثلا)
تمييزا للمعنى اضرب لقومك مثلا وقل لهم مائة وتولون في رجل مملوك لشر كاهن بينهم اختلاف
وتنازع وكل واحد يدعى أنه عبده فهم يتجادلون به حوائجهم وهو صغير في أمره وكلما أراضى
أحدهم غضب الباقيون وإذا احتاج إليهم فكل واحد يرد إلى الآخر فيبقي مقبعا لا يعرف
أهم أولى أن يطلب رضاه وأهم يمينه في حاجته فهو به هذا السبب في عذاب أليم وآخره
مخدر وموحد يجده على سبيل الاخلاص وذلك الخدم يعينه على مهماته فأى هذين العبدین
أحسن حالا لا شك أن هذا أقرب إلى الصلاح من حال الأول فان الأول مثل المشرك والثاني
مثل الموحد وهذا المثال في غاية الحسن في تقييد المشرك وتخصيص الموحد (فان قيل) هذا
المثال لا ينطبق على عبادة الاصنام لانهم اجادات فليس بينهم منازعة ولا نشأ كس (أجيب)
بأن عبادة الاصنام مختلفة فمنهم من يقول هذه الاصنام تماثيل الكواكب السبعة فهم
في الحقيقة تماثيل الكواكب السبعة وهم يثبتون بينهم منازعة ومشا كسة الأثرى
أنهم يقولون رجل هو النفس الأعظم والمشتري هو السعد الأعظم ومنهم من يقول هذه
الاصنام تماثيل الارواح الفلكية والقائلون به هذا القول فهو أن كل نوع من أنواع
حوادث هذا العالم يتعلق بروح من الارواح السماوية وحينئذ يحصل بين تلك الارواح
منازعة ومشا كسة فيكون المثال مطابقا ومنهم من يقول هذه الاصنام تماثيل لاشخاص
من العلماء والزهاد مضوا فهم يعبدون هذه التماثيل ليصبروا وتلك الاشخاص من العلماء
والزهاد شفعا لهم عند الله تعالى والقائلون به هذا القول تزعم كل طائفة منهم أن الحق هو ذلك
الرجل الذي هم على دينه وأن من سواه مبطل وفي هذا التقدير أيضا ينطبق المثال ولما
بطل القول بآيات الشر كاهن والانداد وثبت أنه لا اله الا هو الواحد الاحد الحق قال الله تعالى
(الحمد) أي الاحاطة باوصاف الكمال (لله) أي كل الحمد لله الذي لا مكافئ له فلا يشاركه فيه على
الحقيقة سواء لانه المسم بالذات والمالك على الاطلاق (بل أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون)
أي ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون به غيره من فرط جهلهم وقول البغوي والمراد
بالأكثر الكمال ليس بظاهر ولما كان كذا مكة يقربون موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخبره الله تعالى بأن الموت يجتمعهم جميعا بقوله تعالى (انك ميت) أي سوفوت وخسه الله تعالى
بالخطاب لان الخطاب إذا كان للرأس كان اصداغ لا تسامعه فكل موضع كان للاتباع وخص
فيه صلى الله عليه وسلم بالخطاب دونهم فهم المخاطبون في الحقيقة على وجهه أبلغ (وانهم
ميتون) أي سيموتون فلا معنى للتربص وشماطة الغاني بالغاني (فائدة) قال انقراء الميت
بالتشديد من ليعت ويسموت والميت بالتخفيف من فارقة الروح ولذلك لم يخفف هنا وقوله تعالى

وآيات قوله في كذبت
قبله - ثم قوم نوح إلى قوله
نحو وعبد بما قبل آخره
يا أو الوافقة السابقة

(ثم انكم) فيه تغليب الخطاب على الغائب (يوم القيامة عند ربكم) أي المربي لكم بالخلاق
والرزق (فتمتصمون) فتصيح أنت عليهم - ثم يأنف بآفة - وكدبوا واجتمعوا في الارشاد
والتبليغ فلبوا في الكذب والعناد ويعتذرون بالباطل يقول الاتباع أعطنا ساداتنا
وكبرانا وتقول السادات أغوتنا آثاؤنا الا قدمون والشياطين ويجوز أن يكون المراد به
الاختصاص العام وجرى عليه الجلال المحلى وهو أولى وان رجح الاول الكشاف لما روى عن
عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه - ما لما نزلت هذه الآية قال يا رسول الله أتكون
علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا شئ بسيد وقال ابن عمر
عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكافرين قلنا كيف
نقتصم وديننا واحد وكنا نساو واحد حتى رأينا بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرضنا
أنهم أفيما نزلت وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد
وديننا واحد وكنا نساو واحد فهاهنا هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض
بالسيف قلنا هو هذا وعن ابراهيم الخفي قال لما نزلت قالت العصابة كيف تقتصم ونحن
أخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية نزلت في أهل
القبلة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت لأخيه علة مظلة
من عرض أو مال فليسته له اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح
أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له أخذ من سيئاته فجعلت عليه وعن أبي هريرة أيضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع
قال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بمسلاة وصيام وزكاة وقد كان شتم هذا وقد ذف
هذا أو كل مال هذا وسفلت دم هذا وضرب هذا فيبقى هذا من حسنه وهذا من حسنه
فان ذبت حسنه قيل أن يبقى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار
ثم انه تعالى بين نوعا آخر من قبائح أفعالهم بقوله تعالى (فن) أي لا أحد (أظلم) أي منهم -
هكذا كان الأصل ولكن قال تعالى (من كذب) نعم بما (على الله) أي الذي الكبر يا رداؤ
والعظمة انزاده بنسبة الولد والشريك اليه (وكذب) أي أوقع التكذيب لكل من أخبره
(بالصدق) أي بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه)
أي فاجاءه بالتكذيب لما سمع من غيره وقلة الاعمال روية بتمييز بين حق وباطل كما يفعل
أهل النصفة فيما يستمعون وقرأنا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الهمزة
عند الجيم والباقيون بالادغام ثم أورد ذلك بالوعيد فقال (الذين في جهنم) أي النار التي تلقى
داخلها بالجهنم والعبوسة كما كان يلقي الحق وأهله (منشوى) أي مأوى (للكافرين)
أي هؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين إشارة إليهم والاستهزام
بمعنى التقرير ولما ذكر من افتري وكذب ذكرا له وهو الذي جاءه بالصدق وصدق به بقوله
تعالى (والذي جاء بالصدق) قال قتادة ومقاتل هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم
المؤمنون فالذي يعنى الذين ولذلك روى معناه لجمع في قوله تعالى (أو أهلك) أي العالو الرتبة
(هم المتقون) أي الشرك كما روى معصفي من في قوله تعالى للكافرين فان الكافرين ظاهرا

فواصل السورتين (قوله)
قالوا لا تقف خصمان) أي
قالوا احين دخلوا على داود
عليه السلام نحن خصمان

واقع موقع الضمير اذا اصل منقوى لهم وكفى قوله تعالى مثاهم كمثل الذي استوقد ناراً
ثم قال تعالى ذهب الله بنورهم قال الزمخشري ويجوز أن يريد الفوج أو الفريق الذي جاء
بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته رضي الله تعالى عنهم الذين صدقوا
به اه قال أبو حيان وفيه توزيع للصلة والفوج هو الموصول فهو كقولك جاء الفريق
الذي شرف وشرف والاظهر عدم التوزيع بل المعطوف على الصلة صلة لمن له الصلة الاول
وقبل بل الاصل والذين جاء بالصدق فحذفت النون تحقفاً كقوله تعالى كاذبي خاطوا قال
ابن عادل وهذا وهم اذ لو قصد ذلك لجاء بعده ضمير الجمع فكان يقال والذي جاؤا كقوله تعالى
كاذبي خاطوا ويدل عليه ان نون التثنية اذا حذفت عاد الضمير مثني كقوله

أبى كليب ان عي اللذا • قتلا الملول ونسككا الاغلا

وقال ابن عباس رضي الله عنهما والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
بإلا اله الا الله وصدق به الرسول أيضاً باغته الى الخلق وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل
عليه السلام جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول وقال أبو العالية
والكبي والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر رضي الله عنه
وقال عطاف والذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وقال الحسن هم المؤمنون صدقوا
به في الدنيا وجاؤا به في الآخرة وقوله تعالى (اهم ما يشاؤون) أي من أنواع الكرامات (عند
رجه) أي في الجنة يدل على حصول الثواب على أكمل الوجوه (ذلك) أي هذا الجزاء (جراه
المحسنين) لانفسهم بما عملهم وقوله تعالى (ليكفر الله عنهم) يدل على سقوط العقاب عنهم
على أكمل الوجوه ومعنى تكفيرها أن يسترها عليهم بالغيرة • (تنبيه) في تعاق هذه اللام
وجهاً أحدها ما أنها متعلقة بمحذوف أي يسرهم ذلك ليكفر ثانياً ما أنها متعلقة بنفس
المحسنين كانه قيل الذين أحسنوا اليك كثيراً لاجل التذكير وقوله تعالى (أسوأ الذي) أي العمل
الذي (عملوا) فيه مغالطة فانه اذا كفر كان غيره أولى بذلك أو لا يذيان بأن النبي الذي يفرط
منهم من الصغار والزلات المحذورة هو عندهم الأسوأ لاستعظامهم المصيبة وأنه بمعنى
السيئ كما جرى عليه الجلال المحلى كقواهم الناقص والاشجع أعـ دلاخي مروان أي عادلاهم
اذ ليس المراد به التفضيل والناقص هو محمد والخليفة بمعنى به لانه نقص أعطية القوم والاشجع
هو عمر بن عبد العزيز سمى به لشبهه أصابت رأسه (ويجزهم أجورهم) أي ويعطهم ثوابهم
(باحسن الذي) أي العمل الذي (كانوا يعملون) أي فيعدلهم بحسن أعمالهم بأحسن في زيادة
الاجر لحسن اخلاصهم فيها وهذا أولى من قول الجلال المحلى انه بمعنى الحسن وقوله تعالى
(أليس الله) أي الجامع لصفات الكمال كلها المنعوت بنعوت العظمة والجلال (يكاف عبده)
أي الخالص له استفهام انكار للنفي مغالطة في الاثبات وقرأ حمزة والكسائي بكسر
العين وفتح الباء الموحدة وألف بعدها على الجمع وقرأ الباقيون بفتح الهمزة وسكون الباء على
الافراد فقرأه الافراد محولة على النبي صلى الله عليه وسلم وقرأه الجمع على جميع الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فان قوسهم قصدوهم بالسوء كما قال الله تعالى وهمت كل أمة برسولهم
ليأخذوه وصدقناهم الله تعالى شر من عاداهم ويحتمل ان يراد بقرائة الافراد الجنس

وهما مكان مثلاً
أنفهما فيهم بيني
أحدهما على الآخر على
سبيل القرض والتعويض

فتمسكوا بقراءة الجمع وقيل المراد ان الله تعالى كفى نوحا عليه السلام الغرق و ابراهيم عليه
السلام الحرق و يوسف عليه السلام بطن الحوت فهو سبحانه وتعالى كافيكم يا محمد كما كفى
هؤلاء الرسل قبلك (وبحسب قولك) اي عباد الاصنام (بالذين من دونه) وذلك ان قربا خوفوا
النبي صلى الله عليه وسلم معاداة الاوثان وقالوا لنكفركن عن شتم آلهتنا اول صيدك منهم
خبل اوجبتون فانزل الله تعالى هذه الآية وروى انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد الى العزى
ليكسر ما قال له سادتم اي خادمها لا تتركها اذا ذكرها يا خالد ان ما شدة لا يقوم لها شيء
فعهد خالد اليهم اسم الله فانزلت هذه الآية ولما شرح الله الوعد و الوعد هو الوعد والغريب
والتعريب ختم الكلام بجملة هي الفصل فقال تعالى شانه (ومن يضلل الله) اي الذي له
الامر كله (فقال من هاد) اي يهديه الى الرشاد (ومن يهد الله فانه من مضل) اي فهذه الدلائل
والبينات لا تنفع الا اذا خص الله العبد بداية بداية والتوفيق اذا اراد الله له كما قال تعالى
(ايدي الله) اي الذي يهديه كل شيء (به زين) اي غالب على أمره (ذي انتقام) اي من
اعدائه بلى هو كذلك وفي هذا تمديد للكفار و لما بين تعالى وعيد المشركين و وعد المؤمنين
عاد الى اقامة الدليل على تعذيب طريق عبادة الاوثان وهذا التعذيب مبني على اصلين الاول
ان هؤلاء المشركين معترفون بوجود الاله القادر العالم الحكيم الرحيم وهو المراد من
قوله تعالى (ولئن سألتهم) اي من شئت منهم م فرادى او مجموعين واللام القسم (من خلق
السموات) اي على ما لها من الاتساع والعظمة والارتفاع (والارض) اي على ما لها
من الجهات وفيها من الاتساع (ايهوان الله) اي وحده لوضوح البرهان على تفرد
بنا للقيمة قال بعض العلماء العلم بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم علم متفق عليه بين جمهور
الخلق لا يترافع بينهم فيه وفطرة العقل شاهدة بعبادة هذا العلم فان من تأمل في عجائب بدن
الانسان وما فيه من انواع الحكيم الغريبة والمصالح العجيبة علم انه لا بد من الاعتراف بالاله
القادر الحكيم الرحيم والاصل الثاني ان هذه الاصنام لا قدرة لها على الخلق والشر وهو المراد
من قوله تعالى (قل ارايت) اي بعد ما تحققت ان خالق العالم هو الله تعالى (مائدعون) اي
تدعون (من دون الله) اي الذي هو ذو الجلال والاكرام (ان ارادني الله) اي الذي لا اراد
لا حرم (بضر) اي بشدة ر بلاه (هل من كاشفات ضره) اي لا قدرة على ذلك (او ارادني
برحمة) اي بعافية وبركة (هل من مكات رحمة) اي لا قدرة على ذلك فثبت انه لا بد من الاقرار
بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم لم عن ذلك
فمكتوا وقرأ ابو عمرو بن قنبلون التام من كاشفات ومكات ونصب الراس من ضره ورفع الهاء
ونصب التام من رحمة والباقيون يغيرون فيهما وكسر الراء والهاء من ضره والتاء والهاء
من رحمة اذا مكات هذه الاصنام لا قدرة لها على الخلق والشر كانت عبادة الله تعالى
كافية والاعمال عليه كافيها وهو المراد من قوله تعالى (قل حسب الله) اي تقني به واعماله
(عليه يتوكل المتوكلون) اي يتقوا فائقون (فان قيل) لم قال تعالى كاشفات ومكات على
التأنيب به د قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه (اجيب) بانه اشهادهم بما يدعون
من دونه ولاتهم كانوا يسمون باسماء الاناث وهي اللات والعزى ومنىة قال الله تعالى

لان الاله كاشفات عنهم
التي والظلم وكذا قوله ان
هذا اخي له نعيم وتسعون
نهيبة ولي نهية واحدة

أفرايت الثلاث والعزى ومائة الثالثة الاخرى وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل يا قوم)
 اى الذين ارجوهم عند الحساب وفيهم كفاية فى القيام بما يحولون (اعلوا على مكاتكم) اى
 على حالتكم فيه تهديد اى انكم تفتقدون فى انفسكم انكم فى نهاية القوة والشدة فاجتهدوا
 فى انواع مكركم وكيدكم وقرأ شعبة بالف بعد النون جهوا والباقون بغير الف افراد (انى عامل)
 اى فى تقرير دينى (فسوف تعلمون) اى بوعده لاخلف فيه (من ياتيه) منا ومنكم بسبب
 اعماله (عذاب يخزيه) فان خزي الله اعداءه دايماً عليه وقد اخذهم الله تعالى يوم بدر (ويجمل)
 اى ينزل (عليه عذاب مقيم) اى دائم وهو عذاب النار (تنبيه) * المكة بمعنى المكان
 فاستعملت من العين للمعنى كما استعملت هنا وحيث للزمان وهما المكان (فان قيل) حق
 الكلام انى عامل على مكانى فلم حذف (اجيب) بانه حذف للاختصار ولما فيه من زيادة
 الوعيد والايذان بان حاله لا تقف وتزداد ~~كل~~ يوم قوة وشدة لان الله تعالى ناصره ومعينه
 ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله تعالى فسوف تعلمون بوعدهم بكونه منصوراً عليهم
 فاعلمهم فى الدنيا والاخرة * ولما بين تعالى فى هذه الايات فساد مذاهبهم اى المشركين
 تارة بالدلائل وتارة بضرب الامثال وتارة بذكر الوعد والوعيد وكان صلى الله عليه وسلم يعظم
 عليه اصرارهم على الكفر كما قال تعالى فلعنك باخع نفسك على آثامهم وقال تعالى فلا تذهب
 نفسك عليهم حسرات اردفه بكلام يزيل ذلك الحزن العظيم عن قلب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال تعالى (انا انزلنا) اى بما لنا من العظمة والقدرة القائمة (عليك) يا شرف الخلق
 (الكتاب) اى الكامل الشرف (للناس) اى لاجلهم فانه مناط مصالحهم فى معاشهم
 ومعادهم فهو للناس عامة لان رسالتك عامة وجعلنا انزاله مقروناً (بالحق) اى بالصدق وهو
 المعجز الذى يدل على انه من عند الله (فن اهندي) اى طاولع الهادى (فلنفسه) اى فنفسه
 يعود الى نفسه (ومن ضل) اى وقع فى الضلال بخلافته (فاعلموا يا ايها الذين آمنوا) اى فاضروا ضلاله
 يعود اليه ولما دل السياق على أن التقدير فأتت عليهم بجملة تقررهم على الهدى عطف
 عليه وقوله تعالى (وما أتت عليهم بوكيل) اى لست مأمور بان تحملهم على الايمان على سبيل
 القهور بل القبول وعدمه مقوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
 الهداية والضلال من العبد لا يحصل الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة
 والضلال يشبه الموت والنوم فكأن الحياة واليقظة لا يحصل الا بالخلق الله تعالى كذلك
 الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الحقيقة فقد عرف سر الله تعالى فى القدر
 ومن عرف سر الله تعالى فى القدر هانت عليه المصائب * ولما بين سبحانه أن الهداية والضلال
 بتقديره قال تعالى (الله) اى الذى له جميع الكمال وليس لساكنة النفس اليه سبيل (يتوفى)
 الانفس) اى الارواح (حين موتها) اى موت اجسادها وتوفى فيها اماتها وهى أن تسلب
 ما هى به حبة حساسة ذرا كمن حبة أجرائها وسلامتها لانها عند سلب الحصة ~~كان~~ ذاتها
 قد سلبت وقوله تعالى (والتي لم تفت فى منامها) عطف على الانفس اى يتوفى الانفس حين
 موتها ويتوفى ايضا الانفس التى لم تمت فى منامها فى منامها ظرف ليتوفى اى يتوفى فيها حين
 تنام تشبه النائم بالموت ومنه قوله تعالى وهو الذى يتوفىكم بالليل حتى لا تعجزوا ولا تنصرفوا

كقول القليل زيدا وبعون
 شاة وعمر ومثاه او خطاها
 وحالها الاول كم يجب
 فيها وليس له ما شئ من

كأن الموق كذا قال في تنوفي عند النوم هي النفس التي يكون فيها العقل والتمييز والكل
 انسان نفسان احدهما نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت ويؤول بزوالها لنفس
 والاخرى هي النفس التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم بنفس (فيك التي قضى عليها
 الموت) فلا يردّها الى جسدها وقرأ حزقيا والكافي بضم القاف وكسر الصاد وفتح الياء
 بعد الصاد ورفع التسعة من الموت والباقيون بفتح القاف والصاد ويكون الياء بعد الصاد
 ونصب الموت (وغيره الاخرى) اي يردّها الى جسدها وهي التي لم يقض عليها الموت (الى اجل
 مسيحي) اي الى الوقت الذي يضر به موتها وقيل يتوفى في النفس اي يستوفى او يقضى بها وهي
 النفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى في النفس التي لم تقض مناهيها وهي النفس
 القبيصة قالوا التي تنوفي في النوم هي نفس القبيصة لا نفس الحياة ولأن نفس الحياة اذا زالت
 زالت معها النفس والثاني بنفسه وروا عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح
 بينهما مثل شعاع الشمس قال نفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتعريف
 فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه قال الزمخشري والصحيح ما ذكره اولاً
 لان الله تعالى عاق التوفي والموت والنام جميعاً بالانفس وما عنوان نفس الحياة والحركة ونفس
 العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجلالة هي التي عثرت وهي التي تمامها ويروي
 عن علي رضي الله تعالى عنه قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى
 لرويا فاذا نبت من النوم عاد الروح الى جسده بامر من خلقه ويقال ان ارواح الاحياء
 والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت العود الى اجسادها أمسك الله
 تعالى ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى اجل مدة
 حياتها وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم
 الى فراشه فلينعض فراشه بداخل ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول اللهم باسمك ربي
 وضعت جنبي وبك أرفعه فان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به
 الصالحين (ان في ذلك) أي التوفي والامساك والارسال (لايات) أي دلالات على كمال قدرته
 وحكمته ورحمته وقال مقاتل املا مات (النوم يتفكرون) أي فيعلمون ان القادر على ذلك
 قادر على البعث (فان قيل) قوله تعالى الله يتوفى الانفس يدل على ان المتوفى هو الله تعالى
 ويؤيده قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة وقوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام ربني الذي
 يحيي ويميت وقال تعالى في آية أخرى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا فكيف الجمع (أجيب)
 بان المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى لانه تعالى هو الذي يوفى كل نوع الى ملك من الملائكة ففوض
 قبض الارواح الى ملك الموت وتحتة اتباع وخدم فاضيف التوفي في آية الى الله
 تعالى وهي الاضافة الحقيقية وفي آية الى ملك الموت لانه الرئيس في هذا العمل وفي آية الى
 اتباعهم ثم ان المكلف لو ردوا على هذا الكلام سؤالا فقالوا نحن لانعبد هذا لاننا لا نعقد
 انها تضر وتنفع وانما تعبدها لاجل انهم خلقنا لئلا نعبد الله تعالى من المقر بين
 فنحن نعبد الله لئلا نفع لنا أو ان المكلفون عند الله تعالى فاجاب الله سبحانه عنه بقوله تعالى
 (أم اتخذوا) أي سلكوا أنفسهم بعد وضوح الدلائل عندهم (من دون الله) أي

ذلك وكفى من المرأة النجسة
 كما مثل نفسه بالختم
 (قوله الى احببت حب
 الخبير) ان قلت سامع في

قوله فان أمسكت في بعض
 النسخ ان أمسكت به
 فاه وله ل الاولى رواية
 وقوله به الصالحين كذا
 بالنسخ والمخطوط به جادك
 الصالحين أو الصالحين من
 عباده وله ما في رواية
 أيضا اه معصية

الذي لا مكان له ولا مدانى (شفعاء) أى تشفع لهم عند الله تعالى • (تبيينه) • أم منقطعة
 فتدبريل والهزمة (قل) يا أشرف الخلق لهؤلاء العباد (أولو) أى أبشعهم ولو (كانوا)
 لا يكون نبياً) أى من الشفاعة وغيرها (ولا مدقون) أى أنكم تعددوهم ولا غير ذلك
 وجواب لو محذوف تدبرولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم (قل) أى لهم (قته) أى الذى له كمال
 القدرة والعظمة (الساعة جميعاً) أى هو مختص بهم فلا يشفع أحد إلا بأذنه ثم قرر ذلك فقال
 (له ملك السموات والأرض) أى فانه مالك الملك كله لا يعاين أحد أن يشككم دون أذنه ورضاه
 (ثم انه ترعون) أى يوم القيامة فيكون الملائكة أيضاً حينئذ مذكرة تعالى نوعاً آخر من أعمال
 المشركين القبيحة بقوله تعالى (وذاذكر الله) أى الذى لا اله غيره (وحده) أى دون الهتهم
 (استمازت) قال ابن عباس رضى الله عنه ما ومحاهدة على اقتضت وقال قتادة استكبرت
 وأصل الاستمزاز النفور والاسنة بكبار أى نفرت واستكبرت (قلوب الدين لا يؤمنون بالآخرة)
 أى لا يؤمنون بالبعث (وإذا ذكر الذين من دونه) أى الأصنام (إذا هم يستبشرون) أى
 يفرحون ففرط افتقارهم ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ فى الأمرين حق الغاية فيهما فان
 لا تقتضيان أن يأتى قلبه سرور راحق تنبسط له بشرة وجهه والاشمزازان على غيظا رهما
 حتى يفيض أديم وجهه قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة
 والنجم وأتى الشيطان فى أمية تلك الغرائق العالقة فرح به المشركون وقد تقدم الكلام
 على ذلك فى سورة الطح • (تبيينه) • قال الزمخشري فان قلت ما عامل فى إذا ذكر قلت العامل
 فى إذا المذابة تقديره وقد ذكر الذين من دونه فاجزأ وقت الاستشارة حال أوجب ان أمانول
 الزمخشري فلا أعلم من قول من ينقى الى النحر وهو ان الظرفين معمران أن اجزأ ثم قال
 إذا الأولى تنصب على ظرفية والثانية على المفعول به • والمأخى لله تعالى من هؤلاء
 الكفار هذا الأمر العجيب الذى تشهد فطرة العقل بفساده أردفه بك الدعا العظيم فقال
 تعالى (قل اللهم) أى يا الله (فاطر السموات والأرض) أى مبدعهم من العدم أى انجى الى
 الله تعالى بالدعا لما تغيرت فى أمرهم وبجرت فى عبادهم وشدة تسكينهم فانه القادر على الاشياء
 والعالم بالاحوال كلها (عالم الغيب والشهادة) وصف تعالى نفسه بكل القدرة وكمال العلم
 (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) أى من أمر الدين وعن الربيع بن خثيم
 وكان قليل الكلام لما أخبر بقتل الحسين وسقط على قاتله وقالوا الا تنيتكم فما زاد على
 ان قال آمأ وقد فعلوا قرأ الآية وروى انه قال على أثرها أو قتل من كان يجلسه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى حجره وبضع فاه على فيه وعن أبى سلمة قال سألت عائشة عن رضى الله عنها
 بم كان يفتخ رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته بالليل قالت كان يقول اللهم رب
 جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين
 عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهـ فى لما اختلف فيه من الحق باذلك انك تولى من تشاء
 الى صراط مستقيم • ولما حكى الله تعالى عنهم هذا المذهب الباطل ذكر فى وعيدهم أنبياء
 أرسلها الله تعالى (ولوا لدبر ظوا) أى أنفسهم بال كفر (مافى الأرض جميعاً) أى من
 الاموال (ومثله معه لا فقدوا) أى اجتمعوا فى طلب ان يفدوا أنفسهم (به من سوء العذاب

تكرر المحبوة ليدته
 بين رطاه واهى احيت
 حيا مثل حب الخير كقولك
 احيت حب زيد أى مثل

يوم القيامة) وهذا وعيد شديد واقتطاع كل اهلهم من الخلاص روى الشيخان عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لا هون اهل النار عذابا لوان لك ما في الارض من شيء اكنتم تنتمدى به فيقول نعم فيقول الله قد اريت منك وفي رواية ذلك اهلون من هذا وانت في ظهر آدم أن لا تشرك في شيئا فابت لان تشرك في شيئا بقوله اردت اى فعلت معك فعل الامر المريد وهو معنى قوله في رواية قد سالتك فانها اقول تعالى (وبدا هم من الله) اى الملك الاعظم (ما يكونون بمحتسبون) اى ظهر اهلهم انواع من العذاب لم تكن في حسابهم وفي هذا زيادة مما بالغه في نظيره قوله تعالى في لوعده فلا تله نفسك ما اخنى اهلهم من قرة عين وقوله صلى الله عليه وسلم في الجنة ما لا عيزرات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال مقاتل ظهر اهلهم حين بعثوا اماما بمحتسبون اى الدنيا انه نازل بهم في الآخرة وقال السدي ظنوا ان اعمالهم حسنة فبذبت اهلهم سيئات لانهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام ويطنون احسانات فبذبت اهلهم سيئات فانها اقول تعالى (وبدا هم) اى ظهر ظهورا ناما (سيئات ما كسبوا) اى مساوى اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله تعالى (ودى) اى نزل (جهم ما كانوا به يستنزون) اى يطلبون ويوسوسون الهزم من العذاب ثم حكى الله تعالى عنهم طويقة اخرى من طرائقهم الفاسدة بقوله تعالى (هذه مسالون) اى الجففس (مصر) اى فقر او مرض او غير ذلك (دعانا) اى في دفع ذلك (فان قيل) ما السبب في عطف هذه الآية بالذات وعطف مثلها في اول السورة بالواو (اجيب) بان السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشعرت على معنى انه يشعرون عن ذكر الله ويستنبهون بذكر الله ثم فاذا مس احدكم ضر دعامن اشعاز من ذكره دون من استبشرو بذكره فقوله تعالى فاذا مس الانسان معطوف على قوله تعالى واذا ذكر الله وحده وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم هذا يحصل كلام الزمخشري واعترضه ابو حيان بان ابا على يمنع الاعتراض بجمعتين فكيف بهم هذه الجمل الكثيرة ثم قال والذي يظهر في الربط انه لما قال ولو ان الذين ظلموا الاية وكان ذلك اشعارا بما ينال الظالمين من شدة العذاب وانه يظهر اهلهم يوم القيامة العذاب اتبع ذلك بما يدل على ظلمه وبقيته اذ كان اذا مسه ضر دعا الله تعالى فاذا احسن اليه لم يغيب ذلك اليه كما قال تعالى (ثم اذا خولناهم) اى اعطيناهم (نعمه ما) اى تفضلا فان الضمير يختص به (قال انما اوتيته) اى المزمع به (على علم) اى على علم من الله تعالى انه له هل وقيل ان كان ذلك معادة في المال او عافية في النفس يقول انما حصل ذلك بجره واجتهاده وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل مال يقول حصل بكسبي وهذا تناقض ايضا لانه اما كان عاجزا محتاجا اضاف الكل الى الله تعالى وفي حل الالامة والعصمة فطعمه عن الله تعالى واسنده الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح (بل هي دعة) اى بلية يقتل به العبد (فان قيل) كيف ذكر النعمة اولاً في قوله انما اوتيته ثم انشأ ثانياً (اجيب) بانه ذكر اولاً لان النعمة بمعنى المزمع به كما مر وقبله بانه يشاء من النعمة وانت ثانياً اعتباراً بالنظر اولا لان الظاهر لما كان متنازعا في فسخ ما نبت المبتدئ الاجل لانه في معناه كقولهم ما جات حاجتك وقبل هي اى الحالة او القولة كما جرى عليه الجلال الهلى

حبه (قلت) احببت هذا جبه في
آتوت كما في قوله فانه تصبوا
المعنى اى آتروه ومن يعف
على كما في قوله تعالى

اولا طاعة والنعمة كما قاله الباقى (واكثر كثرهم) أى كثر هؤلاء المقاتلين هذا الكلام
 (لا يعلمون) ان القبول استند راجح وانحصار (قد قالها) أى بالقوله الذى كثر روى قوله الله
 او يثبه على علم لانها كلمة اوجه من القول (الدين من بملهم) أى من الامم الماضية قال
 الرمنخري هم فارون وقومه حيث قال انما ارفقته على علم عندي وقومه راضون بنسبتهم
 قالوها قال ويجوز ان يكون فى الامم الماضية آخرون قالون مثلها (فما اتفق عنهم) أى
 اولئك الماضين (ما كانوا يكسبون) أى من متاع الدنيا ويجمعون منه (فما صابهم سيات
 ما كسبوا) أى جزاؤهم من العذاب ثم اورد كذا مرة فقال تعالى (والذين ظلموا) أى بالعتق
 (من هؤلاء) أى من مشركى قريش ومن البيان اوله تبعيض (سببهم سيات ما كسبوا)
 أى كما أصاب اولئك (وساهم بيجزين) أى فاقبتين عذابا فقتل صناديدهم يوم بدر وحس عنهم
 الرزق ففهموا وسبع سبعين تقبل لهم (يوم يعلمون الله) أى الذى له الجلال والهيكل
 يسطر (رزق) أى يوسع (من يشاء) وان كان لاحيله له ولا قوة امتحانا (دبقدر) أى يضيق
 الرزق ان يشاء وان كان قويا شديدا لحيله ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى ويدل على
 ذلك ان ترى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب
 ليس هو عقل الانسان وجهه فان ترى العاقل القلار فى اشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف
 فى أعظم السعة وليس ذلك ايضا لاجل الطبايع والافلاك لان الساعة التى ولدها ذلك الملك
 السلطان القاهر قد ولد فيها عالم ايضا من الناس وعالم من الحيوان غير الانسان وقد ولد ايضا
 فى تلك الساعة عالم من النبات فلما شاهدنا حدوث هذه الاشياء الكثيرة فى تلك الساعة
 الواحدة مع كونهم مختلفين فى السعادة والشقاء علمنا ان الفاعل لذلك هو الله تعالى فصحب هذا
 البرهان العقل القاطع صحة قوله تعالى يسطر الرزق لمن يشاء وقد قال الشاعر
 فلا السعدية ضيق به المشركى • ولا النحس يعضى علينا زحل
 والله حكيم رب السماء • وقاضى القضاء تعالى وجل

فانما يجعل من نفسه فيه
 الملقى انما اثر حب الخير
 على ذكره قوله ربه
 ملكا لا يذنب لاحد من

(ان فى ذلك) أى البيان الظاهر (لايات) أى دلالات (اقوم يؤمنون) أى بان الحوادث كلها
 من الله تعالى بوسطا وغيره هو الماد كرتعالى الوعد ابره يشرح كالتعالى لئله محمد
 صلى الله عليه وسلم (ه) يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول (يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم)
 أى اسرفوا فى الجنانية عليهم بالاسراف فى المعاصى واضافة العبد تخصصه باؤمنين على ما
 هو عرف القرآن (لا تفتنوا) أى لا تياسوا (مر رحمة الله) أى اكرام المحيط بكل صفات
 الكمال فيهم كذا القنوط من التوبة التى هى باب الرحمة وقرأ ابو عمرو وجزة والسكاني
 باعبادى يسكون الياء وتسقط فى الوصل وقصها الباقون وقرأ ابو عمرو وجزة والسكاني
 تقفطوا وبكسر التثنية بعد الفاف والباقيون بقصها (ان الله) أى المنفصل على صباه المؤمنين
 (يغفر له نوب) لمن تاب من الشرك (جها) لمن يشاء كما قال تعالى ان اقله يضر ان يشرك له
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الكافر اذا أسلم فان الله تعالى لا يؤاخذ به ما وقع من كفره
 قال تعالى قل للذين كفروا ان يغفروا بغفرانهم ما قد سلف (تبعه) • فى هذا لآية انواع
 من المعافاة والبيان حصنة منها اقباله عليهم وغفرانهم ومنها انما انهم اليه انما انهم يفت

الا وهي مقولة حتى نزات طبعوا الله وطبعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فاما نزات هذه
 الآية فلما ما هذا الذي يطل اعمالنا فقبل لنا الكثر والقوا حش ذكرا ذارا ينامن اصاب
 منها شيئا خفنا عليه ومن لم يصب منها شيئا رجونا له فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على
 انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله واراد بالامر ان ارتكاب التكبره ولما كان التقدير واقفوا
 عن ذنوبكم فانها فاطمة عن الخمر مبهمة عن الكمال عطف عليه استعظا ما قوله تعالى
 (واذبحوا) اي اذبحوا بكلياتكم زكوا وانجسوا وانذروا اموركم واجعلوا طريقتكم الى
 ربكم اي الذي لم تروا احسانا الا وهو منه (واساوا) اي واخلصوا (اره) اعمالكم (من قبل
 ان ياتيكم) او وانتم صاغرون (العذاب) اي اقاطع اسلك عذوبة الجرع اكل مرارة
 وصعوبة (ثم لا تنصرون) اي لا تعبدوا لكم نوع نصرا بعد ان لم تتوبوا (وانجسوا) اي عالجوا
 انفسكم وكادوها ان تتبع (اسن ما نزل اليكم) اي على سبيل العدل كالحسان الذي
 هو اعلى من العقول الذي هو فوق الاتقان باتباع هذا القرآن الذي هو احسن ما نزل من كتب
 الله تعالى واتباع احسن ما فيه فتصل من قطعك وتعلم من حرمك وتحسن الى من ظلمك
 هذا في حق الخلائق ومثله في عبادة الخالق بان تكون كائنا تراه الذي هو اعلى من احتضار
 انه ربك الذي هو اعلى من ادائم سامع القفلة عن ذلك ولما كان هذا شديدا على النفس رغب
 فيه بقوله تعالى عظمه رخصة الاحسان وضع الاضمار (من ربكم) اي الذي لم ير بحسن اليكم
 وانتم تبارزون به باعظامهم وقال الحسن رضي الله عنه معنى الآية الزموا طاعته واجتنبوا
 معصيته فان في القرآن ذكر القبيح اجتنبه وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره
 وقيل الاحسن الناصح دون المذموم وخ لقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها من غير منها
 اومثلها وقيل العزائم دون الرخص وقوله تعالى (من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
 لاتشعرون) اي انفسكم عندكم شعور بانها بوجه من الوجوه فيه تهديد وتخويف ولما خوفهم
 الله تعالى بهذا العذاب بين انهم بتقدير نزوله عليهم ماذا يقولون خشى الله تعالى عنهم ثلاثة
 انواع من الكلام الاول ما ذكره بقوله تعالى (ان) اي كراهته ان (تقول نفس) اي عند
 وقوع العذاب وافوادها وتكبرها كافي في الوعيد لان كل احد يصوز ان يكون هو المراد
 (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله
 وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب
 الذي يردى الى رضا الله تعالى والعرب تسمى الجانب جنبا قال في الكشف هذا من باب
 الكتابة لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه قد اثبتته فيه الا ترى الى قول الشاعر
 ان السباحة والروعة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
 اي فانه لم يصرح بعبود هذه الصفات المذكورة لابن الحشرج بل كفى عن ذلك في قبة
 مضروبة عليه فافاد اثباتها له والقبية تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء وقرا حزنوا المكافى
 بالامالة محضه والدورى عن ابي عمرو بين بين وورث بالفخ وبن اللانظين والباقون بالفخ
 (ون) اي والحال انه (كنت) اي كان ذلك في طبعي (ان الساحرين) اي المستهزين المتكبرين
 المتراين انفسهم في غير منزلتها وذلك انه ما كمال المعصية حتى كنت احقر من اهل الطاعة

يقصر سليمان (قلت) المراد
 لا ينبغي لاحد ان يسلبه
 معنى في حياته كما فصل
 الشيطان الذي ليس غافقي

أى تقول هذا الله يقبل منها ويعني عنها على عادة المعتزدين في وقت الشدايد اعلمهم تعاودون
الى اجل العوائد الثاني من الكلمات التي حكاه الله تعالى عنهم بعد نزول العذاب عليهم
ما ذكره الله تعالى بقوله سبحانه (أو تقول) أى تلك النفس المفرطة (لأن الله) أى الذى له
القدرة الكاملة والعلم الشامل (هدانى) أى لبيان الطريق (لكنت من المنفيين) أى الذين
لا يقدمون على فعل الامايد لهم عليه دلائل الثالثلن الكلمات ما ذكره الله تعالى بقوله سبحانه
(أو تقول) أى تلك النفس المفرطة (حين ترى العذاب) أى الذى واجهها عيانا (لأن)
أى باليت (لى كره) أى رجعة الى دار العمل (فأكون) أى يتسبب عن رجوعى اليها أن
أكون (من المحسنين) أى العاملين بالاحسان الذى دعا اليه القرآن • (تنبه) • فى نصب
فأكون رجها أحد • ما عطفه على كره فأنها مصدر فاعطف مصدر مؤول على مصدر
مصرح به كقولها

لبس عبادة وتقرعنى • أحب الى من لبس الشفوف

والثاني انه منصوب على جواب التنى المفهوم من قوله تعالى لو أنى كره والفرق بين الوجهين
أن الاول يكون فيه الكون متنى ويجوز أن تضر أن تظهر والثاني يكون فيه الكون
مترتب على حصول المتنى لا متنى ويجب أن تضر أن • ثم أجاب الله تعالى هذا القائل بقوله
سبحانه (بلى قد جاءك آياتى) أى القرآن وهى سبب الهداية (فكذبت بها) أى قلت ليست
من عند الله (واستكبرت) أى تكبرت عن الايمان بها (وكنيت من الكافرين) فان قيل هلا
قرن ابوابها وجواب له وهو قوله لو أن الله هدانى ولم فصل بينهما (أجيب) بأنه لا يخلو
امان يقدم على أخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهما وأما أن يؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن
الاول لما فيه من تقدير النظم بالجمع بين القرائن وأما الثاني فلما فيه من نقض التقريب وهو
التحصير على التقريب في الطاعة ثم التعليل بقدر الهداية ثم تنفى الرجعة فكان الصواب ما جاء
عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أجاب من بيتهما عما اقتضى الجواب
(فان قيل) كيف صح أن تقع على جوابا غير معنى (أجيب) بأن قوله لو أن الله هدانى معنى ما
هديت (ويوم القيامة) أى الذى لا يصح فى الحكمة تركه (ترى) أى أيتها المحسن (الذين كذبوا
على الله) أى الخائز لجميع صفات الكمال بنسبة الشريك والولداية وقال الحسن هم الذين
يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل قال الباقى وكأنه عني من المعتزلة الذين اعتزلوا بحمله
وابتدعوا أقوالهم انهم يخلفون أفعالههم قال ويدخل فيه من تكلم فى الدين بجهل وكل من كذب
وهو يعلم أنه كاذب فى أى شئ كان فانه من حيث أن فعله فعل من يظن ان الله تعالى لا يعلم
كذبه اى ولا يقدري على جزائه كأنه كذب على الله وقوله تعالى (وجوههم مسودة) جلة من
مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال من الموصول لان الرؤية بصرية وقيل فى محل نصب
مفعول ثانى لان الرؤية قلبية ورد بان فعلى الرؤية البصرية بالاجسام والوانها أظهر من
تعلق القلبية بما و ذكر أن هذا السواد مختلف الانواع الواد (أليس في جهنم مثوى)
أى ماوى (للمتكبرين) أى الذين تكبروا على اتباع امر الله تعالى وهو تقرير لانهم يرونه
كذلك ولما ذكر الله تعالى الذين انقادوا لاتباعهم حال الذين آمنهم بقوله تعالى (ويجى له)

وجلس على كرسي أو ان الله
علم أنه لا يقوم غيره مقامه
بصالح ذلك الملائ وانقضت
حكمته نوالى قد يصبه به

قاله من قوله (قوله انا
وجدناه صابرا) ان قال
كيف وصف الله تعالى
الحي عليه السلام بالصبر

اي يفعل بالحسن صفات الكمال في الجاهل نمل المبالغ في ذلك (والذين اتقوا) اي بالقوة وقوة
انفسهم من غضبه فكيف قالهم في الدين انما كانت حاسم هتامن العقوبات (بمقارنتهم)
اي بسبب فلا حوسم لان العمل الصالح بسبب التلاح وهو دخول الجنة ويحوزون اي
العمل الصالح في نفسه منافاة لانه سيمها وقرأ جزوا ~~الكتاب~~ اي وشعبة بالقبول بعد الزاي
جمعا على ان لكل متق منافاة والداقون بغير ألف بعد الزاي افراد وقوله تعالى (لا يحسبهم
السرور) جملة مفعلة لانفسهم كانه قبل وما منافاتهم فقال لا يحسبهم السرور فلا يحمل اياه او يحوز
ان تكون في محمل نصب على الحال من الذين اتقوا ومعنى الكلام لا يحسبهم مكروها ولا هم
يخربون) اي ولا يمارق بواطنهم حزن على فائت لانه لا يقوت لهم شيء أصلا هو لما كان الخوف
منه والخزون عليه جازم في ذلك مافي ~~الكتاب~~ يكون فكان لا يقدر على دفعهما الا القادر
المبدع اليوم قال تعالى مستأنفا ومعللا ظهر الاسم الاعظم تعظيم الله مقام (الله) اي
الهيبة بكل شيء قدوة وعلم الذي يجاههم (خالق كل شيء) أي من خير وشر وإيمان وكفر
فلا يكون شيء أصلا الا بخلق الله هو ما دل هذا على القدرة الشاملة وكان لا يدعهما من العلم
الكل قال تعالى (وهو على كل شيء) أي مع القهر والغلبة (وكيل) أي حافظ لجميع
ما يريد يوم لا يحجز بلبس احتده ولا غفلة وقوله تعالى (له مقاليد السموات والارض) جملة
مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقاليد السموات والارض منديل ومناديل
اي هو مالك أمرها حافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدير أمرها
هو الذي يملك مقاليدها ومنه قوام فلان ألقنت المسبح مقاليد الملك وهي المفاتيح
والكامنة أصلها فارسية (فان قيل) ما ~~كتاب~~ كتاب المؤمنين والفارسية (اجيب) بان التعريب
قد أحالها عربية كما أخرج استعمال المهمل عن كونه فهو ملاما قال الزنجشيري سأل عثمان
الذي صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان
ما الذي أحدهم اقبلت تفسيرها لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يجي ويميت
وهو على كل شيء قدير اه وروى هذا الطبراني بسند ضعيف بل رواه ابن الجوزي في
الموضوعات ثم قال الزنجشيري وتأويله على هذا ان الله تعالى في هذه الكلمات يوحيه ويوحى
وهي مفاتيح خيرات السموات والارض من تكلم بهما من المؤمنين اصابعه وقال قتادة ومقاتلة مفاتيح
السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر والنبات وما وصف الله تعالى
بالصفة الالهية وما جلالة هو كونه خالقا لا شيا كونه مالكا لمقاليد السموات والارض بامرها
قال بعده (والذين كفروا) أي ليسوا اما تضع من الدلالات ويحدثوا (بآيات الله) أي دلائل
قدرة الظاهرة الباهرة (والذين) أي البعداء البغضاء (هم الجاحلون) لانهم خسروا انفسهم
وكل شيء متصل بهم على وجه الدفع وقال الزنجشيري والذين كفروا متصل بقوله ويحيى الله
الذين اتقوا فارتفعوا واعتز منهم المنة خالق الاشياء كما هو وان له مقاليد السموات والارض
واعترضه الرازي بان في نصي جملة فعلية والذين كفروا بجملة انفية وعطف الجملة الاسمية على
الجملة لا يجوز فاعتراض الاخر بانه لا مانع من ذلك هو لما ذكره كذا في تفسير النبي صلى الله

عليه وسلم الى دين آباؤهم قال الله تعالى (قل) أي له - (اقبل الله) أي الملائكة الاعظم (تأمروني
 أعبدواهم الجاهلون) أي الذين يقولون في الجهل لان الدليل الناطع قد قام بان الله تعالى هو
 المستحق للعبادة فمن عبده غيره فهو جاهل وقرأنا نافع خفيف لنون وفتح الياء وابن كثير بتشديد
 النون وسكون الياء وابن عامر بنونين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وسكون الياء
 والباقون بتشديد النون وسكون الياء (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك من شرك
 لعبطن علك) أي الذي علمته قبل الشرك (فان قيل) الموحى اليه - جماعة فكيف قال ان
 أشركت على التوحيد (أجيب) بان تقدير الآية أوحى اليه - لك ان أشركت لعبطن علك والى
 الذين من قبلك منله أي أوحى اليك والى كل واحد منهم ان أشركت كما تقول كساحله أي
 كل واحد منكم (فان قيل) كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رساله لا بشر كون ولا يخط
 أعمالهم (أجيب) بان قوله تعالى ان أشركت لعبطن علك قضية شرطية والقضية الشرطية
 لا يلزم من صدقها صدق جزئها الا ترى أن قولك لو كانت الخبيثة زواجلك كانت منقصة
 عندنا وبين قضية صادقة مع ان كل واحد من جزأها غير صادق قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا
 الله لفسدتا ولم يلزم من هذا صدق ان فيه ما آلهة وأنهم جائف فسدنا وان الخطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم والمراد به غيره كما قاله أكثر المفسرين أو ان ذلك على سبيل الافتراض المحال ذكر ليكون
 ردعاً لاتباعه • ولما كان السياق للتهديد وكانت العبارة شاملة لما تقدم على الشرك من
 الاجمال ومات آخر عنه لم يقيده بالاتصال بالموت اكتفاءً بتعيينه في آية البقرة وهي ومن
 يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر قال تعالى (واتكونن) أي لا تجل حيوته (من المفسرين)
 فان من ذهب بجميع هذه الاشك في خوارنه اما من أسلم بعد ردة فاعلم يحيط فواب عمله لاهله كما
 نص عليه الشافعي • (تنبيه) • اللام الاولى موطنه للقسمة والاخرى للجواب ولما كان التقدير
 لا تشرك بنا عطف عليه قوله تعالى (بل الله) أي المتصف بصفات الكمال وحده (فاعبد) أي
 مخلصه العبادة (وكن من الشاكرين) أي العربيق في هذا الوصف لانه جل خير الخلق
 أجمعين • ولما حكى الله تعالى عن الشركين انهم أمروا الرسول بعبادة الاصنام ثم انه
 تعالى أقام الدلائل على فساد قولهم وأمر الرسول أن يعبد الله ولا يعبد سواه وبين انهم لو
 عرفوا الله تعالى حق معرفته لما جحدوا هذه الاشياء الخبيثة مشاركة له في العبودية قال
 (وما قدروا الله) أي الملائكة الاعظم (حق قدره) أي ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره
 مع انهم لو استغفروا الزمان كله في عبادته وخالف طاعته بحيث لم يخل شيء من عظمته عما كان
 ذلك حق قدره فكيف اذا خلا بعضه عن فكيف اذا عدل به غيره ولما بين انهم ما عظموه تعظيماً
 لا تقابه اردفه بما يدل على كمال عظمتهم بقوله تعالى (والارض جعاً قبضته) وهو مبتدأ وخبر
 في محل نصب على الحال أي ما عظموه حق عظمتهم والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة
 كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم أي كيف تكفرون عن هذا وصفه
 وحال ملكه كذا وبجميع ما حال وهي دالة على ان المزايا بالارض الارضون لان هذا التاكيد
 لا يحسن ادخاله الاعلى الجمع وقدم الارض على السموات لما شرتهم لها ومعرفة حقهم بحقيقةها
 • ولما كان في هذه الدنيا ما يدعى الملائكة والقهر والعظمة والقدرة وكان الامر في الاخرة

٣ قوله أي أوحى اليك
 عبارة الكشاف وأوحى
 فيكون إشارة الى تقدير
 آخر وهو الظاهر اه
 رحمه

مع ان الله - بر ترك
 الشكوى من الم المولى
 وهو قد شكا - كما قوله في
 معنى الشيطان نصب

بمخلاف هذا لا تعطاع الاسباب قال تعالى (يوم القيامة) ولا قبضة هناك لاحقة ولا مجازا
وكذا الطي واليمين وانما هو تمثيل وتخييل لقوام القدرة ولما كانوا يعلمون أن السموات سبع
متطابقة بسات اهدونه من شير النجوم جمع ليكون مع جمعا كالتصريح في جمع الارض أيضا
في قوله تعالى (والسموات مطويات) أي مجموعات (بيمينه) قال الامام الرازي وههنا سؤالان
الاول ان العرش أعظم من السموات السبع والارضين السبع ثم انه تعالى قال في صفة
العرش وجعل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فاذا وصف الملائكة يكونهم حاملين العرش
العظيم فكيف يجوز تقرير عظمة الله عز وجل بكونه حامل للسموات والارض واجاب بان
مراتب التعظيم كثيرة فاذا رتب عظمة الله بكونه قادرا على هذه الاجسام العظيمة كما ان
حفظه هو امسا كها يوم القيامة عظيم ثم بهد تقرير عظمته بكونه قادرا على امساك اولئك
الملائكة الذين بهم ملون العرش السؤال الثاني قوله تعالى والارض بجمع اقبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه شرح حال لا يحصل الا في القيامة والقوم ما شاهدوا ذلك
فان كان هذا الخطاب مع المصدقين لا انبياء منهم معتقون بان لا يجوز القول بعمل الاصنام
شركا لله فلا فائدة في ايراد هذه الطبة عليهم وان كان الخطاب مع المكذابين بالنبوة فهم يشكرون
قوله تعالى والارض بجمع اقبضته يوم القيامة فكيف يمكن الاستدلال به على ابطال القول
بالشرك واجاب عنه بان المقصود منه ان المتولى لابقاء السموات والارضين من وجوه العمارة
في هذا الوقت هو المتولى لتخريبها وانما ثم اليوم القيامة وذلك يدل على حصول قدرة تامة على
الايجاد والاعدام و يدل ايضا على كونه قادرا غنيا على الاطلاق فانه يدل على انه اذا حاول
تخريب الارض فكأنه يقبض قبضته وذلك يدل على كمال الاستغناء السؤال الثالث حاصل
القول بالقبض هو الميم هو القدرة الكاملة الوافية بحفظ هذه الاجسام العظيمة فكأن حفظها
وامساكها يوم القيامة ليس الا بقدرة تامة الى فكذلك الآن فما الدائدة في تخصيص هذه
الاحوال بيوم القيامة واجاب بانه اخص تلك الحالة بيوم القيامة ليدل على انه كما ظهر
كمال قدرته في اليجاد عند عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته في الاعدام عند خراب الدنيا ولما كان
هذا انما هو تمثيل بما يهدهو الراد في الغاية في القدرة فترد نفسه المقدس عما يجانس به
المهم والمثبته فقال تعالى (سبحانه) أي تنزه من هذه القدرة قدرته عن كل شائبة نقص
(وتعالى) علوا لا يحاط به (عما يشركون) معه لانه لو كان لم يشرك يازع في هذه القدرة أو
بعض المزمع بياهم او هذه معبوداتهم لا قدرته لها على شئ البتة ووي الجفاري في بعضه في
التوحيد وغيره عن عبد الله بن مسعود قال جاء جبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اذا كان يوم القيامة جعل الله تعالى السموات على اصبع والارضين على اصبع
والماء والترى على اصبع والخلاتى على اصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك فلهذا رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم يضعك حق يدت تواجدته فقبيا وتصديقا قول الجبر ثم قرأ النبي صلى الله عليه
وسلم وما قدر الله حق قدره الاية وانما جعلك صلى الله عليه وسلم ونجب لانه لم يهزم منه الا
ما هزم علماء البيان من غير نص واما المذول اصبع ولا هزل ولا شئ من ذلك ولما قيل ذلك على
القدرة الباهرة وأن الاعمال العظيمة التي تصير فيها الاذهان هينة عليه هو انما لا يصل السامع

وهذا بوقوله انى صفي
الضر (قلت) الشكوى
الى الله تعالى لا تنافي
الصبر ولا تسمى جزعاً

الى الوقوف عليه الا بجراء العباد في مثل هذه الطريقة على التخييل وروى الشيخان عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطوى الله السموات يوم
القيامة ثم ياخذن بيده النبي ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين
ثم ياخذن بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون والبضاري عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السما بينه ثم يقول
أنا الملك أين ملوك الارض قال أبو سليمان الخطابي أيسر فيما يضاف الى الله عز وجل من وصف
اليد بن شمال لان الشمال محل التقصير والضعف وقد وردت كذا في يمين وليس عندنا معنى البد
الجارية وانما هي صفة جامعها التوقيف فمن نطقها على ما جات ولا تكفيها نطقها
حيث انتهى بنا الكتاب والخبار المأثورة المصيدة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة رضي الله
تعالى عنهم وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتنسبه إليه تلاوته
والسكوت عليه انتهى وقد قدمنا أن السلف يجرون التشابه على ما هو عليه وأن الخلاف
بوتولونه والاول أسلم والثاني أحكم ولما ذكرنا على كمال قدرته وعظمته بما سبق ذكره أوردناه
به كطريق آخر يدل أيضا على كمال اعظمته وهو شرح مقدمة مات يوم القيامة فقال (ونفخ
في الصور) أي القرن النفخة الاولى لان نفخ الصور يكون قبل ذلك اليوم (فصعق) أي مات
(من في السموات ومن في الارض) واختلف فيمن استثنى الله تعالى بقوله سبحانه (الذين آمنوا
الله) فقال الحسن هو الله وحده وقال ابن عباس جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
عليهم السلام ثم يميت الله تعالى ميكائيل واسرافيل وجبريل وملك الموت وقيل له العرش
وقيل الحور والولدان وقيل الشهداء لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون وروى أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هم الشهداء من قلدون أسياهم حول العرش وقال جابر هو
موسى عليه السلام لانه صعد فلبصع ثانيا وقال قتادة الله أعلم بهم وايسر في القرآن
والاخبار ما يدل على أنهم من هم وهذا أسلم (ثم نفخ فيه) أي في الصور نفخة (أخرى) أي نفخة
ثانية (فاذا هم) أي جميع الخلائق الموفى (قيام) أي طاقون (ينظرون) أي يظلمون أبصارهم
في الجهات نظر المهور اذا فاجاه خطب جسيم وقيل ينتظرون أمر الله تعالى فيهم وهذا يدل على
أن هذه النفخة متاخرة عن النفخة الاولى لان نفخة ثالثة اخى وروى أبو هريرة رضي الله تعالى
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين أربعون قالوا أربعون يوما قال أبو
هريرة أيت قالوا أربعون شهرا قال أيت قالوا أربعون سنة قال أيت قال ثم ينزل الله تعالى
من السماء ماء فينبثون كما نبث البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب
الذنب ومنه يركب الخاق يوم القيامة وقوله تعالى فاذا هم يدل على أن قيامهم يحصل عقب هذه
النفخة الاخيرة في الحال من غير تراخ لان الفاء تدل على التعقيب ولما ذكرنا على ما تقدم
بالحياة التي هي نور البدن أتبعه بنور ارض القيامة فقال (وان رقت) أي اضاءت اضاءة عظيمة
ماتت به الى الجنة (الارض) أي التي أوجدت لحشرهم وليست بارضنا الا ان لقوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض (بنور جهنم) أي خافها وذلك حين يغفل الرب لفصل القضاء بين
خلقهم قال صلى الله عليه وسلم سمعوا ربكم وقال كمالا تنصرون في الشجر في يوم الصدوق قال

فيما من اظهار المنفوع
والجبرية لله تعالى
والافتقار اليه ويؤيده
قول يعقوب عليه السلام

الحسن والسدي بعدل ربهم (ووضع الكتاب) أي كتاب الاحمال للمسبب لقوله تعالى وكل
 انسان الزمان طائر في عنقه ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله تعالى ماله هذا
 الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقيل الكتاب اللوح المحفوظ تقابل به الصحف
 وقيل الكتاب الذي انزل الى كل امة يعمل به واقتصر على هذا الباقى (وبى بالبينين) أي
 للشهادة على اعمهم واختلاف في قوله تعالى (وانهم دعاء) فقال ابن عباس يعني الذين يشهدون
 للرسول بقبليغ الرسالة وهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه لقوله تعالى جعلناكم امة وسطا
 لتكونوا شهداء على الناس وقال عطاء ومقاتل يعني الحفظ لقوله تعالى وجاءت كل نفس
 معها سائق وشهيد وقيل هم المستشهدون في سبيل الله ولما بين تعالى أنه يوصل الى كل واحد
 حقه عبر عن هذا المعنى باربعة عبارات اولها لقوله تعالى (وقضى بينهم) أي العباد (بالحق) أي
 العدل ثانيا لقوله تعالى (وهم لا يظنون) أي لا يراى في سياحتهم ولا يقص من حسنتهم
 ثالثا لقوله تعالى (وويت كل نفس نفسا) أي جزاء ما عملته رابعا لقوله تعالى (وهو اعلم
 بما فى صدورهم) أي فلا يشقون شي من افعالهم ثم فصل التوفية بقوله تعالى مقدما اهل الغضب
 (وسبق الذين كفروا) أي بالغضب والدفع (الى جهنم) كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا
 اى يدعون اليها دفعا وقوله تعالى (فصرأ) حال اى جماعات في تفرقة بعضهم على ارب بعض
 كل امة على حدة (حق اذا جأوها) اى على صفة الذل والصغار واجاب اذ لقوله تعالى (ففتحت
 ابوابها) اى السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك وانما تنفتح عند وصول الكفار اليها وقرأ
 الكافرون ففتحت وقفت الا تمية بالتحفيف والباقيون بالنشد سدي على التكرير (وقال لهم
 خزنها) انكارا عليهم وتقريرا ونبأ (الم ياتكم رسول منكم) اى من جنسكم لان قيام الحجة
 بالجنس اقوى (ينزلون) اى ينزلون مرة بعد مرة وشيا فى اثرنى (عليكم آيات ربكم) اى المحسن
 اليكم من القرآن وغيره (وينذرونكم) اى يحذرونكم (انها يومكم) وقولهم (هذا) اشارة الى
 يوم البعث (فان قيل) لم اضيف اليهم اليوم (اجيب) بانهم ارادوا القاء وقتكم هذا وهو وقت
 دخولهم النار لا يوم القيامة قال الزمخشري وقد جاء استعمال اليوم والايام مستقبيين اضافة
 اوقات الشدة ويجوز ان يراد باليوم يوم البعث كله وجرى عليه الباقى وهو اولى وما قال
 لهم الخزنة ذلك (قالوا بلى) اتوا وتلوها لهما واذرنا (واكن حقت) اى وجدت (كلمة
 العذاب) اى التى سبق في الازل علينا هكذا كان الاصل وانكمهم قالوا (على الكافرين)
 خصيصا باهل هذا الوصف وبما لانه موجب دخولهم وهو تعظيم الانوار التى اتتهم بها
 الرسل عليهم الصلاة والسلام (تنبيه) في الآية دليل على انه لا وجوب قبل مجئ الشرع
 لان الملائكة ينو اهلهم أنهم ما فى لهم عذروا لعله بعد مجئ الرسل عليهم الصلاة والسلام فلولم
 يكن مجئ الرسل شرطاً في استحقاق العذاب لما بقى في هذا الكلام فائدة وقيل كلمة العذاب هى
 قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ثم كانه قيل فلما وقع بعد هذا التقرير
 (قيل) وقع ان الملائكة قالت لهم (ادخلوا ابواب جهنم) اى طبقاتها المتجهة لداخلها
 (خالد بن) اى مقدرين الخلود (فها) وما كان سبب كفرهم الا آيات هو التكرير قالوا لهم
 (وبس متوى) اى منزل ومقام (المنكبرين) اى الذين اوجب تكبيرهم حقوق كلمة العذاب

انما اشكوا بنى وحرى الى
 الله مع قوله فصم جليل
 وقولهم الصم جليل
 الشكوى اى الى العباد

عليهم فلذلك تعاطوا أسبابهم وماذا كرتعالى أحوال الكافر من أتبعه أحوال أخسأدهم
فقال عز من قائل (وسبق الذين اتقوا ربهم) أي الذين كلما زادهم إحساناً زادوا له هيبته (إلى
الجنة) وقوله تعالى (فمرأ) حال أي جماعات أهل الصلاة المستكثرين منها على حد وأهل
الموم كذلك إلى غير ذلك من الأعمال التي تظهر آثارها على الوجوه (فان قيل) السوق في أهل
الندامة قول لأنهم لما أمروا بالذهاب إلى موضع العذاب لا بد وأن يساقوا إليه وأما أهل
النواب فإذا أمروا بالذهاب إلى موضع السعادة والراحة فأي حاجة فيه إلى السوق (أجيب)
بان المراد بسوق أهل النار طردهم إلى باب الهوان والعنف كما يفهم بالأسارى والخارجين على
السلطان إذا سبقوا إلى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوقهم إلى كبرهم لأنه لا يذهب
بهم إلا رايكين سراً على دار الكرامة والرضوان كما يفهم من يشرف ويكرم من الوافدين
على بعض الملوك فشتان ما بين الوقين هذا سوق تشريف وإكرام وذلك سوق اهانة وإتقار
وهذا من بدائع أنواع البديع وهو ان يأتي سبحانه بكلمة في حق الكفرة فتدل على هوانهم
بعقابهم ويأتي بذلك الكلمة بعينها وهيئة في حق المؤمنين فتدل على إكرامهم بحسن نواهم
فسبحان من أنزله بهذه المبادئ متضمن المعاني عذب الوارد والمعاني وقيل ان الجنة
والصداقة باقية بين المتقين إلى يوم القيامة كما قال تعالى الاخلاص يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا
المتقين فإذا قيل لواحد منهم اذهب إلى الجنة فيقول لا أدخلها إلا مع أحبائي وأصدقائي
فيستأخرون لهذا السبب فيخلفون إلى السوق إلى الجنة ولما ذكر تعالى السوق ذكر
غايته بقوله تعالى (حق إذا جاوزها) اختلف في جواب إذا على أوجه أحدها قوله تعالى (وقفت
أبوابها) والواو زائدة وهو أي الكوفيين والآخرش وانما جى هذا بالواو دون التي قبلها لان
أبواب السجون مغلقة عادة إلى أن يجهت بها صاحب الجزية فتفتح له ثم تعلق عليه فتناسب ذلك
عدم الواو في بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظاراً لمن يدخلها فعلى هذا أبواب
جهنم تكون مغلقة لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها فاما أبواب الجنة فتفتحها يكون مقدماً على
دخولهم إليها كما قال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جى بالواو فكانت قال حتى
إذا جاوزها وقفت أبوابها فانها بقوله تعالى (وقال لهم خزنتها) أي بزيادة الواو أيضاً أي حتى
إذا جاوزها قال لهم خزنتها فانها قال الزجاج القول عندى من الجواب بخلاف تقديره دخلوها
بعد قوله تعالى حتى إذا جاوزها وقفت أبوابها وقال لهم خزنتها أي حين الوصول (سلام عليكم)
تجمل بالامسرة بإشارة إلى الامة التي لا عتب فيها (طبت) أي صلحت لك كما لانها دار طهرها
الله تعالى من كل دنس وطيبها من كل كدر فلا يدخلها إلا مناسبا لها موصوف بصفتها انما بعد
أحوالنا من تلك المناسبة وما أضغف سعينا في اكتساب تلك الصفة إلا أن يهب لنا الوهاب
الكريم توبة نصوحاً نقي أنفسنا من دنس الذنوب ويطهر هذه القلوب ثم يسدوا عن ذات
(فادخلوها خالدين) أي مقدرين الخلود وهي بعضهم الوافين في قوله تعالى وقفت وأوالثمانية
قال لان أبواب الجنة عملية وكذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقدير الجواب حتى إذا
جاءها جاوزها وقفت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط وإنه بزيادة تقييده بالحال فلذلك
مع وقد رده الخلال المحلى بقوله دخلوها وقال ان قوله تعالى (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر

أوانه عليه السلام طلب
الشفاء من الله تعالى بعد
ما لم يبق منه الا قلبه
ولسانه خفية على قومه

(الحمد) أى الاحاطة بأوصاف الكمال (لله) أى الملائكة الاعظم (الذى صدقنا وعده) فى قوله تعالى
 تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا نطابق قوله الواقع الذى وجدناه فى هذه الدعوة
 (وأورثنا) كما وعدنا (الأرض) أى الأرض التى لأرض فى الحقيقة غير ما وهى أرض الجنة
 لئلا لا كدوفهم اوجه وفيها كل ما تشتهيه الانفس وتلذذ الاعين وقولهم (تقوا) أى اتقوا (من)
 الجنة حيث شاءوا (جنته) حيث شاءوا (جنته) حيث شاءوا (جنته) حيث شاءوا (جنته) حيث شاءوا
 بالأرض لوجهين أحدهما ان الجنة كانت فى أول الامر لا آدم عليه السلام لانه تعالى قال
 فكلنا من ارض واحدة حيث شئنا فلما عادت الجنة الى اولاد آدم عليه السلام كان ذلك سبب الملائكة
 فأنهم ما ان الوارث يتصرف فيها ورثه كيف شاء من غير منازع فكذلك المؤمنون يتصرفون فى
 الجنة حيث شاؤوا وأرادوا (كان قبلى) كيف يتبعوا أحدهم مكل غيرة (أجيب) بان لكل
 واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيه وأمن جنته حيث شاء ولا يحتاج الى
 جنة غيره ولا يشقى أحد الامكانه مع ان فى الجنة مقامات ممنوعة لا يتنازع واردها ولما كانت
 بهذا الوصف الجليل بسبب عندهم مدحها بقوله (أنتم) أى أجربنا هكذا كان الاصل ولكنه قال
 (أجر الماعين) ترغيبا فى الاعمال وحثا على عدم الانكسار ولما ذكر جهنم الذين أكرمهم
 من المتقين وما وصلوا اليه من المقامات أتبعهم أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن
 العبادات فقال تعالى صاروا الخطاطب لما قالوا لغيرنا على الحق لانه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره
 (وترى الملائكة) أى القاطنين بجميع ما علمهم من الحقوق وقوله تعالى (حافين) حال أى محققين
 (من حول العرش) أى من جوارحه التى يمكن الحضور بها بالقرب منه يسجدون له وفهم صوت
 التسبيح والتهليل والثناء والاعتزاز وخوفهم ربه فادخل من فيهم مع كثرتهم الى حد
 لا يحصى الا الله تعالى أنهم لا يحلون حوله وهذا أول من قول البياضى ان من زائده وقوله
 تعالى (يسجدون) حال من فيه حافين (بهم مدرهم) أى مذابحهم بدمهم يقولون - بجان الله
 وبجوده فهم ذاكرون له يومئذى جلالة وكرامته المذابة وبها اشعار بان منتهى درجات
 العالمين وأعلى لذائذهم والاسمعة فى صفات الحق (وقضى بينهم) أى بين جميع المخلوقين
 (بالحق) أى العدل فدخل المؤمن الجنة والكافر النار وبين الملائكة باقامتهم فى منازلهم
 على حسب تقاضيلهم (وقيل) أى وقال المؤمنون من الملقى بينهم والملائكة وطى ذكركم
 انهم ونهضهم (الحمد) أى الاحاطة بجميع اوصاف الكمال وعدل بالقول الى ما هو أحق
 بهذا المقام فقال (لله) ذى الجلال والاكرام علما ذلك فى هذا اليوم عين اليقين كما كفى الدنيا
 نعلمه علم اليقين • ولما كان هذا اليوم أحق الايام بمعرفة شهود الربوبية لاجتماع الخلائق
 وانفتاح البصائر وسعة الضمائر قال واصفاته سبحانه باقرب الصفات الى الاسم الاعظم (رب)
 العالمين) أى الذين ابتدأهم اول مر من العدم وافاءهم ثانيا بآبارهم به من التدبير واعادهم
 ثالثا بعد افنائهم باكل قضاء وتقدير وأبقاهم رابعا الى آخر وقيل ان الله تعالى ابتداء ذكر
 الخلق بالحمد فى قوله سبحانه الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وختم بالحمد فى آخر الامر
 وهو استقر اراقرق يقين فى منازلهم فمنه بذلك على تحمده فى بداية كل امر وخاتمته والله اعلم
 بما رآه وامر اركابه وقول البياضى تعالى نحن شري من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة

ان يفتنهم الشيطان
 ويوسوس اليهم انه لو
 كان نبيا لما اتى به و
 فيه دل على كشف الله ضمره

الزم لم يقطع مع الله رجاء يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخاتمين حديث موضوع وقوله عن
عائشة رضي الله عنها عن ابيها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بنحو امر ائبل والزمر
رواه الترمذي وغيره

سورة المؤمن كية

قال الحسن الاقوله وسبح محمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم انها كلها
مكية عن ابن عباس وابن الجنيمة وتسمى سورة الطول وسورة تغافر وهي خمس وقيل ثنتان
وغنائون آخو الف ومائة وتسع وتسعون كلمة واربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفا

(بسم الله) الاظم الذي يعطى كلام من عباده ما يشق قلبه فلا يدرك احد ان ينقص في شيء
من ذلك ولا يعارض (الرحمن) الذي هم برحمته في الدنيا بالخلق والرزق والبيان الذي لا يخاف
معه (الرحيم) الذي يخص برحمته من يشاء من عباده فيجعله حكيم وفي ذلك الارض
وملكوت السموات اعياها وقوله تعالى (حم) قرأه ابن ذكوان وشعبة وحزق الكسائي بامالة
الحاء مخضفة وورش وابوجرو وبن بين والباقرن بالفتح وقد سبق الكلام في حروف التهجي وقال
ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقيل حم اسم
السورة وقيل الحاء افتتاح اسمائه حليم وحيد وحى وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمائه ملك
مجيد منان وقال الضعالب والكسائي معناه قضى ما هو كائن كما تانا را الى ان معني حم حم
بضم الحاء ونشديد الميم وهمل يجوز ان يجمع حم على حواميم نقول ابن الجوزي عن شيخه
الباوي في انه خطأ وانيس بصواب بل الصواب ان يقول قرأت آل حم وفي الحديث عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات وقال الكميت

وجدنا لكم في آل حم آية * فآزله امناتني ومعرب

ومنهم من جوزه وروى في ذلك احاديث منها اقوله صلى الله عليه وسلم الحواميم ديباج القرآن
وقوله صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وابواب جهنم سبع جهنم والطامة والخطي والسعير
وسقر والهالوية والحليم فنجي كل حم من يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل
الذا من كان يؤمن بي ويقرؤني وقوله صلى الله عليه وسلم لكل شيء ثمرة وثمره القرآن ذوات حم
من روضات حسان مخضبات متجاورات فمن احب ان يرتفع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم
وقوله صلى الله عليه وسلم الحواميم في القرآن كمثل الجبروت في الشياطين وقال ابن عباس لكل شيء
ابواب ولباب القرآن الحواميم قال ابن عابد فان سمعت هذه الاحاديث فهي الفيصل في ذلك اي
فتدل على جواز الجمع وقال البيضاوي في حم السجدة ولعل افتتاح هذه السبع بهم وتسميتهم به
لتكونها مقدمة بيان الكتاب مقدما على النظم والمعنى اي اخذ للمقلد ان حم اسم من اجاء
القرآن وقوله تعالى (تنزيل الكتاب) اي بالجمع من الحد ودوال الاحكام والمعارف والاكرام
اما خبر علم ان كانت مكية او اما خبر لم يتد امتهروا ما مبتدأ وخبره (من الله) اي الجامع لجميع
صفات المالك ولما كان النظر هنا من بين جميع الصفات الى البزة والعلم اكثر لاجل ان المقام
لاثبات المصدق وعد او وعد اتعالى (العزيز) اي في ملكه (العليم) بخلقهم فيبين تعالى انه

اذا جاء (قوله وان جليلك
اعتق الى يوم الدين) فان
قلت هذا يدل على ان غاية
امنة الله تعالى لا يائس

بقدرته وعلمه انزل القرآن الذي يتضمن المسامحة والاعذار ولولا كونه عزيزا لعالمنا لم يصح ذلك
 (غافر الذنب) اي بتوبة وغير توبة للمؤمن ان شاء وما للكافر فلا بد من توبته بالاسلام (وقابل
 التوب) اي ممن عصاه وهو يحتمل ان يكون اعصاه فردا به الجفاس كالذنب وان يكون
 جمعا لتوبة كفر وعثرة (شديد العقاب) اي على الكافر (فان قيل) ان شديدا صفة مشبهة
 فاضافته غير محضة بكل حال بخلاف اسم الفاعل اذ لم يربط به الحال ولا الاستقبال كغافر الذنب
 وقابل التوب فان اضافته محضة تفيد التعريف حال سبويه كل ما اضافته غير محضة يجوز ان
 تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن الكوفايون شيئا (اجيب) بان
 شديدا معناه مشددا كاذين بمعنى ما ذنون فتتمحض اضافته اوالا شديدا عقابه فحذف اللام
 للازدواج مع امن الالتباس او بالتزام مذهب الكوفايين وهو ان الصفة المشبهة يجوز ان
 تتمحض اضافتها ايضا فتكون معرفة يقولون في نحو حسن الوجه يجوز ان تصير اضافته محضة
 وقال الرازي لا نزاع في جعل غافر وقابل صفتين وانما كان كذلك لان ما يشيدان معنى الدوام
 والاستمرار كذلك شديد العقاب لان صفاته منزهة عن الحدوث والتجدد فمعناه كونه بحيث
 يقال شديد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدأ فلا يوصف بانه حصل بعد ان لم يكن قال ابو حيان
 وهذا كلام من لم يقف على علم النور ولا نظره فيه ويلزمه ان يكون حكيم عليم ومليك مقتدر
 معارف لتغزبه صفاته عن الحدوث والتجدد ولان صفاته لم تحصل بعد ان لم تكن ويكون
 تعريف صفاته بالوتسكير هاسوا وهذا لا يقوله مبتدئ في علم النور فكيف من وصف فيه
 ويقدم على تفسير كتاب الله تعالى اه قال الزمخشري فان قلت ما بال الواو في قوله وقابل
 التوب قلت فيها نكتة جارية وهي افادة الجمع للمذهب الثابت بين رحمتين بين ان يقبل توبته
 فيكتفوا طاعة من الطاعات وان يجعلها محبة للذنب كانه قال جامع المفرة
 والقبول اه قال ابن عادل وبعد هذا الكلام الاينى وابرار هذه المعاني الحسنة قال ابو حيان
 وما كثر تبجح هذا الرجل وشفتيته والذي افادته الواو الجمع وهذا معلوم من ظاهر علم النور
 اه وانشد بعضهم

الى يوم القيامة ثم تنقطع
 (قلت) كيف تنقطع
 وقد قال تعالى فاذن
 مؤذن بينهم ان لعنة الله

وهكم من عائب قولاهم **•** واقتسه من الفهم السقيم
 وقال آخر قد تنسكرا عين ضوء الشمس من رمد **•** وينسكرا فطم الماء من سقم
 وما أتم الترغيب بالهـ فهو والترهيب بالعقوبة أتبعه التشويق الى الفضل فقال تعالى (ذى
 الطول) اي سعة الفضل والانعام والقدر والغنى والسعة والمنة فلا يعاينه في شيء من ذلك أحد
 ولا يدانيه قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب عن قال لا اله الا الله شديد
 العقاب ان لا يقول لا اله الا الله ذى الطول ذى الغنى عن لا يقول لا اله الا الله وقال الحسن ذو
 الفضل وقال قتادة ذوالنم ثم عمل تمكنه من كل شيء من ذلك بوحده انيته فقال تعالى (لا اله الا هو
 اليه) وحده (المصير) اي المرجع فلو جمع معه الها آخر يشترك في صفة الرحمة والفضل لما كانت
 الحاجة الى عبوديته شديدة فكان الترغيب والترهيب الكاملان حاصلين بسبب هذا التوحيد
 وقوله تعالى اليه المصير مما يقوى الرغبة في الاقرار بالعبودية له روى أن عمر رضي الله تعالى
 عنه افتقد رجلا ذابا من شديدا من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لا كتابه

اكتب من عمر الى فلان سلام عليك واخا اجد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم
 حم الى قوله تعالى اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى يتجده صاحبكم امر
 من عنده بالدعاء بالتوبة فلما انتهت العصمة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي
 وحذوني عقابه فلم يبرح يردد ما حتى يكي ثم نزع وأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر
 أمره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم الحاكم قد ذل زلفه فدودوه ووقفوه وادعوا الله تعالى ان
 يتوب عليه ولا تكونوا اعداؤا لثبطان عليه ولما قرر تعالى أن القرآن كتاب انزله ليهتدى به
 في الدين ذكر احوال من يجادل لغرض ابطاله فقال (ما يجادل) أي بخاصم ويمارى أي يقتل
 الامور الى مراده (في آيات الله) أي في ابطال انوار الملائكة الاعظم المحيط بصفات الكمال الدال
 كالشمس على أنه تعالى اليه المصير بيان يغش نفسه بالثبات في ذلك (الا الذين كفروا) قال أبو
 العالمية آيتان ما شاء الله على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا
 الذين كفروا وقوله تعالى وان الذين اختلفوا في الكتاب اني شقة فاق بعيد وعن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان جد الا في القرآن كفروا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتجادلون في القرآن فقال انما اهلكت من كان قبلكم
 انهم ضربوا كتاب الله بعضهم ببعض فساءلتم منه ففعلوه وما جهلتم عنه ففعلوه الى عالمه وعن
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمعت أصوات
 رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما
 هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب (تنبيه) الجدال نوعان جدال في تقرير الحق
 وجدال في تقرير الباطل اما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وحكي عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلتنا
 فاكثرت جدالنا واما الثاني فهو مذموم وهو المراد به هذه الآية فجادلهم في آيات الله هو
 قولهم مرة هذه صخرة وهذا شجرة وقول الكهنة وصخرة أساطير الاولين وصخرة انما
 يعمله بشروا شيئا هذا ولما ثبت أن الحشر لا بد منه وان الله تعالى قادر كل القدرة لانه لا شريك
 له وهو محيط بجميع اوصاف الكمال نسب عن ذلك قوله تعالى (ولا يغفل عن تعليمهم) أي تنقلهم
 بالتجارات والفوائد والجيوش والعساكر واقبال الدنيا عليهم سم (في البلاد) كبلاد الشام
 واليمن فانهم ما خوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال تعالى (كذبت قبلهم قوم
 نوح) وقد كانوا في غاية القوة والقدرة على القيام بما يحاولونه وكانوا حزبا واحدا لم يفرقهم شيء
 ولما كان الناس من بعدهم قد كثروا وفرقهم اختلاف الالهيته والاديان وكان للاجرام من
 الردع في بعض المواطن ما ليس لافضل قال تعالى (والاحزاب) أي الامم المتفرقة الذين
 لا يحصون عددا واول على قرب زمان الكفر من الانبياء من الفرق بقوله (من بعدهم) كما د
 ونود (وهت كل أمة) أي من هؤلاء (برسولهم) أي الذي أرسلناه اليهم (ليأخذوه) أي
 ليقتلوا من اصابتهم بأرادوه من تعذيب أو قتل ويقال للاسيرة اخبذ وقال ابن عباس ليقتلوه
 ويحكمهم (وجادلوا بالباطل) أي بالامر الذي لا حقيقة له وليس له من ذاته الا الزوال كما تفعل
 قريش ومن ضاهاهم من العرب ثم بين علمه مجادلهم بقوله تعالى (ليأخذوه) أي ليقتلوه (به)

على الظالمين والبلين الظلم
 الطلبة والمراد ان عليه
 الالهة طول مدة الدنيا فاذا
 كان يوم القيامة اقترن له

الحق) أى الذى جاءت به الرسل عليهم السلام (فاخذتهم) أى أهلكتهم وهم صاغرون وقروا ابن
 كثير وحسن باظهارها والذال والباقون بالادغام (فكيف كان عقاب) لهم أى هو واقع موقعه
 وهم يعمدون على ديارهم ويرون أثرهم وهذا تقر بع فيه معنى التهيب (تنبه) • حدث يا
 المتكلم اشارة الى ان ادنى شئ من عذابه يادى نسيجه كافى المراد ولما كان التقدير رخصت
 عليهم كلمة الله تعالى عطف عليه (وكذلك) أى ومن مثل ما حقت عليهم كائننا بالاخذ (حقت كلمة
 ربك) أى المحسن اليك وهى لاملا من جهنم الآية (على الذين كفروا) الكفرهم وقروا نافع
 وابن عامر بالفتح الميم على الجمع والباقون بغير ألف على الافراد وقوله (أنهم أصحاب النار)
 فى محل رفع بدل من كلمة ربك أى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار
 ومعناها كما وجب اهلا كهم فى الدنيا بالاعذاب المستأصل كذلك وجب هلاكهم بعذاب
 النار فى الآخرة وفى محل نصب بمحذوف لام التعديل وإيصال الفعل ولما بين تعالى ان الكفار
 بالغوا فى اظهار العداوة للمؤمنين بقوله ما يجادل فى آيات الله وما بهدده بين تعالى ان الملائكة
 الذين هم حملة العرش والحاقدون حوله يبالغون فى اظهار الهبة والنصر للمؤمنين فقال تعالى
 (الذين يحملون العرش) وهو مبتدأ وقوله (ومن حوله) عطف عليه وقوله تعالى (يسبحون)
 خبره (بمحمدر بهم) أى المحسن اليهم قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون
 سبحانك اللهم وبحمدك ٣ فلك الحمد على حالك بعدك ٤ واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
 وبحمدك فلك الحمد على عفوكم بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بنى آدم وقيل اتهم اليوم
 اربعة فاذا كان يوم القيامة امر الله تعالى باربعة اخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
 يومئذ ثمانية وهم من أشرف الملائكة وأفضلهم أقر بهم من محل رحمة ربهم قال ابن خلدون
 وجاء فى الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه نور ووجه نسر وكل واحد
 منهم اربعة أجنحة جناحان منها على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيضعف وجناحان
 يرفعونهم فى الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد والتكبير والتعظيم وما بين اطلاقهم الى
 ركبتهم كما بين معناه الى معناه وقال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه
 مسيرة خمسمائة عام ويرى ان اقدامهم فى تخوم الارض والارضون والسموات الى هزتهم
 وهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الحى الذى لا يموت
 سبحان قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عرفة ارسلهم فى الارض السفلى ورؤسهم
 خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل
 السماء السابعة أشد خوفا من أهل السماء التى تليها والى الله أشد خوفا من التى تليها وقال
 مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون ألف بهاب من نور وسبعون ألف بهاب من ظلمة وعن
 جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من
 حملة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وأما صفة العرش فقيل انه من
 جوهر خضراء وهو من أعظم المخلوقات خاقا يرى جوهرا من محمد عن أبيه عن جدده انه قال
 بين القاعة من قوائم العرش والقاعة الثانية خفة الطائر المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى
 العرش كل يوم سبعين ألف لون من نور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى

بالاعنة من انواع العذاب
 ما يفسى معه الاعنة تكلموا
 انقطعت
 • (سورة الزمر) •

٣ قوله فلك كذا فى بعض
 النسخ وفى بعض لا وهو
 ذلك فى حاشية العلامة
 الجبل وليورد

كلها والاشياء كلها في العرش كحاقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء والارض والعرش سبعون
 ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبله أهل السماء كما
 أن الكعبة قبله أهل الارض وأما من حول العرش فهم الكروبيون وهم سادات الملائكة
 قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون
 بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء وكبر هؤلاء
 ومن وراءهم سبعون ألف صف قيام أيديهم على أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فإذا
 سمعوا تكبير هؤلاء وتسبيحهم رفوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبهك ما أعظمك وأجلك
 أنت الله لا اله غيرك أنت الأبرار الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف
 صف من الملائكة قد وضعوا أيديهم على أيديهم ليس منهم أحد الا يسبح بحمده ولا يمدح
 الا بحمده ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شخصي أذنيه الى عاتقه أربع مائة عام
 وقد احتجب الله عز وجل عن الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا
 من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من درأ يسر وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين
 حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من نخل وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلم
 علمه الا الله تعالى فسبحان من له هذا الملك العظيم وما كان تعالى لايحيط به علما أحد من خلقه
 أشار الى أنهم مع قهرهم لا يفرق في ذلك بينهم وبين من في الارض الساقية بقوله تعالى
 (ويؤمنون به) لان الايمان انما يكون بالتعجب فهم يصدقون بأنه واحد لا شريك له ولا مثل له
 ولا نظيره (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى ويؤمنون به ولا يخفى على أحد ان حمله العرش ومن
 حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون (أجيب) بان فائدته اظهار شرف الايمان
 وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام في غير موضع من كتابه بالصلاح
 لذلك وكما عقب أعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان ولما
 كانوا اقربهم أشد الخلق خوفا لانه على قدر القرب من تلك الحضرات يكون الخوف وكان
 اقرب ما يتقرب به الى الملك التقرب الى أهل ودينه سبحانه بقوله تعالى (ويستغفرون) أي
 يطلبون محو الذنوب عينا وأثرا (ل الذين آمنوا) أي وقعوا هذه الحقيقة فهم يستغفرون لمن في
 مثل حالهم وصفتهم وفي ذلك تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب أن يكون آدمي شئ
 الى النصيحة وابتعث على المحاض الشفقة وان تفاوت الاجناس وتباعدت الاماكن فإنه
 لا تباين بين ملك وانسان ولا بين سماوي وأرضي قط ولكن لما جاء جامع الايمان جاء معه
 التباين الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال تعالى
 ويستغفرون لمن في الارض واستغفارهم بان يقولوا (ربنا) أي اياهم المحسنين البنائين للايمان
 وغيرهم معقول لقول معظم في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون أو خبر بهد خبر
 (ودعت كل شئ رجسة وعلما) أي وسعت رحمتك كل شئ وعلك كل شئ فازيل الكلام عن
 اصله بان أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم وأخر جامعا وبين على التبيين لا اغراق في
 وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعا لكل شئ وأكثر ما يكون الدعا بذكر الرب لان
 الملائكة قالوا في هذه الآية ربنا وقال آدم عليه السلام ربنا ظلماتنا أنفسنا وقال نوح عليه السلام

قوله انما نزلنا اليك
 الكتاب عبر فيه هنا بالي
 وفي آيات السورة على تقدم
 في البقرة الف - رقي بين الي

رب ان قومي كذبوني وقال رب اغفر لي ولوالدي وقال ابراهيم عليه السلام رب ارنى كيف
 تحي الموتى وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك وقال يوسف عليه السلام رب قد آتيتني من الملائك
 وقال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال سليمان
 عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا وقال عيسى عليه السلام رب انزل عايناه ما تدع من
 السماء وقال تعالى الحمد لله صلى الله عليه وسلم وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين (فان قيل)
 لفظ الله أعظم من لفظ الرب فلم يخص لفظ رب بالدعاء (أجيب) بان العبد يقول كنت في العدم
 المحض والشيء الصرف فاخرجني الى الوجود وريني في فاجع لي تريتك واحسانك سببا لاجابة
 دعائي (فاغفر للدين تابوا) أي رجعوا اليك عن ذنوبهم برحمتك لهم بان دعواهم عينا وارتأفلا
 عقاب ولا عتاب ولا ذكر لها (واتبعوا) أي كانوا أنفسهم على ما لها من العوج أن لم يروا
 (سبيلك) المستقيم الذي لا لبس فيه ولما كان الغفران قد يكون لبعض الذنوب وكان سبحانه
 وتعالى له ان يعذب من لا ذنب له وأن يعذب من غفر ذنبه قالوا (وقهم عذاب الجحيم) أي اجعل
 بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتم نعمتك عليهم فالتك وعدت من كان كذلك بذلك ولا
 يبدل اقول لا بد لك وان كان يجوز أن تفعل ما تشاء وان المخلق عبيدك ولما طلبوا من الله
 سبحانه وتعالى ازالة العذاب عنهم وكان ذلك لا يقتلزم الثواب قالوا مكررين صفة الاحسان
 زيادة في الرقة في طلب الامتنان (ربنا) أيها المحسن اليها (وأدخلهم جنات عدن) أي اقامة
 (التي وعدتهم) أي اياها وقولهم (ومن صلح) معطوف على هم في وعدتهم وقد موافق لهم (من
 آباؤهم) على قولهم (وازواجهم وذرياتهم) لان الآباء أحق الناس بالاجلال وقدموا الانوار
 في اللفظ على الذرية لانهم أشد الصاغا بالنقص وطلبوا لهم ذلك لان الانسان لا يتم نعيمه الا
 باهل قال سعيد بن جبير يدخل الجنة المؤمن فيقول ابن أبي أرين ولدي وزوجتي فيقال له انهم لم
 يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة (انك انت) أي وحدك
 (العزير) أي فانت تغفر لمن شئت (الحكيم) فكل فعلك في أمم مواضع فلا يتم ما لاحد نقضه
 ولا نفسه (وقهم السيات) أي بان تجعل بينهم وبينها وقاية بان تظهرهم من الاخلاق الخاملة
 عليهم (فان قيل) هذا مكر ومع قولهم وقهم عذاب الجحيم (أجيب) بان التفاوت حاصل من
 وجهين أحدهما ان يكون قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا الاصول وقولهم وقهم
 السيات دعاء مذكورا للفروع وهم الآباء والازواج والذريات فانهم ما ان يكون قوله وقهم
 عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقولهم وقهم السيات يتناول عذاب الجحيم
 وعذاب موقوف يوم القيامة والوال والوالح اب فيكون نعيمها بعد تخصص به وهذا أولى
 وقال بعض المفسرين ان الملائكة طلبوا ازالة عذاب النار عنهم بقولهم وقهم عذاب الجحيم
 وطلبوا ابدال الثواب اليهم بقولهم وأدخلهم جنات عدن ثم طلبوا بعد ذلك ان يصونهم الله
 تعالى في الدنيا من العقائد الفاسدة بقولهم وقهم السيات وقرأ ابو عمرو في الوصل بكسر الميم
 والهاء وحزة والكسافي بضم الهاء والميم والماقون بكسر الهاء وضم الميم ثم قالت الملائكة
 (ومن تق السيات) أي جزاها كلها (يومئذ) أي يوم تدخل فرقة الجنة وفرقة النار
 الميمنة عن السيات وهو يوم القيامة (فقد رحمتهم) أي الرحمة الكاملة التي لا يفتق غيرها

وعلى وزيدنا ان كل
 موضع خطوب فيه النبي
 صلى الله عليه وسلم بالانزال
 أو التنزيل أو النزول ان

معها أن يسمى رجة فان غمام النعيم لا يكون الا بكون الزوال التهادد والتباغض والتباغض من النار
 باجتناب السيئات ولذلك قالوا (وذلك) أي الامر العظيم جدا (هو الفوز العظيم) أي النعيم
 الذي لا ينقطع في جوارحه لا تصل العقول الى كنه عظمتها واجلاله هذا آخر دعاء الملائكة
 للمؤمنين قال مطرف أصبح عبد الله تعالى للمؤمنين الملائكة وأغش الخلق للمؤمنين هم
 الشياطين ثم انه تعالى بعد ان ذكر احوال المؤمنين عاد الى ذكر احوال الكافرين المجادلين في
 آيات الله تعالى وهم المذكورون في قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال تعالى
 مستأنفامو كذا لانكارهم آيات الله تعالى (ان الذين كفروا) أي أوقعوا الكفر ولو لحظت
 (ينادون) يوم القيامة وهم في النار وقد دعوا أنفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعابوا
 العذاب فيقال لهم (لقت الله) أي الملك الاعظم اياكم (أكبر) والتقدير لقت الله لانفسكم
 أكبر (من مقتكم أنفسكم) فاستغنى بذلك عما ذكره امرؤ وقوله تعالى (اذ تدعون الى الايمان
 فتكفرون) منصوب بالقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله تعالى يفت
 أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان يدعوكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه
 الكفر أشد مما تفتنون في اليوم وأنتم في النار اذا وقعتتم فيها باتباعكم هواهم وذكروا في تفتيم
 مقتهم أنفسهم وجواهرها ولها أنهم اذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا أنفسهم على
 اصرارهم على التكذيب بهذه الاشياء في الدنيا فانها ان الاتباع يشهد مقتهم للرؤساء الذين
 يدعونهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء أيضا يشهد مقتهم للاتباع فعبر عن مقت بعضهم
 بعضا بانهم مقتوا أنفسهم كقوله تعالى اقتلوا أنفسكم والمراد ان يقتل بعضهم بعضا فانها
 قال محمد بن كعب اذا خطبهم بالبليس وهو في النار بقوله ما كان لي عليكم من سلطان الى قوله
 ولوموا أنفسكم في هذه الحالة مقتوا أنفسهم وأما الذين ينادون الكفار به - هذا الكلام
 فهم خزنة جهنم وعن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا لقت الله أكبر
 وقيل معناه لقت الله اياكم الان أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم
 ببعض ويلعن بعضكم بعضا اذ تدعون لتعليق والمقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى
 بحال فالمراد منه أبلغ الانكار وأشد دعوى مجاهد مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم ومقت الله
 تعالى اياهم في الدنيا اذ يدعون الى الايمان فكفروا أكبر في حال الفراء معناه ينادون ان مقت
 الله يقال ناديت ان زيدا فاحمونا ناديت ان يدقائم وقرأ ابو هريرة وهشام وحزرة والكشاف في باد غمام
 الذال في التاء والباقون بالاطهار ثم انه تعالى بين أن الكفار اذا خوطبوا به - هذا الخطاب
 (قالوا ربنا) أي أيهم الحسن البنات تقدم في دار الدنيا (أمننا انتدين) أي امانتين (وأحييتنا
 انتدين) أي احياءتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا في اصلا بآبائهم فاحياهم
 الله تعالى في الدنيا ثم أماتهم الموتة الاولى التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فوحيها
 موتان وحياتان وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
 يحييكم وقال السدي أمية وفي الدنيا ثم احيوا في قبورهم لامسئلة ثم أميتوا في قبورهم ثم
 احيوا في الآخرة وقيل واحدة عند انقضاء الآجال في الحياة الدنيا أو أخرى بالصق بعد
 البعث أو الارقاد بعد سؤال القبر ورد بان الصق ليس بموت وما في القبر ليس بحياة حتى يكون

عدى الى نفسه تكليفه
 أو بعلى نفسه تخفيفه
 فماذا تكليفه بالاحلاس
 في العبادة بدليل قوله فاعبد

عنه موت وانما هو اقدار على الكلام كما اقدر سبحانه الحصاة على التسبيح والجرى على التسميم
والضرب على الشتم ادين (فاعترفنا بذنوبنا) أى بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار الى
الدنيا فتصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك (من سبيل) أى طريق وتظهيره الى مرد من سبيل والمعنى
أنهم لما عرفوا أن الذى كانوا عليه فى الدنيا كان فاسدا باطلا غموا الرجوع الى الدنيا ليستغلوا
بالاعمال الصالحة (فان قيل) الفاسق قوله تعالى فاعترفنا بذنوبنا فتفتضى أن تكون الامانة
مرتبة والاحياء مرتبة سببها هذا الاعتراف فواجهه هذا السببية (أجيب) بانهم كانوا
منكرين للبعث فلما شاهدوا هذا الاحياء بعد الامانة مرتبة لم يبق لهم مخرج الاقرار بالبعث
فلا جرم وقع هذا الاقرار كما سبب عن تلك الامانة والاحياء ولما كان الجواب قطعا لا سبيل
الى ذلك علاه بقوله تعالى (ذلكم) أى القضاء لنا هذا العظيم العالى بتخليدكم فى النار مئة مئة سنة
لكم (آية) أى كان بسبب أنه (اذا دعى الله) أى الملك الاعظم من أى داع وفى اعراب قوله تعالى
(وحده) وجهان أحدهما انه مصدر فى موضع الحال وجازع كونه معرفة لفظ الكونه فى قوة
لنكرة كانه قيل منفردا ثانياً ما هو قول يونس انه منصوب على الظرف والتقدير دعى على
حدته وهو مصدر محذوف الزوائد والتقدير أو وحدته بحداده (كترتم) بتوحيده (وان ينزل به)
أى يجعل له تعالى شريك (تؤمنوا) أى تصدقوا بالاشراك (فالحكم) أى فتسبب عن القطع
بانه لا رجعة وأن الكفار ماضى والائتساع مع ادعائهم العقول الراجعة ونحو ذلك أن الحكم
كاه (قته) أى المحيطة بصفات الكمال (العلى) أى عن أن يكون له شريك (الكبير) أى الذى
لا يلى الكبر الا الله ولما قصر الحكم عليه دل على ذلك بقوله تعالى (هو) أى وحده (الذى
يرىكم) أى بأبصار والبصيرة (آياته) أى هلاماته الدالة على تفرد بصفات الكمال وأنه لا يجوز
جعل هذه الاحجار المنصوتة والخشب المنصور شر كاهه ونزول فى العبودية ومن آياته الدالة
على كمال القدرة والعظمة قوله تعالى (وينزل لكم من السماء) أى جهة العاقل الدالة على قهر
ما نزل منه بأمره الى حين الحكم بنزوله (رزقا) أى أسباب رزق كالمطر لاقامة أبدانكم لان
أهم الماهيات رعاية مصالح الاديان ومصالح الابدان والله تعالى راعى مصالح أديان العباد
بأنظار البينات والآيات وراعى مصالح أبدانهم بانزال الرزق من السماء فوق الآيات من
الاديان كوقع الارزاق من الابدان وعنده حصواهم ما يكمل الانعام الكامل وقرأ ابن كثير وأبو
عمرو يسكون النون وتحذف الزاى والباقيون بفتح النون وتشديد الزاى (وما يتذكر) ذلك
تذكرات ما فيه عظم هذه الآيات (الامن ينسب) أى يرجع الى الله تعالى ويقبل بكليته الى الله
تعالى فى جميع أموره فيعرض عن غير الله تعالى وله هذا قال عز من قائل (فادعوا) وصرح
بالاسم الاعظم فقال تعالى (الله) الذى له صفات الكمال أى فاعبده (مخاضين له الدين) أى
الافعال التى يقع الجزاء عليها فمن كان فصدق بالجزاء وبأنه غنى لا يقبل الا الخاصة اجتمعت فى
صفة أعماله فبأى به الى غاية الخلوص عن كل ما يمكن أن يكد من غير شائبة شرك جلى أو
خفى كما أن معبوده واحد من غير شائبة نقص (ولو كره) أى الدعاء منكم (الكافرون) أى
السازون لانوار عهدهم ولما ذكر تعالى من صفات كبريائه كونه مظهر الآيات ذكر ثلاثة
أخرى من صفات الجلال والعظمة وهى قوله تعالى (رفيع الدرجات) وهذا يذهب عن أن يكون

الله مخفاه او ما فى آياته السورة
مخفية عنه بدليل قوله
وما انت عليهم بوكيل اى
لست بمؤلف عنهم قوله

المراد منه الرفع وأن يكون المراد منه المرتفع فإن حملناه على الاول فتبين وجهان اولهما أنه
 تعالى يرفع درجات الانبياء والاوليا ثانياً يرفع درجات الخلق في العلوم والاخلاق الفاضلة
 بفعل لكل واحد من الملائكة درجة معينة كما قال تعالى عنهم وما من الاية الا افعل بها
 لكل واحد من العالم درجة معينة فقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا
 العلم درجات وعين لكل حسب درجة معينة بفعل بعضها اسماوية كدرو وبعضها فلكية كوكبية
 وبعضها من جواهر العرش والكرسي وأيضاً جعل لكل واحد من الملائكة في الخلق والخلق
 والرزق والاجل فقال تعالى وهو الذي جعل لكم خلائق الارض يرفع بعضكم فوق بعض
 درجات وجعل لكل واحد من السعداء والاشقياء في الدنيا درجة معينة من موجبات السعادة
 وموجبات الشقاء وفي الاخرة تظهر تلك الآثار وان حملنا الرفع على المرتفع فهو
 سبحانه وتعالى أرفع الموجودات في جميع صفات الكمال والجلال (تنبيه) في ربيع وجهان
 أحدهما انه مبتدأ والخبر (ذو العرش) أي الكمال الذي لا عرش في الحقيقة الا هو فهو محيط
 بجميع الاكوان ومادة لكل جاد حيوان وعال بجلاله وعظمته عن كل ما يحيط في الازمان
 وقوله تعالى (يا ايها الروح) أي الوحي سماه روحاً لانه يحيي القلوب كما يحيي الابدان بالارواح
 (من أمره) قال ابن عباس أي رضاه وقوله ياتي يجوز أن يكون خبراً نائباً أن يكون حالاً
 ويجوز أن تكون الثلاثة اخباراً لقوله تعالى هو الذي يريك آياته ولما كان أمره تعالى غالباً
 على كل أمر أشار الى ذلك باداة الاستعلاء فقال تعالى (على من يشاء) أي يختار (من عباده)
 للنبوة وفي هذا دليل على أنها عطائية وقوله (ليُنذِر) أي يحق غايبة الالقاه والفاعل هو الله
 تعالى والروح أو من يشاء والرسول والمذنب محذوف تقديره لينذر العذاب (يوم التفرق)
 أي يوم القيامة فان فيه تفرق الارواح والاجساد وأهل السماء والارض وقال مقاتل يلتقي
 الخلق والخلق تعالى وقال ميون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم وقيل يلتقي العابدون
 والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرمع عمله والاولى أن تفسر الآية بما يشتمل الجميع (يوم هم
 بارزون) أي خارجون من قبورهم وقيل ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو شجر أو تلال أو غير
 ذلك وقيل بارزون كتابة عن ظهورهم وانكشف أسرارهم كما قال تعالى يوم تبلى السرائر
 والاولى أيضاً أن تفسر الآية بما يشتمل الجميع كما قال تعالى (لا يخفى على الله) أي المحيط علماً
 وقدره (منهم) أي من أعمالهم واحوالهم (شيئاً) رانق وخفي ويقول الله تعالى في ذلك اليوم
 يوم تفتن الخلق (من المئات اليوم) أي ياتي كانوا يعملون اعمال من يظن أنه لا قدر عليه احد فلا
 يجيبه احد فيجب نفسه فيقول له (الله) أي الذي له جميع صفات الكمال ثم دل على ذلك بقوله
 تعالى (الواحد) أي الذي لا يمكن أن يكون له ثاب بشركة ولا قسمة ولا غيرهما (الظاهر) أي الذي
 فهو الخلق بالموت وقيل يجيبونه باسنان الحال أو المقال فيقولون ذلك وقال الرازي لا يعد أن
 يكون السائل والجيب هو الله تعالى ولا يبعد أيضاً أن يكون السائل جعاً من الملائكة والجيب
 جعاً آخرين وليس على التعمين (فان قيل) الله تعالى لا يخفى عليه شيء منهم في جميع الايام فامعنى
 تقيده هذا العلم بذلك اليوم (أجيب) بانهم كانوا يهملون في الدنيا أنهم اذا استقروا بالحيطان
 واغلب أن الله تعالى لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم في ذلك اليوم صائرون من البروز

ان الله لا يمدي من هو
 كاذب كذا (أي مادام على
 كذبه ولا يجره الى
 حجة يلزمها المؤمنين والا

قوله ويجوز أن يكون
 الثلاثة اخباراً لمخبر
 منه الوجه الثاني اه

عنه موت وانما هو اقدار على الكلام كما اقدر سبحانه الحصاة على التسبيح والحمد على التسليم
والضرب على النهم ادين (فاعترفنا بنوبنا) أى بكثرة ما بالبعث (فهو الى خروج) من النار الى
الدنيا فنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك (من سبيل) أى طريق وتطهيره الى مرد من سبيل والمعنى
أنهم لما عرفوا أن الذى كانوا عليه فى الدنيا كان فاسدا باطلا فغضبوا الرجوع الى الدنيا ليستعملوا
بالاعمال الصالحة (فان قيل) الفاعل قوله تعالى فاعترفنا بنوبنا فافهم أن تكون الامانة
مرتبة والاحياء مرتبة سببها هذا الاعتراف فساوجه هذه السببية (أجيب) بالتميم كانوا
مذكورين بالبعث فلما شاهدوا هذا الاحياء بعد الامانة مرتبة لم يبق لهم مذهب فى الاقرار بالبعث
فلا جرم وقع هذا الاقرار كالسبب عن تلك الامانة والاحياء وما كان الجواب قطعا لا سبيل
الى ذلك علما بقوله تعالى (ذلكم) أى القضاء النافذ العظيم العالى بتخليدكم فى النار فقامت منه
الحكم (بأنه) أى كان بسبب أنه (اذا دعى الله) أى الملك الاعظم من أى داع وفى اعراب قوله تعالى
(وحد) وجهان أحدهما انه مصدر فى موضع الحال وجازع كونه معرفة لفظا لكونه فى قوة
لنكرة كانه قبل منفردا فانهم ما هو قول يونس انه منصوب على الظرف والتقدير دعى على
حدته وهو مصدر محذوف الزوائد والتقدير أو حدته ايجادا (كدرتم) توحيدة (وان ينسب له)
أى يجعل له تعالى شريك (تؤمنوا) أى تصدقوا بالاشراك (فالحكم) أى فتسبب عن القطع
بأنه لا رجعة وأن الكفار ماضوا والا أنفسهم مع ادعائهم العقول الراجحة ونحو ذلك أن الحكم
كلام (لله) أى المحيط بصفات الكمال (العلى) أى عن أن يكون له شريك (الكبير) أى الذى
لا يليق الكبر الاله وما قصر الحكم عليه دل على ذلك بقوله تعالى (هو) أى وحده (الذى
يربكم) أى بالبر والبرصيرة (آياته) أى هلاماته الدالة على تفرد صفاته الكمال وأنه لا يجوز
جعل هذه الاحبار المنصوفة والشطب المصور شر كالحق عز وجل فى العبودية ومن آياته الدالة
على كمال القدرة والعظمة قوله تعالى (وينزل لكم من السماء) أى جهة العاقل الدالة على قهر
ما نزل منها بامساك الى حين الحكم بنزوله (رزقا) أى أسباب رزق كالطير لا فامة أيد انكم لان
أهم الله مات رعاية مصالح الاديان ومصالح الابدان والله تعالى راعى مصالح أديان العباد
بإظهار البينات والآيات وراعى مصالح أبدانهم بنزول الرزق من السماء فوق الآيات من
الاديان كوقوع الارزاق من الابدان وعدم حصولها ما يكمل الانعام الكامل وقرأ ابن كثير وأبو
عمر وسكون النون وتحقير الزاى والباقون بفتح النون وتشديد الزاى (وما يتذكر) ذلك
تذكر انما فيه عظم هذه الآيات (الامن ينسب) أى يرجع الى الله تعالى ويقبل بكتبته الى الله
تعالى فى جميع أموره فيعرض عن غير الله تعالى وله هذا قال عز من قائل (فادعوا) وصرح
بالاسم الاعظم فقال تعالى (الله) الذى له صفات الكمال أى فاعبه بدوه (مخلصين له الدين) أى
الافعال التى يقع الجزاء عليها فمن كان فصدق بالجزاء وان ربه غنى لا يقبل الا خلاصا اجتمعت
قصية أعماله فبأنى جهات غاية الخلوص عن كل ما يمكن أن يكره من غير شائبة شرك جلى أو
خفى كما أن معبوده واحد من غير شائبة نقص (ولو كره) أى الدعاء منكم (الكافرون) أى
الساترون لانواع قولهم ولما ذكر تعالى من صفات كبريائه كونه مظهر الآيات ذكر ثلاثة
أخرى من صفات الجلال والعظمة وهى قوله تعالى (رفيع الدرجات) وهذا يحتمل أن يكون

الله مخلصا وما فى انشاء السورة
بمخيف عنه بدليل قوله
وما انت عليهم بوكيل أى
لست بمؤمل عنهم (قوله

المراد منه الرفع وأن يكون المراد منه المرتفع فإن حملناه على الاول ففهم وجهان اولهما أنه
 تعالى يرفع درجات الانبياء والاولياء ثانياً ما يرفع درجات الخلق في العلوم والاخلاق الفائضة
 بفعل لكل واحد من الملائكة درجة معينة كما قال تعالى عنهم وما هذا الا له مقام معلوم وجعل
 لكل واحد من العلماء درجة معينة فقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا
 العلم درجات وعين لكل جسم درجة معينة بفعل بعضها سفلية كدرجة وبعضها فلكية كوكبية
 وبعضها من جواهر العرش والكرسي وأيضاً جعل لكل واحد من درجة معينة في الخلق والخلق
 والرزق والاجل فقال تعالى وهو الذي جعل لكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض
 درجات وجعل لكل واحد من السعداء والاشقياء في الدنيا درجة معينة من موجبات السعادة
 وموجبات الشقاء وفي الاخرة تظهر تلك الآثار وان حملنا الرفع على المرتفع فهو
 سبحانه وتعالى يرفع الموجودات في جميع صفات الكمال والجلال (تنبيه) في ربيع وجهان
 أحدهما انه مبتدأ والخبر (ذو العرش) أي الكمال الذي لا عرش في الحقيقة الا هو فهو محيط
 بجميع الاكوان ومادة لكل جاد حيوان وعال بجلاله وعظمته عن كل ما يحيط في الاذهان
 وقوله تعالى (يلقي الروح) أي الوحي سماه روحاً لانه تحييه القلوب كما تحيى الابدان بالارواح
 (من أمره) قال ابن عباس أي رضا وقوله يلقى يجوز أن يكون خبراً نائياً أو أن يكون حالاً
 ويجوز أن تكون الثلاثة أخباراً لقوله تعالى هو الذي يريك آياته ولما كان أمره تعالى غالباً
 على كل أمر أشار إلى ذلك باداة الاستعلاء فقال تعالى (على من يشاء) أي يختار (من عباده)
 للنبوة وفي هذا دليل على أنها عطائية وقوله (ليُنذِر) أي يحوِّف غاية الالتقاء والفاعل هو الله
 تعالى والروح أو من يشاء أو الرسول والمذنب محذوف تقديره ليُنذِر العذاب (يوم الترقى)
 أي يوم القيامة فان فيه ترفيعاً للارواح والاجساد وأهل السماء والارض وقال مقاتل يلقي
 الخلق والخلق تعالى وقال ميمون بن مهران يلقي الظالم والمظالم وقيل يلقي العابدون
 والمعبودون وقيل يلقي فيه المرء مع عمله والاولى أن تفسر الآية بما يشتمل الجميع (يوم هم
 بارزون) أي خارجون من قبورهم وقيل ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو شجر أو تل أو غير
 ذلك وقيل بارزون كتابة عن ظهورهم وانكشف أسرارهم كما قال تعالى يوم تلبى السراير
 والاولى أيضاً أن تفسر الآية بما يشتمل الجميع كما قال تعالى (لا يخفى على الله) أي المحيط علماً
 وقدرة (منهم) أي من أعمالهم واحوالهم (شيئاً) وان لا يخفى ويقول الله تعالى في ذلك اليوم
 يمدفناه الخلق (من الملائكة اليوم) أي يامن كانوا يمدحون أعمالهم من يظن أنه لا يقدر عليه احد فلا
 يحسبه احد فيجب نفسه فيقول تعالى (الله) أي الذي له جميع صفات الكمال ثم دل على ذلك بقوله
 تعالى (الواحد) أي الذي لا يمكن أن يكون له ثاب بشركة ولا قسم ولا غيرهما (القهار) أي الذي
 قهر الخلق بالموت وقيل يجيبونه بلسان الحال أو المقال فيقولون ذلك وقال الرازي لا يمدح
 يكون السائل والمجيب هو الله تعالى ولا يمدح أيضاً أن يكون السائل جها من الملائكة والمجيب
 جها آخر من وليس على التميمين (فان قيل) الله تعالى لا يخفى عليه شيء منهم في جميع الايام فامعنى
 تقييد هذا العلم بذلك اليوم (أجيب) بانهم كانوا يمدحونهم في الدنيا أنهم اذا استقروا بالجنان
 وأجيب أن الله تعالى لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم في ذلك اليوم صائرون من العوَز

ان الله لا يجـدى من هو
 كاذب كذا (اي مادام على
 كثره وكذبه اولاج ربه الى
 حجة يلزمها المؤمنين والا

قوله ويجوز أن تكون
 الثلاثة اخبار الخ بقوله
 منه الوجه الثاني اه

والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما يتوهمون في الدنيا كما قال تعالى ولا يكن ظننكم
 أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
 معهم وهو مدنى قوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار ولما أخبر تعالى عن اذعان كل نفس
 بآفاق الاسباب أخبرهم بما يزيد عنهم ويبيح رغبتهم وهو نتيجة تفرد بالملك فقال تعالى
 (اليوم تجزي) أى تقضى وتكافأ (كل نفس بما) أى بسبب ما (كسبت) أى عملت لا تتكلم
 نفس واحدة لان العلم قد شملهم والقدر قد أحاط بهم وعنتهم والحكمة قد منعت من
 اهدال أحد منهم فيهمزى المحسن بأحسانه والمسي بمأساته (لا ظلم اليوم) أى بوجه من الوجوه
 (أن الله) أى التام القدرة الشامل العلم (سريع الحساب) أى بليغ المعرفة فيسهل لا يشغل
 حساب أحد عن حساب غيره في وقت حساب ذلك الغير ولا يشغل شأن عن شأن لانه تعالى لا يحتاج
 الى تكلف عقد ولا يقنقر الى مراجعة كتاب ولا شيء فكان في ذلك ترجية وخوف الفريقين لان
 المؤمنين يرجوا سراعا البسط والثواب والظالم يحشى اسراع الاخذ بالعذاب وعن ابن عباس
 اذا أخذنى حسابهم لم يقل أهـ ل الجنة الا فيما ولا أهـ ل النار الا فيما • ثم نبه تعالى بقوله
 سبحانه (وأندرهم يوم الآزفة) أى القيامة على أن يوم القيامة قريب ونظيره قوله تعالى
 اقتربت الساعة قال الزجاج اعما قيل لها آزفة لانها قريبة وان استبعد الناس مداها لان
 ما هو كائن قريب والا آزفة فاعلم من آزف الامر اذا دنا وحضر كقوله تعالى في صفة القيامة
 آزفت الآزفة أى قربت قال النابغة

• آزف القرحل غير أن ركابنا • لما تزل برحالنا وكان قد

وقال كعب بن زهير

بان الشباب وهذا الشباب قد آزفا • ولا أرى لاسباب بان خلفا

• (تنبيه) • الآزفة نعت المحذوف مؤنث كيوم القيامة الآزفة أي يوم المجازاة الآزفة قال
 الفصيح وأسماء القيامة تجرى على التأنيت كالطامة والحاقة لانها مرجع معناها على الداهية
 ويوم القيامة له أسماء كثيرة تدل على أهو المجاعة وما رافقه وأحوالها يوم البعث وهو ظاهر
 ومنها يوم التلاق لمصر ومنها يوم التغابن لغين أكثر من فيه وخسرانه وقيل المراد بيوم الآزفة
 مشارفتهم دخول النار فان عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة الخوف وقال أبو مسلم
 هو يوم حضور الاجل فان يوم الموت بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب • ولما ذكر
 تعالى اليوم هو ل امره بما يصح فيه من المشاق بقوله تعالى (إذا القلوب) أى من كل من حضره
 ترتفع (لدى) أى عند (الحنابر) أى حناجر الجموع عين فيه وهو جمع • فيجوز وهو الحلقوم
 يعنى انها زالت عن اما كنه اصاحده من كثرة الرعب • حتى كادت تخرج • ثم اسند اليها ما يسند
 له • فلا فقال تعالى (كاظمين) أى عائلين خوفا وعبادتنا كرو بين قد استعدت مجارى
 انفسهم واخذ بجميع احاسنهم • ولما كان من المعهود ان الصدقات تنفع في مثل ذلك
 والشفاعات قال تعالى مستأنفا (ما لظالمين) أى العريقين في الظلم (من جيم) أى قريب صادق
 في مودتهم مهتم بامورهم من ليل لكرههم • (ولا شقيع قطاع) في شقيع لهم • (تنبيه) • احق
 المعتزلة في الآزفة على نفي الشفاعة عن الذين فقالوا اني حذول شقيع لهم قطاع يوجب

فكم مدنى من كافر (قوله)
 لو اراد الله أن يفضي ذلك
 الآية (انقات) كيف
 يكون قوله فيها لا صطفى
 مما يخلق ما يشاء مدنى
 من ادعى انه ولد امع ان

ان لا يحصل لهم هذا الشفيع وأجيبوا بوجوه أقولها أنه تعالى نفي أن يحصل لهم شفيع بطاع
 وهذا لا يدل على نفي الشفيع كقولنا ما عندي كتاب يباع لا يقتضي نفي الكتاب فهو - ذاتي ان
 لهم شفيعا يطعمه الله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه ثانيا أن المراد بالظالمين في هذه الآية
 ههنا الكفار لأنهم اوردت في زجر الكفار قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم ثالثا أن لفظ
 الظالمين اما أن يفيد الاستغراق أو لا فان كان المراد جميعهم فيدخل فيه الكفار وعدنا أنه
 ليس لهذا الجمع شفيع لان بعضه كذا وليس لهم شفيع فحينئذ لا يكون لهذا الجمع شفيع وان لم
 يفد الاستغراق كان الراد من الظالمين بعض الموصوفين بهذه الصفة ليس لهم شفيع • ولما
 أمر الله تعالى باندراوم الا تزفة وما تعرض فيه من شدة الغم والكرب وأن الظالم لا يجرد من
 يحمله ولا يشفع له ذكر اطلاع على جميع ما يصدر من الخلق من اوجها فقال تعالى (يعلم سائتة
 الاعين) أي خيانتهم التي هي أخفى ما يقع من أفعال الظاهر جعل الخيانة مبالغة في الوصف
 وهو الاشارة بالعين قال أبو حيان من كسر عين وغزو ونظر يفهم المراد • ولما ذكر اخفى أفعال
 الظاهر اتبعه اخفى أفعال الباطن فقال تعالى (وما تخفى الصدور) أي القلوب فعلم من ذلك ان
 الله تعالى عالم بجميع أفعاله - لان الأفعال على قسمين أفعال الجوارح وأفعال القلوب فاما
 أفعال الجوارح فاختارها خيانة الاعين والله تعالى عالم بهم فكيف الحال في سائر الأفعال وأما
 أفعال القلوب فهي معلومة لله تعالى بقوله عز وجل وما تخفى الصدور وقوله تعالى (والله) أي
 المتصف بجميع صفات الكمال (يقضي بالحق) أي الثابت الذي لا يفتنى بوجوب عظيم الخوف
 لان الحاكم اذا كان عالما بجميع الأحوال وثبت أنه لا يقضي إلا بالحق في كل مادق وجعل كان
 خوف المدنب منه في الغاية المقصودة • ولما عول الكفار في دفع العقاب عن انفسهم على شناعة
 هذه الاصنام بين الله تعالى أنه لا فائدة فيها البتة فقال تعالى (والذين يدعون) أي يعبدون (من
 دونه) وهم الاصنام (لا يقضون) لهم (شيء) من الاشياء أصلا فكيف يكونون شركاء لله تعالى
 وقرانافع وهشام تدعون بشاء الخطاب للمشركين والباقيون يياه الغيبة اخبار عنهم - بذلك
 • ولما أخبر تعالى أنه لا فعل لشركائهم وأن الامر له وحده قال تعالى مؤكدا لاجل أن أفعالهم
 تقتضي انكار ذلك (ان الله) أي المنفرد بصفات الكمال (هو) أي وحده (السميع) أي لجميع
 أفعاله (البصير) أي بجميع أفعاله فني ذلك تقرير لعلمه تعالى بخيانة الاعين وقضائه بالحق
 ووعداهم على ما يقولون ويفعلون وتعرض بحال ما يدعون من دونه فثبت أن الامر له وحده
 فثابتة لهم شناعة الشافعين ولا تقبل فحتم من أحد شناعة بعد الشناعة العامة التي هي خاصة
 بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي المقام المحمود الذي يفطمه الاثرون والآخرون فان كل أحد
 يحجم عن احتي يصل الامر اليه صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها ثم يذهب الى المكان الذي
 أذن له فيه فشفيع فيشفعه الله تعالى فيفصل سبحانه وتعالى بين الخسائين أي يذهب كل احد الى
 داره الجنة أو ناره • ولما أوعدهم سبحانه بصادق الاخبار عن قوم نوح ومن تبعه - هم من
 المنكرات وختمه بالانذار بما يقع في دار القرار للظالمين الاشرار أتبعه الوعد والتخويف
 بالمشاهدة من تنعيم النيار والاعتبار بما كان لهم فيها من جهنم الاثام فقال عز من قائل (أولم
 يسيروا في الارض) أي في أي أرض ساروا فيها (فینظروا) أي نظروا اعتبارا بما هو شأن أهل

كل من نسب اليه ولد اقال
 ان الله اصطفا من خلقه
 يجعله ولدا (قلت) ان جعل
 ردا على اليم وفي قولهم انه

البصائر (كيف كان عقابه) أي آخر أمر (الذين كانوا) أي سكان الأرض عربيين في عمارتها
 (من قبلهم) أي قبل زمانهم من الكفار كما دود (كانوهم) أي المتقدمون لما لهم من القوة
 الظاهرة والمباطنة (أشد منهم) أي من هؤلاء (قوة) أي ذرات رمعاني وانما جى بالانصل وحقه
 انه يقع بين معرفتين لمضارعة افعال من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر
 منكم بكاف بالباقون هم اهل الغيبة (و) (أشد) آثار في الارض لان آثارهم لم يندرس بعضها
 الى هذا الزمان وقد مضى عليه الوف من السنين واما المتأخرون فتنطمس آثارهم في اقل من
 قرن ومع قوتهم (فاخذهم الله) أي الذي له صفات السكال اخذ غلبة وقهر وسطوة (بنفوسهم)
 أي بسبيها (وما كان لهم) من شركتهم الذين ضلوا بهم هؤلاء ومن غيرهم (من الله) أي المنصف
 بجميع صفات السكال (من وافي) أي يتهم عذابه والمعنى ان العاقل من اعتبر غيرهم وان الذين
 مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء ولما كذبوا رسلهم اهلكهم الله تعالى عاجلا وقرأ
 ابن كثير في الوقف بالياء بعد الناف والباقون بغير ياء واتقوا على النونين في الوصل ثم ذكر
 تعالى سبب اخذهم بقوله تعالى (ذلك) أي الاخذ العظيم (باسمهم) أي الذين كانوا من قبل (كانت)
 تأتيهم رسالهم بالبينات أي الآيات الدالة على صدقهم دلالة هي من وضوح الامر بحيث
 لا يسع منصفها انكارها وقرأ ابو عمرو بسكون السين والباقون بضمها • ولما كان مطلق
 الكفر كافيا في العذاب عبر بالماضي فقال تعالى (فكفروا) أي سبوا عن اتيان الرسل عليهم
 السلام اليهم الكفر بهم (فاخذهم الله) أي الملك الاعظم اخذ غضب (انه قوي) أي متين مما
 يريد غاية الفكن (شديد العقاب) لا يؤبه بعقاب دون عقابه • ولما سأل تعالى رسوله صلى الله
 عليه وسلم يذكر الكفار الذين كذبوا الانبياء عليهم السلام قبله وعاشدة آثارهم سلاه ايضا
 بذكر قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله تعالى (ولقد أرسلنا) أي على ما لئامن العظيمة
 (موسى بآياتنا) أي الدالة على جلالنا (وسلطان) أي أمر قاهر عظيم جدا لاجلهم في
 مدافعة شئ منه (مبين) أي بين في نفسه يبين لكل من يكن اطلاعه عليه انه ظاهر وذلك
 الامر هو الذي كان ينع فرعون من الوصول الى آذاه مع ماله من القوة والسلطان (الى)
 فرعون) أي ملك مصر (وهامان) أي وزيره (وفرعون) أي قريب موسى (فقالوا) أي هؤلاء
 ومن معهم هو (ساحر) ليجزهم عن مقاهرته امامن عداقارون فاؤلاوا آخر بالقوة والفضل
 وأما فارون نفسه له آراء بين انه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وان هذا كان قوله وان لم
 يقبله باق • عمل في ذلك الزمان فتدق له في النبوة فدل ذلك على انه لم يزل قاهلا به لانه لم يتب منه ثم
 وصفوه بقولهم (كذاب) تلوههم من تصديق الناس له (فلما جاءهم بها الحق) أي بالامر النابت
 الذي لا طاقه لاحد بغيره شئ منه كانوا (من عندنا) على ما لئامن القهر فآمن معه طائفة
 من قومه (قالوا) أي فرعون واتباعه (اقبلوا) أي تلاحقوا بآيات الروح (أبناء الذين)
 آمنوا) أي فكانوا (معهم) أي خصوصهم بذلك واتركوا من عداهم فاعلمهم يكذبونه (واستحيوا)
 نساءهم) أي اطلبوا احباتهم بان لا تقتلوهن قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كان
 قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام أعاد اقتل عليهم فقناه أعبدوا عليهم
 القتل اثلا فبشوا على دين موسى في قوتهم وهذه العلة مختصة بالجنين فلهذا أمر بقتل الابناء

عزيز وعلى التصاري في
 قواهم انه المسيح كان مناه
 لا صطفى ولما من الملائكة
 لامن البشر لان الملائكة

واسمهم انفسائهم (وما) أي والحال انه ما (كيد الكافرين) فحب ما وتعلم قابا لوصف (الآ
 في ضلال) أي بجانبه لاسداد الموصل الى الظفر والنفوذ لانه ما افادهم أولاف في الحذر من موسى
 عليه السلام ولا آخراف صدم من آمن به مرادهم بل كان فيه تبارهم وهلا كههم وكذا انفعال
 القجرة مع أوليائه تعالى ما حقرأ - صدم من - لا حدم من - حقرة ذكر الأركسة الله تعالى فيها
 (وقال فرعون) أي أعظم الكفرة في ذلك الوقت لرؤا - أتباعه - دماء - لم انه عاجز عن قتله
 وملا ما رأى منه خوفاد افعا عن نفسه ما يقال من انه ما ترك موسى عليه السلام مع استقامته
 به الا بهزاعته وهو ما ان قومه هم الذين يردونه عنه وانه لو لا ذلك لقتله (ذروني) أي اتركني على
 أي حالة كانت (أقتل موسى) وزاد في الايمام للاغبياء والمناداة على نفسه عقد البصره
 بقوله (وليدع ربه) أي الذي يدعوه ويدي احسانه اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق
 وقيل كان في خاصة قوم فرعون من ينفعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه أولها العله كان
 فيهم من يعتقد بقلبه كون موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن
 ان أصحابه قالوا لاله لا تقتله فانه ما هو سحر ضعيف ولا يمكن أن يقلب صخر نافع قتله أذ خلت
 الشهادة على الناس وبقولون انه كان محقا وبجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها أنهم - لم كانوا
 يحتملون في منعه من قتله لاجل أن يقي فرعون مشغول القلب بموسى فلا يفرغ لتأديب تلك
 الاقوام لان من شأن الامر أن يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا آمنين من
 قبل ذلك الملاء وقرأ ابن كثير فيفتح الباب والباقيون بالسكون ثم ذكر فرعون السبب الموجب
 لقتل موسى عليه السلام وهو افساد الدين افساد الدنيا فقال (أي أخاف) أي ان تركته (أن
 يدل دينكم) وأن يظهر في الارض افساد) أي لا بد من وقوع أحد الامرين افساد الدين
 واما افساد الدنيا افساد الدين فلا ان القوم اعتمدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا
 عليه فلما كان موسى عليه السلام داعيا في افساده اعتمدوا انه ساع في افساد الدين الحق واما
 فساد الدنيا فهو أن يجمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا في وقوع الخصومات واثارة الفتنة بدأ
 فرعون بذكر الدين أولا لأن حب الناس لادبا نهم فوق حبهم لأموالهم ولما توعد فرعون
 موسى عليه السلام بالقتل لم يأت في دفع شره الا بان استعانة باقله واعتمد على فضله كما قال تعالى
 (وقال موسى اني عدت) أي اعتصمت بعقد ابتداء الرسالة (بربي) ورغبهم في الاعتصام به وثبتهم
 بقوله (وربكم) أي المحسن البناء اجمعين وأرسا في الاستقناذ ثم أمهدا الدين والدنيا (من
 كل منه كبر) أي عات طاع منه نظم على الحق هذ او غيره (لا يؤمن) أي لا يتجدد له تصديق
 (يوم الحساب) من ربه وهو تعلم انه لا بد من حسابه هولن تحت يده من رعاياه وعبيده فيحكم
 على ربه بما لا يحكم به على نفسه وهو جنين الامر بن يقدم الانسان على اتقاء الناس لان المتكبر
 القاسي القلب قد يحمله طبعه على اذاء الناس الا انه اذا كان مقربا بالبعث والحساب صار
 خوفه من الحساب مانعا له عن الجري على موجب تكبره فاذا لم يحصل له الايمان بالبعث
 والقيامة كان طبعه داعيا به الى الاذاء لان المانع وهو الخوف من السؤال والحساب زائل
 فلا جرم تعظم القسوة والابذاء واختلف في الرجل المؤمن في قوله تعالى (وقار رجل مؤمن)
 أي داسخ الايمان (من آل فرعون) أي من وجوههم ورؤسائهم - (بكم ايمان) أي يخفيه

اشرف من البشر بلا
 خلاف بين اليهود والنصارى
 اوردا على مشركي العرب
 في قولهم انه الملائكة كان

خفا شديدا خوفا على نفسه فقال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي
 حكى الله تعالى عنه وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وقيل كان امرا ثيليا وعن ابن عباس
 لم يكن في آل فرعون غيره وغير امراة فرعون وغير المؤمن الذي اندرموسى عليه السلام الذي
 قال ان الملا يا ترون بك اية تلوك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون
 حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
 والثالث ابو بكر الصديق وهو افضلهم وعن جعفر بن محمد ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا
 وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه جهارا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وروى عن عروة بن
 الزبير قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما سمعته من المشركون برسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء الكعبة اذا قبل عقبة بن ابي
 معيط فاخذ عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولى ثوبه في عنقه فخرقه خنقا شديدا وقال له
 انت الذي تنهاها هما كان يعبد آباءنا قال انا ذلك فا قبل ابو بكر رضى الله تعالى عنه فاخذ
 بينكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
 جاءكم بالبينات من ربكم فقال ابو بكر اشهد من ذلك وعن انس بن مالك قال ضربوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم حتى غشي عليه فقام ابو بكر فجعل ينادى يا ايها الذين آمنوا اتقتلون رجلا ان
 يقول ربي الله قالوا من هذا قيل هذا ابن ابي خنافة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما واكثر
 العلماء كان اسم الرجل حزقيل وقال ابن اسحق جبريل وقيل حبيب • ولما حكى الله تعالى
 عن موسى عليه السلام انه ما زاد في دفع فرعون وشركه على الاستمادة بالله تعالى بين انه تعالى
 قبض له انسابا اجنبييا حتى ذب عنه باحسن الوجوه وبالغ في تسكين تلك الفتنة فقال (اتقتلون
 رجلا) اى هو عظيم في الرجال حسا ومعنى ثم عمل قتلهم له بما ينافيه فقال (ان) اى لاجل
 ان (يقول) قولا على سبيل الانكار (ربى) اى المربى والمحسن الى (الله) اى الجامع لصفات
 الكمال (وقد) اى والحال انه قد (جاءكم بالبينات) اى الايات الظاهرات من غير لبس (من
 ربكم) اى الذى لا احد منكم الا منه ثم ذكر ذلك المؤمن بحجة ثانية على ان الاقدام على قتله
 غير جائز وهى حجة مذكورة على طريق التفسير فقال (وان ينك) اى هذا الرجل (كاذبا فعليه)
 اى خاصة (كذبه) اى كان وبال كذبه عليه وليس بابكم منه ضرر فارت كوه (وان ينك صادقا
 يصيبكم بعض الذى يعدكم) اى العذاب عاجلا وله صدقه بفقعه ولا ينفعكم شيئا (فان قيل) لم قال
 بعض الذى يعدكم وهو نبي صادق لا يلبس باعدهم ان يصيبهم كاه (اجيب) بانه انما قال ذلك
 ليضم موسى حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيافضلا
 عن ان يتعصب له وهذا اولى من قول ابي عبيدة وغيره ان بعض يعنى كل وانشد قول لبيد
 ترالامكة اذا لم ارضها • او ترتب بعض النفوس جامها

معناه لاصطفي ولد امن
 جنس يخاف كل شئ يريده
 ليكون ولده موصوفا
 بصفته لا من الملائكة

وانشد ايضا قول عروة بن ميمون
 فبذل المتانف بعض حاجته • وقد يكون مع المستجمل الزلل

وقال الآخر

ان الامور اذا الاحداث دبرها • دون الشيوخ ترى في بعضم اخلا

وقوله (ان الله) أى الذى له جميع العظمة (لا يهدى) الى ارتكاب ما يتفجع واجتناب ما يضر
 (من هو مسرف) باظهار انفساد و تجاوز الحدود (كذاب) فيه احتمالان أحدهما ان هذا
 اشارة الى الرمز والتمريض بعلو شأن موسى عليه السلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى
 عليه السلام الى الايمان بالمجرات الباهرة ومن هدا الله تعالى الى الايمان بالمجرات لا يكون
 مسرفا كذا بابل على ان موسى عليه السلام ليس من المسرفين الكذابين فانهم ما أن يكون
 المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى عليه السلام كذاب في ادعائه الالهية والله
 تعالى لا يهدى من هذا شأنه وصفته بل يطله ويهدم أمره • ولما استدلل مؤمن آل فرعون على
 انه لا يجوز قتل موسى عليه السلام خوف فرعون وقومه ذلك العذاب الذى يوعدهم به في قوله
 يصيبكم بعض الذى يعدكم فقال (يا قوم) وعبر بالاسلوب الخطاب دون التكلم نصريحا بالصدود
 فقال (لكم الملك) ونبه على ما يعرفونه من تقلبات الدهر بقوله (اليوم) وأشار الى ما عهدوه من
 الخذلان في بعض الازمان بقوله (ظاهرين) أى عاين على بن اسرائيل وغيرهم وما زال أهل
 البلاهة يتوقعون الرخا واهل الرخا يتوقعون البلا • ونبه بقوله (فى الارض) أى أرض مصر على
 الاحتياج ترهيبا لهم وعرفه الانما كالارض كلها الحسنة واجمعها المنافع ثم حذرهم من خطئ الله
 تعالى فقال (فمن ينصرنا) أى أفأولئك أذبح نفسه فيهم عذذ كرا الشر بعد افراده لهم بالملك
 ابعاد اللتمة وحشا على قبول النصيحة (من يأس الله) أى الذى له الملك كله (ان جاءنا) أى غضبا
 لهذا الذى يدعى انه أوله فلا تنفسدوا أمركم ولا تنعرضوا للبأس الله تعالى يقتله فانه ان جاءنا لم
 ينعنا منه أحد • ولما قال المؤمن هذا الكلام (قال فرعون) أى لقومه جوابا لما قاله هذا
 المؤمن (ما أرى لكم) من الآراء (الما أرى) أى انه صواب على قدر مبلغ على ولا أرى لكم الا
 ما أرى لنفسى وقال الغصاة لما علمكم الاما علم (وما أهدىكم) أى بما أنشئت به عليكم من قول
 موسى وغيره (الاسد بين الرشاد) أى الذى أرى انه صواب لأظهري شيئا وأبطن غيره • وما اظهرا لهذا
 المؤمن أن فرعون ذل الكلام ارتفع الى أصرح من الاسلوب الاول كما أخبرنا الله تعالى بقوله
 (وقال الذى آمن) أى بعد قول فرعون هذا الكلام الذى دل على عزمه وجهه له وذله (يا قوم)
 وأكلمنا رآى عندهم من انكار أمره وخاف منهم اتهمه فقال (انى أخاف عليكم) أى من
 المكابرة فى أمر موسى عليه السلام (مثل يوم الاحزاب) أى أيام الالام الماضية يعنى وقائعهم
 وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم مع أن افراده أردع وأقوى فى التخويف وأقطع
 للاشارة الى قوة الله تعالى وانه قادر على اهلاكهم فى أقل زمان ولما أجل فصل وبين أو أيدل بعد
 أن هول بشوله (مثل داب) أى عادية (قوم نوح) أى فيما هدمهم من الهلاك الذى يحققهم فلم
 يطبقوه مع ما كان فيه من قوة الجدارة والمقاومة لما يريدونه (وعادوا عود) مع ما بلغكم من
 جبروتهم • (تنبيه) • لا بد من حذف مضاف يراد به جواد أبهم • ولما كان هؤلاء أقوى الالام
 اكتفى بهم وأجل من بعدهم فقال (والذين من بعدهم) أى بالقرب من زمانهم كقوم لوط (وما
 آفة) أى الذى له الاطاعة باوصاف الكمال (يريد ظلم العباد) أى فلا يهلككم الا بعد اقامة الحجة
 عليهم ولا يهلكهم بغيره • يرنب ولا يخل الظالم منه • بغير انتقام وهو بائع من قوله تعالى وما ربك
 بظالم للعبيد من حيث ان المنفى فيه • دوت نعلق ارادته بالظلم • ولما أشرف من آفاق هذا

الذين لا يقدر على ايجاد
 جناح بعوضة ولا يرد على
 هذا خاق عيسى عليه
 السلام الطير لانه ليس

الوعظ شمس البعث ونور الحشر قال (ويا قوم اني اخاف عليكم) وقوله (يوم التناد) أجمع
 المفسرون أنه يوم البعث وفي تسميته بهذا الاسم رجوه أو لها ان أصحاب النارية نادون أصحاب
 الجنة وأصحاب الجنة ينادون أصحاب النار كما حكى الله تعالى عنهم ثانيا قال لزجاج هو قوله
 تعالى يوم ندعو كل اناس بأسماءهم ثانيا ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والعبودية قولون
 يا ويلتنا رابعها ينادون الى الحشر خامسها ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابه والكاثر باليقى لم أوت
 كتابه سادسها ينادى بالعنة على الظالمين سابعها يجاء بالموت على صورة كبش ألمخ ثم يذبح
 بين الجنة والنار ثم ينادى يا أهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النار خلود فلاموت ثامنها ينادى
 بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعادة لا يشقى به سدا ابد او فلان بن فلان شقى
 شقاوة لا يـ سدا به سدا ابد وهذه الامور كلها نتيجة جمع في هذا اليوم فلا بد من تسميته بها كلها
 ولما كان عادة المتنادين الاقبال وصف ذلك اليوم بضد ذلك لانه الاحوال فقال تعالى مبدلا أو
 مبدنا (يوم تولون) أى عن الموقف (مدبرين) قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار ذرواها فافلا
 يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفة وفان رجوعون الى اما كنهم فذلك قوله تعالى
 والملك على أرجائها وقوله تعالى يا معشر الجن والاناس ان الله تعالى ان تنفذوا من اقطار
 السموات والارض فانفذوا لا تسمعوا الا بقوله تعالى (مالكم من الله) أى الملك
 وقبل منصرفين عن الموقف الى النار ثم كذا التمديد بقوله تعالى (مالكم من الله) أى الملك
 الجبار الذى لا يذل (من عاصم) أى من فئة تحمى بكم وتنصركم وتغنىكم من عذابه ثم نيه على قوة
 ضلالهم وشدة جهالتهم فقال تعالى (ومن يضلل الله فليس له الهادى الى شىء) أى الملك المحيط بكل شىء (فاله من هاد) أى
 الى شىء يتقوه بوجه من الوجوه (تنبيه) فى قراءة هاد ما تقدم فى قوله من واتى ولما قال لهم
 مؤمن آل فرعون ومن يضلل الله فليس له هاد ذكرهم مثالا بقوله تعالى (واقعد جاءكم) أى جاء
 آباءكم يا معشر القبط واكنه عبر بذلك دلالة على أنهم على مذهب الاتباع كما جرت به العادة من
 التقليد ومن أنهم على طبعهم لاسيما ان كانوا يشارقوا مساكينهم (يوسف) أى نبى الله ابن نبى
 الله يعقوب ابن نبى الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم عليهم وعلى ذينهما محمد أفضل الصلوة والسلام
 (من قبل) أى قبل زمن موسى عليه السلام (بالبينات) أى الآيات الظاهرات لاسيما فى أمر يوم
 التناد (فما زلت) أى ما برحت أنت تيعال آياتكم (فى شك) أى يحيط بكم لم تصلوا الى رتبة الظن
 (عما جاءكم به) من التوحيد وقال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له فلم تنفذوا البينة
 بتلك البينات ودل على تمادى شككم بقوله تعالى (حتى ادخلناك) فهو غاية أى فلما زلت فى شك
 حتى هلك (فلم ين يبعث الله) أى الذى له صفات الكمال (من بعده) أى يوسف عليه السلام
 (رسولا) أى أقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس اقرا منهم برسالة بل
 هو ضم منهم الى الشك فى رسالته والتم كذب برسالة من بعده وقوله تعالى (كذلك) خبر مبتدأ
 مفعول رأى الامر كذلك أو مثل هذا الضلال (وضل الله) أى بما له من صفات القهر (من هو
 مسرف) أى مسرف متغالى فى الامر خارج عن الحدود (مرتاب) أى شاك فيما تنسب اليه
 البينات بغلبة الوهم والانهما فى التقليد ثم يبرر تعالى ما لا حجة بقية وفى الشك والامراف فقال
 سبحانه (الذين يجادلون) وهو مبتدأ أى يجادلون خصاما شديدا (فى آيات الله) أى المحيط

بهم اولانه يعنى التقدير
 من الطيف ثم لله تعالى بخلافه
 حيوانا ينفخ عيسى عليه
 السلام اظهرا للمجهز

بأوصاف السكال لاسيما الآيات الدالة على يوم القناد فانهم أظهروا الآيات وكذا الآيات الدالة
 على وجوده سبحانه وتعالى وعلى ما هو عليه من الصفات والأفعال وما يجوز عليه أو يستحيل
 (بغير سلطان) أي برهان (أنهم) وقوله (كبر) أي جدهم (مقتنا) خبر المبتدأ ويجوز في الذين
 أوجهه أيضا منها أنه يدل من قوله تعالى من هو مسرف وانما جمع اعتبارا بمعنى من ومنها أن
 يكون بياناً له ومنها أن يكون صفة له وجمع على معنى من أيضا ومنها أن ينصب بأضمار أعني وقال
 الزجاج قوله الذين يجادلون نفسهم مسرفاً بمعنى هم الذين يجادلون في آيات الله أي في
 إبطالها بالتكذيب بغير سلطان أنعم كبر مقتنا (عند الله) أي الملك الأعظم (ر) كبر مقتنا أيضا
 (عند الذين آمنوا) أي الذين هم خاصته وذات الآية على أنه يجوز وصفه تعالى بأنه مقت بعض
 عباد الله الأئمة صفة واجبة الأولى في حق الله تعالى كالغضب والحياة والعجب وقوله تعالى
 (كذات) أي ومثل هذا الطبع العظيم (يطيع الله) أي الذي له جميع العظمة يدل على أن
 الكل من عند الله كما هو مذهب أهل السنة (على كل قلب متكبر) أي متكاف مائس له وليس
 لاحد غيره (جبار) أي ظاهر الكبر وقويه قهار وقال مقاتل الفرق بين المتكبر والجبار أن
 المتكبر من قبول التوحيد والجبار في غير الحق قال الرازي كان السعادة في أمرين التعظيم
 لأمر الله والشفقة على خلق الله فعلى قول مقاتل المتكبر كما مضى لانه ظمير لأمر الله والجبار
 كما مضى لشفقة على خلق الله وقرأ أبو هريرة وابن ذكوان بتقوين الباء الموحدة ووصف القلب
 بالتكبر والتجبر لانه منبعضهما كقولهم رأيت عيني وسعت أذني أو على حذف مضاف أي على كل
 ذي قلب متكبر جبار فهي حيث شئت وأية لقراءة الباقيين بغير تنوين ثم إن فرعون عليه لعنة
 أعرس عن جواب المزمع لانه لم يجد فيه مظهراً (وقال فرعون يا هامان) وهو وزيره (ابن)
 وعرفه بشدة إقامته بالاضافة اليه في قوله (لى صرحاً) أي بنا مكمشوقاً فاعلى لا يخفى على الناظر
 وإن بعده من صرح الشئ إذا ظهر (على أبلغ الأسباب) أي التي لأسباب غير هاله ظمها راعطيله
 بالترجي الذي لا يكون الا في الممكن دليل على أنه كان يأس على قومه وهو يعرف الحق فان عاقلاً
 لا يهدم ما راعه في عدم الممكن العادي ولما كان بلوغه الأمر اعظماً وأورده على غم مشوق اليه
 ليعطيه السامع حقه من الاهتمام بتفخيماً شأنه ليتشوف السامع الى بئانه بقوله (أسباب
 السموات) أي الامور الموصلة اليها وكل ما دلالة الى شئ فهو سبب اليه وقرأ الكوفيون
 بسكون الباء والباقرن بالفتح وقرأ (فاطاع) حفر نصب العين وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه
 جواب الأمر في قوله ابن لى فنصب بأن مضمرة بعد القاء في جوابه على قاعدة البصر بين كقوله
 يا نافي سري متفاسيها • الى سلوان فتستريحها

وهذا وفق لمذهب البصر بين ثمانية أوجه أحدها أن منصوب على التوهم لأن خبراً لم يأت
 مقروناً بان كثيراً في النظم وقيل في التثنية فنصب توهم ان الفعل المرفوع الواقع خبراً منصوب
 بأن والاعطف على التوهم كثيراً وان كان لا ينقاس اهـ ثالثها على جواب الترجي في أهل وهو
 مذهب كوفي والى هذا النسخة الخنيزي وتبعه البيضاوي قال وهو الأول في تشييع الترجي الثاني
 والباقرن بالرفع عطفاً على أبلغ أي فعله ينتسب عن ذلك ويتبعه اني أنكلف الطلوع (الى الله
 موثق) ولعله أراد أن يثني له صرحاً في موضع عال برصديه أحوال الكواكب التي هي أسباب

(قوله خلق السموات
 والارض بالحق) أي بسبب
 إقامته (قوله خلقكم من
 نفس واحدة ثم جعل منها

بما وبه تدل على الحوادث الارضية فيرى هـ ل فيهما ما يدل على ارسال الله تعالى اليه اياه وان يرى
 فساد قول موسى فان اخباره عن اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا
 بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية أسماجه
 (وا في لظنه) أي موسى عليه السلام (كاذبا) في دعوى الرسالة وفي ان له اله اعترى قال فرعون
 ذلك عوجها (وكذلك) أي مثل ذلك التزيين العظيم الشأن (فزين) أي زين المزين السنانذ الامر
 وهو الله تعالى حقيقة بخلافه والزامه لان ~~كل~~ ما دخل في الوجود من المحدثات فهو خلقه
 والشيطان بجازا بالنسب بالوسوسة التي هي بخلاف الله تعالى (فرعون) وسوء عمله في جميع أمره
 فاقبل عليه راغب فيه مع بعده عن عقل أقل ذوى العقول فضلا عن ذوى الهمم منهم فضلا عن
 الملوك وأطاعه فيه قومه وقرأ غير الكواقيين (وسد) بفتح الصاد أي نفسه ومنع غيره وقرأ
 الكافرين بضمها أي ضمه الله تعالى (عن السبيل) أي طريق الهدى وهي الموصلة الى الله
 تعالى (وما كيد فرعون) أي في ابطال ما جاء به موسى عليه السلام (الافى ثياب) أي خمار
 وهلاله عظيم محيط به لا يقدر على الخروج منه هو لما كان قد ادم ما قال فرعون اظهر من أن
 يحتاج الى بيان أعرض المؤمنين عنه (وقال الذي آمن) أي مشيرا الى وهن قول فرعون
 بالاعراض عنه بقوله (يا قوم) أي يا من لا قيام الى الابهيم واطاعهم في تصحيتهم (اتبعوني) أي
 كافة وانفسكم اتبعوا لان السعادة غالباً تكون فيما يكره الانسان (أهدكم سبيلا) أي طريق
 (الرشاد) أي الهدى لانه مع منواته واتساعه موصلا ولا بد الى المقصود وأما ما قال فرعون
 مدعياً انه سبيل الرشاد فلا يوصل الى النشأة وتعرف به شبه بالتصريح به وفي هذا الإشارة
 الى انه ينبغي لأهل الايمان أن لا يخطئ نفسه عن الوعد لغيره وقرأ ابن كثير بإثبات الياء بعد
 النون وقفا وصلوا أثبتوا قالون وأبو عمرو وصلوا لا وقفا وحذفها الباقرن وصلوا وقفا ثم ان
 ذلك المؤمن زهدهم في الدنيا وكرر (يا قوم) كما كرر ابراهيم عليه السلام يا أبت زبادة في
 استعطافهم بقوله (انما هذه اخيرة) وحذفها بقوله (الدنيا) إشارة الى دنائتها بقوله (متاع)
 إشارة الى انها جيفة لانها في اللغة من جفلة مدلولات المتاع فلا يتناول منها الا كما يتناول المضطر
 من الجيفة لانهم اداروا العقل والزوال والتزود والارتحال والاخذ لا دليها هو أصل الشكر كله ومنه
 تشعب جميع ما يؤدى الى حفظ الله تعالى ويحجب الشقاوة في العاقبة ثم رغبتهم في الآخرة بقوله
 (وان الآخرة) أي لكونهم امه مقصودة بالذات (هي دار القرار) أي التي لا تتحول منها أصلا لانها
 الوطن المستقر قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهابا فانيا والآخرة خروفا فانيا لكانت الآخرة
 خيرا من الدنيا فكيف الدنيا خرف فان والآخرة ذهب باق بل أشرف وأحسن وكان النعيم
 فيها دائم فكذلك العذاب في مكان الترغيب في نعيم الجنان والترهيب من عذاب النيران من
 أعظم وجوه الترغيب والترهيب والاية من الاحتمال المذكور المتاع أولاد ليدل على حذف التوسيع
 ما بناو القرار ثانيا دليلا على حذف الارتحال أولان قال ذلك المؤمن لقومه (من عمل سيئة) أي
 ما يسو من أي صنف كان الذكور والاناث المؤمنين والكافرين (فلا يجزى) أي من الملك
 الذي لا ملئ سواه (الامثلةا) عدلا منه لا يرا عليمه قد اردت ولا أصغر منها (ومن هل صالحا)
 أي ولو قل (من ذكر أو أتى ربه) أي والحال انه (مؤمن) لئلا يصح عمل بدون ايمان (فأولئك)

زوجها ان قلت كيف
 عطف بهم مع أن خلق
 حوا من آدم سابق على
 خلقه انما (قلت) ثم هنا

أى العالم الرتبة والهمة (يدخلون الجنة) أى بأمر من له الأمر كله بعد ان تضاعف لهم أعمالهم
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بضم الياء وفتح الهمزة والباقيون بفتح الياء وضم الخاء (يرزقون
 فيها) أى الجنة من غير احتياج الى تحصيل ولا الى أسباب (بغير حساب) لخروج ما فيه الكثرة عن
 الحصر فان أدنى أهله منزلة لأوصاف كل أهل لأرض لكفاهم من غير أن ينقص من ملكه شئ
 وهذا من باب الفضل ونزل الله لأجله ورحمته غلبت غضبه وأما جزاء السيئة فمن باب العدل
 فالذلك وقع الحساب فيها التلايق الظلم قال الأصمعي فإذا عارضنا عوमत الوعد به عوमत
 الوعد ترجح الوعد به - بق الرحمة الغضب فانه دمت قواعد المع - منزلة ثم كرر الوعد عليهم بقوله
 (ويا قوم ما) أى أى شئ من المخطوط والمصالح (لى) فى انى (أدعوكم الى النجاة) والجنة شقيقة
 عليكم ورحمة لكم واعترا فاجتهدكم (وتدعوننى الى النار) والله لا بالكلية فالاية من
 لأحتب الذكر النجاة اللازمة للإيمان ولأدلائل على حذف الهلاك الملازم للكفران ثانيا والذكار
 ثانيا يادى - على حذف الجنة أولا وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بفتح ياء مالى والباقيون
 بضمها وانفقهوا على - يكون الياء من تدعوننى - ولما أخبر ذلك المؤمن بقوله انه آمنه - سم اجبالا
 بينه بقوله (تدعوننى) أى توقعون دعائى الى معبوداتكم (لا كفر) أى لأجل ان أ كفر (بالله)
 الذى له بحجج القهر والعز والعظمة والكبرياء (وأشرك به) أى أجعل له شريكا (ما ليس لى به)
 أى بر بوليتهم (علم) أى نوع من العلم أصلا حينه - بشئ من الشركه فهو دعاء الى الشرك فى شئ
 لأيجل الأندام عليه الأبالدليل القطعى الذى لأيجمل نوعا من الشرك فالمراد بنفى العلم نفى الإله
 كانه قال وأشرك به ما ليس به - وما ليس به كيف يعقل - قل - له - شريكا لله - ولما بين أنهم - م
 يدعونهم الى الشرك بين أنه يدعونهم الى الإيمان بقوله (وأنا أدعوكم) أى أوقع دعائكم الآن وقبله
 وبعده (الى العزيز) أى البالغ العزة الذى يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ وأما فرعون فهو فى غاية
 العجز فكيف يكون الها وما الا صنم قائم أهار مضوثة فكيف يعقل كونها آلهة وقرأ نافع
 وأبا المجدد النون وقالون يدو يقصر وودش بالمد لا غير والباقيون بغير مد وقوله (الغفار) أى
 الذى يتكبر منه دأغا محو الذنوب عينا واثرأ اشارة الى أنهم يجب عليهم ان لا يأسوا من رحمة
 الله تعالى بسبب أصرارهم على الكفر مدة مد يدته فان الإله العالم وان كان عزيزا لا يقاب قادرا
 لا يه أراض أكنه غفار يقدر كفر سبعين سنة بأيمان ساعة واحدة وقوله (لاجرم) ردلأدعوه
 اليه وجرم فعل يعنى حق وفاعله (أعما) أى الذى (تدعوننى اليه) من هذه الأنداد (ليس لدعوة)
 بوجه من الوجود فانه لا أدرك له هذا ان أريد ما لا يعقل وان أريد شئ مما به - قل فلا دعوة له
 مقبولة بوجه فانه لا يقوم عليه أدليل بل ولا شبهة - وهمة (فى الدنيا) أى التى هى محل الأسباب
 الظاهرة (ولافى الآخرة) أى ليس له استجابة دعوة فيه - ما فهمى استجابة الدعوة دعوة اطلافا
 لاسم أحد المتضامين على الآخر كقوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلهما وكقوله كما تدن يدان
 وقيل ليس لدعوة أى عبادة فى الدنيا لان الاوثان لا تدعى الربوبية ولا تدعوا الى عبادتهم وفى
 الآخرة تتبرأ من عابديهم قال (وان مردنا) أى مرجعنا (الى الله) أى الذى له الاحاطة بصفات
 السكال فيعزى كل أحد بما يستحقه (وان المشرقين) أى الجاوزين للحدود العريقتين فى هذا
 الوصف قال قتادة وهن المنشر كون قوله تعالى (هم) أى خاصة (أصحاب النار) أى ملازموها

لترتيب فى الاختيار لافى
 الاجداد والمطوف متعلق
 به فى واحدة فتم عاطفة
 عليه لا على خاتمتهم فعناه

وعن مجاهد هم السنا كون لادم بغير حلها وقيل الذين غاب شرهم هم المشرقون • والباقي
 هذا المؤمن في هذا الشأن ختم كلامه بصفة طيبة هي قوله (فستذكرون) أي قطعاً بوعده
 لا خاف فيه مع القرب (ما أنزل لكم) حين لا يتفككم الذي كفي يوم الجمع الاعظم والزام الذي
 يكون فيه القدم على القدم اذ رأيت الأهرال والنكال والزلال ان قبائلي نصي أو لم تقبلوه
 • ولما خوفهم بذلك بوعده وخوفه بالقتل فعول في دفع تخويفهم وكبرهم ومكرهم على الله
 تعالى بقوله (واقض) أي أنا لا أنسب بانه لا دعوة لغير الله (أمرى) أي فيما ذكره الله في
 (إلى الله) أي الذي أحاط بكل شيء قدرة وعلم انه يوصي منكم من شاء وهو اعلم بهذه الطريقة
 من موسى عليه السلام حين خوفه فرعون بالقتل فرجع موسى عليه السلام في دفع ذلك الشر
 إلى الله تعالى فقال اني عدت بربى ربكم من كل مكبر لا يؤمن يوم الحساب • وفرأنا مع
 وأبو عمرو يفتح الباء والياقون بالسكون • ولما علق تفويضه بالاسم العلم الجامع المقتضى
 للاحاطة قال ذلك بقوله (إن الله) أي الذي لا يخطئ عليه شيء (بغير) أي باغ العلم (بالعباد)
 ظاهراً وباطناً يعلم من يستحق النصر من غير نصرة لا تصاف بأوصاف النكال ويعلم من يكره
 مكره عليه بماله من الاحاطة قال متأنل فلما قال هذه الكلمات قد دواقتله (فوقاه الله) أي
 حصل له وقاية فنجيه منهم جزاء على تفويضه (سبأ) أي شدائد (طامكروا) ديناً وديناً
 فقام مع موسى عليه السلام قال قتادة وكان قبلياً صديقاً لوعده سبحانه بقوله تعالى أنتا من
 اتبعكم لا غالبون • ولما كان السكر السي لا ينجي الا باله قال تعالى (وحاق) أي نزل محيطاً
 بهذا حاطة الاغراق (بالفرعون) أي فرعون وأتباعه لاجل اصرارهم على الكفر ومكرهم
 هذا ان قلنا ان الال متترك بين الشخص وأتباعه وان لم نقل ذلك فالاحاطة بفرعون ومن
 باب أولى لان العادة جرت انه لا يوصل الى جميع اتباع الانسان الا بهذلاله وأخذ (سوء)
 العذاب أي الفرق في الدنيا والنار في الآخرة (فان قيل) قوله تعالى وحاق بالفرعون سوء
 العذاب معناه انه رجع اليهم منهم ما هم من المكربين كقول العرب من حقر لشيخه جبا
 وقع فيه منهكاً فاذا فرس سوء العذاب بالفرق في الدنيا ونار جهنم في الآخرة لم يكن مكرهم
 راجعاً اليهم لانهم لا يؤمنون بذلك (اجيب) بانهم هم واتباعهم فاصابهم ما وقع عليه اسم السوء
 ولا يشترط في الحقيقة ان يكون الحادث ذلك السوء بعينه وقوله تعالى (النار) في اعرابه ثلاثة
 أوجه أحدها انه بدل من سوء العذاب قاله الزجاج ثانياً انه خبر مبدأ محذوف أي هو أي
 سوء العذاب النار لانه جواب لوال متقدر وقوله تعالى (يعرضون) على هذين الوجهين
 يجوز أن يكون حالاً من الذاروان يكون حالاً من آل فرعون ثانياً انه مبتدأ وخبره يعرضون
 (عليها غداً وعشيهاً) أي صباحاً ومساءً قال ابن مسعود وأرواح آل فرعون في أجواف
 طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون
 هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقال قتادة تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيهاً
 ما دامت الدنيا وروى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احداكم اذا مات عرض
 عليه مائة مرة بالقدرة والعشي ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار
 فن أهل النار فيقال هذا مائة مرة حتى يهتد الله تعالى اليه يوم القيامة • ثم أخبر الله تعالى عن

خلقكم من نفس واحدة
 اقررت بالابدية ثم شفقت
 بزواج وهو معطوف على
 خلقكم لكن المراد بخلقهم

مستقر آل فرعون يوم القيامة بقوله سبحانه وتعالى (ويوم تقوم الساعة) قال لهم (ادخلوا
 آل) أي آل آل (فرعون) أي هو بنفسه واتباعه لاجل اتباعهم له فيما أضافهم به (أشد
 العذاب) وهو عذاب جهنم أجارنا الله تعالى نحن وأحبنا فادنا فانه أشد ما كانوا فيه أو أشد
 عذاب جهنم وهذه الآية نص على اثبات عذاب القبر كما نقل عن عكرمة ومحمد بن كعب وقرأ
 نافع وحفص وحزق الكسافي بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الخاء وصلوا ابتداء على أمر
 الملازمة بادخالهم النار والباقي بوصول الهمزة وضم الخاء وصلوا في الابتداء بضم الهمزة
 واختلاف في العامل في قوله تعالى (واد) على ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على غداة فيكون
 معجولا ليعرضون أي يعرضون على النار في هذه الاوقات كلها قاله أبو البقاء ثانيها أنه معطوف
 على قوله إذا القلوب لدى الحناجر قاله الطبري ونظر فيه ليعدم ما بينهما أو لأنه منصوب بأضمار
 إذ كراي وإذا كرر يا أشرف الخلق أقومك إذ (بهاجر) أي الكفار (في النار) أي
 يتخاصمون فيها اتباعهم ورؤسائهم مما لا يفتنهم (فيقول الضعفاء) أي الاتباع (ل الذين
 استكبروا) أي طلبوا أن يكونوا كبراء هم الرؤساء (أنا كالكلم) أي دور غيركم (تبعنا) أي
 اتباعا فكتبتم على الناس بنا (هل أنتم) أي الكبراء (مفتنون) أي كانوا ومجزون وحاملون
 (عنا نصيبا من النار) (تنبه) تبعنا جميع الاتباع ونحو خادم وخادم قال البغوي
 والاتباع يكون واحد داو جع في قول أهل البصرة واحد تابع وقال الكوفيون هو جمع
 لا واحد له وجمع اتباع وقيل أنه مصدر واقع وقع اسم الشاغل أي تابعين وقيل مصدر ولكنه
 على حذف مضاف أي ذوى تبع ونصيبا منصوب بفتح مل مقدر بدل عليه قواهم مفتنون
 وتقدر به هل أنتم دافعون عنا نصيبا وقيل منصوب على المصدر قال الباقى كما كان شيئا كذلك
 ألا ترى إلى قوله تعالى أن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا في موضع غنى فكذلك
 نصيبا من النار صفة نصيبا (قال الذين استكبروا) أي من شدة ما هم فيه (أنا كل) أي نحن
 وأنتم (فما) فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا غنىنا عن أنفسنا (إن الله) أي المحيط
 بأوصاف الكمال (قد حكم) بالعدل (بين العباد) أي فادخل أهل الجنة دارهم وأهل
 النار دارهم فلا يبقى أحد من أحد شيئا فعد ذلك يصل الياس للاتباع من المتبوعين
 فيرجعون كلهم إلى خزنة جهنم والوهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله سبحانه وتعالى (وقال الذين
 في النار) أي جبال الاتباع والمتبوعون (لخزنة جهنم) أي لخزنتها فوضع جهنم موضع
 المضمر للثوبين أوليها نجاهم فيها قال البيضاوي ويحتمل أن تكون جهنم أبعاد دركاتهم
 من قواهم مترجمها أي كسر الجيم والهاء وتشديد النون بعيد العقر وقال بعض أهل اللغة
 هي مشتقة من الجهم ومعه هو الغلط سميت بذلك لغلط عذابها وهي بجمية منهت من الصرف
 للتعريف والجمجمة وقيل على رية ومنهت من الصرف للتعريف والتأنيث (ادعوا ربكم)
 أي الحسن اليكم بأنكم لا تجدون إلا من النار (يخفف عنا يوما) أي قدر يوم (من العذاب)
 أي شيئا فادعوا ربكم ليخفف عنهم ولينفخ عنهم ولينفخ عنهم ولينفخ عنهم ولينفخ عنهم
 ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ليخفف ومن تبعه بضمية ويوما ظرفا أو أن يخفف
 عنهم بعض العذاب لأكاه في يوم تالاني كل يوم ولا في يوم معين (قالوا) أي الخزنة لهم (أو لم تترك

خلقه - يوم يوم أخذ الميثاق
 دفعة واحدة الخالق الذي هم
 فيه الآن بالسؤال
 والتنازل وذلك لأنه خلق

قوله بفتح مل مقدر هكذا
 بالفتح والذي في الجمل
 منصوب بضمير بدل عليه
 مفتنون أي دافعون أو
 مفتنون على نصيبه معنى
 الجمل أي حاملون عن نصيبا
 انتهى اه معج

تائبكم) على سبيل التجديد شيئا في اثمئ (رسلكم) اى الذين هم منكم وانتم جديرون بالاصغاء اليهم والاقبال عليهم لان الجنس الى الجنس اصبل والانسان من مثله اقبل (بانيات) اى التى لا تثنى اوضع منها ارادوا بذلك الزامهم بالحجة وتوبيخهم على اضعاءهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة وقرأ ابو جهم ورسكون السين والباقيون بعضهم او كذلك رسلنا ورسلاهم (قالوا) اى الكفار (بلى) اى انونا كذلك (قالوا) اى الخزنة لهم (فادعوا) اى انتم فاما لا تشفع لكفار (ومادعاه لكافرين) اى الذين سسروا امر آى عقولهم عن انوار الحق (الافى صلال) اى ذهاب في غير طريق موصل كما كانوا هم في الدنيا كذلك فان الدنيا سرعة الاخرة من زرع شيئا في الدنيا حصده في الاخرة والاخرة ثرة الدنيا لا ثمر الا من جنس ما غرس في الدنيا وفي هذا اقتناطهم عن الاجابة ولما ذكر تعالى وقاية موسى عليه السلام وذلك المؤمن من مكرفهعون وقومهم من بقوله تعالى (انا) اى بمالنا من العظمة (لنصر رسلنا) اى على من عاداهم (والذين آمنوا) اى انهم واهب هذا الوصف (في الحيوه الدنيا) اى بالزامهم طريق الهدي الكفيلة بكل فوز وبالطحة والغلبة وان غلبوا في بعض الاحيان فان العاقبة تكون لهم ولو بان يقبض الله تعالى لاعداثمهم من يقتص منهم ولو بعد حين وقيل ان يتكهن اعداؤهم من كل ما يريدون منهم (ويوم يقوم الامتداد) وهو جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين اما للملائكة فهم الكرام السكاكين يشهدون الرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالكذب واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال تعالى فكيف اذا اجتمعنا من كل امة بشهيد وجنتنا على هؤلاء شهداء واما المؤمنون فقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقوله تعالى (يوم) يدل من يوم قبلة او بيان له ان نصب باضمار اعنى يوم (لا يسمع الظالمين) اى الذين كانوا عريقين في وضع الاشياء في غير موضعها (معذرتهم) اى اعذارهم (فان قيل) هذا يدل على انهم يذكرون الاعذار ولو لم يكن تلك الاعذار لانقدهم فكيف هذا مع قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (اجيب) بان هذا لا يدل على انهم ذكروا الاعذار بل ليس فيه الا ان ليس عندهم عذرة مقبول وهذا لا يدل على انهم ذكروا ام لا وباضمار يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في وقت آخر وقرأنا نافع والكوفيون بالباء القهقهة والباقيون ببناء الخطاطب (واهم) اى خاصة (الاعمة) اى البعده عن كل خير مع الاهانة بكل خير (واهم) اى خاصة (سوء الدار) اى الاخرة اى اشدها عذابا ولما بين تعالى انه ينصر الانبياء والمؤمنين في الدنيا والاخرة ذكر نوعا من انواع تلك النصر في الدنيا فقال تعالى (وافة آتينا) اى بمالنا من العزة (موسى الهدي) اى ما يهتدى به في الدين من المميزات والخصف والشرائع (واورثنا) اى بمالنا من العظمة (بني اسرائيل) اى بعدما كانوا اقبه من الذل (الكتاب) اى الذى اقرناه عليه وآتينا الهدي به وهو التوراة ايتا هو الارث لا يارعهم فيه احد توارثوه خلقا عن سلف ولا اهل له في ذلك الزمان غيرهم (واورثناهم من بعدهم موسى عليه السلام حال كونه هدى) اى بانا عام الكل من تبعه (ودكرى) اى عظة عظيمة (لاولى الاالباب) اى القلوب الصافية والعتول الواقعة الشافية ولما بين تعالى انه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا

آدم عليه السلام ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم الدنيا في ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء

والآخر فوضرب المثل في ذلك بحال موسى عليه السلام خاطب بعد ذلك محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (فاصبر) أي يا أشرف الخلق على أذى قومك كما صبر موسى عليه السلام على أذى فرعون (ان وعد الله) أي الذي له الكمال كله (حق) أي في ظهار دينك واهلاك أعدائك قال السكيت نسخت آية اقتل آية الصبر وقوله تعالى (واستغفر لذنبك) أما أن يكون المصدر مضافا للمفعول أي لذنب أنتك في حقك وأما أن يكون ذلك تعبدا من الله تعالى ليزيده به درجة وليصير سنة يستقن به من بعده (وسبح بحمده ربك باعني) هو من بعد الزوال (والابكار) قال الحسن رضي الله عنه يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس رضي الله عنهما الصلوات الخمس وذلك أن العشي من زوال الشمس إلى غروبها والابكار من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ولما ابتدأ بالرد على الذين يجادلون في آيات الله وأصل الكلام بعضهم يعض على الترتيب المتتبع إلى ثمانية تعالى على المساهمة التي تحمل الكفاية على تلك الجادة فقال تعالى (ان الذين يجادلون) أي راصبون العداوة (في آيات الله) أي الملك الاعظم المدالة على تمام قدرته اللازم منه قدرته على البعث الذي في تذكرة صلاح الدين والدنيا (بغير سلطان) أي برهان (آفاهم ان) أي ما (ورهم) أي بصددهم عن حواء السيل قال ابن حمال ما حلهم على تكذيبك (ادبر) أي تكبر عن الحق وقهظ عن التفتكروا النعم وأذن ذكر الصدور دون القلوب بعظمه جدا فإنه قد ملأ القلوب وقاض منها حتى شغل الصدور التي هي مساكنها (ما همم به الغيبة) قال مجاهد ما همم به التي مقتضى ذلك الكبر لان الله تعالى مذهبهم وقال ابن قتيبة ان في صدرهم الا كبر على محمد صلى الله عليه وسلم لم وطمع أن يغلبوه وما همم به التي ذلك قال المفسرون نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود بعثون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ طمانه البر والبحر ويرد الملك علينا قال الله تعالى (فاستعد) أي اعتمصم (بالله) أي المحيط بكل شيء من فتنة الدجال ومن كيد من يحسدك ويغيبك وغير ذلك كما عاذه به موسى عليه السلام لا تجزله ثم علم ذلك بقوله تعالى (ادبر) أي وحده (السميع) أي لا قوا لهم (البصير) أي لا فها لهم ولما وصف تعالى جداهم في الآيات بأنه بغير سلطان ولا حاجة ذكرها من الاقوال (نطاق السموات) أي على عظمها وارتفاعها وكثرة منافعها واتساعها (والارض) أي على ما تزود من عجايبها وكثرة منافعها (أكبر) عند كل من يعقل (من خالق الناس) أي خلق الله تعالى لهم لانهم شعبة يبرهن من خلقهم ما فهم قطعا أن الذي قدر على ابتداءهم مع عظمه قادر على إعادة الناس على حقارتهم (ولكن أكثر الناس) وهم الذين يشكرون البعث وغيره (الرايون) أي لا علم لهم أصلا بل هم كاهنهم فلبسة العقله عليهم (تنبيه) تقدير هذا الكلام ان الاستدلال بالشئ على غيره يقتسم ثلاثة أقسام أحدها أن يقال لما قدر على الاضطرار أن يقدر على الاقوى وهذا أقامد فانها أن يقال لما قدر على الشئ يقدر على مثله فهذا الاستدلال صحيح لما ثبت في الأصول ان حكم الشئ حكم مثله نالها أن يقال لما قدر على الاقوى الاكلى قدر على الاقل الارز بالاولى وهذا الاستدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرئاب فيه عاقل البنية ثم ان هؤلاء القوم يسألون ان خالق السموات والارض هو الله تعالى ويعلون بالضرورة ان خالق السموات والارض أكبر من خالق الناس وكان من

(قوله وانزل لكم من الانعام غايه ازواج) وان قلت كيف قال ذلك مع ان الانعام مخلوقة من الارض

حقه أن يقر وأبان القادر على خلق السموات والأرض يكون قادر على إعادة الإنسان الذي
 خافه أولاً فهذا برهان كافي في إعادة هذا المطلوب ثم إن هذا البرهان على قوته صار لا يعرفه أكثر
 الناس والمراد منه الذين يشكرون الحنن والحنن فقط ويرى هذا المثل أن هؤلاء الكفار يجادلون
 في آياته بغير سلطان أنما هم ولا جهة بل بمجرد الجسد والكبر والغضب ثم لما بين تعالى أن
 الجدال المقرون بالكبر والجسد والجهل كيف يكون وأن الجدال بالحق والبرهان كيف يكون
 فيه تعالى على الفرق بين البينين بذكره قال تعالى (وما يستوي) أي بوجه من الوجوه ومن
 حيث البصر (الاعى والبصير) أي وما يستوي المستدل والجاهل المقاد (والدبر آمنوا) أي
 أوجدوا حقيقة الإيمان (وعلموا الصالحات) أي تحقّقوا لايمانهم (ولا المسى) أي وما يستوي
 الحسن والمسي فلا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسم المؤمنين أعاده مرة
 لا تكرر وأما الراد بالاول التفاوت بين العالم والجاهل وبالثاني التفاوت بين الاتي بالأعمال
 الصالحة وبين الاتي بالأعمال السيئة الباطلة ولما تقرّر هذا على هذا النحو من الوضوح الذي
 لا مانع للإنسان من فهمه ورسوخه قال تعالى (قل لا ما يذكرون) أي يعضد الجادلون وإن كانوا
 يعلمون أن العلم خير من الجهل وأن العمل الصالح خير من العمل الفاسد لأنه قليل ما يذكرون
 فينفي في النوع الاول المعنى من الاعتقاد أنه علم أو جهل وفي النوع الثاني المعنى من العمل أنه
 عمل صالح أو فاسد (تنبيه) التقابل يأتي على ثلاث طرق - راء أن يجاور المناسب
 ما يناسبه كهذه الآية والثانية أن يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين **ك**الاعى
 والاصم والبصير والسميع الثالثة أن يقدّم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى
 وما يستوي الاعى والبصير ولا الظلمات ولا النور كل ذلك تفنّي في البلاغة وقدم الاعى في نفى
 التساوي لجهته بعد مدحته الذم في قوله وليكن أكثر الناس لا يعلمون وقرأ الكوفيون بالتاء على
 تغليب الخطاب أو الالتفات لأنه ذكرين بعد الاخبار عنهم أو أمر لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالخطابة والباقيون يا الغيبة نظرا لقوله تعالى أن الذين يجادلون وهم الذين نفت الميم
 في قرآن الخطاب ولما قرّر الدليل على إمكان وجود يوم القيامة أردفه بالأخبار عن وقوعها
 فقال له (إن الساعة) أي القيامة التي يجادل فيها الجادلون (لا تية) أي للحكم بالعدل بين
 المسي والمحسن لانه لا يدور في الحكمة عند أحد من الخلق أن يساوي بين محسن عبيده
 ومسيئهم (لا ريب) أي لا شك (فيما) أي في آياتنا ولما حصل الحال في أمرها إلى حد لا خفاء
 به أصل لا في الإيمان دون العلم فقال تعالى (وليكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصدقون بها
 وما ذاك إلا اعتماد بعضهم واثقة ونظر الباقيين على الحس (تنبيه) يأتي قبل قيام الساعة اثنين
 أعظمهما فتنة المسيح الدجال فمن هشام بن عامر قال - رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما بين خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة أكبر من خلق الدجال معناه أكبر فتنة وأعظم
 شهرة من الدجال وعن ابن عررضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال
 انه أعور عين اليمنى كانت أعنية طافية ولا يبي داود الترمذي عنه قال قام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الناس فأتى على الله تعالى بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركم وما من نبي
 إلا أنذر قوموه ولكن - أقول لكم فيه قول لا مرد له نبي أقومعه تعلمون أنه أعور والله سبحانه ليس

لا منزلة من السماء (قلت)
 هذا من مجاز التسمية الى
 سبب السبب اذا الانعام
 لما كانت لا تعيش

بأعور وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا وأتته
 قومه وأمة الأعور الدجال إلا وإنه أعور وإن دبركم إيسر بأعور مكتوب بين عينيه كافر وفي
 رواية مسلم بين عينيه كافر دبره كل مسلم وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال إن بين يديه ثلاث سنين سنة تلك السماء ثلاث
 قطرها والارض ثلاث نباتها والثالثة تلك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة
 تلك السماء قطرها كالارض نباتها كالارض ثلثي ذات ظلف ولا ذات خرس من الهائم الا
 هلك ومن أشد فتنته أن يأتي الأعرج فيقول أرايت أن أحيت لك أهلك الست تعلم اني برك
 فيه قول لي فيمثل له مثل ابله كأنه حسن ما يكون ضرعا وأسنة ويأتي الرجل قدماء أخوه
 ومات أبوه فيقول ان أحيت لك أهلك وأحيت لك أهلك الست تعلم اني برك فيه قول لي فيمثل له
 الشيطان فخوأيته ونحو أخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع
 والقوم في اهتمام وغم عما حدثهم فأخذهم إلى الباب فقال لهم اسماء قالت يا رسول الله قد
 خلت أفقرتنا ذاك الدجال قال ان يخرج واناسي فأناجيجه والا فرب خليفتي على كل مؤمن
 قالت فقلت يا رسول الله انما لنجم عهدنا فما نأخذ به حتى نجوع فكيف بالمؤمنين حينئذ قال
 يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتعديس وروي البغوي بسنده عن اسماء قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر
 كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرار السعة في النار انتهى والذي جاني صحيح مسلم قالت
 قالت يا رسول الله ما مكثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر
 أيامه كأيامكم فلما يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه سنة لا يوم قال لا أقدر ولا
 قدر اقلنا يا رسول الله وما سارعه في الارض قال كأنه في أسد بركة الرمح وفي رواية أبي داود
 فن أركه منكم فليقرأ عليه فواضح سورة الكهف فأنه ساجد اركم من فتنته ومنه ثم ينزل عيسى
 عليه السلام عند المنارة البيضاء مشرق دمشق فيدركه مذبذب فيه قتله وعن حذيفة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ما نارا فاما الذي يرى الناس أنه
 نار فله بارد أما الذي يرى الناس أنه ماء ففسار تحرق في أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى
 الناس أنه نار فانه ماء عذب بارد وعن أبي هريرة ألا أحدنكم حديثنا عن الدجال ما حدث به نبي
 قومه انه أعور وإنه يجي بمثل الجنة والنار فاني يقول انها الجنة هي النار وإني أذكركم كأنذر
 نوح قومه وعن المغيرة بن شعبه قال ما سألت أحدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر
 ما سألته وإنه قال لي ما بصر لك قلت انهم يقولون ان معه جبال خبز نرماء قال هو أهون علي الله
 من ذلك أي هو أهون علي الله من أن يجعل ما خلق الله يده ضلالة ومنين ومث ككافلو بهم
 بل انما جعله الله تعالى ليزدادوا إيماناً ونسب الطاعة على الكافرين والمنافقين وإيسر معناه ليس
 معه شيء من ذلك لما مر في الحديث ان معه ما نارا وذكروا فيه أحاديث كثيرة وفي هذا القدر
 تذكرة لاولي الابواب أجازنا الله تعالى وأحببنا من فتنته آمين ولما بين تعالى ان القول بالقيامة
 حق وكان من المعلوم بالضرورة ان الانسان لا ينفذ في يوم القيامة الا بطاعة الله تعالى والتضرع
 اليه لاجرم كان الاشتغال بالطاعة من أهم الحاجات ولما كان أشق أنواع الطاعات الدعاء

الا بالنبات والنبات لا يعيش
 الا بالمطر والمطر منزل من السماء
 ومنه ما بالانزال حتى تهبط
 المسبب باسمه بسبب سببه أو

والضمرع لاجرم أمر الله تعالى به فقال سبحانه (وقال وبكم) أي المحسن إليكم به - أي بكم
 ووعدهم النصر (ادعوني) أي اعبدوني دون غيري (استجب لكم) أي أنجبكم وأعثر لكم
 بقرينة قوله تعالى (ان الذين يستكبرون) أي يوجدون الكبر (عن عبادتي) أي عن الاستجابة
 لي في عبادتي البه من العبادات بالمجادلة في آياتي والاعراض عن دعائي (سيدخلون) أي يودعون
 لاخلاف فيه (جهنم) فتلقاهم جزاء على كفرهم بالتجهم والعبودية والكراهة (داخرين) أي
 صاغرين - قعيرين ذليلين وان فسر الدعاء بال - وقال كان الاستكبار المصروف عنه مغزلا منزلة
 له بالافقة والمراعاة بالعبادة الدعاء فانه من أولهم اروي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الدعاء مع العبادة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل
 الله تعالى يغضب عليه (فان قيل) انه صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن ربه عز وجل من لم يسأل
 ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين فهذا يقتضى ان ترك الدعاء أفضل فكيف
 من لم يسأل الله يغضب (أجيب) بانه ان كان مستغفرا فالتسأل على الله تعالى فهو أفضل من
 الدعاء لان الدعاء طلب الجنة والاستغفار في معرفة الله تعالى وجلاله أفضل من طلب الجنة
 والا فالدعاء أفضل وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
 المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ الآية (فان قيل) كيف قال تعالى ادعوني استجب لكم وقديده
 الانسان كنيرا فلا يستجاب له (أجاب) الكعبى بال - الدعاء انما يصح بشرط ومن دعا كذلك
 استجيب له وذلك الشرط هو أن يكون المطلوب بالدعاء معصية وحكمة ثم سأل نفسه فقال ان
 الله تعالى يفعل ما هو الاصلح بغير دعاء فائدة الدعاء وأجاب عنه بان فيه الفزع والانتعاط الى
 الله تعالى وأجاب الرازى عن الاول بان كل من دعا الله تعالى وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله
 وسياحه وأصدقائه واجتماده فهو في الحقيقة ما دعا الله تعالى الا باللسان واما القلب فهو يعزول
 في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله تعالى فهذا انسان مادعاريه واما اذا دعا في وقت لا يكون
 القلب فيه ملقة تعالى غير الله تعالى فاظهار أنه يستجاب له اه وقال القشيري الدعاء مفتاح
 الاجابة واسنانه لكمة الحلال وقول ابن كثير وشعبة بن ياسر يدخلون وفتح الخاء والباءون بفتح
 الداء وضم الخاء ه ولسا امر الله تعالى بالدعاء فكانه قبل الاشتغال بالدعاء لا بد وان يكون مسبوقا
 بحصول المعرفة بالدليل على وجود الاله القادر فقال تعالى منتهى بالامم الاعظم (الله) أي
 المحيط بصفات الكمال (الذي جعل لكم) لا غير (الدليل) أي مطالبا (تسكنوا فيه) راحة ظاهرة
 بالزوم الذي هو الموت الاصغر وراحة حقيقة بالعبادة التي هي الحياة الدائمة (والتمار مبصرة)
 لتنظروا فيه باليقظة التي هي احياء بالماضي فالآية من الاحتمال حذف الظلام ولا تكونه ليس
 من التعم المقصودة في تقسيم الماسد عليه من الابصار الذي هو المقصود من نعمة الضياء المقصود
 في نفسه وحذف الانتشار لانه بعض ما يشأ عن نعمة الابصار لاسد عليه من السكون الذي هو
 المقصود الاعظم من الدليل للراحة ان أرادها والعبادة ان اعتمدها واستقردها (فان قيل) هلا
 قيل بصريح رعاية النظم هو الذي جعل لكم الدليل لتسكنوا فيه والتمار تبصر واقع فيه او يقال
 جعل لكم الدليل ساكنا والتمار تبصر اولئك لم يقل ذلك فما الحكمة فيه وفي تقديم ذكر الدليل
 (أجيب) عن الاول بان الدليل والنظم في الحقيقة طبيعة طبيعية عدمية فهو غير مقصود بالذات واما

معناه وقضى لكم لان فضاه
 منزل من السماء من حيث
 كتب في اللوح المحفوظ
 او خلقها في الجنة ثم انزلها

النور واليخظة فاموجود به مقصودة بالذات وقد بين الشيخ عبد القادر في دلائل الإيجاز
 دلالة صيغة الاسم على التام والكمال أقوى من دلالة صيغة الفعل عليها أنه ذاهو السبب في الفرق
 واجيب عن الثاني بأن الظلة طبيعة عدمية والنور طبيعة وجودية والعدم في المحذات
 مقدم على الوجود فلهذا السبب قال تعالى في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور (ان الله)
 أي ذى الجلال والاكرام (لذو فضل) أي عظيم جدا باختيار (على الناس) أي كافة باختلاف
 الليل والنهار وما يمتد به من المزايا (وسكن) أكثر الناس لا يشكرون (الله فلا يؤمنون
 وينسبون أفعاله سبحانه إلى غيره جهلا ويجهلون بما سلب عنهم اسم الشكر من الشرك وغيره
 (فان قيل) ما الحكمة في قدرته تعالى ولكن أكثر الناس ولم يقل ولكن أكثرهم ولا يكره ذكر
 الناس (اجيب) بأن في هذا التكرار تحصيل الكفران الذممة بهم وانهم هم الذين يكفرون
 فضل الله تعالى ولا يشكرونه كونه كونه تعالى ان الانسان لظالم كفاؤه وما بين تعالى بلان الدلائل
 المذكورة وجود الاله القادر قال تعالى (ذالكم) أي أيهم الغاطبون (الله) أي الملك الاعظم
 المعلوم لكل أحد المقبر عن كل شيء بالافعال التي لا يشركه فيها أحد (ربكم) أي المربي لكم
 المحسن اليكم (حاشي كل شيء) أي عاين من تمام قدرته لانه (لا اله الا هو) أي هو الجامع لهذه
 الاوصاف من الالهية والربوبية فهي اخبار مترادفة واذا كان خالق كل شيء (فائق) أي فكيف
 ومن أي وجه (تؤمنون) أي تصرفون عن عبادته إلى عبادته غيره (كذلك) أي مثل هذا
 (الصرف البعيد عن مزايا العفلا بؤفة) أي بصرف (الذين كانوا) أي مطبوعين على أنهم
 (بآيات الله) أي ذى الجلال والكمال (يجهلون) أي ينكرون عبادته كابرته ولما كان دلائل
 وجوده تعالى اما أن تكون من دلائل الآفاق وهي غير الانسان وهي أقسام وذكروا أحوال
 الليل والنهار كما تقدم ذكرها من اضاءتها هنا الارض والسماء فقال تعالى (الله) أي الذي له الاحاطة
 الكاملة بكل شيء (الذي جعل) أي وحده (لكم الارض) أي مع كونهم ارشاهم (قرارا) مع
 كونهم غاية النفع ولا يملكهم سوى قدرته (والسماء) أي على علوها وسعهم مع كونهم أولاها
 دائرة نفعهم طول الزمان سائرة في شأنها الليل والنهار والاطلام (بناء) مظلة كائفة من غير
 عمد وحاصل ثم ذكر دلائل النفس وهي دلالة أحوال بدن الانسان على وجود المصانع القادر
 الحكيم بقوله تعالى (وصوركم) والتصور على غير نظام واحد لا يكون الابدية قادر تمام القدرة
 مختارا (فاحسن صوركم) على أشكال وأحوال مع أنه أحسن الصور ليس في الوجود ما يشبهها
 لم يخلق الله تعالى حيوانا أحسن صورة من الانسان كما قال تعالى في أحسن تقويم قال ابن
 عباس رضي الله عنهما خلق الانسان قائما معتدلا ياكل ويتناول يده وغير ابن آدم يتناول
 فيه ولما ذكر تعالى المساكن والسكناء في سورة السجدة فقال سبحانه
 (ورزقكم من الطيبات) أي الشهية الملائقة للطباع رقبيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من
 المأكل والمشرب من غير رزق الدواب وعن الحسن أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام
 وذريته قالت الملائكة عليهم السلام ان الارض لاتسعههم قال الله تعالى فاني جعل موتا فاعلوا
 اذا لم ينالهم العيش قال تعالى فاني جعل أملا ولما دل هذا على التفرد قال تعالى على وجه
 الاتساع (ذالكم) أي المرفيع الدرجات (الله) أي المالك لجميع الملك (ربكم) أي المحسن اليكم

على آدم عليه السلام بعد
 انزله الى الارض أو الانزال
 به في الاحداث والانشاء
 كقوله قد انزلنا عليكم

لا غيره (فتبارك) أي ثبت ثباتا عظيما مع العبد والخير وحسن المدد والقبض (الله) المختص
بالكمال (رب العالمين) كالمهم فهو المحسن اليهم ياتر بية وغيرها ثم نبهته الى بقوله سبحانه (هو
الحق) بما يفيد الحصر بأنه لا شيء على الدوام الا هو ثم نبهته تعالى على وحدانيته بقوله سبحانه (لا اله الا هو)
ثم أمر العباد بالاخلاص في الدعاء فقال تعالى (قادعوه) أي اعبدوه (مخلصين له الدين)
أي من كل شرك جلي أو خفي. ولما كان تعالى موصوفا بصفات الجلال والعلو استحق لذاته أن
يقال له (الجد) أي الاحاطة بأوصاف الكمال (قله) أي المسمى به ذا الاسم الجامع للجامع معاني
الاسماء المحسني (رب العالمين) أي الذي رباهم هذه التسمية وقال القرامطة خير رفيعه اضمحل
الامر ومجازه فادعوه واجدوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على
اثرها الحمد لله رب العالمين. ولما أورد على المشركين تلك الأدلة الدالة على إثبات الله العالم أمره
بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء الذين يجادلونك في الميث مقابلا لا تنكارهم بالتوكيد (أمنهت)
أي عن لاني غيرهم بما عاينوا من الحقول ونم باخاها بأدلة النقل (ان أعبد الذين تدعون)
أي تعبدون (من دون الله) أي الذي له الكمال كله قال البقاعي ودل على أنه ما كان متعبدا قبل
البعثة بشرع أحد بقوله (لما جاءني البينات) أي الطبع وهي ما تقدم من الدلائل الدالة على أن
الله العالم قد ثبت كونه موصوفا بصفات الجلال والعظمة وصرح الله - قل يشهد بان العبادة
لا تنبغي الا له وأما لاجار المنصونة والاختساب المصورة فلا تصح أن تكون شركا له ثم نبهته على
أنه تعالى كما يستحق الافراد بالعبادة لذاته يستحقها شكر الاحسان بقوله (من رب) أي لمربي
ترية خامسة هي أعلى من كل مخلوق - وای فانما عبيده عبادة تنوق عبادة كل عابده ولما أمر بها
يتجلى عنه أمره بما يتجلى به فقال (وأمرت أن أسلم) أي حين دعي الى الكفر (رب العالمين) لان
كل ما هو امر به وبه فالاقبال عليه خسار واذا نهي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمر به ذاك
لكون الامر والنهي هو رب العالمين كان غير مشارك كماله ذلك لا محالة ولما استدلت تعالى
على إثبات الالهية بدليل الاتفاقي وذكر منها النيل وانهار والارض والسماء ثم ذكر الدليل على
إثبات الاله القادر بخلق الانفس وهو نوعان أحدهما حسن الصورة ورزق الطيبات ذكر
النوع الثاني وهو كيفية تكوين البدن من ابتداء كونه نطفة وجنيها الى آخر الشيوخة
والموت فقال تعالى (هو) أي لا غيره (الذي خلقكم من تراب) أي بخلق أيكم آدم عليه السلام
منه قال الرازي وعندى لا حاجة الى ذلك لان كل انسان فهو مخلق من المني ومن دم الطمث
والمني مخلوق من الدم والدم انما يتولد من الاغذية والاعذية ما حيواني واما نباتية والحال في
ذلك الحيوان كالحال في تكوين الانسان فكذلك الاغذية كلها منتزعة الى النباتات والنباتات
انما يكون من التراب والماء فثبت أن كل انسان متكون من التراب ثم ان ذلك التراب يصير
نطفة كما قال تعالى (ثم من نطفة) أي من مني (ثم من علقنة) أي دم غليظ متعاهد حاله من حال
النطفة كما كان حال النطفة متباعد عن حال التراب (ثم) بعد ان جرت شئون أخرى (بحر جكم)
أي بعد اخر اجكم شيئا بعد شيئا (طفلا) أي أطفالا والتوحيد لا رادة الجنس أو على تأويل كل
واحد منكم لا تملكون شيئا ولا تعلمون شيئا (ثم) يدرجكم في مدارج التريسة صاعدين بالقوة في
أوج الكمال طور بعد طور وحالا بعد حال (لتبلغوا أشدكم) أي تكامل قوتكم من الثلاثين

اباسا (قوله اني امرت ان
اعبد الله) الآية زاد الام
بعد امرت الثاني دون
الاول لان مفعول الثاني

سنة الى الاربعين وعن النبي بشعر الغلام سبع سنين ويحتمل لاربعة عشرة وينتهي طوله
 لاحدى وعشرين وينتهي عقله لثمان وعشرين ويبلغ اشده لثلاث وثلاثين (ثم) يهبطكم
 باضعف والوهن في هوى السفل (تسكنوا شيوخا) ضعفه فربا قدماءت فوقكم ووهنت
 اركانكم وقرأ نافع وأبو عمرو وهشام وحفص بن غمر الشيز والبانون بكسرها (ومنكم من
 يتوفى) يقبض روحه (من قبل) أى قبل حال الشيخوخة أو قبل حال الاشربة أو قبل هذه
 الاحوال اذا خرج سقطا * (تنبيه) * قوله تعالى ان بلغوا أشد كمنه على قال الزمخشري يفعل
 محذوف تقديره ثم يبعثكم لتبلغوا أشد كوكذلك تسكنوا أو ما قوله (وتبلغوا) أى كل واحد
 منكم (أحلامسى) فاعلموا بفعل ذلك لتبلغوا أجبلاسمى وهو وقت الموت وقيل يوم
 القيامة (واحدكم تعلمون) أى ما فى ذلك من العبر والنجح وتستدلون به من الاحوال العجيبة على
 وحدانية الله تعالى * ولما ذكر تعالى انتقال الاجسام من كونها ترابا الى ان بلغت الشيخوخة
 واستدل به هذه التقديرات على وجود الاله لقادر أن ينجي قوله تعالى (هو) أى لا غيره (لذى يحيى
 ويميت) كأنه اهدونه فى أنفسكم فكأن الانتقال من صفة الى صفة أخرى من الصفات المتقدمة
 يدل على الاله القادر وكذلك الانتقال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل على الاله القادر * ولما
 كانت ارادته لا تكون الانامة تسبب عن ذلك قوله تعالى (فاذا قضى أمرا) أى أراد أى أمر
 كان من القيامة أو غيرها (فما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج فى تكوينه الى عذة وتنجس كقصة
 وقمر ابن عامر نصب النون والياقوت بالرفع وتقدم توجه ذلك فى سورة البقرة ثم انه تعالى عاد
 الى ذم الذين يجادلون فى آيات الله مخاطبا بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال (أم تر) أى يا نور
 الناس قلبوا أوصافهم لبار الى الذين يجادلون) أى بالباطل (فى آيات الله) أى الملك الاعظم (أى)
 أى كيف ومن أى وجه (بصرفون) أى عن التصديق وتكرير ذم الجهادلة به مد الجاهل
 والجاهل فيه أولئك وكيد وقوله تعالى (الذين كذبوا) يجوز أن يكون بدلا من الموصول قبله له أو
 يانا أو نعمتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على الذم (بالكتاب) أى بسببه وفي جميع ما له من
 الشون التى تفوق الحصر وهو القرآن ويحتمل الكتب السماوية (وبما أرسلنا) أى على ما لا
 من العظمة (به أرسلنا) أى من جميع الملل والشرائع بكتاب كان أو بغيره ولما أنسب عنه
 ثم يدهم فى قوله تعالى (فأوبى لهم) أى بوعده صادق لا خلف فيه ما يجعلهم من سطواتنا
 وقوله تعالى (اذ لا هدى فى أعماقهم) ظرف ليعلمون (فان قيل) سوف للاستقبال واذ لا هاضى
 فهو مثل قولك سوف أحوم أمس (أجيب) بان المعنى على اذ الان الامور المستقبلة لما كان
 فى اخبار الله تعالى متيقنة مطروحة على اعينهم بلطف ما كان ووجود الله فى على الاستقبال
 قالوا وما تقع اذ موقع اذ فى قوله تعالى واذ اذوا وتجارة أولهوا انفضوا اليها كذلك تقع اذ
 موقعها وقوله تعالى (والسلاسل) عطف على الاغلال فتكون فى الاعناق والسلاسل معروضة
 أو مبتدأ خبر محذوف تقديره فى أرجلهم وخبرهم (يصبون) والله محذوف أى هم والسحب
 الجربع والسحاب من ذلك لان الرمح يجره أو انه يجير الماء (فى الحميم) أى الماء الحار لذى
 يكسب الوجوه سوادا والاعراض عارا والارواح عذابا والاجسام نارا (ثم) السار يسجرون
 أى يلقون فى الموت فندهم مكرودسين كما يسجرون بالخطب كما قال تعالى وقودها الناس

محذوف اكتفاء بمفعول
 الاول والتقدير وامرنا
 ان نعبد الله لأن اكون
 (ان قلت) لم قال فى هذه

والجارية والسجيرة الخليل الذي يصبر في صودة خليف له كقولهم فلان يحترق في صودة فلان هذه
 كينونة عقابهم (ثم قيل لهم) تيكينا أي بعد ان طال عذابهم وبلغ منهم كل مبلغ ولم يجدوا
 ناصر يخلصهم ولا شافع يخلصهم (ابن) والكدة التبعير عنهم بأداة ما لا يعقل في قوله تعالى
 (ما كنتم) أي دائما (تشر كوز من دون الله) أي معه وهي الأصنام (قالوا ضلوا) أي غابوا (عنا)
 ولا نراهم كما ضلنا نحن في الدنيا عما ينفقنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم أوضاعا وافترا فجد
 منهم ما كنا نتوقع منهم (بل لم تكن تدعوا) أي لم يكن ذلك في طلبنا (من قبل) أي قبل هذه الاعادة
 (شيا) المكون قد أنكر كتابه أنكروا عبادتهم - م يا عما كقولهم في سورة لانعام والله ربنا ما كنا
 مشركين وقال الحسن بن الفضل أي لم تكن نصنع من قبل شيئا أي ضاعت عبادتنا لها كما يقول
 من ضاع عمله ما كنت أعمل شيئا ثم يقرنون بألهتهم كما قال تعالى انكم وماتعبدون من دون الله
 حصب جهنم أي وقودها (كذلك) أي مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يفضل الله) أي الهبط على
 وقدرة عن القصد النافع من حجة وغيرها (المكابر) أي الذين - تروا من اني به انهم لثلاث
 ينجلي فيها الحق ثم صار لهم ذلك دينا (دسليم) أي الجزاء العظيم (عما كنتم) أي دائما (تفرحون)
 أي تبالغون في السرور وقت تغرفون فيه (في لارس به - جرحي) من الاثر الكوا والكار البعث
 فاشهر ذلك أن السرور لا ينبغي الا اذا كان مع كمال هذه الحقيقة وهي الثبات دائما لله فروح به
 وذلك لا يكون الا في الجنة (وجما) أي وبسبب ما (كنتم تفرحون) أي تبالغون في الفرح مع
 الاثر والبطر والنشاط الموجب للاختيال والتعثر والخفة بعدهم احتمال الفرح (تنبيه) ه
 قوله تعالى تفرحون وتفرحون من باب التمجيس المحرف وهو أن يقع الفرق بين الاثنين بغير
 ه ولما كان السياق لذكر الجلال وكان الجلال انما يكون عن الكبر قال تعالى (اد-لوا) أي أيها
 المكذبون (أبواب جهنم) أي الابواب السبعة المقسومة لكم قال تعالى لها سبعة أبواب لكل
 باب منهم جزء مقسوم وسميت جهنم لانها تاتي صاحبها بالكبر وعيوس وتجهنم (خالد فيهما) أي
 مقدرين الخلو (فمن منوى) أي ماوى (للكبرين) أي عن الحق والخصوص بالذم محذوف
 أي مثواكم (فان قيل) كان قياس النظم أن يقول فمن منوى مدخل الكبرين كما تقول زرت
 بيت الله فنعلم المزار وصلت في المسجد فنعلم المصلى (أجيب) بان الدخول لا يدوم وانما يدوم
 المنوى فذلك خصه بالذم وان كان الدخول أيضا مذموما ولما زيف تعالى طريقة التجادلين
 في آيات الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر بقوله تعالى (فاصبر) أي على أذاهم بسبب الجهادة
 وغيرها (ان وعد الله) أي الجامع اصفات الكمال (حسن) أي بصبرك في الدارين فلا بد من
 وقوعه (فاما زينة) قال لا تخشى أمه له فان ترك وما من يد لنا كبد مدعى الشرط ولهذا
 ألحقت الثوب بالفعل الأثر الك لا تقول ان تسكر مني أكرمك ولكن اما تسكر مني أكرمك قال أبو
 - ان وماذا كرم من التلون وما الزائدة ليس مذهب سيويه انما هو مذهب المجدد والزجاج
 ونص - سيويه على التفسير (بعض الذي بعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط
 محذوف أي فذلك (أو تنوفيت) أي قبل تهذيبهم (فألا تيرجعون) أي فنعذبهم أشد العذاب
 فالجواب المذكور للمعطوف فقط (ولقد أرسلنا) أي بالانسان العظيمة (رسلا) أي بكثرة (من
 قبلنا) إلى أمهم ليلفوا عما أمرناهم به (منهم من قصصنا) بما لانسان العظيمة (عليك) أي

قوله واكد التعبير الخ كذا
 في النسخ ولا يفتي ما فيه اه

الآية مخلصا له الدين بال
 وقال به فعل الله أعبد مخلصا
 لا يفتي بالاضافة (قلت) لان
 قوله الله أعبد اخبار عن

أخبارهم وأخبار أعظمهم ومنهم من لم تقصص علينا ولا أخبارهم ولا أخبار أعظمهم ولا ذكرناهم -
 لأن باعناهم وان كان لنا العلم التام والقدرة الكاملة روي أن الله تعالى بعث ثمانية آلاف نبي
 أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما) أي أرسلناهم والحال أنه
 حال (كان لرسول) أصلا (أن يأتي بآية) أي الملقنة أو غير الملقنة بما يطلب لرسول استجابة لا لباع
 قومه له أو اقتراحا من قومه عليه (الاباذن الله) أي بأمره ونعمته فإنه لا إحاطة بكل شيء فلا
 يخرج شيء عن أمره وهم سيديهم ويؤمنون (تنبيه) مع في الآية أن الله تعالى قال أنبياء محمد صلى
 الله عليه وسلم لم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم تذكر حال الباقيين وليس منهم
 أحد أعطاه الله آيات ومجربات الا وقد جادته قومه وكذبوه فيها فقصروا وكانوا ألباء يقترحون
 على أنبيائهم عليهم السلام أظهار المجربات الزائدة على الحاجة عنادوا وعبتا وما كان لرسول أن
 يأتي بآية الا باذن الله تعالى والله سبحانه علم الصلاح في أظهار ما أظهره ودون غيره ولم يدرج ذلك
 في نبوتهم - ثم في ذلك الحال في اقتراح قومك عليك المجربات الزائدة لما لم يكن أظهارها مصلا
 لا جرم ما أظهرناها (فأجاب أمر الله) أي المحيط بكل شيء قدرة على أن ينزل العذاب على
 الكفار (قضي) أي بأمره على أيس وجه وأمهله بين الرسل ومكذبهم بالحق) الأمر الثابت
 (وسرهم ذلك) أي في ذلك الوقت العظيم (المطلوب) أي المندوبون إلى إثبات الباطل على الحر
 المعاندون الذين يجادلون في آيات الله فيقترحون المجربات الزائدة على قدر احتسابه نصفا ومبنا
 وقرأ قاذون والبرى وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر وسمل ورش وقبل الهمزة
 الثانية وأبدلها أيضا الفاء وقرأ الباقر: تحقيق الهمزتين وما ذكر تعالى الوعيد على ذكر
 ما يدل على وجود الاله القادر الحكيم والى ذكر ما يصلح أن يعد انعاما على العباد فقال تعالى
 (الله) أي الملك الأعظم (الذي جعل لكم) أي لا غيره (الانعام) أي الأزواج الثمانية بالانزال
 والتخصير وقال الزجاج الانعام الابل خاصة (لتركبوا منها) وهي الابل مع قوتها وقدرتها وقد
 تركب البقر أيضا (ومنها) أي من الانعام كلها (تاكلون) والمكان التصرف فيها غير مضطرب لوجه
 بقوله تعالى (ولكم فيها) أي كلها (منافع) أي كثيرة بغير ذلك من الدواب والطيور والصفوف وغيرها
 (ولتبغوا عليها) وهي في غاية الذل والطراعية ونهبهم على نقصهم وعظم نعمته عليهم - ثم بقوله
 تعالى (حاجة) أي جنس الحاجة وقوله تعالى (في صدوركم) إشارة إلى أن حاجة واحدة ضاقت
 عنها القلوب الجميع حتى فاضت منها افلات مساكنها (وعليها) أي الابل في البر (وعلى الملك)
 أي في البحر (تحملون) أي تحملون أمتهنكم الثقيلة من مكان إلى مكان آخر وأما حمل الانسان
 نفسه فتقدم بالركوب (فان قيل) لم لم يقل وفي الثقل كما قال تعالى في سورة هود قلنا حمل فيها
 من كل زوجين اثنين (أجيب) بأن كلمة على للاستعلاء فالشيء الذي يوضع على الثقل كما صرح أن
 يقال وضع فيه صرح أن يقال وضع عليه ولما صرح الوجهان كانت اللفظة على أولى حتى تتم المزاوجة
 في قوله تعالى وعليها وعلى الثقل تحملون وقال بعضهم ان لفظ فيها هناك أليق لان سفينة نوح
 عليه السلام كما قيل كانت مطبقة عليهم وهي محيطة بهم كالوعاء وما غيرهما فالاستعلاء فيه واضح
 لان الناس على ظهرها وما كانت هذه آية عظيمة جعلها الله سبحانه وتعالى مشهورة على آيات

الملك فتناسب الاضافة
 اليه وقوله أمرت أن اعبد
 الله ليس اخبارا عن الملك
 بل الاخبار عنه أصالة

كثيرة قال تعالى (ويرىكم) أي في كل لحظة (آياته) أي دلائل قدرته (ماي آيات الله) أي المحيط
 بصفات الكمال الدالة على وحدانيته (تذكرون) حتى تتوجه إليكم الجسادة في آياته وهذا
 استفهام توبيخ (تنبيه) أي منصوب بتذكرون وقدم وجوبه بالان له صدور الكلام ونذكركم
 أشهر من تأنيسه قال الزحشرى وتوالت آياته الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث
 في الالهام غير الصافات نحو حار وجار وبارد وغرب وهو في أي أغرب لايها قال أبو حيان ومن قلة
 تأنيب أي قول الشاعر

أي كتاب أم بآية سنة • ترى حرم عار على وتغيب

قال ابن عادل وقوله وهو في أي أغرب ان عني آياه الى الاحلاق فليس يصح لان المستفيض في
 الفداء أن تؤنث في ندا المؤنث كقوله تعالى يا أيتها النفس الطمئنة ولا تعلم أحدًا ذكر
 نذكرها فيه فقول يا أيتها المرأة الا صاحب البديع في الصور ان عني غير المناداة فكلامه صحيح
 يقل تأنيبها في الاستفهام وموصولة ونسب طيبة • ولما وصل الامر الى حد من الوضوح لا يخفى
 على أحد تبين عنه كثرة الخطاب عنهم دلالة على الغضب الموجب للعقاب اقتضى للرهبة
 فقال تعالى (ادبر يدي) أي هؤلاء الذين هم أضل من الانعام لما حصل في صدورهم من الكبر
 العظيم طلبة الرياسة والتقديم على الغير في المال والجاه (في الارض) أي أرض كانت سيرا اعتبار
 (منظروا) نظرتكم فيما سلكوه من سبلها ونواحيها (كيف كان عاقبة) أي آخر (الذين سر
 قلوبهم) أي مع قرب الزمان والمكان أو بعد ذلك (كانوا أكثر منهم) عددا وعددا وما لا وجاها
 (وأشد قوة) في الابدان كقوم هو د عليه السلام (وآثار في الارض) بخت البيوت
 في الجبال وحفر الآبار وبناء المصانع الجارية وغير ذلك (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) بقوة
 أيادهم وعظم عقولهم • واحتمل الهم وملأوا من المصانع انصاتهم حين جاءهم الموت بل كانوا
 كأمس المذهب (تنبيه) • ما لا يرى نافية واستفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة أو
 مصدرية مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم) أي الذين قد ارسلناهم اليهم وهم يعرفون صدقهم
 وأماناتهم (بالبينات) أي المجهزات الظاهرات الدالة على صدقهم لا محالة واختلاف في عود ضمير
 فرسوا في قوله تعالى (فرسوا بما عندهم من العلم) على وجهين أحدهما أنه عائذ الى الكفار
 واختلف في ذلك العلم الذي فرسوا به فقبل هو الاشياء التي كانوا يعملون أعمالا وهي الشبهات
 المحكية عنهم في القرآن كقولهم ما جعلنا الا الدهر وقولهم لو شاء الله ما أشركوا ولا آتوا وقولهم
 من يحيي العظام وهي رميم واثنى رددت الى ربي لا جدن خسرانهم من قلبا فكانوا يفرحون
 بذلك ويدفعون به علوم الانبياء كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقبل المراد علم الفلاسفة
 فانهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله تعالى دفعوه وصغروا علوم الانبياء عن علومهم كما روى عن يقرطاس
 أنه سمع مجي بعض الانبياء عليهم السلام فقبل له لولا جرت اليه فقال نحن قوم مهتدون فلا
 حاجة بنا الى من يهدينا وقبل المراد علمهم بأمر الدنيا ومعرفة بتدبيرها كقوله تعالى يعلمون
 ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءت لرسول عليه
 السلام بعلمها لا ياتون معرفة الله عز وجل ومعرفة المعاد وطهيم النفس من الرذائل لم يلتفتوا
 اليها واسم زواياهم او اعتقدوا أن لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به ويصور أن

استثقت فقط وما بعد فضلة
 (قوله ثم يهيج فقراء مصفرا
 ثم يهيج حطاما) قاله هنا
 بلطف يهيج له وفي الحديث

يكون المراد علم الانبياء وفرح الكفار به ضحكهم واستزادهم به ويؤيده قوله تعالى (وحق
 أى أحاط على وجه الشدة بهم ما كانوا يستهزئون) أى من الوعد الذى كانوا قاطعين بطلانه
 والوجه الثانى أنه عائد على لرسول وفيه وجهان أحدهما أن تفرح الرسل إذا رأوا من قوم
 جهلاء كمالا واعراضا عن الحق وعلموا سوء غلاتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم
 واعراضهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله تعالى وساق بالجاهلين جزاء جهلهم واستهزائهم
 الثانى أن المراد أن الرسل فرحوا بما عند الكفار من العلم فرح ضحك واستهزاء (فأشاروا) أى
 عاينوا (بأسنا) أى عذابتنا الشديدة ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس (قالوا آمنا بالله) أى الذى له
 مجامع العظمة ومعاقد العز وفوذالكامة (وحده) لأن شريكه شيا (وكثرنا بما كنا) أى جبهة
 وطبعا (به مشركين) يعنون الاصنام أى لأننا علمنا أنه لا يغنى من دون الله شئ ولما كان الكفر
 بالغيب سبيلا لعدم قبول الإيمان عند الشهادة قال تعالى (فلم يك ينفعهم) أى لم يصح ولم يقبل
 بوجه من الوجوه (إيمانهم) أى لا يجدر لهم نفعه بذلك لأنه إيمان الجاه واضطرار لإيمان
 طواغية واختيار لمأرا (وأظهر موضع الاختيار زيادة في التهيب فقال تعالى شأنه) (بأسنا)
 أى عذابتنا لا تمتنع قبول الإيمان حينئذ لأنه لا يتحقق ولا يتصور إلا مع الغيب وأما عند
 الشهادة فقد كشفت سريرة على أنه قد فأت حقيقة ومصورته ولوردوا العاد والممانع وأعز
 فان قيل) أى فرق بين قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم إيمانهم
 (أجيب) بأنه من كن في نحو قوله تعالى ما كان لله أن يقض من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم
 أن ينفعهم إيمانهم (فان قيل) كيف ترادفت هذه ألفاآت (أجيب) بأن قوله تعالى فما أغنى عنهم
 نجيبة قوله تعالى كانوا أكرمهم وأما قوله تعالى فلما جاءتهم رسالهم فخار بمجرى البيان والتمس
 أقوله تعالى فما أغنى عنهم كقولنا رزق زيد المال فنع المعروف فلم يصح أن ينفعه أقوله تعالى
 فأشاروا بأسنا تابع أقوله تعالى فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فأشاروا بأسنا آمنوا فكذلك لم
 يك ينفعهم إيمانهم تابع لإيمانهم لمأرا وأأس الله تعالى وقوله تعالى (نت الله) أى الملك
 الأعظم يجوز انتصابه على المصدر المؤكد لمضهون الجملة أى الذى فعله الله تعالى بهم سنة
 سابقة من الله تعالى ويجوز انتصابه على التذير أى احذروا سنة الله تعالى في المكذبين (التي
 قد خات في عباده) وتلك السنة أنهم إذا عاينوا العذاب آمنوا ولم ينفعهم إيمانهم (فائدة)
 رسمت سنة بتاء مجزورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقيون بالتاء وأمال
 الكسائي الهاء في الوقف (وحسر) أى ذلك أى تحققت وتبين أنه خسره (هناك الكافرون) أى
 لعريقون في هذا الوصف فلا تذكركم بينهم وبين الكفرة (تنبيه) هـ هذا في الأصل اسم
 مكان قبل استعماله للزمان ولا حاجة فالكتابة فيه ظاهرة وقول البيضاوى تبع المخرج شري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يقرب روحه نبي ولا صديق ولا ثم بدولا مؤمن
 الأصل عليه واستغفر له حديث موضوع وعن ابن سيرين رأى رجلا في المنام سبع جوار
 حسان في مكان واحد لم ير أحسن منهن فقال لهن لمن أنتن فقالن لمن يقرأ آل حم

باقظ يكون موافقة في
 كل منهما لما قبله في المسند
 إليه إذا المسند إليه فيه هذا
 ونحو المسند إليه فيما قبله

وتسمى فصلا وهي أربع وخمسون آية وسبع مائة وتسعة وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة
 وخمسون حرفا (بسم الله) الذي له أوصاف الكمال (الرحمن) الذي وسع كل شيء رحمة
 وعلم (الرحيم) الذي فصل الكتاب تفصيلا وبينه غاية البيان وتقدم الكلام على قوله تعالى
 (حم) ثم ان جعلتم الاسماء سورة كانت في موضع الابتداء وخبره (تنزيل من الرحمن الرحيم)
 وان جعلتم تعديد الحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف أي هذا تنزيل وقال الاخفش
 تنزيل رفع بالابتداء وخبره (كتاب) فصلا وجرى على ذلك الجلال الهلي (فصلت) أي
 بينت (آياته) بالاحكام والقصاص والمواعظ بيانها في اللفظ والمعنى في حال كونه (قرآنا) أي
 جامع التفسير والتفصيل وهو مع جمع اللفظ وضبطه منثورا للتلو وتشرع المعاني لا في حد ولا نهاية
 عند بل كلما دقق النظر جلى المفهوم ولذلك قال تعالى (عزيبا) لان لسان العرب أوسع
 اللسان ساحة وأعمقها مقادير وأرفعها بنا وأفصحها اقطار أي أعمق وأجلها
 في التفرد وقعا وفي ذلك امتنان لمهولة قراءته وفهمه وقوله تعالى (اقوم يعالون) أي العربية
 أولاهل العلم وهو النظر وهو متعلق بفصلت أي فصلت له ولا يؤنبها لانهم هم المتفهمون
 بها وان كانت مفصلة في نفسها لجمع الناس أو محذوف صفة اقرأ أي كأنها تقرأ ولا خاصة لما
 تقدم من المعنى (تنبيه) حكم الله تعالى على هذه السورة بأشياء أوها كونها تنزلا والمراد
 المنزل والتعريف عن المفعول بالصدر مجزئ مشهور كقولك هذا بناء الأمير أي مبنية وهذا الدرهم
 ضرب الساطع أي مضر به ومعنى كونها تنزلة أن الله تعالى كتبها في اللوح المحفوظ وأمر
 جبريل عليه السلام أن يحفظ الكلمات ثم ينزل بها على محمد صلى الله عليه وسلم ويؤدب اليه فلما
 حصل تفهم هذه الكلمات بواسطة جبريل عليه السلام سمي لذلك تنزيلا وتامها كون ذلك
 التنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل على أن ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى لان الفعل
 المقرون بالصفة لا بد وأن يكون مناسبا للصفة فكونه تعالى رحما فارجح ما صفتان دانان
 على كمال الرحمة والتنزيل المضاف الى هاتين الصفتين لا بد وأن يكون ذا أعلى أعظم وجوه
 الرحمة والنعمة والامر كذلك لان الخلق في هذا العالم كالمرضى والمحتاجين والقرآن
 مشغل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج اليه الاصحام من الاغذية
 فكان اعظم النعم من الله تعالى على اهل هذا العالم انزال القرآن عليه ونالها كونه كتابا
 وهذا الاسم مشتق من الكتاب وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين
 ورايهما قوله تعالى فصلت آياته أي ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة في معانيها وصف
 ذات الله تعالى وصفات التسفيه والتفريق وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته
 وجهات احوال خلقه من السموات والكوالكب ونعائب الليل والنهار وجهات
 احوال النبات والحيوان والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تمذيب
 الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء عليهم السلام وتواريخ الماضين
 وبالجمله فن انصف علم انه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة منسلا
 مالى القرآن وتامها قوله تعالى قرآنا وقد مر توجيه هذا الاسم وسادها قوله تعالى عربيا

لان المستند اليه هنا فيها
 قبله وهو يخرج به زجاجا هو
 الله كما انه كذلك في بيده
 والمستند اليه ثم في قبله

أى انما نزل باللغة العرب ويؤيده قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وسابها
قوله تعالى لقوم يعلمون أى جعلناه قرآنا لاجل أن أنزلناه على قوم عرب بلغتهم ليفهمه وامنه
المراد وثامنها وتاسعها قوله تعالى (بشيء) أى لمن اتبع (ونذيرا) أى ان امتنع وانقطع
وعاشرها قوله تعالى (فاعرضوا كثرهم) أى عن تدبره وقبوله (فهم) لذلك (لا يسمعون) أى
يقبلون فعل من لا يسمع لانهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة فهذه صفات عشر وصف الله تعالى
القرآن بها واصح القائمون بخلق القرآن بهذه الآية من وجوه أولها أنه تعالى وصف القرآن
بكونه منزلا ونزلا ولا والمنزلة والتزيل مشعر بالتغدير من حال الى حال فوجب أن يكون مخلوقا
ثانها أن التزيل مصدر وهو المفعول المطلق بالتفاسق الخويين ثالثها أن المراد بالكتاب اما
الكتاب وهو المصدر الذي هو المفعول المطلق واما المكتوب الذي هو المفعول رابعها ان قوله
تعالى فصلت آياته يدل على أن تصرفا تصرف فيه بالتفصيل وذلك لا يليق بالقديم خامسها
انما هي قرآنا لانه قرن بعض أجزائه ببعض وذلك يدل على كونه مفعول فاعل ومجوعول جاعل
سادسها وصفه بكونه عربيا وانما صحت هذه النسبة لان هذه الاقفاط انما دلت على هذه المعاني
بحسب وضع العرب واصطلاحاتهم وما حصل يجعل جاعل وفعل فاعل فلا بد وأن يكون محدثا
ومخلوقا وأجاب أهل السنة بأن كل هذه الوجوه المذكورة عائدة الى اللغات والى الحروف
والكلمات وهى حادثة وذهب قوم الى ان فى القرآن من سائر اللغات كالاسمى وتقريب والسجل
فانهم ما فارسيان والمشيكة فانه احبشية والقسطاس فانه من لغة الروم وهذا فاسد وقوله تعالى
قرآنا عربيا وقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ولما وصف الله تعالى القرآن
بانهم أعرضوا عنه ولم ياتفقوا اليه بين أنهم صرحوا بهذه الفقرة وذكر ثلاثة أشياء مذكورة
عنهم فى قوله تعالى (وقالوا) أى عند اعراضهم عن الذين فى عدم قبولهم (قلوبنا فى أكنة) أى
أغشية محيطية بها والا كنهية جمع كنان كناية عن غطاء والسكان هو الذى يجعل فيه السهام
والمعنى لانهم ما تفرقوا (مما تدعوننا) أيما الخبر بأنه نبي (اليه) فلا يميل الى الوصول اليه التثنية
أصلا (فان قيل) هلا قالوا على قلوبنا كنهية كما قالوا (وفى آذاننا) أى التى نسمع بها وهى أحد
الطرق الموصلة الى القلوب (وقر) أى نقل قد أصحها عن سماعه ليكون على غلط واحد (أجيب)
بأنه على غلط واحد لانه لا فرق فى المعنى بين قولك قلوبنا فى كنهية وعلى قلوبنا كنهية والدليل عليه
قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم فى أكنة لم يختلف المعنى والمعنى
انما ترك القبول عنك بمنزلة من لا يسمع ولا يسمع (ومن بيننا وبينك حجاب) أى حاجز من جبل
أو نحوه فلا تلاقى ولا تراقى (فاعلى) أى على دينك (اتباعا ملون) على ديننا ورفعنا على ابطال
أمرنا اتباعا ملون فى ابطال أمرك (فان قيل) هل زيادة من فى قولهم من بيننا وبينك حجاب
فائدة (أجيب) بنعم لانهم لو قالوا او بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط بين
الجهتين واما زيادة من فالمعنى أن الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة بينهما
وجهك كلها مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولما أخبروا بأعراضهم وعلاوا به دم فوهمهم
المليعون اليه أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بجواب بين أنهم على محض
العنادة قال تعالى (قل) أى هؤلاء الذين يحجزون عن رضى من أمرنا بشئ يقبله ذوق عقل فادعوا

وهو واجب الكفار نياته
النبات كما أنه كذلك فى
يكون (قوله فى اهتدى
فأنفسه) قاله هنا بحدف
انما يمدى المذكور فى
يونس والاسراء اكنة
بما ذكره بقوله قبل ومن
يضل الله فله من هاد ومن

ما ينادى عليهم بالهجر (انما انا بشر مثلكم) أي است غير بشر عما لا يرى كالملاك والجن بل واحد
منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويصبره فلا وجه لما تقولونه أصلا (يوحى الى) أي
بطريق يخفى عليكم ولولا الوحي مادعونكم (انما الهكم) أي الذي يستحق العبادة (الواحد)
لا غير واحد وهذا ما دلت عليه الفطرة الاولى السوية وقامت عليه الادلة العقلية وأيدتها
في كل عصر العارق العقلية وانعقد عليه الاجماع في أوقات الضرورة النفسية قال الحسن
عليه السلام تعالى التواضع ولما قطع جهنم وأزال علمهم تسبب عن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
(فاستقيموا اليه) أي غير معوجين أصلا على نوع شرك بشيعة ولا غيره وعدى بالي لمنغنه
معنى توجهوا والمعنى وجهوا استقامتكم اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله (واستغفروه)
أي اطلبوا منه غفران ذنوبكم وهو محوها عينا وأثر حتى لا تعاقبوا عليها ولا تعاقبوا بالندم
عليها والاقلاع عنها حالا وما لا يتم فقد دعي ذلك فقال (وويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم
(للمشركين) أي من فرط جهالتهم واستغفانهم بالله تعالى (الذين لا يؤتون الزكاة) أي لضعفهم
وعدم اشتغالهم على الخلق ذلك من أعظم الرذائل (وهم بالآخرة) أي الحياة التي بعدها
ولا بعد لها (هم كافرون) واحتج من قال ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة بهذه الآية
فقالوا ان الله تعالى توعدهم بأمرين أحدهما كونهم مشركين والثاني لا يؤتون الزكاة فوجب
أن يكون لكل واحد من هذين تأثير في حصول الوعيد وذلك يدل على ان اعدم ايتاء الزكاة مع
الشرك تأثيرا عظيما في زيادة الوعيد وهو المطلوب (فان قيل) لم يخص تعالى من أوصاف
المشركين منع الزكاة مقررنا بالكفر بالآخرة (أجيب) بأن أحب شيء الى الانسان ماله وهو
شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونضوح
طويته ألا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من
أنفسهم أي ينبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلف قلوبهم
الابلية من الدنيا فقرت عصبيتهم ولان شكيتهم وأهل الرتبة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تظاهروا بالامتناع الزكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدها وفيه بعث للمؤمنين على أداء
الزكاة بخوف شديد في منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة
وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يظهرون أنفسهم
من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقادة لا يقرن بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال
الزكاة قطرة الاسلام فنقطعها فجا ومن يخاف عنها اهلها وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون
في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم ولما ذكر تعالى ما للجاهل وعبيدا
وتحذروا ذكرا ما لضعفهم وعداوتهم فبشرهم فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار
من يشكركم (ان الذين آمنوا) أي عبأناهم الله تعالى من العلم النافع (وعملوا الصالحات)
من الزكاة وغيرهما من أنواع الطاعات (أهم أجرا) أي عظيم (غير ممنون) أي غير مقطوع جزاء
على مساعدتهم بالقاني اليه من أموالهم في الزكاة وغيرها وما أمر الله تعالى من أقوالهم
وأفعالهم في الآخرة الدنيا والممنون المقطوع من منف الخيل اذا قطعت ومنه قولهم قدمته
السفر أي قطعه وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص منة الانسان وقوته

بهم - د الله تعالى من مفضل
(قوله - قل لله الشفاعة
جميعا) ان قلت كيف قال
ذلك مع ان الانبياء واهل
الشفاعة لا يشفعون
الانبياء كما قال
نعمالي من الذي يشفع

وانشدوا الذي الاصبع العدو

اني امعرك ما باني بذي غلق * على الصديق ولا جرى بعمنون

وقيل غير ممنون به عليهم لان عطاء الله تعالى لا يمن به انما يمن الخلق وقال السدي نزات في المرضي والزمنى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون فيه روى عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه أو ألقه الى * وما ذكر سبحانه وتعالى عنهم في كفرهم بالاخرة شرع في ذكر الادلة على قدرته عليهم ما على كل ما يريد خلق الا كوان وما فيها الشامل لهم ولعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لا شريك له فقال منكر اعلمهم ومقرر بالوصف لانهم كانوا على ما يناسب الخلق (قل) يا اشرف الرسل ان أنكر الخلق منكر اعلمهم بقولك (أنكفرون) أي توجدون حقيقة الاستقلال أو العقول الظاهرة (بالذي خلق الارض) أي على سمعته وعظمها من العدم (في يومين) فتذكرون قدرته على إعادة ما خلقه منها ابتداء مع اعترافكم بأنه ابتداء خلقه او خلق ذلك منها وهو - ذان اليومان الاحد والاثني كما قاله ابن عباس وعبد الله ابن سلام قال ابن الجوزي والاكثر ون قال ابن عباس ان الله خلق يوم افسسما الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس ثم خلق الله الارض يوم الاحد والاثني وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس انه يوم تقبل وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسمك والبهائم والاشجار يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة ففرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله القرية يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق الميكرو يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل (فان قيل) الايام انما كانت بدوران الافلاك وانما كان ذلك بعد تمام الخلق بالفعل (أجب) بان المراد في مقادير يومين أو يومين خلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يمكن قال البيضاوي ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق لها املا مشتركا ثم خلق لها اصورا واصارت انواعها وكفرهم به الجاهل في ذاته تعالى وصفاته وقرأ قالون وأبو عمرو وهشام بنسبيل الثانية كاليل بخلاف عن هشام وأدخلوا بين الهمة المهنقة والمسلمة ألفا وورش وابن كثير بنسبيل الثانية من غير ادخال والباقيون بتحققة هم من غير ادخال * وما ذكر كفرهم بالبعث وغيره عطف على تكفرون قوله تعالى (وتجعلون) أي مع هذا الكفر (لأنه نادا) من الخشب المنجور ومن الحجر المنصوت شركا في العبودية ولما يكتمهم على فجب معقدهم عظم ذلك بتعظيم شأنه سبحانه فقال تعالى (ذلك) أي الاله العظيم (رب العالمين) أي موجدهم ومربيهم وذلك يدل قطعا على جميع ماله من صفات السكالك * وما ذكر

عنه الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى قوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم * ان قلت كيف قال ذلك مع ان القرآن كله حسن (قلت) معناه احسن وحى أو كتاب أنزل اليكم وهو القرآن

تعالى ما هم به مقرون من ابداعها تتبعه بثلاثة أنواع من الصنع الجيب والتعليل البديع بعد ذلك فالقول قوله تعالى (وجعل فيهما رواسي) أي جبالاً أو أوتاراً وهو مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الموصول للفصل بينهم ما بجنبى وهو قوله تعالى وتجهلون فانه معطوف على انكثرون كما مر (فان قيل) ما الفائدة في قوله تعالى (من فوقها) ولم يذكر على قوله وجعل فيهما رواسي كما اقتصر على قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شامخات وقوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم وقوله تعالى وجعل فيهما رواسي (أجيب) بانه تعالى لو قال وجعل فيهما رواسي من تحت الأرض وهم ذلك أن تلك الاساطين الثمانية هي التي أمست هذه الارض الثقيلة عن الغزول واسكنه تعالى قال جعلت هذه الجبال الثقيلة فوق الارض ليرى الانسان بعينه ان الارض والجبال الثقيلة على أنقال وكما هم مقنعة الى عمك وحافظ وما ذاك الحافظ المدبر الا الله تعالى * والاساطير الارض لما يراهم اذ كراماً ودعها وهو النوع الثاني بقوله تعالى (وبارك فيها) أي بما خلق من البحار والأنهار والاشجار والثمار وغير ذلك وقال ابن عباس يريد شق الأنهار وخلق الجبال وخلق الاشجار والنار وخلق أصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه من الحيوانات * النوع الثالث قوله تعالى (وقدر فيها أوقاتها) أي أوقات أهلها بان عين اسكل نوع ما يصلحه ويغني به وقال محمد بن كعب فقد راء الاوقات قبل ان يخلق الخلق والابدان أو أوقاتاً تنبأ بها بان خص حدوث كل قوت بقدر من أقطارها فأضاف القوت الى الارض لكونه متولداً من تلك الارض حادثاً فيم الان النسخة قالوا يكن في جنس الاضافة أدنى سبب فاشئ يضاف الى فاعله تارة والى محله أخرى أي قد راء الاوقات التي يختص حدوثها بها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى ان أهل هذه البلدة يحتمل حاجون الى الاشياء المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سبباً لرغبة الناس في التجارات واكتساب الاموال لتنظيم عسيرة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فيمكن جميع ما تنقص من ابدعها وايداعها ما ذكر من مفاعيلها دفعة واحدة على مقدار لا يتناهى ومنها جديع دبره في الازل وارتضاء وقدره فامضاء لا ينقص عن حاجة المحتاجين أصلاً وانما ينقص توصله لم أو توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ ما يكفيه وفي الارض أضعاف أضعاف كفايته ثم ذكر ان الله تعالى خلق الارض وما فيها فقال تعالى (في أربعة أيام) أي مع اليومين الماضيين كقولنا بنيت بيتي في يوم وأكملته في يومين أي بالاول قال أبو الباقية في تمام أربعة أيام ولولا هذا التقدير لكانت ثمانية يوماً في الاول وهو قوله تعالى خلق الارض في يومين ويومان في الآخر وهو قوله تعالى ففصاهن سبع سموات في يومين وأربعة في الوسط وهو قوله تعالى في أربعة أيام (فان قيل) انه تعالى ذكر خلق الارض في يومين فلماذا ذكر انه خلق هذه الأنواع الثلاثة الباقية في يومين آخر من كان أبعد عن الشبهة وعن الغلط فلم ترك التصريح بذلك الكلام المجمل (أجيب) بان قوله تعالى في أربعة أيام (سواء) أي استوفت الاربعة استواء لا يزيد ولا ينقص فيه فائدة زائدة على ما ذاقه الخلق خلقت هذه الثلاثة في يومين لانه لو قال تعالى خلقت هذه الاشياء في يومين لايقتضيه هذا الكلام

كل ما أحسن القرآن آياته
المعكم ما آياته التي
نصحت امر طاعة أو
احسان وقدم نظيره هذا
السؤال في نظيره هذه الآية
في الاعراف في قوله وأمر
قومك باخذوا باحسانها

تكون اليومين مستغرقين بتلك الاعمال لانه قد يقال علمت هذا العمل في يومين مع أن
 اليومين ما كانا مستغرقين بذلك العمل بخلافه لما ذكر خلق الارض وخلق هذه الاشياء ثم قال
 في أربعة أيام سوادل على ان هذه الأيام الاربعة صارت مستغرقة في تلك الاعمال من غير
 زيادة ولا نقصان ولم يبق عمل تعالى ذلك في أقل من لمح البصر مع تمام القدرة عليه لان هذا
 أدل على الاختيار وأدخل في الابتلاء والاختبار ليضل به كثير او يهتدي به كثير فيكون
 أعظم لاجورهم لانه أدل على تسليهم وجعل مدة خلقها ضعف مدة خلق السموات مع كونها
 أصغر من السموات دلالة على انها هي المقصودة بالذات لما فيها من العقول الانس والجن
 فزادت لما فيها من كثرة المنافع وتباين أصناف الاعراض والجواهر لان ذلك أدخل في المنة
 على سكانها والاعتناء بشأنهم وشأنها وزادت أيضا لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والجاهدات
 والجهادات والمعالجات كل ذلك دلالة على أن المدة ما هي لاجل القدرة بل لاجل التنبية على
 ما في القدرة من المقدور وبجانب الامور قال البقاعي واعل بخصيص السماء بصر المدة
 دون العكس لاجراء امرها على ما توافقه من أن بناء السقف أخف من بناء البيت تنبيه على أنه
 بنى أمر دارنا هذه على الاسباب فاعلم ان الله تعالى وتدرى لا يسكنه والبعد عن الجهلة وقوله تعالى
 (للساثلين) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسوا بمعنى مستويات لساثلين ثانياً أنه متعلق
 بقدر أوقافهم اقواتها لاجل الطالبين اها المحتاجين المقتاتين ثالثاً أنه متعلق بمحذوف
 كأنه قيل هذا المحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها ولما كانت السموات أعظم
 من الارض في ذاتها باثنا عشر اوزن ثم ادور ان أفلا كها وارتفاعها انبه على ذلك بالتعبير بأداة
 التراخي وافظ الاستواء وحرف الغاية الدال على عظم الغاية فقال تعالى (ثم استوى) أى قصد
 قصدها والقصد منتهي مقصده (الى السماء وهي) أى والحال أنها (دخان) قال المفسر ون
 هذا الدخان بخار الماء وذلك أن عرش الرحمن كان على المساقبل خلق السموات والارض كما
 قال تعالى وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى أحدث في ذلك الماء اضطراباً فازبدوا رتفع
 فخرج منه دخان فأما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق منه اليابوسة وأحدث منه الارض وأما
 الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات (فان قيل) هذه الآية مشعرة بأن خلق الارض كان
 قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاهم مشعراً بأن خلق الارض بعد خلق
 السموات وذلك بوجوب التناقض (أجيب) بأن المشهور أنه تعالى خلق الارض أولاً ثم خلق
 بعدها السموات ثم بعد خلق السماء دحاهم الارض ومدحاهم فخلق منها فالتناقض قال الرازي وهذا
 الجواب مثكل لان الله تعالى خلق الارض في يومين ثم انه في اليوم الثالث جعل فيها رواسي
 من نونها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد أن
 صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فلهذا يقتضى أن الله
 تعالى خلق السماء بعد خلق الارض وبعدها أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال
 والمختار عندي أن يقال خلق السماء مدحوة قدم على خلق الارض وتاويل الآية ان يقال الخلق
 ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
 خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن اليجاد والتكوين لصار تقدير

وما سر في جوابه باق هنا
 (قوله وانه رأى وحى الدين
 والى الذين من قبله ان
 اشركت) وان قلت
 كيف قال ذلك مع ان الموحى
 اليه - م جمع ولما روى الى
 من قبله لم يكن في الوحي

الآية وأجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فنبت أن الخلق ليس عبارة عن الإيجاد
 والتكوين بل عبارة عن التقدير والتقدير في حق الله تعالى هو كلمته بأن سيو جده وإذا ثبت
 هذا فنقول قوله تعالى خلق الأرض في يومين معناه أنه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله تعالى
 أنه سيحدث كذا في مدة ~~كذا~~ لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال فقضاء الله تعالى
 بحدوث الأرض في يومين قد تقدم ثم على أحداث السماء وحديث نزول السؤال (فقال لها)
 أي السماء عقب الاستواء (وللأرض أنثيا) أي تعالى وأقلامه قادتين وقوله تعالى
 (طوعا أو كرها) مصدران في موضع الحال أي طائعتين أو كارهتين (فالتأنيث) أي نحن
 وما فيها وما بيننا (طائعتين) أي أتينا على الطوع لآعلى الكرم والغرض تصوير أثر تدرجته في
 المدة دورات لا غير من غير أن يحقق شيئا من الخطاب والجواب ونحو ذلك قول القائل قال
 الجدار لا يؤتمن تشقي قال الوندس ل من يدقني (فان قيل) هلا قال طائعتين على اللفظ
 أو طائعات على المعنى لانهم سموات وأرضون (أجيب) بأنه لما جعلهن مخاطبات ومحبيات
 ووصفتن بالطوع والكرم قال طائعتين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين (تنبيه)
 جمع الأمر لها - ما في الخبر لا يدل على جمعه في الزمان بل قديم كون القول له - ما استعاقبا
 (فان قيل) ان الله تعالى أمر السماء والأرض فأطاعتا كما أن الله تعالى أنطق الجبال مع داود
 عليه السلام فقال تعالى يا جبال أوبي معه والطير وأنطق الأيدي والأرجل فقال تعالى يوم
 تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم ~~عسا~~ كانوا يفعلون وقوله تعالى وقالوا الجلودهم لم
 تشهد علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وإذا كان كذلك فكيف يستبعد أن يخلق
 الله تعالى في ذات السموات والأرض حياة وعقلاء ثم يوجه الأمر والتكليف عليهما ووجه
 هذا بوجه الأول أن الأصل حمل اللفظ على ظاهره إلا يمنع منه مانع وههنا الامناع الثاني
 أنه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال تعالى قالتا أتينا طائعتين الثالث قوله تعالى أنا عرضنا
 الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وههنا ما يدل على كونها
 عارفة بالله تعالى عالمة بوجه التكليف الله تعالى وأجاب الرازي عن ههنا ما أن المراد من قوله
 تعالى أتينا طوعا أو كرها الاتيان إلى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فما
 توجه هذا الأمر كانت السموات والأرض معدومة اذ لو كانت معدومة لم يكن عارفة
 بوجه ههنا ما أن الأمر كانت السموات والأرض معدومة وإذا كانت معدومة لم تكن عارفة
 ولا فاهمة للخطاب فلم يميز توجه الأمر إليها (فان قيل) روى مجاهد وطاوس عن ابن عباس
 أنه قال قال الله للسموات والأرض أخرجا ما فيكما من المنافع لصالح العباد أما أنت يا سماء
 فأطاعي شعرك وقرك ونجومك وأنت يا أرض فشتى أنهارك وأخرجى غمارك ونباتك وقال
 لهما افعلا ما أمرتكما طوعا أو ألباتكما إلى ذلك حتى تقعلا وعلى هذا لا يمكن كون المراد
 من قوله أتينا طائعتين حدوثهما في ذاتهما بل يصير المراد من هذا الأمر أن يظهر ما كان مودعا
 فيهما (أجيب) بأن ههنا ما ثبت لانه تعالى قال (فقضاءهن) أي خلقهن خلقا ابتداء
 (سبع سموات) وههنا ما يدل على أن حصول السماء انما حصل بعد قوله أتينا طوعا أو كرها
 (تنبيه) الضمير للسماء على المعنى كما قال تعالى طائعتين ونحوه ألباتكما خاوية ويجوز

اليهم خطابه (قلت) معناه
 واقعد أوصي إلى كل
 واحد منكم ومنهم اثنين
 أثيركت أوفيه اسماء راتب
 الفاعل تقديره ولقد أوصي
 اليك وإلى الذين من قبلك
 التوحيد ثم أتت أدق

أن يكون ضميرهم ما فهموا سبع سموات وسبع سموات حال على الاول وتعبير على
 الثاني وقوله تعالى (في يومين) قال أهل الاثران الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثني
 وخلق سائر ما في الارض يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها في يوم الخميس والجمعة
 وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم عليه السلام وهي الساعة التي تقوم فيها
 القيامة ولذلك لم يقل هنا سموات وافق هذا آيات خلق السموات والارض في ستة أيام وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خلق السموات
 والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثني وخلق الجبال وما بينهما من المنافع يوم
 الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمعايش والعمران والخراب فهذه أربعة وخلق
 يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين
 منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال حتى يموت من مات وفي الثانية اتى الآفة
 على كل شيء بما يتقاع به وفي الثالثة خلق آدم فأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له
 وأخرجه منها في آخر ساعة فأتت اليهود ثم ماذا يمجده قال ثم استوى على العرش قالوا قد
 أمرت لو أممت قالوا أناسه فراح يغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فقل وقال قد
 خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون
 (فان قيل) اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطول الشمس وغروبها وقبل
 حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم (أجيب) بان معناه انه مضى
 من المدة ما لو حصل هناك ذلك وشمس لمكان المقدار مدة دار اليوم كما مر وقضاء الشيء انقضاءه
 والفراغ منه قال ابن جرير وانما سمي الجمعة لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم وخلق
 السموات والارض أي فرغ من ذلك وأتمه (وأوحى) أي التي بطريق خفي وحكم بثبوت
 قوى (في كل مساء أمرها) أي الامر الذي دبرها ودبر ما فيها به على نظام محكم لا يخل
 وزمان مبرم لا يفل وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق في كل مساء خلقا من
 الملائكة وما فيها من البهار وجمال البرد وما لا يعلم الا الله تعالى وقال السدي يعني خلق فيها
 شمسها وقمرها ونجومها والله في كل مساء يبيت تحت اليه وتطوف به الملائكة كل واحد منها
 مقابل للكعبة بحيث لو وقعت منه حصاة لوقعت على الكعبة ولما تم خص التي تابنا
 إشارة الى نشر بقضاء الله تعالى ما رقا القول الى مظهر العظمة تنبيها على ما في هذه الآية من
 العظيم (وزينا) أي بما الثامن العظمة (السموات الدنيا) أي القربى اليكم لاجابكم
 (بصايج) وهي النيرات التي خلقها الله في السموات وخص كل واحدة بنصوه معين وسيم
 معين وطبيعة معينة لا يعلمها الا الله تعالى ولا ينافي كون الدنيا مزية بذلك أن تكون النجوم
 في غير هاتما هو أعلى منها لان السياق دل على أنها مزية وقوله تعالى (وحفظا) في نصبه
 وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أي وحفظنا ما بالترقيب من
 الكواكب حفظا والثاني أنه مفعول من أجله على المعنى فان التقدير وحفظنا الكواكب
 زينة وحفظا قال أبو حيان وهو تكلف وعذول عن السهل البين والمعنى وحفظنا ما من
 الشياطين الذين يسترقون السمع بالشهب أو من الآفات (ذلك) أي الامر الرفيع والشأن

انما اشركت أدفبه تقديم
 وتأخير تقديمه واقد أوحى
 اليك انما اشركت وكذلك
 اوحى الى الذين من قبلك
 (قوله وسين الذين كفروا)
 الاتيين (ان قلت) كيف
 قال ذلك مع ان السوق

البديع (تقدير العزيز) أى الذى لا يغلبه شئ وهو يغلب كل شئ (العليم) أى المحيط علما بكل شئ فالعزيز اشارة الى كمال الله - مدرة والعليم اشارة الى كمال العلم - ولما كان المتفادى على اعراضه كانه جسد اعراضه غير اعراضه الا قول قال تعالى منه صلا به - وقوله تعالى فاعرض اكثرهم (فان اعرضوا) أى استمروا على اعراضهم بعد هذا الشأن او اعرض غيرهم عن قبول حاجتهم به من الذى ذكر بعد هذا البيان الواضح فى هذه الآيات التى دلت على الوحدةانية والعلم والله - مدرة وغيرهما من صفات الكمال أنهم دلالة (فقل) أى لهم (أندرتكم صاعقة) أى فخذروهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة (مثل صاعقة عاد وعود) وقال المبرد الصاعقة المرة المهلكة لا شئ كان والاندثار التوريف وانما خص هاتين التيميتين لأن قرينا كانوا يزرون على بلادهم - ثم علل ايقاع ذلك بقوله تعالى (اذ) يجوز أن يكون ظرفا لصاعقة وظرفية لانتفى عليه أى حين (جنتهم) أى عاد وعود (الرسلى) لأن الزمان الطويل يجوز نسبة ما وقع فى جزئ منه اليه (من بين أيديهم) أى من قبلهم لأن نذر الاول نذير لكل من أتى بعده بانه ان واقع ما رآه أنه ما عذب به (ومن خلفهم) وهم من أتى اليهم لأنهم لم يكونوا يعلمون آياتهم فالتلاف كناية عن الخفاء والقدام عن الجلاء وانهم اتوههم من كل جانب واجتهدوا بهم فاعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما حكى الله تعالى عن الشيطان لا تدعهم من بين أيديهم ومن خلفهم أى لا تبترهم من كل جهة وعن الحسن اندروهم من وقائع الله تعالى فمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لأنهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم وأتوهم مقبلين عليهم ومدبرين عنهم وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الذا ل عند الجيم وادغمها الباقون (ان) أى بان (لا تعبدوا الا الله) أى الذى له صفات الكمال جميعا (قلوا) أى الكفار لرسولهم (لوشا ربنا) الذى ربانا احسن تربية ان يرسل لنا رسولا (لا نزل) لنا (ملائكة) فارسلهم الينا بما يريد من الملائكة فريشان يرسل رسولا (فانابا) أى بسبب ما (أرسلتم به) أى على زعمكم بأنكم رسل (كافرون) اذا أنتم بغير مثلنا الافضل لكم علينا روى ان أبا جهل قال فى ملا من قريش التبس علينا أمر محمد فقلوا التسم لنا رجلا عالما بالسحر والشعر والكهانة وكله ثم أنابا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله الله - دعت الشعر والسحر والكهانة وعلمت من ذلك علما وما يخفى على قاتله فقال له يا محمد أنت خير ام هانم أنت خير ام عبد المطلب أنت خير ام عبد الله فلم تنتم آهتوا وتضللوا يا هانم فان كنت تريد الرياضة عقد ذلك الماواه فكنت رئيسنا وان كنت اردت الباءة ووجدناك عشرين سنة ونحن نأمرهم من اى بلاد قريش شئت وان كنت تريد المال جعلنا لك ما تشتهى به على ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أفرغت قال نعم قال فاصبر ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم تغزى من الرحمن الرحيم كتاب قصص آياته الى ان بلغ قوله تعالى فان أعرضوا قتل أندرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وعود فامسك عتبة على فيه وناشد به الرجم

فيه نوع اهانة لا يليق باهل الجنة (قلت) المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى الخارجين على السلطان اذا سبوا الى

الامساكت ثم رجع الى اهله ولم يخرج الى قبر يش فلما احتبس عنهم قالوا ما ترى عتبة الا قد صبا
 فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبيبك عنا الا انك قد صبت الى محمد واهبك طعامه فان كان
 بك حاجة جعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد ففضب عتبة وقال لا يكلم محمد ابدا
 وقال والله لقد علمت اني من اكثر قريش مالا ولكفي اتيتهم وقصصت عليه القصة وجاءني بشي
 والله ما هو شعرو ولا كهانة ولا حصر وقرأ السورة الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم
 صاعقة مثل صاعقة عاد وثور فامسكت بقبه فاشدته الرحم حتى سكت واقد علمت ان محمدا
 اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل عليكم العذاب وفي رواية لمحمد بن كعب انه قال اني سمعت
 قرأنا والله ما سمعت بمثله قط ما هو شعرو ولا حصر ولا كهانة فامسك قريش اطمعوني خلوا بينكم
 وبين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه والله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان نصبه
 العرب فقد كفتموه بغيركم وان يظفر على العرب فاصكم بالكم وعزكم وعزكم وانتم اسعد
 الناس به قالوا حرك والله يا ابا الوليد بالانه قال هذا رايتي لكم فاصموا ما بدا اليكم ولما
 جمعهم الله فيما اجتمعوا فيه حتى كانوا صوابه فصلهم وفصل ما اختلفوا فيه فقال مسيب
 عما مضى من مقالاتهم (فاما عاد) أي قوم هود عليه السلام (فاستكبروا) أي طلبوا الكبر
 وأوجده (في الارض) أي كلها التي كانوا فيها بالفعل وغيرها بالقوة وفي الكل بالفعل
 ليكونهم ملكوها كلها ثم بين كبرهم انه (بغير الحق) أي الذي لم يطابق الواقع ثم ذكر تعالى
 سبب الاستكبار بقوله تعالى (وقالوا من اشد منا قوة) وذلك ان هود اعله السلام هدهم
 بالاعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب بقضل قوتنا وكانوا اذرى اجسام طوال طول
 الطويل منهم اربعة اذراع كما يأتي في سورة القمير قال الله تعالى رد اعليهم (اولم يروا) أي
 يعلموا عاها و كاشها (ان الله) أي المحيط بكل شيء قدير وعلمنا الذي خلقهم ولم يكونوا شيئا
 (هو اشد منهم قوة) ومن علم ان غيره اقوى منه وكان عاة لا انا قد له فيما ينفعه ولا يضره وقوله
 تعالى (وكانوا يا ايتنا يجحدون) أي يدعون انهم اقوى وينكرون ما عطف على فاستكبروا
 (فارسنا) أي بسبب ذلك على ما لنا من العظمة (عليهم رجحا) أي عظيمة (صرصر) أي شديد
 البرد والصوت والصوف حتى كانت يجهد البدن ببرد ما فتسكون كأنهم انصروا أي تجتمع في
 موضع واحد فتحمه انصراف بقوتها وتقطع القلب بصوتها فتتهرب بها عنه وتحمق بشدة
 بردها كل ما حرت عليه وقوله تعالى (في ايام نحسات) أي مشومات جمع نحسة وقرأ ابن عباس
 والكوفيين بكسر الحاء من نحس نحسا نقيض سعد سعدا فهو نحس والباقيون بسكونها فهو
 اما نحف نحس أو صفة على فعل أو وصف بصدر قال الضحاك أمسك الله تعالى عنهم المطر
 ثلاث سنين وكانت الرياح عليهم من غير مطر روى أن الايام كانت آخر شوال من الاربعة الى
 الاربعة قال البيضاوي وما عذب قوم الا في يوم الاربعة وعن عبد الله بن عباس انه قال
 الرياح غمان اربع من عذاب وهي العاصفة والصرصر والعقيم والقاصف واربع منها رحمة
 وهي المباشرات والناسرات والمرسلات والذاريات وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله
 تعالى ما أرسل على عاد من الريح الا قدر خافق وفع لنا ذلك بهم (لنذيقهم عذاب المنزى) أي
 الغل والهوان (في الحياة الدنيا) كما استكبروا في الارض بغير الحق فيذلوا عند من تعظموا

حبس اوقتل وبشوق
 اهل الجنة فوق سرايهم
 حنا و امر اعلمهم الى دار
 الكرامة والرضوان كما
 يقول بن بشر ويكرم
 من الوافدين على السلطان
 (ان قلت) كيف قال في

عليه في الدار التي اغتروا بهم افتدعوا فيه فان ذلك أدل على القدرة عنه من تقيد بالوهم
 (والعذاب الآخرة) أي الذي أعد الله لكبرين في الآخرة غير الحق (أخرى) أي أشد أهانة
 وهو في الأصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاستناد الجازي للمبالغة (وهم
 لا ينصرون) أي لا يجلدون ولا يتعبدون لهم نصر أي أوجه من الوجوه ولما أنهي تعالى أمر
 صاعقة عاد شرع في بيان صاعقة غود فقال تعالى (وأما غود) وهم قوم صالح عليه السلام
 (فهديناهم) أي بينا لهم طريق الهدى من أنافادرون على البعث وعلى كل شيء فلا شر يك لنا
 وكان بيان ذلك بالناقصة غاية البيان فأبصرنا ذلك بأبصارهم التي هي سبب إصهار بصرهم
 غاية الأبصار فذكرهم هو ذلك لتأويلهم من تركهم طريق آياتهم وأقبلوا على لزوم طريق آياتهم
 (فاستخبروا) أي استخبروا (العمى) أي الكفر (على الهدى) أي الإيمان قال القرشي يرى
 قيل انهم آمنوا وصعدوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم بحري اخوانهم في الاستبدال (فان قيل)
 أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قوله هديته فاهدى وبمعنى تمصيل
 البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (أجيب)
 بأنه لما مكثهم وأراح عليهم ولم يبق لهم عذر ولا علة فمكثهم حصل البغية فيهم بتحصيل
 ما يوجبها بقتضيتها (فأخذتهم صاعقة العذاب) أي بسبب ذلك أخذتهم وهو ان (الهنون)
 أي ذى الهون وهو الذي يهينهم (بما كانوا) أي دافعا (بكمجون) أي من شرهم وتكذيبهم
 صالحا عليه السلام ولما أنهي الله تعالى الخبر عن الكافرين من القرية بقين أتبعه الخبر
 عن مؤمنينهم بشارته ان اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ونذرتهم صعدته فقال تعالى
 (ولهيبتنا) أي قضيته عظمة بما لنا من القدرة (الذين آمنوا) أي أوجدوا هذا الوصف من
 القرية بقين (وكانوا) أي كانوا عظيمي (يتقون) أي يتجدد لهم هذا الوصف في كل حركة وسكون
 فلا يقدمون على شيء بغير دليل (فان قيل) كيف يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه
 مثل صاعقة عاد وغود مع العلم بان ذلك لا يقع في أمته وقد صرح تعالى بذلك فقال عز من قائل
 وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وجاء في الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الأمة هذه
 الأنواع (أجيب) بأنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وغود في الكفر عرفوا ككونهم
 مشاركين لعاد وغود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد
 وربما يكون العذاب النازل من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفي
 في التوقيف ولما بين تعالى كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا أردفه ببيان كيفية
 عقوبتهم في الآخرة ليحصل تمام الاعتبار في الزجر والتعذير فقال تعالى (ويوم) أي واذكر
 يوم (بجسر) أي يجمع بكروه بأمر قاهر لا كرامة فيه (أعداء الله) أي الملوك الأعظم (الى النار)
 وقرأ نافع بن مفعون مفتوحة ضم الشين ونصب أعداء على البناء للفاعل وهو الله تعالى والباقيون
 بناء الغيبة مضعومة وفتح الشين على البناء لا نعل وروفع أعداء لقيامه مقام الفاعل وجه
 الاول أنه معطوف على نجيحة الحسن أن يكون على وفته في اللفظ ووجه الثاني موافقة قوله
 تعالى (فهم) أي بسبب حشرهم (بوزعون) أي بساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة
 بجس أولهم على آخرهم امتلاحقوا أي وقفوا بآبائهم حتى تصل اليهم تواليهم ولما بين

صفة النار قمت ابوابها
 بلاوا وطال في صفة
 الجنة بالواو (قلت) هي
 زائدة وهي واو التثنية
 لان ابواب الجنة ثمانية
 او واو الحال اي جاورها
 وقد قمت ابوابها قبل

تعالى اهانتم بالوزع بين غايتها بقوله تعالى (حتى اذا ما جاؤوها) أي النار التي كانت اوابها
 يكذبون فما زائدة تا كيد اتصال الشهادة بالحضور كما قال تعالى (شهد عليهم) وبين الشاهد
 وعدده بقوله تعالى (معهم) وأفراد السمع لعدم تفاوت الناس فيه (وأبصارهم) وجهها
 لعدم تفاوت الناس فيها (وجلودهم) عما كانوا يعملون أي يحدون عليه مقرر عليه
 (تنبيه) في كيفية تلك الشهادة ثلاثة أقوال أولها ان الله تعالى يخلق الفهم والقدرة
 والنطق فيهم افتشهم كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها أنه تعالى يخلق في تلك الاعضاء
 الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها أن يظهر في تلك الاعضاء احوالات تدل على
 صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال يشهد هذا العالم
 بتغيرات احواله على حدوثه (فان قيل) ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكور مع
 ان الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس (أجيب) بان الذوق داخل في
 اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق اغاياتي بان تصير جلدة اللسان حساسة بطعم
 الطعام وكذلك الشم لايتأتى حتى تصير جلدة الانف حساسة بطعم المشعوم فيكافأدا حساسين في
 جنس اللمس وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد من شهادة الجلود شهادة القروح وهو
 من باب التكايات كما قال تعالى لا توعدوهن سراوا راذا النكاح وقال تعالى أو جاء احد
 منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أزل ما يتكلم من الأذى
 نخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيد شديد في اتیان الزنا لان مقدمة الزنا انما
 تحصل بالفتن وقال مقاتل تطلق جوارحهم عما كتبت لانفس من عملهم وعن أنس بن مالك
 قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون من اضعف قلنا الله ورسوله
 أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب ألم تجبرني من الظلم فيقول بلى قال فيقول فاني
 لا أجيز اليوم على نفسي الا شهادتي قال فيقول كفى بتفك اليوم عليك حبيباً وبالكرام
 الكتابين عليك شهوداً قال فيضرب على فيه ويقال لا ركانه انطق فتتطرق باعماله ثم يتجلى بينه
 وبين الكلام فيقول بعد السكوت ومحقاً فمنكن كنت أفاضل (وقالوا) أي الكفار الذين
 يحشرون الى النار (جلودهم) مخاطبين لها مخاطبة العقلاء فعل العقلاء (لم شهدتم
 علينا) مع أنا كنا نحتاج عنكم (قالوا) مجيبين لهم معذرتين (أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)
 أراد نطقه على وجه لم يقدر على التضاف عنده فليس بهجب من قدرة الله الذي له مجامع العز
 (وهو خلقكم أول مرة) هو العالم القطعي حاصل عندكم بانكم كنتم هدما ثم نطقا لا تقبل النطق
 في مجاري العادات بوجه ثم طوقكم في ادوار الاطوار كذلك الى ان أوصلكم الى حيز الادراك
 ففسركم على النطق بحيث لو أردتم سلبه عن انفسكم ما قدرتم (والله) لا اله غيره (ترجعون)
 فينبذكم عما كنتم تعملون (تنبيه) اختلف في قوله تعالى وهو خلقكم الآية فقيل هو
 من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه مقرر بيب ما قبله بان القادر
 على انشاءكم بئداهم على اعادةكم بعد اموت احياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم
 (وما كنتم تستترون) أي عند اارة كتابكم الفواحي خيفة (ان يشهد عليكم سمعكم) أو كد
 بتكرير الثاني فقال (ولأبصاركم) جمع وأفراد سامعي (ولأجلودكم) والمعنى انكم كنتم

مجيهم بخلاف ابواب النار
 فانهم انما قضت عند مجيهم
 والسفر في ذلك ان يتجهل باهل
 الجنة القروح والسرو راذا
 رأوا الابواب مقفلة واهل
 النار بأنفسهم وابوابها
 مغلقة ليكون أشد لمرها

تسترون بالحيطان والجب عذ دار كتاب القواش وما كان استناركم ذلك خيفة أن تشهد
عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتهم عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والبطش
اصلا (ولكن) انما استناركم لأنكم (ظننتم) بسبب انكار البعث جهلا منكم (أن الله) الذي
لجميع صفات الكمالات (لا يعلم) أى في وقت من الاوقات (كثيرا ما نعلمون) وهو الخفيات
من أعمالكم روى عن ابن مسعود قال كنت مستقرا باسنان الكعبة فدخل ثلاثة نفر فقمنا
وقرئى أو قرشيان وثقى كثير منهم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال أحدهم أترون الله يسمع
ما تقول فقال الآخر يسمع ان جهرنا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا يسمع اذا
اخفينا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الا
قبيل الثقيف عبد البليل وختناه القرشيان ربيعة وصنو ابن أمية وقوله تعالى (وآذاكم)
اشاره الى ظنهم هذا وهو صيد وقوله تعالى (ظننكم) بدل منه وقوله تعالى (الذى ظننتم
بربكم) نعت البطل والخبر (أرداكم) أى اهلككم وفى هذا تنبيه على أن من حق المؤمن أن
لا يذهب عنه ولا يزول عن ذهنه أن عليه من الله تعالى عينا كالثة ورقية باهنا حتى يكون
فى أوقاته وخلواته من ربه اذ يهاب واحسن احتشاما وأوفر تحفظا وتصورا منه مع الماولا
ينسبط فى سره مراقبه من التشبه به ولا انطوائه ولما كان الصباح محل رجاء الافراح فكان
شر الاتراح ما كان فيه قال تعالى (فأصبتم) أى بسبب أن ما أعطيتوه من النعم استنقذوا
انفسكم به من الهلاك كان سبب هلاككم (من الخاسرين) أى العريقين فى الحسارة
المحكوم بخسارتهم فى جميع ذلك اليوم قال المحققون الظن قسيمان أحدهما حسن والاخر
فلسد فالحسن أن يظن بالله تعالى الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم عن الله
تعالى أنا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله
والظن القاسد أن يظن أن الله تعالى يعزب عنه بعض هذه الاحوال وقال قتادة الظن
نوعان منجى ومردى فالمنجى قوله انى ظننت انى ملاق حساسيه وقوله تعالى الذين يظنون
أنهم ملاقوارهم وأنهم اليه راجعون والمردى هو قوله تعالى وذلك ظنكم الذى ظننتم
بربكم ارداكم (فان يصبروا قالنا من ذوى) أى منزل (الهم) أى ان أمسكوا عن الاستغناء
افرج ينتظرونه لم يصبروا ذلك وتكون النار مقامالهم (وان يستعجبوا) أى يسألوا العجبى
وهو الرجوع لهم الى ما يحبون جزاء ما هم فيه (فأهمل من المعتبين) أى المهاجرين اليها ونحوه
قوله عز وجل أجمعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ولما ذكر وعيدهم فى الدنيا والاخرة أتبعه
سبب كفرهم الذى هو سبب الوعيد فقال تعالى (وقيضنا) قال مقاتل هبنا نزل الزجاج
سببنا (الهم) أى للكفر قواصل التقييض التيسير والتمهية يقال قيضته لادواءه هبنا له ويسرته
وهذان قوبان قيضان أى كل منهما ما كافى للاخرة فى الثمن وقوله تعالى (قرنا) أى نظرا من
الشياطين حتى أضلواهم جمع قرين قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين (فزينوا لهم) أى من القبائح (ما بين أيديهم) أى من أمر الدنيا حتى آثروها على
الاخرة (وما خلفهم) أى من أمر الاخرة فدعواهم الى الكذب وانكار البعث وقال

اوان الوقوف على الباب
الملاقى فوعزل وهو ان
قصير اهل الجنة عنه اوان
الكبريم يجعل المنوبة
ويؤخر العقوبة واعتبر
فى ذلك عادة دار الدنيا لان
عادة من فى منازلها من

الرجاء في نوالهم ما بين أيديهم من امر الآخرة لانه لا بد من ولائهم ولا نالوا ما خلفهم من امر
 الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع الا الطابع والافلاك قال القشيري اذا اراد الله بعدد سوء
 قبض له اخوان سوء وقدر ناسوء فيمهلونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان
 وشربه النفس وبس القرين تدعو اليوم الى ما فيه الهلاك وتنهى عن عدا عليه واذا اراد
 الله بعدد خيرا قبض له قرناء خيرا يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروى
 عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعدد شر اقبض له قبل موته شيطانا فلا
 يرى حسنا الا فيه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا اراد الله بالوالي خيرا اقبض له
 وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكره اعانه وان اراد غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي
 لم يذكره وان ذكره لم يعنه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ما بعث الله من نبي ولا استخاف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر
 وبطانة تأمره بالشعر وتخصه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى (تنبيه) في الآية دلالة
 على أنه تعالى يريد الكثر من الكافر ين لانه تعالى قبض لهم قرناء سوء في نوالهم الباطل
 وهذا يدل على أنه تعالى اراد منهم الكفر ولكن لا يرضاه كما قال تعالى ولا يرضى لعباده
 الكفر (وحق) أي وجب وثبت (عليهم) أي كلف العذاب وقروا أبو عمرو في الوصول
 بكسر الهاء والميم وحزوه والكسائي بضم الهاء والميم والباقيون بكسر الهاء وضم الميم وقوله
 تعالى (في أم) محله نصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة أم
 كثيرة وفي معنى مع (قد حاب) أي لم تنهض أمة منهم بالآخرى (من قبلهم) أي في الزمان (من
 الجن والانس) قد علموا مثل أعمالهم وقوله تعالى (أنهم) أي جميع المذكورة من منهم ومن
 قبلهم (كلوا خاسرين) لتلبيح لاستحقاقهم العذاب وقوله تعالى (وقال الذين كفروا) أصله
 وقالوا أي المعرضون ولكنه قال ذلك تنبيه على الوصف الذي أوجب امرهم (لا تسمعوا)
 أي سبوا من مطلق السماع (لهذا القرآن) وعينوه بالاشارة احتراز عن غيره من الكتب
 القديمة كالتوراة قال القشيري لانه عقاب القلوب وكل من استمع له صبا اليه (والغو) أي
 اهزوا (فهم) أي اجعلوه ظرفا لغويا بان تكفروا من الخرافات والهمانيات واللغو والافو
 والقصيدة أي التصغير والتصفيق وغيرها وقال ابن عباس كان بعضهم يرمي قريشا يعلم بعضا
 اذا راى منهم محمدا يقرأه عارضوه بالرجز والشعر واللغو وهو من باب الغي بالكسر يلقى بالغو اذا
 تكلم عارفا فادفعه فيه (اعلمكم تغلبون) أي ايبكون حالكم حال من يرجي له ان يغلب ويظفر
 بمواده في أن لا يغلب اليه أحد وسكت ونسي ما كان يقول وهذا يدل على أنهم عارفون بان من
 يسعه حال اليه وأقبل بكلمته عليه وقد فضحوا أنفسهم به في فضيحة لا مثل لها (فلندين
 الذين كفروا) أظهر في موضع الضمارة اذا صحت فلندينهم لانه أظهر نعمها وتعايها
 بالوصف (هذا يا شديد) في الدنيا بالحرمات وطابعه من فنون الهوان وفي الآخرة بالنيران
 (ولنجز بهم) أي بأعمالهم (سواء) أي سواء العمل الذي كانوا يعملون أي مواظبين عليه
 (ذلك) أي الجزاء الاسوأ العظيم جدا (جزاءا عذابا) أي المثل الاعظم ثم يمه بقوله تعالى
 (النار) وقروا نافع وابن كثير وأبو عمرو في الوصول باليد الى الهمزة الثانية المفتوحة واخالة

انهم اذا بشر بقسود
 اهل المنازل فتح ابوابها
 قبل مجيئهم استنشأوا بهم
 وتطلعوا اليهم وعادوا لمحبوس
 اذا شد في امسها ان لا تفتح
 ابواب الاعنة الدخول
 اليها والخروج

والباقون بحقيقةهما وأما الابتداء بالثانية فالجميع بالتصديق ثم فصل بعض ما في النار بقوله
 تعالى (لهم فيها) أي النار (دار الخلد) أي فأنهم إذا أقاموا قال الزمخشري فإن قلت ما معنى
 قوله لهم فيها دار الخلد قال قلت إن النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول
 الله أسوة حسنة أي الرسول هو نفس الأسوة وقال البيضاوي هو كقولنا في هذه الدار دار
 مرور يعني بالدار عينها على أن المقصود هو الصفة قال ابن عادل في هذا أنظر إذا الظاهر وهو
 معنى صحيح فنقول أن في النار دار تنسب دار الخلد والنار بحقيقةها اه وهذا أولى وقوله
 تعالى (جزاء) منصوب بالمصدر الذي قبله وهو جزاء أعداء الله والمصدر ينصب بمنزلة كقوله
 تعالى فإن جهنم جزاءكم جزاء موفورا (بما كنتم تعملون) أي على ما تاملت من العظمة
 (بجهدون) أي يلغون في القراءة وتسميهم بالانتم لماعلموا أن القرآن بالغ إلى حد الانهيار
 خافوا من أنه لو سمعه الناس لآمنوا فاستخرجوا تلك الطريقة الفاسدة وذلك بدل على انتم -م
 علوا كونه معجزا وانهم بهدوا وحسدوا ولما بين تعالى أن الذي جعلهم على الكفر الموجب
 للعذاب الشديد مجازاة لقراء السوء بين ما يقولون في النار بقوله تعالى (وقال الذين كفروا)
 أي غطوا أنوار عقولهم داعين بالجميع لهم فهو زيادة في عقوبتهم وحديثه لهوا وعظ
 وتحذير (ربنا) أي يا أيها الذي لم يقطع قط احسانه عنا (أرأنا) الصنفين (الذين أضلانا) أي عن
 المنهج الموصل إلى محمد بن الرضوان (من الجن والإنس) لأن الشيطان على ضربين جن وإنسي
 قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن وقال تعالى الذي يوسوس في
 صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقايل بن آدم الذي قتل أخاه لأن الكفر
 سنه ابليس والقتل بغير حق سنه قايل فهما سنا المعصية وقرأ ابن كثير والسوسي وابن عامر
 وشعبة بسكون الراء من أروا واختلاس الدوري كسر الراء وكسرها الباؤون وشذذ ابن كثير
 النون من الذين (بجمعها) ما تحت أقدمنا في النار إذ لا لاهما كما جعلنا تحت امرهما
 (ليكونا من الأسفلين) قال مقاتل الأسفل منافي النار وقال الزجاج ليكونا في الدرك الأسفل
 من النار أي من أهل الدرك الأسفل ومن هو دوتها كما جعلنا كذلك في الدنيا في حقيقة
 الحال باتباعنا لهما وقال بعض الحكماء المراد بالذين أضلانا الشهوة والغضب والمراد
 بجمعها ما تحت أقدمهم كونهم ما سقروا بالنفس مطيعين لها وإن لا يكونا مستولين عليها
 ظاهرين عليها ولما ذكر تعالى الوعيد أردفه بذكر الوعد كما هو الغالب فقال تعالى (أن
 الذين قالوا) أي قولاً حقيقة قياماً مدعين به بالجنان وناطقين باللسان تصديقاً بالداعي الله تعالى
 في الدنيا (ربنا) أي المحسن البنا (الله) أي المختص بالجلال والأكرام وحده لا شريك له وفي
 قوله تعالى (ثم استقاموا) تراخي الرتبة في الفضيلة فإن الثبات على التوحيد ومحصناته إلى
 المحامد امر في علو رتبته لا يرام إلا بتوفيق ذي الجلال والإكرام مثل أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه عن الاستقامة فقال إن لا شريك بالله شياً وقال عمر رضي الله عنه الاستقامة أن تستقيم
 على الأمر والنهي ولا تر وغر وغان الثعلب وقال عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل لله
 وقال علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وقال ابن عباس رضي الله عنهما استقاموا على أمر الله
 تعالى بطاعته واجتناب ما نهى عنه وصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله

• (سورة غافر) •
 قوله ما يجادل في آيات الله
 إلا الذين كفروا
 أي بالكذب ودفعها
 بالباطل وقصد ادخالها
 الحق والافالمؤمنون يجادلون
 فيها (قوله يؤمنون به)

حتى لحقوا بالله وقال قتادة **كان الحسن اذا تلاه هذه الآية قال اللهم ربنا ازرقنا**
الاستقامة وقال سفيان بن عيينة **مد الله الشقي** قلت يا رسول الله اخبرني بأمر اعتصم به قال قل
 رب الله ثم استقم فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان
 نفسه فقال هذا قال ابو حبان قال ابن عباس رضي الله عنهم ما نزلت هذه الآية في ابي بكر
 الصديق رضي الله تعالى عنه **(تنزل عليهم الملائكة)** قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة
 اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع بن الجراح البصري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت
 وفي القبر وعند البعث وهي **(الالتخافوا)** قال مجاهد **دلتخافوا** اعماء قدمون عليه من امر
 الآخرة **(ولا تتخزوا)** على ما خلفتم من اهل وولد فانما تخلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن ابي
 رباح **لا تخافوا من ذنوبكم ولا تتخزوا غاي** اعفوها اليكم والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن
 يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمهم في ان الله تعالى كتب اليكم الامن من كل
 غم قلن تدقون ابداه **(تنبيه)** يجوز في ان تكون الحفظة او المفسرة او الناصبة ولا ناهية
 على الوجهين الاولين وناقبة على الثالث **(وابشروا)** اي اماؤا صدوركم سر وواظنوا اثره على
 بشرتكم تهمل الوجه ويهمل الجسد **(بالحفة التي كنتم)** اي كونوا عظماء على السنة الرسل
 عليهم السلام **(توعدون)** اي يتعدلونكم ذلك كل حين بالكتب والرسل **(تنبيه)** وفيما ذكر
 دلالة على ان المؤمنين عند الموت وفي القبر وعند البعث يكون فارغين من الاهوال والفرع
 الشديد **(فان قيل)** البشارة عبارة عن الخير الاول بحصول المنافع فاما اذا اخبر الشخص
 بحصول المنفعة ثم اخبر ثانيا بحصولها كان الاخبار الثاني اخبارا ولا يكون بشارة والمؤمن قد
 يسمع بشارات الخير فاذا سمع المؤمن هذا الخير من الملائكة وجب ان يكون هذا اخبارا
 ولا يكون بشارة فما السبب في تسمية هذا الخير بشارة **(اجيب)** بان المؤمن قد يسمع بشارات
 الخير ولم يعلم بان له الجنة فيكون ذلك بشارة اما اذا علم انه من اهل الجنة باخبار ربي فانه اذا سمع
 هذا الكلام من الملائكة فانه يكون اخبارا ولم يثبتوا لهم الخير ونفوا عنهم الضير عقوه
 بقولهم **(نحن اولياؤكم)** اي اقرب الاقرباء اليكم فمن نفى عنكم كل ما يمكن ان يفعله
 القريب **(في الحياة الدنيا)** فجاب لكم المسرات ونذع عنكم المضرات ونحمله لكم على جميع
 الخيرات فنموتكم من النمام ونحمله لكم على الصلاة والصيام وتباعدكم عن الاثم ضد ما تفعله
 الشياطين مع اوليائهم **(وفي الآخرة)** كذلك حدثت نعاذي الاخلاء الاتقاء قال السدي
 تقول الملائكة عليهم السلام نحن الحفظة الذين نكلمكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة
 اي لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة **(ولكنكم فيها)** اي في الآخرة أي في الجنة وقبل دخولها في
 جميع اوقات الهش **(ما تشتهي)** ولوعلى اذن وجوه الشهوات كما يشتهي حذف المقعول
(أنفسكم) من اللذات لاجل ما منعتموها من الشهوات في الدنيا **(ولكنكم فيها)** اي في الآخرة
(ماتعدون) اي تمنون من الدعاء يعني الطلب وهو اعم من القول وقوله تعالى **(نزالا)** حال
 ماتعدون اي هذا كله يكون لكم فلا كما يقدم الى الضيف عند قدومه الى ان يباهلها مضاف
 به واما ما يطون فهو مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما كان من
 حوسب عذب فلا يدخل احد الجنة الا برحمة الله تعالى أشار الى ذلك بقوله تعالى **(من)** اي

ان قلت ما فائدة وصف
 حلة العرش به مع ان
 ايمانهم به معلوم لكل احد
 (قلت) فائدة اظهار شرف
 الايمان وفضله والترغيب
 فيه كما وصف الانبياء عليهم
 السلام بالايمان والصلاح

كما نذا ذلك التزل من (غفور) له صفة الهول للذنوب عينا واثر اعلى غاية لا يمكن وصفها (رحيم)
 اي بالغ الرحمة وهو الله تعالى واختلف في تفسير قوله تعالى (ومن احسن قولا) اي من جهة
 القول (عن دعا الى الله) اي الذي علم بصفات كماله جميع الخلق فقال ابن سيرين والسدي هو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن الذي اجاب
 الله تعالى بدعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه (وعمل) اي والحال انه قد عمل (صالحا) في نفسه
 ليكون ذلك امرا يمكن لدعائه (وقال اني من المسلمين) تفاخرا به وقطعا طامع المقربين وقال
 بكرمة هم المؤمنون وغالت عائشة رضي الله عنها ان هذه الآية نزلت في المؤمنين وقال ابو
 امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وعن عبد
 الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذان صلاة
 ثلاث مرات ثم قال في الثالثة ان شاء وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال الدعاء بين الاذان
 والاقامة لا يرد (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) اي الصبر والغضب والحلم والجهد والعفو
 والاساءة في الجزاء وحسن العاقبة (تذبيح) في الثانية وجهان أحدهما انما الزائدة للتأكيـد
 كقوله تعالى ولا اظلم ولا احرور لان الاستواء لا يكتفي بواحد الثاني انه مؤسفة غير مؤكدة
 اذا مراد بالحسنة والسيئة الحسنات اذا استوى الحسنات في انفسهم فانه امتة واحدة ولا تستوي
 السيئات ايضا فرب واحدة اعظم من اخرى وهو ما اخذ من كلام الزمخشري (ادفع) كل
 ما يمكن ان يضرك من نفسك ومن الناس (بالتى) اي بالحاصل والاحوال التي (هي احسن)
 على قدر الامكان من الاعمال الصالحات والعفو عن المسيء حسن والاحسان اليه احسن
 منه (فاذا الذي يبتك ويشفه عداوة) عظيمة فاجانته حال كونه (كانه ولي) اي قريب فاعمل
 ما يفعله القريب (رحيم) اي في غاية القرب لا يدع مهما لاقضاه وسهله ويسره وشفي عاله وقرب
 بعده وازال درنه كما يزيل الماء الحار بالوخز وقبل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا
 مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصاروا لاداء ما فيه الرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 فيه على عظيم فضل هذه الخصلة بقوله تعالى (وما يلقاها) اي على ما هي عليه من العظمة (الا
 الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من الفضائل النفسانية وقال قتادة الحظ العظيم
 الجنة اي وما يلقاها الا من وجبت له الجنة وقوله تعالى (واما) فيه ادغام فون ان الشرطية في
 ما الزائدة (يترغفك من الشيطان ترغ) قال الزمخشري الترغف والنسغ بمعنى واحد وهو شبه
 الخنس والشيطان يترغف الانسان كانه يخنسه فيه شبه على ما لا ينبغي وجهل الترغف نازعا كما قيل
 جدد جده او اريدوا ما يترغفك نازع وصف للشيطان بالصدور لتسوية والمعنى وان صرفك
 الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتى هي احسن (فاسمعه بالله) اي استجب بالملك الاعلى من
 بشر الشيطان واطلب من الله الدخول في عصمته مبادرا الى ذلك وامض على شأنك ولا تطعه
 فوكل على الله تعالى (انه هو) اي وحده (الجميع) اي لكل مسوع من استعاذتك وغيرها
 (العليم) اي بكل معلوم من ترغفه وغيره والقادر على رد كيده وتوحيده ثم اسند على
 ذلك بقوله تعالى (ومن آياته) الدالة على وحدانيته وأنه جميع عليم (الليل والنهار) باختلاف
 هيئته ما على قدرته على البعث وكل مقدور وقدم اليبس على ذكر النهار تفيها على أن الظلمة

(قوله امتنا الذين واحدنا
 الله) اي امتنا
 واحسين لانهم نطفوا
 اموات فاحيوا ثم امتنوا
 ثم احياوا للبعث وهذا
 كقوله كيف نكفرون
 بالله وهم كفروا

عدم والنور وجودوا لعدم سابق على الوجود (والشمس والقمر) اللذان هما الليل والنهار
وقد دم الشمس على ذكر القمر لكثرة نفعها ولما ثبت أنه تعالى المنزه بالخلق قال سبحانه
(لا تسجدوا للشمس) السبق هي من اعظم أو ثنائكم وأعاد النافي تأكيداً فقال (ولا للقمر)
فإنه مادان على وجود الاله مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لأن السجود عبارة عن
نهاية التعظيم وهو لا يليق إلا بالذي أوجدهما من عدم كما قال تعالى (واسجدوا لله) أي
الذي له كل كمال من غير شائبة نقص واختلاف في عود الضمير في قوله تعالى (الذي خلقهن) على
أوجه أولها عوده لآيات الأربع كما جرى عليه الجلال المحلى وقيل يرجع لليل والنهار
والشمس والقمر قال الزمخشري لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاتي والآث يقال
الاقلام برئها وبرئهم ونافسه أبو حيان من حيث أنه لم يفرق بين جمع القلة والكثرة في ذلك
لأن الافصح في جمع القلة أن يعامل معاملة الآث وفي جمع الكثرة أن يعامل معاملة الاتي
والافصح أن يقال الاجتماع كسرتين والحدود كسرتها وأجاب بعضهم بأن الزمخشري ليس
في مقام بيان الفصح من الافصح بل في مقام كيف ينبغي الضمير ضمير آث بعد تقدم ثلاثة
أشياء مذكرات وواحد مؤثثة والقاعدة تغليب المذكر على المؤنث وقال البغوي انما قال
خلقهن بالتأنيث لانه أجراها على طريق جمع التذكير ولم يجز على طريق التغليب للمذكور
على المؤنث ولما ظهر أن الكل عبده وكان السجود لا يرضى بأثر الله عبده عبداً آخرى
عبادة سيده قال تعالى (إن كنتم آيائه) أي خاصة بقاية الرسوخ (تعبدون) كما هو صريح
قولكم في الدعاء في وقت الشدة لا تسجدوا لله في البحر وفي الآية إشارة إلى الحث على صيانة
الآدميين عن أن يقع منهم سجود لغيره رفعا لمقامهم عن أن يكونوا أجدن لمخلوق بعد أن كانوا
مسجوداً لهم فانه تعالى أمر الملائكة عليهم السلام الذين هم من أشرف خلقه بالسجود لآدم
عليه السلام وهم في ظهوره فتكبروا باليس فأبدلته إلى يوم القيامة (فان استكبروا) أي
أوجدوا التكبر عن اتباعك فيما أمرتهم به من التوحيد فلم يفرهوا الله تعالى عن الشريك
(فالذين عند ربك) أي من الملائكة قال الرازي ليس المراد بهذه العبادة قرب المكان بل كما
يقال عند الملك من الجند كذا أو كذا ويبدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا عند
المنكسرة قلوبهم من أجلي (يسجدون بالليل والنهار) أي دائماً (وهم لا يسأمون)
أي لا يملون وأقوله سبحانه وتعالى يسجدون الليل والنهار لا ينترون (فان قيل) اشتغالهم بهذا
العمل على الدوام يمنعهم من الاشتغال بغير الأعمال مع أنهم ينزلون إلى الأرض كما قال تعالى
نزل به الروح الأمين على قلبك وقال تعالى عن الذين قاتلوا يوم بدر عددكم ربكم بجمعة
آلاف من الملائكة مسؤمين (أجيب) بأن الذين ذكرهم الله تعالى ههنا يكونونهم مواظبين
على التمسك بأوامرهم من الملائكة (تنبيه) اختلاف في مكان السجدة فقيل هو عند
قوله تعالى آيائهم تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن رضي الله عنهما حكاه الرافعي عن أبي
حنيفة وأحمد رضي الله تعالى عنهم لأنه ذكر السجدة قبيله والصحيح عند الشافعي رضي الله
تعالى عنه أنه عند قوله تعالى لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمرو وسعيد بن المسيب
وقتا دوماً كما الزمخشري عن أبي حنيفة رضي الله عنه لأن عندهم السلام ولما ذكر

فأحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم (قوله وان يك
صاحبكم بعض الذي
بعدكم) ان قلت كيف
قال المؤمن ذلك في حق
موسى عليه السلام مع أنه
صديق عنده في الواقع

تعالى الدلائل الاربعة الفلكية اثبت بها ذلك الدلائل الارضية فقال تعالى (ومن آياته) الدالة
 على قدرته ووحدايته (انك) أي أيها الانسان (ترى الارض) أي بعضها بحاسة البصر
 وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما أبصرت (خاشعة) أي يابسة لانبات فيها والخشوع التذلل
 والافتقار فاستبصر حال الارض اذا كانت خاشعة لانبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى
 وترى الارض هامدة وهو خالاف وصفها بالاخضرار والبرق كما قال تعالى (فاذا أمرنا) أي
 بملائكتنا من العظيمة (عليهم السلام) من الغمام أو غيره (اهتزت) أي تهزرت حركة عظيمة كثيرة
 مبرقة فكان كمن يمالج ذلك بنفسه (وربت) أي تشبعت فارفع ترابها وخرج منها النبات
 وسماني الجو مغطيا لوجهها ونبعت عروقها وغلظت سوقه فصارت يمنع سلكها على ما كانت
 فيه من السهولة وتزخرت بذلات النبات كأنها بمنزلة الخصال في زيتها بعدما كانت قبل ذلك
 كالذليل الكاسف البالي في الاطمار الرنة وقرأ السوسى ترى الارض في الوصل بالامالة بخلاف
 عنه والباقيون بالفتح وفي الوقف امال محضة ابو عمرو وحزوة الكسافي وورس بين وبين والباقيون
 بالفتح ثم استدل بذلك على القدرة على البعث فقال تعالى (الذي احياها) أي بما أخرج
 من نباتها ان كانت ميتة (الحي الموتي) كما فعل بالنبات من غير فرق (انه على كل شيء قدير)
 فهو قادر على احياها الارض بعد موتها وعلى احياها هذه الاجساد بعد موتها لان الامكنة
 بالنسبة الى القدرة متساوية فالقادر قدرة تاممة على شيء منها قادر على غيره ثم انه تعالى هدد
 من يجادل في آياته بالقاء الشهات فيها بقوله تعالى (ان الذين يلحدون في آياتنا) أي القرآن على
 ما لها من العظمة بالاطعن والتصريف والتأويل الباطل والاغاذ فيهم اوقر احسرة بفتح الباء
 والحام من الحاء والياقون بضم الباء وكسر الحاء من الحديد يقال لحد الحافر والحد اذا مال عن
 الاستقامة يحفر في شق فالحد هو المتصرف ثم اختص في المعروف بالمتصرف عن الحق الى الباطل
 قال مجاهد يلحدون في آياتنا بالسكر والتصدية واللغو واللفظ وقال السدي يعاندون
 ويشاقون (اليعاقون علمنا) أي في وقت من الاوقات ونحن قادرون على اخذهم متى شئنا
 اخذنا ولا يجهل الامن يخشى القوات قال مقاتل زلت في اى جهل وقوله تعالى (ان في باقى في
 النار) أي على وجهه باسرام (خبرهم من باقى آياتنا يوم القيامة) استمعهاهم بمعنى التقرير
 والغرض منه التنبيه على ان الملهدين في الآيات يلحدون في النار وان المزمعين بالآيات ياتون
 آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباد له ليعرض عليهم للحكم بينهم بالعدل قال البغوي
 قيل هو حجرة وقيل هو عثمان وقيل عمار بن ياسر (فائدة) • امس في الرسم مقطوعة وقوله
 تعالى (اعلموا ما شئتم) أي فقد علمتم مصير المسمى والحسن ثم يدفن أراد شيا من الجزاين
 فليعمل اعماله فانه ملاقيه وقوله تعالى (انه ساعملون) أي في كل وقت (بصير) أي عالم
 بأعمالكم فيه وعيد بالجازاة وقوله تعالى (ان الذين كفروا بالذکر) أي القرآن (لنأسبنهم)
 بدل من قوله تعالى ان الذين يلحدون او سمانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او الهالكون
 أو أولئك ينادون • ولما بالغ تعالى في تمديد الملهدين في آيات القرآن اتبعه ببيان تعظيم القرآن
 فقال تعالى (وانه) أي والحال انه (لكتاب) أي جامع لكل خبر (عزیز) أي فهو كثير النفع
 عديم النظم يغلب كل ذكر ولا يغلبه ذكر ولا يقرب منه ذلك ويجهز كل معارض ولا يجهز

ويـلزم منه ان يصيـم
 جميع ما وعدهم لا بعضه
 فقط (قلت) انفاة بعض
 صله او هي بمعنى كل كافي
 به في قول الشاعر
 ان الامور اذا الاحداث
 دبرها
 دون الشبـوب خـزى في
 بعض اخلا

عن اقامه ما هض وقال السكبي عن ابن عباس رضي الله عنهما كرم على الله تعالى وقال
 فتادة اعز الله تعالى (لا ياتيه الباطل) لانه يمتنع منه بماتنه وصفه وجزالة نظمه وحلاوة
 معانيه فلا يلحقه تغير (من بين يديه ولا من خلفه) أي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من
 الجهات لان قد ادم اوضح ما يكون وخاف اخفى ما يكون فباين ذلك من باب اولي والعبارة
 كناية عن ذلك لان صفة الله تعالى لا دوا له ولا امام لها على الحقيقة ومثل ذلك ليس وراء الله
 تعالى مرمى ولا دونه منتهى وقال فتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره
 او يزيد فيه او ينقص منه وقال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل
 من بين يديه او يزد فيه فيأتيه الباطل من خلفه وعلى هذا ففي الباطل الزيادة أو النقصان
 وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يأتي بهذه كتاب فيبطله ثم علل ذلك
 بقوله تعالى (تتريل) أي بحسب التدريج لا جمل المصالح (من حكميم) أي بالغ الحكمة فهو
 يضع كل شيء منه في انهم محله من وقت النزول وسيمان النظم (حميد) أي بالغ الاحاطة باوصاف
 السكال من الحكمة وغيرها والتطهر والتقديس عن كل شائبة تنقص بحمده كل خلقه بلسان
 حاله ان لم يحمده بلسان قائله (فان قيل) اما طعن فيه الطاعنون وناقوه المبطون (اجيب) بان
 الله تعالى جاء عن تعلقي الباطل به بان قميص قوماء رضوهم بابطال تاولهم وافساد قلوبهم
 فلم يخلوا طعن طاعن الاعموقا ولا قول مبطل الامضه ولا ونحو هذا قوله تعالى انا نحن زنا
 الذكروا ناله لما نظن ثم سئل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لم بقوله تعالى (ما يقال) أي من
 الكفار ومن غيرهم (لن) يا كرم الخلق مما يحصل به ضيق صدر ونشوب فكر (الاما) أي
 نبي (قيل) أي حصل قوله على ذلك الوجه (لرسل من قبلك) فصبروا على ما اودوا فاصبر كما
 صبروا (ان ربك) أي المحسن اليك بارسالك وانزال كتابه اليك ومن يكرم بمثل هذا لا ينبغي له ان
 يحزن لشيء يعرض له (لذو مغفرة) أي ان نأب وآمن بك (وذو عقاب اليم) أي مؤلم لمن اصر على
 التكذيب وعلى هذا فقوله تعالى ان ربك الاية من تأنف وقيل مفسر للقول كانه قيل
 للرسل ان ربك ذو مغفرة تجري على ذلك الزمخشري ونزل جوابا لقولهم هلا نزل القرآن باهة
 العجم (ولو جعلناه) أي هذا الذكر بالثامن العظمة (قرآنا) أي على ما هو عليه من الجمع
 (الجمما) أي لا يفسد (اقالوا) أي هؤلاء المتهنون (لولا) أي هـ لا ولم لا (فصلت) أي بينت
 (آياته) حق نفهمها وقولهم (أأجهمي) أي اقرآن أجهمي (و) نبي (عربي) استقهم انكار
 منهم وقال مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي
 وكان يوم ديا أجهميا يكنى ابا فكيمة فقال المشركون انما يعلم يسار غلام عامر فضر به سيده
 وقال انك تعلم محمد ان قال هو يعلى فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأ قالون وابوعمر وبصفتي
 الهمزة الاولى وتسجيل الثانية وادخل الف بينهم ما وروى ابن كثير وابن ذكوان وحفص
 بن سميل الثانية ولا ادخال واسقط هشام الاولى والباقيون بصفة قهها وقوله تعالى انبيي محمد
 صلى الله عليه وسلم (قل هو) أي هذا القرآن (للذين آمنوا) أي اردنا وقوع الايمان منهم -م
 (هدى) أي بيان لكل مطلوب (وشفاء) أي لما في صدورهم من داء الكفر والهوى وقيل من
 الاوجاع والاسقام متعلق كما قال الرازي بقولهم وقالوا قل بناني اكنه معاند عونا اليه الآية

او ذكر البهض تنزلا
 واطنا بهم مبالغا في نصهم
 كـ لا ياتيه موهبيل ومحابة
 ومنه قول الشاعر
 قد يدرك الثاني بعض حاجته
 وقد يكون من المستهمل الزالي
 كانه قال اقل ما يكون

كانه تعالى يقول هذا الكلام أرسلته اليكم بلغتمكم لا بغاية اجنبية عنكم فلا يمكنكم ان تقولوا قلوبنا في اكنة منه بسبب جهلنا هـ هذه اللغة فكل من اعطاه الله تعالى طبعاً عاماً لا الى الحق وقلبه ادعاء الى الصدق فان هذا القرآن يكون في حقه هدى وشفاة وأمان غرق في بحر الخذلان وشغف بمتابعة الشيطان فهو في ظلمة وعى كما قال تعالى (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) أى ثقّل فلا يسمعون سماعاً ينفقهم (وهو عليهم عى) فلا يبصرون الداعى حق الابصار ثم قال الرازى وكل من أنصف علم ان النفس سر على هذا الوجه الذى ذكرناه اولى مما ذكره أى انه متعلق بما قبله لان السورة تصير بذلك من اواها الى آخرها كلاماً واحداً منتظماً سوفاً لغرض واحد انتهى والباين بهم ذابعدهم عن علمائه وطردهم عن فئانه قال تعالى (واياك) أى البعداء البغضاء معاملة مثل من (ينادون) أى يناديهم من يريد اندهم غير الله تعالى (من مكان بعيد) أى هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (واقعد آتينا) أى على ما لنا من العظمة (موسى السحاب) أى الثوراة (فاخفاف) أى وقع الاختلاف (فيه) وجه تعلقه بما قبله كانه قيل اننا لما آتينا موسى الكتاب فقبله بعضهم وهم اصحاب الهدى ورد بعضهم فكذلك آتيناك الكتاب فقبله بعضهم وهم اصحاب وردة آخرون وهم الذين يقولون قلوبنا في اكنة عما تدعوننا اليه (ولولا كلمة) أى ارادة (سبقت) في الازل (من ربك) أى المحسن اليك بتأخير الحساب والجزاء للخلاق الى يوم القيامة (أقضى بينهم) أى في الدنيا فيما اختلفوا فيه من انصاف المظالم من ظالمه قال تعالى بل الساعة موعدهم وليكن آخرهم الى اجل مسمى (وانهم في شك) أى المكذبين محيط بهم (منه) أى القضاء يوم الفصل (مرتب) أى موقع في الرب وهو التهمة والاضطراب بحيث لا يقدرون على التخلص من دائرته أصلاً ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (من عمل صالحاً) أى كائناً من كان (فلنفسه) أى فنفع عمله الا لاحد بعد اها والنفس فقيرة الى التزكية بالاعمال الصالحة لانها محل النقائص فلذا عبر بها (ومن اساء) فى عمله (فعلما) أى على نفسه خاصة ليس عليه من شئ تخفف عن نفسه اعراضهم فانهم ان آمنوا فتنفع ايمانهم بعود اليهم وان كفروا فضرر كفرهم بعود اليهم والله سبحانه وتعالى يوصل الى كل احد ما يليق به من الجزاء (وماربك) أى المحسن اليك بارسالك لتقيم مكارم الاخلاق (بظلام) أى بذي ظلم (للعبيد) أى هذا الجنس فلا يتصور ان يقع ظلم لاحد منهم أصلاً لان الغنى المطلق والحكمة البالغة (اليه) أى المحسن اليك لا الى غيره (يرد علم الساعة) أى لا سبيل الى معرفة وقت ذلك اليوم ولا يعلمه الا الله تعالى وكذا العلم بحدوث الحوادث المستقبلية فى أوقاتها المعينة ليس الا عند الله ثم ذكر من أمثلة هذا الباب مثالين أحدهما قوله تعالى (وما تخرج من ثمرات) أى فى وقت من الاوقات وقرنا نافع وابن عامر وحفص بالق بعد الراجح والابقون بغير ألف افراد وقوله تعالى (من اكل مماها) جمع كم وكامة قال الباقى تبعاً للزحشرى بالكسر فمع ما هو وعاء الطلع وكل ما غطى على وجه الاطاحة شياً من شأنه أن يخرج فهو كم وقال الراغب اليكم ما يغطى البدن من القميص وما يغطى الثمرة وجهه أكام وهذا يدل على أنه مضموم الكاف وأوجه مشتركة كابن كم القميص

في الثاني ادراك بعض
المطلوب وفي الاستهلال
الزال أى باقية على
معناها لانه وعدهم على
كفرهم الهلاك في الدنيا
والعذاب في الآخرة
فهلا كهم في الدنيا بعض

وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون في وعاء الثمرة لغنان دون كم
القميص جمعا بين القولين والمثال الثاني قوله تعالى (وما يحمل من آثي) - لا ناصا أو ناسا
وأكد النبي بأعادة الثاني ليشهد بكل على حيلة (ولا تضع) - لا حيا أو ميتا (الآ) حال كونه
متلبسا (بعله) ولا علم لاحد - غير بذلك ومن ادعى علمه فلا يخبر بان غرة الحديقة القلانية
والاستان القلاني والبلد القلاني يخرج في الوقت القلاني أو لا يخرج العام شيئا والمرأة
القلانية تحمل في الوقت القلاني وتضع في وقت كذا أو لا تحمل العام شيئا ومن المعلوم أنه
لا يحيط بهذا علم الله تعالى (فان قيل) قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشوف فلا
فيصيب فيهم وكذلك الكهان والمنجمون (أجيب) بان أصحاب الكشوف اذا قالوا قولا فهو
من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم علمه فكان من علمه الذي يرد اليه واما الكهان والمنجمون
فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايتهم ان يعاطن ضعيف قلوبهم يعلم
الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشاركه فيه احد جل ربه وعللا (ويوم يناديهم)
أي المشركون به بدعبتهم من القبور للصل بهم في سائر الامور (من شر كافي) أي الذين زعمتم
أنهم يشنعون لكم في هذا اليوم ويحسونكم من العقاب واللوم (قالوا) أي المشركون
(أدناك) أي أعلمناك (مامنا) واكدوا النبي بادخال الجار في المبتدأ (من يهدى) أي يشهد بأن
للك شر يكاد ذلك المار أو العذاب تبرؤا من الاصنام وقيل معناه مامنا أحد يشاهدكم لانهم ضلوا
عنهم وضلت عنهم آلهتهم فلا يصرونها في ساعة التوب ويقتل هذا كلام الاصنام كأن الله
تعالى يحياهم أو أنهم اتقوا ما منان من يهدى أحد بدعبتهم - بدعبتهم ما أضفوا اليها من الشركة
وعلى هذا التقدير ففي ضلالهم عنهم أنهم لا ينفعونهم فكأنهم ضلوا عنهم وهو معنى قوله تعالى
(وضل) أي ذهب وغاب وخفي (عنهم ما كانوا) أي داعيا (يدعون) في كل حين على وجه العبادة
(من قبل) فهم لا يرونه فضلا عن أنهم - يمدون نفعه (وظنوا) أي في ذلك الحال (ما هم) أو بلغ
في النبي بادخال الجار على المبتدأ المؤخر فقال (من يحبس) أي مهرب ومجبار ومعدل وما بين
تعالى من حال هؤلاء الكفار أنهم بعد ان كانوا مصرين على القول بآيات الشركاء الاضداد
لله تعالى في الدنيا تبرؤا عن تلك الشركاء في الآخرة بين تعالى أن الانسان في جميع الاوقات
متغير الاحوال فان أحسن بخير وقدرة تعظم وان احسن يلام ومحنة ذلك قوله تعالى (لا يأسم)
أي لا يعمل ولا يهزم (الانسان) أي الا أنس بنفسه الفاظ في اعطافه الذي لم يتناول للمعارف
الالهية والطرق الشرعية (من دعاه الخير) أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وان
مسه الشر) أي من فقر وشدة وغيرهما (فيؤس) من فضل الله تعالى (فموط) من رحمة الله
تعالى والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى درجة الاو بطلب الزيادة عليها وفي حال
الادبار والحرمان يصير آيسا فانظروا هذه صفة الكافر اقوله تعالى لا يأس من روح الله الا
القوم الكافرون (تنبيه) في قوله تعالى يؤس فموط مباغتة من وجهين احدهما من
طريق فعل والثاني من طريق التكرار واليأس من صفة القلب والفموط أن تظهر آثار
اليأس في الوجه والاحوال الظاهرة ثم بين تعالى حال هذا الذي صار آيسا فانظروا قوله تعالى
(ولئن) للام لام القسم (ادفعاه) أي أتينا ذلك الانسان (رحمة) أي غنى ورحمة (منا) أي

ما وعدهم به (قوله ذلك)
بانهم كانت آياتهم رسالهم)
قاله هنا بجمع الضمير وفي
التعابن بافرواده موافقة
هنا لم قبله في قوله كانوا هم
اشد منهم - ثم قوة لي آخره
وافرده ثم لانه ضمير الشأن

بما للناس العظمة والقدر (من بعد ضربه) أي شدة وبلاء (مسته) فانه يأتي بثلاثة أنواع من
 الاقاويل الفاسدة الموجبة للكفر والبدع من الله تعالى الاول منها ما حكاه الله بقوله سبحانه
 (ليقولن) بغير ذوق تلك الرحمة على انها رجاء كانت بلا عظيم الكون استدرجا الى الهلالة
 (هَذَا) الامر العظيم (ي) أي حق مختص بي وصل الى تالي استوجبته بعلي وعلى ولا يعلم
 المسكين أن احد الايصاحي على الله تعالى شيئا لانه ان كان عاريا من الفضائل فكلامه ظاهر
 الفساد وان كان موصوفا بشئ من الفضائل والصفات الحميدة فهي انما حصلت بفضل الله
 واحسانه النوع الثاني من كلامه الفاسد قوله (وما أظن الساعة) أي القيامة (قائمة) أي
 ثابتة قيامها فقطع الرجاء منها سواء عبر عن ذلك بلسان قائله أو بلسان حاله لكونه يفعل أفعال
 الشاك فيها النوع الثالث من كلامه الفاسد قوله (ولم أظن) اللام لام القسم (رجعت) أي على
 سبيل الفرض أي ان هذا الكافر يقول است على يقين من البعث وان كان الامر على ذلك
 ورددت (المرجى) أي الذي أحسن لي بهذا الخير الذي أنا فيه (ان لي عنده الحسن) أي الحالة
 الحسن - في من الكرامة وهي الجنة فكما أعطاني في الدنيا عطيته في الآخرة وما أحكى الله
 تعالى عنهم هذه الاقوال الثلاثة الفاسدة قال تعالى شأنه (فالمذنبين) أي المذنبين (الذين
 كفروا) أي استروا ما دلت عليه العقول وصراخ النقول (بما عملوا) لأنع منه كثيرا ولا قليلا
 صغيرا ولا كبيرا فيرون عيانا ضد ما ظنوه في الدنيا من ان لهم الحسن - في وقد مما لي ما علموا من
 عمل فجعلناه هباء منثورا وقال ابن عباس رضي الله عنهم - النوفق منهم على مساوي أعمالهم
 (ولقد بقهم) أي بعدا قائمة الخلة عليهم بما أذن القسط الوافية كذا قيل الذر (من عذاب
 غلظ) أي شديدا لا يدع جهة من اجسامهم الا احاط بها وما أحكى الله تعالى اقوال الذي انهم
 عليه بعد وقوعه في الآفات حكى أفعاله ايضا فقال (وإذا أنعمنا) أي بما لنا من العظمة (على
 الإنسان) أي الواقف مع نفسه - نعمة تليق بعظمتنا (أعرض) أي عن التعظيم لامر الله
 تعالى والشفقة على خلق الله تعالى (ونأى) أي ابتعد به داجل يبتنا وبينه هجابا عظيما
 (بجانبه) أي في عطفه متبجرا (واذا منه النمر) أي هذا النوع قليله وكثيره (قد ودعا) أي
 في كشفه وربما كان نعمة باطنة وهو لا يشعر ولا يدور الا عند المس وقد كان ينبغي له ان يشرع
 في الدعاء عند التوقع بل قبله تعرف الى الله تعالى في الرخاء ليعرفه في الشدة وهو خلق شر يف
 لا دفعه الا افراد خصهم الله بلطفه (أعرض) أي مديد العرض جلد او اماطولة فلا يستل عنه
 وهذا كتابة عن النهاية في السكتة تقول العرب ابطال فلان الدعاء أو عرض أي اكفره ثم امر
 الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (قل) أي لهؤلاء المعرضين (ارايتم) أي
 اخبروني (ان كان) أي هذا القرآن (من عند الله) الذي له الاحاطة بجميع صفات الجلال
 والجلال (ثم كفرت به) أي من غير نظر واتباع دليل (من اضل) منكم هكذا كلن الاصل ولكن
 قال (عن هوفي شقاق) أي خلاف لاوليا الله تعالى (بعيد) أي عن الحق تبيها على انهم
 صاروا هكذا ومن صار كذلك فقد عرض نفسه لسلطان الله عز وجل (سترجم) أي اتنا
 في الآفاق قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية (وفي آفة بهم) أي بالبلات الامراض
 وقال قتادة يعني وقائع الله تعالى في الامم الخالية وفي أنفسهم يوم يدور وقال مجاهد في الآفاق

فقد توعدا الى دخول ان
 على كان (قوله على ابغ
 الاسباب اسباب السموات)
 اي ابوابها وطرقها (ان
 قلت) ما فائدة التكرار
 (قلت) الثاني يدل من الاول
 والشئ اذا اجمع ثم اوضح

ما يفتح الله تعالى من القوي على محمد صلى الله عليه وسلم وفي أنفسهم فتح مكة وقال عطاء في
 الآفاق يعني أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم في آفاق الليل والنهار
 والأضواء والظلال والظلمات والنبات والأشجار والانس ارو في أنفسهم من لطائف الصنعة
 وبديع الحكمة في كسفة تكوين الاجنسة في ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة
 والقوى كليات الغريبة كقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون (تنبيه) قال النووي في
 تهذيبه قال أهل اللغة الآفاق النواحي الواحد في بضم الهـ مزنة والفاو افق بالسكان الفاو
 ولما كان التقدير ولا تزال تذكر عليهم هذه الدلائل عطف عليه (حتى يتبين لهم) غاية البيان
 بنفسه من غير أعمال فذكر (أنه) أي القرآن (الحق) أي الكامل في الحقيقة الذي يطابق الواقع
 المنزل من الله تعالى بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالخلاف به وقيل
 الضمير في انه لدين الاسلام وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم (اولم يكف بربك) أي المحسن اليك
 بهذا البيان المجزول للانس والجان شهادة بان القرآن من عند الرحمن (تنبيه) الباء زائدة
 للتأكيد كأنه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كفي وقوله تعالى (أنه)
 على كل شيء شهيد يدل من ربك والحق في أولم يكفهم في صدق أن ربك لا يخيب عنه شيء ما وقد
 شهد ذلك فيه بالأخبار لجميع الخلق بكل ما تضمنته آياته ونطق به كلمته ففيه اعظم بشارته بتمام
 الدين وظهوره على انعمه دين ولما لم يبق بعد هذا التعنت مقال ولا شبهة أصلاً قال
 تعالى من ادباً على من يهدو واسمعه على عناده (الاسم) أي هؤلاء المكفرة (في مربة) أي يهدو
 وجدال وشك وضلال عن البعث (من لقاهم) أي المحسن اليهم بان خلفهم ورؤفهم لانكارهم
 البعث ثم كرر كونه قادراً على البعث وغبه بقوله تعالى (الأنه) أي هذا المحسن اليهم (بكل
 شيء) أي من الاشياء ما جعلته وتصرفها كما يشاء او جزئياتها أصولها واورعها غيبها وشهادتها
 ما يكتفوا وملكوتها (محيط) فدررة وعلمها بكثير الاشياء وقيل لها كتاباتها وجزئياتها فمجازهم
 بكفرهم وقول البسواوي تبعاً للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ السجدة أعطاه
 الله بكل حرف عشر حسنة حديث موضوع

سورة شوري مكية

وهي ثلاث وخمسون آية وثلاثمائة وست وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسة وثلاثون حرفاً

(بسم الله) الذي احاط بصفات السكالك (الرحمن) الذي عمت رحمة دائره باده (الرحيم)
 الذي خص اوليائه بمطرزاه الهيته من رحمة وقوله تعالى (حم عسق) فقد دم الكلام في
 أمثال هذه القوافي وسئل الحسن بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيم فقال لانها
 سورة اولها حم فحرف مجرى نظائرها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولانهم ما عدا آيتين
 وأخواتهم امثل كهيم وهن والمص والمرعدت آية واحدة وقيل لان اهل التأويل لم يختلفوا
 في كهيم وهن وأخواتها أنها حروف تمجيد لا غير اختلافوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز
 الحروف وجعلها فاعلاً في دل معناها حم أي قضى ما هو كائن روى عكرمة عن ابن عباس انه

كان تخفيفاً لأنه لما أراد
 تخفيف ما نزل بالوحي من
 اسباب السهوات ايجها
 ثم اوضحها (قوله وقال
 الذين في النار لخزنة جهنم)
 انما لم يقل لخزنتها مع انه
 اخبر لان في ذكر جهنم

قال ح حاه م مجده ع علم من سناؤه ق قدرته اقسام الله تعالى بها وقال شهر بن حوشب
وعطاء بن أبي رباح ح حرب قر يش يعز فيها الذليل وينذل فيها العزيز في قر يش م ملك يقول
من قوم الى قوم ع عدو قر يش بقصد هم من سبب كسفي يوسف تكون فيهم ق قدرة الله
تعالى النافذ في خلقه وروى عن ابن عباس أنه قال ليس من نبي صاحب كتاب الا وحييت
اليه حم عسق فلذلك قال تعالى (كذلك) أي مثل هذا الايهاء العظيم الشأن (يوحى اليك) أي
مادت حيا لا يقطع ذلك عنك (واي) أي وأوحى الى (الذين من قبلك) أي من الرسل الكرام
والانبياء الاعلام ومن جله ما أوحى اليهم أن أمتك أ كرام الامم وانك اشرف الانبياء واخذ على
كل منهم العهد باتباعك وان يكونوا من انصارك واتباعك وقوله تعالى (آله) أي الذي له
الاحاطة باوصاف الكمال فاعل الايهاء • ولما كان نقود الامر دائرا على العزة والحكمة قال
تعالى (العزيز) أي الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الحكيم) الذي يصنع ما يصنع في اتقن بحاله
فلذلك لا يقدر أحد على نقض ما أمره ولا نقض ما أحكمه • (تنبه) • ما تقر من ان الله تعالى
فاعل الايهاء هو على قراءه كسر الحاء من يوحى وهي قراءه غير ابن كثير واماعلى قراءه ابن كثير
بفتح الحاء فيجوز أن يرتفع بفعل مضمر كأنه قيل من يوحى به فقبل الله كيستج له فيم بالغدو
والاحمال رجال ويجوز أن يرتفع بالابتداء وما بعده خبر والجملة فاعلة مقام الفاعل وان يكون
العزيز الحكيم خبرين أو تعين والجملة من قوله تعالى (له ما في السموات) أي من الذوات والمعاني
(وما في الارض) كذلك خبر اول أو ثلث على حسب ما تقدم في العزيز الحكيم قال الزمخشري لم
يقول تعالى اوحى اليك ولكن قال يوحى اليك على لفظ المضارع ليدل على ان ايهاء من له عادته
وكونه عزيزا يدل على كونه قادرا على ما منها ياتيه وكونه حكيم يدل على كونه عالما بجميع المعلومات
غنيا عن جميع الحاجات وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض يدل على كونه متصفا
بأقدرة الحكامه النافذة في جميع اجزاء السموات والارض على عظمه ما وسعته ما بالاجساد
والاعداد وان ما في السموات والارض خلقه ومملكه • ولما كان العلوم مستلزما لقدرة قال
تعالى (وهو العلي) على كل شيء علوة وعلوته وعلوته ومملكة لا علم مكان ولا بسطة (العظيم) بأقدرة
والقهر والاستعلاء وقوله تعالى (تسكا السموات) قراءه نافع والكسائي بالياء التسمية والبيان
بالفوقية وقوله تعالى (تفعلون) أي بشقن قراءه شعبة وابوعمر وبعد الياء ينفون سا كنة وكسر
الطاء مخففة والباء قون بهد الياء بتاء فوقية مفتوحة وفتح الطاء مشددة وقوله تعالى (من
فوقهن) في ضميره ثلاثة اوجه احدها انه عائد على السموات أي كل واحدة منهن تنفطر فوق
التي تليها من عظمة الله تعالى او من قول المنبر كين اتخذ الله ولدا كما في سورة مريم أي يتدنى
انفطارهن من هذه الجهة في لا تداء الغاية متعلقة بما قبلها الثاني انه يعود على الارضين لتقدم
ذكر الارض الثالث انه يعود على فرق الكفار والجماعات المخدرة قاله الاخفش الصفة غير وقال
الزمخشري كلمة الكفر أي على التفسير الثاني انما جاءت من الذين نصت السموات فكان القياس
أن يقال ينظرن من تحت أي من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه يوافي في ذلك فجعلت مؤثرة
في جهة الفوق كأنه قيل يكدن ينظرن أي من الجهة التي فوقهن دون الجهة التي تحتمل وتطيره
في المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا

نهي ولا تنظيها ولان
جهنم ابد النار قهرا
وخرقتها على الملائكة
المسكين بالنار مرتبة
فطلب أهل النار الدعاء
منهم لذلك (قوله) ولكن
أكثر الناس لا يعلمون

في اجزائهم الباطنة اهـ . ولما بين تعالى أن سبب كدودة انقطاعه عن حلال العظمة التي منها
 كثرة الملائكة وشهادة الكافرين بها سببا آخر وهو عظم قول الملائكة فقال تعالى
 (والملائكة يسبحون) أي يودعون التنزيه لله تعالى متلبيسين (بهم درهم) أي باثبات الكمال
 للمحسن اليهم تسيما يلق بجاهلهم فلهم بذلك رجل وأصوات لانحماها العلة قول ولا تثبت لها
 الجبال هـ . قلبه هـ . بدل عن التائيت ولم يقل يسبحن مراعاة لفظ التذكير ضمير الجمع
 إشارة الى قوة التسبيح وكثرة المسيحين (فان قيل) قوله تعالى (وبسبحسرون ابن في الارض)
 عام فيدخل فيه الكفار واقد لعنهم الله تعالى فقال سبحانه أو ائتكم علمهم لعنة الله والملائكة
 والناس أجمعين فكيف يكونون لا عتبن لهم ومستغفرون لهم (أجيب) بوجود الاول انه عام
 مخصوص بآية عافروا ويستغفرون للذين آمنوا الثاني أن قوله تعالى ابن في الارض لا يفيد
 العموم لانه يصح أن يقال استغفروا البعض من في الارض دون البعض ولو كان صريحا في
 العموم لما صح ذلك الثالث يجوز أن يكون المراد بالاستغفار أن لا يماجلهم بالعقاب كما في
 قوله تعالى ان الله يمك السعوات والارض أن تر ولا الى أن قال تعالى انه كان حلما يا غفورا
 الرابع يجوز أن يقال انهم يستغفرون لكل من في الارض اما في حق الكفار فيطلب
 الايمان لهم واما في حق المؤمنين في التجاوز عن سيئاتهم فانا نقول لا لهم اهد الكفار وزين
 قلوبهم بنور الايمان وأزل عن خواطرهم وحشة الكفر وهذا استغفار في الحقيقة وقوله
 تعالى (الان الله) أي الذي له الاحاطة بصفت الكمال (هو) أي وحده (انتهور الرحيم)
 تنبيه على أن الملائكة وان كانوا يستغفرون للبشر الان الغفوة المعلقة لله تعالى وهذا يدل
 على أنه تعالى يعطي المغفرة التي طلبوها ويضم اليها الرحمة (والذين اتخذوا من دونه) أي
 غير الله تعالى (ولياءه) أي أنداد وشركاء يدعونهم كالاصنام (الله) أي الهيطة بصفت الكمال
 (حفيظ) أي رقيب ومراع وشهم يد (عليهم) أي على أعمالهم ولا يغيب عنهم شيء من أعمالهم
 فهو ان شاء أباقهم على كفرهم وجازاهم عليه بما عدل كان من وان شئت أباقهم ومحاذاة
 عيناوا تراولهم انهم وان شاء محاه عيناوا أبقى الاثر حتى يعاقبهم (وما أنت) يا أشرف الرسل
 (عليهم يوكل) أي حق يلزمك أن تراعي جميع أحوالهم من أقوالهم وأفعالهم فتحتفظها
 وتفسرهم على تركها ونحو ذلك مما يتولاه الوكيل بما يقوم فيه بمقام الموكل سواء قالوا
 لا نسمع والحمد للقرآن أم قالوا فلو ينافي كنه ما تدعوننا اليه وغير ذلك اذ ما عليك الا البلاغ
 (وكذلك) أي ومنزل ذلك الاحياء (أوحيينا) أي بالانوار العظيمة (الذين قرآننا) أي جامعا
 لكل حكمة مع الفرق لكل مطلب (عربيا) فهو بين الخطاب واضح الصواب مبهج الجنب
 (اتخذ) أي به (أم القرى) أي أهل مكة التي هي أم الارض وأصلها من اذ حبت أو انشرفها
 أو وقع الفعل عليها اعد الهاء اذ العلاء أو غير ذلك اذ ما عليك الا البلاغ وقوله تعالى (ومن
 حولها) معطوف على أهل المقدور قبل أم القرى والمفعول الثاني محذوف أي العذاب
 والمراد بمن حولها قري الارض كلها من أهل البدو والحضر وأهل المدن والوبر والانداز
 القوي (وتنذر) أي الناس (يوم الجمع) أي يوم القيامة يجتمع مع الله تعالى فيه الاولين
 والآخرين وأهل السموات والارضين ويجمع الارواح بالاجساد ويجمع بين العامل وعمله

قوله استغفروا البعض الخ
 الظاهر اسقاط قطب بعض
 ومع اسقاطه ففيه نظر اهـ

أي ان خلق الاصغر اسهل
 من خلق الاكبر ثم قال
 لا يؤمنون أي بالبعث ثم
 قال لا يشكرون أي الله
 على فضله ثم كل آية بما
 اقتضاه اولها (قوله وخسر
 هنالك المبطلون) ختم بقوله

ويجمع بين الظالم والمظلوم (لأريب) أي لاشك (فيه) لأنه ذكر في فطوره كل أحد وقوله تعالى
 (فريق) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وساغ هذا في النكرة لأنه مقام تفصيل وخبره
 (في الجنة) أي تنفض لامتنة ورحمة وهم الذين قبلوا الأندار وبالقول في الحذار ويجوز أن يكون
 الظاهر تدارك قدره منهم فريق وساغ الابتداء بالنكرة حينئذ لشيئين تقدم خبرها جارا
 ويجرور ووصفها بالجار بعدها والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي هم أي الجموعون فريق دل
 على ذلك قوله تعالى يوم الجمع وقوله تعالى (وفريق في السعير) أي عدل لامتنة فيه ماضيه وهم الذين
 خذلهم الله تعالى ووكاهم إلى أنفسهم (فان قيل) يوم الجمع يقتضي كون القوم مجتمعين والجمع
 بين الصنفين محال (أجيب) بأنهم يجتمعون أولا ثم يصيرون فريقين قال القشيري كما أنهم في الدنيا
 فريقان فريق في راحات الطاعات وحلاوات العبادات وفريق في ظلمات الشرك وعقوبات
 الجحود والشك فكذلك غدا هم فريقان فريق هم أهل الآفة وفريق هم أهل البلاء والشقاء
 روى الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ذات يوم
 فأباض على كفيه ومعه كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال الذي
 في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وعشائرهم وعدتهم
 قبل أن يستقروا نطقا في الاصلااب وقبل أن يستقروا نطقا في الارحام أذهب في الطبيعة متجدلون
 فأبسر بن ذر فديم ولا ينقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ثم قال الذي في يده اليسرى
 هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آياتهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا
 نطقا في الاصلااب وقبل أن يستقروا نطقا في الارحام أذهب في الطبيعة متجدلون فأبسر بن ذر فديم
 ولا ينقص منهم إجمال من الله تعالى عليهم إلى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو فقيم العمل
 اذن فقال أعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يجتهد بعمل أهل الجنة وان عمل أي عمل
 وان صاحب النار يجتهد بعمل أهل النار وان عمل أي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق
 في السعير مد من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (ولو شاء الله) أي المحيط بجميع
 اوصاف الكمال (لجعلهم) أي الجموع عين (أمة واحدة) للثواب وللعذاب (واستكنه) لم
 بشاذل بل شاء أن يكونوا فريقين متطمين وظالمين ليطهر رفضه وعدله وأنه الجار واحد
 قهار لا يبالى بأحد وهو معنى قوله تعالى (ولكن يدخل من يشاء) ادخله (في رحمة) يخلق
 الهداية في قلبه فتكون أفعالهم في مواضعها وهم المقسطون ويدخل من يشاء في نعمته
 بخلق الضلالة في قلوبهم فيكونوا ظالمين فلا تكون أفعالهم في مواضعها فالمتطمين ما لهم
 من عدو ولا تكبر (والظالمون) أي العريضون في الظلم الذين ساء ظلمهم وهم الكافرون
 قبل خلوهم في نعمته (مالهم من ولي) أي يلى أمورهم فيصير في إصلاحه أقد دفع عنهم العذاب
 (ولا نصير) ينصيرهم من الهوان ليمنعهم من النار وعلى هذا التفسير قالية من الاحتساب
 وهو ظاهر ذكر الرحمة أولاد لاهل الآفة ثانيا والظلم ومعامه ثانيا لدلالة على تضادها
 أولا وهذا تقرير لقوله تعالى الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل أي أنت لا تفسد دران
 تعلمهم على الايمان ولو شاء الله تعالى لفسده لانه أقدر منك لكانه تعالى جعل البعض مؤمنا
 والبعض كافرا وما حكى الله تعالى عنهم ولا أنهم متخذون من دونه أولياء ثم قال النبي محمد

المبطلون وختم السورة
 بقوله الكافرون لان
 الاول متصل بقوله قضى
 بالحق وتقبض الحق
 الباطل والثاني متصل
 بايمان غير نافع وتقبض
 الايمان الكفر

صلى الله عليه وسلم استعالمهم بوجوب كل شيء لا يجب عليك أن تحمّلهم على الإيمان فان الله تعالى
 لو شاء انهم لكانوا على سبيل الإنكار بقوله تعالى (أم اتخذوا من دونه أولياء)
 كالانصاف وهذه أم المنطقه فتقدر على الانتقال وبهمزة الانكار وبالهزة فقط أو ييل
 فقط أي ليس المقصودون أولياء (فالله) أي المختص بصفات الكمال (هو) وحده (الولي) قال ابن
 عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك والفاء جواب الشرط المقدر كأنه قال ان أرادوا أولياءه
 بحق فالله هو الولي لا ولي سواه وقبل في لجراد العطف وجري على هذا الجلال المحلى وعلى الاول
 الرخصى (وهو) أي ومن شأن هذا لولي (بجى الموقى) أي يحسد داحيا هانى كل
 وقت يشاؤه (وهو) وحده (على كل شئ قدبر) فهو الحقيق بأن يقتضوا لبادون من لا يقدر
 على شئ • ولما منع تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحمل الكفار على الإيمان منع
 المؤمنين أن يشرعوا معهم في المخاصات والمنازعات بقوله تعالى (وما اخفاهم) أي أنهم
 والكفار (فيه من شئ) أي من أمور الدنيا والدين (فحكمه الى الله) أي مقوض الى الذى
 هو الولي لا غيره يميز الحق من المبطل بالنصر أو الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل
 المتشابه فارجعوا فيه الى الحكم من كتاب الله (ذلكم الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال
 (رب) أي الذى لا مربى لى غيره فى ماض ولا حال ولا مستقبل (عليه) أي وحده (توكلت) أسأت
 جميع امرى (والله) لا لى غيره (أنيب) أي أرجع بالنوبة اذا قصرت فى شئ من فروع شرعه
 وأرجع لى كتابه اذا نابى امر من الامور فاعرف منه حكمه فافعلوا انتم كذلك واجعلوه الحكم
 ففعلوا ولا تعدلوا عنه فى شئ من الاشياء لتلكوا وقوله تعالى (فاطرو) أي مبدع السموات
 والارض خبر آخر لآلهم اومبدأ خبره (جعل لكم) أي بعد ان خلقكم من الارض (من
 انفسكم ازواج) حيث خلق حقاً من ضلع آدم فيكون بالسكون اليها بقا نوعكم (ومن)
 اى وجعل لكم اى لاجلهم من (الانعام) التى هى اموالكم وجمالكم وجماعكم اعظم اقواتكم
 (ازواج) اى ذكور واناثا يكون بهما ايضا بقا نوعها (يذروكم) بالمجتمعة اى بمخلقة لكم ويكثر كم
 من الذر وهو البث (فيه) اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواج ليكون بينهم
 تولد فانه كما سمع للبث والتكثير فالضمير للاناس والانعام بالتغليب واختلاف في الكاف
 قوله تعالى (ليس كذلك شئ) جبرى الجلال المحلى على انها رائدة لانه تعالى لا مثل له وجرى غيره
 على انه البت رائدة لانه اذا نفي عن شئ ما به ويسدده كان نفيه عنه اولى وحاصله كما قال
 التفاتى ان قولنا ليس كذلك شئ وقولنا ليس كذلك شئ عبارتان كلاهما من معنى واحد وهو
 نفي الماهية عن ذاته الاولى صريحاً والثانية كناية مشقة على مبالغته وهى ان الماهية منفصلة
 عن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل ألا ترى ان قولهم
 مثل الامير يفعل كذا ليس اعترافاً بوجود المثل له فالله فى هئان مثل مثله تعالى معنى فكيف
 بمثله وايضا مثل المثل مثله لانه من نفيه نفسه ما وقال البغوى المثل مثله اى ليس كهو
 شئ فادخل المثل للتوكيد كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنست به اه وهذا كالتأويل
 الاول وقيل ان المراد بالمثل الصفة وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله
 تعالى مثل الجنة فيه يكون المعنى ليس كصفته تعالى شئ من الصفات التى لغيره واما

* (سورتهات) •
 قوله ومن يدناو بيدك
 حجاب • ان قات ما قاتلة
 ذكر من مع حصول المعنى
 بهذه قات قاتله
 الدلالة على ان ما بينهما
 وبينه مستوعب بالحجاب

قوله تعالى وله المثل الأعلى فعلمنا أنه له الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله ولا يشترك فيه أحد
(وهو) أي والحال أنه هو لا غيره (السميع البصير) أي الكامل في السمع والبصر بكل
ما يسمع ويبصر (فان قيل) هذا بقية الحصر مع أن العباد أيضا وصفون بكونهم سمعيين
بصيرين (أجيب) بأن السمع والبصر لفظان مشهوران يحصل هاتين الصفتين على سبيل
الكمال كما ذكرنا الكمال في كل الصفات ليس الله تعالى في هذا والمراد من هذا الحصر (له) أي
وحده (مقابلة السموات والأرض) أي خزانة ما وصفنا من خزائنه من الأمطار والانيات
وغيره وقد ثبت أنه ابتدعها وأن له جميع ما فيها مما لا يتصور من دونه وليا وغيره قال التشبهي
والمنابع الخزانة وخزائنه هي مقدوراته والاحصاء لا يفيده دل عليه بقوله تعالى (يد) ^{يد}
الرزق) أي يوسعه (من يشاء) امتحانا (ويقدر) أي بضيقه لمن يشاء ابتداء بذكره على فارس
والروم وضيق على العرب وقاوت في الأفراد بين أفراد من وسع عليهم ومن ضيق عليهم فدل
ذلك قطعا على أنه لا شيء يملكه وأنه هو المتصرف وحده فقطع بذلك أفكار الموقنين من عباده
عن غير بلية بلوا عليه ويتفرغوا له فان عبادته هي المقاليد الحقيقية استغفروا ربكم انه كان
غفارا الايات ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ولأن اهل
القرى آمنوا واتقوا فغفنا عنهم هم بركات من السماء والأرض ولأن اهل الكتاب آمنوا
واتقوا فكفرنا عنهم بما ستم ولادخلناهم جنات النعيم الآية ثم على ذلك بقوله تعالى (انه
بكل شيء عليم) أي فلا فصل له الا وهو جار على اتقن ما يكون من قوانين الحكمة فمفعله على
ما ينبغي • ولما عظم وجهه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى كذلك يوحى اليك الوحي الذي
من قبلنا الله العزيز الحكيم ذكره تفصيل ذلك بقوله تعالى (شرع لكم) أي طرقت وسن طريقا
ظاهرا وباطنا لعلكم أيتهم الامة الخاتمة من الطرق الظاهرة المستقيمة (من الدين) وهو
ما يعمل فيجازي عليه (ما) الذي (وصى به) توصية عظيمة بعد اعلامه بانه شرعه (نوحا) في
الزمان الاقدم وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد أو صينا أو اياها بمحمد صينا واحدا (والذي
أوحينا لداود) أي من القرآن وشرائع الاسلام (وما وصينا) أي بما لنا من العظمة الباهرة
التي ظهرت بهم تلك المعجزات (به ابراهيم) الذي نبينا من كيد غرور زبائله وغيها وهبنا له
على الكبر اسمعيل واسحق وقراء شام بفتح الهاء وألف بعدها والماقون بكسر الهاء وياه
بعدها (وموسى) الذي أنزلنا عليه التوراة وعظمت وتفصيل لكل شيء (وعيسى) الذي أنزلنا
عليه الانجيل هدى ونورا وعظمت وادخرناه في مماثلنا لئلا يبدشريعة الفاسق الخاتم صلى الله
عليه وسلم • ثم يبرر المشروع الموصى به والموصى الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (أن
أطيعوا) أي اطيعوا المشروع لهم من هذه الامة الخاتمة ومن الامم الماضية (الدين) وهو الايمان
بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله تعالى ومحله النصب على البديل من مذهب شرع أو
الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع أو الجرح على البديل من هاهنا • ولما عظمه
بالامر بالاجتماع اتبعه بالتمظيم بالنهي عن الافتراق بقوله تعالى (ولا تتفرقوا فيه) أي
ولا تتفرقوا في هذا الأصل ما فروع الشرائع المختلفة فقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومناهجا وقال قتادة الموصى به تحصيل الحلال وتحرير الحرام وقال الحكيم تحريم الامهات

لكون الخطاب مبتدأ منهم
ومنه وبه تقدير حذفها بصير
المعنى ان الخطاب حاصل في
المسافة بيننا وبينه (قوله
قل أأنتم تكفرون
بالذي خلق الارض في
يومين) الى قوله نقصاها

والبنات والاكوات وقال يحاهدكم يبعث الله تعالى نبيا الاوصاء باقامة الصلاة وايتاء الزكاة
والافراد لله تعالى بالطاعة فذلك دينه الذي شرعه وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك
وجرى على هذا الجلال الهللي والكل يرجع اليه (كبر) أي عظم وشق (على المشركين) حين
ضاقت به صدورهم (ماتدعوهم اليه) أي النبي الفاضل الخاتم من الاجتماع ابدأ على ما اجتمعوا
عليه وقت الاضطراب من وحدانية الواحد القهار فلاجل كبره عليهم هم يسهون في تفرقكم فان
تفرقتم كنتم ناهين العدو والحدود وخافتم الولي الودود غمته تعالى على أن الامور كلها يده
بقوله تعالى (الله) الذي له جميع العظمة ونفوذ الامر (يحبتي) أي يختار (اليه) أي الى هذا
الدين الذي تدعوهم اليه (من يشاء) اجتباؤه (ويهدي اليه) بالتوفيق للطاعة (من يشاء) أي
من يقبل الى طاعته (والما بين تعالى امر كل الانبياء عليهم السلام والامم بالاخذ بالدين المنفق
عليه كان لقاتل أن يقول فلماذا نجدهم متفرقين أجاب بقوله تعالى (وما تدرقوا) أي المشركون
من قبلكم من اهل الكتاب وغيرهم (الامن بعد ما جاءهم العلم) أي بالتوحيد وأوعيت الرسول
صلى الله عليه وسلم أوبان المتفرق ضلال متوعد عليه (بقاياهم) أي فعلوا ذلك لا في طلب
الرياسة فخماهم الحجة القسائية على أن ذهبت كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس اليه
وفجروا ماسوا وطلبوا لذلك كروا الرياسة فصارت ذلك سببا لوقوع الاختلاف ثم أخبر تعالى أنهم
استحقوا العذاب بسبب هذا الفعل لأنه تعالى أخر عنهم العذاب لان لكل عذاب عنده اجلا
مسمى اي وقاما لو ما وهـ ذامع في قوله تعالى (ولولا كلمة) أي لا تبدل لها (سبقت) أي في
الازل (من ربك) أي الحسن البك بجعلك خير الخلائق وامامهم بتأخيرهم (الى أجل مسمى)
ضربه لا جالهم ثم يجتمعهم في الاخرة (اقضى) على أيس وجه وأسهل (بينهم) حين الانقراض
بأهلاك الظالم والمجاهدين قال ابن عباس والذين أريدوا به هذه الصفة هم اليهود والنصارى
أقوله تعالى في آل عمران وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بقاياهم
وقوله تعالى في سورة يونس وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وكذلك في
قوله تعالى (وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم) أي المتفرقين هم اليهود والنصارى الذين
كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلهم هذه الامة الذين أوتوا القرآن وما نسخ
كتابهم ما تقدمه كان غيرهم كما أنه مات فورقوه كما قال تعالى ثم أورشنا الكتاب الذين اصطنعنا
من عبادنا فكان حالهم في غيبتهم من التصرف في الكتاب بالحفظ واللهم وعدم المنازعة في
ادعائهم حال الوارث والموروث منه (اني شئت منه) أي من كتاب لا يعاونه كما هو ولا يؤمنون به
حق الايمان أومن القرآن فيقولون انه مصدور وشعر وكهانة ونحو ذلك وقيل في شئت من محمد
صلى الله عليه وسلم وجرى على ذلك الجلال الهللي (مريب) أي موقع في انهم (فذلك) أي
التوحيد (قد فادع) يا اشرف الخلق الناس (واسم) أي على الدعوة (كما أمرت) أي أمر الله
تعالى (ولا تتبع) أي بعد (أهواهم) في شئ ثمانان الهوى لا يدعو الى خير والمقصود من كل
أحد أن يفعله ما أمر به (وقل) لجميع اهل الفرق وكل من يمكن له القول فانك أرسلت الى
جميع الخلق (أمنب بما أمر الله) أي الذي له العظمة الكاملة (من كتاب) أي جميع الكتب
المسنونة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض روي ان رجلا أتى عليا فقال يا أمير

سبع سموات في يومين (ان
قلت) هـ ذابدل على ان
السموات والارض وما
بينها ما خلقت في ثمانية ايام
وهو مناف لما ذكر في القرآن
وبغيره انما خلقت في ستة
ايام (قلت) بوما خلق

المؤمنين ما الايمان وكيف الايمان قال الايمان على اربع دعائم على الصبر والعقيد والعدل
والجهاد والصبر على اربع شعب على الشوق والشفق والزهادة والقرق من اشتاق الى الجنة
سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصائب
ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتواري
الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن قصر الفطنة تناول الحكمة ومن تناول الحكمة
عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكأنما كان في الاولين والعدل
على اربع شعب على تمام الفهم وزهوا الحلم وروضة العلم وعلم الحكم لمن فهم جمع العلم
ومن علم لم يضل في الحكم ومن علم عرف شوائع الحلم ومن حلم لم يفرط امره وعاش في الناس
والجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في الموطن وشأن
الفايق من امر بالعرف شذوذه ومن نهى عن المنكر ادغم ان المنانقين ومن صدق
في الموطن قضى الذي عليه ومن شفى افساد من غضب الله تعالى وغضب الله تعالى له فقام
الرجل وقيل رأسه (وامرئ) اي عن له الامر كله (لا معلن) اي لاجل ان عدل (بيدكم) ايها
المتفرقون في الاديان من العرب والعجم من الانس والجن ثم قال ذلك بقوله (الله) اي الذي له
الملك كله (ربنا وربكم) اي موجودنا ومتولى جميع امورنا انه ذا امرنا بالعدل على سبيل العموم
لان الشكل عبادهم (لما اعلمنا) خاصة بنا لا نعدونا الى غيرنا (وامرئ اعلمناكم) خاصة بكم
لان عدوكم الى غيركم فكل مجازي بعده (دجعة) اي لخصومة (يفسار فيكم) وهذا قيل ان
يؤمر بالجهاد كما قاله الحلال المحلى وقال ابن الخازن هذه الآية مذخوخة بآية القتال وكذا
قال البيهقي ولكن قال البيضاوي وليس في الآية ما يدل على مشاركة راسا حتى تكون
مذخوخة بآية القتال (الله) اي الذي هو احكم الحاكمين (يجمع بيننا) اي في المعاد لا فصل
القضاء (والله) اي لا الى غيره (المصير) اي المرجع حسابا ومعنى لقسم عزته وشهول عظمته
(والذين يهاجرون في الله) اي يوردون تشكك كافي بن الملك الاعظم ليعيدوا الناس بهد
مادخلوا في نور الهدى الى ظلام الضلال (من بعد ما استجب له) اي استجاب الله تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم فاطمروا دينه على الدين كله قال قتادة هم اليهود قالوا كآية اقبل كتابكم ونبينا
قبل نبيكم فحسن خير منكم فهذه خصومتهم وتشكيكهم او من بعد ما استجاب لرسول صلى
الله عليه وسلم الناس فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور مجيئه (بهم) اي التي رعوها جهة
(داحضة) اي زائلة باطلة (عند ربهم) اي الحسن اليهم بافاضة العقل الذي جعلهم به في
احسن تقويم وقال الرازي تلك الخاصة هي ان اليهود قالوا الله سمعنا ونؤمن ان الاخذ بالمتفق
عليه اولى من الاخذ بالمتكلف فيه فنبوة موسى عليه السلام وحقيقة التوراة معلومة بالاتفاق
ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ليست ممتنعاً عليه اقرب من الاخذ باليهودية فبين تعالى فساد هذه
الجهة وذلك ان اليهود اجمعوا على انه انما يجب الايمان بموسى عليه السلام لاجل ظهور
المجيزات على قوله وههنا ظهرت المجيزات على وفق قول محمد صلى الله عليه وسلم واليهود قد
شاهدوا تلك المجيزات فان كان ظهور المجيزات قدل على الصدق فهنا يجب الاعتراف بنبوته محمد
صلى الله عليه وسلم وان كان لا يدل على الصدق وجب في حق موسى ان لا يقروا بنبوته لظهور

الارض من جلة الاربعة
بعدها والمغنى في تمة
اربعة ايام وهي مع يوم
خلق السموات ستة ايام
يوم الاحد والاثنين ثلثي
الارض ويوم الثلاثاء
والاربعاء للبعث المذكور

المعجزات لانه يكون تناقضا • (تنبيه) • والذين يحاجون مبتدأ وعجبتهم مبتدأ فان وداحضة
 خبر المبتدأ الثاني والثاني وخبره خبر الاول واغرب كي عجبتم - م د لامن الموصول بدل اشتمال
 • وماقرر تعالى هذه الدلائل خوف المنكرين بهذاب القيامة فقال (وعليم) أى زيادة على
 قطع الاحسان (غضب) أى عقوبة تليق بجحالبهم المذموم ووصفهم المذموم ومنه الطرد فهم
 مطرودون عن بابهم مبعدون عن جنابه مهانون بجبابه (واهم) مع ذلك (عداب شديد) فى
 الآخرة لاتصلون الى حقيقة وصفه (فقه) أى الذى له جميع الملك (لذى أنزل الكتاب) أى
 جنس الكتاب (بالحق) أى متبدا على أكمل الوجوه بالامرات الثابت الذى لا يدل (والميزان) أى
 الشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل قال بجبابه - دسعى العدل ميزانا
 لان الميزان آلة للانصاف والتسوية وقال ابن عباس أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن الخيـ
 فوجب على الماقل أن يجتهد فى النظر والاستدلال ويتبع طريقة أهل الجهد والتقليد
 • ولما كان صلى الله عليه وسلم لم يدهم يوم القيامة ولم يرو ذلك أثرا قالوا على سبيل
 الضربة متى تقوم الساعة وتوليتما قامت حق يظهر لنا الحق هو الذى نحن عليه أم الذى عليه
 محمد وأصحابه قال تعالى (وما يدريك) أى بأكمل الخلق (لعل الساعة) أى التى يستهلون بها
 (قريب) وذلك قريب وان كان صفة مؤنث لان الساعة فى معنى الوقت أوله ث
 أو على معنى النسب أى ذات قرب أو على حذف مضاف أى يحى الساعة قال مكى ولان
 تأنيها مجازى وهذا منوع اذ لا يجوز الشمس طالع ولا القمر دوائر • (تنبيه) • لعل
 معان لافعل عن العمل أى ما به دمه - د المذمومين وماذا كراتنى صلى الله عليه وسلم
 الساعة وعنده قوم من المنكرين وقالوا مستترين متى الساعة تقوم نزل قوله تعالى (يستجـ
 بها) أى يطلب أ تكون قبل الوقت المضروب لها (الذين لا يؤمن بها) أى لا يجهـ
 لهم ذلك أصلا وهم غير مشفقين منها ويظنون كذب القائل بها (والذين آمنوا) وان كانوا فى
 أول درجات الايمان (مشفقون) أى خائفون خوفا عظيما (منها) لان الله تعالى هداهم بايمانهم
 فصارت صدورهم معادن المعارف وقلوبهم منابع الانوار فابتغوا بها قها من الاحوال الكبار
 تخافوا الطائفهم أن يكونوا مع صلاهم من أهل النار (ويعلمون أم الحق) اعلا ما بانهم على
 بصيرة من أمرها فهم لا يستجملون بها افلا آية من الاحتمال ذكر لاستجمل اول ادلائل على
 حذف ضده فانيا والاشفاق تأنيدا ليدل على حذف ضده أولا • (فائدة) • روى ان رجلا سأل
 النبي صلى الله عليه وسلم بصوت جهورى فى بعض اسفاره فناداه بما حمد فقال له صلى الله عليه
 وسلم نحو امن صوته هاؤم فقال متى الساعة فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك انما كائن فها
 أعددت لها فقال حب الله تعالى ورسوله فقال أنت مع من أحببت والغرض انه لم يجبه
 عن وقت الساعة بل امره بالاستعداد لها ومن أحب الله تعالى ورسوله فعل ما أمر به
 واجتنب ما نهى عنه فهى الهبة الكاملة نسأل الله الكريم من فضله أن يوفقنا واجباتنا
 لطاعته واجتناب معاصيه (ألا ان الدين عمارون) أى يخاصمون ويجادلون (فى الساعة) أى
 القيامة وما تهتوى عليه (لنى ضلال) أى ذهب حائد عن الحق (بعيد) جدا عن الصواب فان
 اهان من الدلة الظاهرة ما لحقها بالهوسات كما قال القائل لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا

فى الآية وما به دمه يوم
 الخميس والجمعة تخلق
 السموات (فان قلت)
 السموات وما فيها العظيم من
 الارض وما فيها باضعاف
 فما الحكمة فى انه تعالى
 خلق الارض وما فيها فى اربعة

ولما أنزل الله عليهم الكتاب المشتمل على هذه الدلائل اللطيفة كان ذلك من لطف الله تعالى بهما
كما قال عز من قائل (الله) أي الذي له الأمر كله (اللطيف) أي بالغ في اللطف والعلم وإيقاع
الاحسان (بعباده) وقال ابن عباس حتى بهم وقال عكرمة بن الربيع وقال السدي رفيق بهم
وقال القشيري اللطيف العالم بدقائق الأمور وغوامضها وقال الرازي هو اسم مركب من علم
ورحمة ورفق حتى أما لطفه بالمؤمنين فواضح وأما الكافر فإقل لطفه به أنه لا يعاجله في الدنيا
ولا بعد ذنب فوق ما يستحق في الآخرة وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعاً
بمعاصيهم - م يدلل قوله تعالى (يرزق من يشاء) أي م - ما شاء على سبيل من السعة والضيقة أو
التوسعة لا محالة من شيء من ذلك فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكان رزق روح فهو من
إشياء الله تعالى أن يرزقه قال جده - فمر الصادق اللطيف في الرزق من وجهين أحدهما - ما الله جعل
رزقك من الطيبات وإشياء أنه لم يدعه - ذلك مرة واحدة (وهو القوي) أي القادر على ما يشاء
(العزيم) فلا يقدر أحد أن ينعه عن شيء يريد - ولما بين هذا أن الرزق ليس الا بيده اتبعه
ما يزيد في طلب رزق الـ - دن ويرغب في رزق الروح فقال تعالى على سبيل الاستئناف (من
كان) أي من شريف أو دنى (يريد) أي به - له (حسب الآخرة) أي أعمالها والحرث في اللغة
الكسب (نزدله) أي بعطفت من التلاقي لا بقدر أحد على تحويلها (في حرثه) قال مقاتل بان
يعينه على الأعمال الصالحة ويضاعف بالواحدة عشرة إلى ما شاء الله تعالى من الزيادة
وقال الزمخشري أنه تعالى معنى ما به - له العمل عما يطالب به الفائدة حرثاً على سبيل الجواز
(ومن كان) أي من قوى أو ضعیف (يريد) أي به - له (حسب الدنيا) أي أرزاقها التي تطلب
بالكد والـ - جي وتستغنى به مكتفياً به مؤثراً له على الآخرة (نوفه منها) أي ما قسمه الله له ولو
ثم اذن به ولم يطلبه لآثاء وقرأ أبو عمرو وشعبة وحجة بسكون الهاء واخترت قالون كسرة الهاء
وعن هشام اختلاس الكسرة في الهاء والاشباع والباقيون بأشباع الكسرة (وما) أي
والحال أن طالب الدنيا به - ما (له في الآخرة من نصيب) لأن الأعمال بالنيات وإكل امرئ
ما نوى روى أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة
والنصرة والتمكن في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة لادنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب
أي لأن هذاتهم اذن بالآخرة لم ينوها وهي أشرف من أن تقبل على من أعرض عنها فاتها
ضرة الدنيا وضدها فالدين ياخذها - استها تقبل على من أعرض عنها وتباعد عن أقبل عليها حتى
تلك في مهاويتها والآخرة تقبل على من أقبل عليها أضعاف أقباله وتنادى من أدبر عنها
لنتهي عن غيبه وضلاله فلما معنى الله تعالى كلاً القهين حرماناً أن كل واحد منهما لا يحصل
الا بجمع المشاق والمتاع وسرف هذه المتاع إلى ما يكون في الزائد الباقي أولى من صرفها
لما يكون في التناقص والانتضاء قال الرازي في المواضع أهل الإرادة على أصناف مرید الدنيا
ومريد الآخرة ومرید الحق جل وعلا وعلامة إرادة الدنيا أن يرضى في زيادة دنياه بنقص دينه
والاعراض عن فقراء المسلمين وإن تكون حاجته في الدنيا مضرورة على الدنيا وعلامة إرادة
الآخرة بعكس ذلك وأما علامة إرادة الله تعالى كما قال تعالى يريدون وجهه - فطرح السكونين
والعزة عن الخلق والخلص من يد النفس انتهى وحاصله أن يـ - متفرق أوفاته في التوفية

أيام والسموات وما فيها في
يومين (قلت) لأن السموات
وما فيها من عالم الغيب
والملائكة والانس
والارض وما فيها من عالم
السموات والملائكة والانس
والاول اسرع من الثاني
أو أنه تعالى فعل ذلك في

بهقوق الحق وحقوق الخلق وتزكية النفس لاحكامها في الجنة ولا خوف من نار بل امتثالا
 لاجل الملك الاعلى لانه اهل لذلك مع اعترافه بان يقدر الله تعالى حق قدره ولما بين تعالى
 أعمال الآخرة والدنيا اتبعه ان ما هو الاصل في باب الضلالة والشقاوة فقال تعالى (أم) اي
 بل (اهم) اي كفار مكة (شركاء) اي على زعمهم وهم شياطينهم (تسرعوا) اي سئوا بالتقريب
 (اهم) اي الكفار (من الدين) اي الناس في العبادات والامارات (ما لم ياذن به الله) اي
 الملك الذي لا امر لاحد معه كالشرك وانكار البعث والعمل لا الدنيا وقبل شرك كاذهم واثانهم
 وانما اضيف اليهم لانهم هم الذين اتخذوها نبركاً لله ولما كانت سبب الضلالهم جعلت شارعاً
 لغير ضلالهم كما قال ابراهيم عليه السلام رب انني أضلن كثيراً من الناس وقال ابن عباس
 شرعوا لهم ديناً غير دين الاسلام (ولولا كلمة الفصل) اي القضاء السابق بتأخير الجزاء أو ولولا
 الوعد بان الفصل يكون بينهم يوم القيامة (لقتضى بينهم) اي بين الذين امتثلوا امره والتزموا
 شرعه وبين الذين اتبعوا ما شرعوا من سوءهم شركا في اقرب وقت ولا كنه قد سبق القضاء في
 الاول بقادير الاشياء وتحدد على وجوه الحكمة فهي تجري على ما حداه الاية قدم شيء منها
 ولا يتأخر ولا يتبدل ولا يتغير وستكشف اهم الامور وتظهر مخفيات المقدور فلا يقع
 الفصل الا في الآخرة كما سبق به القضاء (وان الظالمين) يشرع ما لم ياذن به الله من الشرك وغيره
 (اهم عذاب آليم) اي مؤلم بليغ ابلاغه ثم انه تعالى ذكر احوال اهل العقاب واحوال اهل
 الثواب مبتدئاً بالاول منهم ما بقوله تعالى (تري) اي في ذلك اليوم (الظالمين) اي الواضعين
 الاشياء في غير مواضعها (مشفقين) اي خائفين اشد الخوف كما هو حال من يحاسبه من هو
 اعلى منه وهو مقصر (ما كتبوا) اي علموا معتقدين انه غاية ما ينتفعهم (وهو) اي جزاء
 ووباله الذي من جنسه حتى كانه هو (واقع بهم) لاجل النساء اشفقوا اهلهم بشفقوا ثم ذكر
 الثاني بقوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهي التي اذن الله تعالى فيها غير خائفين
 مما كتبوا لانهم اذن لهم في فعله وهو مغفور لهم ما فرطوا فيه (في روضات الجنات) اي في
 الدنيا بما يلدوهم به الله تعالى من لاذئذ الاقوال والافعال والاعراف والاحوال وفي الآخرة
 حقيقة بلا زوال وروضة الجنة اطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على ان عصاة المؤمنين من اهل الجنة
 لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من
 الجنة فالبقاع التي دون تلك الروضات لا بد وان تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وقوله تعالى (اهم ما يشاؤون عند ربهم) يدل على ان تلك الاشياء حاضرة عنده
 مهابة والعندية مجاز (تنبيه) عند ربهم يجوز ان يكون ظرفاً ليشاؤون قاله الحوفي
 اولاً لانه قرار العامل في اهلهم قاله الزمخشري وقوله تعالى (ذلك) اي الخير العظيم الرتبة الجليل
 القدر (هو الفضل الكبير) اي الذي يصغر ما غيره في الدنيا يدل على ان الجزاء المرتب على
 العمل انما حصل بطريق الفضل من الله تعالى لا بطريق الوجوب والاستحقاق وقوله تعالى
 (ذلك) اي الجزاء العظيم من الجنة ونعيمها مبتدأ خبره (الذي ينزل الله) الملك الاعظم والعاذ
 وهو به محذوف تخفيفاً لا لمبشر به لان السياق لتعظيمه بالاشارة ويجعلها اداة البعد
 وبالوصف بالذي وذكر الامم الاعظم والتعظيم بلفظ العباد في قوله تعالى (عباده) مع الاضافة

في الثاني مع قدرته على فعله
 ذلك دفعة واحدة ام عرفنا
 ان الخلق على سبيل التدرج
 انتهى في افعالنا خلق ذلك
 في أربعة ايام لمصلحة وحكم
 اقتضت ذلك ولهذه الحكمة
 خلق العالم الاكبر في ستة

الى ضمير سبحانه ولما أشعر بصلاحهم بالاضافة نص عليه بقوله تعالى (الذين آمنوا) أي صدقوا بالغيب (وجعلوا) تحقيق الايمانهم (الصالحات) قرأتا نافع وابن عامر وعاصم بضم الياء وفتح الباء الموحدة وكسر الشين مشددة والباء قون بفتح الباء وسكون الياء الموحدة وضم الشين مخففة من بشره ولما كان كاشفة قبل فاستطاع في هذه الإشارة لان الغالب أن المبشر وان لم يسأل يعطى بشارته كما وقع الكعب لما أذن الله تعالى بتوبته ركض راكض على فرس وسعى ساع على رجله فاوقف على جبل سلع ونادى يا كعب بن مالك أبشر فقد كتب الله عليك فكان الصوت أسمع من القوس فلما جاءه الذي مع صوته خلع عليه ثوبيه وهو لا يلبس ثمذ غيرهما واستعار له نوبين قال الله تعالى لئن لم صلى الله عليه وسلم (قل) أي إن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين (لأستلكنكم) أي الآن ولا في مستقبل الزمان (عليه) أي البلاغ بشاره أو نذارة (أجرا) أي وان قل (الا) أي لكن أسألكم (المودة) أي المحبة العظيمة الواسعة (في القربي) أي مظهروفة فيما بحيث تكون القربى موضع المودة ونظر ظاهرا لا يخرج شيء من محبة لكم عنها (تنبيه) في الآية ثلاثة أقوال أولها قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فيكتبنا إلى ابن عباس - أنه عن ذلك فيكتب ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لأستلكنكم عليه أجرا على ما دعواكم اليه الآن تودوا القربى أي تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة والمه في انكم قربي وأحق من أجنبي وأطاعني فاذا بدأتم ذلك فاحفظوا حق القربي وصلوا رحمي ولا تؤذوني وإلى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ثانيا روى الكلبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نواتب وحقوق وليس في يده سعة فقاتل الانصاران هذا الرجل هذا كم وهو ابن أخيكم وبارككم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوهم ففعلوا عليهم ونزل قوله تعالى قل لأستلكنكم عليه أي على الايمان أجرة الا المودة في القربى أي لا تؤذوا قرايبي وعترتي واحفظوني فيهم قاله سعيد بن جبير وعمر بن شعيب ثانيا قال الحسن معناه الآن تودوا الله تعالى وتقر بواله بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الاول القرابة التي يعنى الرحم وعلى الثاني يعنى الأقارب وعلى الثالث فعلى يعنى القرب والتقرب والرائى (فان قيل) طاب الاجر على تبايع الوحي لا يجوز لوجوه أحدها أنه تعالى - عن أكثر الانبياء التصريح بنبي طاب الاجر فقال تعالى في قصة نوح وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا أفضل الانبياء فان لا يطلب الاجر على النبوة والرسالة أولى ثانيا انه صلى الله عليه وسلم لم صرح بنبي طاب الاجر فقال قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكافئين وقل ما أسألكم من أجر فهو ولكم ثلثها أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية وطلب الاجر على أداء الواجب لا ياتى بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ووصف الدنيا بأنها متاع قليل قال تعالى قل متاع الدنيا قليل فكيف يصح من العقل مقابلة أنبى الانبياء بأخس الاشياء خامسها

أيام والعالم الاصل فمروهم
الانسان في سنة أنهر
قوله - حتى اذا ما جاءوها
قاله يذكر ما هنا ويهذنها في
قوله في النمل حتى اذا جاءوها
وفي الزمر - حتى اذا جاءوها
مرتين وفي الزخرف

أن طلب الاجر يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت به هذه الوجوه أنه لا يجوز
من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجر البتة على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر
ما يجري مجرى طلب الاجر وهو المودة في القربى (أجيب) بأنه لا نزاع في أنه لا يجوز طلب
الاجر على التبليغ وما قوله تعالى المودة في القربى فالجواب عنه من وجهين الاول أن
هذان باب قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بين فلول من قراع الكتائب

يعنى أنى لا أطاب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس أجر الان حصول المودة بين المسلمين أمر
واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم
المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً والايات والخبار في هذا كثيرة وإذا كان حصول المودة
بين المسلمين واجبا فصولها في حق أشرف المرسلين أولى فقوله الا المودة في القربى تقديره
والمودة في القربى ليست أجرة فراجع الحاصل الى أنه لا أجر البتة • الثاني أن هذا استثناء
منقطع كما مر تقديره في الآية وتم الكلام عنه بقوله قل لا أسئلكم عليه أجر انتم قال الا المودة
في القربى أى أذكركم قرابتي فيكم فكانت في اللفظ أجراً وليس بأجر واختلافه في قرابته صلى الله
عليه وسلم فقبلهم فاطمة وعلى وأبناؤهم وأولادهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا وروى زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انى تارك فيكم
كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قبل لزيد بن أرقم فمن أهل بيته فقال هم آل على
وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبي بكر رضى الله عنه قال ارجعوا محمد
في أهل بيته وقيل هم الذين تعمر عليهم الصدقة من أثماره ويقسم فيهم الخمس وهم بنوهائهم
وبنوه المطالب الذين لم يفتروا جاهلية ولا اسلاما وقيل هذه الآية منسوخة واليه ذهب
الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوى وهذا قول غير مرضى لان مودة النبي
صلى الله عليه وسلم وكفى الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل
الصالح من قرأ نرض الدين • ولما كان التقدير فمن يعتق سبعة فعليه وزرها ولكنه طوى لان
المقام للبشارة كما يدل عليه ختم الآية عطف عليه قوله تعالى (ومن يعتق) أى يكاتب
ويحاط ويحمل بجحد واجتهاد وتعمد علاج (حسنة) أى ولو صغرت (تزد) بمالنا من العظمة
(له فيها) أى في الحسنه (حسنا) أى بمضاعفة الثواب ومن الزيادة أن يكون له مثل أجر من
اعتدى به فيها الى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شئ قبل نزات هذه الآية في أبي بكر
الصدىقى رضى الله عنه وقيل المراد بها العموم فى أى حسنة كانت الا أنهم المأذ كرت عقب ذكر
المودة في القربى دل ذلك على أن المقصود انما كيد في تلك المودة (ان الله) أى الذى لا يمتاعظمه
شئ (غفور) اسكن ذنب ناب منه صاحبه وكان غير الشرك وان لم ينب منه ان شاء فلا بد من
أحد اسبحة عملها عن الاقبال على الحبيب (شكور) أى فهو يجزى بال حسنة أضعافها وان
قلت والله • كورفى حق الله تعالى بما جزاها • فى أنه تعالى يحسن الى المطيعين في افعال
الثواب اليهم وفى أن يزيد عليه أنواعا كثيرة من التفضل • ثم ذكر الله تعالى الجواب عن طعن
الكفرة فى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (أم) أى بل (يقولون افترى) أى محمد صلى الله

حتى اذا جاءنا لان الكلام
هنا في أعداء الله ايسر
آكد منه في البقية
فناست ذكر مالنا كدهنا
دون البقية (قوله فان
يصبروا فالنار مشوى لهم)
فيه اضمحار تقديره فان

عليه وسلم (على الله) الذي أحاط بصفات الكمال فله العلم الشامل لمن يتفوق عليه والقدر التامة
 على عقابه (كذبا) حين زعم أن هذا القرآن من عنده وأنه ارسله بهذا الدين (فان يشاء الله)
 أي الذي له الأحاطة بالكمال (يختم) أي يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره
 وقد فعل وقال فتادة يعنى يطبع على قلبك فينبئك القرآن وما أتاك فاحبرهم أنه لو افترى
 على الله كذبا فاعلم به ما أخبر عنه في هذه الآية أي أنه لا يجترئ على افتراء المكذب الأمن كان
 في هذه الحالة المقصود من هذا الكلام المبالغة في تقرير الاستبعاد ومثاله ان يفسد
 رجل بعض الامناء الى الخيانة فيقول الامين ذلك لعل الله خذني احمي قلبي وهو لا يريد اثبات
 الخذلان وحمي القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه وقوله تعالى (ويحيي الله)
 أي الذي له الامر كله (الباطل) وهو قوله -م افترى مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لانه
 تعالى يعو الباطل مطلقا وسقط الواو منه انظرا لانقاء الساكنين في المرح وحطاطا لا
 للخط على اللفظ كما كتبوا -مدع الزبانية عليه وأما الحق فانه ثابت شديدا مضاعفا
 فلذا قال (ويحيي) أي يثبت على وجه لا يمكن زواله (الحق) أي كل ما من شأنه الثبات لانه اذن
 فيه وأقره (بكلماته) أي التي لو كان البحر مدادا لالتفتد وقد فعل الله تعالى ذلك فحسا
 باطالهم وأعلى كلمة الاسلام عليه -م (انه علم) أي بالغ العلم (بذات الصدور) أي ما هو فيها
 مما يعلم صاحبها وما لا يعلمه فيبطل باطله ويثبت حقه وان كره الخلاق ذلك ولتعلم بناء بعد
 حين زواله صدق الله تعالى فثبت ببركة هذا القرآن كل ما كان بقوله صلى الله عليه وسلم وأبطل
 بسبب هذا البرهان كل ما كانوا يخالفونه فيه ومن أصدق من الله قبلا قال ابن عباس لما نزل
 قل لا أسئلكم عليه أجر الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد أن يخططنا
 على أقراره من بعده فنزل جبريل عليه السلام فاحبره انهم اتهموه فانزل الله تعالى هذه الآية
 فقال القوم يا رسول الله فان شئنا أنك صادق فنزل (وهو) أي لا غيره (الذي يقبل التوبة عن
 عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه مثل ابو الحسن البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب فلا
 تجد له حلاوة في قلبك وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
 اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله تعالى عنه يا هذا ان
 سرعة الاستغفار باللسان توبة الكذابين فقال يا أمير المؤمنين ما التوبة قال اسم يقع على ستة
 أشياء على الماضي من الذنوب الدائمة وتضييع القرائض الاعادة ورد المظالم واذاقة
 النفس مرارة الطاعة كما اذقتهم حلاوة المعصية واذا بها في الطاعة كما ربيتها في المعصية
 واليكابد كل ضعفه كنهه وقال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة
 الى الاحوال المحمودة وقال بعضهم هي الندم على الماضي والتكليف الحمال والعزم على أن
 لا يعود اليه في المستقبل وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله
 اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
 يا أيها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه في اليوم مائة مرة وعن أبي موسى الاشعري ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
 يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وروى انه صلى الله عليه وسلم

يصبروا أو لا يصبروا فالنار
 متوى لهم وقيد بذلك لانه
 جواب اقوالهم ان امشوا
 واصبروا على آهتكم فلا
 مفهوم له (قوله واتجز بهم
 أسوأ الذي كانوا يعملون)
 المراد سيشه اذا يجتص

قال ان الله جعل في المغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يخلق حتى تطلع الشمس من
مغربها وروى ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغتر بها • ولما كان القبول قد يكون في
المستقبل مع الاخذ بما مضى قال الله تعالى تفضل الله ورحمة (وبعضوا عن السيئات) أي التي
كانت التوبة منها صغيرة كانت أو كبيرة وعن غير ما فلا يزال اخذهم ان شاء لان التوبة تجب
ما قبلها كما كان الاسلام الذي هو توبة خاصة يجب ما كان قبله وروى أنس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان هو وراحته بأرض
فلاة فالتفت منته وعلما اطعاما ونرا به فأيس منها فأنى شجرة فاضطجع في ظلها فقام ليس من
راحته فبقيت ما هو كذلك اذ هو بها قائما عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت
عبدى وأنا ربك خطا من شدة الفرح (ويعلم) أي والحال أنه يعلم كل وقت (ما تعلقون) فيجازي
ويجزي ويزن اتقان وحكمة وقرأ أحزرة والكسافى وحقق بقاء الخطايا قبل الاعلى الناس
عامة وهذا خطاب للمشركين وقرأ الباقرين بالغيبة نظرا الى قوله تعالى عن عباده وقال تعالى
بعد ويزيدهم من فضله • ولما رغب بالعبادة وزاد بالاكرام فقال تعالى (ويستجيب) أي يوجد
بغاية العناية والطلب اجابة (الذين آمنوا) أي دعاء الذين أقرروا بالايمان في كل مادعوا به
أو شفعوا عنه فله لانه لو اراد الله لهم الاكرام بالايمان ما آمنوا وعدى الفعل بنفسه ولم يقل
ويستجيب للذين آمنوا لانهم اعلى زيادة برهم ووصالهم به (وعملوا) تصديقا لدعواهم بالايمان
(الصالحات) فيقيمهم النعيم المقيم (ويزيدهم) أي مع مادعوا به لم يدعوا به ولم يخطر على قلوبهم
(من فضله) أي تفضل الله عليهم ويجوز ان يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربه اذ ادعاهم
كقوله تعالى استجبوا لله وللرسول اذ ادعاكم واستجاب كما جاب ومنه

وداع دعاء من يجيب الى النداء • فلم يستجبه عند ذلك مجيب

وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما - ما معناه ويثيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله سوى ثواب أعمالهم تفضل الله • وروى أبو صالح عنه يشفعهم ويزيدهم
من فضله قال في اخوان اخوانهم ثم اتبع المؤمنين بكرضهم فقال تعالى (والكافرون)
أي العرب يقون في هذا الوصف القاطع الذين منعهم عرافتهم من التوبة والايمان (لهم عذاب
شديد) بدل ما لا يؤمنين من الثواب والتفضل ولا يجيب دعاءهم ومادعوا الكافرين الا في
ضلال فلا يثبت من الاحتمال ذكر الاستجابة أو لا دليل على ضدها ثانيا والعذاب ثانيا دليلا على
ضدها أولا • ولما قال تعالى انه يجيب دعاء المؤمنين ورد سؤال وهو ان المؤمن قد يكون في مدة
وبلية وفقر ثم يدعو فلا يظهور أثر الاجابة فكيف الجمع بينه وبين قوله تعالى ويستجيب الذين
آمنوا فأجاب تعالى عنه بقوله تعالى (ولو) أي وهو يقبل ويستجيب والحال أنه لو (يسط الله
الرزق) لهم هكذا كان الاصل لكن قال (لعباده) لئلا يظن خصوصية ذلك بالمتقين اذ لا فرق
بين القاطب وغيره (ابغوا) أي طغوا (في الارض) أي اصاروا يريدون كل ما يشتهون فيكثر
القتل واللبس والنهب ونحو ذلك مع أنواع الفساد قال خباب بن الارت فيما نزلت هذه الآية
وذلك فانظر نالي احوال بني قريظة والنضير وبني قينقاع وغنيها ما فترت وذكر في كون

جزئهم بأسوا حولهم (قوله)
والما ينزغك من الشيطان
نزع فاستعد بآله هو
السميع العليم) قاله هذا
بزيادة هو وأل وفي الاعراف
بدونهم لان ما هنا متصل
بجاء كذا بالتكرار وبالجملة

(خلق السموات) التي تعاون أن تسانده مدة الماترون من أمور الكواكب (والارض)
 أي جنسها على ما هما عليه من الهيات وما اشتملا عليه من المنافع والخيرات وقوله تعالى
 (وما بث) أي فرق ونشر يجوز أن يكون مجرورا للهل عطفًا على السموات أو مرفوعه عطفًا على
 خلق على حذف مضاف أي وخلق ما بث قال أبو حيان وفيه نظر لأنه يقول إلى جرمه بالاضافة
 تخلق المقدرة فلا يعدل عنه (فيهما) أي في السموات والارض (من دابة) أي شئ فيه أهلية
 الدبيب بالحياة والحركة من الانس والجن والملائكة وسائر الحيوانات على اختلاف ألوانهم
 وأصنافهم وأشكالهم وأغاثهم وطبائعهم وأجناسهم وأنواعهم وأقطارهم ونواحيهم
 (فان قيل) كيف يجوز إطلاق الدابة على الملائكة (أجيب) بوجوه أولها ما مر من أن الدابة
 عبارة عما فيه الروح والحركة والملائكة لهم الروح والحركة ثانيها أنه قد يضاف الفعل
 إلى جماعة وإن كان فاعله واحد منهم وقوله تعالى يخرج منهم الأول والآخر والمرجان ثالثها
 قال ابن عابد لا يعدل أن يقال أنه تعالى خلق في السموات أنواعا من الحيوانات يشبون مشى
 الاناس على الارض وروى العباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 بين السماء السابعة والعرش صرح بين أسفله وأعلى كابين السماء والارض ثم فوق ذلك غاية
 أو عال بين ركنين وأطرافهن كابين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش الحديث (وهو) أي
 لا غيره (على جمعهم) أي هذه الدواب من ذوى العقول وغيرهم للحشر بعد تفرقهم بالقلوب
 والابدان بالمولوت وغيره (إذا) أي وقت (بشأ قدبر) أي بالغ القدرة كما كان بالغ القدرة
 عند الايجاد من العدم يجمعهم في صعيد واحد يسهوهم الداعي وينفذهم البصر ثم خاطب
 المؤمنين بقوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة) أي بليّة وشدة (فما كسبت أيديكم) أي
 من الذنوب وقرأ نافع وابن عامر بغير فاعل بالقاء لان ما شرطية أو مضمة معناه وأما من
 اسقطها فقد استغنى عما في الباء من معنى السببية (فان قيل) الكسب لا يكون باليد بل
 بالقدرة القائمة بها (أجيب) بأن المراد من لفظ اليد هنا القدرة وإذا كان هذا المجاز مشهورا
 من عمل كان لفظ اليد في حق الله تعالى يجب حمله على القدرة تزيها لله تبارك وتعالى عن
 الاعضاء واختلافها فيحصل في الدين من الآلام والاسقام والقحط والعرق والمصائب هل
 هي عقوبات على ذنوب سلفت أو لا فمنهم من أنكر ذلك لوجوه أولها قوله تعالى اليوم تجزى
 كل نفس بما كسبت بين تعالى أن ذلك انما يحصل يوم القيامة وقال تعالى مالك يوم الدين أي
 يوم الجزاء واجمعوا أن المراد منه يوم القيامة ثانيها مصائب الدنيا يشترك فيها الزنديق
 والمسلمين فيمنع أن تكون عقوبة على الذنوب بل حصول المصائب للمسلمين والمؤمنين
 أكثر منه للمنافقين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم خص البلاء بالانبياء ثم الأولاد ثم الأمثل
 فالأمثل ثالثها أن الدنيا دار تكليف فلوحصل الجزاء فيها وكانت دار تكليف ودار جزاء معا
 وهو محال وقال آخرون هذه المصائب قد تكون اجزية على ذنوب متقدمة لهذه الآية
 ولما روى الحسن قال لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما
 من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا يذب وما يعفو الله أكثر وقال علي بن أبي
 طالب رضى الله تعالى عنه الا خبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا به رسول الله

الى أجل سوى موافقته
 ثم بدأ كثر الذين تفرقوا
 في الدين وهو مجيى العلم
 بالجو حيد في قوله وما
 تفرقوا الآية فتأبى ذكر
 النهاية التي انتهوا اليها
 ليكون محذورا من

صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة إلا به قال صلى الله عليه وسلم وسأفسر هالك
 بأعلى ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم والله سبحانه وتعالى
 أكرم من أن ينفي عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فإنه أحلم من أن يعود بعد
 عفوهم وتذكروا أيضا بقوله تعالى بعد هذه الآية أو يؤفقه ن بما كسبوا وذلك تصريح بأن
 ذلك الإهلاك بسبب كسبهم قبل لاي سليمان الداراني ما بال العقلاء أن لو اللوم عن أساءاتهم
 قال لهم علوا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الآية وأجاب الأولون بأن حصول
 هذه المصائب يكون من باب الامتحان في التكليف لا من باب العقوبة كما في حق الأنبياء
 والأرامل بل ذلك لزيادة درجات وفضائل وخصوصيات لا يصح لكونها إلا بها لأن أعمالهم
 لم تباغها فهي خير من الله تعالى لهم ويحمل قوله تعالى فيما كسبت أيديكم على أن الأصلح عند
 أن ياتسكم بذلك الكسب أنزال هذه المصائب عليكم (ويعفو عن كثير) أي من الذنوب بفضل
 ورحمته فلا يعاقب عليها ولولا عفوهم ونحوها وانه ما ترك على ظهرها من ذنوبه قال الواحد بعد
 أن روى حديث على - هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى لأن الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين
 صنفين صنف كفر عنهم بالمصائب وصنف عفا عنهم في الدنيا وهو كريم لا يرجع في عفوهم فهذه
 سنة الله تعالى مع المؤمنين وأما الكافر فإنه لا تجمل له عفو بة ذنبه حتى يوافي به يوم القيمة
 (وما أنتم بمعجزين) أي فائتين ما قضى عليكم من المصائب في الأرض وما أنتم من دون الله
 ولا في شيء أراد سبحانه منكم كائنا ما كان (من ولى) أي يكون متوليا لشيء من أموركم
 بالاستقلال (ولا نصير) يدفع عنكم شيء بأمر يده سبحانه بكم (ومن آياته) أي الدالة على تمام
 قدرته واختباره ووجدانته (الجواري) أي السفن الجارية (في البحر كالأعلام) أي كالجبال
 قالت الخنساء في مرثية أخيه الصغير

وان صغرت أتم الهداية • كأنه علم في رأسه نار

أي جبل في رأسه نار شمت به أخاها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم استند قصب يدهما
 هذه فأوصل الراوى هذا البيت قال قائلها الله تعالى ما رضيت بتشبيهه بالجبل حتى جعلت
 في رأسه نارا وقال بحسب الأعلام المقصود واحد ما علم وقال الخليل بن أحمد كل شيء
 مرتفع عند العرب فهو علم (فان قيل) الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف
 الموصوف فلا تقول مرت مرت بماش لأن المشى عام وتقول مرت مرت بهندس وكاتب والجبرى
 ليس من الصفات الخاصة فما وجه ذلك (اجيب) بأن قوله تعالى في البحر قرينة دالة على
 الموصوف فلذلك حذف ويجوز أن تكون هذه صفة غالبية كالإبطع والأرق فوليت
 العوامل دون موصوفها وقرأ نافع وأبو عمرو وبائبات الباء موصولا لاوقفا وابن كثير وهشام
 بائبات أو قفا بخلاف هشام والباقون يهذفونها ووقفا وصلوا مال الجوارى محضة الدورى
 عن الكسائي وفتح الباقيون (ان يشأ) أي الله الذى جعلكم فيها على ظهر الماء آية مينة سقط
 اعتبارها عندكم لثمة الله بكم لها (يسكن الریح) الذى يسيرها وأنتم مقرون بأن أمرها ليس
 إلا يدهم وقرأ نافع يات بعد الباء جمعوا الباقيون بغير الف إنرادا (فيظالن) أي فيسبب عن
 ذلك أنهن يظنن أي يقمن ليل لكان أو نهارا (روا كذا) أي نوابت لا تجرى (على ظهره)

الطرفين خلفاى ما عفا
 (قوله وان منه الشرف فيؤس
 قنوط) لا ينافى قوله بعد
 واذا منه الشرف فذودعاه
 عريض لان المعنى قنوط
 من الضيم دعاه الله او قنوط
 بالقلب دعاه باللسان او الاول

أى البحر (ان فى ذلك) أى ما ذكر فى حال السفن فى سبيلها وركوبهم بما لا يقدر عليه الا الله تعالى بدليل ما للناس كافة من الاجماع على التوجه فى ذلك اليه خاصة والاخلاق مما سواه (لايات) أى على احاطته سبحانه بجميع صفات الكمال (لكل صبار) أى على البلا والشدّة (شكور) أى على نعمائه وهو المؤمن الكامل يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (أو) أى أو يشأ فى كل وقت أراد (يو بيقن) أى بما يمكن به نصف الرىح باهلها (عما كسبوا) أى أهله من الذنوب (ويعف) أى ان يشأ (عن كثير) من ذنوبهم فلا يعاقب فيجبهم بدوم او حل على خشية أو غير ذلك وان يشأ يرسل الرىح طيبة فيجيبها ويبلغها أى المارد الى غير ذلك من التقدير الداخلة تحت المشيئة وقوله تعالى (ويعلم) أى انافع وابن عامر برفع الميم مستأنفا والباقي بالنصب معطوف على تعليل مقدر أى لا يغفرهم لينتقم منهم واولم (الذين يجادلون) أى عند البهاق بالعمى (فى آياتنا) أى يكذبون القرآن أى علم ظهور للناس (مالهم من محيص) أى مهرب من العذاب وجلة لى فى ذلك من عدمه على يعلم والنفي معلى عن العمل وقوله تعالى (فما أوتيتهم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شئ) أى من أنات الدنيا (فتاع الحياة الدنيا) أى القرية الدنية لا تنفع فيه لاحد الا مدة حياته وذلك جدير بالاعراض عنه وعما فيه من الاعمال الا ما يقرب الى الله تعالى (وما) أى والذى عند الله) أى الملك الاعظم المحيط بكل شئ قدرة وعلم من نعم الدارين (خير) أى فى نفسه وأشدّ خيرية من النعم الدنيوية المفضة لانقطاع نفعه فساد متاعها تنبئهم على فسادهم وحقارته وجهله من متاع الدنيا تنبئهم على انقراضه وأما الآخرة فهى خير (وأبني) والباقي خير من الخسيس القاني نعم بين تعالى أن هذه الخيرية انما تنحصر لمن كان موصوفا بصفات الصفة الاولى قوله سبحانه وتعالى (للذين آمنوا) أى أوجدوا هذه الحقيقة (وعلى) أى والحال أنهم على (رهم) أى الذى لم يروا احدا ناطق الا منه وحده بما رآهم من الاخلاص (يتوكلون) أى يحملون جميع أمورهم عليه كما يحمل غيرهم متاعه على من يتوكل منه قوة على الحل ولا يفتقون فى ذلك الى شئ غيره أصلا لئلا ينفى عنهم بذلك الشرك الخفى كما اتقى بالايمن الشرك الجلى وهذا يرد على من زعم أن الطاعة توجب الثواب لانه يتوكل على عمل نفسه لا على الله تعالى فلا يدخل تحت الآية الصفة الثانية قوله عز وجل (والذين يجتنبون) أى يكافون أنفسهم أن يجانبوا (كأثر الانم) أى جنس الفعالة كالأثر انى لا توجد الا فى ضمن افرادها يحصل بها دنس النفس فيوجب عقابها مع الجسم وعطف على كأثر قوله تعالى (والقواش) وهى ما ذكره النسر والعقل والطبع والكأثر لكل ذنب تعظم عقوبته كالفنل والزنا والسرقة والقواش ما عظم فحش من الاقوال والافعال وقال مقاتل ما يوجب الحد وقد تقدم الكلام على ذلك فى سورة النساء وقوله عز وجل (والذين يأتوا الموعدة قبيل الباء الساكنة وهى اللينس فهى بمعنى قراء الجمع كما قرأ الباقون بغض الموعدة وأقرب بعد ما هو بهذا لانه منزهة كسورة الاولى ابلغ اسمها المقررة الصفة الشائنة قوله تبارك وتعالى (واذا ما غضبوا) أى غضبوا وهى على حقيقة من أمره غضب فى العادة وبين غضبه الفصل أن يواطئهم فى غفرهم كطواهمهم فقال تعالى (هم يغفرون)

فى قوم والثانى فى آخرين
(قوله قل أرأيتم ان كان من
عند الله ثم كنتم به) فانه
هنا يتم فى الاحكام بالواو
لان معناه هنا كان عاقبة
امركم بعد الامهال لا تظهر
والدبر الكفرة فاسبب ذكر

أى هم الاخصاء والاحقاف بانهم كلما تجد دلهم غضب جددوا غفرا أى نحو الذنب عينا وانرا
مع القدر على الانتقام فـجباياهم تقضى الصفح دون الانتقام ما يمكن من الظالمين لانه
لا يؤخذ على مجرد الغضب الامتكبر والتكبر لا يصلح لغير الله وفي الصحيح أنه صلى الله عليه
وسلم ما انتقم لنفسه قط الا أن قنتك حرمت الله تعالى وروى ابن ابي حاتم عن ابراهيم النخعي
قال كان المؤمنون يكبرون أن يستذلوا وكانوا اذا قدروا غفروا الصفة الرابعة قوله تعالى
(ولذين استجابوا) أى أوجدوا الاجابة بما لهم من العلم الهادى الى سبيل الرشاد (لربهم)
أى الداعي لهم الى الاجابة احسانه اليهم قال الرازى المراد من هذا تمام الانقياد (فان قيل)
أليس أنه لما جعل الايمان فيه مشروطا قد دخل في الايمان اجابة الله تعالى (اجيب) بانه
يحمل هذا على الرضا بقضاء الله تعالى من صميم القلب وأن لا يكون في قلبه مناقضة الصفة
الخامسة قوله سبحانه وتعالى (وأقاموا) أى أداموا (الصلاة) الواجبة (وأمرهم) أى كل
ما يوجبهم بما يوجبهم الى تدبير (شورى بينهم) أى يتشاورون فيه مشاورة عظيمة بما يغيب
بما لهم من قوة الباطن ولا يعجلون في أمورهم والشورى مصدر كالقتيابة فى التشاور الصفة
السادسة قوله تعالى (وعمارقناهم) أى أعطيناهم بهظمة ثمان غـير حول منـم ولا قوة
(يتذقون) أى يدعون الانساق فى سبيل الله تعالى كرامتهم وان قل ما بأيديهم من اعتماد على
فضل الله تعالى لا تـمضون أيديهم كلما فتبين (والذين اذا أصابهم البغي) أى وقع بهم وأترفع بهم
وهو القمادى على (رمى بالشـر) هم ينتصرون أى يذقونهم عن ظلمهم بمن ظلمه كما قال تعالى
(وجزأ سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لما فيها من اللاولى فى الصورة قال مقاتل
يعنى فى القصص وهى الجراحات والدما وقال مجاهد سد السدى وجواب الصبح اذا قال
أخراك الله يقول أخراك الله واذا شئت فاشقه بمنها من غير أن تعتمدى قال سفيان بن عيينة
سالت سفيان الثوري عن ذلك فقال ان شئت رجـل فقتلته أو يفعل كذا فتعذر به فلم أجد
عنده من يافـسألت هشام بن جـرج عن ذلك فقال الجراح اذا جرح يقتص منه وليس هو ان
يشقك وتشتمه وقد كتبت هذه الجمل بامهات الفضائل الثلاث العلم والعفة والشجاعة
على أحسن الوجوه فالمدح بالاستجابة والصلاة دعاء الى العلم وبالنفقة الى العفة وبالتصارى
الشجاعة حتى لا يظن أن ادعائهم لما مضى مجرد ذل والقصر على المعاملة دعاء الى فضيلة
التقـبـط طبع الكل وهى المدح وهذه الاخيرة كافلة بالفضائل الثلاث فان من علم المعاملة
كان عالما ومن قصد الوقوف عندها كان عقيفا ومن قصر نفسه على ذلك كان شجاعا وقد
ظهر من المدح بالتصارى المدح بالخير ان الاول للعاجز والثانى للمغلب المتكبر بدليل
البغى (فان قيل) هذه الآية مشككة لوجهين الاول انه لما ذكر قبله واذا ما غلبوا هم يغفرون
كيف يلحق أن يذكر معه ما يجرى مجرى الضد وهو الذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون
الثانى أن جميع الآيات دالة على أن العفو أحسن قال تعالى وان تعفوا أقرب للتقوى وقال
تعالى واذا امروا باللعنوا واما وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
(اجيب) بان العفو على قسمين أحدهما أن يصير العفو سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجاني عن
جنايته والثانى أن يصير العفو سببا لزيد جرأة الجاني وقوة غيظه وغضبه فآيات العفو محمولة

تم الدالة على الترتيب وفي
الاحقاف لم ينظر الى ترتيب
كفرهم على ما ذكر بل
مطف على كفرهم شهد
شاهد بالواو فتاب ذكرها
لذا تم على مطلق الجمع
• (سورة الشورى) •

قوله هشام بن جـرج كذا بالاصل
الطبع وفي بعض مجـ
وليصره

على القسم الاول وهذه الآية محمولة على القسم الثاني وحينئذ يزول التناقض روى أن زينب
أقبت على عائشة تشبهها فتمها النبي صلى الله عليه وسلم عنها فلم تنته فقال لها النبي صلى الله
عليه وسلم سبها وايضا فانه تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروع فقط ثم بين أن
مشروعيته مشروطة برعاية المماثلة بقوله تعالى وحرا سائمة سائمة هذا ثم بين ان العفو أولى
بقوله تعالى (فن عفا) اى باسقاط حقه كله أو بالنقص منه لتحقيق البراءة مما حرم من الجوارزة
(وأصلح) اى اوقع الاصلاح بين الناس بالعفو والاصلاح لنفسه ليصلح الله ما بينه وبين الناس
فيكون بذلك منصرفا من نفسه انه نفسه (فاجره على الله) اى المحيط بجميع صفات الكمال
فهو ربه عليه على حسب ما يقتضيه مفهوم هذا الاسم الاعظم وهذا سر لفت الكلام اليه عن
مظهر العظمة وقوله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله به فوالاعزا (انه لا يحب الظالمين) اى
لا يكرم الواغشين للشيء في غير محله فيترتب عليهم عتابه (ولن انتصر) اى سعى في نصر نفسه
بجهده (بعد ظلمه) اى بعد ظلم الغير ولا يس قاصدا للهدى عن حقه ولو استغرق انتصاره جميع
زمان التعدي (فأوثق) اى المنتصرون لاجل دفع الظالم عنهم (مأليم) واكديايات الجار
فقال تعالى (من سبيل) اى عقاب ولا عتاب لانهم فعلوا ما ابيع لهم من الانتصار روى الناس
عن عائشة قالت ما علمت حتى دخلت على زينب وهى غصبي فاقبلت على فاعرضت عنها حتى
قال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فانتصرى فاقبلت عليها ٣٠ حين رأته اذ يبس ريقها في فمها
ما زدت على تشبها فرائت النبي صلى الله عليه وسلم يتململ وجهه واحتجوا به هذه الآية على ان
سراية القودم هدر لانه فعل ما دون فيه فدخل تحت هذه الآية (انما اليبيل) اى الطريق
السالان الذى لا يمنع منه أصلا (على الذين يظلمون الناس) اى يوقعون بهم ظلمهم ثم تعدوا
عدوانا (ويحقون) اى يتجاوزون الحدود (في الارض) بما يفسد هاهنا واصلا هاهنا ثم يفتنوا
للاصلاح طبعها وعلما (بغير الحق) اى الكمال لان الفعل قد يكون بغير اوان كان
مصحوبا بحق كالانتصار الموقوف بالتعدي فيه (أو اوثق) اى اليه دامن الله تعالى لهم
عذاب آليم) اى مؤلما يلامه ابدانهم وارواحهم بما آلموا من ظلمه (ولن مسير) اى عن
الانتصار من غير انتقام ولا شكوى (وغفر) اى صرح باسقاط العقاب والعقاب بمعنى عين
الذنب وأثره (ان ذلك) اى الفعل الواقع منه البالغ في العلو حد الا يوصف (لمن عزم الامور)
اى عزوماته بما عفى المطلوبات شرعا روى انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد ظلم مظالمه فغفا
عنه الله إلا أعزه الله تعالى بها نصرا (ومن يضلل الله) اى الذى له صفات الكمال بان لم يوفقه
(فقاله من ولى) اى يتولى امره في الهداية بالبيان لما اخفاه الله تعالى عنه (من بعده) اى من
بعد اضلال الله تعالى له وهذا صريح في جواز ان الاضلال من الله تعالى وان الهداية لا يأت
في مقدور احد سوى الله تعالى وقال تعالى (وترى الظالمين) موضع وتراهم ابيان ان الضال
لا يضيع شيئا في موضعه ولما كان عذابهم حتما عبر عنه بالماضى فقال (المراوا العذاب) اى
يوم القيامة المعلوم مصير الظالم اليه (يقولون) اى مكررين لما اعتداهم من الدهش وغلب
على قلوبهم من الوجع (هل الى مرد) اى الى دار العمل (من سبيل) اى طريق فيقتنون حينئذ

(قوله كذلك يوحى اليك
والى الذين من قبلك) قاله
بلفظ المضارع مع ان الوحي
الى من قبل النبي ماض
لانه كما قال الرحمن شئ قد صد
بالمضارع كون ذلك عادة
وسنة لله وهذا لا يوجد في

٣ قوله حين كذا في عدة
سخر بايدتا وعل الصواب
حتى اه مصححه

الرجوع الى الدنيا لتدارك ما فات من الطاعات الموجبة للنجاة (وتراهم) اى في ذلك اليوم
والضعيف قوله تعالى (يعرضون عليها) يعود على النار لدلالة العذاب عليها ثم ذكر حالهم
عند عرضهم على النار بقوله تعالى (خاشعين) اى خاضعين خائفين بسبب ما لحقهم (من الذل)
لانهم عرفوا اذ ذلك ذنبهم وانكشف لهم عظمتهم من عصوه (ينظرون) اى ينشدون
انظروهم المكرر (من طرف) اى يحريك الاجفان (خفي) اى ضعيف النظر يسارقون
النظر الى النار خوفا منها وذلك في انفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يلهى دريلا
عينه منه ولا يفتح عينه انما ينظر بعضها ويصح أن تكون من بهمة البهاء اى بطرف خفي
ضعيف من الذل (فان قيل) قد قال الله تعالى في صفة الكفار انهم يحشرون عذابا
فكيف قال تعالى هنا انهم ينظرون من طرف خفي (اجيب) بانهم يكونون في الابتداء
هكذا ثم يصيرون عذابا وان هذا في قوم وذلك في قوم آخرين وقيل ينظرون الى النار
بقلوبهم والنظر بالقلب خفي ولما وصف تعالى حال الكفار حتى ما يقوله المؤمنون فيهم
فقال تعالى (وعال) اى في ذلك الموقف الاعظم على سبيل التعيير لهم والتوبيخ
والترديد والنفور يع (الذين آمنوا) اى أوقفوا هذه الحقيقة سواء كان ابقاعهم لها
في ادنى الرتب او اعلاها (ان الخاسرين) اى الذين كذبت خسارتهم (الذين خسروا
انفسهم) بما استغرقها من العذاب (وأهلهم) بفارقهم لهم اما في اطباق العذاب
ان كانوا مشاهير في النصارى او في دار الثواب ان كانوا من اهل الايمان (يوم القيامة)
اى هو يوم فوت التدارك لانه للجزاء لا لعمى القوافل شرطا بفوات الايمان بالغيب
لانكشف الغطاء وهذا القول يحتمل ان يكون واقع في الدنيا أو يوم القيامة ذاراؤهم
على تلك الصفة وقوله تعالى (ألا ان الظالمين) اى الراشدين في هذا الوصف (في عذاب
مقيم) اى دائم يحتمل أن يكون من تمام كلام المؤمنين وأن يكون نصا بدية من الله
تعالى لهم (وما كان) اى ما صح ووجد (لهم) واغرق في النفي فقال تعالى (من أولياء) اى
فناهم من ولي لان النصرة اذا اتفت من الجمع اتفت من الواحد من باب أولى (يتصرونهم)
اى يوجدون نصرهم في وقت من الاوقات (من دون الله) اى الملك الاعظم اى لا في الدنيا بان
يقدروا على انقاذهم من وصف الظلم ولا في الآخرة بانقاذهم من العذاب (ومن يضل الله) اى
يوجد اضلاله ايجادا بليغا بما افاده الفلك على سبيل الاستمرار بعدم البيان او بعدم التوفيق
بعد البيان (قاله) بسبب اضلال من له جميع صفات الكمال واغرق في النفي بقوله سبحانه
(من سبيل) اى طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة ولما ذكر تعالى الوعد والوعيد
ذكر بعده ما هو المقصود فقال تعالى (استجبوا لربكم) اى اجيبوه بالتوحيد والعبادة
فانه الذي لم تروا احسانا لاوهومته (من قبل أن ياتي يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله)
اى الذي له جميع العظمة فانه اذا أتى به لا يرد واذا لم يكن له مرد لم يكن له مرد من غيره
ومضى عدم ذلك أنتج قوله تعالى (مالكم) واغرق في النفي بقوله تعالى (من ملها) اى لم يؤن اليه
(يومئذ) اى في ذلك اليوم وزاد في التأكيد باعادة الغافي وما في حيزه بالاغافي التحذير فقال
تعالى (ومالكم من تكبر) اى انكار لما افترقوه لانه مدون في صحائفكم تشهد عليه أسنة لكم

لفظ الماضي (قوله يذرونكم
فيه) اى يخلفكم في الجبل
المتحرك قوله (قوله ليس
كذلك شيء) ان قلت هذا
يقضي ثبوت مثله لانه
انما في مثل مثله (فان)
المثل يقبل للذات كما في

وجوارحكم (فان أعرضوا) أى عن الاجابة لما دعوتهم اليه (فأنا أرسلناك) أى بما لنا من
العظمة (عليهم - م حفيظا) أى تقهرهم على امتثال ما أرسلناك به (ان عليك الا البلاغ) لما
أرسلناك به وأما الهداية والاضلال فالتناويز كما قال الجلال الحلي قبل الامر بالجهد (وانا
أذا أذقنا) أى بالعظمة التى لا يمكن تخالفها (الإنسان) أى بما جاهدناه عليه من النقص وعدم
التكامل (منارحة) قال ابن عباس رضى الله عنه - ما نوعا من أنواع الاكرام من جهة أو غنى أو
نحو ذلك (فرح بها) أى بتلك الرحمة وأفردهم فرح نظر اللفظ الانسان اشارة الى أنه مطبوع
على أنه ليس عليه الامن نفسه ولو كان أهل الارض كلهم على غير ذلك ونعمة الله تعالى عليهم
وان كانت في الدنيا عظمة الأنعم بالنسبة الى سعادته الآخرة كاقطرة بالنسبة الى البحر فذلك
سميت ذوقا فينبى تعالى أن الانسان اذا حصل له هذا النذر الحقيقى في الدنيا فرح به وعظم غروره
ووقع في الحب والكبر وظن أنه فاز بكل المني ووصل الى أقصى السعادات وهذه طريقتان من
ضعف اعتقاده في سعادته الآخرة وجعل ضمير الانسان في قوله تعالى (وان تصبهم) باعتبار
معناه (سبيته) أى شئ يسوهم في الحال كالارض والفقير والقطيع (بما قدمت أيديهم) أى
قدموه وعبر باليدى لان أكثر الافعال بها (فان الانسان) أى الآنس بنفسه المعرض عن
غيره بما هو طبع له بسبب سيئته نضره (كفور) أى بلبخ الكفران بقسى النعمة وأما
ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها ونصير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذقته
النعمة محقة من حيث انها عاتمة ضمنية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة على الجزاء
مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موصوف بكفران
النعمة فان كان في نعمة أشربوا بطروا وان كان في نعمة ايسر ونقطفه - هذا حال الجنس من حيث
هو ومن وفقه الله تعالى جنبه ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ان اصابه مراء شكره فكان
خير وان اصابه ضرر اصبره فكان خيرا وماذا كرنا على اذاعة الانسان الرحمة واصابته بعدا
السبيته أتبع ذلك بقوله تعالى (لله) أى الملك الاعظم وحده (ملكات السموات) كلها على علوها
وطاقتها وكبرها وعظمتها وتباعد اقطارها (والارض) جميعها على تباينها وتوابعها
واختلاف اقطارها وسكاتها واتساعها (يخلق) أى على سبيل التجدد والاختيار والاستمرار
(ما يشاء) وان كان على غير اختيار العباد لثلاثة - ترا الانسان بما ملكه من المال والجاه بل اذا
علم أن الكل ملك لله وملكه وانما حصل له ذلك القدر انما ما من الله تعالى عليه فيه غير ذلك حاملا
له على مزيد الطاعة ثم ذكر من أقسام مصروفه تعالى في العالم أنه يخص بعض الناس بالاولاد
الاناث والبعض بالذكور والبعض بهم ما والبعض محروم من الكل كما قال تعالى (ج -) أى
يخلق ان يشاء اولادا (فاما) فقط ايسر معهن ذكر (ويجب ان يشاء الذكور) فقط ايسر
معهم أنثى وقرنا فاع وابن كثير وأبو عمرو يفسرون الآية الثانية كأنها وقيدل أيضا واوا
خالصة والمباقون بتحقيقهم اوفى الآية بجميع بالتحقيق واذا وقف حجة وهشام أبدا
الهمزة الفاعل المد والتوسط والقصر ولهما أيضا ناس بهما مع المد والقصر والروم والاشعاش
(أو يزوجهم) أى الاولاد فيجعلهم أزواجا أى صنفين حال كونهم (ذكرانا واماوا يجعل من
يشاء عقيما) أى لا يولد له قال الرازى وفي الآية سؤالات الاول انه قدم الاناث في الذكر على

قوله هم مثل ذلك لا يليق به كذا
فمعناه ليس كذا نه شئ أو
هو من باب السكينة لأنه اذا
نفي مثل مثله لزم نفي مثله
اذ لو نفي مثله لكان هو مثل
المثل فيلزم ثبوت مثل
المثل والفرض انه نفي

الذي كور أولاً ثم قدم الذي كور على الاناث ثانياً فالسبب أي فما الحكمة في هذا القديم والتأخير
 الثاني أنه نسك الاناث وعرف الذي كور وقال في الصنفين معاً ويرتوجهم ذكرنا وانانا الثالث
 أنه لما كان حصول الولد هبة من الله تعالى فيمكن في عدم حصوله أن لا يبغى فأي حاجة في عدم
 حصوله الى قوله تعالى ويجعل من يشاء عقيماً الرابع هل المراد بهذا الحكم جمع معينون أو
 الحكم على الانسان المطلق ثم قال والجواب عن الاول أن السكرم يسمى في أن يقع الختم على
 الخير والراحة فاذا وهب الانثى أولاً ثم أعطى الذي كور بعدها فكانه نقله من الغم الى الفرح وهذا
 غاية الكرم أما اذا أعطى الذي كور أولاً ثم أعطى الانثى ثانياً فكانه نقله من الفرح الى الغم فذكر
 الله تعالى هبة الانثى أولاً ثم في هبة الذي كور حتى يكون قد نقله من الغم الى الفرح فيكون البقي
 بالكرم قبل من يمن المرأة بتكبرها بالانثى قبل الذي كور لأن الله تعالى بدأ بالاناث وأما تقديم ذكر
 الذي كور على ذكر الاناث ثانياً لان الذي كور أفضل من الانثى والأفضل من الانثى والأفضل من الانثى على
 المنقول وأما الجواب عن تنكير الاناث وتعريف الذي كور فهو أن المقصود منه التنبيه على
 أن الذي كور أفضل من الانثى وأما قوله تعالى ويرتوجهم ذكرنا وانانا فهو أن كل شيتين يقتزن
 أحدهما بالآخر فهما زوجان وكل واحد منهما ما يقال له زوج والكتابة في يرتوجهم عائدة على
 الاناث والذي كور والمعنى يجعل الذي كور والاناث أزواجاً أي يجمع بينهما ما في قوله الذي كور
 والاناث وأما الجواب عن قوله تعالى عقيماً فالعقيم هو الذي لا يلد ولا يولد يقال رجل عقيم
 وامرأة عقيم وأصل العقم القطع ومنه قيل الملك عقيم لأنه تقطع فيه الأرحام بالقتل والعقوق
 وأما الجواب عن الرابع فقال ابن عباس رضي الله عنهما يب لمن يشاء انانا يريد لو طاش عيها
 عليه السلام لم يكن لهم الا البنات ويحب لمن يشاء الذي كور يريد ابراهيم عليه السلام
 لم يكن له الا الذي كور ويرتوجهم ذكرنا وانانا فيرد محمد صلى الله عليه وسلم لم كان له من البنين
 ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات أربعة زينب ورقية
 وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيماً يريد يحيى وعيسى عليه السلام وقال أكثر
 المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نقاد قدرة الله
 تعالى في تكوين الاشياء كيف شاء فلامعنى للتخصيص ثم انه تعالى ختم الآية بقوله تعالى (انه
 عليم) أي بالغ العلم بصالح العباد وغيرها (قدير) أي شامل القدرة على تكوين ما يشاء ولما
 بين تعالى حال قدرته وعلمه وحكمته أتبعه ببيان انه كيف يختص أنبياءه بوحيه وكلامه فقال
 تعالى (وما كان) أي وما صح (لنسر) من الاقسام المذكورة وحل المصدر الذي هو اسم كان
 ليقع التصريح بالناحل والمنعول على أتم الوجوه فقال تعالى (أن يكلمه) وأظهر موضع
 الاضمار أعظما للوحى وتشرية المقدار فقال تعالى (الله) أي يوجد الملك الأعظم الجامع
 صفات الكمال في قلبه كلاماً (الآ) أن يوحى اليه (وحياً) أي كلاماً مختبياً بوجهه بغير واسطة
 بوجه خفي لا يطلع عليه أحد تماماً مشافهة كما ورد في حديث المعراج وأما الإلهام أو رؤية منام
 كما رأى ابراهيم عليه السلام في المنام أن يذبح ولده أو بغير ذلك سواء خلق الله تعالى في المتكلم
 قوة السماع وهو أشرف هذه الاقسام أم لا ومن الثاني قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى
 وأوحى ربك إلى النحل وأوحى في كل شيء أمراً (أو) (ال) (من وراء حجاب) أي من وجه لا يرى

(قوله ومن آياته خلق
 السموات والارض وما
 فيها من دابة) (ان
 كيف قال فيهما
 من دابة مع ان الدواب
 انما هي في الارض فقط
 قلت) هو من اطلاق
 المتنى على الفرد كافي قوله

فيه التكلم مع السماع للسلام على وجه الجهر كما وقع لموسى عليه السلام (أو يرسل رسولا) من
 الملائكة ما جبر بل عليه السلام أو غيره (تنبيه) هذا كالمشركون أن اليهود قالوا النبي صلى
 الله عليه وسلم ألا تكلم الله تعالى وتنتظر إليه أن كنت ندما كما كلمه موسى ونظر إليه فقال لم ينظر
 موسى إلى الله عز وجل فأنزل الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب
 أو يرسل رسولا (فبوحى) أى الرسول إلى المرسل إليه أن يكلمه (بأذنه) أى الله تعالى (ما يشاء)
 أى الله عز وجل وقرأ نافع برفع اللام من يرسل وسكون اليا من يوحى والباقيون بنصب اللام
 والياء أما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه رفع على ضم ما ربتدأ أى هو يرسل ثانيها
 أنه عطف على وحيا على أنه حال لان وحيا فى تقدير الحال أيضا فكأنه قال الاموحيا إليه
 أو مرسلًا ثالثها أن يعطف على ما يتعلق به من وراء اذنه قدره أو يجمع من وراء حجاب ووحيا فى
 موضع الحال عطف عليه ذلك المتقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الاموحيا أو مدعا
 من وراء حجاب أو مرسلًا وأما القراءة الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على المضمر
 الذى يتعلق به من وراء حجاب اذنه قدره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدّر معطوف
 على وحيا والمعنى الابوحى أو سماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن يعطف على أن
 يكلمه لفساد المعنى اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا بل يفسد انطا ومعه
 قال مكى لانه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل اليهم ثانيها أن ينصب بأن مضمر فتكون هى وما
 نصبت معطوفين على وحيا او وحيا حال فيكون هذا أيضا حالا والتقدير لا موحيا أو مرسلًا
 ثالثها انه معطوف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بان والفعل والتقدير الابان يوحى اليه
 أو بان يرسل ذكره مكى وأبو البقاء (انه) أى هذا الذى له هذا التصرف العظيم فى هذا الوحي
 الكريم (على) أى بالغ العلو جدا عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعله ما تقتضيه حكمته فيكم
 تارة بواسطة وتارة بغير واسطة فأعياها واما من وراء حجاب (وكذلك) أى ومثل ايماننا الى
 غيرك من الرسل (أو حينما) بما لنا من العظمة (اليك) بأفضل الرسل (روحا) قال ابن عباس
 نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال
 مالك بن دينار القرآن وهى الوحي روحا لانه مدبر الروح كما أن الروح مدبر للبدن وزاد عظمته
 بقوله تعالى (من أمرنا) أى الذى نوحيه اليك ثم بين تعالى حال نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 قبل الوحي بقوله سبحانه (ما كنت) أى فيما قبل الاربعين التى مضت لك وانت بين ظهرانى قومك
 (تدرى) أى تعرف قبل الوحي اليك (ما الكتاب) أى القرآن (ولا الايمان) أى تفصيل
 الشرائع على ما جددنا لك بما اوحيناك اليك وهو صلى الله عليه وسلم وان كان قبل النبوة قد
 كان قرا بوحداية الله تعالى وعظمة مقامه كان يصلى ويصوم ويغفر ويغض اللات والعزى
 ولا ياكل ما ذبح على النصب لكنه لم يكن يعلم الرسل على ما هم عليه ولا شأن أن الشهادة له صلى
 الله عليه وسلم نفسه بالرسالة ركن الايمان ولم يكن له علم بذلك وكذلك الملائكة فصح نفي المنفى
 لقواته فوات جزئه وقال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان هنا الصلاة لقول تعالى وما كان الله
 لمضيق ايمانكم اى صلاتكم وقيل هذا على حذف ومعناه ما كنت تدرى ما الكتاب
 ولا الايمان حين كنت طفلا فى المهود قبل الايمان عبارة عن الاقرار بجميع ما كلف الله تعالى
 به وقال بعضهم صفات الله تعالى على قسمين منها ما يمكن معرفته ببعض دلائل العقول ومنها

تعالى يخرج منهم ما الأول
 والرجان وانما يخرج رجان
 من احدهما وهو الملح
 وقيل ان الملائكة لهم
 ديب مع طيراتهم أيضا
 وهم مبنون فى السماء
 ع لانه هو م قوله وما من

ما لا يمكن معرفته الا باللائل السبعة فهذا القسم الثاني لم تكن معرفته حاصلة قبل النبوة
 • (تنبيه) • ما الاولى نافية والثانية استفهامية والجملة الاستفهامية معطوفة لادراية فهي في
 محل نصب لاسد هاسد معولين والجملة المنفية باسرها في محل نصب على الحال من الكاف في
 الدك وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وفي المسئلة
 خلاف للعلماء فقيل كان يتعبد على دين ابراهيم عليه السلام وقيل غيره والضعيف في قوله تعالى
 (ولكن جعلنا نورا) يعود اما الروح او اما الكتاب واما هو او لى لانهم لم يمتدوا احد
 فهو كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى الايمان
 وقال السدي يعنى القرآن (نمدى) على عظمتنا (به من انشاء) خاصة لا يقد واحد على هدايته
 بغير مشيقتنا (من هبانا) بخلق الهداية في قلبه بالتوفيق فهذه لا يقد رعلما احد غير الله
 تعالى واما الهداية بالتبيين والارشاد فهي قوله تعالى (وانك) يا افضل المخلوق (لتمدى) اى تبين
 وترشدوا كد لا نسكارهم ذلك (الى سراط) اى طريق واضح جدا (مستقيم) اى شديد التقويم
 وهو دين الاسلام وقوله تعالى (سراط الله) اى الملك الاعظم الجامع لاصناف الكمال وقرأ
 سراط في الموضعين قسبل بالسبب وخلف بالاشتمام اى بين الصادق والى والباقون بالصادق
 الخالصة • ثم وصف سبحانه وتعالى نفسه بأنه مالك لما فى السموات والارض بقوله تعالى
 (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خافوا ولا كارعوا (الا الى الله) اى الهى يطع جميع
 صفات الكمال الذى تعالى عن مثل ونذوهو الكبير المتعال لا الى غيره (نصير) اى على الدوام
 وان كانت فى الظاهر فى ملك غيره بحيث يظن الجاهل ان ملكها مستقر له قال ابو حيان اخبر
 بالمضارع والمراد به الديمومة كقوله زيد يعطى ويمتص اى من شاء ذلك ولا يراى به حينئذ حقيقة
 المستقبل (الامور) كلها من المخلوق والامر منى وحسا كما كانت الامور كلها مبدءا منه
 وحده وفى ذلك وعد لاهل طيعين ووعيد للمعصين فيجازى كلامهم بما يستحقه من ثواب أو
 عقاب وما قاله البضاوى تعالى للزخشرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة حم عسق
 كان من تعالى عليه الملائكة ويؤمنون ويغفرون له حديث موضوع

دابة فى الارض على القول
 بالهمل به فى مثل ذلك قوله
 ان ذلك لمن عزم الامور
 قاله هنا بلام التاكيد
 وقاله فى القمان بدون اللان
 الهى على مكروه حدث
 بظلم كقول ولد اشهد من

سورة الزخرف مكية

وهى تسع وتسعون آية وغناها ثمان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف

(بسم الله) اى الذى له هذا ليد الامور كلها فهو يعطى من يشاء وان طال سؤله (الرحمن) الذى
 نال به جميع خلقه على حسب منازلهم عنده (الرحيم) الذى يقرب اليه من يشاء زانق وان
 وصل فى البعد الى الحد الاقصى وقد تقدم الكلام على قوله تعالى (حم) والواو فى قوله تعالى
 (والكتاب) اى القرآن (المبين) اى يظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة عاطفة
 الجمع من حم قسموا والا كانت للقسم وقوله تعالى (انا جعلناه) اى اوجدناه هذا الكتاب
 (قرأنا عربيا) اى بلغة العرب جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم
 والمقسم عليه من واحد كقول ابن عباس
 وثنايا لآلهم الغريض • (اى طلع وبرد وقيل كل ابيض طرى) ولا لآل قوم وبرق وميض

والتوم جمع تومة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرّة والوميض مصدر ووض أى ابع لمعا
 خفيها • (تنبيه) • احتج القائلون بحدوث القرآن به - هذه الآية من وجوه الاول أنهم اتدل
 على ان القرآن مجهول والمجهول هو المصنوع المخلوق الثاني أنه وصفه بكونه قرآنا وهو
 انما سمي قرآنا لانه جعل به ضمه مقرونا بالابعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث
 وصفه بكونه عربيا وانما يسمي كذلك كون عربيا لان العرب اختصت بوضع الناطق في اصطلاحهم
 وذلك يدل على انه مجهول والتقدير حم ورب الكتاب المبين ويؤيد هذا قوله صلى الله
 عليه وسلم لم يارب طه وبس ويارب القرآن العظيم وأجاب الرازي عن ذلك بان هذا الذي
 ذكره هو حق لانكم استدلتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات
 المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه (لعلكم) أى يا أهل مكة
 (تقولون) أى اذكرونا على رجاء من يصح منه الرجاء من ان تفهموا ما عني به وأحكامه
 وبديع وصفه ومعجز وضعه ونظامه فترجعوا عن كل ما أنتم عليه من المغالاة ولا بد أن يقع هذا
 التعلل فان القادر اذا عبر بادة التبرجى حقق ما يشع ترجمه ليعلم بين كلامه وكلام الما جوفرق
 وقوله تعالى (وانه) أى القرآن عطف على انا أى مثبت (فى أم الكتاب) أى أصل الكتب وهو
 اللوح المحفوظ وقال قتادة أم الكتاب أصل الكتاب وام كل شئ أصله وقال ابن عباس أول
 ما خلق الله تعالى القلم فامر أن يكتب ما يريد أن يخلق فالكتاب مثبت عنده فى اللوح المحفوظ
 كما قال تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ (فان قيل) ما الحكمة فى خلق هذا اللوح المحفوظ
 مع انه تعالى علام الغيوب يستحيل عليه السمع والنسيان اجيب بانه تعالى لما أثبت فى ذلك
 أحكام حوادث المخلوقات ثم ان الملائكة اذا شاهدوا أن جميع الحوادث انما تحدث على
 موافقة ذلك المكتوب استدلوا بذلك على كمال حكمته وعلمه وقيل المراد بام الكتاب الآيات
 المحكمة اقوله تعالى هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب والمعنى
 ان سورة حم واقعة فى الآيات المحكمة التى هى الامل والام وقراء حزة واليكافى فى الوصل
 بكسر الهمزة والياء تون بضمة واو واقعة فى الابتداء بالهمزة على الضم وقوله تعالى (لدينا) أى
 عندنا يدل من الجارية بقوله (لعالى) أى رفيع الشأن فى الكتب لكونه مجزأ من بينها (حكيم)
 أى ذو حكمة بالغة أو محكم فى أبواب البلاغة والفصاحة (أفنتضرب) أى أنهم لم يكم فنضرب
 أى نضرب مجاوزين (عنكم الذكر) أى القرآن وفى نصب قوله تعالى (صفحة) أو وجه أحدها انه
 مصدر من معنى اضرب لانه يقال ضرب عن كذا أو اضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف
 وجهه عنه قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارها • ضربك بالسيف فونس القوس

واضرب بفتح الباء أصله اضرب بنون التوكيد الخفيفة فحذفت النون وحركت الباء بالفتح
 والطارق ما يطرق بالليل والقوس مثبت شعر الناصية وهو عظم نابت بين أذنى القوس ثانيا
 انه منصوب على الحال أى صاحبين ثالثا أنها أن يكون مفعولا من أجله وقيل غير ذلك (أن) أى
 أنفعل ذلك لان (كنتم قوما مسرفين) أى مشركين لا تفعل ذلك وهو فى الحقيقة علم مقتضية

الصبر على مكروه حدث بلا
 ظلم كوت ولد كان العزم
 على الاول او كد منه على
 الثانى وما هنا من القليل
 الاول فكان انسب بالتوكيد

لترك الاعراض وقرأ نافع وحزق والسكافي بكسر الهمزة على ان الجـ له شريطة مخرجة
 لامه مخرج المشكوك استجها لالهـ وما قبلها دليل الجزاء وقرأ الباقون بفتحها واذ كر
 تعالى تأييد النبي صلى الله عليه وسلم وناسية وتعزية وتسلية قوله سبحانه وتعالى (وكم أرسلنا)
 اى على ما لنا من العظمة (من نبي في الاولين) اى فى الامم الماضية ثم حكى حالهم الماضية بقوله
 تعالى (وما) اى والحال انه ما (يا نبيهم) واغرق فى التثنية بقوله تعالى (من نبي) اى فى امة بعد امة
 أو زمان بعد زمان (الا كانوا) اى خلقا وطيعا (به يستزنون) كما استمزأ قومك فلا ينبغي أن
 تشاذى من قومك بسبب تكذيبهم واستمزأهم لان المصيبة اذا حثت خفت (تنبيه) كم خبرية
 مقسومة على مقدم ومن نبي تنبيه وفى الاولين من معلق بالارسل او بمحذوف على انه صفة لثنى
 (فأهلكنا) اى فبسبب عن الاستمزاز بالرسول انا أهلكنا (أشد منهم) اى من قريش الذين
 يستمزنون بك (بطنا) اى قوة وكان الاصل الانهار واسكنه اظهر الضمير صارفا أسلوب
 الخطاب الى الغيبة اقبالا على نبيه صلى الله عليه وسلم تسلية له وبالغا فى وعيدهم (ومضى)
 اى سبق فى آيات الله (مثل) اى صفة (الاولين) فى الاهلاك وفى ذلك وعد للرسول صلى الله عليه
 وسلم ووعد لاهم من قبل ما جرى على الاولين واللام فى قوله تعالى (ولن) لام قسم (سألتهم) اى
 سألت قومك (من خلق السموات) على علوها وسعتها (والارض) على كثرة عجايبها واعظمها
 وقوله تعالى (ابلقوان) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات ووار الضمير لآلاءه الساكنين
 (خلقهم) الذى هو موصوف بانه (المؤزر) اى الذى لا يغالب (العليم) بما كان وما يكون
 (تنبيه) هذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى اذ لجواب على اللفظ بلحى فيه بحمله
 ابتدائية كالسؤال فكان الجواب هنا الله كافي فيه من الايات لكنه عدل عنه الى المطابقة
 المعنوية مكررا لافعلنا كيدا لغيرهم زيادة فى توبيخهم وتنبيه على عظم غلظهم * ولما تم
 الاخبار عنهم ابتداء الالفة على نفسه بذكر منوعاته فقال تعالى (الذى جعل لكم) ولو كان
 ذلك قولهم اقلوا اننا (الارض مهدا) اى فراشا حارة ثابتة كالمهاد الصبي ولو شاء لبعثها امرلة
 لا يثبت فيها نبت كما ترون من بعض الجبال فلا تتفاجع بها انما حصل لكونها واقنة ساكنة فانها
 لو كانت متحركة لما أمكن الاتفاغع بها فى الزراعة والابنية واسترعى بوب الاحياء والاموات ولان
 المهد وموضع راحة الصبي فكانت الارض مهدا لكثرة ما فيها من الراحة وقرأ الكوفيون
 بفتح الميم وسكون الهاء والباقيون بكسر الميم وفتح الهاء واختلف بعد الهاء (وجعل لكم فيها
 سبلا) اى طرقا لتسلكونها وذلك ان الاتفاغع الناس انما يكمل اذا سعى فى اقطار الارض فيها
 تعالى تلك السبل ووضع عليها علامات ليحصل الاتفاغع ولو شاء لبعثها بحيث لا يسلك فى مكان
 منها كما جعل بعض الجبال كذلك كذا فى ذلك فى قوله تعالى (الذى جعل لكم) اى لى
 تهدوا الى مقامكم فى الاسفار وغير هاتئ وصلون به الى الاقطار الشاسعة والاقاليم
 الواسعة واتمذوا الى الحق فى الدين (والذى نزل) اى بحسب التدرج ولولا قدرته تعالى
 الباهرة لتكان دفعة واحدة او قريبا منها (من السماء) اى المثل العالى (ماء) اى لزرعكم
 ونمازكم ونشربكم بانفسكم والعامكم (بقدر) اى بقدر حاجتكم اليه من غير زيادة ولا نقصان
 لا كما نزل على قوم نوح بخير قدر حتى اغرقهم (فانشرنا) اى احببنا (به) اى الماء (بلدة) اى

وما فى اقصان من القليل
 الثاني فكان انساب بعده
 قوله يجب لمن يشاء انما
 ويجب لمن يشاء انما
 ان قلت لم قدم الاناث مع

مكانا يجمع فيه للاقامة يعتمنون باحيائه بما وفون على دوام ابقائه (ميتا) اى كان قديس نباه
 ويجزأه له عن اتصال ماء اليه ليحيياه قال البقاعى ولعله انت البلهوذ كراميت اشارة الى ان
 بلوغها في الضعف والموت بلغ الغاية بضعف ارضه في تقسيم اضعف اهلها عن احيائه (كذلك)
 اى مثل هذا الاخراج العظيم الذى شاهدتموه في النباتات (تخرجون) من قبوركم احياء والمعنى
 ان هذا الدليل كادل على قدرة الله تعالى وحكمته في كذا لا يدل على قدرته على البعث والقيامة
 ووجه التشبيه انه جعلهم احياء بعد الامانة كهذه الارض التى انتشرت بعد ما كانت ميتة
 وقيل بل وجه التشبيه ان يعيدهم ويخرجهم من الارض بما كلفى كما ثبتت الارض بما المطر
 قال ابن عادل وهذا ضعيف لان ظاهر لفظ الاشارة الاعادة فقط دون هذه الزيادة ثم شرع تعالى
 فى اكمال ما تنص به الحاصل من الاوصاف فقال عز من قائل (والذى خلق الأزواج) أى
 الاصناف المتشاكاة التى لا يكمل شئ منها غاية الكمال الا بالآخرة على ما دبره سبحانه فى نظم
 هذا الوجود (كاهما) من النبات والحيوان وغير ذلك من سائر الاكوان لم يشاركه فى شئ منها
 احد وقال ابن عباس رضى الله عنهما الأزواج الضروب والانواع كالخلو والحامض والايض
 والاسود والاذكر والانثى وقال بهض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوف والفت
 واليمين واليسار والقديم والحالف والمضى والمستقبل والذوات والصفات والضيف
 والشتاء والربيع والخريف وكونها ازواج يدل على انها ممكنة الوجود فى ذاتها ومحدثة
 مسبوقة بالعدم فالخلق تعالى فهو الفرد المتزعم الضد والندو المقابل والمعاضد فلها هذا قال
 تعالى والذى خلق الأزواج كلها فهو مخلوق فدل هذا على ان خالقها فرد مطلق منزوع عن الزوجية
 قال الرازى وايضا علماء الحساب يشبهون ان الفرد افضل من الزوج من وجوه الاول ان
 الاثنين لا توجد الا عند حصول وحدتين فالزوج محتاج الى الفرد والفرد هو الوحدة وهى
 غنية عن الزوج والغنى افضل من المحتاج الثانى ان الزوج يقبل القسمة بقسمين متساويين
 والفرد لا يقبل القسمة وقبول القسمة انفعال وتأثر وعدم قبولها قوة وشدة فكان الفرد
 افضل من الزوج ثم ذكر وجوها آخر تدل على ان الفرد افضل من الزوج واذا كان كذلك ثبت
 ان الازواج محككات ومحلولقات وان الفرد هو القاسم بذاته المستقل بنفسه الغنى عما واه
 (وجه لاكم من الفاك) اى السفن العظام فى البحر (والانعام) كالابل فى البر (ماتركبون)
 وحذف العائد لفهم المعنى تغليباً للمتعدي بنفسه فى الانعام على المتعدي بواسطة فى الفاك
 والعائد مجرور فى الاول اى فيه من منصوب فى الثانى وذكر الضهير ويجمع الظهور فى قوله تعالى
 (لنستخروا على ظهوره) نظراً للفظ ما واهناهاه ولما أتم النعمة بخلق ما تدعو اليه الحاجة
 وجعله على وجه دال على ما له من الصفات ذكر ما ينبغي ان تكون من غايتها على ما هو
 المتعارف بينهم من شكر المنعم فقال لا على عظم قدر النعمة وبعدها غايتها وعلو امر الذكر
 بحرف التعاضى (تم تذكروا) اى بقلوبكم وصرف القول الى وجه الترية حذاعلى تذكر احسانه
 لانتهاه عن كفرانه والاقبال على شكرانه فقال تعالى (نعمه ربكم) اى الذى احسن اليكم بنعمه
 تضرع اليكم وما تضرعون من غيرها (اذا استويتم عليه) اى على ما تركبونه وذلك الذى كرهوا ان
 يعرف ان الله تعالى خلق البحر وخلق الرياح وخلق جرم السمكة على وجه يمكن الانسان من

ان حتهن التاخير لم يعرف
 الا كوردون من (قلت) لان
 الاية سبقت لبيان عظمة
 ملكه وتعاظم شقيقته وانه
 فاعل ما يشاء لا ما يشاءه

نصرهم بهذه السفينة الى اى جانب شاء فان ائذ كان خلق البحر وخلق الرياح وخلق السفينة
 على هذه الوجوه القابلة لتصرف الانسان ولنصره بكانه اغماهم من تدير الحركيم العليم
 القدير عرف ان ذلك نعمه من الله تعالى فيصدمه ذلك على الانقياد لطاعة الله تعالى وعلى
 الاشتغال بالشكر انعم الله تعالى النى لانها لهما وما كان تذكر النعمة يبعث الجذان واللسان
 والاوركان على الشكر ان اسداها قال عز من قائل (وتقولوا) اى بالسنة لكم جهابدين القلب
 واللسان (سبحان الذى نصر) اى يعلمه التكامل وقدرته التامة (لما هدانا) اى الذى ركبناه
 سفينة كانت اوداية (وما) اى والخال انا ما (كنا لمقرنين) اى مطيعين والمقرن المطبق للشي
 الضابط له من اقرب اى اطافه قال الواحدى كان اشتقاقه من قولنا نصرت لقرنا ومعنى قرن
 لان اى مثله فى الشدة وقيل ضابطين وقال ابو عبيدة قرن اقلان اى ضابط له والقرن الحبل
 ومعنى الآية ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والذئب وان نطيقهما فسيهان
 من نصرنا هذا بقدرته وحكمته روى الزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
 وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذى
 نصر لنا هذا وما كنا لمقرنين واننا الى ربنا ملتبسون وروى احمد وابوداود والترمذى وقال
 حسن صحيح عن علي رضي الله عنه انه وضع رجله فى الركاب ومال فقال بسم الله فلما استوى
 على الدابة قال الحمد لله سبحانه الذى نصر لنا هذا الآية ثم حمد ثلاثا وكررها ثم قال
 لا اله الا الله طمأت نفسي فاعفرتى انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم وضعك فقيلا ثم نفضك يا امير
 المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فعل ما فعلت فقلنا ما يصحك يا رسول الله
 قال ان ربك يحب من عبده اذا قال العبد لا اله الا انت طمأت نفسي فاعفرتى انه لا يغفر الذنوب
 الا انت ويقول علم عبدى انه لا يغفر الذنوب غيرى وروى احمد عن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اُردفه على دابة فلما استقر عليها كبر ثلاثا وحمد الله
 تعالى ثلاثا وسبح الله ثلاثا وهل الله تعالى واحدة وضحك ثم اقبل عليه فقال ما من امرئ
 مسلم ركب دابة فيصنع كما صنعت الا اقبل الله عليه يضحك اليه كما ضحكت اليك ولما كان
 ركب انقلب فى خطر الهلاك وراكب الدابة كذلك ايضا لان الدابة قد يحصل لها ما يوجب
 هلاك الراكب وكذا السفينة قد تنكسر فوجب على الراكب ان يذكر امر الموت ويقول
 (وانا الى ربنا) المحسن اليه بالاقدار على هذه التثقلات على هذه المراكب الى اى غير
 (المنقلبون) اى لصائرون بالموت وما بعده الى الدار الآخرة انقلب بالاياب معه الى هذه
 الدار فلا ينضمه بالسير الديوى على السبيل الاخرى وكذا لاجل انكارهم البعث ولما
 قال تعالى ولئن-تم من خلق السموات والارض ليقولن الله (ا) بين انهم مع اقرارهم
 بذلك جعلوا له من عباده جزا كما قال تعالى (وجعلوا له من عباده) الذين ابدعهم كما ابداع غيرهم
 (جزا) اى ولداه وحصرهم فى الاثنى أحد قسمى الاولاد وكل ولد فهو جز من والده قال
 صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني ومن كان لجزء كان محمدا فلم يكن الها وذلك لقولهم
 الملائكة بيات الله فثبت بذلك طيش عقولهم ومضافة آرائهم وقراءتهم بضم الزاى
 والياقون بسكونها وهم الغتان واذا وقف حجرة نقل حركة الهمة الى الزاى ولما كان

عبيده كما قال فما كان اهم
 المتبرة ولما كان الاناث مما
 لا يتاوه العبادة قدسهم في
 الذكريات فهو ذرايته
 ومشيته وانقرض بالامر

(١) قوله ليقولن الله الذى
 في هذه السورة خلقهن
 العزيز العليم اه

هذا في غاية الغلط من الكفر قال مؤيد الانكارهم ان يكون كفرا (ان الانسان) أي هذا
 النوع الذي هو بعضه (الكفور ميم) أي بين الكفر في نفسه مناد عليه بالكفر وقوله تعالى
 (أم اتخذ) أي أعالج هو نفسه فآخذ هو بهد المعالجة وهو خالق الخلق كلهم (عما يتحاشى) أي
 يجدد ابداعه في كل وقت (بنات) استقهاهم تويج وانكار أي فلم يقدر بعد التكليف والتعب
 على غير البنات التي هي بعض الجزأين اليكم ثم عطف على قوله تعالى اتخذ أي يكون منفعا على
 أبلغ وجه لكونه في حيز الانكار (وأصدكم) وهو السيد الكامل وأنتم عبده أي خضعتكم
 (بالشبين) اللازم من قواكم السابق ثم بين كون البنات أبغض اليهم بقوله تعالى (وإذا) أي
 جعلوا ذلك والحال انه اد (بشر) أي من أي تبشر كان (أحدهم) أي أحدهم ولا البعداء
 البغضاء (بما ضرب) أي جعل (للارجح) الذي لا عسمة على شيء من الخلق الا وهي منه
 (مثلا) أي شبه بالنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد والمعنى اذ أخبر أحدهم بانبت نود
 له (ظلل) أي صار (وجهه مودا) أي شديد السواد لما يعقربه من الكناية (وهو نظيم) أي
 عمتي نغما فكيف تنسب البنات اليه ذمالي هذا ما لا يرضى عاقل ان يمر بفكره نض لا عن
 ان يتوهمه وقوله تعالى (أومن بنات) أي على ما جرت به عوائدكم (في الحلية) يجوز في من
 وجهان أحدهما أن تكون في محل نصب مفعول لا يفعل مقدر أي أو تقيع لون من بنات
 في الحلية والثاني انه مبدأ وخبر محذوف تقديره أومن بنات اجزاء أو ولد أو جعله له جزأ
 والمعنى ان التي تزين في الحلية تكون نافصة الذات لانه لو لا نقصانها في ذاتها لما احتاجت
 الى تزيين نفسها بالحلية وقر أحزرة والكسافي وحفص يضم اليها وفتح النون وتشديد الشين
 أي يربي والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين واذا وقف حزة وشام أبدا لا
 الهمزة ألفا وله ما أيضا تسهيلها والروم والاشعاش ثم بين نقصان حالها بطريق آخر بقوله تعالى
 (وهو) أي والحال انه وقد دم في قاعدة الالهام قوله تعالى (في الخصاص) أي المجادلة اذا احتج
 اليها فيها (غير ميم) أي مظهر حجته اضعفه عنها بالاثوثة قال قتادة في هذه الآية قلما تتكلم امرأ
 فتريد أن تتكلم بحجتها الاتيكلمات بالجملة عليها ثم بين تعالى جراتهم على ما لا ينبغي اعاقل أن
 يتدبر به بقوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم) متصنفون بانصرف الارصاف وهو انهم
 (عباد الرحمن) أي العباد النعمة الذين ما عصوه طرفة عين (اناما) وذلك أدنى الاوصاف
 خلقا وخلقنا ناصفة فنهذا كفر ثالث ~~كالكافرين~~ له وقر أنافع وابن كثير وابن
 عامر بكسر العين وبعدها نون ساكنة ونصب الدال والباقون بعد العين ياء موحدة
 مفتوحة وبعدها ألف وفتح الدال ثم قال تعالى ثم ~~ككلمهم~~ ولا القائلين ذلك وتوحيصا لهم
 وانكارا عليهم (أنهم دوا) أي أحضروا (خلفهم) أي خافى اياهم فشهدوهم انانا فلذلك عا
 يه بالمشاهدة وقر أنافع بهمزة تين الاولى مفتوحة والثانية مضمومة ملة كالواو وسكون
 الشين وادخل قالون بينهم ما القوا لم يدخل ورش والباقون بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين
 (ستكتب) كتابة من وكانهم بهم من الحنطة الذين لا يدعوتنا فننقدوهم على جميع
 ما نأمرهم به (شهدتهم) أي قولهم فهم انهم انك الذي لا ينبغي أن يكون الا بعد تمام المشاهدة
 فهو قول ركين ضعيف ضيف كما أشار اليه الثاثير (ويستلون) عنها عند الرجوع اليها قال

ونكرهه وعرف الذكور
 لا تحطوا طرقتين ثلاثين
 ان التقديم كان لاحقة
 به ثم اطلق كل جنس حقه
 من التقديم والتأخير ليعلم

الكافي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم اناث
 قالوا سمعنا من آباءنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال تعالى ستركب شهادتهم ويسألون عنها
 في الآخرة هذا يدل على أن القول بغير دليل منكروا أن التقليد حرام يوجب الذم العظيم قال
 الحق تعالى هؤلاء الكفار كفروا في هذا القول من ثلاثة أوجه أولها الثبات الولد ثانيها أن
 ذلك الولد بنت ثالثها الحكم على الملائكة بالانوثه (تنبيه) قال البقاعي يجوز أن يكون في
 السين استعطف الى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولا علم لهم به فانه قد روى أبو امامة أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال كاتب الحسرات على عين الرجل وكاتب السيئات على يدا الرجل وكاتب
 الحسرات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرة اواذا عمل سيئة
 قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات اهل يسبح الله أو يستغفر ثم يسهه
 على أنهم عبدوهم مع ادعاء الانوثه فيهم فقال تعالى مجيبا عنهم في ذلك وفي جعل قواهم حجة دالة
 على صحتهم وهو من أوهى الشبه (وقالوا) أى بعد عبادتهم لهم ونهيمهم عن عباد غير الله
 تعالى (لوشاء الرحمن) أى الذى له عزم لرحمة (ما عبدناه) أى الملائكة فعبادتنا يا اياهم عشيقتهم
 فهو راض بهم اولولأنه راض بهم الجمل لنا العقوبة فاستدلوا بنبى مشقة عدم العباداة على الرضا
 به او ذلك باطل لان المشقة ترجح بعض الممككات على بعض مأمورا كان أو منتهيا حسنا كان أو
 غيره ولذلك جهلهم فقال تعالى (ما لهم بذلك) أى المقول من الرضا بعبادتهم (من علم ان) أى ما
 (هم لا يحرمون) أى يكذبون في هذه النتيجة التى زعموا أنهم ادلتهم على رضا الله تعالى بكفرهم
 فيترتب عليهم العقاب * ولما بين تعالى بطلان قواهم بالاعتقالية بطلان قولهم بالانقل فقال
 تعالى (أم آتيناهم) أى على ما لنا من العظمة (كآباء) أى جامعا لما يريدون اعتقاده من
 أقوالهم هذه (من قبله) أى القرآن أخبرناهم فيه أنا جعلنا الملائكة آباءنا وانا انشاء الاما هو حق
 نرضاه وأحربه (فهم به) أى فتسبب عن هذا الايمان أنهم به وحده (مستسكون) أى موجودون
 الاستدلال به فياخذون بما فيه لم يقع ذلك * ولما بين تعالى أنه لا دلائل لهم على صحة قواهم البتة
 لامن العقل ولا من النقل بين أنه لا حاصل لهم بحملهم عليه الاتقاد بقوله تعالى (بل قالوا)
 انا وجدنا آباءنا أى وهم أربع مناع قولوا واضح صافها (على أمة) أى طريقة عظيمة يحق
 لها أن تقصد وتؤتمر كدوا قطعها لرجاء الخلفاء عن انتم من ذلك فقالوا (وانا على آثارهم)
 أى خاصة لا غيرها (مهمدون) أى متبعون فلم فات بشئ من عند أنفسنا ولا غلطنا في الاتباع
 واقتفاء الآثار فلا اعتراض علينا بوجه * هذا قولهم في الدين بل في أصوله التى من ضل
 فى شئ منها اهلك ولو ظهر لاحد منهم خلل فى سبب آية الديوى الذى به يحصل الدين والدرهم
 ما اقتدى به أصلا وخالفه أى بخالفة ما هذا الاقصو وانظر ومض عن ادعاءهم أن غيرهم
 قال هذه المقالة بقوله سبحانه (وكذلك) أى ومثل هذه المقالة المتناهية فى الشاعة فعلت
 الامم الماضية مع اخوانك الانبياء عليهم السلام ثم فسر ذلك بقوله تعالى (ما أرسلنا) أى مع
 ما لنا من العظمة (من قبلك) أى فى الأزمنة السالفة (قر فى قرية) وأغرق فى التمسى بقوله تعالى
 (من نذير) و بين به أن موضع السكراهة والخلاف الانذار على مخالفة الاوهام (الافال
 متفرها) أى اهل الترفه بالضم وهى النعمة والطعام والطيب والنهى الظريف يكون خاصا

ان تقدم عين لم يكن
 اتقدمون بل لمقتض فقال
 ذكرنا وانا كما قال انا
 خلقناكم من ذكر واثى
 قوله ما كتب تدرى

بالمعرف وذلك موجب اقله اللهم والراحمون البطالة (انا وجدنا آباءنا) أي وهم أعرف منا
 بالأمور (على أمة) أي أمر جامع يستحق أن يقصد ويؤمن ثم كدوا كما كدهوا فقالوا
 (وانا على آثارهم) أي لا على غيرها (مقتدون) أي راكبون سبيل طريقتهم لازمون لها انفي
 هذا نسلمية رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل) أي يا أفضل الخلق اهؤلاء البعده البغضاء
 (أولو) أي أتبعون ذلك ولو (بجنتكم بأهدى) أي بأمر أعظم في الهداية وأوضح في الدلالة
 (مما وجدتم) أي أيهم المقتدون بالآباء (عليه آباءكم) أي كانوا ضمن قواكم انكم تفتقون
 في اتباعكم بالا ثمار في أعظم الاشياء وهو الدين الذي الحسنة فيه خسارة للنفس وانتم
 تخافونهم في أمر نفس الدنيا اذا وجدتم طريقا هدى في التصرف فيها من طريقتهم
 ولو امر ايهم او يفتخر احدكم بانه ادرك من ذلك ما يدرك ابوه فحصل من المال اكثر
 مما حصل في ماله من نظرها قصير ومعتبر ما اخبره وقرأ ابن عامر وحفص قال بصيغة
 الماضي أي قال المندرد والرسول وهو النبي صلى الله عليه وسلم والباقيون قل بصيغة الامر للنبي
 صلى الله عليه وسلم ثم اجابوه بان (قالوا) مؤكدين رد الما قطع به كل عاقل - مع هذا الكلام من
 انهم يبادرون النظر في الدليل والرجوع الى سواء السبيل (انا بما أرسلتم به) أي انت ومن
 قبلك (كافرون) أي سارتون لما ظهر من ذلك جهلنا حتى لا يظهر لاحد ولا يتبعكم فيه
 مخلوق وان كان اهدى مما كان عليه آباؤنا فعند هذا الم يبق لهم عذر فلهذا قال تعالى (فانتقمنا)
 اي بما لان من العظمة التي استحقوا بها (منهم) فاهلكناهم بعد ذاب الاستئصال ثم عظم امر
 النعمة بالامر بالنظر فيها في قوله (فانظروا) يا فضل الرسل (كيف كان عاقبة) أي آخر امر
 (الماكذبين) ارسلنا فانهم اهل الكواجر ونجا المؤمنون اجمعون فليحذر من رد رسالتك
 من مثل ذلك وهذا ثم يدع عظيم الكفار قر يش ثم بين تعالى وجهها آخر يدل على فساد التقليد
 بقوله تعالى (وان) أي واذا كرايا فضل الخلق اذ (قال ابراهيم) أي الذي هو اعظم آباءهم ومحط
 نفهم والجمع على محبة وحقيقة دينهم ومن اهل الكتاب وغيرهم (لآية) من غير ان يقلده
 كما قدمتم انتم آباءكم (وقومهم) الذين كانوا هم القوم في الحقيقة لاحتمالهم على ملك جميع
 الارض (انني ابراهيم) أي يرى (عما بعدون) أي في الحسب والاسم تقبال (الا الذي طرى)
 أي خلقني (فانه سبيديني) أي يرشدني لدينه ويوفقني اطاعته (تأنيبه) في هذا الاستئذان
 اوجه احدها انه استغفاره من قطع لانهم كانوا عبيدا له - ثانيا انه متصل لانه روى
 انهم كانوا يشركون مع الباري غيره ثالثها ان يكون الاصفة بمعنى غير على ان تكون ما ذكره
 موصوفة فانه الرخصي قال ابو حيان وانما اخرجها في هذا الوجه عن كونها موصولة
 لانه يرى ان الابعق غير لا يوصف بها الا النكرة وفيها خلاف وعلى هذا يجوز ان تكون
 ما موصولة والابعق غير صفة لها (وجعلها) أي ابراهيم (كلمة) أي كلمة التوحيد والمنة
 من قوله انني الى سيد دين (باقية في عقبه) أي ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى لانه عليه
 السلام حجاب الدعوة وقال ومن ذريتي ربنا وابنت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم
 الكتاب والحكمة ويزكيهم (لعلهم) أي اهل مكة (يرجعون) عاهم عليه الى دين آبيهم فانهم
 اذا ذكروا ان آباءهم الاعظم الذي بنى لهم البيت واودعهم في القصر قال ذلك تابعوه قال الله تعالى

فما الكتاب ولا الايمان (المراذ)
 بالايمان هنا شرايع الاسلام
 واحكامه كالصلاة والصوم
 والا فالانبياء مؤمنون باق
 قبل ان يوحى اليهم بآياته

(بل منعت هؤلاء) أي الذين بضررتك من المشركين وأعداء الدين (وآباؤهم) أي مددت لهم في الأعمار مع أسباب النعم وسلامة الأبدان من البلايا والنقم ولم أعجل لهم بالعقوبة فباطرتهم نعتي وغدايهم - ثم دكوب ذلك الباطل (حق جاءهم الحق) أي القرآن (ورسول مبين) أي مظهر لهم الأحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) أي الكامل في حقيقته بمطابقة الواقع إياه من غير البأس ولا اشتباه وهو القرآن العظيم (قالوا) مكابرة وعناد أوح - مدان غير وفتة ولا ناسل (هذا) مشير إلى الحق الذي يطابقه الواقع فلا نشئ أثبت منه وهو القرآن الكريم (مصر) أي خيال لاحقة له (وآباؤه كافرون) أي عريقون في ستره خصوصه حتى لا يعرفه أحد ولا يكون له تابع ثم ذكر تعالى نوعاً آخر من كفرهم بقوله تعالى (وقالوا لولا أي هلا) يعني من المنزل الذي ذكره محمد صلى الله عليه وسلم وعينوا أمرهم ونفوا اللبس فقالوا (هذا القرآن) أي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وادعى أنه جامع لكل خير (على رجل من القريتين) أي مكة والطائف (عظيم) لأنهم قالوا من نصب الرسالة من نصب شريف فلا يليق إلا بـ رجل شريف وصدقوا في ذلك لأنهم ضمو إليه مقدمة فائدة وهي أن الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فلا يليق رسالة الله تعالى به وإنما يليق هذا المنصب بـ رجل عظيم الجاه كثير المال يعرفون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وعبد بن أبي العيص من الطائف وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عبد الغني (تنبيه) قوله تعالى من القريتين فيه حذف مضاف قدره بعضهم من رجلتي القريتين وقيل من إحدى القريتين وقيل المراد عروة بن مسعود الثقفي كان بالطائف وكان يتردد بين القريتين فنسب إلى كليهما ثم رد الله تعالى عليهم أعمارهم من شكر عليهم موافقهم بما علموا من دود أو لا موافق عليهم بل إلى الله تعالى وحده والله أعلم حيث يجعل رسالته بقوله تعالى (أهم) أي أهولاً بالجهلة الهجزة (يفهمون) أي على التحديد والاستقرار (رحمت ربك) أي إكرام الله - من اليك وإتمامه ونشره في أنواع اللطف والبر وأعظمه بما بالك له من تخصيصك بالرسالة إليهم لانقاذهم من الضلال وجعلك وانت أفضل العالمين الرسول إليهم ففضلوا بفضيلتك مع أنك أشرفهم نسباً وأفضلهم حسباً وأعظمهم عقلاً وأصفاهم لباً وأرحمهم قلباً ليتصرفوا في تلك الرحمة التي هي روح الوجود وسر الأمر لا بحسب نسبهم واتهم وهم لا يقدرون على التصرف في الزائل بعقل ذلك كما قال تعالى (نحن قسمنا) بما لنا من العظمة (بينهم) أي في الأمر الزائل الذي يهمهم ويجب تخصيص كل منهم بما لديه (يعيشهم) أي التي بعد موتها رحمة ويقصرون عليها النعمة (في الحياة الدنيا) التي هي أدنى الأشياء عندنا وأشارت إلى أنها حياة ناقصة لا يرضاها ما قل وأما الآخرة فغير عنها بالحيوان لا نلوت كقصة العلم لتفانوا على ذلك فلم يبق منهم - ثم أحذف كيف يدخل في الوهم أن تجعل العلم شيئاً من الكلام في أمر النبوة التي هي روح الوجود وبها سعادة الدارين (ورقمنا) أي بما لنا من نفوذ الأمر (بعضهم) وإن كان ضعيف البدن قليل العقل (فوق بعض) وإن كان قويا غزير العقل

معهواهم وقيل المراد
بالإيمان الكلمة التي بها
دعوة الإيمان والتوحيد
وهي لا اله الا الله محمد
رسول الله والإيمان بهذا

(درجات) في الجاه والمال ونفوذ الامر وعظم القدر لانه نظم حال الوجود فانه لا بد في انتظامه
من تشارك الموجودين وتعاونهم فقاوتناهم في الجنة والقوى والهمم ليقتهوا الصنائع
والعارف ويكون كل مبسر الما خلق له وجانح الما هي افعاليه فلم يقدر احد من دنى أو غنى
ان يعد وقدره ويرتقى فوق منزلته ثم علل ذلك بما شرته عمارة الارض بقوله تعالى (ليتخذ) أى
بغاية جهده (بعضهم بعضا خيرا) أى يستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بالموالهم
الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا للمعاش لبعض هذا بعمله وهذا بعمله فيلتزم قوام
العالم لان المقادير لو تساوت لتعطت المعاش فلم يقدر احد منهم أن ينقل عما جعلناه اليه من
هذا الامر الذي فكيف يطمعون في الاعتراف في أمر النبوة آية صور عاقل أن تتولى قسم
لناقص ونسلك العالي الى غيرنا قال ابن الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدر الله تعالى لا يجوز
للمحتاج وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة اه وهذا هو المراد بقوله تعالى صارقا القول
عن مظهر العظمة الى الوصف بالاحسان اظهار الشرف النبي صلى الله عليه وسلم (ورحمت
ربك) أى الميراث والمدر بل امرك بارسالك وانارة الوجود برسالته التي هي اعظمها اجدر بان
تضاف اليه ولا يسمى غيرها رحمة (خير مما يحجمون) من حطام الدنيا القاني فانه وان تأتى فيه
خير في استعماله في وجوه البر بشرطه فهو بالنسبة الى النبوة ومقاربه اعاداعا الى الاعراض
عن الدنيا متلاش وقيل المراد بالرحمة الجنة تجري عليه البعوى وتبعه الجلال المحلى وابن عادل
وجرى على الاول البضارى وتبعه البقاعى وهو الظاهر من الآية الكريمة (فائدة) ه انفق
القرآن على قرآنه فخر بابضم السين ثم عين تعالى حقارة الدنيا وخستها التي يفخرون بها بقوله
تعالى (ولو لان يكون الناس) أى أهل القمع بالاموال بما فيه من الاضطراب والناس بأنفسهم
(أمة واحدة) أى فى الضلال بالكفر لاعتقادهم ان اعطانا المال دليل على محبتنا ان اعطيناه
لجميع الدنيا وجعلها محط أنظارهم وهم مبهمة الامن عهده الله تعالى (بخلقنا) أى فى كل زمان
وكل مكان بما لنا من العظمة الى لا يقدر احد على معارضتها حقارة الدنيا عهدها وبغضنا لها
(ان يكفر) وقوله تعالى (بالرحمن) أى العام الرحمة دليل على حقارة الدنيا من جهة اعطائها
الابتعاد الموت وعلى ان صفة الرحمة متناهية بسط النعم على الكافر لولا العلة التي ذكرها
الله تعالى من الرقى بالمومنين وقوله تعالى (ليؤمنهم) بدل من لمن بدل اشغال باعادة العادل
والامان للاختصاص (سقة من فضة) قال البقاعى كأنه ههنا أى الفضة لا فادتها النور
وقرأ أبو عمرو وورث وحصل بضم الباء الموحدة والباقون بكسرها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
سقة بفتح السين وسكون القاف على ارادة الجنس والباقون بضمها جمعاً وقوله تعالى (ومعارج)
جمع معارج وهو السلم أى من فضة أيضاً ومعارج المعادن من الدرج معارج لان المشى عليها
مثل مشى الاعرج (عابها) خاصة لتيسر أمرها لهم (يظهرون) أى يهونون ويرتقون على ظهرها
الى المعالي (وليبوتهم أوتابا) أى من فضة أيضاً وقوله تعالى (وسررا) أى من فضة جمع سرير ودل
على هدوئها وصفاً وأقامهم وأحوالهم بقوله تعالى (عليها يكفون) ودل على ما هو أعظم
من الفضة بقوله تعالى (وزخرفا) أى ذهباً وزينة كاملة عامة (تنبيه) ه زخرفا يجوز أن يكون
منصوباً يجعل أى وجهه لئلا يهـم زخرفا وجوز الزخرفى أن يقصد عطاء على محل من فضة

التفسير انما علمه بالوحى
لا بالعقل

• (سورة الزخرف) •

(قوله انا جعلناه فرأنا
عربيا) • ان قلت القرآن

كأنه قيل سقنا من فضة وذهب فلما حذف الخافض انتصب أي بعضها كذا وبعضها كذا وقيل
 الزخرف هو الذهب لقوله تعالى أو يكون للثيت من زخرف فيكون المعنى ويجعل لهم مع ذلك
 ذهباً كثيراً وقيل الزخرف الزينة لقوله تعالى حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وواريت فيكون
 المعنى تعطيم زينة عظيمة في كل باب (وان كل ذلك) أي البعيد من الخيال كونه في الأغاب
 مبعدها عايرضينا (لما منع الحياة الدنيا) أي التي اسمها راد على دنائها يتنوع به فها ثم يزول
 وقرأ ابن عاصم وعاصم وحزرة بن شاذان الميم بعد اللام بمعنى الاحكى سديويه أنشدك بالله لما فعلت
 بمعنى الاوت يكون ان نافية أي وما كل ذلك الامتناع الحياة الدنيا وقرأ الباقون بالتضخيف فتكون
 ان هي الخففة من الثقلة أي وانه كل ذلك لما امتنع الحياة الدنيا (والآخرة) أي الجنة التي
 لا دار بعدها بل لا دار في الحقيقة الا هي (عند ربك) أي الحسن اليك بان جعلك افضل الخلق
 (للمتقين) أي الذين هم دائماً واقفون عن أدنى تصرف الابدال لا يشاركونهم فيها غيرهم من
 الكفار ولهذا لما ذكر عمر رضي الله عنه كسرى وقصره وما كانا به من الذم قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لا ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت
 الدنيا ترزق عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر قطرة مما روى المستورد بن شداد قال كنت
 في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخنة الميعة فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أتري هذه هانت على أهلي حتى ألقوها قالوا من هو أهلك قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلي أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الدنيا حين المؤمن
 وجنة الكافر وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبده
 حبه من الدنيا كما يظن أحدكم يحب سقيه الماء قال البقاعي ولا يهد أن يكون ما صار إليه
 النسفة والجباية من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرهما من مبادئ الفتنة بأن يكون
 الناس أمة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أوفى زمن
 الدجال لان من يقي اذذ السعي الحق في غاية القلة بحيث انه لاعداد له من في جانب الكفرة لان
 كلام الملوك لا يتخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف تلك الملوك سبحانه (فان قيل)
 لم بين تعالى انه لو فتح على الكافر أبواب النعم اصاب ذلك سبب الاجتماع على الكفر فلم يفعل
 ذلك بالأمين حتى يصير سبب الاجتماع للناس على الاسلام (أجيب) بأن الناس على هذا التقدير
 كانوا يجتمعون على الاسلام اطال الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فافتضت الحكمة أن
 لا يجعل ذلك للمؤمن حتى ان كل من دخل في الاسلام يدخل لتبابعة الدليل واطلب رضوان الله
 تعالى (ومن يعش) أي يعرض (عن ذكر الرحمن) أي الذي عت رحمة فلا رجعة على أحد الا
 وهي منه تعالى كما فعل هؤلاء حين متعناهم وآبأهم حق أبطروهم ذلك وهو وثق يسير جدا
 فأعرضوا عن الآيات والدلائل فلم يتطروا فيها الا نظرا ضعيفا كمنظر من عشا بصره وهو من ساء
 بصره بالليل والنهار (فقيض) أي نسب (له) عقابا على اعراضه عن ذكر الله تعالى (شيطانا) أي
 شخصا ناريا بعيدا من الرحمة يكون غالبا عليه محيطا به مثل قبض البهية وهو القنصر الداخل
 (فهو له ترين) أي مشدود به لا يفارقه فلا يمكنه التخاص منه مادام متعاميا عن ذكر الله تعالى

ليس بمجبول لان الجعل هو
 الخلق فلم يبق له قنانه أو
 انزلناه (قلت) الجعل باق
 بمعنى القول ايضا كقوله
 ويجعلون لله البينات وقوله

فهو يزني به العمى ويخيل اليه أنه على عين الهدى كأن من يستبصر به كذا الرحمن يستبصر له ملك
فهو له ربي بشيرة الى كل خير فذكر الله تعالى حسن حصين من الشيطان الرجيم متى خرج العبد
منه أسره العذوب كما ورد في الحديث (وانهم) أي القرآن (ليصدوهم) أي العاصين (عن السبيل)
أي الطريق الذي من ساد عنه هلك لانه لا طريق له في الحقيقة سواه (ويحسون) أي العاشون
مع سييرهم في المهالكات الذين القرآن ما حصار الحظوظ والشهوات وابعاد المواقف (أنهم)
مهمدون) أي عربون في هذا الوصف لما يستدرجون به من التوسعة عليهم والتضييق على
الذاكرين (تنبيه) وذكر الانسان والشيطان باقظ الجمع لان قوله تعالى ومن يش عن ذكر الرحمن
نقيض لمشيطانا فهو قرين يتبعه الجمع وان كان اللفظ على الواحد قال أبو حيان الظاهر أن
ضمير النصب في وانهم ليصدوهم عائد على من من حيث معناها وأما لفظها أو لا فافرد في له
وله ثم راعى معناها لجمع في قوله تعالى وانهم ليصدوهم والضمير المرفوع على الشيطان لان المراد
به الجنس ولان كل كافر معه قرينه وقرأ ابن عاصم وعاصم وحجة بفتح السين والباء قون بكسرهما
وقرأ (حق إذا جانا) نافع وابن عامر وأبو بكر عبد الله مرة بعد الجيم على التثنية أي جاء العاصي
والشيطان والباقون بغير مدافرا إذا أي جاء العاصي (قال) أي العاصي تزدما وتحمس الاقتناع
له به لقوات محله وهو دار العمل (باليثيق وبينك) أي أيام القرن (بعد المشرقين) أي ما بين
المشرق والمغرب على التغليب قاله ابن جرير وغيره أو مشرق الشتاء والصيف أي بعد أحدهما
عن الآخر ثم سبب عن هذا التقى قوله لجامع له أنواع المدام (وبئس القرن) والمخصوص بالذم
محذوف أي أنت لانت الذي قد أضللتني وأوصلتني الى هذا العيش الضيق والهل الدخيل قال
أبو سعيد الخدري إذا بعث الكفار زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصير الى النار
وفي فاعل قوله تعالى (وان ينفعكم اليوم) قولان أحدهما أنه ملقوظ به وهو أنكم وما في حيزها
والتقدير وان ينفعكم انتم كما في العذاب بالتأسي كما ينفعكم الاشتراك في مصائب الدنيا
في تأسي المصاب بمثله ومنه قول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي • على موتاهم لقتلت نفسي

وما يكون مثل أخى ولكن • أعزى النفس عنه بالتأسي

والثاني أنه مضمر فقد ربه بعضهم ضمير القى المدلول عليه بقوله باليتيق أي ان ينفعكم غنيكم
البدء وبعضهم اجتماعكم وبعضهم طلبكم ووجدكم وعبارة من عبر بان الفاعل محذوف
مقصوده الاضمار المذكو لا الحذف اذا الفاعل لا يحذف الا في مواضع ليس هذا منها والمعنى
وان ينفعكم اليوم في الآخرة (أظلمت) أي أشر كتم في الدنيا (أنكم في العذاب مشتركون) أي
لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يحذف الاشتراك عنكم لان لكل واحد من الكفار
والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقال مقاتل ان ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم
وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم تشتركون في الدنيا • (تنبيه) • استشكل
المعربون هذه الآية وجهه أن قوله تعالى اليوم ظرف حال واذ ظرف ماض وينفعكم
مستقبل لا يقتضيه بلان التي لني المستقبل والظاهر أنه عامل في الظرفين وكيف به عمل الحدث
المستقبل الذي لم يقع الا بعد في ظرف حال وماض هذا مما لا يجوز (أجيب) عن اعماله في الظرف

وجهه لو الله انداد (قوله)
ماله - من ذلك من علم انهم
الاجنود (قوله) فاعل قوله
ينفعكم وفي الجائبة
بالخط يظنون لان ما هنا

الحال على سبيل قر به منه لان الحال قريب من الاستقبال فيعوز في ذلك قال تعالى فريـقع
الآن يجدهم بابا مصدوقا الشاعر * سأحيي الآن اذ بلغت اباها وهو اقتناعي والا
فالمستقبل يستحيل وقوعه في الحال عقلا وأما قوله تعالى اذ فقه الناس أوجه كثيرة قال ابن
جبني راجعت أبا علي فيه امرارا كثيرة فآخر ما حدث منه أن الدنيا والاخرة متصلتان وهما
سواء في حكم الله تعالى وعلمه فاذ بدل من اليوم حتى كانوا مستقبلة أو كأن اليوم ماض والى هذا
قوله الزمخشري قال واذ بدل من اليوم وحمل الزمخشري على معنى اذ بين وضع ظالمكم ولم يبق
لاحد ولا لكم شبهة في انكم كنتم ظالمين ونظيره اذا ما انتبنا لم نلدني نعمة أي تبين أني ولد
كريمة ولما وصفهم في الآية المقدمة بالعمى وصفهم بالصمم وقوله تعالى (أفأنت) أي
وحدك من غير ارادة الله تعالى (تسمع الصم) وقد أصمهم ما عاصيتهم في مسامع أفعالهم من
رماس الشقاء (أو تهمي العمى) الذين أعيناهم بما غشينا به أبصارا صارهم من أنفسهم
الفسادة روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في دعاء قومهم لا يزيدون الا همما على
الكثرة وعناد في النفي فترأت أي هم في النقرة عنك وعن دينك بحيث اذا أمدتهم القرآن كانوا
كالصم واذا أدرتهم لم يجزأت كانوا كالعمى وقوله تعالى (ومن كان) أي جبلة وطبعا (في ضلال
مبين) عطف على العمى باعتبار تغير الوصفين وفيه اشعار بأن الموجب لذلك تمكينهم في ضلال
لا يخفى بين في نفسه أنه ضلال وأنه يحيط بالاضال يظهر لكل أحد ذلك فهو بحيث لا يضي على
أحد فالعمى ليس شيء من ذلك البلك بل هو أن الله تعالى القادر على كل شيء وأما أنت فليس عليك
الا البلاغ فلا تتبع نفسك (فاما مذهبك) أي من بين أظهرهم موت أو غيره وما مزيدة
مؤكدة بتزلة لام القسم في استجلاب الذنوب المؤكدة (فاما منهم) أي من الذين تقدم التعريض
بأنهم صم هي ضلال لم تنزههم شاعرهم (مفتهمون) أي بعد فراقك لان وجودك بين أظهرهم
هو سبب تأخير العذاب عنهم (أو تريك) وأنت بينهم الذي وعدناهم أي من العذاب وغيره
بالوعد ليدل على الظاهر بالنظر وعلى الشر بأسلوبه (فأنا) أي بما لنا من العظمة التي أنت أعلم
الخلق بها (عليهم) أي على عنايتهم (مقننون) على كذا التقديرين وأكذب ان أفعالهم
انما من يشكر قدرته وكذا بالانيمان بنون العظمة وصفة الافتعال (ما سقك) أي اطلب
وأوجد يجد عظيم على كل حال من أحوال الامسالك (بالذي أوحى اليك) من حين نزلت الى
الآن في الاتهام منهم وفي غيره (الك على صراط) أي طريق واسع واضح جدا (مستقيم) أي
موصول الى المقصود لا يبعثر أصلا أن يلحقه شيء من عوج (وإنه) أي الذي أوحى اليك في الدين
والدنيا (لذكر) أي اشرف عظيم جدا وموعظة وبيان (لأنهم موت) فريش خصوصا التزلة
باعتقدهم والعرب عموما وسائر من اتبعوا ولو كان من غيرهم روى الضحاك عن ابن عباس رضي
الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بهذا لم يجبر بشيء حتى نزلت
هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل لمن هذا الامر بهذا قال لعريش وروى ابن عوف قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان وروى معاوية قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يهاديهم أحد الا كبه الله
على وجهه ما قاموا الدين وقال بجاهد القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم

منه لبقوله وجهه لولا
الملائكة الآية أي قالوا
الملائكة شيا الله وان
الله قد شامنا عبادتنا يا اياهم
وهذا كذب وناسبه

يحتص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر قریش وابني هاشم
وقيل ذكرنا بما أعطاه من الحكمة واقومك من المؤمنين بما هداهم الله تعالى به (وسوف
نستعملون) أي عن القرآن يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له
وقال الكلبي نستعملون هل أدبتم شكرنا نعمنا عليكم في هذا الجبل وقال مقاتل يقال لمن
كذب به لم كذبت فيستعمل سؤال توخي وقيل يستعملون هل علمتم بما دل عليه القرآن من التكليف
وروي عطاة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم لم لي
المسجد الاقصي الى السموات العلاء به له آدم وولده من المرسلين عليهم السلام فأذن جبريل
عليه السلام ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل عليه السلام
(واستل من أرسنا) أي على ما لنا من العظمة (من قبلنا من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن)
أي غيره (ألهة يعبدون) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد كذبت واستشاكا
فيه وهذا قول الزهري وسعيد بن جبيرة وابي زيد قالوا جمع له الرسل ليله أمراً به وأمر أن يسألهم
فلم يسأل ولم يشك وقال أكثر المفسرين سل مؤمن أي أهل الكتاب الذين أرسلت اليهم الانبياء
عليهم السلام هل جاءتهم الرسل الا بالاتوحيد وهو قول مجاهد وقتادة والسدي ولم يسأل النبي
صلى الله عليه وسلم على واحد من القواين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لثبوت قریش
أنه لم يات رسول من الله تعالى ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى ولما طعن كنفار قریش في نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم لم يكونه فغير اعدى الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن
أورد المعجزات القاهرة التي لا يشك في صحتها ما قل أو رد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها
كفار قریش فقال تعالى (ونقد أرسنا) أي بما طهر من عظمة منا (موسى) أي الذي كان يرى
فرعون أنه أحق الناس بعظمته لانه دباؤه وكفله (بآياتنا) التي فخر بها عظماء الخلق وجبارتهم
فدل ذلك على صحة دعواهم الى فرعون (الذي ادعى أنه الرب الاعلى) (وملأه) أي التبطر فمات
أي بسبب ارسنا (ان رسول رب العالمين) أي ما ليكمهم ومديبرهم ومربيهم نقول الله فبآية
فاتيهم (فلما جاءهم بآياتنا) أي بآتي البعد والعصا اللتين شاهدوا فيهم ما عظمته من ابدانهم ذلك على
قدرة تعالى جميع الآيات (إذا هم) أي باجمعهم (مما يضحكون) أي فاجؤا المجي بهم من غير
توقف ولا تأمل بالضحك ضربة واستمراء قبل انه لما ألقى عصاه صارت ثعبانا فلما أخذ وصار
عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم البعد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا (وما) أي
والحال انما (نريهم) على ما لنا من الجلال والعلو وأعرق في النفي بآيات الجوار فقال تعالى (من
آية) أي من آيات العذاب كالطوفان وهو ما دخل بيوتهم ووصل الى خلق الجالسين سبعة
أيام والجوار وغير ذلك (الآهي أكبر) أي في الرتبة (من اختها) أي التي تقدمت عليهم بالانجبة
الى علم الناظرين لها (وأخذناهم) أي أخذتهم وغلبة (بالعذاب) أي أنواع العذاب كالدم
والتمل والضفادع والبرد البكار الذي لم يعهده من قبله ملتم بالانذار وموت البكار فكانت آيات
على صدق موسى عليه السلام بما ألهام من العجز وعذابا لهم في الدنيا ووصولا بعذاب الآخرة
فبألهام من قدرة باهرة وحكمة ظاهرة (لعلهم يرجعون) أي ام يكون حالهم عندنا طهرهم
الجاهل بالواقب حال من يرجع رجوعه (و) ما عاينوا العذاب (فالوا) موسى أي قال فرعون

يخبرون اي يكذبون
وما هذا الفصل بخطهم
الصدق بالكذب فان
قولهم غوث ونجيا صدق
وكذبوا في انكارهم البعث

قوله بعظمته أي بتعظيمه
اياء اه

بالمباشرة وأتباعه بالموافقة له (يا أيها الساسر) فنادوه بذلك في تلك الحالة الشديدة شكيتهم وفروا
 حافيتهم أولانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساسرا (ادع النار بك) أي المحسن اليك بما يفعله
 معك من هذه الأفعال التي هي تنالهم الكرامات (بما) أي بسبب ما (عهد عندك) أي من كشف
 العذاب عنا إن آمننا (اتالمهتدون) أي مؤمنون (فأنا كشفنا) أي على ما لنا من العظمة التي
 ترهب الجبال (عظم العذاب) أي الذي أنزلناه بهم (إذا هم يتكفون) أي فاجروا الكشف بتجدد
 النكث بخلاف بعد خلاف (ونادى فرعون) أي زيادة على نكثه (في قومه) أي الذين هم في
 غاية القيام معه وأمر كلامهم أن يشيع قوله اشاعة تم البعيد والقريب فتكون كأنهم امتداد
 إعلاما بأنه مستمر على الكفر لا يظن بعضهم أنه يرجع فيرجعون ولما كان كأنه قيل لم نادى
 أحبا بقوله (قال) أي خوفا من إيمان القبط لما رأى من أن ما شاهدوه من باهر الآيات مثله
 برزل وبأخذ القلوب (يانوم) مستعظا لهم بإعلامهم أنهم لمحة واحدة ومن ثم ضابوصتهم بأنهم
 ذوقوا على ما يحاولونه مقررا لهم على عذره في نكثه بقوله (أليس لي) أي وحدي (ملك مصر)
 أي كما فلا اعتراض على من يخبر أمرائيل ولا غيرهم (وهذه) أي والحال أن هذه (الأسرار) أي
 أنهار النيل قال البيضاوي ومعظمها أربعة عشر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وقال
 الباقى كانه كان قد أكثر من تشقيق الخلق إلى بسائنه وقصوره ونحو ذلك من أمور فقال
 (تجبري من تحتي) أي تحت قصرى وأمرى أو بين يدي في جنائى وزاد في التقرير بقوله (أفلا
 تبصرون) أي هذا الذي ذكرته لكم فتعلموا أيضا أنه لا ينبغي لأحد أن ينفعني بهذا وهذا
 لعمرى قول من ضعف قواه وانفلت عراه (أم أنا خير) أي مع ما رصفت لكم من ضماقتى
 ومالى من القدرة على إبرا المياح التي هي حياة كل شئ (من هذا) وكفى بإشارة القريب عن
 تحذيره ثم وصفه بما بين مراده بقوله (الذى هو مهين) أي ضعيف حقير ذليل لأنه يتعالى بأموره
 بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجرى بها أمره ولا ينهض بها أمر (ولا يكاديين) أي لا يقرب من أن
 يعرب عن معنى من المعاني لما في لسانه من الحسنة فلا هو قادر في نفسه ولا له قوة بلسانه على
 نصريف المعاني وتوزيع الأيمان استجاب القلوب وينهض الباب فتكثر أتباعه ويضم
 أمره وقد كذب في جميع قوله فقد كان موسى عليه السلام أبلغ أهل زمانه قولاً وفعلًا بتقدير
 الله تعالى الذى أرسله وأمره إياه ولكن الاعمى اسند هذا إلى ما بقى في لسانه من الحسنة فتجيبه
 لا تاعه لأن موسى عليه السلام ما دعا بالجميع حسنة بل بعدة منه فإنه قال وأحوال عقدة
 من أسانيق فهو اقوى (تنبيه) في أم من قوله أم أنا خير أقوال أحدها أنها منقطعة فنقدر
 ميل التي لا ضرب الانتقال وبالهزة التي لا تنكار والثاني أن المعنى بل فقط كقوله
 بدت مثل قرن الشمس في رونق الضهى • وصورته أم أنت في العين أملح
 أي بل أنت الثالث أن منقطعة انقطاعا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع
 الجلة بعدها في اللفظ وهي في المعنى متصلة معادلة إذا المعنى أنا خير منه أم لا أو أنا خير قال ابن
 عادل وهذه عبارة غريبة أن تكون منقطعة انقطاعا متصلة معنى وذلك أنهم معان مختلفان
 فان الانقطاع يقتضى اضرابا باطلا أو اما انقطاعا ثم ان فرعون الاعمى ظن أن القرب من
 الملوك والغلبة على الأمور لا تكون إلا بكثرة الأعراض الدنيوية والصلى على الملوك ولذا قال

وقواهم وما يملأ كمال الدهر
 فتناسبه يظنون أي
 يشككون فيما يقولون
 (قوله ونادى فرعونهم
 مهتدون) قاله هنا باللفظ

(فلولا) أي فهلا (أنتي عليه) من عندهم سله الذي يدعى انه الملك بالحقيقة (اسورة) وقرأه قص
يسكون السين ولا ألف بعدها كالحجرة والباقون بفتح السين وألف بعدها فاسورة جمع سوار
كحمار وأجرة وهو جمع قلة واسورة جمع اسوار جمع سوار يقال سوار المرأة واسوارها
والاصل اساور بالياء فعوض من حرف المد تاءا تانيث كزنيق وزنادقة وبطريق وبطارقة
وقبل ال هم جمع اسورة فهي جمع الجمع فله الزجاج والسوار ما يوضع في المعصم من الحلبة
(من ذهب) ليكون ذلك امارته على صحة دعواه كما فعل نحن عندنا على أحد من عبدا
بالارسال الى ناحية من النواحي لمهم من المهمات اذ كان من عاداتهم انهم اذا جعلوا واحدا
منهم رئيسا لهم سوره وبوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب فطلب فرعون من موسى
عليه السلام مثل عاداتهم (أو جاعله) أي محبته عند ما جاء اليه بهذا النبا الجسيم والملم العظيم
(الذي كره) أي هذا النوع وأشار الى كرههم بما بين من الحال بقوله (مستترين) أي يقارن بعضهم
بعض بحيث يأتون القضاء ويكونون في غاية القرب منه بحيث يكون مقارناتهم ليجاب الى هذا
الامر الذي جاء بطلبه كما فعل نحن اذا ارسلنا رسولا الى امر يحتاج الى دفاع وخصام وزنازع
في مكان حاصل امره كما ترى انه تعزى باجراء المياه فاهلك الله تعالى جميع اليماء الى أن من تعزى بشئ
ون الله تعالى أهلكه الله به واستصغرو موسى عليه السلام وعابه بالقتل والى فسلطه الله تعالى
عليه اشارة الى أنه ما استصغرا أحديا إذ غلبه أفاده القشيري (فانهم) أي بسبب هذه الخدع
التي همهم بها في هذا الكلام الذي هو في الحقيقة محقرة له وهو لا مره فاسم للملكة عند من له
الاب (قومه) الذين هم قوة عظيمة خملهم بغروره على ما كانوا همين لهم من خفة العلم (فاطاعوه)
أي بان اقروا به كما عترفوا برؤيته وردوا أمر موسى عليه السلام (انهم كانوا) أي بما في
جبلاتهم من الشر (قوما فاسقين) أي غريقين في الخروج عن طاعة الله تعالى الى معصيته
فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق (فأما آسفونا) أي أغضبونا في الانفراد في العناد والعصيان منقول
من اسف اذا الشتم غضبه حكى ان ابن جريج غضب في شئ فقبل له أن غضب يا أبا خالد فقال قد
غضب الذي خلق الاحلام ان الله تعالى يقول فلما آسفونا أي أغضبونا (انهم منا هم) أي
أوقعتناهم على وجه المكافأة بما نالوا برسول الله عليه السلام عقوبة عظيمة منكرة مكرهه
كانهم ابعلاج (فاغرقناهم أجمعين) أي أهلك نفوس واحدة لم يفلت منهم -م- ادعى كثرتهم
وقوتهم وشدتهم -م- (تنبيه) ذكر لفظ الاسف في حق الله تعالى رذ كلفظ الانتقام كل واحد
منهم ما من المتشابهات التي يجب تأويلها في الغضب في حق الله تعالى ارادة العذاب ومعنى
الانتقام ارادة العاقاب بجرم سابق وقال بعض المنسرين معنى آسفونا أحرزنا أو ابعادنا
(فخذلناهم) أي باخذلناهم على هذه الصورة من الاغراق وغيره مما تقدمه (سلفا) أي متقدما
لكل من يهلك بعدهم أهلاك غضب في الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة أو قدوة لمن يريد
الهلك في الارض فتسكون عاقبته في الهلاك في الدارين أو احدا -م- عاقبتهم -م- كما قال تعالى
وجعلناهم أئمة يدعون الى النار (ومثلا) أي قد يشاغب الشان سائر امثال (للاخرين)
أي الذين خلفوا بعدهم من زمنهم الى آخر الدهر فيكون حالهم عظة للناس واضلا لآخرين فمن
أريد به الخير وفق امثال خير يرد عن غيه ومن أريد به الشر افقده في الشر وقرأ أحزوه والكسافي

مقتدون وبعده بالفظ
مقتدون لان الاول وقع
في محاجتهم النبي صلى الله
عليه وسلم وادعائهم ان
آباءهم كانوا همته دين وانهم

بضم السين واللام والباقون بقضهما فاما الاولى فتشتمل لثلاثة اوجه احدها انه جمع سلف
 كغيب ورغب وجمع القاسم بن معن من العرب سلف من الناس كالقريبي منهم والثاني انه
 جمع سلف كصابر وصبر والثالث انه جمع سلف كاسد واسد واما الثانية فتشتمل وجهين
 احدهما ان يكون جمعا لسلف كحارس وحرس وخادم وخدم وهذا في الحقيقة اسم جمع لا جمع
 تكسيرا اذ ليس في ابنة التكسير صيغة فعل والثاني انه مصدر يطابق على الجماعة تقول سلف
 الرجل يسلف سلفا أي تقدم والسلف كل شيء قدمته من عمل صالح او قرض وسلف الرجل آباؤه
 المتقدمون والجمع اسلاف وسلاف وقال طفيل

سافوا سلفا قصدا للسبيل عليهم * صرّوف المنايا والرجال تغلب

قوله سافوا السين خرم اه

واختلف في سبب نزول قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) فقال ابن عباس رضي الله
 عنه ما أو أكرم المفسرين نزول في مجادلة عبدا لله بن الزبير مع النبي صلى الله عليه وسلم
 في شأن عيسى عليه السلام لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبـدون من دون الله حصب جهنم
 كما تقدم في سورة الانبياء والمعنى ولما ضرب عبدا لله بن الزبير عيسى بن مريم مثلاً واجادل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذا قومك) أي من قريش (منه) أي من
 هذا المثل (بصدون) أي رفع لهم ضجيج فرما بسبب ما رأوا من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم
 فالعادة قد جرت بان احدا الخصمين اذا انقطع اظهرا الخصم الثاني افروح والضجيج وقال

قتادة يقولون ما يريد محمد من الان ان يعبدوا الله كما عبدت النصارى عيسى (وقالوا الهتنا)
 اي التي نعبد هان الاصنام (خيرام هو) قال قتادة يعنون محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده
 ونطيعه ونترك آلهتنا وقال السدي وابن زيد يعنون عيسى عليه السلام قالوا يوحى محمد ان كل
 ما نعبد من دون الله فهو في النار فحس نرضى ان نكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في
 النار قال الله تعالى (ما ضربوه) أي المثل (لأن الاجدلا) أي خصومة بالباطل اعلمهم ان لفظ
 ما غير اما قل فلا يتناول من ذكره (بل هم قوم) أي أصحاب قوتهم في القيام فيما يحاولونه
 (خصمون) أي شديدا والخصام روى الامام احمد عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل وقرأ ابن كثير وابوعمر وعاصم بصدون
 بكسر الصاد والباقون بضمها وهم اي معنى واحد يقال صديقتي وصدك ككف بكف وبكف
 وعرش يعرش ويعرض وقيل الضم من الصدود وهو الاعراض وقرأ الكوفيون آلهتنا
 بتحقيق الهمزة والباقون بتسهيل الثانية وانفقوا على ابدال الثانية القاسم انه تعالى بين ان
 عيسى عبد من عبده الذين انعم عليهم بقوله تعالى (ان) اي ما (هو) اي عيسى عليه السلام
 (الاعبد) اي رايس هو باله (انعمنا) اي بما لنا من العظمة (عليه) اي بالنبوة والاقدار على
 الخوارق (وجهه) اي بما خسر قنابه العادة في ميلاده وغير ذلك من آياته (مثلا) اي امرا عجبيا
 كالنمل اغرابته من اتى فطبالا واسطة ذكر كما خلقنا آدم من غير ذكروا نبي وشرفناه بالنبوة
 (ابن اسرائيل) الذين هم اعرف الناس به بعضهم بالمشاهدة وبعضهم بالنقل القريب المنوثر
 فيعرفون به قدرة الله تعالى على ما يشاء حيث خلقه من غير اب (ولو شاء) اي على ما لنا من
 العظمة (الجلعة) ما هو اغرب مما صنعناه من امر عيسى (منكم) اي جعلنا مبتدأ منكم اما
 بالتوليد كما جعلنا عيسى عليه السلام من ائمة من غير ذكروا جعلنا آدم عليه السلام من تراب

مهندون كما بهم فاسب
 هـ دوز والثاني وقع
 حكاية عن قوم ادعوا
 الاقدار بالآية دون
 الاهتداء فاسب مقتدون

من غير اني ولاذكروا بالادباسة (ملائكة في الارض يخلفون) أي يخلفونكم في الارض
والعني ان حال عيسى عليه السلام وان كانت بحية فاقته تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك
وان الملائكة مثلكم من حيث انهم اذوان مكتمة فيعمل خلقها وتوليدها كما جرد خلقها ابد عاقر
آمين لهم استحقاق الألوهية والانتساب الى الله تعالى (وانه) أي عيسى عليه السلام (لعل
الساعة) أي نزوله بسبب لعل بقرب الساعة التي هي قم الخلاقي كلهم بالموت فنزوله من أشراط
الساعة يعلم به قريبا قال صلى الله عليه وسلم لم يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتهلك في زمنه الملل كلها الا الاسلام وروى انه ينزل على
ثنية بالارض المقدسة يقال لها أنثى ويده سريه وعليه مخضرتان وشعر رأسه ذهبي يقتل الدجال
ويأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر وروى في صلاة الصبح فيمات آخر الامم فيقدمه
عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الامن آمن به وقال النبي صلى الله عليه
وسلم كيف أنتم اذ انزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه أي القرآن
لعل للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم أحوالها وأهلها (فلا تخفون بها) حذف منه نون الرفع
للجزم وواو الضمير لاتقاء الساعة كمن من المريبة وهي الشك أي لا تشك فيها وقال ابن عباس
لا تكذبوا بها (واتبعوني) أي أوجدوا تبعكم لي (هذا) أي كل ما أمرتكم به من هذا وأغريه
(صراط) أي طريق واضح (مستقيم) أي لا عوج له وقرا أو عمرو وبأنياب الباء في الوصول دون
الوقف والباقيون غير يامو صلاوة قنا (ولا يصدكم الشيطان) أي عن هذا الطريق الواضح
الواسع المستقيم الوصول الى المقصود بآيسر سعي (انه لكم) أي عامة وأكدا الخبر لان أفعال
التابعين له أفعال من يذكر عدوانه (عدو مبين) أي واضح العداوة في نفسه مصادمها وذلك
بالإغاة في عداوة أيكم آدم عليه السلام حتى أنزلكم بمنزلة من محل الراحة الى موضع
النصب عداوة ناشئة عن الحسد فهي لا تنفك أبدا (ولما جاء عيسى) أي الى بنى اسرائيل
(بالبينات) أي المعجزات أي بآيات الانجيل وبالشرائع الواضحات (قال) منها لهم (قد
جئتكم) بما يدل لكم قطعاً على أني آية من عند الله وكلمته (بالحكمة) أي الامر المحكم الذي
لا يستطاع نقضه ولا يدفع بالمعادلة لخاصكم بذلك مما وقعتم فيه من الضلال (ولا بين لكم) أي
بما ناولا خصالا (بمس الذي يخلفون) أي الآن (فيه) ولا تزالون تجدون الخلاف بسببه (فان
قبيل) لم يبين لهم كل الذي يخلفون فيه (أجيب) بأنه بين لهم كل ما يكون من أمر الدين
لاما يتعلق بأمر الدنيا فان الانبياء لم تبعث أسبانه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم
بأمر دنياكم ويحتمل أن يكون المراد أنه يبين لهم بعض المتشابه وهو ما يكون بينا كافي في رتبة
المتشابه الى المحكم بالقياس عليه فان الشأن في كل كتاب أن يجمع المحكم والمتشابه فالحكم
ما ليس فيه التباس والمتشابه ما يكون ملتبساً وفيه ما يرد الى المحكم لكن على طريق الرمز
والإشارة التي لا يدركها الا أهل البصائر ليميز بذلك الصادق من الكاذب فالصادق الذي
رضخ علماء ايماناً بآثاره المتشابه منه الى المحكم أو يميز فيقول الله أعلم بمراده وبشأنه فلو بنا
بعد ادعاءه بآثاره لا يتزلزل والكاذب يتبع المتشابه فيجرب على ظاهره كاهل الاتحاد الجواحد

(قوله واسئل من أرسلنا
من قبلك من رسلنا) وان
قلت كيف قال ذلك مع
ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يبق أحد من الرسل حق

المقتونين أو بوقوله بحسب هوامع لا يتشبه على قواعد العلم ولا يوافق الحكم فيقتضى • ولما بين
 لهم الأصول والقواعد قال (فاتقوا الله) أى خافوا من له الملك الأعظم من الكفر والاعراض
 عن دينه لأن له كل شئ منكم ومن غيركم ومن المعلوم لكل ذى عقل أنه لا يتصرف فى ملك الغير
 بوجه من الوجوه إلا بأذنه (وأطيعون) أى فيما أبلغه عنه اليكم من التكليف فطاعى لأمره
 بما يرضيه هو ثمرة التقوى وكما زاد المتقى فى أعمال الطاعة زادت تقواه (إن الله) أى الذى اختص
 بالجلال والجلال فكان أهلاً لأن يتقى (هو) أى وحده (ربى وربكم) أى المحسن الى واليه •
 (فاعبدوه) أى بما أمركم به لانه صدقنى فى أمركم باتباعى عما أظهره على يدي فصار هو الأمر
 لكم لا أنا (هذا) أى الأمر العظيم الذى دعوتكم اليه (صراط) أى طريق واسع جداً واضح
 (مستقيم) لا عوج فيه • ولما كان الطريق الواضح القويم موجباً لاجتماع عليه والوفاق عند
 سلوكه بين تعالى أنهم اخذوا فيه بوقوله تعالى (فاتقوا الله) (فاتقوا الله) أى الفرق المنضوية (من)
 (بهم) أى اخذوا فامتنعوا • (الذين ظنوا) أى وضعوا والشئ فى غير موضعه بما قالوه فى
 عيسى عليه السلام (من عذاب يوم أليم) أى مؤلم وإذا كان اليوم مؤلماً فما الظن بعذابه (هل
 ينظرون) أى هل ينظر كفار مكة أو الذين ظنوا (لالساعة) أى ساعة الموت المأمم والبحث
 وإقيام فان ذلك الحق أمره كأنه موجود من ظهور اليه وقوله تعالى (أن تأتيهم) بدل من
 الساعة (فان قيل) قوله تعالى (بغتة) أى فجأة فيصدق قوله تعالى (وهم لا يشعرون) أى وقت
 مجيئهم قبله (أجيب) بأنه يجوز أن تأتيهم بغتة وهم يعرفونه بسبب أنهم يشاهدونه (الاخلام)
 أى الاحياء فى الدنيا على المعصية وقوله تعالى (يومئذ) أى يوم القيامة متعلق بقوله تعالى
 (بعضهم لبعض عدو) أى يتعادون فى ذلك اليوم لانقطاع العاقل لظهور ما كانوا يتصالحون له
 سبباً للعذاب (الالمتقين) أى المتحابين فى الله على طاعة الله تعالى وهم الموحدون الذين يتخال
 بعضهم بعضاً على الايمان والتقوى فان خلتهم لا تصير عداوة روى أبو نوري عن معمر بن قنادة
 عن أبي بصير ان علياً قال فى الآية خليفان مؤمنان وخليفان كافران قلت أحد المؤمنين
 فقال يارب ان فلانا • كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولاك ويأمرنى بالخير وينهى عن الشر
 ويخبرنى أنى علاقتك يارب فلا تفضل بهدى واحده كما هديتنى واكرمه كما كرمتنى فاذا مات خليفه
 المؤمن جمع الله بينهم ما فى قول ليفين أحدكم عنى صاحب به فيقول نعم الاخ ونعم الخليف ونعم
 صاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهى عن طاعتك وطاعة
 رسولاك ويأمرنى بالشر وينهى عن الخير ويخبرنى أنى علاقتك فيفلس الاخ وبئس الخليل
 وبئس صاحب • ثم يبرز تعالى ما يتلقى به المؤمنين الذين قد توادوا فيه سبحانه تشريعاً لهم
 وتسكيناً لما يقتضيه ذلك المقام من الاحوال بقوله تعالى (يا عباد) فاضافهم الى نفسه اضافة
 تشريعية لان عادة القرآن جارية بخصيص بعض لفظ العباد بالموثنيين المطيعين المتقين وفيه أنواع
 كثيرة • فوجب المدح أولها ان الحق سبحانه وتعالى خاطبهم بلفظه من غير واسطة وهذا
 تشريف عظيم بدليل أنه تعالى لما أراد تشريع فيه محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى سبحانه
 الذى أسرى بعبدته وثانيها بقوله تعالى (لا خوف) أى بوجه من الوجوه (عليكم اليوم) أى فى يوم

يسأله (قلت) فيه ضمير
 تقديره واسئل اتباع أوامر
 من أرسائنا أو هو مجاز عن
 النظر فى ادبياتهم والبعث
 من مله • هم هل فى ذلك أو

[illegible]

متكاتفاً وفق أبوابه • يطوف عليه العبد بالأكواب

ثم انه تعالى لما ذكر النفس جيل ذكرى باننا كذا فقال (وفيها) أى الجنة (ما تشتهي الالهة) من الاشياء المعقولة والمجموعة والمموسة جزاء لهم بما صنعوا انفسهم من الشهوات فى الدنيا (وتلك الاعين) أى من الاشياء المبصرة التى أعلاها النظر الى وجهه المكرى جزاء ما صنعه لوه من مشاق الشتافى روى أن رجلا قال يا رسول الله فى الجنة خيل فأتى أحب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فطير بك فى أى الجنة شئت الافعل فقال أعزأى يا رسول الله فى الجنة ابل فأتى أحب الابل فقال يا أعرأى ان أدخلك الله الجنة أصبحت فزعأما شئت نفسك ولذت عبيدك وقرأنافع وابن عامر وحفص بن أسماء بعد الياء بابات العائد على الموصول كقوله تعالى الذى يقبضه الشيطان من المس والياقوتة بغيرها بعد الياء كقوله تعالى أهذا الذى بعث الله رسولا وهذه القرأنة مشبهة بقوله تعالى وما علمته أن يدعيهم وهذه الهاء فى هذا

واستل المرسلين ليلة
الامراء فانه اقيم وامهم
فبع ابيهم بيت المقدس
وقال بعد ان نزلت عليه
هذه الآية بعد الامه

قوله بطوف الخ كذا بالنسخ
والصواب يـمى كافي الصحاح
بـم ايستقيم الوزن اهـ مصممه

اورزعت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها وقد وقع لابي عبد الله القاسي
 شارح القصيد فهم فسبق قلبه فكتب الهامنه محذوفة في مصاحف المدينة والشام مشبهة
 في غيرها فعكس . وما كان ذلك لا يكمل الا بالروايات قال تعالى عائد الى الخطاب لانه اشرف
 واكد (وانتم فيها خالدون) ابقاهم او بقاء كل ما فيه فلا كافة عليهم . اصل من خوف من زوال
 ولا خوف من فوات . ثم اشار الى نجاتهم باداة البعد فقال تعالى (وليك الجنة) أى العلية المقام
 (التي اورثوها) شبه جبراه العمل بالمراتب لانه بخلافه عليه العامل وفرأ أبو عمرو وهشام وحزرة
 والكسائي بادغام الناء المنثثة في المثناة وأظهرها الباقون (عسا) أى بسبب ما (كنتم تعملون)
 أى مواظبين على ذلك لا تفوتون لان العمل كان لهم . كالجبل الذى جبلوا عليه فالتفت لهم في
 الجنة فذكر كى لهم أنفسهم . ولما ذكر سبحانه الطعام والشراب ذكر القفا كهة فقال (لكم
 فيها قفا كهة) أى ما يؤكل تفكهوا وان كان لحما وخيرا (كثيرة) ودل على الكثرة وعلى دوام
 النعمة بقصد التنسك لكل شئ فيها بقوله تعالى (سها) أى لامن غيرها مما يلطف فيه القوت
 (تأكلون) فلا تفقد أبدأ ولا تنأثر بأكل الا تاكل لانها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شئ
 الا خاف مكانه منه . له في الحال ورد في الحديث أنه لا ينزع رجل غرة الا نبت مكانه امثله الاها
 (تنبيه) . لما بعث الله تعالى نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام الى العرب وكانت في ضيق شديد
 بسبب الماء . كقول والمشر وب والقفا كهة ذكر الله تعالى هذه المعاني مرة بعد أخرى تسكها
 لرغبتهم وتوقية لدواعيهم ومن في قوله تعالى منها تاكلون تبعيضية وابدية دائمة وقدم الجار
 لاجل القاصلة . ولما ذكر سبحانه الوعد أرفده بالوعيد على الترتيب المستقر في القرآن فقال تعالى
 (ان الجحيم) أى الرافضين في قطع ما أمر الله به أن يوصل (فى عذاب جهنم) أى النار التى من
 شأنها القاء ما خلتها باقجه . والكرهة والعنوسة كما كان يعمل عند قطعها لاولاء الله تعالى
 (خالدون) لان اجترأهم كان طبعها لهم لا ينفكون عنه أصلا ما بقوا (لا يفترونهم) أى لا يقصد
 اضعافه بنوع من الضعف فنفي التفتون في الافترون من غير عكس قال البصاوى وهو من فترت
 عنه الحى اذا سكنت قليلا والافترون كيب للضعف (وهم فيه) أى العذاب (مبلسون) أى ساكنون
 سكوت يأس من الضعاف والفرج وعن الضعاف يجعل الجحيم فى تابوت من نار ثم ينقل عليه فيبقى
 خالد الأبرى ولا يرى (وما ظلمناهم) نوعا من الظلم (ولكن كانوا) جملة وطبعا وعلا وصنعا (هم
 الظالمين) لانهم بادروا بالنم عليهم . بما غلظتم ونووا أنهم لا ينفكون عن ذلك ما بقوا والاعمال
 بالنيات . ولما كان منهوهم بالباس السكوت بين تعالى أنهم لم يروا . كقوله تعالى
 (وبادروا) ثم بين أن المنادى خازن النار بقوله تعالى مؤكدا اليه . باداته (يا عالين) أى
 أى سلا . والاحتمال بقضى القضاء الذى لا قضا من مثله وهو الموت على كل واحد منا وجوا على
 عادتهم فى العبادة والخلافة فقالوا (ربك) أى الحسن الذى لم يروا الله تعالى عليهم احسانا وهم فى
 تلك الحالة ولا شأن ان احسانه ما انقطع عن موجو أصلا وقل ذلك لا يذهب أحد منهم
 فوق استحقاقه ولذلك جعل النار ركات كما جعل الجنة درجات فاجاب مالك عليه السلام بان
 (قال) مؤكدا قطعه الاطماعهم لان كلامهم هذا هو بحيث يذهبهم لرجاء واعلاما بان رجسة الله
 التى موضع لرجاء خاصة بغيرهم (هم ما تدعون) أى دائما أيد الاخلاص لكم موت ولا غيره

قوله لانه يختلف الخ كتب
 عليه الجمل اى يذهب العمل
 وينتفى جزؤه مع العامل
 اه كرى اه

لا اسأل قد كفت لان
 المراد بالامر بالسؤال
 التقريع بشرى قريب
 انه لم يأت رسول من الله
 ولا كتاب بعبادة غير الله

وليس في القرآن من أجابهم هل أجابهم في الحال أو بعده فلهذا ليس روى ابن عباس أن أهل النار
يدعون مالكا خازن النار يقولون ليقض علينا ربك أي ليمتد ربك فنستريح فيجيبهم مالكا بعد
ألف سنة أنكم ما كنون أي مقبون في العذاب وعن عبد الله بن عمرو بن العاص يجيبهم بعد
أربعين وعن غيره مائة سنة وأختموا في أن قوله -م- يا مالكا ليقض علينا ربك على أي وجه
طالبوه فقال بعضهم على التمثي وقال آخرون على وجه الاستفائة والأفهم عالمون بأنه لا خلاص
لهم من ذلك العذاب ثم أنه تعالى ذكر ما هو كماله لذلك الجواب بقوله تعالى (أفقد حسناكم) أي في
هذه الآية ورثه وصاوفي جميع القرآن عموما (بالحق) على لسان الرسل وقرأنا فوعاين كنية
وابن ذكوان وعاشم باظهار الدال عند الجسيم والمباقون بالادغام (ولكن أكرمكم
للحق كارهون) لما فيه من المنع من الشهوات فلذلك أنتم تقولون أنه ليس بحق لأجل كراهتكم
نقط لا لأجل أن في حقيقة نوعا من الخلق (فان قيل) كيف قال وفادوا مالكا بعد أن وصفهم
بالابلاس (أجيب) بأنهم أزمانه مطاوعة وأحقاب عمدة فختلف فيهم -م- الأحوال فيسكتون
أو قاتنا الغلبة اليأس عليهم ويستغيثون أو قاتنا الشدة ما بهم روى أنه يلقى على أهل النار الجوع
حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا ما لكافدعون يا مالكا ليقض علينا ربك ولما
ذكرنا على كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكرمهم وفساد باطنهم في الدنيا فقال تعالى
أم أبرمو أم أكرمو أي أكرمكم كفار مكة (أمرأ) أي في الذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رد أمرنا
ومعاداة أولادنا مع علمهم بأننا مطاعون عليهم (فانما يعرفون) أي يحكمون أمرا في مجازاتهم
أي يعرفون كيدنا كما أبرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
قال مقاتل زنا في تنديدهم المكرف دار الندوة (تنبيه) • أم منقطعة والابرام الاتقان
وأصله في القتل يقال أبرم الحبل أي أتمن قتله وهو القتل الثاني والاول يقال له سهيل قال زهير
أعمرى نعم السيدان وجدنا • على كل حال من سهل ومبرم

(أم يحججونا) أي على ما لنا من العظمة المقتضية لجميع صفات الكمال (لاسمع سرهم) أي
كلامهم الخ ولو كان في الضمائر فيهم يغضبنا والسر ما حدث به الشخص نفسه أو غيره
في مكان خال ولما كان رجسا وقع في الاوهام ان المراد بالسمع انما هو العلم لان السر ما يخفى وهو
يعلم ما في الضمائر وهو مما يعلم حق أن المراد به حقيقة بقوله تعالى (وتخبروهم) أي تناجيهم
في كلامهم المرتفع فيما بينهم حتى كأنه على نجوة أي مكان عال فعلم أن المراد حقيقة السمع وأنه
تعالى يسمع كل ما يمكن أن يسمع (بلى) نعم الصنفين كأي ما على حد سواء (ورسلنا) وهم الحفظة
من الملائكة على الجميع السلام على ما لهم من العظمة فيسبهم إلينا (لديهم) أي عندهم وقرأ
حزقيا بضم الهاء الباقيون بكسر هاء (يكتبون) أي يحددون السكابة كل ما يحدد ما يقتضيه الان
السكابة أو وقع في التمسيد لان من علم أن أعماله محصاة مكتوبة يجتنب ما يحاف عاقبه ومن يحبي
ابن معاذ الرازي من ستر عن الناس ذنوبه وأبداهما الذي لا يخفى عليه شيء في السهوات فقد جعله
أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق • ولما تقدم أول الوردية كيتهم والتعجب منهم
في ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستكتب ثم ادعاهم • ويسئلون أمرا لله
تعالى فبهم صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم (قل) أي لهؤلاء البعداء البغضاء (ان كان سرهم)

(قوله وما تريم -م- من آية
الاهي أكرم من اختم) أي
قربنا الله في قبلها (قوله
ولا بين لكم بعض الذي
يختلفون فيه) • ان قلت

اى العام الرحمة (ولد) اى على زعمكم والمراد به الجنس لادعائهم فى الملازمة وغيرهم (فانا)
 اى فى الرتبة وقرأنا فع هذا لاف بعد النون والباءون بغير مد (أول العابدین) للرحمن
 العبادة التى هى العبادة ولا يستحق غيرها أن يسمى عبادة وهى الخاصة أى فانا لا أعبد غيره
 لا ولدا ولا غيره ولم يشأ الى الرحمن أن أعبد الولد ولا غيره أو يكون المعنى فانا أول العابدین
 للرحمن على وجه الاختصاص لم أشرك به شيئا أصلا فى وقت من الاوقات بماسمى به ولم لا أو
 شريكاً أو غيره ما ولو شاء ما عبده على وجه الاختصاص ولا شك عندكم وعند غيره كم ان من
 اخلص لاحد كان أولى من غيره برحمته فلو ان الاختصاص له ممنوع ما شاء الى ولولوا أن عبادة
 غيره ممنوعة لشاء ما الى ولولوا ان له ولدا شاء الى عبادته فان عموم رحمة الله لكافة خلقه ليكونهم
 خلقه وخصوصاً اى لكونى عبده خاصاً يمنع على زعمكم من أن يشقى وأما اخلص له فبما لم
 شبهكم بغيرها بل بأقوى منها وهـ ذاعلم على شىء هو يشقى به أولى وقال الزمخشري ان كان
 للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح يردونه ووجهة واضحة تدل على ما فانا أول من يعظم
 ذن الولد واسبقكم الى طاعته والثناء له كإعظام الرجل ولداً الملائكة عظم ابيه وهذا كلام
 وارد على دليل القرض والتشبيـل لغرض وهو المبالغة فى نفي الولد والاطلاق فيه وأن لا يقر
 الناطق به شبهة الامتصاح مع الترجمة عن نفسه بقيات الندم فى باب التوحيد وذلك أنه على
 العبادة بكنهية الولد وهى محال فى نفسها فكان المطلق ساجداً لآلهتها فهو صورة اثبات
 الكيفية والعبادة فى معنى نفسه ما على أبلغ الوجوه اقواها ثم قال قد جعل الناس على
 خربجه من هذا المألوف الشريف الملى بالذات والقوائد المستدل بآيات التوحيد على
 أبلغ وجوهه فقبل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا أول العابدین الموحدين لله المكذبن قولكم
 إضافة الولد اليه وقبل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا أول الاتقيين من أن يكون له ولد
 من عبده بعد إذا استدانقه فهو عبـد وعابد اهـ وقال ابن عباس ان انانية أى ما كان
 له ولد فانى أول من عبده رتبة ومعات له ولداً ولو كان له ولد الله له دنة تقربا اليه بعبادة ولده
 وروى أن الضمر بن عبـد الدار بن قصي قال ان الملائكة كقذبات الله تعالى فترت فقال
 النضر الأترونة انه قد صدقنى فقال له الوليـد بن المغيرة ما صدقن واسكن قال ما كان للرحمن
 ولد فانا أول العابدین الموحدين من اهـ لـ مكة أن لا ولده ثم انه تعالى نزه نفسه فقال
 (سبحان رب) اى مبدع ومالك (السموات والارض) اى اللتين كل ما فىهما من قيمـا
 مقهور ومرتب محتاج لا يصح أن يكون له منه سبحانه نسبة بغير العبودية بالاجهاد والتربية
 • ولما كانت خاصة الملائكة أن يكون له ما لا يصل اليه غيره بوجه أصلا قال حقيقة الملائكة لجميع
 ما سواه ومن سواه وما لك له ولم به العطف لان العرش من السموات (رب العرش)
 اى المختص به لكونه خاصة الملائكة الذى وسع كرسيه السموات والارض (عبد صنون)
 اى يقولون من الكذب من أن له ولداً أو شريكاً وذلك ان الله العالم يجب أن يكون واجب
 الوجود لذاته وكل ما كان كذلك فهو لا يقبل التجزى بوجه من الوجوه والولد عبارة عن أن
 يفصل عن الذى جزئ فيتولد عن ذلك الجزء شخص مثله وهـذا انما يعقل فيمن تكون ذاته
 قابله للتجزى والتبعيض وإذا كان ذلك مخالفاً حق الله العالم ممنوع اثبات الولد • ولما
 ذكر تعالى هذا البرهان القاطع قال تعالى سبحانه ذلك (مذرمهم) اى اتركهم على أسوأ

كيف قال عيسى عليه
 السلام لآمنه ذلك مع أن
 كل نبي يلزمه ان يبين لآمنه
 بل ما يجتهدون فيه ما يحتاجونه
 دون ما لا يحتاجونه أو

أحوالهم (بخصوصوا) أي يفعلوا في باطلهم فعل الخائض في الماء (ويلعبوا) أي يفعلوا
فعل اللعب في دنياهم (حي يلدوا) أي يفعلوا بتصرم أعمارهم في فعل ما لا ينفعهم
فعل المجتهدين في أن يلقوا (يومهم الذي يوعده) أي يوعده لا خلف فيه وهو يوم القيامة
فيظهر فيه وعدهم والمقصود منه التهديد لأنه تعالى ذكر الحجة القاطعة على فساد ما ذكر
فلم يثبتوا الحق إلا لاجل استغراقهم في طلب المال والجاه والرياسة فآثر كهـم في ذلك الباطل
واللهب حتى يصلوا إلى ذلك اليوم الموعود به ثم زاد في التنزيه فقال تعالى (وهو الذي في السماء
الله) أي معبود لا شريك له (وفي الأرض الله) تتوجه الرغبات إليه في جميع الأحوال وقفاص
إليه في جميع أوقات الاضطراب فرفع الإجماع من جميع من في السماء والأرض على الهيئته
فثبت استحقاقه لهذه الرتبة وثبت اختصاصه باستحقاقها في الشدائد فبقي الأوقات كذلك من
غير فرق لأنه لا مشارك له في هذا الاستحقاق فعبادة غيره باطلة وقرأ قالون والبري يتسببها
مع المد والقصير وقرأ أبو عمرو وبأسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصير وقرأ أورش وقبيل
بتسبيل الثانية وأبدوا أيضاً أنذا وقرأ الباقون بحقيقة ما (تنبيه) كل من الظرفين
متعلق بما بعده لأن الله تعالى معبود أي معبود في السماء ومعبود في الأرض وحينئذ يقال
الله لا تكون الأجلة أو ما في تقدير هار هو الظرف وعدله ولا شيء منـه ما هنا أجيب بأن
المبتدأ محذوف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذي هو في السماء له
وهو في الأرض هو الغاصح حذف أطول أصله بالعمول فان الجارمة متعلق به ومنه ما بالذي
قائل لا نسوا (وهو عظيم) أي البليغ الحكمة في تدبير خلقه (العليم) أي البالغ في علمه
عصا لهم (وبارئ) أي وثب ثباتاً ويشبه ثباته لأنه لا زال لهم مع الجن والبركة وكل كمال فلا
شبيه له حتى يدعى أنه ولله أو شريك ثم وصفه تعالى بـ (بارئ) من شريكه واختصاصه بالوحيه فقال
عز من قائل (الذي له ملك السموات) أي كاهما (والأرض) كذلك (وما بينهما) أي وما بين كل
اثنين منهما والدليل على هذا الإجماع القائم على توحيده عند الاضطراب (وعنده) أي وحده
(علم الساعة) أي العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها (والله) أي وحده لا إلى غيره (ترجعون)
بأسر امر متحقة للملكة وقطعاً للترافع في وحدانيته وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء
التخمية على الغيبة والباقيون بالفوقية على الانقضاء للهديد (ولا يعلم) أي بوجه من الوجوه
في وقت ما (الذين يدعون) أي يهيدون أي الكفار (من دونه) أي الله تعالى (الساعة) كما
زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله وقوله تعالى (لا من شه بالحق) أي قال لا اله الا الله فيه قولان
أحدهما أنه متصل أن يريد بالوصول كل ما عبد من دون الله والمعنى لا يقدر هؤلاء أن يشفعوا
لأحد الا من شه بالحق (وهم يعاون) أي يعلوهم ما شئدوا به بالانتم وهم عيسى ومريم وعزير
والملائكة فانهم على كون ان يشفعوا للمؤمنين بخلق الله تعالى إياهم لها والثاني هو منقطع
أن خص بالانتم (واثنى عليهم) أي الكفار مع ادعائهم الشريك (من خلقهم) أي العابدون
والمعبودين معاً (ليسوا الله) أي الذي له جميع صفات الكمال لا تعذر المكابرة من فرط ظهوره
(قاي) أي فكيف وأي جهة بعد أن أثبتوا الخلق والامر (بؤفكون) أي يصرفون عن
الادعاء رسولنا إلا حرامهم بتوحيدنا في العبادة كما أننا وحدنا في الخلق وقرأ (وقوله) أي قول

المراد ببعض الكل كما من
تظهر في غافر (قوله بقتنه
وهم لا يشعرون) فائدة ذكر
وهم لا يشعرون بعد بقتنه
أي فأنه أن الساعة تأتيهم

محمد صلى الله عليه وسلم لم يحاصم وحزبه بجنف الا لام والها على معنى وعنده علم الساعة وعلم قبله
 الباقون يشك للام ورفع الها على المصدر بنعله المتدراى وقال (يا رب انا هؤلاء قوم) اى
 اقوياء على الباطل ولم يصفهم الى نفسه بان يقول قومي ونحو ذلك من العبارات ولا يحاصم
 باسم قبيلتهم لما شانهم من حالهم (لا يؤمنون) اى لا يتجدد منهم هذا الفعل أصلاً (فاصفح) اى
 اعف عنهم من اعرض عنهم) صفحة لا تاتى في الهم بغير التبليغ (وقل) اى اهلهم (سلام) اى
 شافى الا ان متاركه لكم بسلامة بكم منى وسلامتى منكم قال ابن عباس وهذا منسوخ بآية
 السيف وقال الرازى وعندي التزام النسخ في مثل هذه المواضع مشكل لان الامر لا يبقيد
 بالفعل الامر واحد فقط دلالة اللفظ فإى حاجة الى التزام النسخ وأيضاً فاللفظ المطلق
 قديم بقيد بحسب العرف فاذا كان كذلك فلا حاجة الى التزام النسخ اهـ وجرى على النسخ
 الجلال الهلى فقال وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم وقوله تعالى (سوف يعلمون) فيه تمديد لهم
 وتلمية للنبي صلى الله عليه وسلم وقرأ نافع وابن عامر بقاء الخطاب التام والباقيون بيا الغيبة
 نظراً لما تقدم وما قاله البيضاوى تبعاً للأشعري من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
 سورة الزخرف كان بمن يقال له يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون
 حديث موضوع

وهم غافلون مشتغلون بامور
 دنياهم كما قال ما ينظرون
 الا صيحة واحدة فاخذهم
 وهم يحسبون فلولاً
 وقوله وهم لا يشعرون

سورة الدخان مكية

وقيل الاقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلاً الاية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية
 وثلاثمائة وست وأربعون كلمة وألف وأربعمائة واحد وثلاثون حرفاً

(بسم الله) الملك الجبار الواحد القهار (الرحمن) الذى علم بجمته سائر مخلوقاته (الرحيم) باهل
 واداه وقوله تعالى (حم) قرأ ما ينذركون وشعيرة وحزوة والكافى بإمالة الحاء محضة وقرأه
 ورش وابوجمر وبالإمالة بين بين والباقيون يالفتح وتقدمت الإشارة الى شئ من أسرار اخواتها
 وقوله تعالى (والكتاب المبين) فيه احتمالان الاول أن يكون التقدير هذه حم والكتاب المبين
 كقولك هذا زيد والله الشافى أن يكون التقدير حم والكتاب المبين (انا انزلناه) فيكون فى
 ذلك تقدير قسمن على شئ واحد ويجوز أن يكون انا انزلناه جواب القسم وان يكون اعتراضاً
 والجواب قوله تعالى انا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقبل انا كنا مستأنف وفيها يفرق
 يجوز أن يكون مستأنفاً وان يكون صفة ليلة وما بينهما اعتراض (تنبيه) يجوز أن يكون
 المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى اقدارسلنا
 رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى
 يعجوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وانه فى أم الكتاب لدينا على حكيم ويجوز
 أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوى وتبعه الجلال الهلى وعلى هذا فقد اقسام
 بالقرآن أنه أنزل القرآن فى ليلة مباركة وهذه النوع من الكلام يدل على غاية تهذيب القرآن
 فقد يقول الرجل اذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أشنع بك اليك واقسم بحقك عليك
 وجاء فى الحديث اءوذبرضالك من مضطك وبه فقولك من عقوبتك وبك من لا أحصى

ثُمَّ عَلِمَ والمبين هو المشقل على بيان ما بالناس من حاجة اليه في دينهم ودنياهم فوصفه
 بكونه مبیناً وان كانت حقيقة الابانة لله تعالى لان الابانة حصلت به كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم
 سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فوصفه بالتحكم اذ كان غاية في الابانة فكانت ذل لسان
 ينطق بمبالغة في وصفه واشتد في قوله سبحانه وتعالى (في ليلة مباركة) فقال قتادة وابن
 زيد وأكثروا المفسرين هي ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة أنهم الليلة البراءة وهي ليلة
 النصف من شعبان واحتج الاولون بوجوه الاول قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وقوله تعالى
 انا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض
 فانهم اقولوا تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله تعالى ههنا انا أنزلناه في ليلة مباركة
 يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت أنهم الليلة القدر ثالثة اقولوا تعالى في صفة
 ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل أمر
 حكيم وقال ههنا راحة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام هي واذا تنارت الاوصاف
 وجب القول بان احدي الليلتين هي الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن
 قتادة انه قال نزلت مصحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة نزلت ليل منه والزبور
 لثاني عشرة ليلة مضت منه والقرآن لاربع وعشرين مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة
 القدر خامسها ان ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان قدرها وشرها عند الله عظيم ومعلوم
 أن قدرها وشرها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع
 كون بعضها أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريرة
 لها قدر عظيم ومن المعلوم ان منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الاشياء وأشرفها
 شعبان في الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق
 والباطل كما قال تعالى في صفته ومهبطنا عليه وبه ظهرت دوجات أرباب السعادات ودركات
 أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء الا القرآن أعظم قدراً وعلى ذكرنا أعظم منصباً وحيث
 أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة وهذه
 أدلة ظاهرة واضحة واحتج الاثرون على أنهم الليلة النصف من شعبان بوجوه اولها ان لها
 أربعة أسماء الليلة المباركة والبراءة والصلوة والرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر
 أربعون ليلة وقيل في تسميتها الليلة البراءة والصلوة ان البعد اذا استوفى الطواحي من أهل كتب
 اهم البراءة وكذلك الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة ثانیاً انها مختصة
 بضم من خصال الاولی قال تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى
 الزخشي أني صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى اليه مائة
 ملك لا يؤن يشرونه بالجنة ولا يؤن يؤمنونه من عذاب النار ولا يؤن يدعون عنه آفات الدنيا
 وعشر يدعون عنه مكابد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم
 أمي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم
 ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا السكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر
 على الزنا خامسها أنه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في

لما كان تأميم بغتة وهم
 يقظون هذرون مستعدون
 لها (قوله لا يفتقر عنهم وهم
 فيه ملبسون) ه ان قلت كيف
 وصف اهل النار فيما بينهم
 ملبسون والملبس هو

والروح فيه ابذن ربهم من كل أمر فان الوحي الذي هو مجمع ذلك هو روح الامر الحكيم ثم بين
 ثم الى حال الرسالات بقوله تعالى (رحمة) وعدل لاجل ما اقتضاه التعبير بالرحمة عما كان من
 أسلوب التكليم بالعلمة من قوله تعالى (من ربك) أي الحسن اليك برسالة
 وارسال كل نبي من قبلك فان رسالاتهم كانت اب الاوار في العبادات وقهيد الشرائع في
 البلاد حتى استنارت القلوب واطمأنت النفوس بما صارت تعهد من شرع الشرائع وتوطئة
 الاديان فتسلمات طرق الرب انعمهم رسالتك حتى ملأت قوارك الافاق فيكنت نتيجة كل من
 تقدمك من الرفاق وقال ابن عباس معنى رحمة من ربك أي راحة من يخلق ونعمته عليهم بما
 بعثنا اليهم من الرسل فقال الزجاج انزلناه في آية مباركة للرحمة (انه هو) أي وحده (السميع
 العليم) أي ان تلك الرحمة كانت رحمة في الحقيقة لان المحتاجين اما ان يذكروا حاجتهم بالسنة
 أوليذ كروها فان ذكروها فانه سميع وان لم يذكروها فهو تعالى عالمها (رب) أي مالك ومنشئ
 ومدير (السموات) أي جميع الاجرام العالمية (والارض وما بينهما) مما نزلنا من هذا
 الفضل وما فيه من الهوا وغيره مما تعلمون من أكساب العباد وغيره مما لا تعلمون ومن المعلوم
 انه ذو العرش والكرسي فلم يزل هذا الملك الملاك وقرأ عاصم وحزق الكسائي بخفض الباء
 الموحدة على البدل أو البيان أو التعت والباقون برفعها على انهم صارت اوعلى انه مبتدأ
 خبر لا اله الا هو والقصور من هذه الآية ان المنزل اذا كان هو وفقيه هذه الجلالة والكبرياء
 كان المنزل الذي هو القرآن في غاية الشرف والرفعة (فان قيل) ما معنى الشرط الذي هو قوله
 تعالى (ان كنتم موقنين) (أجيب) بانهم كانوا يقولون بان السموات والارض وباو خالقها قيل
 لهم ان كنتم يا أهل مكة موقنين بأنه تعالى رب السموات والارض فاقبلوا أن محمد ادعيه
 ورسوله ولما ثبت بهذا انظر الصافي ربوبيته وهدم اختلال التدبير على طول الزمان
 وحدانيته اخرج ذلك قوله تعالى (لا اله الا هو) أي والانسازعه في امرهما منازع أو يمكن أن
 ينزع فيكون محتاجا للاحوال والدفع عنه من يمكن نزاعه وخلافه اياه فلا يكون صالحا للتدبير
 والقهر لكل من يخالف رسله والانجاء لكل من يوافقهم على عمر زمان وتطاول الدهر ومر
 الحدثن على نظام مستمر وحال ثابت مستقر ولما ثبت انه لا مدبر للوجود غيره ثبت قوله تعالى
 (يحيي ويميت) لان ذلك من أجل ما فيه من التدبير وهو تنبيه على تمام دلائل التوحيد لانه
 لا شئ من فهم ما يتقرب اليه عند التدبير اليه ويحال شئ من الامر عليه فهو ما بلان الاولي فاقية لما
 اشتبه من الشريعة والثانية مثبتة لما انفرد من البعث (ربكم) أي الذي أفاض عليكم
 ما شاء دون من النعم في الارواح وغيرها (ورب آبائكم الاقارب) أي الذي أفاض عليهم
 ما أفاض عليكم ثم سلم ذلك كما تعلمون فلم يقدر أحد منهم على عاقبة ولا طمع في منازعة بشوع
 مدافعة (بل هم) أي بضمايرهم (في شئ) أي من البعث (يلعبون) أي يشعرون دأما فعل التارك
 لما هو فيه من أخذ الجدل الذي لا مزية فيه الى اللعب الذي لا فائدة فيه ولا غرة له بوجه استهزاء بك
 يا أشرف الرسل فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى
 (فارتقب) أي انتظر بكل جهلك عاليا عليهم ناظر الاحوالهم نظرا من هو حارسها (يوم تأتي
 السماء بدخان مبين) أي يظهر (يعشى الناس) أي المهتدين بهذا انزالوا عند آياته (هذا

يوم القيامة متعددة قوله
 وهو الذي في السماء اله
 وفي الارض اله ان قلت
 هذا يقتضي تعدد الالهة
 لان النكرة اذا أعيدت
 نكرة تعددت كقولك

عذاب آليم) اى يخلص وجهه الى القلب فيبلغ في ألمه كما كنتم تؤلمون من يدعوكم الى الله تعالى واختلاف في هذا الدخان فروى أبو الصفاء عن مسروق قال: ينفجر جبل يحدث في كندة قال يحيى: دخان يوم القيامة فيأخذ به سمع المنافقين وأبصارهم وبأخذه المؤمن كهيئة الزكام فترغمنا فأتينا ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال: من علم فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن تقول المسألة لم لا أعلم فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: لم يقل ما أمركم عليه من أجرة وما أنا من المكلفين فان قرىشا بطوا عن الاسلام فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعني عليهم سبع كسبوع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلوة الرحم وإن قومك قد هلكوا فداع الله تعالى إياهم فقرأ فاتر قب يوم تافى السماء دخان مبين الى قوله تعالى عائدون وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان الاله الذي أصابهم من سنة الجوع كالظلمة في أبصارهم حتى كانوا كأنهم يرون دخانا وذكر ابن قتيبة في تفسير الدخان في هذه الحالة وجهين الأول أن في سنة القحط يعظم يابس الارض فيسبب انقطاع المطر يرتفع الغبار الكثير ويظلم الهواء وذلك يشبه الدخان ويقولون كان يمتدأ أمر ارتفع له دخان ولهذا يقال للسنة الجدبة الغبراء الثاني ان العرب يسمون الشيء الغالب بالدخان والسبب فيه ان الانسان اذا اشتد خوفه أو وضعفه أظلمت عيناه ويرى الدنيا كأنه لو أتم من الدخان ونقل عن علي ابن أبي طالب انه دخان يظهر في العالم وهو إحدى علامات القيامة وروى أيضا عن ابن عباس في المشهور عنه المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أول آيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبث معهم اذا باقوا وتقبل معهم اذا قالوا قال حذيفة يارسل الله وما الدخان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال بلاء ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما ويأبى له أما المؤمن فيصفيه كالزكاة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزبه وأذنيه ردبره وتكون الارض كلها كبيت أودق فيه النار وقال صلى الله عليه وسلم يا كروا بالاعمال ستأود كرمتم اطلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة رواء الحسن واحتج الاولون بأنه تعالى حكى عنهم أنهم يقولون (ربنا اكشف عنا العذاب) ثم علموا ذلك بما علموا انه الموجب لا يكشف فقالوا مؤكدين (أنا مؤمنون) أى هم يقولون في وصف الايمان فاذا حمل على القحط الذى وقع عكة استقام فانه نقل أن الامر لما اشتد على أهل مكة منى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعاهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلبا أزالها الله عنهم رجعوا الى شركهم أما اذا حمل على ان المارد منه ظهر علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان هذه تظهر وعلامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب أنا مؤمنون ولم يصح أيضا ان يقال أنا كاشفوا العذاب قال لا انكم عائدون قال البقاعي ويصح أن يراد به طلوع الشمس من مغربها روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نقم الايمان ثم قرأ الآية (انى) أى كيف ومن أين (الهم)

انت طالق وطالق (قلت)
الاله هنا بمعنى المعبود وهو
تعالى معبود نبي ما والمغايرة
انما هي بين معبودتيه في
السماء ومعبودتيه في
الارض لان المعبودية من

الذكري) اي هذا التذكري العظيم الذي وصفوا به أنفسهم وقرأ حجة والكسافي أي بالامالة
 محضه وقرأ أبو عمرو بالامالة بين بين وورش بالفتح وبين الانطيين والباقون بالفتح وأمال
 الذكري محضة أبو عمرو وحزوة الكسافي وأمال وورش بين بين والباقون بالفتح وكذلك الذكري
 (وقد) أي والحال أنه قد (جاءهم) ما هو أعظم من ذلك وأدخل في وجوب الطاعة (رسول
 مبین) أي ظاهر غاية الظهور وروى موضع غاية الايضاح وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأظهر دال قد
 نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وأدغم الباقون (ثم يقولوا عنه) أي أطاعوا وأطاعاهم الى
 الادبار عنه من دواعي الهوى ونوازع الشهوات والمخطوط (وقالوا) أي زيادة على اسماهم
 بالتولي (معلم) أي علمه غير ان من البشر قال بعضهم علمه غلام أعجمي لبعض تنيف وقال
 اخرون انه (مجنون) أي يلقى الجن اليه هذه الكلمات حال ما تعرض له الغشي (انا) أي على
 ما لما من العظمة (كانوا العذاب) أي بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع عنهم القحط
 (فلا) أي زمانا يسيرا قيل الى يوم يدور قيل ما بيني من أعمارهم انكم عائدون) أي ثابت عودكم
 عقب كشفنا عنكم الى الكفر ان ما بيني من العوج وطبائعكم من الميالة الى الزلل
 فاعيانكم هذا الذي أخبرتم برسوخه عرض زائل وخيال باطل وقوله تعالى يوم يبعثني أي
 بعثنا من العظمة (البطشة الكبرى) أي يوم يدور من صوب باذر أو يدل من يوم تاتي والبطش
 الاخذ بقرنة (انما تقيمون) أي منهم في ذلك اليوم وهو قول ابن عباس وأكثرا العلماء وفي
 رواية عن ابن عباس انه يوم القيامة (ولقد فتنا) أي أخبرنا بما سألنا من العظمة فعمل القاتن
 وهو الخبيرة الذي يريد ان يهزم حقيقة الحال بالاملاء والتكثير ثم الارسال (قبلهم) أي هؤلاء العرب
 ليكون ماضى من خبرهم عبرة لهم (قوم فرعون) أي مع فرعون لان ما كان قننه تقومه كان
 قننه لان الكبير أرسخ في الفتنه بما أحاط به من الدنيا وسبأى التصريح به في آخر القصة
 (وجاءهم) أي فرعون وقومه زيادة في فتنتهم (رسول كريم) هو موسى عليه السلام قال
 الكلبي كريم على ربه بمعنى أنه تعالى أعطاه أنواعا كثيرة من الاكرام وقال مقاتل حسن الخلق
 وقال القراءه يقال فلان كريم قومه قبل ما بعث نبي الامن أشرف قومه وأكرمهم ثم فسر
 ما بلغهم من الرسالة بقوله (أن أدوا الى) ما أدعوك اليه من الايمان أي أظهر واطاعةكم
 بالايمان لي يا (عباد الله) أو أطلقوا على اسرائيل ولا تعذبوهم وأرسلوهم معي كقوله فارسل معنا
 بنى اسرائيل ولا تعذبهم (انني انكم) أي خاصة بسبب ذلك (رسول) أي من عند الله الذي
 لا تكون الرسالة الحكامه الامنه (امين) أي بالغ الامانة لان الملك الديان لا يرسل الامن كان
 كذلك وقوله عليه السلام (وأن لا تعذبوا) معطوف على أن الاولى وأن هذه مقطوعة في الرسم
 والمعنى لا تنكروا (على الله) دعائي باهانة وحيه ورسوله (انني انكم بساطان) أي برهان (مبين)
 أي بين على رسائلي فتوعده حين قال لهم ذلك بالرجم فقال (وان عذبت) أي اعتصمت
 وامتنعت (بربي) الذي رباني على ما اقتضاه لطفه واحسانه الى (وربكم) الذي أعادني من
 تكبركم وقوتكم منكم (أن ترجون) أي أن تجرد في وقت من الاوقات قتل منكم لي فاني فات
 اني أخاف أن يقتلون فقال تعالى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك كل سلطانا فلا يمس لون البكا
 يا يائنا فن أعظم آياتي أن لا تصلوا مع قوتكم وكثرتكم الى قتل مع أنه لا قوة لي بغير الله الذي

الامور الاضائية فيكم
 التفسير في من أحد
 الطرفين فاذا كان العابد
 في السما غيب العابد في
 الارض صدق ان معبوديه
 في السما غيب معبوديه في

أرساني وقال ابن عباس أن ترجون بأقرب وهو الشتم وتقولوا هو ساحر وقرأ أبو عمر وروحة
والسكاني عند بادعهم الذال في التاموا الباقيون بالظاهر وقرأوا وشر باثبات المياه بعد التثنية في
ترجون في الوصل دون الرقة والباقيون بغير بارقة فاوره لا وكذا فالتلون الاتية ولما كان
التقدير فان آمنتم بذلك وسلمتم لي أنطقهم عطف عليه قوله تعالى (وان لم تؤمنوا لي) أي تصدقوا
لاجل ما أخبركم به (فالتلون) أي كونوا بعزل مني لأعلى ولا لي فلا تتعرضوا لي بسوء فانه
ليس من دعائكم إلى ما فيه فلا حكم والذات في قوله تعالى (قد دعا) تدل على أنه متصل بمحذوف
قبله وتأويله أنهم كفروا ولم يؤمنوا قد عاموسى عليه السلام (ربه) الذي أحسن اليه سبحانه
وسبابة قومه ثم فسر ما عابه بقوله (ان هؤلاء) أي الحق به من الذاين الارذالين (قوم) أو هم
قوة على القيام فيما يحاولونه (مجرمون) أي موصوفون بالعارقة في قطع ما أمرت به أن يوصل
(فان قيل) الكفر أعظم حال من الجرم فما السبب في أنه جعل الكفار مجرمين حين أراد المبالغة
في ذمتهم (أجيب) بان الكافر قد يكون عدلا في دينه وقد يكون فاسقا في دينه والناقص في دينه
أخس الناس ثم تسبب عن دعائه لانه ممن يستجاب دعاءه قوله تعالى (فأمر بعبادتي) أي
بني اسرائيل الذين أرسلناك لاسعادهم باستنقاذهم من بظاهم وتفرغهم لعبادتي وقوله تعالى
(البلأ) نصب على الظرفية والامر اسير الابل فذكر لابل تا كيد بغير لفظ وانما أمره بالجر
بابل لانه أوقع بالقبض موت الابكار لابل فأمره وسى أن يخرج بقوته في ذلك الوقت وفان
أن يموتوا مع القبط ولما علم الله تعالى أنهم ان تأخر والى إلى رطاع الفجر ويرتفع عنهم الموت
منعهم الخروج وان تأخروا إلى آخر الليل أدركوهم قبل الوصول إلى البصرة فقتلهم على هذا
الامر بقوله عز كذالك لان حال القبط عندما أمرهم بالخروج كان حال من لا يهربه الخروج في
قوله (انكم متبعون) أي مطلوبون بقاية الجاهل من عدوك فلا يغركم ما هم فيه عندما أمركم
بالخروج من الجزع من اقامتكم بين أظهرهم وسواهم لكم في الخروج عنهم بسبب ونوع
الموت الناشئ فيهم فان القلوب بيد الله تعالى فهو ينسئ قلب فرعون بعد رؤيته هذه الآيات
حين يرتفع عنهم الموت ويفرغون من دفن موتاهم فيطأ بكم لما دبرته في القدم من سياستكم
باغراقهم أجمعين ليظهر مجددي بذلك وأدفع عنكم دواعي مدافعهم فاني أعلم أنه لا قوة لكم
ولا طاقة بكم فلم كانكم عبائرة في من أمرهم وقرنا نافع وابن كثير فاسر بوصول الهمزة بعد
الفاء والباقيون بقطعهما قال الزمخشري وفيه وجهان انهما القول به عند الفاء أي فقال اسر
بعبادتي وجواب شرطه قد ذكر كانه قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادتي قال أبو حيان
وكثير ما يدعي حذف الشرط ولا يجوز الدليل وضح كان يتقدمه الامر أو ما أشبهه يقال
سرى وأسرى لعنايه ولما أمره بالامر بهما يفعل فيه فقال تعالى (وتزلزل البصر) أي اذا
سرى بهم وتبعك العدو وصلت بعد اليه وأمرناك بضر به لينقح لتدخلوا فيه فدخلتم
ونجيتهم (رهوا) أي دخلوهم منه بآبكم وفي الرهوا وجهان أحدهما أنه الساكن أي اتركه
ساكنا قال الاعشى

الارض مع ان المعصود
واحد

• (ورد الدخان) •
قوله لولا ما اخترناهم على
علم على العالمين فانه منا
بذلك وعلى علم أي منا

قوله وجواب الخ عبارة
الزمخشري وأن يكون
جواب شرط الخ

يمشيه وهو فلا اله الا هو على الاله عز وجل

أي مشيا كذا على هيئة فارا على حاله بحيث يبقى المرتفع من مائه مرتفعا والمخفض منخفضا

كابلدار وطر به الذي سرتهم به يابسا اذا سير سهل على الحالة التي دخلتم فيها لان موسى لما جاوز
 البحر اراد ان يضربه بمصاه فيطبق كما ضربه فانطلق فاحمر ان يتركه ما كان على هيئة قاراع على
 حاله ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله تعالى عليهم والتمس ان الرهو القهوة الواحدة
 وعن بعض العرب انه رأى جمل لا خالفا لقال سبحانه الله وهو بين سنامين أي تركه مقتوحا على
 حاله منقربا (انهم سمعوا من غرقون) أي من يكتنون في هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة
 والتجمع الذي يحيطه الخيرة الماروجة للملوك في الامور • ولما أخبر تعالى عن غرقهم • ثم أخبر عن
 مقتلهم بقوله تعالى (كم تركوا) أي كثير ترك الذين سبق الحكم باغراقهم فغرقوا (من جنات)
 أي بساتين هي في غاية ما يكون من طيب الارض وكثرة الاشجار وروز كاه النار والنبات وحسنها
 الذي يستترهم موم ودل على كرم الارض بقوله تعالى (وعيون ووروع) أي ما هو دون الاشجار
 وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحزق والكلابي بكسر العين والباء قون بضمها ثم أخبر عن
 منازلهم بقوله تعالى (ومقام كريم) أي محض شريف هو أهل لان يقوم الانسان فيه لانه في
 النماية فيارضيه (ونعمة) وهي اسم للنعيم بمعنى الترفه والعيش اللين الرغد (كواقيح) أي
 دعاما (فالكهين) أي فعلهم في عيشهم فعل المنفعة المترفة لا فعل من يضطر الى اقامة نفسه
 وقوله تعالى (كذلك) خبر لما تقدم من الامور كما أخبرنا به من تهميمهم واخراجهم واغراقهم
 وانهم تركوا جميع ما كانوا فيه لم يقنع عنهم شيء منه فلا يعترفوا احد بما انبليناهم من النعم لئلا ننزع
 به من الاهلاك ما صنعنا بهم وقوله تعالى (وأورثناها) أي تلك الامور العظيمة عطف على تركوا
 (قوما) أي ناسا ذوي قوة في القيام على ما يحبوا ولونه وحقق انهم غيرهم ثم تحققة الاغراق بقوله
 تعالى (آخرين) ايسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر بل
 سكنوا الارض المقدسة ولما سكن القوم الآخرون عصرورثوا كنوزها وأموالها ولونه • بها
 ومقارها الكريم وقوله تعالى (فما بك عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكرام
 به لاهلهم وانهم واذالم تلك السما كن فساظك بالسما كن الذي هو فيقول العرب اذا مات
 رجل خطير في تعظيمه ما لك بك عليه السماء والارض وبكنه الريح وأظالم له الشمس قال
 الفرزق

فالشهس طاعة ليست بكافة • تنبكي عليك لجحوم الليل والقمر

وقالت الطاروجة

أيا نجر النابور مالك موفا • كالك لم تجزع على ابن طريف

وقال جرير

لما في خبر الزبير تواضعت • سورا المدينة والجبال الخنع

وذلك على سبيل التخييل والتنبيل مباغضة في وجوب الجزع والابكاء عليه قال الزمخشري
 وكذلك ما روى عن ابن عباس من بكاءه على المومن وآثاره في الارض ومساعدته له ومهابط
 رزقه في السماء فتنبيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى فما بك عليهم السماء والارض ثم بكاهم
 وبجأهم المنافية لخال من يعظم فقد فقه قال فيه بك عليه السماء والارض اه وروى أنس
 ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم لا وله في السماء بيان باب يخرج منه

وقال في الجاثية وفضلناهم
 على العالمين بحد فده جريا
 هنا على الاصل في ذكر
 ما لا يغني عنه غيره واكتفاء
 ثم بقوله بعده واصله الله
 على علم (قوله ان هي

رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات وقد اده بكيا عليه وتلاه هذه الآية وقال على رضى الله عنه
 ان المؤمن اذا مات بكى عليه مصلاه من الارض ومصله من السماء وعن الحسن فباكى
 عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يبكيهم مسرورين يعنى فباكى عليهم اهل السما والهل
 الارض وقال عطاء بكاه السماء حجرة اطرافها وقال السدي لما قتل الحسين بن علي رضى الله
 عنهم ما بكى عليه السماء وبكاؤها حرتها وقرأ ابو عمرو عليهم في الوصل بكسر الهاء والميم وحزنة
 والكسافي بعضهم والباقون بكسر الهاء وضم الميم واما الوقت فخمس مئة بضم الهاء والباقون
 بالهمس (وما كانوا منظرين) أى لما جاء وقت هلاكهم لم يهلوا الى وقت آخر اتوبة وثدارك
 تقصيرهم ولما كان انقضاء بني اسرائيل من القطع امر اياهم بالايجاد صدق فضلا عن أن يكون
 باهلا أعدائهم كدسجانه الاخبار بذلك اشارة الى ما يحق له من العظمة فنبههم على أنه قادر
 أن يفعل بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالاً وأنهم في
 قبضتهم فقال تعالى (ولقد نجينا) أى بالناس العظمة فنجية عظيمة (بني اسرائيل) عبدنا
 الخاص لنا (من العذاب المهين) أى من اسقماء فرعون وقتله ابناءهم وقوله تعالى (من
 فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف وأوجهه عذاب الانراط في التعذيب أو حال من
 المهين أى واقعا من جهته (انه كان عاليا) أى في جبلته العرافة في العلو (من المسرفين) أى
 المرفقين في مجاوزة الحدود (ولقد احترقناهم) أى بنى اسرائيل بالنار من العظمة (على علم) أى
 عالين بانهم استأثروا بختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم مناباتهم بنفوسهم وبقرط منهم
 القروطات في بعض الاحوال ثم بين المنضل عليه بعد ان بين المنضل بقوله تعالى (على العالمين)
 أى الموجودين في زمانهم بما انزلنا عليهم من الكتب وارسلنا اليهم من الرسل وقبل على
 الناس جميعا الكثرة الانبياء منهم وقبل عام دخله التخصيص ثم بين آثار الاختيار بقوله تعالى
 (واقتناهم) أى على ما لنا من العظمة (من الآيات) أى العلامات الدالة على عظمتنا
 واختيارنا لهم من حين اتى موسى عبدنا عليه السلام فرعون الى ان فارقه بالوفاة وبعد وفاته
 على أيدي الانبياء المقررين للنشر فمة عليهم السلام (ما به بلا) أى اختصار مثل عجل من نظره
 او يسعه الى غير ما كان عليه وذلك بشرق البصر وتظليل الغمام وانزال المن والسوى وغير
 ذلك مما رآوه من الآيات التسع (مبين) أى بين في نفسه ووضح لغيره (ان هؤلاء) اشارة الى كفار
 قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على
 الضلالة والانداز على مثل ما حل بهم (ليقولون) أى بعد قيام الحجة بالغة عليهم بما بين في
 الانكار (ان) أى ما (هى) وقولهم (اموتتنا) على حذف مضاف أى ما الحياة الاحياء
 موتتنا (الاولى) التى كانت قبل نفع الروح كسابق ان شاء الله تعالى في الحياة ارضى الاحياء
 الدنيا وقال الجلال الحلى ان هى ما المنة التى بعدها الحياة الاموتتنا الاولى أى وهم نطف
 وقرأ حزة والكسافي بالامالة محضة وابو عمرو بين بين وورش بالفتح وبين الفظين والباقون
 بالفتح (وما نحن بمنشرين) أى ببعوثين بحيث نصير ذوى حركة اختيارية ننشرهم بعد الموت
 يقال نشره وانشره احياء ثم اخبروا على نفي النشر والنشر بقولهم (فالوا) أى ايم الزاعون
 انبعث بعد الموت (يا بائنا) أى لكوننا نعرفهم ونعرف وفور عقولهم (ان كنتم صادقين) أى

الاموتتنا الاولى ان
 قلت القوم كانوا ينكرون
 الحياة الثانية فمكان حقهم
 ان يقولوا ان هى الاحياء
 الاولى (قلت) لما قيل لهم
 انكم تموتون مودة

ثابتاً صدقكم في انابعت يوم القيامة أحياء بعد الموت ثم خوفهم الله تعالى بمثل عذاب الالم
 الخالية فقال تعالى (أهم خير) أي في الدين والدنيا (أم قوم تبع) أي ليسوا خيراً منهم فهو واستهفام
 على سبيل الإنكار قال أبو عبيدة مملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تعالى اهل الدنيا كانوا
 يتبعونه وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام وهم الاعظم في مملوك العرب وقال
 قتادة هو تبع الجعري وكان من مملوك اليمن يسمى بذلك لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فاسلم
 ودعا قومه وهم حير الى الاسلام فكذبوه ولذلك ذم الله تعالى قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد اسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما أدرى أكان تبع نبياً أو غير نبى
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلاً صالحاً وذكروا حكمة عن ابن عباس
 انه كان تبع الاسخ وهو أبو كرب أسعد بن مالك وكان سار بالجيش فهو المشرق وجبر الحبر
 وبني قصر عرقندولك بقومه الارض طواها والعرض وكان اقرب المملكين الى قريش
 زماناً ومكاناً كان له بمكة المشرفة ما ليس لغيره من الآثار قال الرازي في اللوامع هو أول من
 كسا البيت وصحر بالشعب ستة آلاف بدنة وأقام به ستة أيام وطأ به وحلق قال البغوي
 بعد أن ذكر قصته مع الانصار لما قتل ابنه غيلة في المدينة الشريفة وما وعظه اليهود في الكف
 عن خراب المدينة لانهم اخرجوني من قريش انه صدقهم واتبع دينهم وذلك قبل نكحهم وعن
 الرباشي آمن تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبع مائة عام (فارقيل) ما هي قوله
 تعالى أهم خير أم قوم تبع مع انه لا خير في الفريقين (أجيب) بان معناه أنهم خير في القوة
 والشوكة كقوله تعالى اكفاركم خير من أولئكم بعد ذكر آل فرعون ويجوز في قوله تعالى
 (والذين من قبلهم) أي مشاهير الامم كدين واصحاب الايكة والرص وغود وحادثة أنه أوجه
 أحدها أن يكون معطوفاً على قوم تبع ثانياً أن يكون مبتدأ وخبره (أهل الكاهن) أي بطلاننا
 وان كانوا اصحاب مكنة وقوة واما على الاول فاهل الكاهن امام مستأنف واما حال من الضمير
 المستكن في الصلة ثانياً أن يكون منصوباً بفعل مقدر يفسره أهل الكاهن ولا محل لاهل الكاهن
 حينئذ (هم كانوا) أي جبله وطبعها (بجرمين) أي عريقين في الاجرام الميحد و هؤلاء ان
 ارتكبوا مثل افعالهم من مثل حالهم • ولما أنكرنا على كفار مكة قواهم ووصفهم بانهم
 أضغاث مضطربين كان قبلهم ذكر الدليل القاطع على صحة القول بالبعث والقيامة فقال تعالى
 (وما خلقنا السموات) أي على عظمها واتساع كل واحدة منها واحتوائها لما فيها من
 لان العمل كلما زاد كان بعده من العيث • ولما كان الدليل على تطابق الارض دليلاً لا دقة
 وحدها بقوله تعالى (والارض) أي على ما فيها من المنافع (وما ينم) أي أي النوعين وبين كل
 واحدة منهم ما وما يليها (الاعين) أي على ما لئامن العظمة التي يدرك من له أدنى عقل تعالى عن
 اللعب لانه لا يفسد له الاناقص ولو تركا الناس يعني بعضهم على بعض كما تشاهدون ثم لا نأخذ
 الضمير منهم بجهة من قومهم • لكان خلقناهم لعباد الله وأخفهم • ولم يكن على ذلك
 التقدير مستحقين للمعزة القدسية وقد تقدم تقرر هذا الدليل في اول سورة يونس وفي آخر
 سورة المؤمن • بن عند قوله تعالى ألم • يتم انما خلقناكم ثم بشاؤنا من مناد قوله تعالى وما خلقنا
 السماء والارض وما بينهما ابطلا (ما خلقناهما) أي السموات والارض مع ما بينهما وقوله

بعبها حياة كانت قد مت
 موتة كذلك قالوا اى
 الاموتتنا الاولى اى ما
 الاموتة السنية من شأنهم أن
 بعبها حياة الاموتة
 الاولى (قوله وما خلقنا

تعالى (الابالحق) حال الامان الفاعل وهو الظاهر وامان المفعول اى الامحة في ذلك يستدل
به على وحدانيته وقد تناوغي بذلك او متلبسين بالحق (واكن أكثرهم) اى هؤلاء الذين
انت بين اظهدهم ومهم يقولون ان هي الاموتتنا الاولى وكذا من يخافوهم (لايعلمون)
اى انا خلقنا الخلق بسبب اقامة الحق عليهم فهم لاجل ذلك يترؤن على المعاصي ويفسدون في
الارض لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا ولوئذ كروا ما ذكرناه في جعلناهم لعلوا علمنا ظاهرا
انه الحق الذي لا يعدل عنه كما يتولى حكمهم المناصب لاجل اظهار الحكم بين رعاياهم
ويستقرطون الحكم بالحق ويؤكدون على أنفسهم انهم لا يتجاوزونه ولما ذكر الدليل على
اثبات البعث والقيامة ذكر عقبه يوم الفصل فقال تعالى (ان يوم الفصل) اى يوم القيامة
يفصل الله تعالى فيه بين العباد قال الحسن -مى بذلك لان الله تعالى يفصل فيه بين اهل الجنة
وأهل النار وقبل يفصل فيه بين المؤمنين وما يكرهه وبين الكافرو ما يكرهه (مى بقاتهم) اى وقت
موعدهم الذى ضرب له -م فى الازل وانزلت فيه الكتب على الأنبياء الرسل (أجمعين) لا يتخلف
عنه أحد من مات من الجن والانس والملائكة وجميع الحيوانات وقوله تعالى (يوم لا يغنى)
اى بوجه من الوجوه بدل من يوم الفصل او منصوب باضمار أئنى أو صفة لقاتهم ولا يجوز ان
يتنصب بالفصل نفسه -م لما يلزم من الفصل بينهم باجنبي وهو مبقاتهم (مولى) اى من قرابة
او غيرها (عن مولى) بقرابة او غيرها اى لا يدفع عنه (شيا) من الاشياء أكثر او قل (ولاهم)
اى القسمان (ينصرون) اى ليس لهم ناصر ينعهم -م من عذاب الله تعالى (تنبيه) •
المولى اما فى الدين أو فى النسب أو العتق وكل هؤلاء يسهون بالمولى فلما لم تحصل النصرة منهم
فان لا تحصل من سواهم اولى ونظيره هذه الآية قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس
شيا الى قوله تعالى ولا هم ينصرون وقال الواحدى المراد بقوله تعالى مولى عن مولى الكفار
لانه ذكر به -م المؤمن فقال تعالى (الامن رحم الله) اى اراد اكرامه الملك الاعظم وهو -م
المؤمنون يشفع بعضهم لبعضه بضامن الله تعالى فى الشفاعة لاجلهم فيكرم الشافع فيه
وقال ابن عباس يريد المؤمن فانه يشفع له الانبياء والملائكة (تنبيه) • يجوز فى الامن
رحم الله اوجه أحدها وهو قول الكشاف اى انه منقطع ثانياً انه متصل -م ليرد لا يغنى
قريب من قريب المؤمنين فانهم يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعون فى بعضهم كما مر ثانياً
أن يكون مرفوعا على البدلية من مولى الاول ويكون يغنى بمعنى ينفع فانه الحوفى رابعها
أنه مرفوع المثل ايضا على البدل من واينصرون اى لا يمنع من العذاب الامن رحم الله (انه)
اى وحده (هو العزيز) اى المتبوع الذى لا يقدح فى عزته عفو ولا عقاب بل ذلك دليل على
عزته فانه يفصل ما يشاء فيمن يشاء من غير ما لا باحد (الرحيم) اى الذى لا يمنع عزته أن
يكرم من شاء • ولما وصف تعالى اليوم ذكر به -م وعبد الكفار فقال سبحانه (ان هجرت
الزقوم) هى من أخبت الشجر المترهامة ينبت الله تعالى فى الجنة وقد مر الكلام عليها فى
الصفات ورعت بالهاء المحرورة فوقف عليها بالها أبو عمرو وابن كثير والكشاف اى ووقف
الباقون بالتاء على الرسم (طعام الانهم) اى المبالغ فى كثرة الاباثام حتى صارت به
الى الكفر قال أكثر المفسرين هو ابو جهل (كامله) اى وهو طامع -م فى النار حتى يذوب

السموات والارض) قاله
بالجمع موافقة لقوله
اول سورة رب السموات
والارض (قوله ثم صبوا
فوق رؤسهم من عذاب
الجبم) • ان قلت كيف قال

من ذهب أو فضة وكل ما في معناها من المنطقيات سواء كان من صقر أو حديد أو رصاص
وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت وقيل (يقلى في البطون) أي من شدة الحر أن كثير
وسفح بالباهة الضعيفة على أن القاعل ضمير يعود على طعام وجوز أن البقاء أن يعود على
الزقوم وقيل يعود على المهل نفسه والباقيون بالتاء الفوقية على أن القاعل ضمير الشجرة
(كقلى) أي مثل على (الحميم) أي الماء الذي تنهى حره بما يؤدقته وعن ابن عباس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما يشتم
فيكيف بمن تكون طعامه ويقال لازبانية (خندوه) أي هذا الأثم أخذته فلا تدعوه بئلا من
أمره شيئا (فأعلاهوه) أي جرو به بهر بغاطة وعنف وسرعة إلى العذاب والاهانة بحيث يكون
كأنه محمول وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقيون بكسر هاء وهما الغتان في
ضارعه عتل قال الباقى وقرأه الضم أدل على تنهى الغاطة والسدة من قراءة الكسر
إلى سواء) أي وسط (الحميم) أي النار التي هي غايقة الاضطرام والتوقد وهو موضع خروج
الشجرة التي هي طعامه (ثم صوبوا فوق رأسه) أي ليكون المصوب محيطا بجميع جسده
(من عذاب الحميم) أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ عما آية يصيب من فوق
رؤسهم الحميم ويقال له توخيخاوتقر بما (ذق) أي العذاب (المن) وأكذب قوله (أنت) أي
وذلك دون هؤلاء الذين يخشون بصفارئك (العزير الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبلها
اعزوا كرم منى وقرأ الكسائي بفتح الهمزة بعد الف على معنى العلة أي لأنك (أ) وقيل
تقديره ذق عذاب الحميم أنك أنت العزيز والباقيون بالكسر على الاستئناف المقيد لآله فتشهد
القرآن أن معنى وهذا الكلام الذي على سبيل التكميل أعظم للمسيح زابه ومثله قول جرير
الشاعر معنى نفسه زهرة العين

ألم يكن في رسوم قدر سمع بها • من كان موعظة بآخرة العين

وكان هذا الشاعر قد قال

أبلغ كليباً وأبلغ عنك شاعرها • أنى الأعز وأنى زهرة العين

و يقال لهم (أن هذا) أي الذي ترون من العذاب (ما كنتم به) أي جبلة وما بها (تغترون)
أي نهالجون أنفسكم وتعلمون على الشك فيه وتردون أعمالها من القطرة الأولى من
النصب بقى بالممكن لاسيما من جرب صدقه وظهرت خوارق العادات على يده بحيث كنتم أشد
ردكم له كأنكم تخصونه بالشك • ولما ذكر سبحانه وتعالى وعيد الكفار رادفها بآيات الوعد
فقال (إن المتقين) أي العربيقين في هذا الوصف (في مقام) أي موضع إقامة لا يربداخال فيه
تقولاهنه (أمين) أي يأمن صاحبه فيه من كل ما لا يهجمه وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم أي
في مجلس أمين والباقيون بضمها على المصدر أي في إقامة وقوله تعالى (في جنات) أي بساتين
تفصير العقول عن إدراك كل وصف منها بدل من قوله تعالى في مقام أمين أو خبر ثمان وقرأ
(وعيون) ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحزق الكسائي بكسر العين والباقيون بضمها وإنما
كان لا يتم العيش إلا بكسوة البدن أشار إلى ذلك بقوله تعالى (يلبسون) ودل على الكثرة
جدا بقوله تعالى (من سندس) وهو ما رقى من الحرير يعمل وجوها (واسعيرق) هو ما غاظ

ذلك مع أن العذاب لا يصيب
وأنما يصيب الحميم كما قال في
محمل آخر يصيب من فوق
رؤسهم لم الحميم (قلت) هو
استهارة ليكون الوعيد
أهيب وأعظم (قوله يلبسون

(أ) قوله وقيل تقديره
الخ كذا في النسخ التي باليد
وفي حاشية الجمل عن السهين
وقيل تقديره ذق عذاب
ألك ألت الخ اه مصححه

قوله وقرأ نافع وابن عامر
الخ هكذا بالنسخ وعبارته
غيب النسخ قرأ نافع والناسي
بضم الميم الأولى من الإقامة
والباقيون بفتحها موضع
إقحام اه وبذلك يعلم
ما في عبارته من العكس
اه مصحح

منه يعمل بطائفة وسمى بذلك لانه يبرقه وقوله تعالى (معاذ الذين) أى في مجلسهم ايسر تانس
 بعضهم ببعض حال وقوله يلبسون حال من الضمير المستكن في الجار أو خبر ثان فيتمنى الجارية
 أو مستأنف (فان قيل) الجلوس على هذه الهيئة وحش لان كل واحد منهم يصير مطاعا على
 ما يفعل الاخر وايضا قيل الثواب اذا اطاع على كثره ينقص عليه (أجيب) بان أحوال
 الاخرة ليست كاحوال الدنيا وقد قال تعالى وزعمنا ما في صددورهم من غل وقوله تعالى
 (كذلك) يجوز فيه وجهان أحدهما النصب نعم المصدرا أى يفعل بالمتقين فعلا كذلك أى مثل
 ذلك الفعل ثانيهما الرفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة أى الامر كذلك ولما كان ذلك لا يتم السرور
 به الا بالازواج قال تعالى (وزوجناهم) أى قرناهم كما تقرون الأزواج وليس المراد به العقد
 لان فائدة العقد الحل والجنة ليست بدار تكليف من تحصيل وتحرير (بحور) أى جوارى يص
 حسان نقيات الثياب (عبي) أى واسعات الاعين قال البيضاوى واختلف في انهم نساء الدنيا
 او غيرهن ولما كان الشخص في الدنيا يفتش كالفنقات وصف ما هنا لك من سعة الخيرات
 فقال تعالى (يدعون) أى يطالبون طلبا هو غاية المسرة (فيها) أى الجنة أى يؤتون (بكل
 قاكهة) أى لا يمنع عليهم صنف من الاصناف اعمد مكان ولا فقدان ولا غير ذلك من الشأن وفي
 ذلك ايدان بأنه مع الله ايسر فيسهل شئ لا فاقة البنية وانما هو للتمسك والتلذذ حال كونهم مع
 ذلك (آمنين) في غاية الامن من كل مخوف (لا يدورون فيها) أى الجنة (الموت) لانهم اذا
 خلوا لا دار فناء وقوله تعالى (الاموتة الاولى) فيه أوجه أحدها أنه استقفاة منقطع أى لكن
 الموتة الاولى تذوقوها ثانيها أنه متصل وتاولوا بان المؤمن عند موته في الدنيا يصير بلطف
 الله كأنه في الجنة لاتصاله بالسياسم او مشاهدته اياها وما يعطاه من نعمها فكانت مآثها
 ان الابعدي سوى أى سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا كما في قوله تعالى ولا تنسكم واما تنسكم
 آباءكم من النساء الا ما قد ساف أى سوى ما قد ساف رابعها ان الابعدي بعد أى لا يدورون فيها
 الموت بعد الموتة الاولى في الدنيا واختاره الطبري لكن نوزع بان الابعدي به دلل ثبت وقد
 يجاب بان من حفظ حجة على من لم يحفظ خامسها قال الزنجشري أريد أن يقال لا يدورون فيها
 الموت البينة فوضع قوله الاموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية بحال ذوقها في المسئلة قبل
 فهو من باب التعليق بالحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المسئلة قبل فانهم
 يدورون فيها سادسها المراد بالمتقين أعم من الراضين وغيرهم وان ضمير فيها يرجع للاخرة فالعاصي
 اذا أراد الله تعالى تعذيبه بالنار يذيقه فيه الموت ابدافلم يشأ اهل الجنة بهذا مع ان اهل النار يشأ كونهم فيه
 الجهموع سابعها ان الموتة الاولى في الجنة المجازية فلا يكون ذلك بالحال وذلك ان المتق لم يزل
 فيها في الدنيا حال بهض العلاء الدنيا اذا تحققت في حق المؤمن التي فانها الجنة صغرى لقوليه
 سبحانه اياه فيها وقر به منه ونظاره البهوز كونه وعبادته اياه وشغله به وهو معه أينما كان (فان
 قيل) اهل النار لا يدورون الموت ابدافلم يشأ اهل الجنة بهذا مع ان اهل النار يشأ كونهم فيه
 (أجيب) بان الإشارة ما وقعت بدوام الحياة فقط بل مع حصول تلك الخيرات والسعادات
 فافترا (ووفاهم) أى المتقين (عذاب الجحيم) أى التي تقدم أن السكل كفارائهم وأطاع غير المتقين
 من العصاة فيدخل الله تعالى من أراد منهم النار فيعذبهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم فيها
 ويتركون الى أن يأت الله تعالى في الشفاعة فيم فيخرجهم ثم يعيدهم بما يشاء عليهم من ما

من سندس واستبرق) وان
 قلت كيف وعد الله تعالى
 اهل الجنة بلبس الاستبرق
 وهو غليظ الديبا مع أن
 لبس غليظه عند السعداء

الحياة ثم يدخلهم الله تعالى الجنة روى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل ناس في النار حتى إذا صاروا فيها أدخلوا الجنة فيقول أهل الجنة من هؤلاء فيقال هؤلاء الجنة فيرون وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكفوا فيها جحما ثم تدرهم الرحمة فيخرجون ويخرجون على أبواب الجنة فيرش عليهم أهل الجنة الماء فيمشون كما ينبت الغمام في جملة السبل ثم يدخلون الجنة وقوله تعالى (فضلا) منقول لاجله أي فعل ذلك بهم لاجل الفضل وجهه أبو البقاء من صوابه رأى تفضلا بذلك فضلا أي تفضلا (تنبيه) احتج أهل السنة بهذه الآية على أن الثواب يحصل من الله تعالى فضلا واحسانا وأن كل ما وصل إليه العبد من الخلاص من النار والنور بالجنة فاعلم يحصل بفضل الله تعالى (من ربك) أي المحسن اليك بكل احسانه الى اتباعك احسانا يليق بك قال الرازي في المواضع أصل الايمان رؤية الفضل في جميع الاحوال ولما عظمه الله تعالى باظهار هذه الصفة مضافه اليه صلى الله عليه وسلم لم زاد تعظيمه بالاشارة بأداة البعد فقال تعالى (ذات) أي الفضل العظيم الواسع (هو) أي خاصة (الدوز) أي الظن بجميع المطالب (العظيم) لانه خلاص عن المكافاة ولم يدع جهة من الشرف الاملاها وهذا يدل على أن الفضل أعلى من درجات الثواب المستحق لانه تعالى وصفه بكونه فوزا عظيما وإضافان الملك العظيم اذا أعطى الاجر أجرته ثم خاضع على ان ان اتعرفان تلك الخفاصة أعلى من اعطاء تلك الاجرة ولما بين تعالى الدليل وشرح اوعده والوعيد قال تعالى (فانما يسرناه) أي سهلنا القرآن سهولة كبيرة (بلسانك) أي هذا العربي المبين وهم عرب بهيتهم الفصاحة (انهم ينفذون) أي يفهمونه فينظرون به وان لم ينظروا به ولم يؤمنوا به (فارتقب) أي فانتظر ما يحل بك (هم) (هم) (هم) أي من ينظرون ما يحل بك فنهو لا الارتقاب محذوفان أي فارتقب النصر من ربك انهم مرتقبون بك ما يمتدونه من الدوائر والغوائل ولن يضرك ذلك وما رواه البيضاوي انه لا يخشى من ان الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أصبح مغنورا له رواه الترمذي وزاد الزمخشري من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح بسبعين ألف ملك ورواه البغوي عن أبي هريرة قال ابن عادل قال أبو أمامة رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة والله تعالى أعلم بالصواب

من أهل الدنيا عيب
ونقص (قلت) غلبت ديار
الجنة لا يشابه غلبت ديار
الدنيا حتى يصاب كان
صندس الجنة وهو دقيق

قوله وزاد الزمخشري نسخة
البيضاوي التي بأيدينا في
الحدِيثان اللذان في
الكشاف بخلافه نسخة
فأما نسخة وقعت
للمؤلف اه

سورة الجاثية مكية

الاقبل للذين آمنوا وافتقروا الآية زهي سبع وثلاثون آية وأربعة وأربع مائة
وثمان وثلاثون كلمة وألفان ومائة واحد وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي تفرده بتمام لعز والكبريا (الرحمن) الذي أحكم رحمته بالبيان العام للهدى والاشقياء (رحيم) الذي خص بعبادته الاولياء وتقدم الكلام على قوله تعالى (حم) ثم ان جهلت الامامة بدأ مخبرا عنه بقوله تعالى (تنزيل الكتاب) أي الجامع لكل خير لم يكن يد من حذف مضاف تديره تنزيل حم تنزيل الكتاب وقوله تعالى (من الله) أي المحيط بصفات الكمال صله بالتنزيل وان جهلت انه ديد المعروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا

(العزير) في ملكه (الحكيم) في صنعه • ولما كانت الحوام كروى أبو عبيد في كتاب الفضائل عن ابن عباس لبيان القرآن حذف ما ذكر في البقرة من قوله تعالى خالق ليكون ما هنا أشمل فقال تعالى (إن في السموات) أي ذواتها بما لها من الدلالة على صانعها وخلقه على ما فيها من العبر بما فيها من المنافع وعظيم الصنعة وما لها من الشرف الدال على تعدد هاجبها فيهن السكواكب (والأرض) كذلك وبما حوت من المعادن والمعادن (الآيات) أي دلالات على وجود الاله القادر الفاعل المتقارن من المعالوم أنه لا بد لكل ذلك من صانع متصف بذلك وقال تعالى (لأنهم يرسوهم في هذا الوصف الشريف أهل للنظر لانهم يرسوهم بإيمانهم فشواهد الربوبية لهم منها لا تحصى وأدلة الالهية فيها ما واصله • ولما ذكر سبحانه وتعالى النظر في آيات الأفاق أتبعها آيات الانفس بقوله تعالى (وفي خلقكم) أي خلق كل منكم من نقطة من علقته ثم من مضعقة إلى أن صار انسانا الخالف خلق الأرض التي أنتم منها بالاختيار والعقل والانتشار والقدرة على السار والضرار (وما) أي وخلق ما (يث) أي ينشر ويفرق بالحركة الاختيارية على سبيل التجرد والاستقرار (من دابة) عما تعاون وعملوا على ما في ذلك من مشاركتكم بالاختيار والمداية بالنافع بادران الجزئية ومخالفةكم في الصورة والعقل وادراك السكيات وغير ذلك من مخالفة الاشكال والطبائع والمنافع وغير ذلك (آيات) دالة على قدرة الله تعالى ووحدة انبثاقه وقرآن جزءه والكسافي آيات بكسر التاء • ولا على اسم ان والباقيون بالرفع • لا على محل ان وانهما • ولما كانت آيات الانفس أدق وأدل على القدرة والاختيار بما لها من التجرد والاختلاف قال تعالى (لقوم) أي فهمهم اهلية القيام بما يحاولونه (يوقنون) أي يقنعدهم العروج في درجات الايمان إلى أن يصلوا إلى شرف الايقار فلا يخجلهم شك في وحدانيته (واختلاف الليل والنهار) بذهاب أحدهما ووجود الآخر بعد زهابه على التعاقب آية متكررة دالة على القدرة على الإيجاد به • والاعدام بالبعث وغيره (وما أنزل الله) أي الذي تحت عظمته فنفذت كلمته (من السماء من رزق) أي مطر وغيره • من الأسباب المهيئة لخراج الرزق (فأحياه) أي بسببه (الأرض) أي الصالحة للحياة ولذلك قال تعالى (به أمواتها) أي يسبها وتمشي ما كان فيها من النبات (وتصرف) أي تصرفه (الرياح) باختلاف جهاتها وأحوالها وقرآن جزءه والكسافي بالتوحيد والباقيون بالجمع وقوله تعالى (آيات) فيه القراءتان المقتضية أنما الرفع فظاهر وأما الكسافية وجهان أحدهما أنها معطوفة على اسم ان والخبر قوله وفي خلقكم كأنه قيل وان في خلقكم وما يثبت من دابة آيات والثاني أن تكون كررت تأكيد الآيات الأولى ويكون في خلقكم معطوفة على في السموات كررها • حرف الجر فرق كيداً ونظيره أن تقول ان في يديك زيدا وفي السوق زيدا فزيد الثاني تأكيد الاول كأنك قلت ان زيدا في يديك وفي السوق وليس في هذه عطف على معمولي عاملين البتة • ولما كانت هذه الآية أوضح دلالة من بقيتها على البعث قال تعالى فيها (لقوم يعقلون) الدلائل فيؤمنون وأبدى بعض المفسرين من في أهلها فقال ان المصنفين اذا نظروا في السموات والأرض وأنه لا يبدلهم من صانع آمنوا واذا نظروا في خلق أنفسهم ونحوها ازدادوا إيماناً فاعتقوا فاذا نظروا في سائر الحوادث عقلوا واستفهموا علمهم • ولما ذكر هذه

الديباج لا يشابه سندس
الدنيا وقيل ان السندس
لباس سادات أهل الجنة
والاستبرق لباس خدمهم
أطهارا لتفاوت الرتب

الآيات العظيمة قال تعالى مشير الى علو مرتبتهم اباداة البعد (تلك) أى الآيات المذكورة
 (آيات الله) أى جميع المحيط بصفات الكمال التى لا تثنى أجل منها الدالة على وحدانيته (تتلوها)
 أى انصتروا (عليكم) سواء كانت مرتبة أو مسموعة ملتبسة (بالحق) أى الامر الثابت الذى
 لا يستطاع تصور بغيره لا يسر ولا كذب (فما يحدت) أى خبر عظيم صادق يتجدد علمه به
 يستحق أن يتحدث به واستغفر كل حديث فقال تعالى (بعد الله) أى حديث الملك الاعلى
 وهو القرآن (وآياته) أى جميعه (يؤمنون) أى كفار مكة أى لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وشعبة
 والكشافى بقاء الخطاب رأوا أن ذلك الخطاب صرف الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فى
 قوله تعالى تتلوها عليكم بالحق والباقون ساء الغيبة ردوه على قوله تعالى وفى خاتمتكم وهو أقوى
 تكليمه ولما بين الآيات للكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بهم بظهوره فابى حديث بعدهما
 يؤمنون أتبعه بوعيد عظيم اهـ ثم قال تعالى (ويل لكل أفالك) أى مبالغ فى صرف الحق عن
 وجهه (أنهم) أى مبالغ فى اكتساب الاسم وهو أن يبق مصر على الانكار والاستنكار قال
 المنسرون يعنى النضر بن الحرث والآية عامة فعين كان موصوفاً بهذه الصفة وفسر هذا بقوله
 تعالى (يسمع آيات الله) أى دلالات الملك الاعظم الظاهرة حال كونها (تتلى عليه) بجميع
 ما فيها وهى القرآن من سهولة فهمه وأعدو به ألفاظها ووظهور معانيها وجلالة مقامها مع
 الابعاز وهى القرآن العظيم فكيف اذا كان التالى أثر فى الخلق وقرأ حمزة والكشافى بامالة
 محضه وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح (ثم يصبر) أى يدوم دواماً عظيماً على قيم
 ما هو فيه حال كونه (مستكبراً) أى طالباً للكبر عن الازعان وموجده (كان) أى كأنه
 (لم يسمعها) أى حاله عند السماع وقبله وبعد على حد سواء (فبشره) أى على هذا الفعل
 الخبيث (بـ ذاب أليم) أى مؤلم وبالشارة على الاصل أو ألتمكم وقرأ ابن كثير وحفص أليم
 بالرفع والباقون بالجزم (وإذا علم) أى بلغه (من آياتنا) أى القرآن (شياً) وعلم أنه من آياتنا
 (اتخذها هزواً) أى مهزواً به (تنبيه) فى الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا
 يعنى القرآن والثانى أنه يعود على شياً وان كان مذكراً لأنه يعنى الآية كقول أبى العتاهية
 نفسى بشىء من الدنيا معاقبة • الله والقائم المهلى بكنها
 لانه أراد بشىء جارياً يقال له عاقبة والمعنى فى التحذير ذلك الشئ هزواً الا أنه تعالى قال اتخذها
 للاشعار بان هذا الرجل اذا أحسن شىء من الكلام أنه من جملة الآيات المنزلة على محمد صلى
 الله عليه وسلم حاضراً فى الاستمارة بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستمارة بذلك الواحد وقوله
 تعالى (أولئك هم ذاب مهين) أى ذوا هانة اشارة الى معنى كل أفالك أليم ليدخل فيه جميع
 الافاكين لعملى أوله على لفظها فاقرنتم على معناه الخ مع كونه تعالى كل حزب بما لديهم
 فرحون ثم وصفت تعالى كيفية ذلك الذاب فقال (من ورائهم) أى أمامهم لانهم فى الدنيا
 (جهنم) قال الزمخشري والوراء اسم للجهة التى يوارى الشخص من خلف أو قدام قال
 أليس ورائى ان تراخت منيتى • أدب مع الولدان أزحف كأنهم
 ومنه قوله تعالى من ورائهم أى من قدامهم اهـ ثم بين تعالى أن ما سلكوه فى الدنيا لا ينفعهم
 بقوله تعالى (ولا ينفى) أى ولا يدفع (عنهم) ما كسبوا من الاموال فى رحلهـ م ومتاجرهمـ

قوله لا يدعون فيها الموت
 الاموات الاولى ان قلت
 كيف قال فى صفة اهل
 الجنة ذلك مع انهم لم
 يدعوه فيها قلت الاجبى

والاولاد (شعبا) من الاغنياء وقوله تعالى (ولما اتخذوا من دون الله اولياء) أى من الاولاد
 عطف على ما كسبوا وما فهم امام صدرية أو عطف على لذي أى لا يفتى عنهم كسبهم ولا اتخاذهم أو
 الذم كسبوه ولا لذي اتخاذه (ولهم عذاب عظيم) أى لا يدع جهة من جهاتهم ولا زمانا من
 أزمانهم ولا عضوا من أعضائهم الاملاء (فان قيل) قال تعالى فى الاول مهيون وفى الثانى عظيم
 فما الفرق بينهما (أجيب) بان كون العذاب مهيونا يدل على حصول العذاب مع الاهانة وكونه
 عظيميا يدل على كونه بالغالى أقصى الغايات فى الضرر وقوله تعالى (هذه احدى) اشارة الى
 القرآن يدل عليه قوله تعالى (والذين كفروا بايات ربهم) هى القرأت أى هذا القرآن كامل فى
 الهداية كما تقول فيذكر كل أى كامل فى الرجولية وأياما رجل (لهم عذاب) كائن (من ربح)
 أى شديد العذاب (أليم) أى يلبسغ الايلام ولما ذكر تعالى ذكر الربوبية ذكر بعض آثارها
 وما فهم من آياته فقال مستانفادا على عظمته بالاسم الاعظم (الله) أى الملك الاعلى المحيط
 بجميع صفات الكمال (الذى يخبر) أى وحده من غير حول منكهم ولا قوة فى ذلك بوجه من
 الوجوه (اسكنكم البحر) أى الناس بر كم وفاجر كم بما جعل فيه مما لا يقدر عليه الا واحد لا شريك
 له فاعل بالاختيار من القابلية للسير فيه من الرفعة واليوننة (تجبرى الملك) أى السفن (فيه)
 بأمره) أى بانه ولو كانت موقرة باثقال الحديد الذى يفوس فيه اخف شئ منه كالابرة وما دونها
 ففى ذلك دلالة ظاهرة على وحدانيته لان جريان الملك على وجه الماء لا يحصل الا بثلاثة اشياء
 احدها الرباط الذى توافق المراد وثانيها خاق وجه الماء على الملاسة التى تجرى عليها الملك
 وثالثها خلق الخشبة على وجه تيق طافية على وجه الماء ولا تعرف فيه وهذه الاحوال لا يقدر
 عليها احد من البشر (ولتبغوا) أى تطلبوا بشهوة نفس واجتهاد بما تقتضيه حالون فيه من
 البضايق وتتوصلون اليه من الاماكن والمقادير بالصيد والغوص على الثاؤر والمرجان وغير
 ذلك (من فضله) لم يصنع شيئا منه سواه (ولعابكم تذكرون) نعمه على ذلك (وسحراكم ما فى
 السموات) من شمس وقمر ونجومهم او غير ذلك بحيث لا يمكنكم الوصول اليه بوجه (وما فى الارض)
 من دابة وشجر ونبات وانهار وغيره ولو شاء لم يهلك ما فى السموات والارض لولم يزل الله
 (جميعا) يوكيد للمادد عليه مع ما من العموم وقيل حال من ما فى السموات وما فى الارض
 وقوله تعالى (منه) حال أى ضررها كائنة منه تعالى لا يصنع لاحد غيره فى شئ من ذلك قال ابن
 عباس كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك تنفصل منه في احد ان وقال بعض العربيين ضر
 لان الكل لا يضره لشيء منها فتنفصل من ضر المن ضررك السكل وهو الله تعالى فانه يقيم
 بالخدم ان يخدم خادمه (ان فى ذلك) أى الامر العظيم من قسيعه لنا كل شئ فى الكون
 (آيات) أى دلالات واضحات على انهم فى الانفات الى غيره من ضلال مبين بعد تضريرنا
 ما لنا من الاعضاء والقوى على هذا الوجه البديع مع ان من هذا المضر لنا ما هو اقوى من هذا
 (لقوم) أى ناس فيهم اهلية القيام بما يجعل اليهم (تذكرون) فيعلمون انه المتوحد باستحقاق
 الالهية فلا يشتركون به شيئا واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (قل) أى يا قتل الخلق (للاذين
 آمنوا) ادعوا التصديق بكل ما جاءهم عن الله تعالى (بغفروا) أى يستروا ستر بالغيا (للاذين
 لا يرجون ايام الله) أى مثل وقائع الملك الاعظم المحيط بصفة الكمال فقال ابن عباس نزلت

سوى كمال قوله تعالى الا
 ما قد سلف أو الاستثناء
 منقطع الى لكن المودة
 الاولى تدفقها

في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع
فارس عبد الله بن أبي غلامه يستقي الماء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر
قعد على طرف البئر فترك أحدا يستقي حتى ملا قروب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر
رضي الله عنه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل ممن كذبك يا كاذب فبلغ ذلك عمر فاشتعل
سيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل ان رجا الامن بنى غنفا رشم عمر
بمكة ففهم عمران يطش به فنزلات بالغنم والتجاوز وروى معمر بن مهران ان فخصاص اليه ودى
لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد نفسه مع ذلك عمر
فاشتعل على سيفه وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليه ففرده وقال القرطبي
والسدي نزات في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في اذى كثير
من المشركين قبل أن يؤمر واما القتال فثبت كوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فزت ثم
نصبت آية القتال قال الرازي واما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران أن لا ية لاولا
بقا لاولا امر الله تعالى بالقاتلة كان فسخطوا الاقرب أن يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى
التجاوز فيها يصدر عنهم من الكلمات المؤذية وقال ابن عباس لا يرجون أيام الله أي ثوابه ولا
يحافون عقابه ولا يخشون مثل عذاب الامم الماضية وتقدم نفسه مير أيام الله عند قوله تعالى
وذكروهم بآيام الله وقوله تعالى (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) لانه لا دمر والقوم هم المؤمنون
أو الكافرون أو كلاهما ما فيكون التشكيك لانه عظيم أو التحقير أو التوبيخ أو لكسب الغفرة أو
الاساءة أو ما يبعدهما وقرأ ابن عاصم وحزرة والكسافي بالنون أي تجزي نحن بما لانامن العظمة
والباقون بالياء التحسية أي ليجزي الله سبحانه وتعالى وما لا يرغب سبحانه وتعالى ورهب وقرر
انه لا بد من الجزاء في الترغيب والترهيب بان النفع والضرب لا يحددهم فقال تعالى شارحا
للجزاء (من عمل صالحا قل أو جل فله نفسه) أي خاصة بعمله يرى جزاءه في الدنيا والآخرة وهو
مثل ضربه الله تعالى للذين يفترون (ومن أساء) كذلك (فعلينا) خاصة اساءته كذلك وهذا مثل
ضربه الله تعالى للكفار الذين كانوا يؤذون الرسول والمؤمنين وذلك في غاية الظهور ولانه
لا يسوغ في عقل عاقل ان ملك كايدي عبيده من غير جرم او لاسيما اذا كان حكيما وان كانت
تقائص النفوس غطت على كثير من العقول ذلك (ثم) أي بعد الالبس بالاملاء في الدنيا
والحبس في العزخ (الى ربكم) أي الملك المالك لكم لا الى غيره (ترجعون) أي تصيرون فيجازي
المصلح والمسيء (واقدا تبننا) أي على ما لانامن العظمة (بني اسرائيل الكتاب) أي الجامع
للخيرات وهو تيم التوراة والانجيل والزبور وغيرها مما أنزل على أنبيائهم عليهم السلام
(والحكمكم) أي العلم والعمل الثابتين ثبات الاحكام بحيث لا يتطرق اليهما فسادا لعل من
الزينة بالعمل وللعلم من الاتقان بالعلم (والثبوت) التي تدركهم الانبيات العظيمة التي لا يمكن
ابلاغ الخلق اليها بلوغ اكتساب منهم فكثرنا فيهم من الانبياء عليهم السلام (ورزقناهم) بما لنا
من العظمة لا قامة أبدانهم (من الطيبات) أي الحلالات من الخبز والسمك واللبان وغيرهما
(وفضلناهم) أي بالثامن العزة (على العالمين) قال أكثر المفسرين عالمي زمانهم وقال ابن
عباس لم يكن أحد من العالمين أكرم على الله ولا أحب اليه منهم أي لما آتاهم من الآيات

(سورة الباقية)

(قوله ان في السموات
والارض لايات للمؤمنين
الى قوله تقوم يوم قلون) ان
قلت لم ختم الآية الاولى
بالمؤمنين والثانية بقوله

الروية والمجموعة وأكثروهم من الانبياء عالم وقوله بغيرهم عن سبق وكل ذلك فضيلة ظاهرة
 (وأنيهم) مع ذلك (يئات من امر) أي الموحى به إلى أنبيائهم من الأدلة القطعية والاحكام
 والمواظع المؤيدة بالمجربات ومن صفات الانبياء الاتيين بعدهم وغیر ذلك مما هو في غاية
 الوضوح لمن قضيت عادته وذلك أمر يقتضي الاتفاق والاجتماع وقد كانوا متقين وهم في
 زمن الضلال لا يجتاهون الاختلاف يسيرا لا يضر من له ولا يبعد اختلافها لما جاءهم العلم اختلافوا
 كما قال تعالى (ما استأشروا) أي أوقفوا الاختلاف والافتراق بغير جهلهم (الامن بعد
 ما جاءهم العلم) أي الذي من شأنه الجمع على المعلوم فكان ما هو سبب الاجتماع سبب العلم في
 الاتفاق (بقيا) أي للمجاوزة في الحدود التي اقتضاها العلم طلب الراسخ والحديد وغيرهما من
 نقائص النفوس (بينهم) أي واقعافهم لم يدهم الى غيرهم وقد كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدي
 القبط في غاية التناق واجتماع الكلمة على الرضا بالذل ولذا استأنف قوله تعالى الذي
 اقتضاه الحال على ما يشاهده العباد من أفعال الملوك فيمن خاف أمرهم موكد الاجل انكارهم
 (اربك) أي المحسن اليك (يقض بينهم) أي باحصاء الاعمال والجزاء اليها (يوم القيمة) أي
 الذي يذكره قومك الذين شرفناهم برسالتك (فيما كانوا) أي لما هولهم كالجبله (فيهم يجتاهون)
 غاية الجهد والماعى أنه لا ينبغي للمبطل أن يفرح بنعم الدنيا فانها وان ساوت نعم الحق أو زادت
 عليها فانه يفر في الآخرة ما يوسوه وذلك كالزجر لهم • ولما بين تعالى انهم أعرضوا عن الحق
 بغيا وحدا أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعدل عن تلك الطريقة وأن يتسلك بالحق وأن
 لا يكون له غرض سوى اظهار الحق فقال تعالى (ثم) أي بعد فترة من رسوله ومجاورة وتب كثيرة
 عالية على رتبة شريعتهم (جعلناك) أي بالثبات العزة والقدرة (على شريعة) أي طريفة
 واسعة عظيمة ظاهرة مستقيمة لهم • له موصلة الى المقصود هي جديرة بأن يشرع الناس فيها
 ويحاطوا بها • (من الامر) أي أمر الدين الذي هو حياة الارواح كان الارواح حياة
 الاشباح فاقبها أي اتبع بغاية جهل شريعتك الثابتة بالجميع (ودتبع أهواء) أي آراء
 (الذين لا يعقلون) أي لا علم لهم أو لهم علم لكنهم يعملون عمل من ليس لهم علم أصلا من كفار
 العرب وغيرهم قال السكبي ان رؤساء قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى
 دين آبائك فهم كانوا أفضل منك وأسرف أنزل الله تعالى هذه الآية • ثم علل هذا انهم • هـ
 بقوله تعالى مؤكدا (انهم) وأكدا الثاني فقال عز من قائل (ان بغوا عليك) أي لا يتجدد لهم نوع
 اغنامهم • (من الله) أي المحيط بكل شئ فقدرته على (شيأ) أي من اغناؤهم أي ان اتبعتمهم كما انهم
 ان يقدروا لك على شئ من أذى ان خافتمهم • وناصبتهم (وان انظلمين) أي الغريقين في هذا
 الوصف وهم الكفرة وكان الاصل وانهم ولكن الله تعالى أظهر للاعلام بوضوحهم (بعضهم أولياء
 بعض) الخلية عليه الانضمام فلا تولوا الوهم باتباع أهوائهم (واقفه) أي الذي له صفات الكمال
 (على الامم) أي الذين همهم الاعظم لانصاف بالتحاذيق والالتفات المنجية لهم • حفظ الله تعالى
 والماعى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا أو ما في الآخرة فلاولى لهم • نعمهم في اقبال
 الثواب وإزالة العقاب وأما المتقون المهتدون فافقه • بصل • ولهم • وناصرتهم (هذا) أي الوحي
 المنزل وهو القرآن (بصائر) أي معالم (للناس) أي في الحدود والاحكام فيبصروا بها ما ينفعهم

يقولون والثالثة بقوله
 يعلمون (فان) لأنه تعالى لما
 ذكر العالم ضمنا ولا بد له من
 صانع موصوف بصفات
 الكمال ومن الايمان بالصانع
 فاسبب ختم الاولى بالمؤمنين

وما يضرهم (وهدي) أي فائدته إلى كل خير مانع من كل زيف (ورحمه) أي كرمه وفوقه ونعمته
 (يوقنون) أي ناس فيهم قوة القيام بالوصول إلى العلم الثابت وتجديد الترقى في درجته إلى
 المثالية وقوله تعالى (أم حسب) منقطعة فتقدر ريل والهمزة أو ريل وحدها أو بالهمزة
 وحدها ومعنى الهمزة فيه النكار الحسيان (الذين اجتفوا) أي اكسبوا ومنه الجوارح
 وفلان جارية أهله أي كسبهم وقال تعالى وبه لم يجز حتم بالنهار (السيات) أي الكسب
 والمعاصي (أن يجعلهم) أي بما لسان العظمة المسانعة من الظلم المقضية للحكمة (كالذين
 آمنوا وعملوا) تصديقاً لآقراهم (الصالحات) أي بأن تتركهم بغير حساب للفصل بين الحسن
 والمسيء ولما كانت الممانعة بجملة بينها استثناء بقوله تعالى (سواء) أي مستواساً وعظيماً
 (محباهم ومعاتهم) أي حياتهم وموتهم وزمان ذلك ومكانة في الارتضاع والسفول والاذ
 والكدر وغير ذلك من الأعيان والمعاني وقرأ حمزة والكسائي وحفص سواها نصب على الحال
 من الضمير المستقر في الجار والمجرور وهما كالذين آمنوا ويكون المفعول الثاني للعدل كالذين
 آمنوا أي أحسبوا أن يجعلهم مثلهم في حال استواء محيائهم ومعاتهم ليس الأمر كذلك وقرأ
 الباقون بالرفع على أنه خبر ومحبياهم ومعاتهم مبتدأ ومهطوف والجله بدل من الكاف والضمير
 للكفار والمعنى أحسبوا أن يجعلهم في الآخرة خير كانوا من أي في وغدا من العيش مساو
 لعيشهم في الدنيا حيث قالوا لا مؤمنين إلا بعمدة النعطي من الخير مثل ما نهطون قال تعالى على
 وفق أن تكافوا بالهمزة (سواء يحكمون) أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على
 خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الشراب باعمالهم الصالحات في الدنيا من
 الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما صدر به أي ليس حكماء حكمهم هذا ولما بين تعالى أن
 المؤمن لا يساويه الكافر في درجات السعادة أتبعه بالدلائل الظاهرة على صحة ذلك فقال تعالى
 (وخلق الله) أي الذي له جميع أوصاف الكمال (السموات والأرض) وقوله تعالى (بالحق)
 تتعاقب بخلق وقوله تعالى (وتجزى) أي بأيسر أمر (كل نفس) أي منكم ومن غيركم مهطوف
 على بالحق في المعنى لأن كلامهم ما سبب فحطف العلة على مثلها وأنه مهطوف على معال محذوف
 والتقدير بخلق هذا العالم أظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم إلا إذا حصل البعث والقيامة
 وحصل التفاوت بين الدرجات والدرجات من المحققين والمبطلين (عما) أي بسبب ما (كسبت)
 من خير أو شر (وهم) أي والحال أنهم (لا يظنون) أي لا يوجد من موجد متأنى وقت من الأوقات
 جزاء لهم في غير موضعه هذا على ما جرت به عوائدكم في العدل والفضل ولو وجد منه سبحانه
 وقوله تعالى غير ذلك لم يكن ظلاماً لأنه المال المطلق والمثل الأعظم فلو عذب أهل سمواته وأهل
 أرضه كلهم لكان غير ظالم في نفس الأمر فهذا الخطاب انما هو على ما يتعارفونه من إقامة العلة
 بمخالفة الأمر ثم عاده سبحانه وتعالى إلى شرح أحوال الكفرة وقبائح طرائقهم فقال (آقرايت)
 أي أعانت علماء في تبقئه كالمسوس بجاسة البصر التي هي أثبت الحواس (من اتخذ) أي
 بغاية جهده (الله هوام) أي ما به واه من حجر بهدج براه أحسن روى عن أبي رجا
 المطاردى وهو ثقة أدرك الجاهلية ومات سنة خمس ومائة عن مائة وعشرين سنة قال كان عبد
 الجور فآذوا جده ناجراً أحسن منه الأقيانه وأخذنا الآخرة فآذوا جده ناجراً جعلاً أحسن من تراب

ولما كان الإنسان اقرب الى
 الله من غيره وكان ذكره
 في خلقه وخلق الدواب عما
 يزيد يقيناً في إيمانه ناسب
 ختم الثانية بقوله يوقنون
 ولما كان جزئيات العالم من

فخلفنا عليهم اثم ما فعلناهم اقال الاصم فنهاني سئل ابن المقفع عن الهوى فقال هو ان سرقت ثوبه
فنظمه من قال

نون الهوى من الهوى مسروقة * فاسير كل هوى أسير هو ان

وقال آخر ايضا

ان الهوى لهو والهوى بهيمه * فاذا هويت فقد اقيمت هو اننا

(واضحه الله) أي بما له من الاحاطة (على علم) منه تعالى أي عالمنا به من اهل الضلالة قبل خلقه
(وحسن) زيادة على الاضلال الخاص (على سمعه) فلا نفهم له في الآيات المسموعة (وقلبه) أي
فهو لا يبي ما من سمعه وعيه (وجعل على بصره غشاوة) أي ظلمة لا يبصر الهوى وبقدرها
المفعول الثاني رأيت أي لم تدرى وقرأ جزء الكسائي بفتح الغين وسكون الشين والباقيون
بكسر الغين وفتح الشين وألف بعد الشين واذا صار به هذه المنابة (فن يهديه) وأشار تعالى الى
قدرته عليه بقوله سبحانه وتعالى (من بعد الله) أي ان اراد الله اضلاله الذي له الاحاطة بكل شيء
أي لا يهدي (أفلا تذكرون) أي أي يكن ليكم نوع تذكروا فظروا فيه ادغام احدى التامين في
الذال (وقالوا) أي في انكارهم البعث مع اعترافهم بأنه تعالى قادر على كل شيء (ما هي) أي
الحياة (الاحياء) أي أيها الناس (الدينا) أي هذه التي نحن فيها (نعمت ونعمنا) (فان قيل)
الحياة متعة دمة على الموت في الدنيا فذكر والقبالة كان يجب أن يقولوا نعمت ونعمت فما السبب
في تقديم ذكر الموت على الحياة (أجيب) من وجوه اولها أن المراد به نعمت أي حال كونهم
ظناني اصلا بـ الآيات وارحام الالهيات وبقولهم ونعمنا ما حصل بعد ذلك في الدنيا ثانيا نعمت
نحن ونعمنا بسبب بقاء أولادنا ثالثا نعمت الزواج والاولاد لاجتماع والمعنى عوت بعض ويجب بعض
رابعا نعمت الرازي انه تعالى قدم ذكر الحياة فقال ان هي الاحياء الدنيا ثم قال بعد دعوت
ونعمنا يعني ان تلك الحياة منها ما يطرأ عليها الموت وذلك في حق الذين ماتوا ومنهم ما لا يطرأ عليه
الموت بعد ذلك وهو في حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد وقال البيضاوي يحتمل انهم أرادوا به
التسامح أي وهو ان روح الشخص اذا خرجت تنقل الى شخص آخر فيصير بعد ان لم يكن فانه
مقيدة أكثر عبدة الاصنام (وما يكنا) أي بعد الحياة (الا الدهر) أي من الزمان الطويل بغيره
عليها وطول العمر واختلاف الليل والنهار من دهره اذا غلبه (وما) أي قالوه والحال انه ما لهم
بذلك) أي المقول بعد من الصواب وهو انه لا حياة بعد هذه وان الاهلاك منسوب الى الدهر
على انه مؤثر بنفسه وأغرق في النفي فقال تعالى (من علم) أي كثير ولا قليل (ان) أي ما (هم) الا
يظنون) أي يقرئ ان الانسان كلما تقدم في السن ضعف وان لم يرجع أحد من الموق هذا ظنهم
القاسد وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة
الدهر فاني أنا الدهر أرسل الابل والنهار فاذا شئت قبضت ما وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يوب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله تعالى ولا يقولن لعن الكرم فان الكرم هو
الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كانت من شأنهم اذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا
يسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكارد فيقولون أصابهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر
كما أخبر الله تعالى عنهم فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعاها فكان يرجع سبهم

قوله وفيه ادغام الخ هذا
على قراءة فسر حقه كافي
غيب النفع اه معص
اختلاف الليل والنهار وما ذكر
معها مما لا يدرك الا بالعقل
ناسب ختم التائيه بقوله
يعلقون (قوله واذا اتلى عليهم
آياتنا عيانا الى قوله الى يوم

الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة لا المور التي في حقيقة قولهم الى الدهر فمنها عن سببه (واذا اتقى)
 أى يتابع بالقراءة من أى نال كان (عليهم آياتنا) أى على ما لها من العظمة في نفسها وبالإضافة
 البنا حال كونها (عنا) أى في غاية المكنة في الدلالة على البعث فلا عذر لهم في ردّها (ما كان)
 أى بوجه من وجوه السكون (يحتمل) أى قولهم الذى ساقوه مساق الحجة (الان قالوا اتقوا
 بآياتنا) أى احياه (ان كنتم صادقين) أى في انابعت فهو لا يستحق أن يسمى شعبة فسمى حجة
 بزعمهم اولان من كانت حجة هذه فليست له البتة حجة كقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * ثم ان
 الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحثهم بقوله تعالى (قل الله) أى المحيط عالم القدرة
 (يحيبكم) أى حين كنتم نطقا (تحييتكم) أى بأن يخرج أرواحكم من أجسادكم فتكونون كما
 كنتم قبل الاحياء كما شاهدون (ثم يحكمكم) أى بعد الفزق فيعيد فيكم أرواحكم كما كانت بعد
 طول مدة الرقاد منتهين (الى يوم القيامة) أى القيام الاعظم لكونه عالم الجيع الخ لا تقي
 (لارب) أى لا شك بوجه من الوجوه (فيه) بل هو معلوم عالم قطعا ضروريا (ولكن أكثر
 الناس) أروهم القائلون ما ذكر (لأيعاون) أى لا يتجدد لهم علم لما هم من النفوس وانتردد
 والمنقول عن أوج العقل الى حضيض الجهل فهم واقفون مع المحسوسات لا بلوح لهم ذلك مع
 ماله من الظهور وقوله تعالى (ولقد) أى الملك الاعظم وحده (ملك السموات) أى كلها
 (والارض) أى التي ابتداء كم منها تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة) أى توجد
 وتصدق تحقق القائم الذى هو على كماله كنهه وتمام أمره الظاهر بأعباء ما يريد من كراتنا كبد
 والتمويل قوله تعالى (يومئذ) أى يوم تقوم بخسرون هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى
 لتعميم والتعليق بالوصف (يخسر المبطلون) أى الداخلون في الباطل الغريقون في الانصاف به
 الذين كانوا لا يرضون بقضائى * (تنبيه) * الحياة والعقل والهمة كأنهم أرواس مال والتصرف
 فيها يطلب السعادة الاخرى ويجرى مجرى تصرف الساجر في ماله لطلب الربح والكفاية قد
 اتعبوا أنفسهم في نصر فاتهم بالكفر والباطل فلم يجدوا في ذلك اليوم الا الخسران والخذلان
 ودخول النار وذلك في الحقيقة نهاية الخسران (وترى) أى في ذلك اليوم (كل أمة) أى أهل دين
 (جانية) أى مجمعة لا يخالطها غيرة هاهى مع ذلك باركة على الركب وعباوا استيفاز المالها
 تؤمر به جلسة الخاصم بين يدي الخاكم تنتظر القضاء الحاتم والامر الجازم اللازم لشدة ما يظهر
 لها من هول ذلك اليوم (كل أمة) من الجانبين (تدعى الى كتابها) أى الذى أنزل على ما وتعبها
 الله تعالى به والذى نسخته الحنطة عليهم السلام من أعمالها يطبق أحدهم بالاخر فن وافق
 كتابه ما أمر به من كتاب ربه فخا ومن خالفه ذلك وبقا لهم حالة الدعاء (اليوم تجزون) أى على
 وفق الحكمة بأبصر أمر (ما) أى عين الذى (كنتم) بما هو لكم كالجبلات (تعملون) أى مصرين
 عليه غير راجعين عنه من خير أو شر (فان قيل) الجنوع على الركب انما يطبق بالخائف
 والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة (أجيب) بان الجاني الآمن يشارك المبطل في مثل هذه
 الحالة الى ان يظهر كونه محضا (هذا كتابنا) أى الذى أنزلناه على السنة رسلنا عليهم الصلاة
 والسلام (ينطق) أى يشهد بشهادة هي في بيانها كالتنطق (عليكم بالحق) أى الامر الثابت الذى
 بطابقه الواقع من أعمالكم وذلك بان يقول من عمل كذا فهو عاص ومن عمل كذا فهو مطيع

القيامة) ان قلت ما وجه
 مطابقة الجواب وهو قل
 الله يحيبكم الى آخره - قال
 وهو انتم اباة ان كنتم
 صادقين (قلت) رجهه انتم

فيطبق ذلك على ما حققوه سواء بسواء من غير زيادة ولا نقصان وقيل المراد بالكتاب اللوح
 المحفوظ ولما كانت العادة جارية في الدنيا باقامة الحقوق بكتابة الوثائق وكانوا كأنهم يقولون
 ومن يحفظ أعمالنا على كثرتها مع طول المدة وبعد الزمان قال تعالى مجيبا بما يقرب الى عقل
 من يسأل عن ذلك (نأ) أي على ما نأمن العظمة المغنية عن الكتابة (كنا) على الدوام (نستنسخ)
 ما كنتم عليه اليكم وخافنا (تعملون) قولاً وفعلانية أي نأمر الملائكة عليهم السلام بكتابتها
 وإثباتها عليكم وقيل نستنسخ أي نأخذ نمضه وذلك أن الملائكة يرفعان عمل الانسان فيثبت
 الله تعالى منه ما كان له من ثواب أو عقاب ويطرح منه اللغو فيقولهم لهم واذهبوا والاستنساخ
 من اللوح المحفوظ ففسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا
 من أصل كما يفسخ من كتاب كآب وقال الضحاك نستنسخ أي نثبت وقال السدي نكتب وقال
 الحسن نخنط ثم بين تعالى أحوال المطيعين بقوله تعالى (فأما الذين آمنوا) أي من الامم
 الجاثية (وعملوا) أي تصديقا دعواهم الايمان (الصالحات) أي الطاعات فوصفهم بالعمل
 الصالح بعد وصفهم بالايمان يدل على ان العمل الصالح مغاير للايمان زائد عليه (فيدخلهم)
 أي في ذلك اليوم (دريجهم) أي المحسن اليهم بالتوفيق بالايمان (ورحمته) التي من جلتها الجنة
 والنظر الى وجهه الكريم الذي هو العاية القصور وتقول لهم الملائكة نشريه فاسلام عليكم
 أيها المؤمنون ودل على عظمة الرحمة بقوله تعالى (ذلك) أي الاحسان العالي الغزلة (هو) أي
 لاغيره (النور المبين) أي الظاهر الذي لا يخفى على أحد شيء من أمره لانه لا يشوبه كدر أصلا ولا
 نقص بخلاف ما كان من أسبابه في الدنيا فاعلم مع كونها كانت فوزا كانت خفية جدا على غير
 المؤمنين ثم بين تعالى أحوال الفريق الآخر بقوله تعالى (وأما الذين كفروا) أي سقروا
 ما أمر الله تعالى به (أفلم) أي فيقال لهم ألم (تكن) تانيكم رسل في ذلك (آياتي) على ما لها من
 عظمة اضافتها الى وأعظمها القرآن (تنلي) أي تواصل قراتهم من أي نال كان فكيف اذا
 كانت بواسطة الرسل تلاوة مستعجلة (عليكم) لا تتدرون على دفع شيء منها (تنبيه) حذف
 المقول المعطوف عليه كما تقررا كنفاء بالقصود واستغناء بالقرينة (فاستكبرتم) أي فتسبب
 عن تلاوتها التي من شأنها ايراث الخشوع والاختبات والخضوع ان طلبتم الكبر لا تفهمكم
 أو جشعتم على رسل وآياتي (وكنتم فوما) أي ذوي قيام وقد رزقنا ما نحاولونا (مجرمين) أي
 عر بقين في قطع ما يستحق الوصل وذلك هو الخسران المبين (وإذا) أي وكنتم اذا (قيل) أي من
 أي قائل كان ولو على سبيل التاكيد (ان وعد الله) أي الذي كل أحد يعلم أنه محيط بصفات
 الكمال (حق) أي ثابت لا يحيد عنه مطابق للواقع من البعث وغيره لان أقل المالك لا يرضى بان
 يخلف وعده فكيف به سبحانه وتعالى فكيف اذا كان الاختلاف فيه من أفعال الحكم وقرا
 (والساعة) جزء بالنصب عطف على وعدهم والباقيون يرفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء
 وما بعدهما من الجملة المنفية وهو قوله تعالى (لأرب) أي لاشك (فيها) خبرها تانيها العطف على
 محل اسم لانها قبل دخولها امر فروع بالابتداء ثالثة الله عطف على محل ان وانهما مع الان
 بعضهم كالفارسي والمخشري يرون أن لان وانهما ضمعا وهو الرفع بالابتداء (فمن) أي
 راضين لانفسكم بفضيل الجهل (ماندري) أي الآن دراية علم ولو بد لنا جهدا فاني محاولة

الزموا بما هم مقرون به من ان
 الله تعالى هو الذي أحياهم
 اولهم يحييهم ومن قدر على
 ذلك قدر على جهم يوم
 القيامة فيكون قادرا على

الوصول اليه (ما الساعة) أى لا تعرف حقيقة فضلها وتخبروننا به من أحوالها (تنبيه) هـ
 الساعة هنا مرفوعة باتفاق (إن) أى ما (نظن) أى نعتقد ما تخبروننا به عنها (الانطواء) وأما
 وصوله الى درجة العلم فلا (وما نحن) وأكبرنا الذى فقالوا (بـ) متيقنين أى بوجوده عندنا
 اليقين فى أمرها قال الرازى القوم كانوا فى هذه المسئلة على قولين منهم من كان قاطعا بنفى
 البعث والقامة وهم المذكورون فى قوله تعالى وقالوا ما هى الاحياء المتناوئة منهم من كان
 شاكيا متغيرا فيه لانهم لكثرة ما سمعوه من الرسل عليهم السلام وكثرة ما سمعوه من دلائل
 القول بعينه صاروا شاكين فيه وهم المذكورون فى هذه الآية ويدل على ذلك أنه حكى تعالى
 مذهب أولئك القاطعين ثم اتبعه بحكاية قول هؤلاء فوجب كون هؤلاء متغيرين للفرق الاول
 هـ وما وصلوا الى حد عظيم من العناد التفت الى السلوب الغريبة اعراضا عنهم اذا تابعدوا
 الغضب عليهم فقال تعالى (وبدا) أى ولم يزلوا يقولون ذلك الى أن بدت لهم الساعة بما فى سامن
 الاوجال والزلازل والاهوال وظهر (لهم) غاية الظهور (سيات ما عملوا) فى الدنيا فثابت لهم
 وعرفوا مقدار جزائهم واطاعوا على جميع ما يلزم على ذلك (وحاق) أى أحاط (بهم) على حال
 الظهور والغلبة قال أبو جحان ولا بد من حمل الاقوى المذكورة (ما كانوا) جملة وطبعا (به يستزنون)
 أى يوجدون الهزيمة على غاية الشهوة واللذة ايحاذ من هو طالب لذلك وهذا كالدليل على ان
 هذه الفروقة لما قالوا ان نظن الانطواء انما هو ككروه استنزاه وضريبة نصار هذه الفرق
 أشهر من الفرق الاولى لان الاولين كانوا متكبرين وما كانوا مستززين وهؤلاء انضموا الى
 الاصرار على الانكار الاستنزاه وقرأ حزمة فى الوقف يتسهل الهزيمة بعد الزاى كالواو وله أيضا
 ابد الهزيمة ونقل عنه أيضا غير ذلك (وقبل) أى لهم على أفطع الاحوال واشدها فولا لامعقب له
 فكانه بالسان كل قائل (اليوم تنالكم) أى تنزلكم فى العذاب (كأنه يومكم هذا) أى
 كما نزلتم الايمان والعمل لآفته وقيل فجاءكم منزلة الشئ المنسى غير المالى به كالم تبالوا انتم بلانما
 يومكم هذا ولم تلتفتوا اليه (وما أركم لدار) ايس لكم براح عنها (وما لكم من ناصر)
 يفتقدونكم من ذلك بشفاعاة ولا مة تهاجره فجمع الله تعالى عليهم من وجوه العذاب ثلاثة أشياء
 قطع الرحمة عنهم وتغيير ما واهم النار وعدم الانصار لانهم أنوا بثلاثة أنواع من الاعمال القبيحة
 وهى الاصرار على انكار الدين الحق والاستنزاه والسخرية والاستعراق فى حب الدنيا وهو
 المراد بقوله تعالى (ذلكم) أى العذاب العظيم (بأنكم اتخذتم) أى بتسكيف منكم لانفسكم
 (آيات الله) أى الملك الاعظم (هزوا) أى استنزاهم اولم تنفكروا فها قرأ القدر ابن كثير
 وحقق بظاهره انزال عند التناوب الباقر بالادغام (وغرتكم الحيوة الدنيا) الدائمة لهف
 عة واكم فآثرتموها لكونها حاضرة وأنتم كلابها فافلتتم لاحتياة فغيرها ولا بعث ولا حساب ولو
 تقاتم وصفكم اه الاذاكم الى الاقرار بالآخرة (فاليوم) أى بعد ايوائهم فيها (لا يخرجون
 منها) أى التارلان الله تعالى لا يخرجهم ولا يقره على ذلك وقرأ حزمة والكسافى بفتح الكاف
 التحية وضم الراء والباقر بضم الراء (ولا هم يستعقبون) أى لا يطلبون طالب
 تامنهم الاعتاب وهو الاعتذار لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة وتمام الكلام فى
 المباحث الروحانية ختم الوردة بجميد الله تعالى فقال عز من قائل (وقه) أى الذى لا امر كله

احياه آياتهم (قوله كل امة
 تدعى الى كتابها) اى الى
 قراءه كتاب اعمالها (ان قات
 كيف اضاف الكتاب الى
 الامة ثم اضافها اليه تعالى فى

(الحمد) أي الاحاطة بجميع صفات الكمال (رب السموات) أي ذوات العلويات والآيات والبركات
 (ورب الارض) أي ذات القبول والواردات (رب العالمين) أي خالق ما ذكره الكل انعمه منه
 دال على كمال قدرته فاحمدوا الله الذي هو خالق السموات والارضين وخالق كل العالمين من
 الاجسام والارواح والذوات والصفات فان هذه توجب الحمد والشناء على كل من المخلوقين
 والمربوبين ولما افاد ذلك غناء الفنى المطلق وسبب ادنه وانه لا كف له فكلف عليه بهضر
 اللازم لذلك تبيينه على مزيد الاحتفاء به لدفع ما يتوهم منه من ادعاء الشركاء لى لا يرضونها
 لانفسهم فتعالى (وله) أي وحده (الكبرياء) أي الكبر الاعظم الذي لا نهاية له (في
 السموات) كلها (والارض) جميعا اللتين فيهما آيات الموقنين روى عن ابي سعيد الخدري قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبير يا ربي والعظمة انا اري في
 نازعي واحد منهم اذ دخله الماروفى رواية عذبة وفي رواية قصته (وهو) وحده (العزير)
 الذي يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ (الحكيم) الذي يضع الاشياء في انفس مواضعها ولا يضع شيئا الا
 كما لئ كما احكم امره ونهجه وجميع شرعه واحكم نظم هذا القرآن بجلال آيات وفواصل وغايات
 بعد ان حرره عانيه وتنزله فصار مهيضاً في نظم ومعناه

وما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري من انه صلى

الله عليه وسلم قال من قرأ سورة حم الجاثية

ستر الله عورته وسكن روعته يوم

الحساب حديث

موضوع

تم

• (تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله - سورة الاحقاف) •

وله هذا كتاباً (قلت) الاضافة
 لادنى ملايسة فاضافة الى
 الاسماء تكون اعمالهم منبئة
 فيه واضافه اليه تعالى لكونه
 مالكه وامر املائكته بتكليفه

[illegible]

[illegible]